

الأستاذ الدكتور: صالح بلعيد

استراتيجية النهوض باللغة العربية عبر مؤسساتها في عصر الذكاء الاصطناعي

الجزء الأول

الأستاذ الدكتور: صالح بلعيد

الجزء الأول

قياس الصفحة: 5X5 (21X29,7) A4.

عدد صفحات الجزء الأول: 428.

الإيداع القانوني: السادس الأول 2026.

الردمك: 978-9931-681-71-7

منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2026.

الفهرس العام

الفهرس العام



الجزء الأول

المقدمات

- | | |
|----|---|
| 11 | 1. توضيحات في عنوان الكتاب. |
| 15 | 2. مقدمة الكتاب. |
| 21 | 3. المقدمة العامة. |
| 27 | 4. مقدمة في أسئلة الذكاء الاصطناعي/AI، ومركزية اللغة العربية/ع. |
| 37 | 5. اللغة العربية والذكاء الاصطناعي: سؤال المآلات. |
| 43 | 5- العربية والحضارة والنهوض الجديد. |

الكلمات التمهيدية:

- | | |
|----|--------------------------------------|
| 51 | 1. تحديات النهوض باللغة العربية. |
| 57 | 2. بيان اللغة الأم. |
| 61 | 3. العربية ومقامها في السوق اللغوية. |
| 67 | 4. كيف تنتج الأفكار؟ |
| 71 | 5. لم التعطيل؟ |

مجهودات المجلس الأعلى للغة العربية:

1. مجهودات المجلس في إنجاز المشاريع:

77	1.1 - المَدُونَةُ الرِّقْمِيَّةُ للمَجْلِس (مَكْتَزُ المَجْلِس / مَج).
91	2.1 - اسْتِراتِيجِيَّةُ المَجْلِسِ الأَعْلَى لِللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي البَحْثِ العِلْمِيِّ فِي الجَزَائِرِ.
99	3.1 - صَنَافَاتُ اللُّغَاتِ وَمَقَامُ العَرَبِيَّةِ فِيهَا.
115	4.1 - تَفْعِيلُ مَشْرُوعِ آيَاتِ الذَّخِيرَةِ اللُّغَوِيَّةِ.
123	5.1 - المَعْجَمِيَّةُ العَرَبِيَّةُ، وَمَشْرُوعُ النِّهَوضِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.
145	6.1 - جُهودُ المَجْلِسِ الأَعْلَى لِللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي إِنْجَازِ المَعَاجِمِ.
155	7.1 - الرِّصِيدُ اللُّغَوِيُّ الوُظَيْفِيُّ لِلْمَرْحَلَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ.
163	8.1 - مَعْجَمُ الثَّقَافَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ.
183	9.1 - مَشْرُوعُ المَخْطُوطَاتِ فِي مَنطَقَةِ الزَّوَاوَةِ.
201	10.1 - مَشْرُوعُ قَامُوسِ مُصْطَلَحَاتِ المَخْطُوطَاتِ.
211	11.1 - مَعْلَمَةُ المَخْطُوطَاتِ الْجَزَائِرِيَّةِ.
217	12.1 - العِيدُ الفِضِي.
233	13.1 - لَنَهْضُ بِلِغْتِنَا؟
241	14.1 - التَّعَرِيبُ بَيْنَ وَاجِبِ العُلَمَاءِ وَاهْتِمَامِ الدَّوْلِ - اقْتِرَاحُ مَشْرُوعِ النِّهَوضِ اللُّغَوِيِّ -
257	15.1 - اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ خِلَالَ الخَمْسِينَ سَنَةً 1962 - 2012
2. مَجْهُودَاتُ المَجْلِسِ فِي بِنَاءِ السِّيَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِاللُّغَةِ الأُمِّ:	
261	1.2 - اللُّغَاتُ الأُمُّ وَالتَّنْمِيَّةُ البَشَرِيَّةُ.
267	2.2 - رَأْيِي فِي تَخْطِيطِ لُغَوِيٍّ لِلْمَوَاطِنَةِ اللُّغَوِيَّةِ.
273	3.2 - اللُّغَةُ الوُطْنِيَّةُ المَشْتَرَكَةُ وَالتَّنْمِيَّةُ الشَّامِلَةُ المَسْتَدِيمَةُ.
285	4.2 - اللُّغَةُ الأُمُّ وَالتَّنْمِيَّةُ البَشَرِيَّةُ.
289	5.2 - بِنَاءُ السِّيَاسَاتِ الرِّقْمِيَّةِ وَتَرْشِيدُ الكُلْفَةِ فِي مُعَالَجَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.
297	6.2 - لُغَةُ الأُمَّةِ وَضَرُورَةُ التَّمَاهِي مَعَ الوَسَائِلِ التَّقْنِيَّةِ الحَدِيثَةِ.
3. مَجْهُودَاتُ المَجْلِسِ فِي الرِّقْمَنَةِ:	
301	1.3 - الهَنْدَسَةُ المِيكَانِيكِيَّةُ.
305	2.3 - دَوْرُ المَكْتَبَاتِ الرِّقْمِيَّةِ فِي النِّهَوضِ بِالمَحْتَوَى الرِّقْمِيِّ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.
309	3.3 - تَحْدِي الرِّقْمَنَةِ.
315	4.1 - رَهَانَاتُ المَعْرِفَةِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي تَشْبِيكِ المَدُونَاتِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ.

321	5.3 - لا رقمنة للمخطوط دون التحوّل الرقمي.
333	6.3 - هل اللغة العربية لغة علمية.
347	7.3 - اللغة العربية رهانات الرقمنة وتحدياتها.
353	8.3 - اللغة العربية والتحول الرقمي.
361	9.3 - اللغة العربية في ظلّ الرقمنة والتعدد اللغوي: واقع ومُشكلات.
365	10.3 - دور مُحركات البحث العربية في تنمية المحتوى الرقمي العربي.
371	11.3 - اللغة العربية والعالم الرقمي.
377	12.3 - الإنسانيات الرقمية وابتسولوجية الصّف المعكوس في نظام إدارة التعليم الرقمي التفاعلي والهجين بين تحديات التنظير ومُنجزات التطبيق.
385	13.3 - الاستثمار اللغوي في العصر الرقمي.
393	14.3 - فتوحات الرقمنة.
397	15.3 - أخلقة الرقمنة وصناعة الرفاهية.
401	16.3 - البصمة اللغوية.

4. انعكاس مساعي المجلس على المؤسسات:

407	1.4 - الاتصال المؤسّساتي: الواقع، التحديات، الآفاق.
411	2.4 - استخدام العربية في المؤسسات العمومية والتعاملات الإدارية.
419	3.4 - واقع اللغة العربية في الإعلام السّميّ البصريّ الجزائريّ في ظلّ التّطوّرات التّكنولوجيّة إلكترونيّا.
425	4.4 - المُجتمع المدنيّ في الجزائر، ودوره في ترقية المُواطنة في ظلّ الثّورة الرقمية.

الجزء الثاني

محاضرات في المتن اللغوي:

429	1 - عالميّة اللّغة العربيّة.
435	2 - التّراث الإسلاميّ وسؤال التّجديد.
439	3 - الخطّ العربيّ والكتابة، وضرورات مُسايرة نَمَطِيّات الرّقمنة.
453	4 - العربيّة المعياريّة السّاحرة.

459	5- العربية: البنية – المُثاقفة – الهوية.
465	6- وتريات اللغة الأم في يومها العالمي.
473	7- تكامل العلوم.
479	8- إثراء اللغة العربية في الوسائل والغايات.
491	9- إسهام العرب في الحضارة الإنسانية.
501	10- المصطلح اللساني: قضايا وطرائق صناعته.
محاضرات في التعليميات:	
509	1- صناعة المثال في التعليم المبرمج.
513	2- التربية الروحية وتحديات العولمة.
517	3- أثر تكنولوجيا المعلومات في تعليم اللغات وتعلمها.
521	4- تعلم اللغة العربية في عصر التواصل الرقمي.
527	5- تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها.
531	6- دور الطلبة في ثورة التكنولوجيا والمعرفة.
535	7- أفكار في تدبير جودة التعليم العالي في الجامعات الجزائرية.
541	8- استثمار تنمية الذكاء في ترقية اللغة العربية في قطاعي: التربية والتعليم العالي.
547	9- توظيف الذكاء الاصطناعي في بناء المناهج التعليمية.
553	10- أدوات الذكاء الاصطناعي وأثرها في البيداغوجية.
559	11- الأسبوع الوطني للتعليم الرقمي.
محاضرات في اللسانيات الحاسوبية:	
567	1- مستجدات الدرس اللساني في التعليميات.
573	2- اللسانيون العرب؛ نحو تأصيل لنظرية لسانية عربية.
579	3- الكتابة اللسانية في الجامعات الجزائرية.
583	4- اللسانيات الرتابية واللسانيات العرفانية.
587	5- حوسبة العربية في ظل العولمة الرقمية: تحديات راهنة.
591	6- استثمار اللسانيات الحاسوبية في صناعة المعاجم الإلكترونية.
597	7- اللغة العربية وإجرائية الحوسبة الرقمية في الجزائر.
605	8- اللسانيات المعاصرة وتطبيقاتها.
617	9- اللسانيات الحاسوبية ودورها في برمجة الصناعات الغذائية والوصفات الطبية المرافقة لها.

635	10- أثر برمجيات اللّسانيات الحاسوبية في خدمة اللّغة العربيّة.
643	11- اللّسانيات الجنائيّة في عصر الذّكاء الاصطناعيّ.
محاضرات في التّرجمة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ:	
651	1- ترجمة العلوم إلى اللّغة العربيّة.
655	2- التّرجمة والأزمة.
663	3- أثر الذّكاء الاصطناعيّ في التّرجمة إلى اللّغة العربيّة من اللّغات الأجنبيّة.
669	4- ترجمة التّراث العربيّ إلى اللّغات الأجنبيّة، وتأثيره في الحضارة الإنسانويّة.
675	5- التّرجمة واللّسانيّات: قضايا نظريّة وتحديات مستقبلية.
679	6- استراتيجيّة المجلس الأعلى في التّرجمة.
مقاربات في الذّكاء الاصطناعيّ:	
695	1- صناعة العلم في اللّغة العربيّة في العلوم وفي التّكنولوجيا.
703	2- تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ في اللّغة الأدب العربيّ (تطبيقات وتحديات).
711	3- حديث في الذّكاء الاصطناعيّ.
715	4- الذّكاء الاصطناعيّ والبحث العلميّ: آثار وتحديات.
721	5- المؤتمر الدّوليّ العربيّ للذّكاء الاصطناعيّ (IADCAD).
727	6- حوسبة اللّغة العربيّة في ظلّ العولمة الرّقميّة: تحديات راهنة.
731	7- اللّغة العربيّة وتكنولوجيا التّحوّل الرّقميّ (المنجز والواقع والمأمول).
المؤسّسات المجمعويّة وبعض التجارب النّاجحة:	
741	1- تجربة كوريا الجنوبيّة.
749	2- العبرة من نجاح كوريّة الجنوبيّة في التّربية والتّعليم.
753	3- من كوريّة المجاعة إلى كوريّة الرّفاهيّة.
759	4- المجامع اللّغويّة والعلميّة والمؤسّسات الثّقافيّة ودورها في تعزيز استعمال اللّسان العربيّ.
775	5- المعجم التّاريخي للّغة العربيّة: الخصائص والوظائف والمحتوى.
779	6- دور المؤسّسات ذات الاختصاص في التّحوض باللّغة العربيّة.
787	7- مجامع اللّغة العربيّة: ضرورة أم ترّف؟
793	8- ضرورة تطوير عمل المجامع اللّغويّة.

803	9- دورالْمُنظَّمات القُطريَّة والإقليمِيَّة في التَّعريب.
833	10-المجمع العلمي العراقيّ واتّحاد المجامع ومآلات المستقبل.
851	11-مَجْمَعُ الْمَلِكِ سُلْمانِ الْعالِمِي لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: أَيْقُونَةُ عِلْمِيَّةٌ وَحَضَارِيَّةٌ بَرُؤِيَّةٌ اسْتَشْرَافِيَّةٌ بِانْوَرامِيَّةٍ.
الأفكار المستقبلية/ الاستشرافات:	
865	1- الْعَرَبِيَّةُ لُغَةٌ إِسْپَرْتُنُو الْمُسْتَقْبَل.
877	2- اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَتَحْدِيَّاتُ الْعَصْرِ: تَصَوُّراتُ و اقْتراحاتُ وحلول.
887	3- اسْتِكْشافُ مُسْتَقْبَلِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الذِّكَاءِ الاصْطِناعيِّ.
893	4- صِناعَةُ الْغَد.
الشّفرات ذات العلاقة QR/	
905	1- مَوَاقِعُ إلكترونيَّةٌ مِنْ إِنْشاءِ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
909	2- الْمَشَارِيعُ .
913	3- التَّطْبِيقَاتُ.
الخاتمة	

توضيحات في عنوان الكتاب

- ✍ عنوان الكتاب: استراتيجية النهوض باللغة العربية عبر مؤسساتها في عصر الذكاء الاصطناعي.
- ✍ عدد الكتب الشبكية: 46 (QR)؛
- ✍ عدد المواقع: 03؛
- ✍ عدد المشاريع: 11.

إنه كتاب إضبار في كتب كبيرات استحقاقاً لأفضل المؤسسات العلمية القائمة على خدمة اللغة العربية .
The Big Book of the Higher Council For the Arabic Language

- ✍ عدد الصفحات: 934؛
- ✍ مَقاس الصفحات: 5x5. (210x297) A4؛
- ✍ الأجزاء: جزآن (2)= الجزء الأول من: الأولى إلى 428 الجزء الثاني= من 429 إلى 934؛
- ✍ مُتضمّنات الجزء الأول: مُقاربات+ أفكار+ مشاريع+ منصّات+ اقتراحات. ذات العلاقة بالموضوع.
- ✍ الجزء الثاني: مُحاضرات + أفكار+ مُقاربات+كتب + مُنجزات + مشاريع+ منصّات+ تطبيقات على الهاتف؛ بِشَفَرَات/ بِرَمُز الاستجابة السريعة QR.

ملاحظات:

- 1- يُمكن للباحث/ للقارئ فتح أية شفرة؛ ويصل إلى المطلوب بسهولة؛ يعني إنّ الكتاب في أصله جزآن وفيه مجموعة كُتُب مَرْمُوزة شابكياً.
- 2- كلّ الكُتُب ذات العلاقة، ومن منتوج المؤلف تُفَتَح عبر الشّفرة المصاحبة.
- 3- مَثْن العمل يُرَكِّز على:
 - 1-3 . المؤسسة ومعلقاتها الاشتقاقية لون أخضر.
 - 2-3 . **المجامع: لون أحمر.**
 - 3-3 . المجلس: خطّان متوازيان أسفل.
- 4- الكتاب اختيار لعديد الكتب.
- 5- كلا الكتابين (الجزأين) يحملان رمز الاستجابة السريعة في ظهر الكتاب.

المقدمات

مُقدِّمة الكتاب

لقد كثرت النُّقود على التَّردِّي اللُّغويِّ في اللُّغة العربيَّة وآدابها، وفي ضعف أداء مُؤسَّساتها، وساءت الحالة اللُّغويَّة في مُؤسَّسات الدَّول العربيَّة: المَدارس والإعداديات والثَّانويات والجامعات والمُجامع اللُّغويَّة والمجالس الاستشاريَّة ومراكز البحوث، ونرى النَّصَّال تُسدَّد لهذه الأرمادة من المُؤسَّسات والتي في أصلها وُضِعت لأداء خدمات تطوير العربيَّة، بما يتفرَّع من الآداب والعلوم، ولكنَّها لم تفِ بالخدمة العموميَّة والثَّقافيَّة، وأنَّها لا تقوم بمهامِّها في تبليغ وتحسين وإصلاح الوضع اللُّغويِّ للغة الأم/ العربيَّة الفصيحة؛ لجعلها جاذبةً ووافيَّة لمُطالب العلوم، وتكون في مُستوى أداء مُؤسَّسات لغات العالم المُتقدِّم. وكثيراً ما نسمَع أنَّ كثرة هذه المُؤسَّسات العربيَّة -في أصلها- وُضِعت لخدمة العربيَّة ولكن هي مُؤسَّسات عاجزة ومُهرثة في مهامِّها، ولا تُجاري التَّطوُّر الذي تقوم به المُؤسَّسات الغربيَّة، ولم تؤدِّ واجبها للعربيَّة، أو الدِّفاع عنها لتكون لغة حيَّة مُعاصرة. كما نقرأ ونسمَع بأنَّ بعض المُؤسَّسات عبارة عن هياكل دون روح؛ التَّفَّ حولها شيوخٌ وعلماء قَعَدَ بهم الحال، ولا يزالون يعيشون في الماضي، واللُّغة العربيَّة تنتحر في بلادها، وهم لا ينبسون ولكنَّهم يهْمسون ويصادقون ويقولون نُوجِّل النَّظر في الأمر للمؤتمِّر القادم الذي لا يأتي إلَّا بعد سنة، وتدخل المسألة في دائرة النِّسيان. وتبقى العربيَّة لا تعرف النَّقلة النوعيَّة، ولا الهندسة اللُّغويَّة، ولا تخوض مَجال تكتُّل اللُّغات العِلْميَّة؛ وهي عبارة عن شتات لغويٍّ وجماعات أقطاب وتعيش الصِّراعات المُؤسَّساتيَّة، وأصحاب هذه المُؤسَّسات العربيَّة مُنكفئون في قاعدة (قُلْ ولا تَقُلْ/ هذا ما قالت به العربُ/ ليس من كلامنا/ هذا لا يجوز/ حُجَّة ولا يُقاس عليه/ كلام لم يُقُلْ في عصر الاحتجاج اللُّغوي...) إنَّها مُؤسَّسات يغيب فيها التَّنَافس والإبداع المُعاصر، وتغلق فيها المَشَاريع على قائمة مَكرورة من المَوْضوعات، وبعضها توضع في المَمْنوعات، وتُعلَّق في لائحة المَشَاريع المُعلَّقة، وبعضها أحلام، ويكون الاتِّكال سيِّد المَوْقف، والكثير من الاستشهادات المُعاصرة في شاهد (كان أبي). ومن هنا يُمكن أن نقول بأنَّها مُؤسَّسات لا تستجيب لمُطالب العصر، ولا تقيس أعمالها ولا تخضعها للمعايير الدَّوليَّة، ولا تعمل بالتَّقويم والتَّقييم. مُؤسَّسات تعيش خارج التَّغطّيَّة وبعيدة عن لغة المُحيط، ولا تدري أنَّ نسبة 73 % من شباب العرب يستعملون لغةً تبعد في الكثير من معانيها عن اللُّغة الأم/ العربيَّة الفصيحة... كلام فيه بعض الصَّواب، وكثيره لَغْو، جاء في غير محلِّه؛ ومَعَ ذلك نحن بحاجة إلى خطاب لغويٍّ تنويريٍّ عِلْميٍّ مَبنيٍّ على المَلْموس.

وفي هذا المَقام يتنزَّل هذا الكتاب ليس للردِّ على النُّقود؛ بل لتوضيح أهميَّة دور المُؤسَّسات اللُّغويَّة التي تحتاجها اللُّغة العربيَّة لنشر حركة الثَّقافة، لأنَّ من بين مهامِّها إحداث رَجَّة عِلْميَّة وثقافيَّة في اللُّغة العربيَّة، والتَّفاعل مَعَ القاعدة الذَّهبيَّة (اللُّغة وُضِعَ واستعمل). وسوف يقرأ الباحث تلك المباحث والأفكار والاجتهادات التي تعمل على المُوازنة بين ضرورة ربط القول بالفعل في درجة قياس أداء هذه المُؤسَّسات، وكما يلمَس الباحث بعض الأفكار التي نحن بحاجة إليها كمسؤولي وأعضاء المُجامع والبعثَة في هذه المُؤسَّسات التي نرى فيها الجهد الكبير جداً، رغم قَلَّة الإغداق، وضعف توزيع سلطة القرار، وعدم مَعرفة مُؤسَّسة التَّشريع اللُّغويِّ، وبعض السَّهولة في قوَّة القرار التَّنفيذي، كما نرى بعض الهدر في الوقت؛ بتلك المُنهجية السِّلحفاتيَّة التي تُؤدِّي بها بعض المَشَاريع.

وفي شيء من الصراحة، كان علينا الخروج من تلك الغزليات والإبداعات الموقوفة على زمن الإبداع، ونخرج من قياس الحاضر على الماضي المجيد؛ لأن اللغة تطوّر وإبداع متواصل، نخرج من بديع الزمن الماضي إلى حيوات الزمن الحاضر في عربيّة تليّ اقتصاد المعرفة، نخرج من فنّ المقامات، ومقاصد الكلام في تمخّلات: فـ+ قـ+ ر، وأنّ برّ+ برّ+ برّ، وكتبـ+ كتبـ+ كتبـ... كلّ يحمل دلالة، هذا إعجاز لغويّ في تعالق العربيّة، ولكن لماذا لا نزال عاجزين عن إنجاز المصطلحات؟ ونحن نردّد:

أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن وهل سألو الغواص عن صدفاتي

كلام بعضه يبحث عن الفخر والعزّ، وبعضه يبحث عن الأسى والحزن، ونسمع من يقول:

أيهجري قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة

لماذا الهجر والاهتجار، وإكرام اللغة واستعمالها من إكرام الأمة، أين الخلل؟ أليس هذا هزيمة حضاريّة مُعاصرة، بدل ترديد العنتریات، أمة اللغة العربيّة تعيش البيات العلميّ، ونحن نقول كان الأولون، إنّ لنا سبقاً في العلوم، ولنا أشياخ زمانهم، وفي بيوتنا خليل العصر وسيبويه المُستقبل، ونملك العربيّة العدنانيّة المُضريّة الغيداء، ولنا روائع الشعر العربيّ من شبه الجزيرة العربيّة؛ البيئة الفصيحة العاليّة التي علّقت فيها المُعلّقات، وأُسمعت فيها الأصمعيّات والحماسيات والمقامات وروائع العربيّات، كما نملك شعراء ممّن يقولون:

ألا لا يجهلن أحد علينا ونجهل فوق جهل الجاهلينا

وهنا ضاع الطّالب والمطلوب، فأين العلاقة بين الواضع والمُستعمل والمُتكلّم في موضوعات اللغة العربيّة التي تحتاج إلى مؤسسات تعمل على ربط علاقات التطوّر بين ما كان وما هو حاضر، وما هو قادم، والبحث عن صلة الموصول في لحمّة تكامل واستمرار الماضي في الحاضر في مُتغيّرات العصر، وما يجمع الاكتفاء به. فلا يصحّ فيها القطع اللّغويّ، وهذا يزيد من الغربة اللّغويّة لعدم الجاذبيّة من خلال تلك التّعقيدات التي وضعها بعض اللّغويّين شروطاً صارمة في العربيّة على أنّ صحّتها لا تكون إلّا من خلال خمسين (50) قاعدة مُجمّعة، وغياب المرونة والجواز التي من محاسن اللّغات بوصفها استعمالاً طبيعيّاً لا صناعيّاً، وأين مُراعاة المقام والسّياق والحال ومواقف الخطاب والمُوجّه إليه الكلام... إنّ العربيّة سهلة وبسيطة ولا تحتاج إلى شرطة حراسة نحويّة، ولا إلى إفاضات في شروط التّقديم وجوباً وجوازاً، ولا إلى خرائط التّقديم والتّأخير... وكلّ هذا ينتظر عمل المؤسسات التي تخرج من بياتها الماضويّ في منحنى ردّ الأفضال لذويها، ولكن بتطعيم مُعاصر هي بصمة المؤسسات التي يدفع المواطن العربيّ قيمة ماديّة من أجل لغته لتكون دائماً مُبدعة وليست عالية ولا اتّكاليّة. كما يجب أن نقرّ بأننا أخفقنا في تعليم العربيّة، وفي تحسين أداء لغة الإعلام، واستعمال العربيّة في الإدارة وفي الشّركات، وضاعت المّناعة اللّغويّة العربيّة، علماً بأنّ اللغة العربيّة هويّة ومُستقبل وحماية الدّول العربيّة من الاضمّحلال، وامّغنياه من المّجمّعين أصحاب المؤسسات من يرضى بهذا التّردّي، أليس فينا رجل رشيد؟

ما المقصود بمُصطلح (المؤسسات)؟ إنّ المؤسسة في معناها العامّ هي تلك البنيّة القاعدية لأية مُنشأة/ وحدة اقتصاديّة ربحيّة/ إداريّة تجمع الموارد البشريّة لتقديم خدمات ما. وبالمفهوم اللّغويّ يعني بها=

مَجْمَع/ مجلس أعلى للغة العربية/ وحدة بحث/ وزارة مُعَيَّنة/ المؤتمر الدّولي للغة العربية/ مؤسسة الفكر العربي/ مجلس اللّسان العربي/ اللّجنة الوطنيّة/ بيت الحكمة/ الأكاديمية الملكيّة/ اتّحاد المُترجمين العرب/ مكتب تنسيق التعريب/ معهد العالم العربي للترجمة/ معهد العالم العربي/ مكتب دراسات لغويّة/ مُختبر لغويّ... وكلّ المنظّمات الإقليميّة المُنبثقة عن مُنظّمة الألكسو/ (ALECSO) التابعة لجامعة الدّول العربيّة، وقد وُضعت لتأديّة غرض التّربية والتّعليم والتّمهيّن والبحث، واقتراح الأفكار، وتقديم الدّراسات والاستشارات. وكانت نواتها عند العرب مُمثّلة في: الأسواق الشعريّة، والمجالس الأدبيّة، وحلقات المُناظرات، والتّفاخر والتّغازل والتّنافر والهجاء. وقد تطوّر هذا المفهوم لينتقل إلى تأسيس حلقات تدريس القرآن والتّحّو، ثمّ بناء (بيت الحكمة) الذي أنشأه (المأمون) في بغداد لنقل الكتب العلميّة إلى العربيّة بمفهوم مؤسسة /قسم/ كليّة التّرجمة الآن. ثمّ أخذ مُصطلح (المدرسة) أيام الأمويين في الأندلس، فأُنشئ أول مجمع وهو (مجمع طليطلة) الذي كان يجتمع فيه أربعون (40) عالماً كلّ ثلاثة أشهر في السّنة، في مجالسٍ فرديّة مُتخصّصة تضمّ جماعة من رجال الأدب والعلم والفضل في عصور مُختلفة وأمكنة مُتعدّدة. ومن هنا رأى المعنويّون أنّ اية لغة تحتاج إلى مؤسسة تقوم على تقديم خدمات التّهيئة اللّغويّة والتّطوير والاستعمال الجيّد للغة الأمّ، وتكون لسان حال المُصطلّحين الذين يعملون على تعليم/ تيسير/ اقتراح وسائل حماية اللّغة لتصبح لغة وطن، ولغة الاعتزاز، وبها يتميّزون ويشمّخون ويُعبّرون. وبها يتميّزون عن غيرهم، ولذلك أقاموا مؤسسات ذات العلاقة بلغاتهم.

وهذا الكتاب يتحدّث عن هذه المؤسسات في ما قدّمته أو اقترحت أو أنتجت بخصّوص اللّغة العربيّة، وهذا محلّ تميّن وتنويه ونقد، وأزعم أنّ هذه المؤسسات اللّغويّة نقلت العربيّة نقلة نوعيّة، وعمّلت على تماسك المُجتمع العربيّ بأحاديّة لغويّة، حتى أصبحت هذه اللّغة مؤسسة سياديّة، ومحلّ اهتمام الجميع؛ لأنّها عمّلت ولا تزال تعمل على ربط المُجتمع بلغة اختارها الله لهم، وبها تحقّق الانسجام الجمعيّ، وتطوّرت المّوارد البشريّة العربيّة والعالميّة. ولهذا تحتاج الدّول إلى مؤسسات لغويّة تحي لغتها/ لغاتها بسنّ تشريعات وقوانين، وبناء طرائق ومنهجيات وأساليب تعليم لتطوير لغاتها في فقهها اللّغويّ من حيث النّحو والمُعجم والمُصطلح والأدب والنّشر، ومُتعلّقات الإعلام ووسائل، وكلّ ما يُدّلّ العقبات.

وإذا نظرنا إلى الشعوب المُعاصرة نراها تُنشئ (المجامع اللّغويّة) وتُسند إليها مهام رصد الوضع اللّغويّ في نشر الوعي بأهميّة اللّغة الأمّ كعنصر وحدة تنميّة اقتصاديّة، وعامل من عوامل التّخلّص من التّبعيّة الاستعماريّة، ومن ثمّ تقترح خططاً وطنيّة/ قوميّة/ عالميّة، ضمن استراتيجيات تتّصل بتعميم واستعمال لغاتها ليكون لها المّوقع العلميّ بما لها من امتداد واستعمال وانتشار. ومن هذا المنظور أقول: إنّ المؤسسة اللّغويّة مؤسسة اقتراح واستشارة وخبرة تحتاج إلى مُتميّزين وفقهاء في اللّغة بالدرّجة الأولى، إلى جانب الأعضاء الذين يُستدعون حالة الاحتياج إلهم لإجراء الدّراسات أو الإفادة من تجاربهم، على أن يُقدّم كلّ مُستشار/ خبير دراسات فصليّة في المّهمة التي أُسندت له. كما أنّ هذه المؤسسات قد تكون كثيرة، ولذلك تحتاج إلى تنسيق/ اتّحاد مجمعيّ... كي لا يضيع دمّ اللّغة بين عواصم دّول ذات لغة مُشتركة، على غرار الدّول العربيّة.

وأهمّ قضيّة كان على هذه المؤسسات اللّغويّة البحث في قضايا اللّغة، واستنفار الباحثين والوزارات المعنويّة في القضايا اللّغويّة في المّتن القديم، أو في مُستجدّات العصر، وبخاصّة ما له علاقة بالبحث الاصطلاحيّ أو ما له علاقة ببرمجيّات الحوسبة اللّغويّة. وما سوف أعرضه في هذا الكتاب عبارة عن دعوات إلى

تفعيل أدوار هذه المؤسسات في لغة الحياة اليومية؛ لتكون قريبة من اللغة الأدبية، وأن تجعلها جاذبة وعلمية وعالمة ومُبدعة، وأن تضع جدولاً زمنياً للعمل العلمي، وتقترح ما يمكن تنفيذه وفق جدول يُخطّط على الآماد القريبة المُدّة/ المُتوسطة المُدّة/ البعيدة المُدّة.

سيكون – هذا الكتاب- قيمة مُضافة في ما يقدّمه من أفكار، وما يقترحه من مشاريع، بل وما جرّبه في تجسيد تطبيقات تقنيّة لمُخرجات المشاريع والأفكار، ونالت السرعة والتّمكن والغلبة والقبول في حلحلة مشاريع "طال عليها الذي طال على لُبْد". مشاريع قطعت نصف الطريق ونامت، مشاريع لم تُخضع للتّقييم ولا للتّقييم، أفكار أحلام لا تزال تغطّ في النّوم العميق... وسيجد القارئ الباحث الكثير من التّوضيح بأنّ هذه المؤسسات اللّغويّة تحتاج إلى سدنة يخدمونها، وإلى علماء يعملون من أجل تحبيب العربيّة لأهلها ولغير أهلها، وإلى مُعلّمين أكفاء يُيسّرون قواعد نحو العربيّة، وإلى مسؤولي مؤسسات يربطون علاقات تفاعليّة مع أصحاب القرار، والذين تُسند إليهم مهمة رفع يرفع والبخس والتّحقير عن اللّغة الأمّ/ لغة أمّ/ لغة الأُمّة، ولا يُنافحون في خطاب (يجب الذي يجب) بل يربطون أقوالهم بأفعالهم، ونراهم دائماً في قدوة وفي الصّدارة؛ يخدمون لغتهم دائماً وأبداً، وهم القدوة المطلوبة في عصر البقاء للأقوى لغةً واقتصاداً.

ومن واجب ومهام المؤسسات التّعليميّة/ التّشريعيّة/ الاستشاريّة، أن تسعى جاهدة وتجتهد في اقتراح الأفكار، وتعمل على بناء الثّقة اللّغويّة لدى هذا الجيل الذي يحتاج إلى مُرافقة لغويّة ليحبّ لغته الأمّ، ويعتزّ بها، وأن تكون وسيلته التي لا يشتكي منها ولا فيها خلاً، بل تكون له عوناً على تعلّم اللّغات الأخرى، وتساعد على استعمال الحوامل التّقانيّة وهو يتواصل في مُجريات عالم النّقرة. وعلى هذه المؤسسات يقع عاتق تحمّل أعباء خدمة العربيّة، على اعتبارها أنّها استثمار في التّنميّة البشريّة، وفي صناعة الغدّ التّنافسيّ، وفي تأمين الأمن اللّغويّ؛ وهو أمن كلّ الأمان، فإذا تلبّلت السّننات تتقهقر تنميّتنا، ونعيش القلاقل والمُضايقات، ولا تقوم لنا قائمة بسبب العي اللّغويّ الذي يُشتّت أفكارنا في صناعة راحة الحاضر، وفي تقدّم المُستقبل.

سيجيب الكتاب –عبر عناوينه الرّئيسة التّسعة (09) بمُتفرّعات كلّ عنوان- عن جُملة مُضايقات تُعانيها اللّغة الأمّ؛ بسبب حسن أداء بعض المؤسسات، ويعلن عن فُرط العقد في تسامح بعض المؤسسات، كما يُقدّم الكتاب أفكاراً ونماذج وتجارب ناجحة في تحسين أداء اللّغة، من خلال تلك المشاريع التي انطلقت من المؤسسة وعرفت نجاحاً جعلت للعربيّة موقِعاً بين اللّغات العالميّة. كما يجيب عن آفاق مُبتكَرة للّغة العربيّة: سياسات وممارسات ترسّم مُستقبلاً لغوياً أكثر شمولاً؛ وهو شعار اليونسكو/ (UNESCO) الذي احتفى به العالم في اليوم العالميّ للّغة العربيّة 18 ديسمبر 2025م. بالفعل نحتاج إلى نظرة مُستقبليّة تُخطّطها المؤسسات ذات العلاقة بالعربيّة، عبر سياسات عربيّة واضحة، وقابلة للتّجسيد، وهي التي ترسّم مُستقبلاً لغوياً يُحقّق الانسجام الجمعيّ والنّسق العربيّ العامّ في الأهداف والمرامي والآفاق. وسوف يتحدّث الكتاب عن أسئلة ترشيد لغويّة في تحمّل خدمات اللّغة الأمّ، وبأنّها من المُشترك العامّ ومن العمل الجماعيّ والتّطوّعيّ، مع تحمّل المؤسسات القِسْط الكبير في تحسين الوضع اللّغويّ.

وأتمنّى أن أكون قد قدّمْتُ ما وسّعني الجهد المُطلوب لخدمة اللّغة الأمّ/ العربيّة الفصيحة، وهي من مهمامي بما أقوم به من تسيير مُؤسستين (2) تُنجزان أفكاراً في مسيرة خدمة اللّغة العربيّة، وهي تعرف النّقلة

النوعية في عصر الذكاء الاصطناعي/ عصر المنافسة. وقلت لا بدّ أن أترك البصمة اللسانية التي أعقد عليها أمل التّهوض اللغوي في اللغة العربية، بمسمى (الاستراتيجية) التي أطلّ منها على دراسة حال الواقع اللغوي، ومن مخرجاتها أقترح ما بصّرت به من دراسات ونتائج الأبحاث ومشاريع مُنجزّة، وما هو في طريق الإنجاز من قبل المؤسسات ذات الوسم العلمي (مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر + المجلس الأعلى للغة العربية). ومن خلال المؤسسات كنت أدعو المعنيين إلى تكامل الجهود بين مختلف الأطراف لفعل مشترك يكون في صالح التّهوض اللغوي بالعربية، ورفع الغبن الذي تُعانيه العربية من بعض المحسوبين عليها.

وأنا في هذا الكتاب أدعو النخبة العربية والعلماء والمبدعين، وكلّ من يُقدّم فكرة تحسينية للغة العربية إلى التعاضد في العمل الجماعي، وإلى مواصلة فتح المشاريع الكبرى في قضايا اللسانيات الحاسوبية، وأدعو شبابنا المتعلّم إلى تكامل وتعاضد فعليّ في مزيد اقتراح أفكار ومشاريع مُشتركة مع هذه المؤسسات تحقيقاً لهوض لغويّ عربيّ منشودٍ معاصرٍ يستجيب لآليات الحداثة، وقد يأتي تعضيداً لما رأيته وسطرته في هذا الكتاب الإضهار، وإنّه ليتجنّب أخطاء الماضي الدابر، ويجيب عن أسئلة الحاضر المُقلق، ويستشرف آفاق المستقبل الفالق.

وفي هذه المُقدّمة أقول للقارئ/ للباحث بأنّه سوف يلاحظ تكراراً لبعض القضايا المطروحة، وتكرار بعض الشواهد والأفعال الناجحة، وهي من الأهمية بمكان؛ لجدارتها وقيمتها، وأنا أؤمن ذلك لما لها من أثر أسعى إلى ترسيخه. وكذلك من طبيعة البحث أن ينمو وتكبر أفكاره بالاستناد إلى السابق، وأنّ تكراره لجدارته وثبوت حسناته، ولا أراه خلافاً في البحوث الأكاديمية إذا استوفى شروطه العلمية، ونال مكانه. كما سيجد الباحث/ القارئ بعض المحاضرات شبه كاملة ولكنها مُكرّرة؛ وقد قرّضتها/ صنّعتها طبيعة المناسبة التي أُلقيت فيها المحاضرة/ الكلمة/ الحدث المُرتبط بها، ولكن يجد الباحث والقارئ المُتمعّن أنّ التّراتب التاريخي للمقاربات يشفع لذلك التكرار الذي وُضعت فيه عديد المحاضرات؛ وكانت زمانياً، وهنا نلمس الإضافة/ روح الإضافة حسب المُعطيات الرافدة لأيّ موضوع، وفيه التطوّر الذي بُني عليه الكتاب في كلّ مفردات العناوين الكبيرة، والسبق فيما يعود لسنة 2017م، وربما قبلها بقليل. وكذلك تنامت الاجتهادات بالتحسين عبر ثماني/ ثمان (8) سنوات. ولا أبخس أعمالي الأولى، ولكني أشهد بأنّ تطوراتٍ جيّدة حصلت لأبحاثي بعد تفتّحي على اللغات، وعلى التجارب اللغوية العالمية الناجحة، وعضوياتي في العديد من المؤسسات الأكاديمية، واستشاراتي من مؤسسات وطنية ومجامع عربية، وأكاديميات عالمية، ومنظمتي: (UNESCO) + (ALECSO)، وقد كسبت تطوّراً في أدائي العلمي، وفي فنّ الإدارة واقتراح المشاريع، وإنشاء مجموعات عمل لهذه المؤسسات. كما اكتسبت في مهنتي العلمية ممارسات لغوية في كتابة تقارير علمية عالمية عن حال اللغة العربية في الوطن العربي وفي خارج مواطنها. وهذا ما يشفع لي هذا التكرار المؤكّد، وعسى أن يصدّق في قول أشياخنا "إنّ أحسنّ اللاحق؛ فإنّ الفضل للسابق". وهنا نجد اللاحق هو ذاته السابق، فإذا استبشر بأنّي أخذتُ الأجرين (2) بما عرّفته أعمالي من تصحيح وتحسين وتطوير وأتمتة ووضّع مناصات، وإنشاء مكاتب رقمية، ومفضات إخبارية وواجهات مؤسسات لغوية. ولهذا؛ فإنّ بعض التكرار مُفيد ولو من باب قوله تعالى ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات 55، ويدخل أحياناً في باب تأكيد وترسيخ الأمر المطلوب، وعسى أنّي اجتهدتُ، فإنّ وُفقت أنال أجرين، وإلا أنال أجر الاجتهاد، وما توفيقي إلا بالله.

المُقدِّمة العامة

إنَّه ليحدوني أمل التَّهْوُض باللُّغة العربيَّة الفصحى، وأن يكون لها واقع وموقع في الثَّورة التَّقانيَّة الرَّابِعة، كما كانت لها قاعدة وضُع أُسُس التَّهْوُض في ثورة البُخار الأولى/ I، مع غيابها في الثَّورتين التَّقانيتين: ثورة المَيْكِنَة الثَّانيَّة/ II، وثورة الحواسيب الثَّالثة/ III، وكان ذلك بِفعل القَهْر الغرَبِيّ الاستبداليّ الذي جعلها تتخلَّف وتتأخَّر، وتعيش البيات التَّقانيّ الذي دام خُمسة/ V قرون، مع أنَّها كانت لغة العالم من القرن الثَّاني عشر/ XII إلى القرن السَّادس عشر/ XVI الميلادي. ولكن هي المُعطيات الاستعماريَّة التي فعلتُ فِعْلُهَا في لغة الحضارة الإنسانيَّة؛ فَمِنْ سقوط الأندلس 1492م، بدأت العربيَّة تعيش الانحدار المرحليّ، وخرجت مِنْ مَوَاقِع التَّدَاوُل والكتابة خارج مَوَاطِنها بعد التَّحوُّل إلى التَّلَتِين/ Latinisation الذي مَسَّ اللُّغات اللاتينيَّة، ومِن تدرّيس العلوم في آخر مادة (الطَّب) سنة 1668م من آخر جامِعة غربيَّة هي السَّوربون/ La Sorbonne. وعادت العربيَّة من كثير مِنْ المَوَاقِع خارج بلدانها، وتحوَّلت تلك اللُّغات التي كانت تُكتب بالحرف العربيّ بعدد (164) لغة إلى الكتابة بغير الحروف العربيَّة، وبعضها كان بقوة القَهْر ومحاكم التفتيش، وبالقرار المحليّ التعسفيّ، وبالقطيعة مع الحضارة العربيَّة، وبقي الذِّكْر (القرآن) محفوظاً ينتشر ويتمدّد إلى يوم الدِّين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر 9. كما عاشت العربيَّة الإهمال في بلدانها بفعل تلك الحفلات المَسعورة التي شنتها القوَّات الاستعماريَّة، وأفواه وأقلام بعض المُغرضين السَّائرين في تيار الغرْبَة، والمُتَنَكِّرين للُّغة الأمّ، على أنَّها ليست لغة حيَّة، ولا تُجاري مُعطيات الحداثة، وبقي مَوقِعُهَا في خطاب الوَعظ والجنائز، مع ما صاحبها من بعض الخطابات التَّيْسِيَّة التَّبْخِيْسِيَّة، وتلك الاستهلاكات التَّوَاكُلِيَّة، وكلَّ أشكال التَّعْطِيل اللَّغَوِيّ. ومِن وراء ذلك أُتِيحت للغات الغرب مَوَاقِع في تدرّيس العلوم في بلاد العرب التي تنكَّرت للغتها الأمّ، وبذلك انتحرت العربيَّة في بلدانها بأفعال بعض الدَّاعين للانغماس في لغات الغرب، ويرون بأنَّها هي التي تجعلنا نعرف التَّقدُّم. وتماهيُنَا وعشنا أحلام الوهم والوَهْن، وفشلنا في مَشَارِيع التَّهْيِئَة اللَّغَوِيَّة، وفي الإصلاحات التَّربويَّة التي انطلقت من قاعدة اللُّغات الأجنبيَّة التي أنزلت منهجيَّة تعليم وتعلُّم اللُّغة الأمّ/ العربيَّة الفصحى منزلة تعليم وتعلُّم اللُّغات الأجنبيَّة. وهذا الأمر -للأسف- عبارة عن مُغامرة في تجربة غير سليمة، وظهرت نتائجها سلبية في تطبيقها في بعض الإصلاحات التَّربويَّة العربيَّة، والتي أدخلت البلاد العربيَّة في التَّفَقُّ المُظلم. وعبر مَسَار من الزَّمَن الطَّويل المُنتظر لم يتمَّ تحقيق النُّقْلة العِلْمِيَّة بالعربيَّة التي تحملها الخُطب الجوفاء والتي لا تُمطر العِلْم، ولم يتحقَّق التَّقدُّم المزعوم، ولم يعمل لصالح تطوير لغتنا الأمّ، ولحدّ الآن لا نزال نعيش سراب بقيعة والسَّهْلَة اللَّغَوِيَّة، وبقينا أسرى لغتين أجنبيَّتين غربيَّتين (الإنكليزيَّة+ الفرنسيَّة) ولم نعرف الاتِّفاق المُصْطَلحيّ بالتَّحوُّل اللَّغَوِيّ العليّ الحديث، ولا بتلك الخُطط الأحلام، وفي أصلها كانت قاعدتها هشَّة؛ بل هي انقلابات لغويَّة فاشلة لها مَفْعُولها الكبير؛ فلا طَوْرُنَا لغتنا الأمّ، ولا تقدُّمنا، ولا نزال نعيش التَّيْهَان والضَّيَاع اللَّغَوِيّ، ولم نوحِز ضميرنا، ولم ننعظ أنَّه ما من أمة تقدّمت إلّا باللُّغة الأمّ.

وكان عليّ في هذه المُقدِّمة التَّذْكِير بأهميَّة الاختيار الإلهي لنا في (اللُّغة العربيَّة) وهو اختيار نعمة كبيرة علينا، بما للعربيَّة من خصوصيات لا توجد إلّا فيها، وليس كمثْلها من لغة، وبما لها من سبق وإسهام في صناعة

الحضارة الإنسانية، وبما تكنزه في ذاتها من اشتقاق، وبعْدَ 16800 جذر، ويحتوي مَتْنُها على 12 مليون و300 ألف و5412 كلمة. هي العربية من المستوى الأول بتلك اللغات التي تناسلت منها، وهي عربية قديمة قُدمى، يرى الباحثون أنها لغة يعود عمرها إلى 8000 سنة قبل الميلاد؛ لغة قديمة؛ ولكنّها مائزّة بما فقأت به عيون البلاغة، وأيّمت جواهر الحكمة، فهي مثل الحقيقة، لغة فقيهة ذات جدال؛ تُجادل بالدليل الذي لا جدال، فلا داعي للدِّفاع عنها، بل تحتاج إلى إطلاق سراحها وتمكينها؛ فهي تُدافع عن نفسها. وبالفعل تُدافع وتتطوّر بفحولها الحارسين على حماها وثغورها، وبالعاملين على تطويرها تقانياً، وبامتدادها في حدود ما يسمَح بها قانون فِقْهها اللّغويّ والمُبدعين فيها، وبأهلها الواخين ضمير الأُمّة من سياسيين ولسانيين وعاملين على احترام خصوصياتها، وقبول ما يُعزّز قيمتها، بزيادة يراها رجال المعلومات الباحثين في مجاري كلامها في الخوارزميات والمُختصرات والتّعميمات والجفّرات، لدرجة الاكتفاء التقاني؛ ففي الاكتفاء ثروة لغويّة مُنيّفة مُضيّفة لا تنفذ.

إنّها لغتي العربية التي تعلّمْتُها في المدرسة، ومن خلالها تبَيَّن لي أنّه أصبح لفي عقلٍ نيرٍ، وضمن هكذا مسيرتي الدّراسيّة الطّويلة من العشق والمُمارسة والعمل ومُحطّاتي البحثيّة، ساقَتني رُوح الإرادة والرّغبة إلّهما من خلال جرسها الموسيقي الأدائي الذي يشدّ السَّمْع، وكانت لي لغة أولى أحاكها فِطْرة، ولكيّ انجذبتُ إلى العربية الفصيحة طوعاً، وصارت لي اللّغة الأمّ، وكنتُ أندفعُ وأشربُ من حنفيّة الالتئاع من شعرها العالي، ومن المُطالعة الدّائمة. وفي سنوات الجامعة همُتُ فيها بعيداً، ووضعتُ نصب عيني أنّ العلم يُؤتى ولا يأتي، والعالم يُؤتى ولا يأتي، والمسرح يُؤتى، والسّينما يُذهب إلّها، والتّهر يُؤتى، والبحر يُؤتى، والسّوق يُؤتى، والمُسْتشفى يُنقل إليه المَرِيض؛ فيخرج منه مُعافياً، والمطر يأتي إليه بوابله وطلّهِ، وهكذا أُفدت من ذلك الارتحال في تطلّاب العلم، وخوض عواصف الخلاف الجامعيّ، مع تناطح الأفكار. أحببت العربية لأنّها عظيمة، وهي البحر المُحيط؛ ذات أفانين في دروب البيان، وأساليب المعاني، وتصاريّف النّظم، فهي لغة فِكر وعقل وتدبُّر، ومَن لا يُحسنها فما حاز في الفقه نصيباً عن أن يكون في الأصول لبيباً، هي العربية لغة عشقي وحبي، ولا أجد كلماتٍ مُعبّرةً إلّا تناص قول الشّاعر عندما عبّر عن حبّه لحبيبته التي لم يُسمّها، وقال رامزاً:

أنا شاعرٌ ما أسعفتُه حروفُه الحبُّ من لغة المشاعرِ أعظمُ
لي ألف بيتٍ بالفصحى أجَدُّها لكنّي في حُبِّها أتلعّـثمُ!

هي العربية العُليا في تجلّيات اللّغة العِلْميّة؛ حيث تعلّمْتُ أشياء كثيرة؛ تعلّمْتُ كيف أضع رجلاً في المُتون، وأعتد طرائق جديدة في المَزج بين فقه العربية وأوليّاته، وفقه الحداثة، وما يتعلّق بعولمة العربية في وُصفة بناء اللّغة العربية العِلْميّة، وفي التّفكير في علاج الأزمة اللّغويّة في العربية التي تعرف التّراجع وعدم الجاذبيّة، ورأيتُ تداخلاً في أزمة الهوية اللّغويّة، وكيفيّة التّوافق بين تلك الآراء التي تقول "... إنّ أزمة الهوية لا تكون عبر الهروب في الماضي أو الارتقاء في حضن الحداثة بلا وعي، بل عبر امتلاك شجاعة بناء ذات قادرة على الجُمع بين الجذور والانفتاح. والمطلوب ليس التّخلّي عن الدّات، ولا ترديد شعارات العصر؛ بل مُمارسة نقد هادئٍ للمرجعيّات المُتنافسة، وانتقاء ما يُعزّز كرامة الإنسان بلغته بوصفها مشروعاً واعياً لا ميراثاً ثقيلاً، وبوصفها مساحة خلق لا مساحة صراع... والآن -في عصرنا الحاضر- بدأ الاغتراب اللّغويّ بالتّلاشي، ويستعيد الإنسان العربيّ مكانته اللّغويّة الطّبيعيّة التي تتمثّل في بناء ذات مُتوازنة مُتصالحة مع ماضيها، وقادرة على مُسايرة المُستقبل بمُستجدّاته". بالفعل هنا الجديد الذي يأتي عن طريق الاستثمار في جودة التّعليم الحكوميّ

المجاني، وهو الذي يحرس على صناعة حسن استعمال اللغة العربية في أفواه المتعلمين، ويعمل على تيسير ملج تعليم زينة اللغات، والانتقال بها من الأحلام والآمال إلى الفعل والقوة؛ لأن اللغة المعيارية أس فهم العلوم، ووسيلة تبليغ المرام حالة ما تكون محاكية لأصولها، ومُفتحة على الأخذ من مستجدات العلوم؛ حيث العلم في لغتنا كذلك، كما لا تتحكم فيه لغات غريبة فقط، بل يتوزع عبر العديد من الأقطاب اللغوية.

هنا صواب الكلام؛ أن نضع رجلاً في الأصالة، ورجلاً في الحداثة، ونعطي قيمة للغتنا العربية وهي قدرنا الجميل، ونتماهي فيها ومعها بحثاً واطلاعاً وتجديداً وعطاءً وأخذاً، ولا نكون بباغوايين ولا تبتعاً، فالأمم تتجدد بالتفاعل والحركة والتعليم والتعلم والأخذ والعطاء. وكان علينا الإدراك بمعطيات الحداثة في إنقاذ لغتنا من خطاب مُفسري الأحلام والتواكليين والإفراط في حسن النية، وضرورة اعتماد البصر والبصيرة؛ حيث السعادة لا تعتمد على الأشياء، هذا في ما مضى من الزمان، والآن السعادة في امتلاك وسائل الاتصال الحديثة، ولغة مُعبّرة، ومدارها النقرة والمنصة والبيانات والبحث السريع، والذرات الإلكترونية التي تراقص أمام ناظر القارئ وهو أمام اللوحة، والكتاب الرقمي، وهو يرى ويقراً العالم في صفحات الحواسيب المُقدّمة بالمعلومات، وهي شبه مكتبة مُتنقلة جاذبة تستعيد الماضي، وتربطه بالحاضر، تنقلك للتاريخ السحيق، وتُريك طبقات الأرض في عجب خلق الله. هي الثورة الرابعة/ VI التي بدأنا نعيش أطرافها في منصّاتنا وپودكاستنا/ Podcasts وموسوعاتنا ومعاجمنا التي تحتويها الأجهزة الحديثة التي بدأت من حجم قاعة كبيرة، ثم غرفة صغيرة، ثم عُلبه كبيرة، ثم عُلبه صغيرة إلى أن أصبحت في حجم أصغر يحتويها كفّ الإنسان، وفي المُستقبل القريب ستصبح جزءاً من بشرة الإنسان؛ يقرأ كفه بزر تحت جلدة جسمه، وربما بتطور أكثر مما نتصور، والأبحاث الآن تدور حول ما سوف يُزرع فينا من شريحة هي بطاقة هويتنا، وقضاء مصالحنا بشفرات مُرقّمنة.

اللغة العربية لغة عَجَب، فيها تعالق عُجاب، ولغة حكمة باقتضاب، وضرورة الاستثمار فيها من الأولويات، وكان علينا مواصلة الإبداع، ولا نفشل في إكمال مسار وضع رجلنا في الحداثة التّقنيّة، بخطّ الدفاع الذي يحميها من اتباع دون وعي، واعتماد العقل في سلطة النّقل بمُتوافقات العقل الحُصيف المّليء بسلطة المعرفة، ونعمل معاً على الوعي بالخطر الذي يُقوّض مُستقبلنا دون لغتنا الجامعة؛ فالخطر يطلّ من ضعف المُحتوى الرّقميّ في لغتنا، والقصّ واللّصق في بعض أبحاثنا. إنّ الخطر يهدّد كلّ الأوطان العربيّة والإسلاميّة بفقر التّعلّم؛ وهذه ليست عبارة إنشائيّة، بل حقيقة لا يختلف عليها اثنان، ولسنا في منأى عن الأزمات أو التهديدات الاجتماعيّة، ولا دولة مُحصّنة من الزلازل والاستراتيجيات الجيوسياسيّة اللّغويّة، أو من توتّر لغويّ/ اجتماعيّ/ انهيار اقتصاديّ. ولهذا نحتاج إلى خطاب مُشترك يُحقّق لنا الأمن اللّغويّ الذي يجعلنا نال مكاناً في هذا القطار الطّائر (قطار ماجليف) الذي يسير بسرعة 600 كلم/في السّاعة.

- العربيّة والذكاء الاصطناعيّ: إنّهُ الذّكاء الاصطناعيّ وهو فرض عين في وقتنا المُعاصر، هو أمل اللّحاق، والحياة أمل، ومن فقد الأمل فقدَ الحياة كما قال (أفلاطون) ونحن في وقت نحتاج إلى النهوض بلغتنا، وبما توفّر من الوسائل في ذواتنا، وبما يُمكن الاستعانة باللّغات الأخرى، وتلك سمة الحضارات أن تأخذ من بعضها البعض، وما يُقابلها من خدمات في نيل مقامها في تدريس العلوم في الجامعات، وفي البحث العلميّ حتى لو تمّ ذلك على مراحل، وهذا هو المطلوب بالنّسبة للغتنا، وأن "... يُراجع بعض الأساتذة أنفسهم عندما يتهمون اللّغة العربيّة بالعجز والتّخلف، بل إنّ بعضهم يرى أنّ استخدامها في التّعليم الجامعيّ يُمثّل ردّة حضاريّة، وأنّ

من هؤلاء من يستنكر على الدولة أن تُنفق على تعليمها، وأنّ التدريس بها يُعدّ جهداً ضائعاً لا طائل من ورائه، وهذا ما لا يتصوّر أن يقوله أحد عن لغته حيث تعتزّ كلّ الشعوب بلغاتها، ولا تقبل أن تحلّ لغةً أخرى محلّها، بل إنّها على العكس من ذلك تسعى إلى نشر لغاتها في بلاد غير بلادها". وكان علينا تذكيرهم بقول السلف، إذا عيبَ الحامل، لا يُعاب المحمول، ولا يدفع المحمول وزره، ولم يثبت ذلك علماً. بل إنّ التّزهين من الغربيين كانوا يعتزّون برقيّ العربيّة، وبها كتبوا وألفوا وأبدعوا، ولم يقل أحد منهم إنّ العربيّة عاجزة عن حمل المصّامين العلميّة في العلوم المُختلفة. ويبقى الكلام طويلاً في تمجيد هذه اللّغة، ونقول بأنّ العربيّة في وضعها الحالي/ التّقاني تُواجه تحدّياً ومضايقات وصعوبات يحوّل دون تطويرها في بعض المحطّات، وبخاصّة في الحوسبة؛ وهي لغة العصر التي تستعملها الدّول المُتقدّمة التي تصنع العلم، وتتسابق في مضماره، ولا شكّ أن حظّ العربيّة لا يزال قليلاً لنقص في الإنفاق على الباحثين، وضعف توفير الأدوات والمخابر التي تُبدع في مجال التّقنيّة التي تؤدّي إلى تحسين مُستويات التّعليم الذّي تحتاج إليه التّقنيّة الحديثة، وهو طريق التّخلّص من التّبعيّة اللّغويّة/ الاستعمار اللّغوي، وتحقيق الاستقلال والقوة العلميّة في عالم لا يحترم إلّا الأقوياء علماً.

أيّها الباحث، أقدم لك هذا الكتاب، وأسعى لتمهيد لغويّ لمُستقبل لغويّ للّهوض باللّغة العربيّة، وأعمل أن يكون مُستقبلاً تقنياً لا نعيش فيه الغربة اللّغويّة مع العالم، ولا ينقطع نسلنا، ونكون مُتواصلين مع ذواتنا وأحفادنا وأدواتنا، وأرى أنّ هذا الأمر لا تحقّقه إلّا اللّغة الأمّ/ اللّغة العربيّة الفصيحة؛ لغة الأدب الرّفع، لغة العلم الدّقيق، لغة الرّوح فينا، ولغة العقل فينا، فمن أحبّ العربيّة أحبّ نفسه، ومن أنقنها رفع اسمها بها، وكان علينا أن نحفظها بما أوتينا من عضّ النّواجذ، فهي بيضتنا وهويّتنا، لا مجد يُروى. وأحاول -في هذا الكتاب- تقديم وصفة التّهوض الحديثة في البحث عن كفيّة رفع منارها، في بناء وعي لغويّ مُعاصر جديد؛ ينطلق من فهرسة المُحرّرات التي تحكي وفاء الأحفاد في حفظ تراثهم، وتلك هي الأصالة التي تحكي مسارنا المُغدق من فعل الأجداد الذين أخذنا عنهم منطومة العلوم والحكم؛ بأنهم يقولون "عليكم الانتصار للّغة أجدادكم، ولغة حاضركم، ولغة مُستقبلكم، بالاعتماد على ذاتكم، وأنّ لغتكم (العربيّة) هي التّعلّم بأنّ الكسل يقتل الشّغف، والخوف يقتل الطّموح، والغضب يقتل الحكمة، والجحد يقتل السّلام، والغيرة تقتل الثّقة، والمُقارنة تقتل حبّ الذات، وإذا قرأتها بالعكس حكمة أخرى. وما عليكم إلّا تهئية أنفسكم للعيش في الحاضر بقوة الاستثمار في لغتكم بدءاً من القراءة لحدّ الإشباع؛ لأنّ القراءة غذاء العقول، والعقل الذي لا يقرأ ينقص وزنه؛ مثل الجسم الذي لا يأكل، وعليكم حمل مبادئ النّجاح؛ وتتجلّى عنه التّحلّي بالأخلاق الحسنة، والعقل الرّشيد، واستيعاب الفكر القديم، وبناء مُستقبل أحسن بسُلطة الرّياضيات والمنطق والفلسفة اللّغويّة واعتماد اللّغة العالميّة.

هي مُقدّمة عامّة وضروريّة تأتي في مساق التّحوّل الرّقميّ الذي تعيشه اللّغات الأمميّة، وبعض اللّغات التي نرى لها وجوداً في الوسائل الحديثة، وقد أبدعت في ذاتها، ولا نعدم مقامها واستيعابها لمُختلف العلوم ومسارات الحداثة في أدبها وإبداعها، وليس من الصّعب أن يكون ذلك في لغتنا العربيّة الفصيحة التي لها ما لا يرى أو يُقرأ في هذه اللّغات التي عرفت التّهضة مؤخّراً، وليس لها الماضي الماجد الذي تكتنزه العربيّة في متنها الكبير. وسوف يقع التّركيز على أبجديات التّماهي في (الدّكاء الاصطناعي) باعتماد كلمات ومُحاضرات ألقبها في مُختلف الوقائع، ومع **المجمّعين** والباحثين والطّلبة، وفي مُختلف المواقف الدّاخليّة والخارجيّة ذات العلاقة

بإسهام العربية في واجب العصر، مع ما كنتُ أشفعه من تجارب وأنشطة ومشاريع كان فيها للغة الأم/ العربية الفصيحة النصيب الأوفر. وترؤن ما أنزلته من منهجية قبول التطوير في فهم التحوّل الرقعيّ/ الذكاء الاصطناعيّ، بما يُمكن أن يعمل في صالح اللغة العربية، وبما سوف يكون من إغناء المحتوى الرقعيّ من: المحلّلات الصّرفيّة+ النّحويّة+ المُدقّقات اللّغويّة+ الخصيصات الفقهية اللّغويّة+ التّحوّلات النّقليّة النّسبيّة من اللّغات الأوروبيّة إلى العربيّة، إلى غاية تحقيق صناعة لغة عربيّة؛ عربيّة مئة في المئة.

ومن خلال هذا الكتاب الذي جمعتُ فيه أربعة وتسعين (94) مقالة، استنفرتها لخدمة العربية في مجال التّماهي مع الذّكاء الاصطناعيّ، وهي مقالات بدأتُ الكتابة في شروط النهوض باللغة الأم/ اللغة العربية الفصيحة من سنة 2017م، عندما لاحظتُ التحوّل الذي حصل في ثورة الحواسيب، وكانت العربية تعيش البيات اللّغويّ، وتماهي الخاصّ مع اللّسانيّات التّطبيقيّة، في اختصاص (اللّسانيّات الحاسوبية) كان من واجبي أن أجمع هذه المقالات بُغية الإفادة، وتبسيط أمور الذّكاء الاصطناعيّ، وجمعتها في هذا الكتاب. هو متن جديد؛ قسّمته حسب مُتطلّبات مرحليّة، بذكر أماكن إلّقاءها، وكيف حصلت لي النّقلات المعرفيّة التي كنتُ أنظرُ بها لنهوض لغويّ جديد، بتقنيات الذّكاء الاصطناعيّ الذي بدا لي بأنّه قدرنا ولا خوف على لغتنا التي كان يجب على باحثها إغماسها فيه، وإلا سيكتب عليها التّاريخ أنّها لغة تاريخيّة، ومن الزّمن الماضي الرّديء، فهي عاجزة عن تسديد سهمها في إصابة مواطن العلوم الحديثة.

وإنّ هذا الكتاب يحمل جملة مشاريع كبيرة؛ أنتجتُها عبر مؤسّستين هما:

1- **مؤسّسة مختبر الممارسات اللّغويّة في جامعة تيزي-وزو.** في الجزائر. وبدأت مسار تسييره سنة 2009.

2- **مؤسّسة المجلس الأعلى للغة العربيّة الذي أسّره منذ سنة 2016م.** وفي هاتين المؤسّستين حقّقت مجموعة من المشاريع/ المُنجزات، وسوف أشير للمشاريع ذات العلاقة بالنّهوض باللغة العربيّة وأدائها. وأراني هندستُ فهرس الكتاب للحديث أولاً عن مُقدّمات ضروريّة سمّيتها (كلمات تمهيدية) ومن مدار العنوان تناسلتُ منه عشرة (10) مجالات فرعيّة بنيتها وفق فِراسة تراتبيّة. وأزعم أنّي صنعتُ الانتصار للمنطق، كما بنيتُ كلّ كلمة/ محاضرة/ مشروع بما يشدّه من رابط نحو العنوان الشّامل. وتدور كلّ الكلمات في اقتراح وصفة النّهوض اللّغويّ العربيّ الذي لا يكون إلاّ باللغة الأم/ لغة الأُمّة/ العربيّة الفصيحة/ لغة القرآن/ لغة الماضي والحاضر والمستقبل. ويجد القارئ شفرة القراءة السّريعة/ Code QR في الرّجوع إلى المشروع المُنجز لمزيد من التّعمّق في كُنْهه، والإحالة إلى بعض الاقتراحات، وكنتُ قدّمْتُ اقتراحها، ووضعتُ منهاجها، وها قد جاء وقتها، بأن أصبح لها إطارها، لتخرج من تنظيرها؛ لتنال تطبيقها، بعد صناعة قارّرها.



وإنّ الكتاب في جزأين بَعْدَ 934 صفحة، وهو يحمل في متنه ستة وأربعون (46) شفرات

الاستجابة/ شفرة القراءة السّريعة/ رمز الرّد السّريع/ الرّمز المُربّع / QR Code / Quick Response Code وكلّ شفرة فيها كتاب/ مشروع، وأمل أن ينال الرّعاية العلميّة من قبل المُختصّين، ويُنزلونه منزلة التّقييم/ التّقويم. وإتني عبد فقير وباحث يطمح إلى خدمة اللغة الأم/ اللغة العربيّة؛ بما بصُرْتُ به من أفكار الحداثة، وأراني

أنقل العربية إلى موقع لغات العلم في ضوء الحداثة التقانية. وعسى أنني قدّمتُ -لهذه اللغة الجامعة- خدمة جديدة، بما اقترحتُه من أفكار نظريّة وتطبيقية، وبما دعوت إلى ضرورة مَعْرِثتها وقياسها، وتجديد هياكلها التطبيقية وتيسيرها وتبليغها لأهلها ولغير أهلها بمنهاج يستجيب ومُعْطيات الذكاء المُعاصر. كما يقرأ القارئ دعوات كثيرات للتّماهي مع الحداثة التقانية والتي لا تكون إلّا عبر المَشاريع، وبأماها المَغلوبة زمانياً، ولا يُمكن أن يخدمها طرفٌ واحدٌ، بل لا بدّ من تضافر كلّ الجهود، وبخاصّة فقهاء اللغة الذين يتصدّرون، ثمّ المُبرمجون، ثمّ المُختصّون في قُطب المادة، وهذا ما يصنع النّجاح، والنّجاح صناعة جماعية.

وأختم هذه المُقدّمة بِوَحْز الضّمير؛ مُستعمِلاً الشّعْر؛ والشّعْر ديوان العرب، وأنقل بعض الأشعار ذات العلاقة بإعادة النّظر في ذواتنا أولاً، والإقرار بأنّ التّنميّة العلميّة والعامة والرّفاهيّة المُشتركة لا تكون إلّا بلغتنا الأمّ، وعلينا أن نهادى العيوب، كما نهادى المحاسن، ومن الضّروريّ أن نتنبّه ونستفيق؛ حيث نتمعّن الحكمة في ضرورة وحْز الضّمير اللّغويّ الذي يصنع لنا المجد، ونقرأ للمُجربين والتّاصحين يقولون أنّه لا بدّ من صناعة التّغيير اللّغويّ باللغة الأمّ؛ والذي يجعل لنا مجدداً وموقفاً في خريطة صناعة الغدّ، وعلينا أن نقرأ بعض حُطَب الوَعظ التي قد تفتح لنا آفاق الوعي:

يا أيّها العربيّ تنبّه واستفّق	زأَرَ البُخارُ، فكيف يغفو النّومُ
تجمّع جيشٌ من كلّ ملّةٍ	لحربي وذا رُمعي بدون قنّاةٍ
وأزّهم من كنتُ أرجوهُ ناصراً	فدمّر أسواري، وأعان غُزاتي
وكم حُطّمتُ في البرلمان قواعدي	فقد رُفِعَ المَجْرورُ من كلمّاتي
من يُبلِّغ اليوم بالأحزان (حافظنا)	يا شاعر النّيل قد خانتك أحفادُ

إنّه كتاب في جزأين ورقياً، ولكنّه في كتب عديدة، وكلّها تنشد استراتيجيّة التّهوض باللغة العربيّة من خلال محتوياتها، وأفكارها ونُشْدان المستقبل.

كتب أنتجتها نخبة عالمة عبر مؤسّستين وطنيتين، لهما إسهام مائز في خدمة اللغة العربيّة وقد استهدفتا أفكار اللغة العربيّة العلميّة في نهوض معاصر باستراتيجيّة المواطننة اللّغويّة، والحفاظ على الأمن اللّغوي من خلال إعطاء الدّور المهمّ للنّخبة العالمة في اقتراح المشاريع ذات العلاقة في نظرة جديدة للمتن اللّغوي القديم الذي يقبل الإضافة والتّيسير والنّظرة التقانية المعاصرة.

إنّه كتاب في جزأين، ولكنّه إضبار كبير ومكتبة كتب داخلية تقدم الأفكار للقارئ والباحث في استراتيجية التطوير الدّاتي في المقام الأوّل، وفي استراتيجية أخذ العبرة من الأمم النّاجحة التي تطوّرت بلغاتها، وأخذنا الوصفات النّاجحة عبراً للاهتمام باللغة العربيّة، وأمثلة ليس من تحنيطها بل من جعلها لغة الحياة اليوميّة، لغة المحادثة والتّواصل لغة الإبداع الشّعري والأدبي والعلمي، لغة الأزرار والنّقرة ذلك ما يجده المهتم في متن الجزأين.

أسئلة الذكاء الاصطناعي/ AI ، ومركزية اللغة العربية/ع♥

المُقدِّمة: أشكر جامعة تيبازة هذا الفعل العلمي الذي يُقام تزامناً مع (شهر اللغة العربية) ويُطرح فيه هذا الموضوع (المُصطلحيّة والذكاء الاصطناعي: حدود التداخل وإجراءات التطبيق)، وهو موضوع جدير باقتراح أفكار تخصّ محورين هما: المُصطلحيّة+ الذكاء الاصطناعي، ويُنبِها إلى جدليّتي: حدود التداخل وإجراءات التطبيق. هي إشكالات نأمل أن تجيب عنها الدراسات التي تُطرح بقوة الغلبة العلميّة التي تأتي من الباحثين المُتخصّصين، ومن المعلوميّاتيين المُبرمجين لقوانين فقه اللغات؛ وبخاصّة فقه اللغة العربيّة.

- في معنى المُصطلحيّة: هو اصطلاح مجموعة من المُستخدمين للفظ ما للدلالة على مفهوم مُحدّد؛ حيث يُنقل اللفظ من المعنى اللغويّ إلى المعنى الاصطلاحيّ الخاص. وإن المُصطلحيّة تعمل على وضع/ نقل اللفظ من حقل عامّ إلى حقل خاصّ ودقيق يُمثّل اللغة العلميّة المُشتركة بين المُختصّين بهدف تسهيل التّواصل، ويجمع بين الجانب النّظريّ وصناعة المُصطلح، بالجانب التّطبيقيّ.

- في معنى الذكاء الاصطناعي/ AI: عِلْم مُتفرّع من اللّسانيّات الحاسوبية؛ يهدف إلى توظيف الآلة في أداء ذكاء البشر؛ يعني مُحاكاة الجهاز الأصمّ لذكاء الإنسان، مع ما يُضيفه من تعلّم عبر المُمارسة والسّرعة في الحساب، وجمع واستنطاق البيانات، ومن ثمّ أخذ القرار. وهنا يُمكن أن نرى حدود التّداخل في علميّة الاصطلاح، وصناعة المُعجم الحامل للمفاهيم اللّغويّة، بتطبيق تقبلها الآلة التي تُزوّد بالبيانات، وتكون موضوعة في مجاري الكلم للغة الطّبيعيّة، وتتعرف أجهزة الآلة: حواسيب/ خواديم على المسموع أو المكتوب وفق البرمجيّات التي تعتمد لغة الخوارزميات، في تشفيرات لغة الحساب.

ولا أريد الإطالة في تفاصيل الحدود الدّقيقة في مجال التّداخل والإجراءات الكثيرة في مُستلزمات المُربّع اللّسانيّ الحامل للمتن اللّغويّ، وتدوير المتن بعلامة (الصّفّر) الذي يقوم على حوكمة البيانات في طرائق علميّة باحترام خصائص اللغة، مثل احترام قوانين المرور وفق تلك الرّموز/ الشّارات التي توضع في الطّرق السّريعة، أو في تلك الفضاءات التي تسير فيها الطّائرات، ببوصلة مُبرمجة. وإنّه لا مجال لنا إلّا التّركيز على تطوير علوم اللّسان، فاللّغة رأس مال المعرفة، والذكاء الاصطناعي لا مفرّ منه، والبحث فيه قيمة معرفيّة للغتنا، والعمل على سدّ فراغ الشّباب وتشغيله لخدمة المُجتمع أكثر من واجب، وتوجيه وسائل التّواصل الاجتماعيّ قضية مُشتركة، وكيف نحدّ من هيجانه مهمّة الباحثين، وكيف يتمّ توجيهه وأنسنه ليكون وسيلة تعمير، وأنّ العصر في تسارع كسب الفئات الشّابة التي تعيش ساعات وراء المحمولات، والمُعركة الحاضرة مُعركة الآلة، فنحن خرجنا من الحروب التّقليديّة إلى حرب الآلة المُسيّرة عن بُعد، وتداخلت المسائل، فما موقعنا في حرب اللّغات، وما موقع لغتنا في التّزال. ومع ذلك نغمس في الحال، وسوف تنضج المسألة اللّغويّة

♥. الكلمة التي أُلقيت في جامعة تيبازة بمناسبة إسهام الجامعة في الاحتفاء بشهر اللغة العربية، تنظيماً قسم اللغة العربية وآدابها، بمعية ملحقة المدرسة العليا للأساتذة، بتاريخ الأحد 7 ديسمبر 2025م.

بالقوة الناعمة وبالشراكة الثلاثية: لسانی+ معلومیاتی+ مُتخصّص في المجال. ويبقى المُستقبل نعيشه في قَلْبٍ، ما دُمنا لم نستطع الخَلْق، بلغتنا وفي لغتنا.

ومَعَ ذلك فأنقل لكم كلمات مُقتضبة من سلسلة أسئلة الخطاب العلمي الذي نروم أن يتحقّق عبر التّعاقد بين المُنتج للأفكار وصانع القرار، وأنقل لكم أسئلة الثّورة الرّابعة بمُسمى (الدّكاء الاصطناعي/ الأنمّة) الذي يسعى المجلس الأعلى للغة العربيّة إلى تجسيد ثنائيّة الدّكاء الاصطناعي واللّغة العربيّة.

1- أسئلة الدّكاء الاصطناعي:

- هل الدّكاء الاصطناعي موضوعة قديمة أم ثورة حديثة؟
 - هل الدّكاء الاصطناعي ضرورة أم خيار؟
 - هل الدّكاء الاصطناعي نعمة أم نقمة؟
 - هل الدّكاء الاصطناعي ترف أم من لزوم ما يلزم؟
 - هل الدّكاء الاصطناعي يُشكّل خطراً على الخصوصيات واللّغات؟
 - هل الدّكاء الاصطناعي يُطوّر الفكر أم يُبلّده؟
 - هل الدّكاء الاصطناعي مادة دون روح؟
- ### 2- أسئلة في الدّكاء الاصطناعي واللّغات:

- هل يختار الدّكاء الاصطناعي لغته؟
- هل يُفضّل الدّكاء الاصطناعي لغة على أخرى بقرار داخليّ تعسّفيّ؟
- هل توجد لغة أفضل من لغة، وكيف يكون ذلك؟
- كيف تستدرك الشّعوب تحريك وخز الضّمير في لغاتها التي لم تُسهم في الثّورة التّقنيّة الحديثة؟
- هل هناك لغة مقدّسة تتطوّر من ذاتها دون القائم على ترقّيها؟
- ولماذا اختلفت اللّغات، كما اختلف البشر؟
- لماذا اختلف النّاس في أربعة أشياء وهي: اللّغات+ الأذواق+ الألوان+ الأسماء؟

3- مواصفات لغات الدّكاء الاصطناعي:

- لغات لوگاريتميات+ حسابات وأرقام رياضيّة.
- لغات منطوق تحمّل السّمات الطّبيعيّ للناطق المثاليّ.
- لغات تقبل التّكيف مع المُستجدّ.
- لغات تسمح بإعطاء قيم تتراوح بين الصّفر والواحد؛ بحيث يكون الحُكم قاطعاً بالغلبة المطلقة.
- لغات تتجسّد أبجدياتها/ رسمها بالمنطق الآلي الذي يتمنطق في بُعدين (2) كبيرين هما: بُعد علم اللّسان/ المربّع اللّسانيّ+ الصّفر/ بُعد العلامة الدّائرة لاستنطاق المخزون اللّغويّ وتدويره في مجاري الكلام.

4- أسئلة الذكاء الاصطناعي وحفظ اللغات الدينية:

- هل يحفظ الذكاء الاصطناعي لغات تحمل اسم لغة القداسة؟
- هل يسمح الذكاء الاصطناعي للغات الدينية تطويرها الذاتي كونها لغات دينية؟
- ما موقع السنسكريتية واستعمالها لدى الهندوس البوذيين حالياً؟
- إلى أي مدى بقيت لغتي إبراهيم عليه السلام في الاستعمال العام: العبرانية+ السريانية؟
- ما موقع اللغة اليونانية للأرثوذكس الشرقيين، ولماذا تلاشت اللغات الهندو-أوروبية؟
- ما موقع العبرية التي استعملها النبي موسى عليه السلام لدى دولة إسرائيل حالياً؟
- ما موقع الآرامية في الاستعمال حالياً، وهي لغة عيسى عليه السلام؟
- ألم تمت معظم اللغات الدينية في الحياة اليومية، وبقيت في الكتب وفي التراث الخاصة في الصلوات والجنائز؟
- لماذا بقيت اللغة العربية أقرب اللغات حفظاً إلى متنها القديم؟
- وهل يعود ذلك إلى المعيار اللغوي الذي أسبغته لغة القرآن الكريم؟ أم إلى الاستمرارية التاريخية فقط؟

5- في مسأله الذكاء الاصطناعي ومركزية اللغة العربية: هي أفكار في اللغة الجامعة/ لغة الأم/ لغة الأمة، ولغة الماضي المغدق، ولغة الحاضر المقلق، ولغة المستقبل العالق. ولهذا نحتاج إلى وعي لغوي يضعنا في مواجهة حقيقة لحال العربية التي تنتحر في العلوم، ونرى حجمها في الذكاء الاصطناعي يعتمد النسخ من الغربيات، ونرى ضعف محتواها الرقيي جلياً، ولا نستثمر في المغامرات العلمية اكتفاءً بالأجنبيات التي اتخذناها وسيلة رفاهية، وهي لغات علوم تكفيننا فقر عربيتنا التي وضعناها في ثلاجات التحنيط دون إقحامها في العلوم، وأغمسناها في الآداب والشعر وبعض الفنون، كأنها لا تصلح للمعاصرة. ولهذا أتقدم أمامكم بهذه الورقة العلمية التي بصرت بها وأنا أرى تباطؤ دولنا العربية في تقديم الخدمات التقنية للغة العربية/ اللغة الأم المشتركة، وهي تعاني بعض العدميات، وأقرأ لنخبنا العلمية الانكفاء على الذات، وأحياناً نسمع خطاب الوعظ في مقام خطاب الوعي. ومع كل ما يمكن قوله في مركزية اللغة العربية من الدساتير، كان على النخبة العربية البحث العلمي عن أسئلة الوعي اللغوي في منظار البحث للخروج من مرحلة النقل إلى مرحلة العقل، بالإجابة عن:

1/5- أسئلة وضع اللغة العربية على محك النقد والوصف من جديد.

2/5- إخراج اللغة العربية من عدم المساس بها في ما جاءنا من نقول.

3/5- رفع الحرج في منطق المحذور، إلى مساءلة مواقع المحذور.

4/5- جعل العربية لغة كآيتها لغة؛ لها نوازل، كما لها خصوصيات.

6- أسئلة اللغة العربية بين النقل والعقل والذكاء الاصطناعي:

- أسئلة الاختيار الإلهي للعربية بإنزال ونزول القرآن.
- أسئلة كتابة كل الديانات السماوية بالعربية، وتراتيل بعض الصلوات لدى مسيحي العرب بالعربية.
- أسئلة قُدسية النقول التي تنصّ على أنّ العربية لغة آدم ولغة الجنة.
- أسئلة تعارض بعض النقول مع مقبولية العقل.
- أسئلة الواقع هي أسئلة العقل، فما موقع الذكاء الاصطناعي الذي ينصّ على صعوبة تحليل العربية بسهولة.
- سؤال الخصوصية اللغوية للغة العربية من حيث الخصوصية الإيجابية القابلة لمستجدات العصر.
- ضرورة طرح أسئلة التوافق بين النقل والعقل والذكاء الاصطناعي بالقياس على ثبات نصّ القرآن وتغيّر الدلالة، بمنطق الإعجاز.
- ضرورة فكّ لغز الإعجاز اللغويّ في القرآن الكريم.

- 7- أسئلة اللغة العربية وأسئلة قُدسية العربية وحفظها من الدين الإسلاميّ: وهناك مجموعة أسئلة تتقاطع في العربية بما لها من خصوصيات، وما تحمله من غنى وتنوّع وحصانة مَنعتها من التآكل، وإليكموها:
- سؤال معنى (الذكر) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر 9.
- سؤال اختلاف القراءات، ووجود الشاذ الخارج من حدّ الكثرة إلى حدّ القلة، وقاعدة النحاة في قولهم "الشاذ حُجّة ولا يُقاس عليه".
- سؤال ضعف النصّ المؤسّس/ النحو الذي لا يملك سلطة فرض الاستعمال الكاسح، واللغات استعمال.

- سؤال العربية الفصيحة المُقعدة والتي حافظت على متن القرآن الكريم.
- سؤال العربية الفصيحة التي تعيش الشّرخ الكبير بينها وبين اللهجات.
- سؤال العربية الفصيحة التي غلبت عليها لغة الإعلام بقوة غلبة الاستعمال البسيط.
- سؤال من يحفظ العربية، الدين/ التواكلية، أم تطويرها من ذاتها.
- سؤال الأخذ دون العطاء في مجالات الرّقمنة.
- سؤال انقراض اللغات التي تعيش خارج النّمطية الغربية، وموقع العربية من هذا الخطر.
- سؤال هشاشة العربية تقنياً وتعلّماً، وهل سيأتي عليها حين من الدهر تُصبح من الماضي.

8- أسئلة اللغة العربية بخصوص الذكاء الاصطناعي:

- هل اللغة العربية ليست خوارزمية في جيناتها؟
- هل اللغة العربية ليست لغة المختصرات والتّعميمات والتّشفير؟

- هل اللغة العربية والدّكاء الاصطناعيّ خطّان لا يلتقيان؟
- هل اللغة العربية لا يتعرّف الدّكاء الاصطناعيّ على مجاري كلامها بسهولة؟
- لماذا كانت اللغة العربية باب الفتوحات للحضارة الغربيّة المسيحيّة، وعبر الأندلس وُضعت قواعدُ ثورة البخار مع الثّورة الفرنسيّة 1789-1801م.
- هل اللغة العربية مُقدّسة ولا تحتاج إلى الدّكاء الاصطناعيّ، وهي مَحْمِيّة بنصوصها الدّينيّة؟
- أسئلة اللغة العربيّة أسئلة الصّراع اللّغويّ ونيل الموقع العالميّ.

9-مضايقات الدّكاء الاصطناعيّ في العربيّة:

- الخصوصيات اللّغويّة في العربيّة: لغة اشتقاقيّة من حيث أنها تضخّم الكمّ المفرداتي (12 مليون و 300 ألف و 5412 كلمة بالمُهمَل والمُستعمل) + 16800 جدر + الكتابة من اليمين لليسار + عدم وقوع الصّائت على الصّامت + لغة المثنى + كثرة الجموع + لغة العاطفة والشّعور / الشّعر ديوان العرب + تغيّر الكلمة بحسب أثر العامل + التّرادف والمُشترك اللفظيّ + الخصيصات بمُصطلح ما لا تنطبق عليه القاعدة/ ما يُحفظ ولا يُقاس عليه + امتدادها الرّمانيّ والمكانيّ + أثر المدوّنات الدّينيّة التي لها صفة الثّبات في المثن والتّغيّر في الدّلالة + الفقر التقانيّ المعاصر + غياب التّبعيّة القطبيّة المُستقلّة/ العربوفونيّة + التّبعيّة القطبيّة الغربيّة حالياً ...
- الخصيصة الاستعماليّة وهي: خصيصة العربيّة كونها لغة أكثر شاعريّة، فيغيب أحياناً تطبيق المنطق المُطلق ليصبح منطقيّاً ضبابياً، ولا يصطدم القرار الآليّ بمنطق العاطفة الذي يعلو في الإحساس والشّعور، وهو ما يتجسّد في علاجات علوم اللّسان في العربيّة.
- مضايقات الثّراث في هذا الكمّ من المخطوطات المكتوبة باليد، والتي يصعب على الدّكاء الاصطناعيّ حوسبتها ييسّر.
- ضعف المحتوى اللّغويّ في المدوّنات الرّقميّة التي يتكئ عليها قرار الآلة في تطبيقاتها الآليّة السّريعة.
- ضعف التّماهي مع برمجيات الدّكاء الاصطناعيّ: وهو ما يُشكّل قاعدة تطوير برمجيات تمسّ اللغة العربيّة، وبخاصّة في مجالات: التّعليم والتّعلّم + التّرجمة الشّخصيّة + التّرجمة الآليّة + التّرجمان + توطيّن المعارف + اقتصاد المعرفة.
- قضايا المتون العربيّة والكمّ الثّراثيّ المنسيّ.
- ما محلّ قولنا "الشّعر ديوان العرب".
- التّماهي الرّاسخ في الماضي المُغدق، ونسيان الحاضر المُقلق، وسيرورة اللّحاق، وصعوبة نيل الاستحقاق.
- آفاق الاستشراف وضعف الإغداق.

10- اللغة العربية من سؤالات الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل:

- سؤالات الجذب اللغوي.
- سؤالات علاج فقر التعلم.
- سؤالات الإنسان العربي الاقتصادي الرقي.
- سؤالات اللغة العربية العلمية.
- سؤالات الندية اللغوية، والتطوير التكنولوجي، واقتصاد المعرفة.
- سؤالات براءة الاختراع وبيع الأفكار.
- سؤالات الاهتمام بالمستقبل اللغوي، وتجسيد الوعي اللغوي.

11- أسئلة اللغة العربية أجوبة في القرار:

- أسئلة المؤسسات: اليونسكو + الألكسو + الإيسيسكو + **المجامع** اللغوية + النخبة العضوة في المجتمع العربي.
- أسئلة اللغة العربية أسئلة الاستثمار في اللسانيات الحاسوبية.
- أسئلة في التكتل اللغوي: عربي + إسلامي + علمي.
- أسئلة في التخطيط والاقتصاد والاستشراف.
- أسئلة إسپرنتو/ Esperanto اللغات.
- أسئلة في تطبيق القرارات اللغوية.
- أسئلة الوجود بالانطلاق من الموجود.

12- علماء عرب مسلمون خدموا الحضارة الإسلامية: هم علماء عرب ومسلمون ومُستعربون ومُستشرقون خدموا العلم بالعربية، وأصبحوا نماذج في اختصاصهم العلمي، وهؤلاء كانوا بارعين في اللغة العربية، وفي الخوارزميات والكيمياء والتبّات والهندسة والجغرافية وطبّ العيون والصّيدلة والفيزياء وعلم الميكانيك وعلم الحيوان... ويقع التركيز على عيّنة صغيرة من كبار العلماء الذين أبدعوا في العربية، وأشير إلى ثلاثة علماء لم ينجب التاريخ مثلهم، وهم: عُمر بن قنبر (سبويه) ت- 180 هـ/ 796 م وهو العالم الكبير الذي عمّل على معيارية العربية، بتأسيس علم النحو ومنطق اللغة + أبو موسى الخوارزمي ت- 232 هـ/ 847 م، مؤسس الجبر وواضع قواعد الخوارزميات. محمّد بن أحمد البيروني/ أبو الرّيحان 440 هـ/ 1048 م العالم الموسوعي الذي نبغ في الطبّ والترجمة، وكان مُعترِفاً باللغة العربية التي أبدع أعظم مؤلفاته، ولُقّب بأعظم عقلية عرفها التاريخ، فهو بطليموس المسلمين، واعترافاً بما قدّمه في علم الفلك وضعت النّازا/ NAZA اسمه في مَجَرّة القمر. وهناك مَنْ يضعه في تصدّر قائمة بثلاث (3) شخصيات لها قوّة التأثير في العالم؛ وهم: البيروني + الإخوة رايت/ Orville et Wilbur Wright + بيل كيتس/ Bill Gates. وهنا ترون مكانة العلماء

المُسلمين الذين أسهموا في التَّقلَّة الحضاريَّة للإنسانيَّة، وكانت لغتهم هي العربيَّة، ولم يبدعوا بلغات كانت لهم بحكم بيولوجيَّة الدَّم/العرق.

ولماذا وضعتُ هذه الأعلام في مُقدِّمة الحديث عن علماء مُسلمين خدموا العربيَّة، وعبرها خدموا الحضارة الإسلاميَّة؟ لأنَّهم من الرُّواد الذين أناروا العالم بأفكار التَّغيير الإيجابيِّ في صناعة العِلْم بالعربيَّة، وينصُّ الباحثون في مجال الذِّكاء الاصطناعيِّ أنَّ هؤلاء الثلاثة: سيبويه+ الخوارزمي+ البيروني عملوا على هندسة اللُّغة العربيَّة+ إجراء علم الحساب في مجاري الكلِّم+ نظرات استباقية لما هو من استشراف المُستقبل. وقد تصدَّر العالم الأوَّل لأنَّه مُهندس اللُّغة المعياريَّة/ العربيَّة الفصيحة التي جاءت من روايات فَمِّ (الخليل بن أحمَد) ومُسموع العرب، وجاء بعده العالم الثَّاني وهو مُكتشف الحساب والمُختصرات التي أدَّت إلى علم الخوارزميات، وتلتها فتوحات استباقية للعالم الثَّالث؛ الذي يعتبره الباحثون المُعاصرون من أعظم الشَّخصيات التي غيَّرت أفكاره مجرى قياس الأرض والجغرافيَّة والفلك، والمُلم بكثير من العلوم بالموسوعيَّة التي تصدَّر بها. فتلاحقت هذه العلوم بعمليات (اللُّغة والحساب والدَّوران) وتوصَّلت إلى صناعة الثَّورة الثَّالثة والثَّورة الرَّابعة. مع ما تلاحق من علماء آخرين كان لهم دور الإضافة من مثل: ابن الهيثم مُؤسس علم البصريات+ ابن سينا مُؤسس علم الطَّب، وهو الذي كتَب مُوسوعة القانون+ جابر بن حيَّان، مُؤسس علم الكيمياء، ومُبكر التقطير+ ابن النَّفيس، مُكتشف الدَّورة الدَّمويَّة الصَّغرى (علماً بأنَّ الإنكليزي/ ويليام هارفي/ William Harvey واصل درب العالم العربيِّ، واكتشف الدَّورة الدَّمويَّة الكبرى)+ الزَّهراوي، مُؤسس الجراحة، ومُخترع الأدوات الطَّبيَّة+ البتاني مُؤسس حساب الفلك، وقد حدَّد موقع الأجرام+ الفارابي الذي أسَّس المنطق، ووضع أسس الموسيقى+ ابن خلدون صاحب علم الاجتماع ونظريَّة العمران+ الكندي صاحب النظريات في العلوم+ ابن البيطار مُؤسس علم العقاقير والنباتات الطَّبيَّة+ الطَّبري، صاحب منهج التفسير في تدوين التَّاريخ+ ابن رشد، أبو الفلسفة، وشارح مُؤلَّفات أرسطو+ ابن بطوطة، مُكتشف طرق السَّفر ومُوثَّقها في مُوسوعة رحلاته+ غياث الدِّين الكاشي، مُكتشف الكسور العشريَّة، ومُحسِّن الحسابات الدَّقيقة+ أبو الوفاء البوزجاني، مُؤسس علم المُثلثات+ ابن الرَّاзи الجزري، مُخترع الآلات المائيَّة والميكانيك+ الخليل بن أحمَد اللِّسانيِّ الجامع والحامل لثُلث اللُّغة العربيَّة سماعاً+ مُحمَّد بن زكرياء الرَّاзи (أمير الأطباء)+ ابن بصَّال+ ابن العوام+ أبو زيد البلخي+ عبَّاس بن فرناس... وهناك من المُعاصرين الذين اجتهدوا في تطوير أفكار السَّابقين، ونشر إلى: فاروق الباز+ ضياء الجُميلي+ بشير حليبي+ أحمَد ميلود خرصي... ومن خصالهم ما يلي:

1/12- العبرة من اجتهدهم إبداعهم بالعربيَّة في ذاتها، ولغيرها.

2/12- السَّبق والتَّأسيس القاعدي للعلوم/ تأسيس النِّواة.

3/12- إجراء تجارب تطبيقيَّة ناجحة في مُختلف العلوم، واختراع أدوات حديديَّة لم يكن لها السَّبق، على غرار: أدوات الصَّيد+ أدوات الحراثة+ المصابيح الزيتيَّة+ صناعة الأسفلت والتَّقطير والبارود+ وسائل علم الطَّيران...

4/12- إقامة مُؤسَّسات (بيت الحكمة) في بغداد+ ومراصد في قرطبة وإشبيلية ومجريط+ تأسيس

مدارس علميَّة في البلاد العربيَّة والسَّند، وآسيا الوسطى.

5/12- إدخال تحسينات على علوم الهنود والصِّينيين والفرس.

12/6- تقديم تضحيات جسدية؛ لدرجة إلحاق تشوهات جسدية أثناء إجراء بعض التجارب.

12/7- مواصلة درب الإنتاج وتطوير وصفة الأجداد، وهي سمة الاستمرارية المتجددة.

13- فوائد الذكاء الاصطناعي على العموم: هي فوائد كبيرة وكثيرة، ولكن لكل شيء نقصان أو نقيض، وإنما تُقاس الأمور بفوائدها العامة، وإليكم بعضاً منها:

- يُحقّق الذكاء الاصطناعي كلّ أشكال التّواصل وبسرعة جنونية، ويُقرّب البعيد، ويزيد من سرعة المسرع.

- يُحقّق الرفاهية في كلّ أشكال تيسير وتحسين جودة الحياة.

- يُقلّل من كلّ أشكال الإرهاق، ويُقدّم مسبقاً مختلف المطالب، ويضعها في الحساب قبل وقوعها.

- يطيل الأعمار؛ نظراً لتجسيد الرفاهية الشاملة في التربية والتعليم والصحة والخدمات والبيئة.

- يأخذ القرار بناءً على المعطيات المخزنة، ويُحقّق الشفافية، ويُسهّل عمليات تشبيك أدوات الإدارة في ثلاثة مسارات هي: الحوكمة+ الحكامة+ العمالة.

- يُحقّق (صفر ورق) في كلّ أشكال التّواصل.

- يُحقّق في دقيقة بنقرة ما يُحقّقه العمل الشّخصي بجهد عضلي في سنوات.

14- ولكم واسع النّظر: هي مسكوكة إدارية تُوجّه لصانع القرار من مُنتج الأفكار، وأنا بين النّخبة، وترانا

نخبة صانعة المّقام لتطوير لغتنا في ذاتها، ونكون كذلك من النّخبة المُقترحة للأفكار لصاحب القرار. ولهذا عليّ التّنبيه بما يلي:

- ضرورة التّماهي مع مُستجدّات العصر، والانتقال السّلس من اللّوحة إلى اللّوحة.

- لا يكون لنا مقام إلّا بلغتنا الأمّ، ولا ننال موقعاً إلّا بالقُطبيّة اللّغويّة.

- الذّكاء الاصطناعيّ ضرورة واجبة، وانقطاعنا عنه انتحار للغتنا.

- العربيّة تُحمي من مُبدعيها في العلوم والآداب والفنون والذّكاء الاصطناعيّ.

- ضرورة بناء مشاريع كبرى ضمن مجموعات مُتعدّدة الاختصاصات، وإنجاز پودكاسات في خصوصيات اللّغة العربيّة وثقافتها وحضارتها.

- ضرورة استغلال فقه اللّغة العربيّة في اقتراح إنجاز دراسات في علميّة العربيّة من مثل: المختصرات+ التّرجمات الآليّة+ إنجاز دوائر معارف مُبسّطة+ إنجاز مكانز لغويّة+ كُتب في تبسيط العلوم+ إنجاز موسوعات في مُختلف العلوم من مثل: موسوعة العلوم والآداب والفنون والأعلام.

- لا ننتظر مدداً، ولا نُضيّع وقتاً لصناعة العجّلة، فهي مُنجزّة، وعلينا تطوير العجّلة الجاهزة بنسبة تُحقّق لنا المشاركة في تكنولوجيايّة الصّناعة الحديثة.

15- وفي الأخير: نحتاج إلى الوعي الشّامل، وإلى عقل يهتمّ بالمستقبل والموقع والاستشراف، وإلى الإنسان

الرّقعيّ الذي يُنزّل لغته موضع خدمتها مهما علقت بها تعقيدات، ويُحوّل نفسه ليصبح عبداً في المُنافحة

العلميّة من أجل الصّالح العامّ الذي لا يكون إلّا باحترام لغته وحلّ قضاياها التقانيّة، واحترام التّنوع وقبول القسمة على الجميع، والعمل على تجنّب المستقبل المجهول إذا لم تُسابق النّوازل اللّغويّة التي تأتي على دحر اللّغات التي فشلت في مُسايرة الحداثة، ولم تُسائر المُعاصرة بمُتطلّبات الأتمتة، في معنّى الرفاهيّة الجامعة بين بروز الأرقام، والعمل على علوّ العواطف الرّويّة، بأنسنة الحداثة المُفرطة التي تركت الأخلاق على الرّفوف، وعاشت انتشطار الشّخصيّة، وظهرت العبثيّة والأنانيّة. ولهذا، ليس لنا قرار التّفكير في التّماهي مع الذّكاء الاصطناعيّ من عدمه؛ إلّا في تخطيط استراتيجيّة الانخراط مع القطبيّة اللّغويّة القويّة، ومع الكارتلات/ Cartels الكبرى في أوّل الخطو، والاستفادة من التجارب العالميّة النّاجحة، ويكون ذلك مُطلقاً فقط؛ سعيّاً لتوطين المعرفة باللّغة الأمّ/ العربيّة الفصيحة في لاحقٍ من صناعة الإبداع. هي استراتيجية تفعيل وصُفّة الأجداد المؤسّسين للحضارة الشّرقية؛ ضمن تنشيط فعاليات مُستعملي العربيّة: عربيّ + مُسلم + مُحِبّ للعربيّة + مُنحاز للحضارة الشّرقية... ويُصبح في هذا الأمر شأنُ الذّكاء الاصطناعيّ عندنا فرضَ عين ولزوم، وهو الذي يجعلنا من المُسهمين في الثّورة الرّابعة، والمُحافظين على مقام لغتنا في رتبتها الأمميّة، كما نُحافظ على انتمائنا وخصوصياتنا ضمن القطبيّة اللّغويّة/ Pôle Linguistique المطلوبة في المُستقبل، بالاستفادة من تداعيات هيمنة قطبين هما: قطب أمريكا بمشروع الذّكاء الاصطناعيّ المُهيمن Stargate وقُطب صينيّ بمشروع Deep Seek وهما مشروعان مُتنافسان، ويصعب علينا التّماهي فيهما إلّا في حدود نقل بعض المعارف، كما لا ننسى (حُزمة) المشاريع التي أطلقها المُفوضيّة الأوروبيّة في ابتكارات الذّكاء الاصطناعيّ لدعم الشّركات الناشئة والصّغيرة والمتوسّطة. ولهذا المشروع (الحُزمة) مُواصفات احترام قيم الاتحاد الأوروبي، وقوانين الدّول المُنضويّة؛ بالحفاظ على الخصوصيات الثّقافيّة خاصّةً. وهذه (الحُزمة) نحتاجها -نحن العرب- في مُواصلة مسار المُنتقل بحُكم الجيرة، وفي توطين المعارف، وللغاتنا/ اللّغات الأوروبيّة نصيبٌ من استعمالنا لها لظروف استعماريّة/ تاريخيّة/ علميّة. وفي هذا المقام، لا نبخس مُنتقل دولتنا في هذا المجال؛ بتأسيس كليات الذّكاء الاصطناعيّ/ المَدارس العليا للأساتذة، وما نراه من تفعيل الطّلاب/ النّخبة في تأسيس مشاريع Start-up/ حاضنات/ شركات/ مُؤسّسات ربحيّة/ مراكز أبحاث... وتكون فاتحة تأسيس أقطاب، وإقامة شراكات وشركات، وانفتاح الجامعة على طلبات المُجتمع، وتخرج طلاب الطّلب وبمناصب عمَل، وتمويل هذه المُؤسّسات لذاتها وفي ذاتها. وهي في ذات الوقت دعوة التّباري في تقديم البدائل التي تجعلنا نستفيد من خبرات الآخر، ولا يكون ذلك إلّا بالتّخطيط الدّقيق، والتّقييم المرحليّ، ثمّ العمل والعمل ثمّ العمل، إلى جانب المُنافسة العلميّة، وأردّد في هذا الختام قوله تعالى ﴿حَتَّمَهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ المُطففين 26.

اللغة العربية والذكاء الاصطناعي: سؤال المآلات ♥

1- في البدء سيكون الحديث عن مآلات المستقبل: سنتحدث عن النتائج المُتوقَّعة/ المَسمَّرات المُستقبلية بناءً على الاتجاهات التقانات الحديثة التي تُديرها الثورة الرابعة/ VI في مجالات: تحليل البيانات+ الطَّاقة المُتجدِّدة+ الرِّعاية الصَّحيَّة+ التَّعليم الرِّقْمِي+ التَّعلُّم العميق+ الرِّزاعة البيولوجيَّة+ الأمن السيبراني+ الذَّكاء الاصطناعي+ دراسات مُستقبلية+ سيناريوهات مُختلفة+ ترجمة الأفكار إلى نصِّ مكتوب+ قراءة التَّجارب البصريَّة+ فكَّ شفرة الذِّكريات... وإنَّ المُستقبل لكفيل بإنتاج ما لا يخطر على البال، وقد لا يُصدِّق في بعض المقام، بما سوف نراه من تسونامي الذَّكاء الاصطناعي الذي ينتج أجهزةً أسرع من الصَّوت، وسيأتي بمؤلِّدات المَقالات والمُحقِّقات الذَّكيَّة، وفي ذات الوقت سيطرَح عيوبًا من مثل: ارتفاع كلفة المَعيشة+ صعوبة لحاق مُنتوجات العصر+ زيادة الاعتماد على الآلة+ انخفاض القدرات الذَّهنيَّة المؤدِّيَّة إلى البلادة+ تزايد مَجالات البَطالة+ تنفيذ المهام بشكل مقيَّد يفتقر إلى الإبداع... ومع ذلك فهذا —شرٌّ بمفهومنا القديم- ولكنه خير؛ ولا بدَّ منه، بما سوف يأتي بوتيرة مُتسارعة في إعادة رسم خريطة الوظائف وسوق العمل، وجُملة التَّحدِّيات والفرص الجديدة. وتبقى التَّهديدات قائمة، وتحتاج إلى تهيئة قاعدة قبول العيش ضمن مَقولة (إيلون ماسك/ Elon Musk) صاحب شركة سبيس إكس/ "SpaceX" شركة تقنيات استكشاف الفضاء "... الذَّكاء الاصطناعي أشبه بتسونامي أسرع من الصَّوت... ومع ذلك ليس كلَّ شيء مُهدِّدًا فوراً... الوظائف التي تتطلَّب جهداً بدنياً أو تفاعلاً بشرياً ستظلُّ قائمة لفترة أطول مثل الطَّبي والزَّراعة، وأيَّ عملٍ ماديٍّ... لكن أيَّ وظيفة رقميَّة، أيَّ شخص يعمل على جهاز كمبيوتر سيسيطر الذَّكاء الاصطناعي عليها بسرعة البرق."

وبالفعل وعبر الأقمار الصَّناعيَّة التي أنشأها (إيلون ماسك) يجري اختراق الخواديم/ Datacenter، والسيطرة عليها يعني إمكانية تعطيل أيَّ جهاز ما لم تكن له الحماية العاليَّة للأمن المَعلوماتي. نعم ستكون هناك صُدُمات لسيطرة الرُّبوتات على كثير من أعمالنا وستحصل اضطرابات وخلافات بينيَّة حول مَصيرنا الذي يحمل علامات استفهام بخصوص قضايا (ADN) في حماية أبداننا ومتعلَّقات الطَّب الشَّرعي، والخلاف في مسائل الخُلُق والخليقة والبحث عن الحقيقة، ونشدان المخاطر، ومُراجعة ماضي السَّلف، واندثار الأسرة النُّويَّة، والتَّفكُّك العائلي ومُستقبل الرِّعاية الصَّحيَّة، والاختلاط البشري، وغياب المُستقبل المِثالي، واندثار الهُويَّة واللُّغة الوطنيَّة، واختلاط المَرجعيَّات...

2- سؤال المُستقبل، ومُستقبل لغتنا العربيَّة: هي أسئلة الحاضر التي يجيب عنها التَّخطيط للتطوُّرات المُستقبلية التي ننظر إليها في علاقاتنا بالمَرجعيَّات العِلْمِيَّة والدينيَّة والتَّاريخيَّة والمَنتقِيَّة بما يعطي لنا — نحن العرب- مَقامًا في الحركة الجيوستراتيجيَّة العالميَّة؛ لأنَّ الحاضر يحمل سؤال أن تكون بلغتك وبما تنتجه من مردود تقاني، ونحن نفتقر إلى هذه الآليَّة الحديثة، ونعيش على اللُّغات الغربيَّات بما نستغلُّه من مناصبها

♥. الكلمة التي أُعدَّت للمُلتقى الوطني الذي نظَّمته جامعة (الجيلالي بونعامَّة) بخميس مليانة، بتاريخ 1 ديسمبر 2005، احتفاءً بشهر اللُّغة العربيَّة.

وآلاتها، وهنا مَصير الإخفاق في صياغة عمليات تخطيط السياسات اللغوية والاستراتيجيات المستقبلية؛ لأنَّ التخطيط نوع من الدفاع الاستباقي للبقاء ومواجهة المستقبل " ... أمَّا التخطيط فهو عملية منظَّمة لحلِّ المشكلات، مع مخرجات محدَّدة بوضوح، من حيث الغايات والطرائق والوسائل ". ومن هنا بات الأمر مُركِّزاً على خلق بيئة تخطيط آمنة مع المتغيرات من خلال خطة توضيح الأهداف والمهام والمخرجات، فلا يكون ذلك إلاَّ بالمُشترك القومي/ العالمي/ العربي/ الأفريقي/ الوطني، وبالخصوصيات التي تعطي لنا الوصفة المتعلقة بالطوارئ.

وهنا كان علينا - نحن النخبة - تقديم تخطيط نضع فيه أنفسنا مع سؤال الاستراتيجية، وهل قدَّمناها لصاحب القرار؟ وما هي أبعادها؟ وإلى أي مدى يمكن تجسيدها؟ وما هي أبعادها الزمانية؟ وما هو منطقها ونظرياتها وآفاقها وكيفيات تقييمها وتقويمها؟ وإلى أي مدى تُساير المتغيرات العالمية والإقليمية؟ ... وكل ما يُثار حول الدرس الجيوستراتيجي من أنَّ التخطيط عليه أن يضع جميع المُمكنات ضمن خانة المُحتمل، وعليه يجب أن يكون طرح السؤال ضمن دائرة المُتغيِّر لا الثابت. وهنا كان علينا الوعي بالمسألة اللغوية للغة الأم؛ وهي الدرس الأكبر الذي علينا وعيه، وعليه تتأسَّس مآلات المُستقبل، والمُستقبل مُنفتح، والمَصير ليس مَجهولاً إذا ما بذلنا جهدنا في فتح المُستغلق، واكتشاف المَجهول. وعليه، لا بدَّ أن تكون لنا الجرأة في طرح أسئلة المُستقبل من أجل تخطيط لغوي يضمن لنا الاحتمالات المُمكنة لغدٍ نعلم أنه سيتغيَّر حتمًا. وإنَّه لا مناصَّ بأنَّ فتح المُستغلق يتعلق بكم أيتها الطالبات والطلبة، وأنَّ العربية لا يُمثِّلها إلاَّ المُفكِّرون والعرفانيون والمُتَنوِّرون والطامِّحون لصناعة غدٍ أفضل من أمثالكم، وأنَّ صناعة الثقافة العربية لا تكون إلاَّ باللغة العربية الفصيحة؛ فهي أمَّ اللغات، وحاملة للعلوم، وقائدة الحضارة الشرقيَّة في أبعادها العلائقيَّة: علمًا وعطاءً ودينًا وأثرًا.

3- اللغة العربية بما لها من حيوات: أمَّ اللغات بقُدامها وأقدميتها، وعدم تلاشيها، وخطِّها المُسند وقرآنها المُجيد، ورسالتها العالمية، وشعرها التليد، وبلاغتها المؤثِّرة، وحيويَّة تحوُّلها ضمن الثقافات الإنسانية في مَبناها ومُستوى أفقها المُعاصر، مع مُستواها الرأسيِّ للتعاقب التاريخي في الثقافة الواحدة مع ما عرفته من أحوال الثبات والتغيُّر بفعل عوامل تاريخيَّة مُتغيِّرة، فحافظت على ثبات المَبني مع تغيُّر المعنى. هي حياة مُستمرَّة مُتجدِّدة تظلُّ مُلهمَّة اللغات التي اختارتها مصدرًا لكتابة لغاتها بحروفها، وغلبة دينها الذي أدَّى إلى غلبة علاقات الثبات في علاقات التحوُّل. إنَّها لغة الحاضر من منظور المُستقبل فعندما ننظر إلى إشراقها نجدها ضعيفة الفاعليَّة في مفهوم التحوُّل الرقِّي المُعاصر، مع ما تعرفه من بعض العدميات في الذكاء الاصطناعي الذي أقعدها عن التَّصنيف اللغوي المُعاصر مع لغات العِلْم في علاقات إنتاج مُتون جديدة نديَّة للغات الأنداد. ولماذا هذه الانتكاسة أو العدميَّة؟ وما يجب وعيه بأنَّ الثقافة تصنعها اللغة الأم، ولا تنشغل "هذه الثقافة من ماضٍها إلاَّ بما يدفع إلى مُستقبلها، وتقيس كلَّ ما في حاضرها بإسهامه في حركة التحوُّل صوب المُستقبل الذي لا حدَّ لوعوده، ولا ترى في المُستقبل نفسه سوى إمكانات من الإبداع الدَّاتي الذي لا ينسخ غيره، لأنَّه يؤسِّس زمنه الطَّالع بالانقطاع الذي يستبدل بالمُشابهة المُغايرة وبالإلتباع الابتداع، والثانيَّة هي الثقافة التي تتصور مُستقبلها بوصفه استعادة لعصر ذهبي كما لو كان غدَّها إحياء لأمسها الدَّاهب أو صورة مُتأوِّلة من صورهِ المُتخيَّلة، فهي ثقافة تنبني على فهم دائريٍّ للزَّمن، يتكرَّر على نحو تتحوَّل به حركة التاريخ إلى ما يُشبهه حركة

دولاب لا يتوقّف عن الدّوران حوله محور ثابت، يغدو معه المُستقبل ماضيًا، والماضي مُستقبلًا بالقدر نفسه؛" ويعني كلّ هذا أنّ زمن الوعي اللّغويّ الخوارزمي كان للعربيّة فيها السّبق، والآن ضاع ذلك بضياح المجد الأندلسيّ الذي لم نُحافظ عليه كالرجال، وهل بذاتنا العودة إلى استكناه وعينا الماضي التّقليديّ، ودمّجه في وعينا المُستقبليّ الاستشراقيّ، في حركة تحريك الحاضر بالسرّعة نحو وعود المُستقبل التّفاني في هذه الثّورة الجديدة والوعي بالاختلاف الماضوي الذي لا يصلح للانطلاق صوب المُستقبل، إلّا إذا أعملنا فيه البصر والتّبصرة باستعمال العقل العلميّ، بالوعي المُتأصّل للخطاب العلميّ في المَجالات التّداويّة للعربيّة، والخطاب المعرفيّ المُتعدّد اللّغات، وأن تكون العربيّة لغة المَرَكز، ومِحور تخطيط مُستقبل الوعي الجديد، بالارتقاء بأهلها من مُستوى الضّرورة إلى مُستوى الحرّيّة؛ أو الانتقال بالمُجتمع النّاطق بها من أفق التّقدّم إلى أفق أخرى أكثر تقدّمًا. ولهذا؛ فالعربيّة بحاجة إلى الوعي بأدواتها من: عقل ذكي + خطاب ملفوظات تداوليّة + ثقافة عالميّة + استباق في الإبداع + قبول المُغايرة + الأخذ والعطاء + الحضور العالميّ الثّقافيّ + الحوار المُنفّتح + المُشابهة المُختلفة.

4- اللّغة العربيّة والدّكاء الاصطناعيّ: يقع الحديث عن مَوْقع العربيّة في نصبيها من الثّورة الجديدة فهل هي حاضرة بعلومها ومُتونها ومُتلاغيها ولغة الصّوت فيها والصّورة والمُفردات والتّراكيب والجُكم والأمثال وهل تشفع لها إضباراتها أو دواوينها الشّعريّة أو إعرابها ومُشجّرات جملها... كلّ تلك المُتون لم تحلّ قضاياها وخلافاتها النّحويّة، وخصوصياتها التي زادت الطّين بلّة، فما هو الحلّ؟ ويبدو لي بأنّه لا نعدم النّهوض الذي بدأت تعيشه في ذاتها، وأنّ نقطة انطلاقها تقتضي أن تكون من الاعتماد على منصّات وأدوات اللّغات الغربيّة بما لها من سبق تقنيّ، وأنّ البرمجيّات المَفتوحة مَجال خصب لمُواكبة التّقنيّة وأنّ التّعلّم الآليّ/ التّعلّم العميق يسمّح بالقيام بخطوات جِبّارة في خدمة اللّغة العربيّة، وجعلها في مُستوى اللّغات العالميّة. وأن يكون المنطلق تدريجيًّا على تطبيقات مشاريع التّطوير، وبالخصوص التّعلّم الآليّ والمُعاجة اللّغويّة الطّبيعيّة للّغة العربيّة، وجمع مدوّنات مجموعات بيانات رقميّة جاهزة.

ولا بدّ أن نقدّم للطلّبة سلسلة مشاريع ذات العلاقة بخصوصيات العربيّة التي تتطلّبها نصوصها للتعرّف عليها من مثل: تحليل المَشارع العربيّة باستخدام التّعلّم الآليّ + توليد القصائد العربيّة باستخدام التّعلّم العميق + نمذجة مَوْضوعات من القرآن الكريم باستخدام التّعلّم الآليّ والمُعاجة اللّغويّة الطّبيعيّة + تصنيف الكتب العربيّة باستخدام المُعاجة اللّغويّة الطّبيعيّة + التّليخيص التّلقائيّ للنّص العربيّ باستخدام بايثون (Automatic Arabic Text Summarization using Python) + كيفيّة إنشاء بوت تويتر باستخدام التّعلّم العميق (How to build Twitter bot using deep learning) + التّعلّم العميق والأرقام العربيّة المَكْتُوبة بخطّ اليد (Deep Learning & Handwritten Arabic Digits)... ونرى سلاسل من البرمجيّات صالحة لكلّ اللّغات الطّبيعيّة، فيمكن تطبيقها على العربيّة، مع استكشاف مواطن تحسينها عبر التّماهي فيه. هي مُتعلّقات الطّلبة في مُختلف العلوم، وبخاصّة طلبة الأدب العربيّ، فهي فرض عين عليهم في تطوير لغتهم العربيّة بالعمل الجماعيّ، ونحن بحاجة إلى تضافر جهود الجميع في تعميم استعمال الدّكاء الاصطناعيّ؛ وقد أصبح هاجسًا مُعاصرًا، وهيمَن علينا بالقوّة النّاعمة، ويحتاج مِنّا ترويضه قبل أن يُصبح قوّة صلدة.

الذكاء الاصطناعي فرض عين: إنه ذكاء الآلة التي تحمل ذكاء مُخترعها، بما تفوق عليهم من جمع البيانات، وقوة التخزين، وسعة الأداء، ودقة التحقيق والإنجاز، وصدق التنبؤات، وأخذ القرار. ونرى هذا الذكاء في حياتنا اليومية يأخذ مكانه، ونعشق استعماله، ولا نرفع رؤوسنا عن أدواته، ويجيب عن أسئلتنا بالعديد من الإجابات، ويترك لنا الخيار، بما يقدم من خدمات، فقد آسرنا ونال موقعا في جيوبنا. ولا أريد الاستفاضة في منفعه، بقدر ما أريد الإفادة منه في الجوانب التعليمية؛ لأنّ مشاكلنا في فقر التعلّم كثيرة، ولهذا نعمل على ان يكون الذكاء الاصطناعي عاملا في سدّ هذا الفقر. ومن خلالكم أيها البحث أدعوكم إلى فتح مشاريع/ مقاولات/ مراكز بحث/ مؤسسات تربوية للعمل على حلّ مشاكل العربيّة في: المحلّل الصّرفيّ+ المحلّل النّحويّ+ برنامج الإعراب الآليّ+ المُشكّل الآليّ+ المُدقّق اللّغويّ...

وهكذا نعلم بأنّ العربيّة بما لها من خصوصيات لا تمنع استعمال مُخرجات تقنيّة تُجاري قدرة الإنسان على التّعامل معها بأريحيّة مظاهر الآلة بما لها من تصحيح لغويّ، ووضع صورة وترجمة فوريّة. وهنا ندرك بأنّ الذكاء الاصطناعيّ يعتمد اية لغة تعرف نقلة سهلة في ذاتها، بما يقدمه أهلها من مُتون في سياقات تخصّها، ويعملون على وضعها في مجاري فقه العربيّة وأوزانها وتفاعيلها وتحليل جملها. وكان علينا الانحياز لخدمتها الفعلية بالمشاريع ذات العلاقة بالتّعليم والثّقافة والآداب، وتوثيق الموروث الثّقافيّ القديم والمخطوطات، والإسهام في الحفاظ على التّراث الثّقافيّ العربيّ وحمايته من الاندثار. ومن الضّروريّ كذلك تعزيز الفهم الثّقافيّ بين الشعوب من خلال تطوير أدوات تفاعليّة تربط بين التّراث العربيّ والمعرفة العالميّة، مما يعزّز من دور اللّغة العربيّة في الحفاظ على الهويّة الثّقافيّة من جهة، ويُسهم في تطوير الحوار بين الثّقافات المُختلفة من جهة أخرى كما يتطلّب الوضع المُعاصر مداومة تحسين التّماذج والأدوات لتحقيق تطبيقات أكثر دقة وفاعليّة. ومن أخرى هنا نفهم بأنّ العربيّة لا يمكن أن تنعزل عن ثورة الذكاء الاصطناعيّ الموضوعة الحديثة، وعلينا أن نضع رجلا في الأصالة لفهم عمقها اللّغويّ وجذورها الضّاربة في التّاريخ، ورجلا في الحداثة لاستيعاب تقنيات AI في خوارزميات البرمجة وعلوم الحاسوب، ومُتطلّبات اللّسانيّات الحاسوبية، من خلال اللّسانيّات التّطبيقيّة وغيرها من التّقنيات التي تسعى إلى محاكاة الذكاء البشريّ.

5- ولا بدّ من رفع المُضايقات التّقنيّة: إنّها جفلة مُضايقات أفرزتها التّحدّيات ورهانات السّباق اللّغويّ وتكنولوجيا العصر، وتدفعنا الرّهانات إلى تعزيز استعمال العربيّة، ودعّم تطويرها، والحفاظ على موروثها، والتّماهي مع الذكاء الاصطناعيّ للإسهام في رفع نسبة المحتوى الرّقميّ بالعربيّة. ولا بدّ أن يكون هذا بما نستثمره من مشاريع عبر جامعاتنا ومراكزنا ومخابرنا البحثيّة في علاج كلّ المُضايقات، بإنتاج تطبيقات عديدة تنافسيّة تُدعّم اللّغة العربيّة من خلال توليد/ إنتاج النّصوص المكتوبة تلقائيّا، والتي يمكنها أن تساعد المُستخدمين في فهم اللّغة العربيّة والتّعبير عن أفكارهم بطريقة أسرع وأكثر وضوحًا، ولا مناص من فهم استعمال الذكاء الاصطناعيّ التّوليديّ الذي يبدع في مجالات الإبداع عندما يتعرّف على فقه العربيّة وسوف يقدّم التّصحّيات والبدائل التّعليميّة، ويحاكي منطوق اللّغات.

ونوصي طلبتنا بالرجوع إلى أبحاث المُختصّين والذين وضعوا قواعد مجموعة من القضايا اللّغويّة، وقد وصلوا إلى حلول جزئيّة، وعليكم استكمال ما تبقى منها من مثل: التّصحّيح الكتابيّ، الأدب التّفاعليّ، المُرابحة اللّغويّة/ الألعاب اللّغويّة، المُعجم الرّقميّ، التّمثيل المُعريّ، التّرجمة التّلقائيّة... وهي سنّة البحث الجيّد الذي

ينطلق حيث توقّف السّابق، مع عدم نكران فضل الأوّل. وجُملة القول في أنّ تحديات كثيرات تنتظركم وتمثّل في مزيد تعميق البحوث في: مسائل رفع تعقيدات النّحو + مشكلة الصّرف في عين الكلمة + تنوع اللهجات والعاميات والمحلّيات + قلة البيانات والموارد اللّغويّة الرّقميّة + نقص الأدوات والتّقنيات المُتخصّصة + تحديات التّرجمة الآليّة + مُعالجة المحتوى غير المُهيكل + مُشكلة التّعامل مع السّياق والثّقافة...

- الخاتمة: مشاريع كثيرة كانت مُعلّقة، وقد حلّت قضاياها بفعل التّفانة الحديثة، مشاريع طال عليها الزّمان، وأصبحت من المُحقّق الآن، أفكار عبارة عن أحلام، تجسّدت بفعل الذّكاء الاصطناعيّ، ويبقى أن نقول تفاءلوا بالعمل والعمل ثمّ العمل، وأن تكون لنا نظرة مُستقبليّة واعدة لمُرافقة الطّلبة الباحثين في استثمار الذّكاء الاصطناعيّ في العربيّة، بغية ضمان تحقيق التّكامل بين التّكنولوجيا والثّراث الثّقافيّ العربيّ، وتمكين العربيّة من تحقيق مزيد من الانتشار والتّطوّر، وضمان مكانة بارزة لها في عالم المعرفة الرّقميّة والتّفاعليّة. وأريد تذكير الطّلبة بأنّ المُؤتمّر السّابع عشر للوزراء المسؤولين عن التّعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربيّ؛ والذي عُقد في ديسمبر عام 2019م بالقاهرة، وجرت فعاليته بعنوان (الذكاء الاصطناعيّ والتّعليم: التّحديات والرّهانات) قد أوصى " بضرورة العمل على وضع سياسات عامّة وخطط تنفيذيّة لتعزيز توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في اللّغة والثّقافة، وذلك من خلال تعظيم الاستفادة من التّقنيات الحديثة في التّرجمة، حتى يُتاح للأفراد من مُختلف بلدان العالم الاطلاع والمعرفة، وإنتاج برامج ذكيّة تتعامل مع الجنسيات المُختلفة للتّرجمة الفوريّة لمُختلف اللّغات. وتخصيص برمجيات خاصّة باللّغة العربيّة؛ مع ضرورة عمل البرمجيات بواسطة أهل اللّغة أنفسهم...وأكد المُؤتمّر أنّ الشّعور والنّثر والقصة القصيرة والأدبيّة، وعلم النّحو، تخصّصات كثيرًا ما يعزف عنها الشّباب لصعوبة ألفاظها، إلّا أنّ تلك الصّعوبة ستلاشى تدريجيًا مع الذّكاء الاصطناعيّ؛ وذلك من خلال ما يُسمّى بالبرمجيات الصّوتيّة المُفتوحة، والتي تُتيح للطلّاب سماع الشّعور والنّثر والقصص الأدبيّة... إنّ توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في خدمة اللّغة والثّقافة يُمكن أن يتمّ من خلال ترجمة النّصوص في مُختلف اللّغات، حتى يسهل للبعض الاطلاع عليها، بالإضافة لترجمة المقالات والنّصوص من خلال ما يُسمى التّعلّم الآليّ؛ وهو أحد تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ، يُمكن التّعرف على النّصوص باللّغة الأصليّة، واختيار التّراكيب واللّغات المُناسبة؛ كي يستوعبها القارئ بشكل جيّد".

تلّكم بعض الأفكار التي نُريد نقلها لكم، وأنتم الحاضر، وأنتم المُستقبل والعُهد عليكم في تطوير لغتكم الجامعة (العربيّة الفصيحة) التي تُناديكم للسّمو بها وبما تقدّمون من أفكار مُستمدّة من الذّكاء الاصطناعيّ وهو شريكنا الذي نريد كسبه عبر حسن الإفادة من تطبيقاته الكثيرة.

العربية والحضارة والنهوض الجديد

الدَّيْباجة: إنّ العربية لسان تواصلٍ كآية لغة؛ ينطق بها العرب وغير العرب، لها مُتون قديمة تشكّلت من الشعر والبحث والعلم والمعرفة والفنون والأعراف والقوانين والأخلاق والسير والحكم والأمثال... وهي اللغة الأم لأهلها العرب وثقافتهم، ولسان القرآن الكريم الحامل للشريعة الإسلامية، وينطق بها الآن ملياران وستة (6) ملايين من ساكنة الأرض في صلواتهم اليومية. إنّها لغة حضارة إنسانية سادت ذات وقت وامتد شعاعها إلى أوروبا وآسيا وأفريقيا، ونالت مساحات استعمالية في التعليم والتجارة وفي طريق الحرير وطريق الملح وطريق العلم وطريق تجارة الحاويات في عصرنا الحاضر. هي عربية الحضارة العربية الإسلامية التي عرفت في ذاتها تنوعاً ثقافياً، جعلها تُكتب بها الأديان السماوية وبها تُتلى، وهي التي أصبحت لغة أممية وتُستعمل في الوكالات الأممية، ويُترجم منها إليها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الحضارة مجموعة من القدرات الإنتاجية والعادات والمعارف والعقائد والفنون والقوانين والإبداع، وفي تعريف لها "الحضارة/ الحضارة (حضر) مصدر (الحضر) الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة، لها معنيان: 1". المعنى الموضوعي؛ يُطلق على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة. المعنى الذاتي المجرد: تُطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المُقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش، أو تُطلق على الصورة الغائبة التي نستند إليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعات، ج: حضارات" (غريد الشيخ مُحمّد، المُعجم، ج2، 761). وهكذا تتشكّل الحضارة عبر منظار اللغة التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع في أغلبها تنتقل له عبر اللغة الأم. وفي هذا المجال، فإن اللغة لها قابلية التأثير والتأثر، وفي هذه القابلية تحصل تدافع اللغات في ذات المستعمل، فيكون من وراء ذلك التكتل اللغوي، أو الانتماء، أو العودة إلى منبت النشوء، فيحصل ظهور حضارة خاصة أو الاستلاب الحضاري، أو الجهوية الحضارية، أو حوار الحضارات، وفي الغالب تحصل العديد من المُستجدات التي تقترب بها الحضارات باللغات، وتظهر في التطور الحضاري والمعرفي، فكلما استجد الحال وتطور؛ يؤثر ذلك على اللغة وعلى الحضارة. ومن ذلك تشكّلت ما كنّا نقرأه أنّ هناك حضارة شرقية/ غربية/ أرامية/ مصرية/ كنعانية/ سامرية/ عبرية/ عربية... ومن خلالها تظهر مُسألة أصول هذه الحضارات.

1. اللغة والحضارة: إنّ اللغة هي اللسان الناطق الذي تستند إليه أية حضارة، ومن خلال اللغة تشكّلت الحضارات الأولى لوجود أبجديات مكتوبة من مثل الأكادية السامية القديمة، وما تطور منها من خط المُستند الذي عُرِفَت بها الحضارة العربية ممثلة في خطوط: الحسانية واللحيانية والصفائية والثمودية والنبطية والدياننية، وكلّ منها كان مُقترباً بواقع حال وبحضارة خاصة. وعليه؛ فالحضارة هو إحداث منظور فكري تطوري تمدني مادي أو معنوي؛ لأنّ (الحضر) في العربية نقيض (البَدُو) استشهاداً ببيت الشاعر (القطامي):

ومن تكيّ الحضارة أعجبتُهُ فأَيّ رجالِ البادية ترانا؟

ولما كانت العلاقة قوية بين البادية والمدنية، وبين شظف العيش ورفاهية المعيشة، وما يعلق بها من الترف والطرف، فتميل الدلالة اللغوية لمعنى (الحضارة) إلى التقدّم الماديّ في وقعنا الحالي. وهكذا، فالحضارة انتقال ثقافي من العدم إلى الإبداع، ومن المرحلة البدائية إلى المرحلة الحضارية، ومن عدم ترك الأثر، إلى ترك البصمة، ومن بيت الشعر إلى بيت القرميد/ ناطحات السحاب. اللغة لسان وفكر، والحضارة مادة ووسائل وقوانين وأنماط سلوك، وتجسيد أثار لأمم أو دول أو شعوب كانت ولا تزال، أو اندثرت وانقرضت. واللغة بحضارتها مرآة تلك الشعوب في النضج والرقي في مختلف الفنون التي تبقى أثراً بعد غمض العين، وأثارهم تدلّ عليهم. اللغة هي نُطق العلامات والدلائل الحية

التي يتلغى بها اللسان، والحضارة هي التاريخ الجلي، وصفوة النهضة التي نقلت الشعوب من البدائية إلى الذروة أو إلى حُسْن المآل. اللغة نطقٌ وجبرٌ وتفكير، والحضارة تطوير ومُتَابَعَة وإضافة مادية ومُستقبليّة في صناعة التطوير، ولطالما كانت الحضارات تُبنى أيضاً على القوّة الاقتصاديّة والاعتماد على الذات. وأريد المزيد في توضيح معالم الحضارة؛ وهي خلاصة النّاتج الفكريّ والثّقافيّ والماديّ المُتراكم لأمّة تعطي لها صورة تمتاز بها، وتظهر في الابتكارات أو العمارات أو الفنّون أو المَنحوتات، وكلّ ما يُسهم في الرّقيّ العامّ، ويُعطي خاصيّات الامتياز. وإنّ الحضارة أسلوب معيشيّ يعتاد عليه الفرد في استخدامه وسائل المعيشة بل في تعامله مع الأشياء الماديّة والمعنويّة التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها، وما يتبع ذلك من أدوات الثّقافة من عادات وتقاليد وسلوك اجتماعيّ وتمسّك بالقيم الدّينيّة والأخلاقيّة، ومقدرة الإنسان في كلّ حضارة على الإبداع في الفنّون والآداب والعلوم.

2. دور العربيّة في تجسيد المعرفة المُشتركة: هو دور اللغة العربيّة الحضاريّ الذي نسعى إلى تجسيده من خلال المعرفة المُشتركة؛ وهي مفتاح مُهمّ للتّعايش السّلمي علي كلّ المُستويات، وهو من مُتطلّبات العصر في إطار تبادل المَنافع بصيغة (رابح رابح) وبظاهرة التّأثير والتّأثر في لغات العالمين، ولا غنى عن ذلك بما لنا من جوار واحتكاك وتجارة واستفادة بينيّة في مضمار الحضارة البشريّة. وفي ذات الوقت نعيش مجموعة إكراهات مُعاصرة علينا الوعي بها جيّداً باعتبارها من الأولويات والاحتياجات التي لا غنى عنها، هي إكراهات ضعف التطوّر في الجانب التّقاني الذي يجعلنا ندأ للآخر، ولكننا لا نُسهم فيه ولا نُنتج، هو ليس مُتاحاً للعرب ولا لكلّ المُسلمين، فما الحلّ؟ هنا الصّراع الحضاريّ المُعاصر في أننا غائبون عن معركة رهانات الحداثة، عن الرّفقنة والتّحوّل الرّقعي، وهو ما تسبّب في انعكاس سلبيّ للعرب والمُسلمين وشركاتهم ليكون الجميع تحت رحمة الحضارة الغربيّة المسيحيّة، وهي صاحبة الآلة الآن، وولّد ذلك العجز الدّهني لدينا، بما نراه من ضعف التّنميّة المُستديمة على كافة الصّعد. ومن أهمّ العواجل تخلفنا عن استعمال اللغة العربيّة في مجالات الحياة اليوميّة السّائرة، وتركنا المجال للغات الأجنبيّة التي أصبحت لها السّيادة في كلّ شيء على حساب اللغة الأمّ. نتجت أزمة داخلية نفسية في ذات العربيّة على أنّها لغة تواصل وعلوم أدبيّة لا لغة العلوم، وأمّنّا بأنّها محدودة الذّكاء، وأنّ مُستواها العالي لا يقبل التّنازل لمُستوى العامّة، فهي لغة النّخبة، ولا مكان لها في الاستعمال التّواصلي العامّ. أمّا وصدّقنا ما نراه من إمكانيات عربيّة دون استغلال، هدُر في كلّ شيء، حتى أصبح الحديث بالعربيّة يُشكّل الاحتقار وضعف المُستوى. وبالفعل ضعنا في الخطاب الرّسمي والدّعوي والمُنافحات التي لا تجد رجوع الصّدى، ولم نجعل العربيّة تعيش في الأقطاب اللّغويّة التي تأخذ بألباب الشّباب الذين يشكّلون الآن نسبة 70 % من ساكنة العرب والمُسلمين، فلمنّ تقرأ كتابك إذا كان الشّباب مُخدّراً بلغة لها وسائل الإغراء، والعربيّة لها وسائل التّرفيه الشّعريّ، وتُستظهر في الجنائز، وكأنّها لغة الأموات. ضاع غياب الوعي اللّغويّ والاجتماعيّ بأهميّة اللغة العربيّة؛ بحيث وصل الأدب، والفكر العربيّ إلى دركه الأسفل الذي تقرأ عليه (سورة ياسين). هو التّهميش الدّاتي الذي مَسّ ركناً من أركان الهوية للحضارة العربيّة؛ بذريعة عدم علميّة اللغة العربيّة، وغيابها في التّقنم التّقاني، وليس لها ترتيب عالميّ مقبول في أهمّ عامل مُعاصر (التّقنيّة). وهنا علينا ركب التّحدّي في استرجاع الحضارة وبناء النهضة من جديد، بما لنا من مُنجز ماضٍ، ومِمّا هو مُتجذّر في ثقافتنا، لا في استيراد الجاهز. وعلينا بناء لغتنا بوصف جديد يتجاوز (قل ولا تقل) (وهذا غلط وهذا صواب) وتجاوز عسر الإنشاء اللّغويّ، إلى منطلق اللّغة في علاقة المبنى بالمعنى في تطوّر (اقرأ مُستقبلك من خلال لغتك) و(استعمل لغتك في علومك)، لتتجاوز مُضايقات التّطوّرات التي فرضتها التّقانة. والأحقّ بنا أن نُبرّز بما وصلت إليه الفتوحات التّقانيّة، ونأسف في غيابنا وغياب العربيّة في الذّكاء الاصطناعي، ومُتعلّقات السّحابيّة والروبوت والتّجارة الإلكترونيّة، وسرعة قصوى، وصفر خطأ.

3. الحضارة العربية الإسلامية: هي منتج امتزاج الشعوب العربية وغير العربية التي اعتنقت الاسلام وثقافته، وهي في ذات الوقت نتاج لالتقاء الحضارات والثقافات التي شملتها الفتوحات الإسلامية، وبلغت ذروتها في العصر الذهبي للإسلام، في مناحٍ عديدة: علمية وصناعية وفنية وتجارية واقتصادية... وقد تجسدت معالمها في الهوية اللغوية في لغة القرآن، وفي النصوص التشريعية وفي التعليم والإعلام والإدارة وفي الخطاب الرسمي، وفي كل الوثائق التي تجسد هوية البلد بالانتماء والشعور بالمواطنة اللغوية والمواطنة الآمنة وضمان الحقوق والواجبات. هي حضارة التاريخ الإسلامي من عقيدة وسياسة واقتصاد وتربية وقضاء. هي حضارة إبداع لا اقتباس. وتميّزت الحضارة العربية الإسلامية بخصائص الإيمان والوحدانية والإنسانية التي شملت كل الشعوب، بالتركيز على الإنسان وتحقيق الرفاهية والسعادة له. هي حضارة مغطاء في صورة الأخذ والعطاء بما للعلوم التي تتعدى اللغات؛ وهي ملك للإنسانية، وقد أعطت أكثر مما أخذت. حضارة متوازنة بين الماديات والروحانيات لأنها حضارة إسلامية ربانية باقية شاملة بما حفظ الله الذكر. إنها الحضارة العربية الإسلامية التي أسس لها الأمويون في دمشق، وواصل العباسيون بإظهارها في بيت الحكمة، والفاطميون في مكتبات مصر، والفرس والترك والبربر والإسبان ليقدموا جميعاً اجتهادات في التفسير وفي الحديث، وقواعد في النحو، وإبداع في الشعر والآداب ومختلف العلوم. هي الحضارة التي جمعت بلاد ذات الأغلبية المسلمة، وتمتد بين منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وآسيا الوسطى، وباكستان، وبنغلاديش، وإندونيسيا وماليزيا، بما لهذه البلاد من لغات وطنية: عربية+فارسية+تركية+ماليزية+بربرية... حضارة عربية مستوحاة من العقيدة الإسلامية، ومتمتعة بحماية الدولة الإسلامية، ومُدعمة بثراء اللغة العربية التي حافظ عليها العرب، وانتشرت في دول غير العرب، وهكذا الدّين الإسلامي بالعرب بقي، وبغير العرب انتشر وصمد وتمدد... والحضارة أخذ وعطاءً، وبذا استمرت الحياة في التواصل إلى الآن، ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه هو وحده صانع الحضارة، وسيد العالم ومُدبر شؤونه. إنها الحضارة العربية الإسلامية ممثلة في الثقافة العربية الإسلامية التي كانت "واسطة العقد بين العلوم والثقافات القديمة وبين النهضة الأوروبية؛ فالفكر العربي الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، سلسلة متصلة الحلقات، امتدت من الحضارات القديمة، من مصرية، وآشورية، وبابلية، وصينية، إلى حضارة الإغريق والإسكندرية، إلى العصور الإسلامية التي تأثر علماؤها بمن سبقهم، وأثروا بدورهم في من لحقهم من علماء النهضة الأوروبية الذين قرؤوا أعمال العلماء العرب في كتبهم المترجمة إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية.

4. هل من عودة الحضارة العربية الإسلامية والتهوض من جديد؟ لا نخفي بأن الحضارة العربية الإسلامية أصبحت من الماضي، وأنها عرفت الأفول منذ القرن XVII، ونحن نعيش الآن الانتحار الحضاري، فهل من عودة جديدة أمام فكر جديد يجعلنا نعيش الحضارة، وهل يمكن إعادة منهج السلف الصالح من رجال العصر العباسي، أو فكر عصر النهضة، وهذا الأخير يُمكن أن تُعاد صياغة أفكار: حنين نعمت الله+ شكيب أرسلان+ محمد عبده+ الطهطاوي+ ابن باديس+ مالك بن نبي... بنظرة أكثر حداثة، وأنهم كانوا من المؤمنين بعودة الحضارة العربية الإسلامية، وهي جدّ مُمكنة لأنها لم تنقرض، بل عرفت الانحلال الأخلاقي تجاه فعل الأجداد، وأنّ معالمها قائمة عند غيرنا في تلك الحداثة التي تطوّرت من أفكارنا وثقافتنا، ويكفي أن نرفع الوهن والشلل والقبليّة للاحتلال فسوف تعود معالم الحضارة بنهضة جديدة عمادها العلم الحديث. ولهذا لا بدّ من تقريب العلماء والمهندسين والأطباء بدل تهجيرهم أو تهميشهم، أو إسناد مسؤوليات ليست من اختصاصهم، وإغرائهم بالماديات أولاً، وتوجيههم نحو بناء الحضارة الصناعيّة؛ وهي حضارة اليوم في العالم المتقدّم. هو جانب مهمّ يجعلنا نقبل بتحويل الصناعات الغربيّة بنسب سنويّة، ونعمل على تطويرها ببلغتنا وبفكرنا حتى نؤسّس قاعدة النهضة من جديد، دون أن نتصل عن روحانياتنا التي هي سلوكنا في الحياة الحديثة، ونحتاج فقط إلى إرساء مفهوم الحضارة العربيّة على أنّها حضارة إنسانية لها الكثير من الإيجابيات التي يُمكن العول عليها في هذه النهضة، بما لأفكار الرّواد من تميّز ولو أنّ معظمهم شيوخ وفقهاء دين، ولكنهم يحملون التنوير، هذا من

جهة، ومن جهة ثانية، وفي فهم جديد لا بدّ من الإقرار بأنّ هناك حضارة كونية جامعة، اشتركت البشرية في تشييدها على مدى عشرات القرون، وليست ملكاً لطرف دون آخر، ولهذا أسهم العرب المسلمون في الحضارات السابقة، والآن يُمكن يُسهموا في الاكتشافات الحديثة بنسبة من النّسب، وليس من المُهمّ الإبداع البحث، وأنّ عمليات التطوير الجزئي هي الإبداع، وهكذا تطوّرت كلّ الاكتشافات ولا تزال تعرف التطوّرات، وكلّ حضارة تواصل/ تأخذ من الحضارة السابقة، فلولا أفكار (ابن رشد) لما استطاع (نيكولاس كوبرنيكوس/ Nicolaus Copernicus) أن يعطي معالم وصول العلم الحديث إلى القمر. هي حضارة تواصلية إضافية حصلت عبر تاريخ طويل، وبعضها مغامرات أدّت إلى موت المئات من العاملين عليها، ولكنها في الأخير وصلت إلى المفتاح الحلّ عبر المسارات الحضارية. وعلمنا ألا نبخس أعمالنا، وأنّ هناك نبوغاً عربياً إسلامياً أسهم في عسكرة المجتمع العربي في نشر الإسلام بالترغيب، وتعليم الدين بما فيه من حكم ودعوة إلى التفكير في خلق الله، وفي خرق السماوات وقلب الأرض، وما تركه السلف من فضاء الإبداع العلمي الحضاري الذي كان قاعدة لحضارات توالى. يُمكن للحضارة العربية الإسلامية أن تعود باندماجها مع الحراك العلمي العام، وربما تكون هذه العودة بالتّقل، ولا مشكلة في ذلك، والمهمّ ليس بالنّسخ مئة في المئة، ولا بدّ من التمسك بالمستوى الذي يُظهر البصمة العربية الإسلامية، تجسّداً لمقولة الغرب "C'est le travail arabe" بمعنى الإتقان. هو وعي جديد كان السلف استثمر فيه في صورة الإبداع لكمال حقيقة الأشياء، ولا مانع ديني من وراء البحث عن عالم الغيب الذي يؤدي إلى خدمة رفاهية الفرد ضمن شرع الله. هو نبوغ عربي إسلامي حين تكلم العقل العربي في أركان الدّول الإسلامية، ومن ورائها القرار السياسي الذي أسدل الهيبة على الفكر العربي واتباعه بما له من مناشط إنتاج ومراكز إشعاع علمي ومن منجزات المعقول وتطوير المنقول. هي منجزات الماضي المجيد في مدونات الفقه وأصوله، في اللّغة وعلومها، وفي البلاغة العالية، وفي المنطق والرياضيات، وفي العلم وجوهره، في ترابط أهل الرأي والحجّة، وتعاطي أهل الفلسفة، وجلهم من الأعاجم دماً، وعرباً لساناً، ومسلمين روحاً. هي الحضارة العربية الإسلامية التي عرفت الجمع بين التعدّد والاختلاف، من خلال التّناسل المُستمر في احتواء العِرْق ضمن دائرة الفضاء الواسع لمرجعية الإسلام أن تكون شخصاً مُضيفاً لغيرك، وكفى بها من خدمة، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الحجرات (13)). فلا مركزية في البحث، بل هناك اللّغة والمرجعية، وهذا ما صنع النبوغ الذي تميّز به التّراث العربي الإسلامي الذي ظلّ يوطّر الحضارة الغربيّة مُدة تزيد عن الثمانية (8) قرون. بما احتوته من أجناس الفرس والأكراد والهنود والبربر والسّلاف والترك، وأجناس غربيين مُنتمين لحضارة عربيّة إسلاميّة، وعمادها العطاء وخلاصات الاجتهاد دون البحث في الأعراق أو خاصيات التّنافر التي تصنع الفردانية للهوية الحضارية للشّعوب.

5. الحضارة العربيّة الإسلاميّة استمرارية مُتجددة/ نهوض مُعاصر: إنّها صناعة جماعيّة رحبة جمعت بين البيروني وابن المُقَفِّع وابن مَيِّمون والفارابي وابن سينا وابن رشد وسيبويه والخوارزمي وجابر بن حيّان وعبّاس بن فرناس... وغيرهم كثير، ولم يتحرّجوا في تطوير فلسفة أرسطو الإغريقيّة، والنبوغ الهندي في علم الرياضيات، والتفتّح على هندسة (طاليس) في قواعد الجبر والهندسة، والاعتماد على تطوير خرائط (بطليموس) ورسم معالم الأبعاد الروحية من المدينة الفاضلة في مؤلّفات (الفارابي)، وكذلك ما نقرأه من كتاب (طبائع الاستبداد) في مضامين كتاب (العقد الاجتماعي) لجان جاك روسو/ Jean-Jacques Rousseau أو كتاب (روح القوانين) شارل مونتسكيو/ Charles Montesquieu... حضارة عربيّة إسلاميّة مُتواصلة بذكاء جديد دون قتل الهويات، وفي إطار التّفاعل الحضاري في الأخذ والعطاء، وهذا ما تؤكّده الابتكارات الإنسانيّة والمناهج التطويريّة التي لا تعرف الاستقرار. وهذا ما نقرأه من تغيب عرقية العلوم، فلا تنسب العلوم للأعراق، بل لمضامينها الإنسانيّة والكونيّة الواسعة، وقد تنسب الحضارة إلى الجهة، وهذا معقول: حضارة أمريكا/ حضارة البحر الأبيض المتوسّط/ الحضارة الإغريقيّة/ الحضارة العربيّة الإسلاميّة... وأما

العلوم والاختراعات فهي ملك للحضارة الإنسانية عامة بما لها من روافد متعددة إضافية أو تقويمية أو تعديلية لأنها حصيلة تراكم البحث والإبداع الإنساني بغض النظر عن الهوية المرتبطة بالأصل أو بالعرق أو بالجنس أو باللغة أو بالدين. إنها إبداع بشر، فهل العرب لا يملكون الإبداع، بمعنى هل لا يملكون العقل المُدبّر؟ بلى، هناك غياب وعي مُخدر بالقيمة المادية التي يعيشها في الظروف المعاصرة بأنّ اللحاق صعب، أو لا يمكن، وعليه، فاختصار الوقت هو الاستفادة من صناعة الغرب، وهي نعمٌ علينا الانتفاع بها دون تضييع الوقت. مقولة وغيرها تقرب إلى التخدير، تقرّ بالعجز والتّراخي دون التّفكير في مآلات المُستقبل والتّبعيّة الاحتلالية ومن ورائها تصبح برمّل استقبال تُفرض عليك السّلع دون القدرة على الرّفص، وإلاّ سوف تُغلق دونك الأبواب، وتموت كمداً على ذلك اليوم الذي قبلت بالتّبعيّة المادية للغير.

إنّا اليوم أمام مدنيّة جديدة، وتقاليد حديثة، وتلاقي الأديان والشّعوب، في صورة الصّراع والأخذ والعطاء معايير أخلاقيّة جديدة، فما هي وصفة الثّبات لنا -نحن العرب المُسلمين- في عالم العولمة التي نسعى من ورائها العودة إلى وصفة الأجداد التي جعلتهم يغلون ويترقون ويُعطون، وهذا باعتراف صاحب كتاب (حضارة العرب) جوستاف لوبون/ Gustave Le Bon الذي قال "... إنّ حضارة العرب والمُسلمين قد أدخلت الأمم الأوروبيّة الوحشيّة في عالم الإنسانيّة، فلقد كان العرب أساتذتنا. وإنّ جامعات الغرب لم تعرف مَورداً علمياً سوى مؤلّفات العرب؛ فهم الذين مدّنوا أوروبا مادة وعقلاً وأخلاقاً. والتّاريخ لا يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه". إنّها وصفة النّجاح، ومن ورائها وصفة استلهاهم التّهوض من جديد، وصفة افتخار وفضل على الحضارة الإنسانيّة التي أذهلت الجميع في القدرة على الإبداع والتّلقّي والتّفاعل والتّطوير، وكان كلّ ذلك بلغة عربيّة مُحافضة على أصالتها وتطوّرها وقيمتها الجوهرية الدّينيّة؛ لتصبح لغة حضارة إنسانيّة ذات مظهر لغويّ مُعجز مُتجدّد.

6. هل عجزُ التّهوض يكمُن في اللّغة العربيّة؟ هو سؤال التّهوض؛ حيث اللّغة هي الإنسان، وما يحدث للإنسان من تطوّر أو غنى أو ضعف يحدث للّغة، واللّغة لا تتطوّر مُستقلّة عن ناطقها؛ باعتبارها وسيلة تواصل وإبداع، وأداة أساسيّة لتحقيق التّعاون مع الآخر، فلا وجود لقوم دون لغتهم الأمّ، واللّغة الأمّ هي نعمة التّرقّي والسّمُو. إذن اللّغة هي الإنسان لأنّها تعبّر عن فكره ودواخله وبيئته، وبقدر ما تعبّر عن هذا الإنسان بقدر ما تبقى حية ودائمة التّطور، فهو تطوّر فطريّ وطبيعيّ وعفويّ ناتج عن تطوّر الحياة، واللّغة العربيّة لغة حياتية دائمة يحملها مُجتمع حضاريّ له خاصيات التّطوّر مثلها مثل أيّة لغة فطريّة طبيعيّة. وهنا يجدر بي الحديث عن أهميّة اللّغة العربيّة في ما تعرفه من مكانة علميّة وتواصل حضاريّ، وتنوّع ذاتيّ في الأساليب والمُصطلحات، ولها وترتيب جيّد في الفضاء الأزرق، وهي من بين أكثر اللّغات استخداماً على صفحات الويب/ Web في إحصائيّة نشرتها (Internet World Stats-2020) بعد الإنكليزيّة والصّينيّة والإسبانيّة. وعبرها يُمكّن التّهوض من جديد، والعجز يكمُن في العاملين عليها وفي المُؤسّسات التي تقوم على رفدها، فهي تعيش الهرم العلمي، والعجز التّواصلي، وعدم النّزول من الأبراج المُنعزلة عن واقع اللّغة اليوميّة بدعوى المُحافظة على الصّفاء اللّغويّ. إنّ العجز يكمُن في تسيير المَوارِد البشريّة، وتلك العقول التي تفرّ للغرب دون توفير أعشاش البقاء في بلاد العرب. إنّ العربيّة لغة علم وحضارة وتستمدّ قوّتها من أهلها عبر التّرجمة والإبداع فيها وبها، وباستعمالها والاعتزاز بها، وتزداد أهميّتها بمكانتها بين اللّغات الأخرى، وهي السّبيل الذي لا مَفَرّ منه للبقاء وفرض الذات. اللّغة العربيّة ليست عاجزة عن صنّع الحضارة من جديد، وإنّما العجز في تلك التّصوص التي لا تجد مكاناً في التّشريعات التي لا تنال التّطبيق، وفي عدم احترام المُكوّنات الأساسيّة للهويّة العربيّة والإسلاميّة، ذلك أنّ اللّغة العربيّة جزء من تركيب المُواطن العربيّ المُشكّل لوجدانه وتوجّهه وتفكيره. إنّ العربيّة لا تعجز في التّرجمة والمّسرح والأفلام

والأدب والعلوم عندما توضع في الحَمَام اللّغويّ المُراد مِنْه الحماية والتّطوِير، وخلق مَسارات جديدة في القطاع الثّقافي مِنْ خلال أدوارها المُرتبطة بازدهارها وتعميم استعمالها في العلوم وفي التّكنولوجيا.

الخاتمة: إنّ أفضل وسيلة لعودة الحضارة العربيّة الإسلاميّة إلى ساحة الوجود في الوقت الحاضر، هي الاستثمار في صناعة المُحتوى الرّقميّ النّاطق باللّغة العربيّة، وهي مِنْ مَسؤوليّة الدّول العربيّة في الدّرجة الأولى، وكذلك مِنْ مَهام النّخبة والهبّة الإسلاميّة والتّواصل العلمي والتّرجمة، وكلّ ما يربط البحث عن إسقاط الحواجز عن فِعْل الإبداع. والسّعي لمُمارسة اللّغة العربيّة وفي نظام رموزها الذي يتمّ التّعبير عن التّنظيم الكامل لحياة الحضارات وأنماط أفكارها، وكلّ ما له علاقة بعناصر الذّات ومُكوّنات الشّخصيّة، وعلينا أن ندرك بأنّ لكلّ أمة مِنْ الأمم لغة تميّز بها بين الأمم الأخرى، وتعدّ اللّغة أهمّ الملامح التي تُكوّن هويّة الأمة وتُميّزها عن غيرها، فاللّغة هي العنصر الأساس لأيّة ثقافة أو حضارة. ولهذا فالحضارة العربيّة الإسلاميّة أو التّهوض الجديد تقع على سدنة اللّغة العربيّة في المَقام الأوّل، كما أنّها أمانة مُشتركة بين جميع فئات الأمة؛ باعتبارها لغة التّراث والهويّة، وهي الماضي والحاضر والمُستقبل، وهي الامتياز والتّصدّر، وهي من ضرورة البقاء والاعتزاز، وهي المَعرفة والثّقافة والحضارة، وصناعة الغدّ الأفضل.





الكلمات التمهيدية

تحديات التّهُّوض باللّغة العربيّة

الديّاباجة: سعيد أن أحضر هذا المحفل العلمي الخاصّ بافتتاح مقرّ (مجلس اللّسان العربي) في دولة موريتانيا الشّقيقة، وأعبّر عن امتنان الجزائر؛ بهذا المكسب العلمي الذي ترفل فيه موريتانيا المعروفة ببلد المليون شاعر، ولا يكاد يخلو بيتٌ موريتانيّ إلّا وفيه من يحفظ ألفيّة ابن مالك. موريتانيا العلم والعلماء وبلاد الشّناقطة الفطاحل. وما يزدان به هذا البلد تأسيس هذا المَعْلَم اللّغويّ الكبير (مجلس اللّسان العربي) والذي يزيدها رفعة علميّة على علو سامقٍ في دُنيا البحث العلمي الذي اشتهرت به موريتانيا في التّقصّي العلمي. ونروم من هذه المؤسّسة أن يبدع فيها علماء موريتانيا في خدمة اللّغة العربيّة كما خدمها سلفهم الصّالح. وإنّ هذا الصّرح العلمي نريده أن يعضد **المجامع اللّغويّة والمجالس**، ويكون حاضرة علميّة قائمة ونابضة ومنتجة وذات حركة دائبة برجالها ونتاجاتها المعرفيّة والفكريّة.

والشّكر لأصحاب المبادرة رجال المعرفة الذين يسعون إلى رفع سقف المعرفة وجمعوا بين الإخلاص والمثابرة والجّدّة إلى تحقيق قيام هذا المجلس. رجال حملوا همّ خدمة اللّغة العربيّة بالتّفكير في هذا المعلم الكبير، ويتألّق بتسميّة عديدة (اللّسان العربي) الذي يُخبرنا عن مُسَيّ قديم؛ وهو لسان هُويتنا اللّغويّة للّغة الجامعة الموحّدة، وهي العربيّة، وعبرها وصلت إلينا ولغيرنا سليمة مَصونة فيخّ بخ على التّسميّة الموحّية بالعطاء، وأنعم به من تسميّة!

والتّحيّات الخالصّات لصاحب السّموّ الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) عضو المجلس الأعلى، حاكم الشّارقة رعاه الله وحفظه؛ وقد عهدناه معطاءً يرعى العلم والعلماء، وقيم المؤسّسات التي تحمي العربيّة، وتعمل على تطويرها، وله أفضال على هذه المؤسّسة. وليس من الغرابة من هذا الشّيخ المِعطاء وهو اليد العليا التي تعطي وتجزل وتغدق، وله في ذلك المثل الغني عن كلّ تعليق في ما يقوم به من فعل علمي قومي في اتّحاد **المجامع اللّغويّة والعلميّة** في العمل على تجسيد المشروع العربي الكبير وهو إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة/ الإنترنت العربي؛ الذي يعمل على تدوين العربيّة منذ ظهورها إلى وقتنا الحالي، وبشكل تقني عالي الطّراز، يستجيب لكلّ سؤال يخطر على بال سائلٍ.

- المقدّمة: أيّها الجمع الكريم، إنّ اللّغة العربيّة تعيش تحديات جمة في الوقت الرّاهن ويمكن تلخيصها في النّقاط المشتركة التّالية: تحديات التّنميّة البشريّة وتحديات الصّراع اللّغويّ مع لغات الأقطاب والانجذاب اللّغويّ وتحديات الصّراع مع اللهجات واللّغات المحليّة، والتّحديات اللّغويّة في التّدرّس وفي الإعلام، وفي تدرّس العلوم باللّغة العربيّة... تلکم بعض التّحديات التي تواجهها العربيّة في وقتنا الرّاهن، وهي تعيش المغامرة التي جعلتها لغة الماضي والحاضر. هي لغة ديناصوريّة لا تنقرض، فماتت الكثير من اللّغات التي كانت قبلها أو التي عاصرتها، وبقيت العربيّة، رغم ما لقيته من معارضات وانتقادات؛ فما استسلمت ولا وهنت، بقدر ما تراجعت في بعض العلوم ولكّها بقيت حيّة تُصارع بقايا الوهن الذي علق بها. ويمكن تحديد تلك التّحديات بنوع من التّفصيل في النّقاط التّالية:

1 - تحديّ تجاوز التّخلف: لا شك أنّ التّحدّي الأوّل والأكبر الذي يُواجه الوطن العربي في وقتنا الحاضر هو تجاوز فجوة التّخلف الكبيرة والمتعاضمة، وضمّنها فجوة التّخلف اللّغويّ. وفي الحقيقة لن تقوى الأُمّة العربيّة على تجاوز الفجوة اللّغويّة إلّا عن طريق مشروع لغوي تنموي نهضوي شامل مُؤيّد برؤية مُتبصّرة لأهداف ومرامي وغايات هذه النّهضة اللّغويّة المنشودة. ذلك أنّ النّهضة اللّغويّة العربيّة تقتضي توافر خطط واستراتيجيات سياسيّة وتربويّة وثقافيّة شاملة، تتضافر في صنعها أبعاد مُتعددة، وتتراكب فيها جوانب مُختلفة لتصنع التّنميّة الشّاملة. ومن هنا، فإنّ الأمر يستدعي تكريس كلّ الاهتمامات في سبيل تعبئة الأجواء اللّغويّة وتوفير الطّروف الملائمة لقيام تنميّة لغويّة عربيّة شاملة في جميع الجوانب؛ ويكون اللّسان العربي سبيلاً من سُبُل الأمن الثقافي واللّغويّ. وليس هذا بالأمر الهين إلّا بالتركيز على الجبهة العربيّة الداخليّة، وبثّ الفاعليّة والأمل وإشعار كلّ الفئات بدورها اللّغويّ الاجتماعيّ، لتتحمل مسؤولياتها في التّنميّة اللّغويّة الشّاملة. ذلك أنّ التّنميّة اللّغويّة في فلسفتها العامّة تتمثّل في بناء الإنسان وتطوير كفاءاته وتسخيرها في ضوء استراتيجيّة ورؤية علميّة للمستقبل. وكما تتمثّل أيضاً في بناء القدرة البشريّة وتطويرها، وفي الاستخدام الاجتماعيّ الأمثل لهذه القدرة وهو رأس المال الاجتماعيّ ودعم الدّفع الدّاتيّ العلميّ القوميّ في تنميّة المجتمع علمياً وتربوياً.

2 - تحديّ العولمة: تُواجه اللّغة العربيّة تحديّ العولمة، التي تعني سيطرة اللّغات صاحبة الإنجازات العلميّة الكبرى، وبخاصّة في مجالات التّقنيّة والاقتصاد وهذا التّحدّي يجعلها مُسيطرة على ثقافات أخرى كاملة بلغاتها. ولهذا، فالعربيّة تشهد اليوم وضعاً لا تُحسد عليه، وتبدو مُحاصرة من اللّغات الأجنبيّة، وفي مقدّمتها الإنكليزيّة والفرنسيّة ومن اللّهجات المحليّة التي أصبحت تتمثّل تهديداً حقيقياً للّغة الأمّ الجامعة. ووفق المختصّين؛ فإنّ مشروع العولمة نجح في تغيير العديد من المناهج التّربويّة والتّعليميّة وبخاصّة مناهج اللّغة العربيّة، في وقت يزداد ضعف المحتوى العربيّ على الشّابكة قوّة للّغات الأخرى، في عصر فضاء المعلومات المفتوح على اللّغات المُنتجة للعلم. وهذا الأمر في الحقيقة خطر جدّاً، لأنّه في لاحقٍ من الزّمان سوف يُهدّد أمننا الثقافيّ واللّغويّ الذي يؤدّي بدوره إلى التّشظّي الفكريّ؛ لتقوم مقامها بنائها ممثّلة في اللّهجات المحليّة ذات الأفق الضيّق.

3 - تحديّ العمل التّدميريّ المنهجيّ الثّابت والمُستمرّ: ويتمثّل هذا في مسار قديم؛ يعمل عليه المُدمرون دون مَلَلٍ أو كَلَلٍ، وبرُزنامة زمنيّة متكرّرة؛ حيث تُجنّد لذلك الغرض أرمادة من المخاطر الدّاخلية والخارجيّة من مثل: نشر اللّغات الأجنبيّة على حساب العربيّة، وإحياء لغات الأقليّات بمُسمى الحق-وق اللّغويّة/ الحقوق اللّغويّة للأقليات ومحاولة شطب اللّغة العربيّة من الأمم المتّحدة بحجّة عدم استعمالها من قبل ممثلي الدّول العربيّة، وترويج المصطلحات الأجنبيّة مع ما يصاحبها من قلّة ما يُنشر أو يُذاع في وسائل الإعلام، إلى جانب ضعف الوعي اللّغويّ والتّميّز العربيّ، ووصم العربيّة بعدم ملاحقتها العصر... وكلّها تعمل ضمن مجموعة أداء داخليّة وخارجيّة مضبوطة للتّصديّ لموقع العربيّة التي يجب أن لا تعيش الازدهار ولا الأمن، بل ترافقها في كلّ الحالات القلائل التي تعمل على تهديدها في كلّ حين.

4 - تحديّ قلب المفاهيم: استصحبَت العولمة معها مفاهيم خاصّة، أريد من ورائها تدمير اللّغات المُنافسة لها، ولذلك تعكس مفاهيم المصطلحات الجديدة وتعطي لها مداليل تخدم الهيمنة الفكريّة، من مثل: الحقّ في لغة الأمّ وليس اللّغة الأمّ. الحقّ في لغة التّواصل في المجتمع. الحقّ في لغة المعرفة. وتعني هذه في العربيّة لغة

الأمّ هي اللّهُجات العاميّة. ولغة التّواصل هي العاميّة بفروعها، ولغة المعرفة يعني الإنكليزيّة/ الفرنسيّة. وهذا العمل معكوس أُريد به قلب المفاهيم لفتح شارع العرب لكلّ الهجين اللّغويّ المُتداول، وبلا ضابط.

5 - تحدّي تقديم العربيّة في وجهها المُشرق: هو تحدّي من نوع خاصّ يتمثّل في كينيّة تقديمها وتطويرها والانصباع للتطوّر الذي تمرّ به الظّاهرة اللّغويّة. بدلّ العمل على المحافظة على القديم الذي يعني التّحنيط والفناء للعربيّة. فلا بدّ من العمل على مُسايرة العربيّة للأوضاع المعاصرة؛ باعتبار اللّغة ظاهرةً لغويّة اجتماعيّة كاية لغة في العالم، دون أن ننكر خصوصياتها المحفوظة. وهنا يقع الدّور علينا في العمل على تبليغ العربيّة سليمةً بمناهج العصر، والمسألة منوط بها فقهاء اللّغة، ورجال التّربيّة والتّعليم.

6- مُواجهة التّحدّيات بالحقائق: مع كلّ ما يُقال، فإنّ العربيّة قادرة على مُواجهة التّحدّيات، ونروم أن تكون المُواجهة مبنية على علمٍ وفنٍّ وإتقانٍ الحيلة وعليه، فإنّ التّركيز في هذه المرحلة على مرحلة الطّفولة أهمّ نقطة يجب أن تُستهدف؛ باعتبار مرحلة الطّفولة هي القاعدة، وما يتبع ذلك من التّزام المعلّمين باستخدام العربيّة في العمليّة التّعليميّة استخداماً جيّداً، وضبط الكتب المدرسيّة ضبطاً علمياً مشوّقاً؛ يرقّ بالعربيّة إلى مصافّ اللّغات الرّاقية. ولا يمكن أن تتكلّل العمليّة بالنّجاح إلّا بتضافر جهود وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي في إكمال مسار تعميم استعمال العربيّة في الجامعات والمعاهد العليا، وفي تدريس المواد العلميّة بالعربيّة. كما لا ننسى دور الإعلام، وما يقوم به من واجب بثّ البرامج التي تعنى بالعربيّة وما يقوم به من استعمال العربيّة استعمالاً جيّداً متقناً لسيرورة عمليات جذب المُستمع. بلة الحديث عن دور وزارة الثّقافة في مجال الارتقاء باللّغة العربيّة على نحو الاعتزاز بالهويّة اللّغويّة العربيّة، وما يتبع ذلك من طباعة الكتب وما تقوم به من لقاءات علميّة وثقيفيّة، ومهرجانات، وإشهارات. وكذلك يشمل الحديث دورَ وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف في متعلّقات رفع المستوى اللّغويّ لأداء الإمام والوعاظ والدّعاة لأداء خطبة المنبر وظيفتها التّبليغيّة المؤثّرة عبر الاستعمال اللّغويّ السّليم، وما يتبع ذلك من أساليب راقية جذابة تعمل على تفضيل العربيّة لما لها من أداء متميّز.

ولهذا، فنريد إيلاء اللّغة العربيّة -التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويّتنا- كلّ اهتمامنا ورعايتنا؛ بحيث تعيش معنا في مناهجنا وإعلامنا وتعليمنا؛ حتى تكون قادرةً على الاندماج في سياق التطوّر العلمي والمعرفي في عصر العولمة والمعلومات؛ لتصبح أداةً من أدوات التّحديث، ودرعاً متيناً في مواجهة محاولات التّغريب والتّشويش التي تتعرّض لها ثقافتنا. وتبقى العربيّة قادرةً على مواجهة التّحدّيات بما لها من خصوصيات التّهوض والتّحديث، وعلينا أن نهتمّ بها كأمناء عليها، ونزيل الغشاوة التي وضعناها على عيوننا بأنّ العربيّة في خطر، ونحن نتفرّج دون أن نقدّم ما يدفع عنها الخطر.

- آليات التّهوض باللّغة العربيّة: إنّ التّهوض باللّغة العربيّة يجب أن تتصدّرها أولويات العمل العربي المشترك على جميع المستويات؛ لأنّ التّهوض باللّغة ليس مسألة ثقافيّة، ولا هي مسألة تربويّة تعليميّة فحسب، وإنّما هي مسألة السّيادة والأمن والاستقرار والمصير والتّميّز ومواصلة الإسهام في بناء الحضارة. حيث اللّغة العربيّة وعاء ثقافتنا وعنوان هويّتنا وحضارتنا، والمحافظة عليها تُعدّ محافظةً على الدّات، وعلى الوجود والاستمرار والتّواصل. وها نحن أولاء نلاحظ على الصّعيد العالميّ أنه ما من شعب أراد الحياة العزيرة الكريمة إلّا وتمسكّ بلغته الأمّ أمام اللّغات الغازية/ الأجنبيّة. ولهذا نروم من العرب كافّة أن يدركوا آليات التّهوض ضمن مسار تكاملي

أريد له مساهمة الواقع المعيش بثبات النصّ العربي وتغيّر الدلالة، ضمن الأرضيّة المعرفيّة المعاصرة وما يحيط بها من ثابت ومتغيّر والعمل على تقديم حلول نوعيّة تعمل على تقليص الفجوة العلميّة بيننا وبين العالم المتقدّم، وتعمل على الدّفع بالعربيّة لتتألّق موقعها بين لغات العلم. وفي هذا المجال فقد بصّرنا ببعض الآليات ونزعم أنّها تفيد في عمليات التّحديث المنشود وهي:

- 1 - إدراك عمق الوعي اللّغويّ للغة الجامعة.
- 2 - ضرورة الاعتزاز اللّغويّ.
- 3 - وعي النّخبة بالمغزى الحقيقيّ للنّهوض التّنمويّ اللّغويّ.
- 4 - إشراك المجتمع العربيّ في الاختيارات وفي القرارات المصيريّة.
- 5 - تعزيز القيم اللّغويّة والمكتسبات السّابقة النّاجحة والعمل على تطويرها.
- 6 - تعليم العربيّة تعليماً جيّداً من الرّوضة إلى الجامعة: التّعليم في كلّ أمة هو الإطار الذي يُسهم في تطوير قدرات المجتمع العقليّة والفكريّة، ويؤيّد الإنسان للنّهوض بأعباء التّنميّة، والاستثمار الرّشيد للموارد المتاحة في تنفيذ البرامج والخطط التّنمويّة. وعلى هذا فإنّ مشاريع التّعليم والتّثقيف الاجتماعي لا تعدّ مشاريع استهلاكيّة، بل هي من صميم العمليات الإنتاجيّة، لأنّها تتّجه لبناء الإنسان وهو الرّأس المال الحقيقي لأيّ مجتمع.
- 7 - الفهم العميق للمقولة العالميّة (لا تطوّر ولا تقدّم إلّا باللّغات الوطنيّة).
- 8 - تعريب البحث العلمي وتوطين المعرفة باللّغة العربيّة.
- 9 - المحتوى الرّقميّ، والتّعامل بآخر تقانات العلم الحديث.

الخاتمة: بسبب هذه التّحديات الجمّة، نشير إلى أنّ هناك مساعي كريمة للارتقاء بواقع الحال المنهك للعربيّة إلى أفق أفضل، الأمر الذي يدعو إلى التّفاؤل بمستقبل واعد للغة العربيّة يبسر بالخير وبالتّالي، فإنّ العربيّة بخير رغم بعض المعطيات العاصفة، ولكنّها ليست مدمّرة. مع ذلك نقول: لا بدّ من التّحرّك الجمعي ضمن خطّة عربيّة مركزيّة مدروسة، لبلورة مشروع قومي للنّهوض باللّغة العربيّة على قاعدة تعريب الدّراسة، والتّعليم في المدارس والجامعات والمعاهد العربيّة والتّركيز على توعية الشّباب لمخاطر اعتماد لغة الفسبكة والدّردشة في التّخاطب. ولهذا ووعيا من النّخبة الحاضرة اليوم العمل على تعميق مبدأ الاعتزاز بالعربيّة؛ باعتبارها من أهمّ رموز الهوية العربيّة. وكما يقال: اشتدّي أزمة تنفّرجي، فلا شك أنّ التّحديات الرّاهنة تتطلب مزيداً من الصّمود في مواجهة حضاريّة حاميّة قوامها النّفس الطّويل، وعدم استعجال النّتائج، وأمل المستقبل بعين حالمة، ويدّ عاملة وفكر متوقّد، ووفير البذل والعطاء. كما أنّ فعل الإنجاز لا يتحقّق في صوره إلّا من خلال رأس المال البشري، باعتباره الرّكن الرّكين في أي مشروع نهضوي مثمر. ويكتسي رأس المال الثقافي واللّغويّ أهميّة خاصّة في حالة مجموعة البلدان العربيّة التي يمكن أن تحوّل الجوانب الإيجابيّة من إرثها الثّقافي المشترك إلى عامل نهضة وعزّة، وبالذّات على خلفيّة صدام الثّقافات أو اللّغات والبقاء للأصلح في عصر العولمة؛ الذي يجب أن لا نتهيبه، بل أن نندمج فيه ضمن سيّورة الاستفادة والإفادة مع المحافظة على الخصوصيّة، وأن نكون أبناء مِصرنا وعصرنا دون أن نقلع سقوف بيوتنا، ولكن نفتح نوافذها على ما يحيط بنا، فنأخذ ما يفيدنا ويفيد لغتنا، ونطرح ما لا ينسجم وقيمنا العربيّة الإسلاميّة. وعسى أن تكثرها شيئا وهو خير لكم، وبالله التّوفيق.

ولكم في مكنونات هذا السِّفر
مُتَّسَعٌ للاستفاضة، وممهِّلٌ يروي
ظماً الاستقصاء.



بيان اللغة الأم

تأتي هذه الكلمة في تمهيدات هذا الكتاب، ومحوره (الدّكاء الاصطناعي) ورأيت القيمة العلمية والانسجام الجمعي الذي تحمله (اللغة الأم) والأمم المتحدة تحدّد الواحد والعشرين (21) فبراير من كلّ سنة للاحتفاء بها تقديراً لأوّل تلاغٍ يسمّعه الصّبي من هدهدات الأمّ وهي تهزّ سريره بأجمل العبارات التّدلّيلية؛ وتحمل في ثناياها معاني العيش والحياة والمحبّة والتّواصل والوجدان. هي لغة الوفاء للغة الأجداد التي أرضعتنا الحبّ والقرب والشّعور بكلماتها وعباراتها، وأنجبتنا بمعانها التي هي ترجمان مشاعرنا وهمومنا؟ وهل يمتنعنا حبّ لغتنا الأمّ من أن نُحبّ ما طاب لنا من اللّغات الأخرى؟

اللغة العربيّة الأمّ تحمل بياها في ذاتها، ولا تحتاج إلى مُنافحات، بل تطلب الاستعمال والاعتزاز ونقلها سليمة إلى الأنسال، ولا يقع نكرانها أو استبدالها حالة انجذاب حضاريّ بدعوى لغة (عفا عليها الزّمان + لغة من الماضي الحجري/ لغة الأبيض والأسود + لغة لا تفي بكلّ مُتطلّبات الحياة المُعاصرة) وهذا ما نلّمسه ونسمّعه عن العربيّة الماجدة وهي تعيش حاضرها في قلق وتهميش وانحسار وبخس لدى بعض المُتحوّلين، وقد أسيغ ذلك عليها مصطلحات التّحقير والماضويّة، لغة مُصطلحات شعائريّة جنائزيّة لا غير، وغدت لغة محدودة التأثير. العربيّة اللّغة الأمّ الغائبة في بعض الإرادات السّياسيّة، ومن وراء ذلك لمسنا ضعف ضبط سياسة لغويّة صارمة توقّف التّلوث اللّغويّ والمدّ العبثيّ للّهميش الثّقافيّ الذي صار يسمّ حياتنا كلّها. فماذا تقول العربيّة اللّغة الأمّ في بياها، ولمن ترفعه؟ وهل يشفع لها ذلك المديح في ثروتها، والتّفخ على مكنتها العلمي، وفعل الأجداد في المّتن اللّغويّ بإضباراته المُشبعة علماً، ونحن نشهد من خلالها تناقضاً بين القناعة والسّلوّك الغريب؟

هو بيان اللغة العربيّة الذي أقرّ تحصيلاً من المنظّمات الدّولية حرصاً على التّنوع اللّغويّ وحفاظاً على الثّروات البشريّة من الدّوبان والانصهار في لغة الغالب، وهي فرصة استثمار نراجع فيها خدماتنا تجاه لغتنا الأمّ، والعهدّة تقع على عمّل السّياسيين واليرلمانيين والمُثقفين والباحثين والمعلّوماتيين والإعلاميين والمُعلّمين والدّعاة والجمعيّات ذات العلاقة. وإنّها اللّغة الأمّ التي تحتاج منّا جميعاً تضافر جهود اللّحظة التّاريخيّة للإسهام بلغتنا في عصر جديد. إنه عصر المعرفة فسمة المُجتمع البشريّ أن تكون قوياً بلغتك في مُجتمع المعرفة، عصر الثّبات العلميّ بتلقيح ثقافيّ مُتنوع تجد فيه العربيّة موقعاً في الإسهام الحضاريّ مع اللّغات المُجاورة، ولكن كيف يكون لنا هذا الموقع لتكون لغتنا ترجمان معرفتنا ورسول أنفسنا إلى أرجاء الأرض كلّها بما أنّها لغة العالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ 27. إنّها العربيّة اللّغة الأمّ، وتحتاج منّا على رأي بياننا العربي إلى:

أولاً: وضع سياسات مُشتركة لترقيّة العلاقة النّفسيّة لشعوبنا باللّغة الأمّ والعربيّة بشكل رئيس: وذلك عن طريق تطوير العلاقة العاطفيّة بين النّاطقين باللّغة العربيّة وبين لغتهم الأمّ، من خلال إعادة الاعتبار لمُعلّم اللّغة العربيّة في كلّ المُستويات، وتنمية الكتاب المدرسيّ والمناهج والطّرائق التّعليميّة، وتأهيل سفراء شباب للّغة العربيّة ناطقين بالفصحى دون تكلف ودون تقعر، من مُنشدّين وفُكاهيين وغيرهم، وتفعيل دور **مجامع اللغة**

العربية في تلقّف المخترعات والمكتشفات والمصنوعات، وطرح أسماء وعبارات خفيفة مقبولة يقبل عليها الناس. وفي إطار هذه التنمّية اللغوية الشاملة، فلا بدّ أن تتمّ العملية دونما تعصّب أو شعوبية بدائية للغة ما، على حساب أخرى. إنّ حبّ اللغة العربية والتعلّق بها عملاً يومياً، والحرص على تطهيرها من الدّخيل، طالما توقّرت الألفاظ العربية، لا ينبغي بحال من الأحوال أن يتحوّل إلى عصبية لغوية... كما يجدر تجنّب إقحام الفصحى في صراع عقيم مع اللهجات المحليّة، مما هو على شاكلة صراع الأمّ مع أبنائها، بل إنّ الفصحى لغة الثقافة والعلم والامتياز والتفكير، واللهجات هي نتاج تاريخي ثقافي تقليديّ، لا يضرّ طالما لم يفرض كبديل عن اللغة الأمّ ولم يأخذ مكان اللغة الوالدة صاحبة الفضل... وإنّ التّفريط في اللغة العربية غير مقبول على الإطلاق، إنّّه لا يصحّ أن يقضي الطّالب المتخرج من الجامعات العربية أكثر من عشرين سنة في النظام التعليمي الرّسّي العربيّ، ثم لا يكون قادراً على الكلام بلغة فصيحة، ويقول إنّّه لا يستطيع ذلك، هذا مع كون نفس الطّالب ربّما يسافر إلى لندن أو باريس لإتمام دراسته فتجد لسانه ينساب بتلك اللّغات الأعجميّة انسياب القطار على سكّة الحديد، في أقلّ من سنوات تُعدّ على أصابع يدٍ واحدة...

- ثانياً: تنمية فكرة مُجتمع المعرفة داخل المُجتمعات النّاطقة بالعربية: إنّ مُجتمع المعرفة ليس هو ذلك المُجتمع الذي يستعمل أفرادُه آخر جهاز طرحته في الأسواق شركات مُتعدّدة الجنسيات المملوكة من طرف أقليات، على شاكلة آخر حاسوب وأحدث هاتف خلويّ وما في حكم ذلك، إنّ مُجتمع المعرفة هو ذلك الذي هضمّ الموجود وأبدع المفقود بلغته الخاصّة به، وهضمّ الموجود في ابتداء مُجتمع مُفتوح وحرّ يكون قادراً على استيعاب كلّ علم وتقانة وتقنيّة تسمّح له برفع تحدّي وجوده ضمن بيئته الخاصّة ووفق حاجاته المُتعلّقة به دون غيره فيستقلّ بشأنه في ما لا يقوم شأنه الوطنيّ إلّا به كطعامه ومائه ودوائه وأمنه، ولا ضيّر بعدها في اعتماده على غيره من المُجتمعات في ما خلا ذلك. أما ابتداء المفقود، فأن يكون ذاك المُجتمع قادراً على أن يطرح في الأسواق ما هو مفقود لم يسبق إلى فعله الآخرون، فيكون علامة تميّزه وامتياز ومُجلبة لاحترام غيره، وهنا يكون للغة العربية شأن، لأنّ احترام الغير لنا سيكون سبباً في أن يطلّعوا على لغتنا ويقبلوا على تعلّمها وتعليمها، ويحسبوا لها ألف حساب وليس امتناع المُستعمِرين عن تعلّم اللغة العربية إلّا ترجمة فعلية لذلك الاحتقار، دُع عنك مُستشرقاً يدفعه الفضول أو التّجسس، أو سياسياً يحركه الطّمع في التأثير على العقول...

ثالثاً: تطوير اللغة العربية وتعديل سرعتها وفق ساعة العصر: لا شكّ أنّ التطوير أصبح ضرورة حتمية، فاللغة اليوم أسرع من كل شيء نتوقّعه، فعندما نستيقظ في الصّباح، لا بدّ للكثير منا معاشر النّاطقين بالعربية، من مُنبّه يتكلّم لغتنا أو يرن بمقاماتنا الموسيقية وهاتٍ لنا من يصنع ذلك، وعندما نمتطي السّيارة، قد نكون في حاجة إلى دليل ناطق يقودنا إلى عنوان نجهله في مُدننا الكبيرة أو قرانا النّائية، فهاتٍ لنا من يصنع ذلك (الجهاز) ويكون ناطقاً بلغتنا، وعندما يصل بعضنا إلى المَكْتَب، نشغل حواسيبنا، وهاتٍ لنا من يخترع البرمجيات العاملة باللغة العربية، فضلاً عن الأجهزة، وعندما ندخل على شبكات المعلومات، هاتٍ لنا من يُصمّم ويكتب صفحاتنا ومُحرّكات بحثنا باللغة العربية، وعندما نقفل راجعين من العمل هاتٍ لنا من يُنتج لنا برامج سمعية بصرية ذات قيمة فنية وأدبية وثقافية تمنعنا من الانتقال إلى القنوات الأعجمية بحثاً عن الجودة أو انغماساً في وُحْل الأهواء وهلمّ جرا... ثمّ إنّ مُجتمع المعرفة يحتاج لمُحتوى مكتوب، سمعيّ وبصريّ باللغة العربية، يتمّ نشره على شبكة المعلومات، ويكون ذلك بكمّ وبجودة يلبيان بلغة كانت في وقت مضى مرجعاً للحضارات الإنسانيّة... نحن في حاجة

لمراجع رقمية في ترجمة المصطلحات العلمية بالتوافق بين المشرق والمغرب كي تعم الفائدة... إن كل ما وقع ذكره ليس سوى نزر يسير من تلك الكمّية الهائلة من المعلومات ذات السيولة العالية التي تسري فينا يومياً عبر الوسائط، وهي كلّها تحتاج إلى من يقف على أمورها، ويحتال الحيل لكي لا تبقى اللغة العربية على قارعة طريق معلوماتي لا يرحم. وها هنا، لا يكون أبداً مجال أن تبقى اللغة العربية سجيناً الماضي التليد، ترضع من بقاياها، وتترقب ثمرة لم تُزرع لها بذرة، فاللغة العربية تحتاج أن تقتحم الميدان بكل ثقة ومسؤولية وانفتاح، والتطوير يحتاج اتخاذ قرارات صعبة مريرة... وبناءً على ذلك، في اليوم العالمي للغة الأم، أغلى ما يمكن أن نهديه للغة العربية الأم في أقطار مشرقنا العريق وأقطار مغربنا الكبير، هو العمل الدؤوب على إخراج مجتمع المعرفة العربي، ولا يكون ذلك دون توفير الحرية الحقيقية التي هي محض الإبداع. فلا نهضة لشعوبنا بلغات غيرنا، فوجب إصلاح ذات البين مع لغتنا الأم، قبل فوات الأوان، فالجنة تحت أقدام الأمّهات... هو بيان اللغة العربية الأم في عيدها العالمي 21 فبراير الذي نركّبه من بلدنا الجزائر.

العربية ومقامها في السوق اللغوية ♥

الديباجة: إنّه من الموضوعيّة أن نقول بأنّ اختيار موضوع هذا الملتقى كان اختياراً نوعياً يتمشّي وواقع اللغة الاجتماعي الذي يمسّ اجتماعيّة اللغة، على اعتبار أنّ طرح هذا الموضوع للمناقشة يكون رفقاً لمقام اللغات في السوق الاجتماعيّة والاقتصاديّة والهويّاتيّة، من خلال العمل على تطوير مضامين اللغات التّسويقيّة ووسائلها التّواصلية في ميدان السوق الاستعماليّ، وهذا ما تنصّ عليه محاور الملتقى التي تسعى إلى وضع معالم منهجيّة وإبستمولوجيّة لسياسة لغويّة للعربيّة؛ تجعلها تنال موقعاً في الطّلب عليها من أهلها ومن غير أهلها. وكلمتي في هذه الافتتاحيّة تركّز على أهميّة التّسويق اللّغويّ بالعربيّة لتنال وضعها الاجتماعيّ والعالميّ والعمل على التّأثير اللّغويّ ليحصل لها المقام بين اللّغات.

وأحسب أن مدلول كلمة (السوق) من فعل (سوّق) يدخل في مصطلحات البيع والشراء، كما يعني نقل البضائع/ الشراء/ المقايضة/ إرسال بضاعة... ويكون من مُنتج إلى مُستهلك. وهو عمليّة اجتماعيّة يحصل بموجبها الأفراد والمجموعات على ما يحتاجون من بضائع، ويتمّ تحقيق ذلك من بيع/ إنتاج/ تبادل السلع/ المنتجات ذات القيمة مع الآخرين. وأمّا (السوق اللّغويّة) مسكوكة لغويّة دالّة على سوق الاستعمال العفويّ أو التّطبيعيّ لخطاب لغويّ مُوجّه لمتلقين قادرين على تقييمه ومنحه سعراً مُعيّناً. وهذا السّعر يخضع للتراتب الاجتماعيّ للغة المستعملة، وما تحمله تلك اللغة من فوائد تجعل المستعملين يتنافسون عليها بمدلول الرّأسمال اللّغويّ الحامل للفائدة، وكذلك جعل القوانين تشكّل الأسعار التي تُدرّ لصاحبها الرّأسمال، والقدرة على استخلاص فائض القيمة التّوعّي؛ ضمن آليات التّفاعل والتّواصل في البنيات الاجتماعيّة. علماً أنّه لا توجد سوق/ بورصة إلّا بوجود كفاءة ورأسمال، ولا رأسمال إلّا بفائض ربح بين كفاءة وأداء؛ واللّغة هدفها التّداول والتّنوّع والتّبادل. وكذلك فإنّ اللّغة تتّسع لكلّ عمليات التّواصل؛ باعتبارها سوقاً ضخمة تحمل كلّ الممارسات اللّغويّة الوضعيّة، ولا يحصل فيها إلّا نمط لغويّ تداوليّ يقبله السوق. فاللّغة لا تُفرض على السوق، بل السوق يفرض اللّغة الجيدة والرّائجة والحاملة لمضامين ممارسات لغة السوق وفق قيمتها في سوق التّداول بمثابة الجانب السّلعيّ. ويدلّ المصطلح في اللّسانيّات الاجتماعيّة على اختيار اللّغة المعتمدة في الاستعمال الجمعيّ، وبخاصّة اللّغة المنطوقة. وهنا تلعب السوق اللّغويّة دوراً في الطّرائق التي يختلف فيها الحديث، وفي المستويات اللّغويّة للتّواصل، وما يتعلّق برهانات التّهيئة اللّغويّة، وجدليّة التّخطيط اللّغويّ، وتحديات السوق اللّغويّة؛ بما لها من تعدّد لغويّ. وهذا ما كان زمن المقايضة السّلعية؛ فقد فرضت لغة (Lingua-Franca) نمطها كوسيلة تواصل في تجارة طريق الحرير وطريق الملح، وكما كانت العربيّة أيام ازدهار الأندلس؛ وكانت لغة التّبادل السّلعيّ العربيّ والأوربيّ، وكذا ما نشاهده اليوم من تنميط الإنكليزيّة في الطّيران المدنيّ، وفي عالم السّياحة وفي مجال المال. وحريّ بنا تحديد مجالات هذا الموضوع وفق ما بصّرت به من أفكار كما يلي:

1- اللغة والاقتصاد: ترتبط اللّغات بالاقتصاد؛ أي الاهتمام بالإنتاج والمردوديّة والربح والبنسبة والتّواصل والتّبادل لخلق أسواق لغويّة عن طريق استعمال اللّغات الوطنيّة، أو اعتماد التّرجمات. ولهذا تُعتبر اللّغة عملة

♥. أُعدّت المقالة للملتقى الوطني حول (السوق اللغوية) لصالح جامعة (محمّد خيضر) ببسكرة، يومي 7 و 8 أفريل 2021. أُلقيت عبر التّحاضر المرئي عن بُعد.

قابلة للتبادل والسيولة؛ واستعمالها يُقوّي رفع فوائدها وتعلّمها ويُدرّ عُملة فكرية ومادية وثقافية، ويجلب لها الرّبائن الذين يطلبون ودّها لتعليمها أو التّرجمة منها، وتكون اللّغة الأقوى بالتّرجمة منها، وتكون اللّغة الأضعف بالتّرجمة إليها. وإنّ اللّغة والنّقود في مسار متكامل في نمو الاقتصادات اليومية لأيّ بلد، وأنّ اللّغة المشتركة فاعل اقتصادي في الإنتاج الصّناعي، وبدوره يحتاج إلى لغة واحدة موحّدة وموحّدة، وعن طريقها يمكن أن يتواصل جميع أعضاء المجتمع الذين يشاركون في العملية الاقتصادية، و"لهذا تصرّ كل الأمم على ربط السّوق باللّغة المشتركة؛ بوصفها جانباً ضرورياً من جوانب التّطوّر الاجتماعي. علماً أنّ المستعمرات الأقلّ نجاحاً في السّوق هي تلك التي خرجت من طوق الغربنة وأنّ التي خرجت من شرنقة الغربنة ازدهر اقتصادها بازدهار لغاتها، وكان المُكوّن الثّنائيّ فيها: تنمية اقتصادية = تنمية لغوية. وهذا الأمر في الأساس يتطلّب القضاء على التّخلف اللّغويّ من أجل تحويل لغة ما إلى وسيط مناسب للاتّصال الحديث؛ تتخذ شكلاً من أشكال المقاربة التّواصلية وركيزتها تطويع المفاهيم الغربيّة بوضعها في تعبيرات محلّية، وبشكل خاصّ التّرجمات. وبكلّ هذا تكون اللّغة القوميّة رصيماً مادياً للمجتمع، وتزداد بقدر ما تتخذ من سمات وظيفيّة تآلفيّة في المجتمع".¹ وهكذا نرى اللّغات تُسهم في رفع الاقتصاد الوطنيّ من جانب التّقليل من التّفقات في الدّاخل، وإكساب العُملة من الخارج، مع ما يصاحب ذلك من التّوجّهات القوميّة للتّقليل من التّفقات والتّنافس حول الجودة والنّجاعة، والديمقراطيّة وحقّ المواطنة والطّموحات الفرديّة والجماعيّة، دون الحديث عن مكتسبات القيمة الجمعيّة التي تخلقها اللّغة الوطنيّة الجامعة؛ من حيث ربح القلائل الاجتماعيّة المفكّكة للاقتصاد والمستنزفة لإمكانيات البلد عند استعمال الأجنبيّات. ولهذا تعمل الأمم على استغلال الجانب التّسويقيّ للّغة؛ فتقوم على تسويق لغتها، وعلى نوعيّة المنتج الذي تحمله، وطريقة ترويجه، والمكان الذي يروّج فيه، وكلفته، والأشخاص المسوّقين لهذا المنتج اللّغويّ؛ وهذا ما يسعى بالمدّ اللّغويّ الذي يُعطي للّغة صفة التّوسّع، وصفة الدّخل الماديّ في التّعليم أو في التّرجمة أو في النّشر. وتُفعل الأمم الرّاقية على إحاطة لغاتها بأرمادة من القوانين العاملة على حمايتها بعد ضبط الجانب الإداريّ للسياسة اللّغويّة، وتركّز على معاضدة المدرسة والإعلام والجامعة بالتّوعية والتّحسيس بالموضوع الذي تكون خاتمة الاعتزاز اللّغويّ للّغة الأُمّة.

2- اللّغة والسيادة: استعمل جان لوي كالفي/ Jean Luis Calvet مصطلح (سوق اللّغات) مشبهاً إياها بعملة ماليّة، تتفاوت قيمتها حسب قوانين العرض والطلّاب، مؤكّداً أنّ تداول اللّغات، بما فيها من عباراتٍ ومجازات، شبيه بتداول البضائع والعملات في سوق مفتوحة على التّنافس التّزيه وغير التّزيه. وقد عرض مقدّمات الوضع اللّغويّ في كتابه (اللّغات والاستعمار، 1974) وأوضح كيف تفرض السّلطة الحاكمة لغتها (الفصحى) وتعتبرها الأفضل والأجدي لترسيخ نفوذها وتأكيد مشروعيتها، محتقرة سائر اللّغات، ومعتبرة إياها سجلاتٍ دونيّة، لا تتوقّر على نفس الخصائص التّواصلية والجماليّة. وفي كتابه (اللّغات؛ أيّ مصير؟ الآثار اللّسانية للعولمة) خصّص فصلاً، مشوّقة وموثقة لذات الموضوع؛ بعرض موضوعيّ عن أوضاع اللّسن البشريّة في أنحاء المعمورة، بعد أن خضعت لمسار عولمة مُطبّق، فرض اللّغة الإنكليزيّة معياراً للنّجاح والتّواصل، مثلما فرض التّعامل بالدولار عملةً أساسيّة، الأمر الذي أدّى إلى انقراض العديد من اللّغات، حتى التي صمدت إلى زمن غير

¹ . فلوريان كولماس، "اللّغة والاقتصاد"، تر: أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة، عدد 263. الكويت: 2000 سلسلة منشورات المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، ص 35-74.

بعيد، ناهيك عن اللهجات المحلية النادرة، وصارت اليوم تتحلل وتتراجع أمام سيطرة الإنكليزية ونفوذها، باعتبارها وسيلة التواصل الأجدى في كل البلدان. ويقول: "ليست اللغة سوى عملة نقدية تُداول في أسواق الالسن لتحقيق الفائدة". وفي الأخير يتساءل عن المصير اللغوي للعالم، بعد أن استعاد عوامل التأثير في انتشار اللغات أو اندثارها، مقترحاً بعض الحلول التي تساعد على التصدي لهيمنة الإنكليزية وتسونامي العولمة اللغوية الذي من شأنه أن يمحو الهويات اللسانية، ويقضي على خصائص الثقافات المباطنة لها. وهذا ما نراه اليوم في أن سوق اللغات تتصدّره بعض اللغات، فالسوق ضيق وكأنّ (كوليرا اللغات) قضت على جملة اللغات الوطنية التي لا تتصدى للقوة والهيمنة الاقتصادية، وهذا عين ما يجري الآن ضمن مسار عولمة اللغات الذي يُعلي من شأن لغات القوى الكبرى، ويعتبر ما عداها عملات لا تُصرّف، فلا يعتدّ بها في سوق الفائدة والنّفوذ. وما هو المطلوب بالنسبة للغاتنا التي لا تعرف المقايضة ولا الشراء، وليس لها الزواج؟ وهنا لا بدّ من حلول إجرائية لإنقاذها مع اللغات المستضعفة، ومن الضروري تشجيع التنوع اللغوي بشكلٍ آلي، ضمن نظام تربوي، للحفاظ على اللغات الصغرى، والتعلّق بها بمواصلة تطويرها لفرض استخدامها في سائر مجالات الحياة اليومية، بعد ترشيدها، أي إعطائها كلّ مميزات العملة النافعة المفيدة، وتيسير نحوها ومُعجمها واستمرار حركات التنمية اللغوية والترجمة لإثرائها، فضلاً عن استعمالها في تحرير المؤلفات العلمية والخطابات الرسمية. وبالنسبة للعربية لا بدّ أن يشترك في هذه الجهود كلّ أطراف النسيج المجتمعي ضمن مشروع متكامل: السلطة الثقافية والسياسية والمجتمع المدني، عبر إجراءات لتطويره وترويجها، والبثّ النهائي في تغيير موقف احتقارها، وتغيير خطاب البكائيات على الأطلال، وأداة سجلّ الطبقات المتخلّفة، أو الخطاب الديني المتحجّر، اقتناعاً من الجميع أنّ تنشيط العربية سيفضي لا محالة إلى سوق يدير أرباحاً جمّة، أولها الحفاظ عليها عنواناً على هوية حضارية تضرب بجذورها في التاريخ، وتمتدّ بأغصانها إلى أحدث الثورات المعرفية المعاصرة. ولذلك ينبغي ربط العربية بحاجة السوق، حتى لا تظلّ حبيسة الصندوق، ولعلّ خير دليل على قوة العربية هو ما عبّرت عنه المستشرقة البلغارية (مايا تسينوفا) التي تقول: «بعد دراستي اللغة العربية، اكتشفت أنّه قد أصبح لفمي عقل». ولا نطلب إلاّ تمكينها في سوق الاستعمال وننظر إلى مسار الكوريين والصينيين واليابانيين الذين ارتقوا بتمكين لغاتهم في الاستعمال العام، ولغاتهم هي التي أدخلتهم في اقتصاد المعرفة واقتصاد سوق الكبار.

3- اللغة والسياحة والحاجة والإعلان: رُباعية تراتبية استلزامية تجمع بين أهمية السياحة وحاجيات السائح، واللغات التي تُقدّم بها السياحة. ونرى فعلاً للغة يأخذ المقام الأول لما له من تأثير على الملحقات، باعتبار اللغة وسيلة التواصل التي تتمّ بين السائح والمحيط العام، بداية من طوبونيمية الألواح والشارات والخرائط والأدلة وما يستقبل به الزائر في الحدود، وإلى مختلف الأدلة الأماكنية، وما يؤدّيه المرشد من لغة. فهنا تطرح تحدّيات أشكال التواصل بين الفئات العمرية الزائرة والرغبات المتضاربة، وكيف يمكن إصابة هدف التوافق اللغوي وما هي اللغة المستهدفة... وفي كلّ هذا تطرح اللغة انعكاسات المَزور، كيف يلبي طلبات الزائر، ويكون في خدمته بلغة يفرضها عليه، بل أحياناً تكون بحسب محيط لغات الهيمنة السياحية، أو لغة البلد المستعمر، أو بلغة البلد الأصلية إذا توقّرت لها كلّ وسائل الترجمة، وما يلحقها من أدلة مساعدة. ولكن في كلّ هذا ما مقام العربية في سوق الاستعمال وطنياً؟ تلك هي المُعضلة التي تعيشها العربية في قطاع السياحة وهو الذي يحرك الاقتصاد الوطني، كما يعمل على تبليغ هوية البلد للخارج إذا أحسن استثماره "تعدّ السياحة واجهة البلد، وناقلة هويّته، وهي ميدان

خصب بإمكانه أن يدرّ كثيراً من الأموال، ويصبح مورداً اقتصادياً أساسياً إذا أحسن استثماره، ومن بين الوسائل التي يحتاجها الخدمة اللغوية؛ التي تعدّ عنصراً بالغ الأهمية في مدّ جسور التواصل مع الآخرين. وبما أنّ هذه الخدمة ستكون باللّغة العربيّة؛ فمعنى ذلك أنّه لا بدّ أن يكون هناك نوع من التّخطيط لنشر اللّغة العربيّة في هذا القطاع الحيويّ ومؤسساته المختلفة، ولا سيّما في المجال الخدمي والفندي ممّا يجعلها لغة من لغات السّياحة، خصوصاً بعد أن أقرّت منظّمة السّياحة العالميّة / World Tourism Organization (WTO) إدخال اللّغة العربيّة في نشاطات وعمل المنظّمة¹. وبرغم كلّ هذا فإنّنا لا ننكر أنّ العربيّة ليس لها مقامٌ عالٍ في قطاع السّياحة؛ ممّا أدّى إلى تهميشها واستبعادها من هذا القطاع الحيويّ الاقتصاديّ، وهي من جُملة المشكلات التي تُعانيها الدّول المُتخلّفة كافّة، والدّول العربيّة خاصّة؛ بسبب طُمس لغات الهويّة، وغياب سياسة لغويّة مصاحبة بتخطيط تكامليّ في البلاد العربيّة. ولكي تكون العربيّة سارية المفعول في هذا القطاع لا بدّ من رسم سياسة لغويّة لتنميّة اللّغات المحليّة وتطويرها، واختيار أكثرها استعمالاً في مجال التّجارة والعلاقات الدّولية. واللّغة الوطنيّة المرشّحة هي العربيّة التي تتجلّى استعمالها في القارات الخمس، ويضاف إليها ما تتوفّر عليه من تطهير لغويّ + منتج قاموسيّ + معيار لغويّ + تحديث معجميّ + استبدال لسانيّ + لغة وظيفيّة. وتحتاج الآن إلى إدارة مخطّطة، وإلى دعاية موجّهة، وإلى تسويق داخليّ وخارجيّ، وإلى سياسة مُوجّهة للعمل، ومن ثمّ اتّخاذ القرار. وأمام هذا الوضع المعياريّ للعربيّة، كيف السّبيل إلى جعلها مستعملةً في هذا القطاع؟ وإنّنا ننظر إلى المسألة من جانب الاعتزاز اللّغويّ، فقوّة الأثمة ترتبط بقوّة لغاتها، وتحتاج العربيّة الآن إلى جانب حماية بالقوانين والتّشريعات وإقامة المؤسّسات اللّغويّة، وهذا لا يكون إلّا بالخروج من سياسة اللامبالاة، والكيل بمكيالين. فكان يجب وضع تخطيط وتشريع صارم لاحترام استعمال العربيّة ليس بالقهر، بل بوضع معالم أوليّة بخصوص الرّعاية العلميّة في تطبيق ما هو موجود في هذا الباب. ولا يجب أن ننحاز في كلّ مرّة إلى اللّغات الأجنبية على أنّه يقع عليها الطّلب، ولدينا مثال الدّولة التّركيّة التي يدخلها سنوياً أكثر من اثني عشر (12) مليون سائح، ولا تسمع فيها إلّا لغتها في كلّ المعاملات، وهذه السّياسة جعلت للّغة التّركيّة قيمة اقتصاديّة؛ حيث يدفع الأجنبيّ أموالاً من أجل تعلّمها أو فهمها، ولا يعود إلى بلده إلّا قد أخذ مسكوكات وألفاظاً ومصطلحات وحكماً وأمثالاً وشعراً وغناء... تركيّة تعلّمها من جولته السّياحيّة.

4- السّوق اللّغويّة ووظيفة اللّغة العربيّة: في هذه النّقطة فإنّ المجلس الأعلى للّغة العربيّة أنجز وينجز سلسلة من الأدلّة الوظيفيّة ذات العلاقة بطرح العربيّة الوظيفيّة للاستعمال لتصبح سلعةً يُطلب ودّها من المستعملين. وبدأناها بمدوّنات في لغة السّياحة لما لها من مردود معنوي ومادي، وتعمل على وجهين: الوجه الوطنيّ والعربيّ، والوجه العالميّ، ولذلك صمّمنا أدلّة وظيفيّة تقوم على تعميم استعمال العربيّة في مجالات السّياحة، وأتبعناها بنظام تراتبيّ يمسّ مختلف القطاعات الاجتماعيّة (معاجم ألفاظ الحياة العامّة في الجزائر) (معجم الطّوبونيميا) (المعجم الثّقافي الجزائري) إضافة إلى سلسلات من القواميس والمعاجم ومدوّنات الملتقيات والأيام الدّراسيّة التي أجريت حول ضرورة تمكين اللّغة العربيّة في كلّ المقامات والمجال؛ وكلّها تعمل على الرّفع من سويّة اللّغة العربيّة، ضمن استراتيجية عولمة اللّغة العربيّة في آفاق 2026م. وهذا كلّ ليحصل للعربيّة السّوق المُدرة

¹ . هاشم عماد الهياجي "العربيّة في مؤسّسات القطاع السّياحيّ: الواقع وآفاق" أعمال المؤتمر الدّوليّ الرّابع للّغة العربيّة. دبي: 2015، كتاب المؤتمر، المجلّد الثّاسع، ص 365.

للبيع والشراء، وتكون لها مكانة بين اللغات، ومن ثم يرتقي محتواها الرقي بالطلب، وفي ذات الوقت ينالها التنافس الذي يكون ندّاً للغات الأممية وهي منها، فلا يكون ذلك إلا في سوق الوظيفة التي تؤدّيها.

- الخاتمة: إنّ التسويق اللغوي بالعربية يعمل على تطوير آليات اللغة العربية، وإنّه عندما يتعاقد القرار السياسي بالعمل الجدي، ولما يتعاقد منتج الأفكار مع صاحب القرار ستكون النواتج مطمئنة لخدمة المواطنة اللغوية. وفي هذا المنظور، وجب الحديث عن تحدي تنامي الفرنسية أو تماهي استعمالها في السياحة كلغة لها أولوية في بلادنا، وهذا ما يخلق ارتباكاً في المواقف على اعتبار أنّها عنصر إثراء وغي، وفي ذات الوقت يُعتبر ذلك عنصر استيلاّب وتبخيسٍ وانكماشٍ واختزالٍ للهوية اللغوية العربية. ويبقى تفعيل المأسسة اللغوية ضماناً نيلاً العربية مقامها في سوق الطلب، ولا يجب أن تُعالج المسألة بالحياد اللغوي للدولة؛ كي تبقى العلاقة وطيدة بين الدّسترة والمأسسة للرفع من الحقوق اللغوية والثقافية؛ باعتبارها عنصراً لا يتجزأ من عناصر حقوق الإنسان، وركيزة من ركائز المواطنة.

كيف نُنتج الأفكار؟ ♥

-الديباجة: سعيد أن أكون مع هذه النخبة العالمية من الشباب الطّافح الطّامح، ومع من يُنتج الأفكار ولا يصنع الإدبار، وينقل المجهول إلى المعلوم، ويُبسّط العلوم في مُقاولات وشركات وأسْهُم ومُمارسات عينية تضمّن حقّ الامتياز وتصون الملكية الفكرية باحترار، وتعمل على التطوير في جماعات تخدم ذات الموضوع من أوجه بإحراز؛ سعياً إلى التّصدّر والامتياز. وأزداد سعادة عندما أستكنه شعار هذه المنظّمة الطلابية في ثلاثي مُتراكب: علم+ نضال+ حرية؛ هي شعارات الانفتاح على العلوم، ولا يكون العلم إلاّ بشقّ الأنفس وبذل مزيد من النّضال، ولا يحصل كلّ ذلك إلاّ من خلالكم أيّها الألمعيون العبقيرون الهلوليّون الزّوليّون، وهي صفات النّجاح التي نريدها أن تكون بكم، ولا يأتي هذا كذلك إلاّ في إطار حرية الفكر والإبداع وملاحقة الحركة المتغيرة ضمن وسائلنا المعاصرة في التّواصل الرّقميّ. وإذ أبارك لكم جامعتكم الصّفيّة، ونريدها أن تجمع بين العلم والاستجمام والرّفاهيّة والاهتمام بالذاكرة، ووعي ما يجب التّفكير فيه بخصوص صناعة الأفكار.

أيّها الطّالبات أيّها الطّلبة، لا نريد من جامعتكم الصّفيّة أن تُصاب بالهذّر؛ بقدر ما يقع فيها استغلال كلّ الفرص لتسيروا إلى الأمام تعارفاً وتبادلاً وتكاملاً وإضافةً بالتحكّم في الوقت، ولا وقت للوقت. وأنا لكم شاكر على الدّعوة لإلقاء كلمتي تقرب إلى العنوان المختار لجامعتكم (الجامعة... رهان التّنمية الشّاملة) وأعمل على تقديم القواسم المشتركة بين الجامعة كرهانٍ معرّفٍ، وكيف تُصنع هذه الجامعة الأفكار التي تعمل على التّغيير واللاحاق.

1-الجامعة رهان المعرفة: أعلم أنكم تعلمون بأنّ الجامعة تلعب دوراً مهمّاً في العمليّة التّنمويّة، والجامعة قاطرة التّنمية المُستديمة والشّاملة؛ كونها الحقل الأساس في إنتاج الرّأسمال البشريّ المعرفيّ للمجتمعات، وهي البنية في أيّ نسق مُجتمعيّ كان، نظراً للدّور المُنوط بها كفاعل يُنتج شروط التّحوّل والتّغيير المعرفيّ والسلوكيّ والقيميّ والماديّ والمُجتمعيّ بصفة عامّة. وعندما أقول الجامعة يعني منتظر منها خلق أقطاب الامتياز في مختلف التّخصّصات، كونها خزّاناً لتوليد النّخب، وأنتم النّخبة فهل قدّمتم لصاحب القرار ما هو منشود في مجتمع المعرفة بما لكم من صناعة أفكار الغدّ، وبما تحمّلون من رُؤى مستقبلية لتفعيل دور التّعليم في عمليّات التّنمية الشّاملة. فأنتم الرّأسمال البشريّ، والعنصر الجوهر في تنمية مُجتمعكم. أنتم أسّ المال البشريّ كعنصر جوهريّ وفعال في تحقيق التّنمية الشّاملة والمستديمة، وفي تنمية المجتمع، ومن هنا تملكون الوسائل النّاجحة للتّغيير نحو نُشدان رأسمال مُرتبط بحاجات هذا المجتمع الذي أنشأكم، وتكونون أعضاء فاعلين نُخبويّين تُسهّمون في ثورة البناء المؤدّيّة إلى رفع القيمة المضافة للبلد؛ بما تقترحون لصاحب القرار في أنّ رأسمال المال للبلد شبابها. وشبابها الآن كما في الماضي ليسوا مُكتَمِلين في شبابهم، ويدركون أنّه لا يمكن لهم التّحكّم في مسارات التّغيير الإيجابيّ إلاّ بوسيلة التّعليم، وما يحمله التّعليم من القيم العلميّة والمعرفيّة والدّينية والأخلاقيّة التي تعمل على أخلاقه المُجتمع بصورة رأي مع الجماعة، والجماعة لا تتفق على ضلال، والجماعة هي تكاتف الأيدي على الصّناعة، وأنّ الفكر هو الإبداع، والمفتاح هي المنافسة. وكلّ هذا يتطلّب تطوير المعرفة والبحث والتّجديد والتّدرّيس

♥ أُعدت الكلمة لتُلقى في الجامعة الصّفيّة بجامعة أمحمد بوكرة، بومرداس، بتاريخ 6 أوت 2022، أمام المنظّمة الطلابية الجزائرية الحرة.

والتدريب والتربية المستمرة؛ تربية قيادة الفكر والسياسة ورؤساء الشركات القادرين على إثراء الثقافة، وتطوير رؤية المجتمع نحو الإنسان والكون والحياة. وفي كل هذا نرؤم تعليمًا ذا جودة وجامعات معيارية، وخدمات راقية، ولا نريد استنساخ النمط الغربي الذي أدى إلى تدني مستوى الكفاءة والأداء في بلدنا نتيجة التقليد، ولماذا لم يحصل هذا في ماليزيا وسنغافورة وإندونيسيا وكورية الجنوبية والفيتنام... كما لا نسعى إلى لبوس نظريات ومنهجيات غربية جاهزة دون العمل على تكييفها بما يتناسب وخصائصنا ومرجعياتنا ولغتنا في إطار تكوين فكري فلسفي تنظيري تطبيقي يستوعب واقعنا العربي وخصائصه وآماله.

أيها المبدعون، لا نركض وحدنا، فقد علمتنا التجربة والعصف الذهني أنّ الباحث ينال، وأنّ العبقرية ليست حكرًا على (فان جوخ) أو (بيتهوفن) أو (طه حسين) أو (ماري كوري) أو (دافنشي) أو (اينشتاين) بل هناك عند الكثير من الأفراد ومضات العبقرية النائمة؛ وتحتاج إلى من يوقظها فقط، يعني تحتاج إلى ماكينة توليد الأفكار، فتحصل العبقريات في كل جيل، وهناك استثناءات قادمة وسيحصل ما لم يكن في الحسبان. ولهذا كل شخص يمكنه خلق أشياء عظيمة من داخل نفسه، فضلًا عن حقيقة أنّ الأشياء العظيمة عادةً ما تستغرق وقتًا. لذلك توجد حاجة ملحة إلى وجود نظام إنتاج أفكار بأسلوب موجّه، والنّبا السار هو أنّ من السهل نسبيًا أن تُنتج أفكارًا بشكل منهجي؛ وعندما تستمر في التفكير أو تشتدّ الأزمة التي تؤدي إلى انفراج، وتوجد منهجية أو منهجيات تضمّن لك تطوير فكرة جيّدة قابلة للتنفيذ في الوقت المطلوب. ويحتاج الأمر إلى تنظيم عملية توليد الأفكار منهجيًا، وهو أمر فعّال، وربط ذلك بالإنتاج الصناعي للأفكار، وتوليدها، وتكثيفها، واختيارها، وتحرير الشفافية في عملية اتخاذ القرار. وهنا نرى ضرورة الإنتاج الصناعي للأفكار، ومن رحمّ الذهن البشري طوّرت أدوات وتقنيات على مرّ السنين. فكونوا حاملي قُبعات الإضافة لفعل جديد؛ لأنّ الأفكار هي حجر الأساس في كل جوانب حياتنا، نحن ننجح بفكرة، ونتفوّق عن غيرنا بفكرة، ونواجه صعوبات الحياة بفكرة، حتى تلك الاختراعات التي غيرت حياتنا ما هي إلّا نتاج أفكارنا.

أيها الجمع الكريم، أجدني أمام الرأسمال البشريّ القادر على رفع المستحيل وتحقيق التنافس بالقوة الناعمة لتحقيق أهداف التنمية الشاملة والمستدامة؛ التي يركز عليها التعليم الجامعي، وأنتم أهلّ لها بما لكم من إنتاج الأفكار التي تعمل على تعزيز كسب رهان تطبيق الجودة، ومُتطلّبات التنمية في مختلف أبعادها. فلا نريدكم أن تقولوا: سوف ننظر + نحاول + سيكون بعد شهر + نجرب + هذا مستحيل + الأمر يحتاج إلى وقت طويل... هي مُثبطات الهمم، في الوقت الذي نحتاج من يقول: أغير + أعمل في الحال + لا مُستحيل في الحياة + الأمر بسيط + أحققه حالاً... هي أفكار التغيير التي نروم أن تكون برّفع التحدّي وكلّ المضايقات، فأُنْ نوقد شمعة أفضل من أن نلعن الظلام، وأن نجمع العثرات والأحجار المعيقات لنبي بها سلّمًا في الأعالي، ونطلّ على الآخرين. إنّ الرّهان المطلوب تحمّله ورفعُه أيّها الجامعيّون ويا أصحاب المِهْن، ورجال المقاولاتية هو السير ضمن النمط العالمي، وفي أرضيات المعرفة المُتكاملة بما يحفظ الخصوصيات. فكلّم تلعبون دور المُخرج المُنفذ والمُنقذ، في رفع واقع جودة التعليم المؤدّي إلى صفر سقوط العمارات + صفر عدم نجاح العمليات الجراحية + صفر انهيار القيم + صفر أُمّية + صفر سجن صغار السن + صفر مراقبة الأفعال الخاصة + صفر شرطة الردع... فهل يمكن العمل على رفع هذه المضايقات التي تحول بيننا وقيم المجتمع الذي يتحلّى بقيم المسؤولية في الدّفع ببلده ليكون فاعلاً وعضواً بوازع أخلاقيّ دون رقيب، وذلك ما يُسهم في التنمية الشاملة المستدامة في كلّ أبعادها.

أَيُّهَا النَّخْبَةُ الْعُضُوءُ؛ وبما أننا في عصر العولمة وتدفع المعلومات وتسارعها؛ فإننا نحتاج إلى تعليم عالٍ من نوع خاص؛ يُخرجنا إلى الاستقلال اللغوي، ويجعلنا نسير مع العالم، ولا نكون نكرة بين الشعوب. وهذا لا يتحقق إلا بالتوعية الجماهيرية الصادقة المؤمنة بجودة التعليم المرتبطة بإنتاج الأفكار، وصناعة التميز، والإقذار على تلقي المعلومات وحسن استخدامها في التفكير والتعبير والاتصال والإنتاج وبناء علاقات، وتعليم ينقل الأمة من الصناعات التقليدية إلى صناعات جديدة متطورة، ومن العمالة العضلية إلى العمالة العقلية، ومن التخصص الضيق إلى المرونة والمعرفة الشاملة، ومن المركزية إلى اللامركزية ومن التنظيم الصرامي إلى التنظيم الشبكي، ومن القوة الصلدة إلى القوة الناعمة. فأنتم لها بما لكم من أفكار صناعة الحاضر والمستقبل، فأنتم الحاضر والمستقبل فلکم الدنيا والآخرة، وكان علیکم أن تكونوا وإلا لا تكونوا.

2- كيف تُنتج الأفكار وتُصنع التميز؟ يكون عبر تكوين الرأس مال البشري وتنميته، والبحث عن المعارف الجديدة في مجال تخصصك، وتطوير الاتجاهات الفكرية والاجتماعية، ونشر المعرفة والثقافة بين أبناء أترابك، وممن تُشركهم أمرَ مقاليتك. ومن خلال ذلك ستولد لديك مهارة توليد الأفكار؛ والأفكار حلقات مُتشابكة مثل السلسلة، والفكرة تجرُ الفكرة وراءها. وهكذا دواليك وستنمو فيك موهبة خالصة عن طريق الممارسة واكتساب الخبرات، وما يصحبها من اطلاع وثراء معرفي ووجداني وتحصيل تعليمي. إن إنتاج الأفكار وتوليدها تأتي راکعة بل تأتي في طائفة كبيرة من الأفكار الأخرى عديمة الفائدة، حيث من كل مئة فكرة لا قيمة لها تأتي فكرة واحدة جيدة، وهي الحل. وأما مسألة توليد الأفكار؛ فإنها تحتاج إلى اطلاع وتعلم دائم. وكان علیکم أيها الطلبة المُبدعون والمقاولاتيون أن تعملوا على إنتاج الأفكار بشكل مُتواصل كما لو كنت القبعات الست حسب (إدوارد ديبونو/ EDWARD DEBOUNEAU): أن تلبسوا قبعات التفكير الست؛ وهي من أهم أساليب وطرائق تنمية الإبداع في تحسين التفكير الإبداعي، وتساعد قبعات التفكير الست على منح عملية التفكير قدرها من الوقت والجهد والجهد، وهذه القبعات هي: القبعة البيضاء: أنت موضوعي؛ وترمز إلى التفكير الحيادي؛ وهذا التفكير قائم على أساس التساؤل من أجل الحصول على حقائق أو أرقام. القبعة الحمراء: أنت عاطفي؛ وترمز إلى التفكير العاطفي القائم على ما يكمن في العمق من عواطف ومشاعر. القبعة السوداء: أنت سلبي؛ وترمز إلى التفكير السلبي على أن أساس هذا التفكير يقوم على المنطق والنقد والتشاؤم. القبعة الصفراء: أنت إيجابي؛ وترمز إلى التفكير الإيجابي، وهذا التفكير معاكس تمامًا للتفكير السلبي، ويعتمد على التقييم الإيجابي، إنه خليط من التفاؤل والرغبة في رؤية الأشياء تتحقق. القبعة الخضراء: أنت مبدع، وترمز إلى التفكير الإبداعي؛ ويتميز مرتديها بالحرص على الجديد من الأفكار والآراء والمفاهيم والتجارب والوسائل والبحث عن البدائل لكل أمر والاستعداد لممارسة الجديد منها. القبعة الزرقاء: أنت مدير؛ وترمز إلى التفكير الموجّه الشمولي، وصاحبها يتميز بالاهتمام بالبرمجة والترتيب وخطوات التنفيذ والإنجاز، وتوجيه الحوار والفكر والنقاش؛ للخروج بأمور عملية التركيز على محور الموضوع، وتجنب الإطناب أو الخروج عن الموضوع.

وهكذا يعمل المنتج للأفكار على طرح تسايل على نفسه؛ وهو يبحث عن الفكرة بطرح ماذا تعني هذه الفكرة؟ وإلى ماذا تقود؟ وما الشيء المُشوق فيها؟ وما المُتميز والجديد فيها؟ وما المبادئ التي تستند عليها؟ هذه من الأشياء البديهية التي يُعوّل عليها المنتج للأفكار؛ كي ينال حقله الخصب الأخذ والعطاء في مكانه أثناء العصف الذهني في اختيار الفكرة المناسبة من بين سلسلة الأفكار المتجاذبة.

- الخاتمة: ومُحصّلة القول أنّها المُبدعون، كان عليكم البحث عن مُخرجات مضمونة في صالح المُقاولاتية التي تعملون على توليد المَطْلُوب؛ لتكون حصيلة فكرة كانت في البداية طائفة أو طائشة، واستطعتم تعقيّلها بجملّة مبادئ موضوعيّة حتى استوت على الواقع، ونراها محلّ إنتاج، وقد تكون نموذجاً لمن يرغب احتذاءها، وحتى تقديمها لصاحب صنّع القرار. وعليكم استغلال الواقع بثلاثة أشياء كان (مالك بن نبي) يُوصينا بها من خلال كُتُبِه؛ وهي: استغلال الأرض كظاهرة تحتاج إلى استعمار، والإنسان كظاهرة بشريّة مُدبّر الكون، ويحتاج إلى سلاح الفكر، والزّمان كظاهرة مُلاحقة الجديد، وسرعة الإنجاز وعدم التّراخي. وهذه الأفكار هي التي جعلت (ماليزيا) تنال الصّدارة في الاقتصاد العالميّ، رغم أنّها أرخبيل مُتحرّك بكثافة بشريّة كبيرة، ولكن تعيش الرّفاهيّة الجماعيّة؛ باستغلال الفضاء والإنسان والزّمان والتحكّم في القيم. فهي تعيش صِفَر فساد+ صِفَر غشّ+ صِفَر قلاقل داخليّة+ صِفَر حراسة في الامتحانات فهل يمكن أن نكون كذلك أو أحسن؟ يُمكن أن نكون إذا اسطعنا تأسيس مدرسة القيم؛ مدرسة مجتمّع المعرفة الذي تنعدم فيه الأميّة، ويكون وازعنا أخلاقياً دون رقيب، ويزع بالعالم ما لا يزع بالحاكم، والرّقيب هو الضّمير، ولا حياة دون ضمير. وإنّ المدرسة هي مشتلّة بناء مجتمّعنا على المنافسة الشّريفة؛ مُنافسة الإضافة النّظيفة، منافسة تقديم البدائل المُضيّفة. ولا أختتم إلّا بإهداءكم عبرة من علمائنا الكبار الذين خلّدهم التّاريخ فلم يموتوا رغم أنّهم رموس، فهذا الفدّ (الخوارزمي) عالم الرّياضيّات الذي قال: "إنّ الإنسان إذا كان ذا أخلاق فهو يساوي واحد (1). وإذا كان ذا جمال أضف إلى الواحد صفراً يُصبح (10). وإذا كان ذا مالٍ أضف إليه صفراً آخر يُصبح (100). وإذا كان ذا حَسَبٍ ونَسَبٍ أضف إليه صفراً آخر يُصبح (1000) وإذا زالت الأخلاقُ رقم (1) بقيت الأصفارُ بلا قيمة. فالأخلاق هي القيم التي تعمل على تربيّة المجتمع أنّها الجمع الكريم، وهل يمكن أن نكون عندما تكونون أنتم في هذه الأرض بما يريده أسلافنا كيف تكونون، وهكذا تكونون أو لا تكونون. وبارك الله في جامعتكم الصّيفيّة، ومزيدياً من قطف النّجاحات وابتداع الأفكار.

لِمَ التَّعْطِيلُ؟♥

-الديباجة: هي كلمات مُقتضبة نقدّمها لكلّ العاملين على تعددية لغوية مُضيفة؛ بأنّه لا تفاضل بين اللّغات إلّا في العمل من أجل تطوير لغة حيث تتقدّم، والتّرك يخدم العكس، حيث ينهدم بنيان اللّغة، ويؤدّي بها إلى الانقراض. وعلينا أن نعلم أنّ اللّغات دُول، فأين حضارة الإغريق التي بقيت رموساً، وأين عربيّة القرون الوسطى التي سادت وتعلّمت، وأين سيادة اللّغة اللاتينية في القرن السّابع عشر الميلادي... ونشهد السّاحة الآن في يد القطب الإنكليزي الذي يتحكّم في السّياحة والمال والاقتصاد، بلغته الإنكليزيّة، وتضخّ المعلومات وما له علاقة بالإعلام، وبالوسائل المُهيرة لسيادة هذه اللّغة، وهي الإشعاع الحضاريّ المُعاصر. وعلينا أن نعلم كذلك بأنّ العمل من أجل تطوير لغة من اللّغات سوف يُنقذها من السّبات، وأنّ تركها وإهمالها يميل بها إلى الممات. ومن هنا نقول للمعنيين وللطلّبة، ولكلّ من يُهمّه أمر التّواصل اللّغويّ، لا بدّ من الاعتزاز والاهتمام باللّغة العربيّة التي يكون فيها الاستثمار بقوة، وكذلك انفتاحنا على نوافذ لغوية عالميّة؛ حيث العلم لا يوجد في لغة واحدة، وأنّ العربيّة لغة من لغات العلم، وكان علينا العمل على نقل العلوم من اللّغات، وتوطئتها في لغتنا العربيّة، كما كان علينا وعليكم أيّها الطّلبة المُترجمون نقل علوم العربيّة إلى اللّغات الأخرى، ونقل الحضارة الشّرقية الإسلاميّة إلى العالم بما لها من فُتُون وعلم؛ حيث هي أمّ اللّغات الشّرقية، كما أبانت عن دورها في أساسيات الحضارة الغربيّة المسيحيّة. ولذا علينا الاستثمار في التّرجمة وهذا هو المطلوب منكم حالياً، حيث اللّغات أخذت وعطاءً، وأنّ التّرجمة بريد اللّغات، ولا يمكن أن تتطوّر اللّغة في ذاتها إلّا باستكناه المُشترك العالميّ، والتّرجمة هو ذلك المُشترك، ولم يثبت أنّ حضارة من الحضارات اكتفت بنفسها، بل أثبت التاريخ أنّ كلّ حضارة تُواصل مسيرها حيث توقّفت الحضارة السّابقة وهذا هو المسار الذي بنته اللّغات، ويكفي أن نعلم بأنّ (طريق الحرير) بُني بتعددية لغوية، وذات الشّيء بالنّسبة (لطريق المِلح) وهو ما نراه الآن في مسار الحضارة المُعاصرة، كما هو المطلوب منكم حُسن إتقان اللّغات الأجنبيّة؛ ففي العلم والفائدة والتّواصل والمُشاركة في الحضارة الإنسانيّة، فلا تنقطعوا عن تعلّم اللّغات، بل مارسوها بمهارة، ولكن قبلها مارسوا العربيّة باحترافيّة. ويجب أن تعلموا بأنّ العربيّة لها خصوصيات لا توجد مُجمّعة في كلّ اللّغات، وعليكم فِقه هذه المسائل بمهارة لنقل تراثها والعمل على توصيلها لغير النّاطقين بها، بنقلة حديثة للمُسلمين في كلّ القارات، وهم ينتظرون منّا الكثير من أجل أن تبقى العربيّة في مقامها العلميّ علماً، مع مقامها الرّفيع ديناً، ويفتخرون بها وهم يتلّغون بالحرف العربيّ وكما يعشقونه لدرجة العبادة، رغم أنّ الكثير منهم يقرؤونه ولا يفهمون المداليل. ولهذا عليكم أن تصنعوا الحدث بالبيان والفصاحة والحجّة والبرهان والدليل النّير الذي لا يختلف فيه اثنان، وهذا دوركم أيّها العاملون على التّرجمان.

- في صلب العنوان لِمَ التَّعْطِيلُ؟ وحال الشّعوب المُتقدّمة تقول (لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ أُمَّةً فِي الْعَالَمِ تَقَدَّمَتْ بِاللّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّاتِ) وها نحن لا نعتبر، ولساننا لا يستقيم إلّا بالأجنبيّات، رغم أنّ وجودنا في الأجنبيّات محلّ مُنازعات، ويدّعون بأنّ هذا لسان عربيّ مُبين لا محلّ له في العلميات، ويفتقر إلى التّقنيات، ففي جيناته فقط لغة

♥ الكلمة التي أُلقيت عن بُعد لصالح طلبة قسم التّرجمة بجامعة أبي بكر بلقايد، بتلّسان يوم 21 ديسمبر 2023م بخصوص مُشاركتهم في الاحتفاء باليوم العالميّ للغة العربيّة.

بلاغات. وإنّه أحياناً يقع الكلام الضيق موقع العلم بغير المعلوم، ولذلك تستغلق علينا الفهوم، دون أن نعلم أنّه لا تفاضل بين اللّغات في الجينات، وتفاضلها قائم في الخدمات، وفي متنها إذا يخلو من الفرضيات، وفي معاجمها ما لا لزوم الواجبات، أو من فقرها في التّعليميات. وبالفعل يكون ذلك من الإشكالات؛ التي تحتاج إلى علاجات، وليس من الأمور المُستغلقات، عدا أمر التّقانات التي لا تنضبط إلّا بضبط فقه اللّسانيّات.

وعهدي بكم أيّها الجمع الكريم، أيّها المُتخصّصون أن تقرّوا للمُختصّين والّزّهيّين، وسوف تعلمون أنّ العربيّة منظومة لغويّة رائعة مُعبّرة عن فطرة سويّة وسليقة شقافة نقيّة، لغة لها السّمُو في المعاني، والدّقة في المعايير، والرّقة في التّعبير، وفي النّظام وفي المَباني. العربيّة هي الإتقان، هي الجمال الأخاذ، هي الصّور البلاغيّة الرائعة التي تُحقّق الإمتاع، وتكسر حاجز الرّتابة، وتثري الفكر والوجدان، هي تاريخ الوجود والتّاريخ اللّغويّ غير المحدود. هي الجلال والجمال والكمال، لم تُعرّف لها الطّفولة، ولم تُدرِكها الشّيخوخة ولم تطلها يدُ الفناء والبلاء والبلى، وكان انبثاقها إلهاماً، وظهورها إعجازاً. إنّها العربيّة الفصيحة بأمان، إنّها الصّفاء والكثرة والامتلاء والحبّ والصّراحة والإخلاص والفصاحة والكمال والخلصة والبيان. إنّها العربيّة بما لها من سرّ التّطابق بين المكتوب والمنطوق، وصرفها صنو نحوها وميزان صرفها، به منطلق العقل والدّوق وربط الدّالّ بالمَدلول، لغة لها رصيد هائل من المُفردات، وتتنسّع للتّعبير عن المفاهيم المُتجدّدة من خلال آليات ذكيّة مثل الاشتقاق. لغة ثابتة في مَبناها، مُتغيّرة في معناها لغة الأعجاز، لغة سرّ البقاء ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزّخرف 3. لغة ثاني اثنين لأقوى هُويّة؛ الهُويّة الإسلاميّة، وكما قال (ابن كثير) "أفصح اللّغات وأجلّها وأحلاها وأعلاها وأبيّنها وأوسعها وأكثرها تاديّة للمعاني التي تقوم بالنّفوس، فهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللّغات" هي تلك اللّغة التي وقفت عاتيّة تصدّ العواصف، والمجنّ القواصف، وما وهنت رغم أنّ أهلها استبدلوها وتنمّروا لها وكشفوا عن سيئات أعمالهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَّانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل 103. ومع كلّ ذلك ما نالوا منها مرغوباً، ووصلت إلى وضعها الحالي بعد تاريخ كبير وعريق وحافل بالمُنجزات. ومرة أخرى نقول: رغم ضآلة الجهد المَبذول لحفظها، لكنّها واقفة فلم تُمت مثلما ماتت اللّغات القدمى، أين الآراميّة والسّريانيّة والجعزيّة والثموديّة والصّفويّة واللاتينيّة، وقد يقول قائل حفظها الدّين الإسلاميّ، ونقول: لا تفسّروا قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر 9. بالسّطحيّة والظّاهر، ونحن نعلم أنّ الآراميّة ماتت؛ وهي لغة المسيح عليه السّلام، وأين كُتب الفيدا التي اضمّحت وأصبحت طقوساً عدداً، وأين العبريّة القديمة التي ماتت؛ وهي لغة التّوراة، وأين العربيّة لغة الإسلام التي عادت من: الأندلس وفارس وتركيا وألبانيا والقوقاز والبوسنة والهند وكازاخستان وأفغانستان وباكستان وطشقند وجورجيا، والصّين والكمبودج ومُعظم قارة آسيا، وبعض الدّول الأفريقيّة... ولكن الذّكر الذي يحميه الله بقيّ وامتدّ، فالدين الإسلاميّ بالعرب بقيّ، وبغير العرب انتشر وتقوى، ويزداد أتباعه بشكل لا مثيل له، وأمّا العربيّة فالذي يحميها هو الاعتزاز والمُواطننة والانتشار والاستعمال وحسن التّدريس والبحث وحسن المُخرجات، وأبحاث المُخابر العلميّة في آخر ما تعرفه تكنولوجيايات العصر الحاضر، وكذلك الاستثمار في علوم النّانوتكنولوجيا...

إنَّ العربيَّةَ باقيَّةَ رغم الابتلاءات، ورغم تلك النَّقود الفاقدة للدَّوق، نقود حاقدة فاسدة، تنتقد من بعيد، ولا ترى إلا السَّويداء، ونقول لهم كما قال الشَّاعر (إيليا أبو ماضي) كنَّ جميلاً ترى الوجودَ جميلاً. العربيَّة باقيَّة ما دامت في المَدارس، وفي الإعلام وفي أفواه هذا الجيل الذي يحممها بالتَّطوير ويعمَل على علميَّتها بحسن التَّدبير، وهو واضعها في ضمير الأُمَّة ووجدانها الحيَّ وعقلها المفكَّر، وسبيلها لبناء حضارتها، وصيانة عزَّتها، واسترداد كرامتها، وتبوء مَكَانته بين الأمم. العربيَّة باقيَّة وهل مِن مَزِيد، بكم أيُّها المُترجمون، فأنتم وجهها في الخارج، ومَعَ اللُّغات، أنتم الشُّباب علماء الأُمَّة، نريدكم أن تكونوا ولا بدَّ أن تكونوا، وعليكم توصيل العربيَّة إلى الكمال اللُّغويّ بتجاوز مرحلة التَّأسيس، وأن تجعلوا لها قواعد التَّنصيص، وبذلك تضمَّنوا استثمارها في شكلها ومضمونها ومبانيها وبعض معانيها دون مُشكلة في تعليمها أو تعلُّمها. العربيَّة لغة الشُّباب بتاريخ مَجيد، لغة الفتوة بعهد جديد. فيا أيُّها المترجمون، لكم أيادي بيضاء في تسويق العربيَّة وفي إثرائها، وبخاصَّة في الجوانب العلميَّة، وإنَّ العمل على تطويرها في العلوم وفي التَّكنولوجيا باب من أبواب المجلس الأعلى للغة العربيَّة، وكذلك التَّرجمة مِن وإلى العربيَّة، فعليكم العول في الاهتمام بهذا المجال وأريد أن أذكركم بمَقولة سُجِّلَت على الأكاديميِّ (طه حسين) عميد الأدب العربيِّ ورئيس اتِّحاد **المجامع اللُّغويَّة**، ورئيس **مجمع القاهرة** ت--1973م، وقد طرَّحت عليه صحافيَّة هذا السَّؤال: كيف نظوَّر العربيَّة؟ فأجابها: التَّرجمة والتَّرجمة ثمَّ التَّرجمة.

إنَّها العربيَّة التي تحتاجكم في حسن المرافعة من أجلها، وإنَّها دائماً في تألَّق، وكما ترون لم تمُت ولم تندثر ولم تتبدَّل، ولم تتجزَّأ ولم تتحوَّل وإنَّ في الأمر لسراً، وكذب الذين يصدقون بأنَّ العربيَّة ستنقرض. كَذَب مَنْ يقول بأنَّ العربيَّة صعبة وليست لغة العلوم، ونجيب بأنَّ العربيَّة سهلة علميَّة بسيطة إذا أُتيح لها التَّمكُّن، وأُطلِّقَتْ مِن قيودها، ووُضِعَتْ في الاستعمال العامَّ. العربيَّة إكسير الحياة، وسرَّ البقاء، هي شجاعة المُواجهة العلميَّة والحجَّة المانعة التي تحتاجها مِنكم، هي الشَّجاعة العلميَّة البعيدة عن الانفعال والعاطفة وعلينا أن نقولها فلا سبيل لجعل أُمَّة مُبدعة مِن خلال لسان أجنبيِّ. ولمَّ التَّعطيل؟ والعربيَّة مُكتَملة الجوانب تقدِّم المعنى في صور جماليَّة زاهية؛ تسترعي الانتباه، وتكسر حاجز الرتابة، وتشدَّ السَّامع، وتحقِّق مُتعة التَّواصل، وتنقل الدَّوق الرَفيع والقيَم الأخلاقيَّة والآداب العاليَّة، وتعطي العلم، وهي لا تفتقده، وما تعيشه مِن مُضايقات جعلها تعيش الكمون العلمي بسبب عدم الاهتمام. وعليه الاهتمام، الاهتمام بتعليم أبنائنا هذه اللُّغة، وتمكينها في الإدارة وفي المُحيط وفي الجامعات وفي مراكز البحوث. وعلى الإعلام أن يؤدِّيَ وظيفته الإعلاميّة بعربيَّة سليمة وبصفر خطأ، ولا بدَّ من تطوير مناهج دراساتها والعول على فكِّ تعميَّة اللُّغة العربيَّة، فهي لا تشكو قصوراً وأنَّ العاملين عليها هم يعانون ضعفاً، وأحياناً لا يهتمُّون. العربيَّة لها كلُّ المواصفات العلميَّة وهي تقول أطلقوني أُبدع، ومكتُوني أُمُتِع. إنَّها ملكة اللُّغات "زهرة التَّاريخ العابقة، ومُزنة النُّور الواقدة، وإشراقه الدُّنيا الصَّادقة، وشهادة الأجيال النَّاطقة، إنَّها المَهِل الدَّفوق للعلاء والتَّمكين والبيان والحقَّ المُبين" إنَّها العربيَّة النَّوار، وفي كلِّ مرَّة يُثار، موضوع ليس له محلٌّ في الاعتبار، أين العربيَّة في العلوم؟ ونقول ببلاغة هذه اللُّغة العُملاق:

ألقاهُ في اليمِّ مَكْتَوْفاً وقال له
إياكَ إيَّاكَ أن تغرقَ في الماء

لا يُمْكِن أن تكون العربيَّة مُنتجة للعلوم، وهي لم تدخل مجال العلوم، ولم تنل التَّمكُّن في الهندسة وفي البيولوجيَّة، وفي علوم البحار، وفي أنظمة الخرائط، وفي المُجَدُّولات/Excel... فهلاً نبدأ ونطلب الحصيَّة. إنَّها عربيَّة الفنون، وسوف تكون مُلبية للهندسة اللُّغويَّة؛ تفكَّ المَغاليق في الجبريات، وتصنع دروب النَّجاح في الخوارزميات،

وتزيد من ركام حضارة العصر الحديث بالتقنيات والمجدولات والمنصّات. العلم في العربيّة ثابت، من مُسائرتها لسبعة عشر (17) قرناً من الزّكام العلميّ، وفي كلّ عصر هو السّير على طراز الحداثة فهل اشتكت العربيّة وهي مُنتشرة مُعولمة في كلّ العالم؟ وهل اشتكت أوروبا من قِصر الفكر العربيّ أيام وجودها في الفردوس المفقود؟ بلى؛ كلّ الشّعوب كانت تفتخر بها وتقول: هي لغة العصر بلا مُنازع واستجابت لكلّ المُستجدّ؛ رغم أنّها بزّت وأكلت كلّ المحلّيات، وتعلّمت بخطّها في أفريقيا وفي آسيا، ونالت المَنال الحسن. وفي العصر الحديث هو احتذاء منوال الحوسبة والتّقانة، والكشف عن أسرار تحولات الذّكاء الصّناعيّ في هندسة اللّغات، والبرهان العمليّ عن أسرار الحاضر في فتوحات المنظّار الضّوئي، وما سوف تقلّبه موازين الشّرائح القادمة، والعربيّة تتماهى فيها، وهو الرّدّ العلميّ المُنيع لكلّ شكّك همّاز. هي بشارّة خيرٍ نقولها بعد بحثٍ عن إجابة سؤال ظلّ مُعلّقاً مدداً (هل سيأتي وقتٌ تكون فيه للعربيّة السّيادة والصّدارة)؟ وأبانت نتائج الدّراسات التي تبحث عن جوهر الحقيقة؛ بأنّه سيكون للعربيّة السّيادة والرّيادة والعودة إلى القيادة، مع العولمة العربيّونية، ولكن لا بدّ من رُفّع التّعطيل، وتعالٍ نُبادر من أجل الإسراع في احتذاء منوال القوّة النّاعمة؛ لِقْلَع عوامِل (لَمّ التّعطيل؟).

مجهـودات
المجلس الأعلى
للغة العربيّة

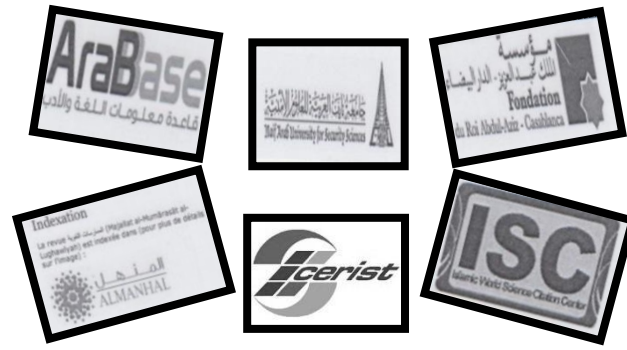
01

مجهودات المجلس في إنجاز مشاريع

المُدونة الرقمية للمجلس (مَكْنَز المجلس / مج) ♥

- مقدمة: يمكن القول بأنّ المدونة الرقمية للمجلس الأعلى للغة العربية المُسمّاة (مَكْنَز المجلس / مج) عبارة عن مكتبة رقمية كبيرة في المجلس؛ غرضها تخزين أكبر عدد ممكن من الأبحاث الجزائرية الجادة والتي تهتمّ بقضايا اللغة العربية وفي مختلف حقولها المعرفية. وقد عرفت ثلاث مراحل تأسيسية هي:

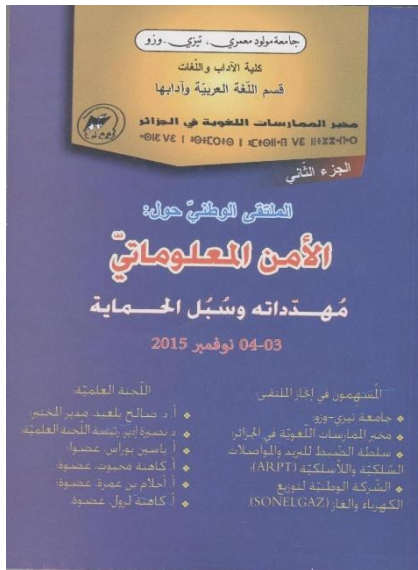
- المرحلة الأولى: كانت خطواتها الأولى في التأسيس لمجلة المخبر (الممارسات اللغوية) وهذا منذ العام 2010 عندما وضعنا القانون الداخلي لمخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ومقره جامعة مولود معمري، بتيزي- وزو، وقد وقع التنصيب على أن تكون مجلة (الممارسات اللغوية) الناطقة الرسمية باسم المخبر أكاديمية محكمة مُعترفاً بها ومن ذلك الوقت بدأ فريق المجلس العلمي للمخبر في البحث عن منصّات يتمّ تخزين المجلة، وبثّها على الشبكات الدولية؛ كي تنال صفة العالمية والتحكيم الدولي، واهتدى الفريق العلمي إلى توقيع اتفاقيات مع الشبكات التالية:



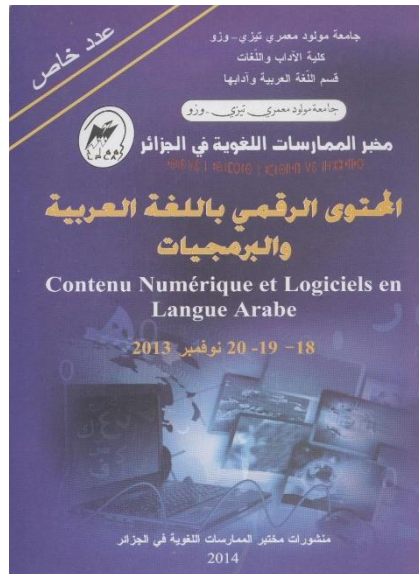
- المرحلة الثانية: العمل على تحسين خدمات مجلة (الممارسات اللغوية) من خلال متابعة المُستجدات الشبكية النّمطية وغير النّمطية؛ والتي تُعرض علينا من قبل الشبكات العالمية، وبدأنا في تخزين الأعداد الأولى 1-5 في المنصّات المشار إليها مصحوبة ببعض الأعمال العلمية ذات العلاقة بالممارسات اللغوية وبخاصّة تلك الأعمال العلمية التي تخدم الأمن المعلوماتي والمصطلح، ونشير إلى بعض الأعمال العلمية التي أُنجِزت في صورة ملتقيات/ أيام دراسية:

♥. محاضرة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الملتقى الدولي للغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية. المملكة العربية السعودية. جامعة الملك خالد، كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها في أبها، يومي: 14-16 فيفري 2017م.

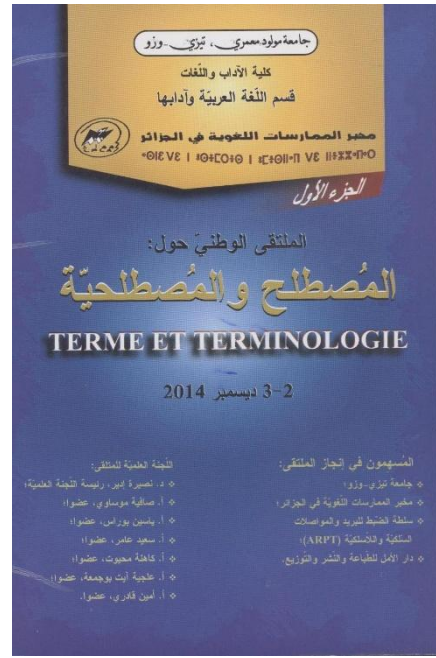
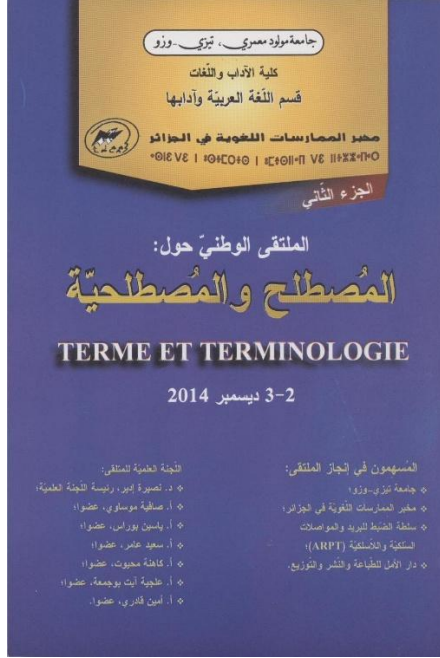
أعمال ملتقى (الأمن المعلوماتي وسُبل الوقاية) في جزأين



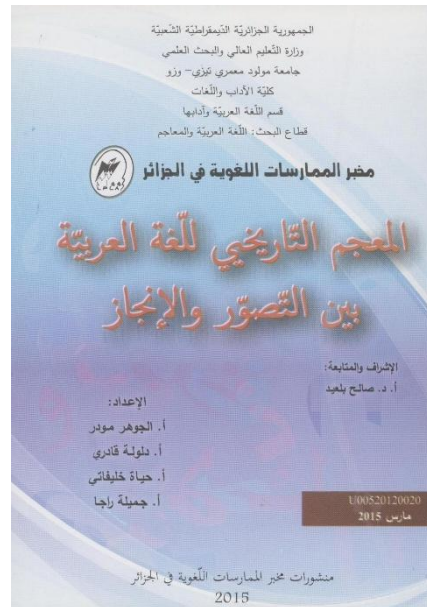
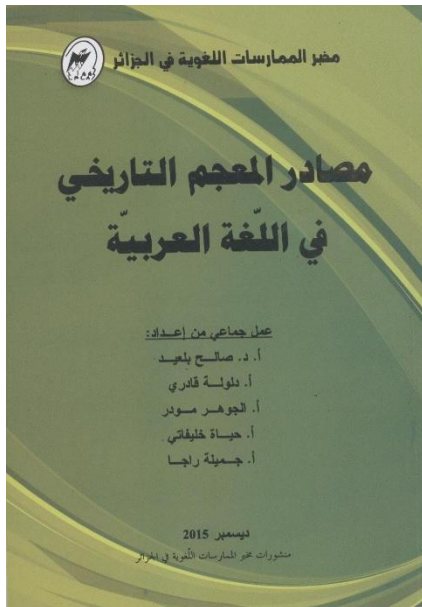
أعمال ملتقى المحتوى الرقّميّ سنة 2014.



أعمال ملتقى المصطلح والمصطلحيّة في جزأين:



- أعمال ملتقى مصادر المعجم التاريخي سنة 2015:



أعمال ملتقى التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق - التجربة الجزائرية أنموذجاً -

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

كلية الآداب واللغات

DÉPARTEMENT : LANGUE ET LITTÉRATURE ARABES

قسم اللغة العربيّة وآدابها

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

。4ИΣΗΙ∶⊙∶И∩∶V∶||ΣXX∶|。VΣ∶⊙|。|

X。⊙V。⊔ΞXⅡC%Ⅱ%V。XC㐁∴CC∴Q|XΞ✱Ξ∴✱✱∴

X。Ж∴ΛΛ。彡X|+⊙∴Ⅎⅈ≤┐≤IVX∴Xⅈ。彡≤I



مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

•Θ|ε Vε | :Θ÷□O÷Θ | :Γ÷Θ||·Π Vε ||÷ΧΧ·Π·O

Enseignement à distance entre théorie et pratique -Cas de l'expérience de l'Algérie-

Aselmed s wazan Gertizri d Usnas
Amedya n tirit Tazzayrit

الملتقى الدولي الأول حول:

التَّعْلِيمُ عَنِ بُعْدِ بَيْنِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ
-التَّجَرِبَةُ الْجَزَائِرِيَّةُ أُنْمُوذَجَا-

15-16-17 نوفمبر 2016 م



ونشير بأنّه خلال هذه الفترة، نالت (مجلة الممارسات اللّغويّة) صفة التّحكيم الدّولي وكان لها الاعتماد الدّوليّ الذي أُعطيَ لنا من **المؤسّسات** التي اعتمدنا منصاتها للبحث والنّشر والتّوزيع.

- المرحلة الثّالثة: اكتملت في المجلس الأعلى للّغة العربيّة، عندما تأسّست المرحلة الجديدة في تسيير المجلس؛ والمُسماة مرحلة (الاستمراريّة المُتجدّدة) بسنّ خريطة طريق مُجرّاة إلى ثلاث أمداد:

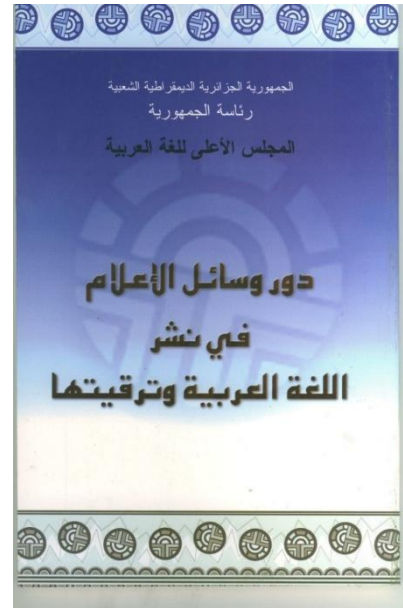
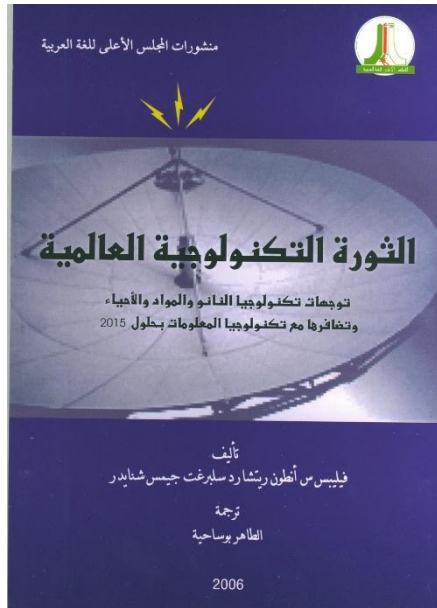
1- المدى المستعجل/ القريب: وقد وقع فيها علاج المسائل العالقة والمستعجلة، ومنها تحسين أداء (Facebook) التّابع للمجلس، وهذا عرفَ الخطوات الثّالّية:

1/1- تنشيط نوعي لموقع المجلس في (Facebook) وتسخيره في نشاطات وإعلانات المجلس، وكان ذلك بتغطّيّة مُكثّفة، ودون منهجيّة واضحة؛ لافتقار المجلس لبوابته الخاصّة.

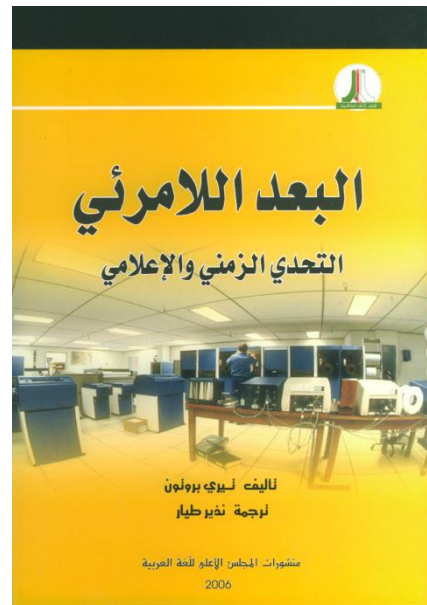
2/1 - التّأسيس لبوابة المجلس بصورة جديدة، وفق مُقتضيات مهام المجلس الأعلى للّغة العربيّة الجديدة التي ذُكرت في الدّستور، وهي: العمل على ازدهار العربيّة+ العمل على تعميم استعمال العربيّة في العلوم وفي التّكنولوجيا+ العمل على التّرجمة إلى العربيّة.

3/1- جعل مجلتي: اللّغة العربيّة+ معالم للترجمة؛ مجلّتين معتمدين في ذات المنصّات التي تعتمدهما مجلّة (الممارسات اللّغويّة) وخلال شهرين تمّ تخزين كلّ منشورات المجلس مع أعداد المجلّتين: 34 عدداً (اللّغة العربيّة) + 6 أعداد (معالم للترجمة) وفي المجموع = 186 عملاً. ويُضاف إليها أعمال أخرى ذات العلاقة بالمحتوى الرّقعيّ، وهي ثمانية (8):

1- دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربيّة وترقيتها، عام 2004. 2- الثروة التكنولوجيّة العالميّة، عام 2006.

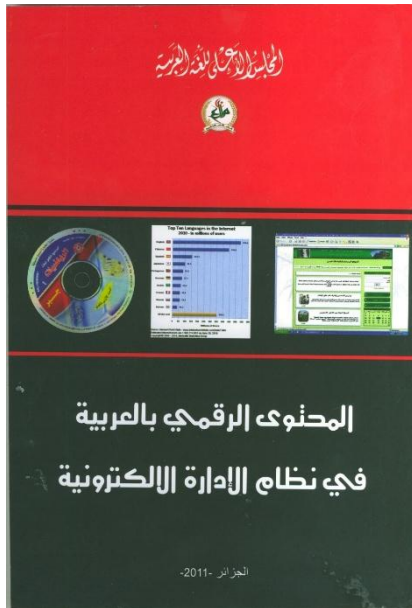
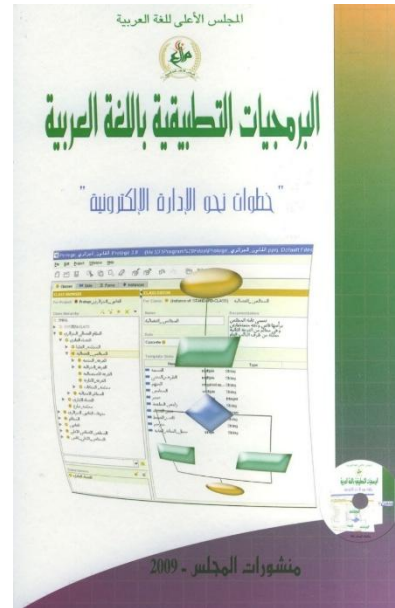


3- البُعد اللامرئي، التَّميُز الزَّمَنِي الإعلامي، عام 2006. 2- اللُّغة العربيَّة في تكنولوجيا المعلومات، عام 2007.



5-البرمجيات التطبيقية باللغة العربية، عام 2009.

6-المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية عام 2011.



7-دليل وظيفي في المعلومات: ثلاثي اللغات، عام 2011. 8- المحتوى الرقمي بالعربية ، النشر الإلكتروني عام 2014.



2- المدى المتوسط: التأسيس ل- (مَكْنَزِ المجلس / مج): وقد وقّعنا الاتفاقية مع مركز البحوث في الإعلام العلمي والتكنولوجي لمتابعة آليات هذا المكنز الذي رأينا أن يكون في مبدأ الأمر يحمل أعمال المجلس بنسخ ثلاث: غلاف (وجه وظهر) + نسخة (PDF) + نسخة (WORD). ثم تتلوه أعمال أخرى ذات العلاقة باللغة العربية، ويكون عبارة عن مرجع كبير في علوم اللغة العربية لكل الباحثين. وتتابع الأعمال الرقمية في صورتها السريعة، فعملنا على رفع التجميد الذي لحق بوابة المجلس في موقع شبكي وطني (جواب) والذي كان يعمل بمحرك بحث (Google) بدفق ضحل. ومنصة (جواب) وطنية تختص بعرض البيانات التقنية؛ باستعمال تقنية المعلومات، ومقرها الاجتماعي العاصمة. ولا نخفي بأننا عشنا أياماً صعبة لإعادة الأمور إلى مجراها في المدى القريب، وبكل تحدٍ استطعنا علاج كل المسائل العالقة بسرعة؛ رغم بعض المضايقات التقنية، وانتقلنا إلى الشبكة الثانية (cerist) تفادياً لأي اضطراب.

وفي هذه المدة نعمل على تحسين خدمات (مَكْنَزِ المجلس / مج) وقد وقع التخصيص في هذه المدة على تخزين (1000) عنوان إلى نهاية سنة 2017. ويدخل فيها تلك الأعمال العلمية المكتوبة بالعربية، وتختص بميدان العربية في مجالاتها المعرفية الخاصة والعامة لمنتوج جزائريين. والعمل جارٍ في مستوى التخزين، وننتظر أن نتجاوز العدد الذي وقع تصوّرنا له.

3- المدى الطويل: يتواصل تحسين أداء خدمة (مَكْنَزِ المجلس / مج) في العديد من الصور وهي كما يلي:

- 1/3- تحسين بوابة المجلس بحسب مُستجدات الرقمنة، وما يُطلب من خدمات تُوضع في المكنز.
- 2/3- إسهام (مَكْنَزِ المجلس / مج) في الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية وهذا يدخل في عمل المجلس، ونأمل في الوصول إلى تحسين الترجمة العلمية/ الشخصية والترجمة الآلية التي تكون عضداً في ازدهار العربية.
- 3/3- إسهام (مَكْنَزِ المجلس / مج) في المعجم التاريخي للغة العربية الذي بدأت ملامحه الإنتاجية تظهر في الفريق التابع لاتحاد الجامعات العربية، ولا مانع من تقديم المشورة العلمية في المعجم التاريخي للدوحة.
- 4/3- إسهام (مَكْنَزِ المجلس / مج) في الذخيرة اللغوية؛ وهو المشروع الطموح الذي يديره (مجمع اللغة العربية الجزائري) وهذا العمل يطمح أن يعمل بمحرك بحث عربي (Arabic Google) يُراعي خصوصيات العربية، ويستجيب لكل طلبات الباحثين والطلبة والقراء، ووفق منطق / Logiciel متطور لربح الوقت، واستدراك التأخير.
- 5/3- الاستفادة من هذه المدونة الرقمية عند الشروع في إنجاز (موسوعة الجزائر / سج) وهو عمل كبير، وسبق للمجلس الأعلى للغة العربية أن قدّم مشروعاً في هذا المجال ونأمل أن يحظى بالموافقة؛ لنسجل معلّمتنا/ موسوعتنا الكبرى، وتكون رصيдаً معرفياً مُرقمنا لكل الباحثين عن تاريخ الجزائر من أول مملكة أمازيغية (مملكة ماسينيسا) إلى وقتنا الحاضر.

- منهجية تخزين مكنز المجلس / مج: ستكون عن طريق الرصد/ التّحميل/ الحصول (شرط الحصول على النسخة الإلكترونية)/ الدّخول إلى مواقع الجامعات الوطنية أو مراكز البحوث والتي فتحت باب التّحميل... علماً أنّنا ننقل فقط الأبحاث الجادة ذات العلاقة بتطوير اللغة العربية والمقدمة من الجزائريين في مختلف المؤسسات التي يتواجدون فيها من مثل: مخابر البحوث/ الجامعات الوطنية/ مراكز البحوث/ أعمال فردية/ منجزات علمية/

براءات اختراع/ كتب متصدرة عالمياً ومن منتج وطني... كما يدخل في هذا المضممار أبحاث الماجستير وأطروحات الدكتوراه، وكلّ هذا يكون مقروناً بتلك الأعمال المؤلفة بالعربية، أو مترجمة إلى العربية، وتخدم وجهاً من أوجه تطوير العربية في مجالاتها المعرفية والتي صنفناها إلى أربعة وثلاثين (34) مجالاً.

1- تخزين المحتوى في صورته (PDF) فقط، مع ملحقات الغلاف، وبيانات النشر.

2- حمايته من الإضافة أو التّديس، وما يلحقه من عوامل التّدي على الملكية الفكرية.

3- السماح بحمله مجاناً، بل سنعمل في معارض الكتاب أن تكون النّسخة الورقية للعرض فقط، ونقدّم نسخة إلكترونية لكلّ راغب في اية مدونة في المكنز؛ حيث يقع تخصيص كبتار لهذا الغرض، وهذا في إطار الاقتصاد في الورق وتفادياً لمتاعب النّسخة الورقية التي تتطلب حيزاً ونقلاً مكلفين.

وهكذا، فقد أوجدنا (مكنز المجلس / مج) في أصله لغرض تقديم خدمات معلوماتية للباحثين؛ وفيه منتج المجلس الأعلى للغة العربية وأعماله ونشاطاته ومختلف عروضه ومتعلقاته. والحاصل أنّ كلّ هذا تمّ/ يتمّ بصورة مُرقّمنة عالية الجودة؛ حيث يُمكن (مكنز المجلس / مج) مُستعمل الشبكة الوصول إلى منتج المجلس بِيسر، ويطلّع على نوافذه، ويأخذ المعلومات المُتاحة للتحميل بالمجان كما يطلّع على مختلف الإعلانات من مثل: إعلان عن جائزة اللغة العربية+ إعلان عن مختلف أنشطة المجلس المُتمثلة في منابر الثلاثة:

1- منبر فرسان البيان.

2- منبر حوار الأفكار.

3- منبر شخصية ومسار.

إلى جانب تلك الإعلانات بخصوص الملتقيات الوطنية والدولية والاتفاقيات المُبرمة ومختلف الأنشطة الوطنية والأجنبية التي يُقيمها المجلس...

وهكذا؛ رأينا أن ندخل مع هذه التّقنية الجديدة في تعزيز الرّسالة الجديدة المتعلقة بمجال تكنولوجيا المعلومات والاتّصال؛ والتي تتواءم مع مختلف الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الدولة الجزائرية، ورأينا بأنّ هذا ما يجعل (مكنز المجلس / مج) يقدّم الخدمات النوعية حسب ما نصّ عليه الدّستور في (العمل على ازدهار العربية) وفي ذات الوقت يعمل على تطوير الإدارة الإلكترونية والاقتصاد الرّققي، وإلى فضاء رّققي موجود يتّسع باستمرار مع قانون الحقّ في الحصول على المعلومة. ونقف هنا لنقول: بأنّ التّطوّر المعاصر يعرف التّقلات النوعية في مجال التّبادل الإلكترونيّ للمُعطيات العلمية ذات العلاقة بمنتج المجلس، وهذا ما تنصّ عليه مختلف التّوصيات للحكومة الجزائرية بضرورة تطوير الإدارة الإلكترونية التي تُعدّ تقدّماً اجتماعياً، فإنّه لا بدّ أن يكون في مخزونها معلومات تستعملها وقت الحاجة، والمجلس هيأة من هيآت الدولة الجزائرية؛ عليه أن يتوقّر على معلومات علمية في اختصاصه يعود إليها المختصّ وقت الحاجة. إذ لا بدّ أن يتأقلم (مكنز المجلس / مج) مع مُدونة القوانين الوطنية ومع مُعطيات الواقع الافتراضي المتطوّر، وفي أقصى حدود صيحات البرمجيات المستجيبة للمطلوب.

- بيانات موضحة عن (مَكْنَزِ الْمَجْلِسِ / مج): هو مكنز افتراضي تكنولوجي مرقمن تابع للمجلس الأعلى للغة العربية، هدفه عرض بيانات المجلس بصورة تكنولوجية عالية السرعة بنظام (Word) ويتمشى سيره مع كل محركات البحث الموجودة حالياً؛ بل يستجيب للمحركات القادمة لأننا راعينا فيه التطور الذي يحصل في مجال المناطق والتنافس بينها.

إن مكنز المجلس / مج يحوي كل الأبحاث المكتوبة بالحرف العربي في المجالات التالية:

التاريخ والآثار - علوم الطب - الجغرافية - الأدب - فقه اللغة - البيولوجيا - علم النفس - السيميائيات والتداولية - اللسانيات - البترول - الاقتصاد - الإعلام - الأرصاد الجوية - علوم البحار - الحروب الإلكترونية - الجيولوجية والجغرافية - التجارة والمحاسبة - التغذية - البيطرة - الدبلوماسية - علم التشريح - علم العمران - محو الأمية وتعليم الكبار - تكنولوجيا المعلومات - السياحة والنقل - تقنيات النانو - الديمقراطية وحقوق الإنسان - العلوم السياسية - العلوم القانونية - علم اللاهوت - إسلاميات - دراسات نقدية - علوم الإدارة - الطاقات المتجددة - الكيمياء - الفيزياء - الرياضيات - علوم الحياة - علم الفلك - الهندسة والهندسة المدنية - علم الاجتماع - المعاجم - التسيير - الفنون - السير - دراسات قصصية - الزراعة - الرياضة - التحقيق - التكنولوجيا والتقانة - علوم البحر - الفلسفة - علم الحيل والصناعة - علم التعمية. وتبقى هذه المجالات قابلة للدمج إذا لم يقع تحميل اللازم من المصادر والمراجع، ويمكن أن يُضاف (لمكنز المجلس / مج) مجالات أخرى، وهذا بحسب ما يُمكن رصده من وجود المادة في المجال وما يطرأ من جديد.

- الخاتمة: نحن أمام مدونة رقمية (مَكْنَزِ الْمَجْلِسِ / مج) يُراد لها أن تنفتح على المستقبل بصورة فاعلة؛ علماً أنّ القوة الأساسية للشبكة تكمن في تطورها، وتطور هذه التقانات يكون بمساحة المبادرات المُبدعة وأخلاقيات البحث، والبتّ السريع والقويّ ومُتابعة المُستجدات، وما يخزّن فيها من مادة.

علماً أنّ هذا الزمان رهانه في كسب ما تديره الآليات وما تضحّه من معلومات في أوعية التواصل الاجتماعي، بل إنّ ذلك ما يعطي للمجلس الأعلى للغة العربية وجوداً كما يعمل على زيادة موقع اللغة العربية في بيانات الشبكات العالمية، ونحن جادون لتوسيع وتنشيط هذا البناء الرقمي للمجلس؛ ليكون نداً لتلك المواقع الافتراضية العالمية التي تقدّم الخدمات العلمية للباحثين في كل صورها، وتقدّم المعلومة بصورة سريعة وفنية وذكية، وهذا مُبتغانا في تطوير (مَكْنَزِ الْمَجْلِسِ / مج). وتحدّونا الإرادة القوية ضمن مسار النظرية اللغوية اللسانية / المرجعية المعتمدة لدى مُريدينا الذين يعملون على تطبيقها بصورة عقلية؛ بما لها من صفات: الشمول + الاتساق + المنطق + الاتساع في الزمان + الاتساع في المكان + وجود المُريدين + قابلية التكيف.

مشروع (مَعْلَمَة المخطوطات الجزائرية)

يأتي هذا المشروع الموسوم ب- (مَعْلَمَة المخطوطات الجزائرية) في إطار المدى المتوسط والمدى البعيد الذي سطره المجلس في خريطة الطريق لتجسيد البند الأول من (العمل على ازدهار العربية) حسب ما نصّ عليه الدستور في مادته الثالثة، ووفق الاستمرارية المتجددة التي بدأ تطبيقها منذ سبتمبر 2016 ضمن أطرها الأربعة = الانضباط + الفعالية + الإتقان + السرعة.

إنّ مَعْلَمَة المخطوطات الجزائرية مشروع وطني يعمل المجلس على جمع مادته حيث وُجِدَت، ويقدمها لمن يهتم الأمر كمشروع يحتاج إلى دعم وتشجيع؛ حيث يجمع الذخيرة الوطنية في مدونة مُرقمنة حديثة، وفق آخر تقنيات المحتوى الرقمي. وغرضه ما يلي:

1- جمع التراث الوطني وتقديمه للباحثين/ للقراء/ للمهتمين ووضعه قيد الدراسة والتحليل والنقد والتحقق.

2- تعريف الخلف بفعل السلف، وبما تركوه من كنوز تحتاج أن تُبعث في صورة مُعاصرة.

3- تسهيل الحصول على هذا التراث وتقديمه للباحثين تشجيعاً لهم على تحقيقه ووصفه وضبطه وتشفير خطوطه.

4- تقديم المخطوطات الجزائرية للقارئ الجزائري والعربي وللمُحققين لتقديم أطروحات أكاديمية وفق مقاربات عصرية، وضمن منهجيات التحقيق التي أقرت من قبل مؤسسات التحقيق.

5- الاعتراف بالتراث الجزائري لفعل السلف، والعمل على ربطه بالحدث على أن العلم استمرازا لا ينقطع، وأن الحضارة تكامل وتواصل.

6- تعريف القارئ بتلك الكنوز التي أنتجتها الأمة الجزائرية من مملكة ماسينيسا إلى يومنا الحالي.

7- إثراء المكتبات الوطنية والدولية بهذه المَعْلَمَة وفق ما يطرأ عليها من دراسات وتحقيقات.

8 - رقمنة المَعْلَمَة في صورة معاصرة، وفق ما تتطلبه آخر تقنيات الرقمنة.

- منهجية الوصول للمادة: سيكون هدفنا العمل على التواصل العلمي مع:

- المكتبات العمومية - دور النشر الوطنية - الأفراد المتخصصون - المكتبات الخاصة - الصناديق المغلقة - الزوايا - وزارة الشؤون الدينية - ملكيات العائلات - قصور الصحاري - صناديق الأفراد...

- الرصد في شبكات المخابر المتخصصة؛

- الوصول إلى بعض المخطوطات بطرائق خاصة؛

- الحصول على مخطوطات مُرقمنة، أو مُفهرسة.

- مُخطّط المجالات: تسهياً للباحث سوف نَعتمد خطة بسيطة بتقسيم المَعْلَمة حسب محتوى المخطوطات ضمن المجالات التّاليّة:

الأدب - دراسات قرآنيّة - تفاسير - دراسات في الحديث الشّريف - السّيرة النّبويّة - علم التّجويد - علم الفلك - التّربيّة الخُلقيّة - التّاريخ والآثار - العلوم الطّبيّة والجراحة - الفتوحات والغزوات - الطّبيعة والأعشاب - السّير والأعلام - الأساطير والألغاز - الحِكم والأمثال - الجغرافيّة والرحلات - الدّواوين الشّعريّة - علم التّعميّة والحِيل.

ويقوم الفريقُ المُنجزُ للمَعْلَمة بإدخال التّعديلات الضّروريّة على أسلوب عمله انسجاماً مع خُطط العمل التي يفرضها الموضوع، ومنهجية المجلس التي تستهدف ازدهار العربيّة في مختلف مجالات الازدهار. وكذلك وفق مناهج وأساليب تقتضيها آليات الحداثة؛ لاستكمال الدّخيرة اللّغويّة المتوقّرة لدى المجلس وإتاحتها عبْر الشّابكة.

- شبكة التّصنيف:

أ- مخطوطات غير مُحقّقة، سيكون لها الشّبكة التّاليّة:

مثلاً مجال الأدب:

عنوان المخطوط	مؤلفه	المكتبة	رقمه

ب - مخطوطات مُحقّقة:

مثلاً مجال الأدب:

عنوان المخطوط	مؤلفه	مُحقّقه	المكتبة	رقمه

بطاقة المخطوط

المجلس الأعلى للغة العربية

المجلس الاسلامي الأعلى

الولاية: الدائرة: البلدية:

اسم الخزانة:

اسم المفهرس: تاريخ الفهرسة:

رقم المخطوط	
عنوان المخطوط	
المؤلف: اسمه الكامل (شهرته)، مولده ووفاته (التاريخ الهجري/الميلادي)	
موضوع المخطوط	
تاريخ النسخ	
الناسخ: اسمه، مولده ووفاته	
عدد الأوراق	
المقياس	
المسطرة	
بداية المخطوط	
نهاية المخطوط	
نوع الخط	
لون الحبر	
مكان وجود الأصل	
حالة المخطوط: وصف دقيق	
نوع الوعاء (ورق، جلد،...)	
ترقيم المخطوط	

الملاحظات	هل توجد زخرفة في المخطوط؟
	لا ☐ نعم ☐
	هل الكتابة على الورق؟
	لا ☐ نعم ☐
	هل توجد تمليكات؟
	لا ☐ نعم ☐
	هل توجد حواشي؟
	لا ☐ نعم ☐
	هل توجد تعليقات العلماء؟
	لا ☐ نعم ☐

ملاحظة: المفهرس غير ملزم بملء كلّ الخانات إذا تعدّر عليه الأمر

التوقيع

استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية

في البحث العلمي في الجزائر ♥

- الدّيباجة: إنّه من دواعي الافتخار أن نُشيد بتلك الجهود التّوعيّة لمعالي وزير التّعليم العالي والبحث العلمي الذي فتح للمجلس الأعلى للغة العربيّة أبواب الجامعات الوطنيّة والمراكز الجامعيّة والمدارس العليا ومراكز البحوث؛ لإجراء الفعاليات العلميّة والملتقيات والأيام الدّراسيّة، والقيام بإنجازات مشتركة مع الجامعات الوطنيّة بخصوص وضع أدلّة ومعاجم وقوامس تخصّ مجالات اللّغة العربيّة. فمن لا يشكر النّاس لا يشكر الله. فالشّكر كلّ الشّكر لمن يفكّر في خدمة الشّأن العامّ وخدمة العربيّة من الشّأن العامّ. ونسعد بهذا اللقاء الذي نعقده في جامعة عمّار ثليجي بالأغواط ويحضره المجلس بدعوة من المديرية العامّة للبحث العلمي والتّطوير التّكنولوجي، وبمرافقة كلّ من:

1- مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، ببوزريعة.

2- مركز البحث في العلوم الإنسانيّة والحضارة، بجامعة الأغواط.

3- مركز البحث العلميّ

4- المراكز الجهويّة العلميّة والتّقنيّة لتطوير اللّغة العربيّة.

ونشكر معالي وزير التّعليم العالي والبحث العلمي على ما يقدّمه للبحث العلمي عامّة، وعلى الحراك التّوعوي في تحريك فعاليات المخابر الجامعيّة، وعلى التّقييم والتّقويم الذي يجري بصورة دوريّة، وهذا إنّ دلّ على شيء، فإنّه يدلّ على حصيلة واحدة هي: تثمين جهد الباحثين، وتنبيه المتقاعسين، وشطب غير العاملين فأنعم به من عمل!

في الحقيقة إنّ هذه الاستراتيجية هي خلاصة أفكار لتلك التّقارير التي تُقدّم لمن يهتمّ الأمر بخصوص البحث العلمي في الجزائر، وموقع العربيّة من البحث العلمي الوطني، وما يُقدّم لها من أولويات لتطويرها، وترقيّة ثقافتها ومضامينها اللّغويّة والأدبيّة والعلميّة والتّقانيّة. وإنّ هذا اللقاء العلميّ بنخبة أساتيد وباحثي جامعاتنا لهي فرصة لتبادل الأفكار في البحث العلميّ؛ ولوضع مسار البحث في اللّغة العربيّة وفق الأفكار التي تأتيها من المسيرين السّياسيين ولبرامج الحكومة وبما يقترحه المختصّون في مجال البحث العلمي حول اللّغة العربيّة. وإنّه للقاء تدبيري تنسيقي، ونراه ثمرة من ثمرات الجهد العملي والتنسيق الجادّ بين وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي ممثّلة في أجهزتها البحثيّة، والمجلس الأعلى للغة العربيّة كهيئة له خططه السّنويّة والتي يقدمها لترقيّة البحث العلمي في اللّغة العربيّة. وباعتباري رئيساً للمجلس الأعلى للغة العربيّة أثنى هذا العمل التّشاركي بتدبير من المديرية العامّة للبحث العلمي والتّطوير التّكنولوجي، ومن خلاله أروم أن نجد القواسم المشتركة التي نعمل من

♥ مشروع قّمناه في جامعة عمّار ثليجي بالأغواط، في اليوم التّراسي حول استراتيجية البحث العلمي في الجزائر. بدعوة من المديرية العامّة للبحث العلمي والتّطوير التّكنولوجي. بتاريخ: 3/ 2018/3.

خلالها على تفعيل البحث العلمي، ومواجهة الرّهانات المعاصرة، وفكّ التّحدّيات والمضايقات التّقنيّة في تداعيات تحريك آليات اللّغة العربيّة؛ لتكون العربيّة ندّاً للنّدّ أمام لغات العلم، وجعلها تخوض ميدان البحوث العلميّة بإغماسها في آليات العصر؛ لأنّه لا يمكن للّغة أن تعيش المعاصرة إذا أُبعدت عن البحث العلمي وعن ميدان العلوم، وكيف نجعل العربيّة تستجيب للمعاصرة ولا يكون ذلك إلّا في إطار البحوث الأكاديميّة التي تقدّم من أساتذتنا وخبرتنا.

ونشكر بالمناسبة المدير العامّ، وفريقه النّشط على اهتمامهم بالبحث العلمي في الجزائر؛ وبخاصّة ما يقدّمونه بخصوص المواطنة اللّغويّة، والتهيئات اللّغويّة للّغة الأمازيغيّة، بالإضافة إلى مساهماتهم التّقنيّة والشّبكيّة؛ لترقيّة المحتوى الرّقميّ للجامعات الوطنيّة لتتّال التّصنيف الدّولي، وكذلك ما يقوم به هذا الفريق في العمل على تجسيد برامج الحكومة الخماسيّة، المصاحبة لصندوق البحث العلمي. والشّكر يمتدّ إلى كلّ الحضور من رؤساء المخابر، وأعضاء المخابر الوطنيّة ولكلّ الذين حضّروا لهذا الفعل في جامعة الأغواط، ولكلّ من حضّر ويحاضر.

- المقدّمة: كان عليّ -في البداية- الحديث عن مهام المجلس الأعلى للّغة العربيّة؛ بغية استكناه استراتيجيّة المجلس في البحث العلمي، وسبق أن قدّمنا إلى من يهتمّ الأمر هذه الاستراتيجية العامّة في السّنة الماضيّة 2016، وهي صالحة في كثير من أبعادها، ويمكن أن تُحيّن في بعض أفكارها؛ لتتّال موقعها في البحث العلمي العالمي، ويكون تجسيدها بمعنيّة من يهتمّ الأمر. والشّريك الأساس هي وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي. ومهام المجلس حدّدها دستور 2016 في النّقاط الثلاث وهي:

1- العمل على ازدهار اللّغة العربيّة.

2- العمل على تعميم استعمال العربيّة في العلوم وفي التّكنولوجيا.

3- العمل على التّرجمة إلى العربيّة.

ويضاف إلى هذا تلك البرامج الحكوميّة التي تُعتمد في استراتيجية البحث العلمي، وقد تحدّد ذلك في ضرورة البحث في:

- الصّناعات التّحويليّة؛

- المقاوليّة؛

- البيئة والطّاقات المتجدّدة؛

- علوم التّربية والتّكوين.

فإذا ألقينا تحليلاً على النّقاط الثلاث، نقول: إنّها تبدأ بكلمة (العمل) مكرّرة ثلاث مرات، وهي مهام كبيرة تحتاج إلى أرمادة من البَحْثَة والمؤسّسات ومراكز البحوث، والوزارات، والجمعيات وكلّ الفاعلين في البحوث العلميّة والأدبيّة والتّربويّة والثّقافيّة والقانونيّة والتّقنيّة... هي نقاط تحمل مضامين كبيرة، وتحتاج إلى تفعيل

الرأي، وحسن التدبير، والتخطيط اللازم على الأمد الثلاث، مع حسن التسيير للوصول إلى ضبط حسن التدبير. ولذلك عملنا على إنتاج أفكار وسمّيناها باستراتيجية البحث العلمي في الجزائر.

وأما برامج الحكومة؛ فهي تدخل في قطاعات معيّنة، والغرض منها تطوير آليات البحث العلمي؛ للحد من التبعية للخارج، وبغرض تكوين الأطر الوطنية في التصنيع المقاوлатي، أضف إلى ذلك ضرورة الاهتمام بالبيئة التي تجمعنا ويجب المحافظة عليها والاستفادة من مواردها التي لا تزول وهي من الطاقات المستديمة بل يقع البحث في تقديم براءات اختراع للطاقة وهي قابلة للتحويل. وقد رصد فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة جائزة بهذا الخصوص.

أولاً: استراتيجية البحث العلمي في الجزائر: لا يخفى عليكم بأن مرجعياتنا في هذه الاستراتيجية عمادها:

- دستور 2016، المادة الثالثة منه؛

- القوانين المنشئة للمجلس الأعلى للغة العربية؛

- البرامج الحكومية الخماسية.

وإنّ البحث العلمي يرتكز على قواعد ونظريات علمية، ويحتاج إلى مؤسسات وهيآت ووزارات تنفيذية. فأما القواعد فهي المبادئ القاعدية النظرية والتطبيقية التي يقوم عليها البحث العلمي. وأما المؤسسات فهي كثيرة، منها العمومية ومنها الخصوصية، ومنها الوطنية، ومنها الأجنبية. وأما الوزارات فهي كذلك متعددة، ونحتاج في هذا المقام إلى التذكير بأهم وزارة يتعلّق بها البحث العلمي هي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهي عمدة البحث لما لها من مراكز البحث والمخابر ووحدات مركزية، وأخرى جهوية، بالإضافة إلى وحدات داعمة، ومشاريع خماسية مع برامج الحكومات، بالإضافة إلى بعض البرامج الزمنية المرتبطة بصناديق دعم البحث العلمي، وهي كذلك مرتبطة بمدة زمنية محدّدة. ونكرّر القول بأنّ استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية، في تطوير اللغة العربية، تُستخلص من مهامه الدستورية، كما تساير برامج الحكومة، ولهذا الغرض، فإنّ هذه الاستراتيجية قسّمناها على الأمد الثلاث (3):

- المدى السريع: يتعلّق البحث العلمي فيها بخصوص ازدهار اللغة العربية وفيها يقع التعامل مع الجامعات الوطنية لتجسيد صورة الازدهار بما تعرفه اية لغة من حركة ثقافية حضارية علمية وتكون خطتها مبنية على تقديم الأفكار المضيفة للقيمة بخصوص الازدهار في الماضي وآلياته الناجحة، وكيفيات تكييفها وفق الحاضر، ولا يمنع ذلك من التركيز على إحياء الاحتفائيات القارة: 18 ديسمبر + 21 فبراير + 1 مارس من كلّ سنة. ويضاف إليها تلك المنتديات والورشات الولائية التي تحتفي بذات المناسبة، أو تلك الملتقيات ذات العلاقة بقضايا اللسانيات، وراهن تطوير العربية. وأما المشاريع التي نفترحها في هذا المجال فهي:

- مشاريع الازدهار اللغوي في الماضي؛

- منهجيات الازدهار وآليات البحوث التطبيقية في المجال؛

- مشاريع الانغماس اللغوي؛

- المواطنة اللغوية في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل؛
- مشاريع الانسجام والتكامل اللغوي بين اللغات الوطنية؛
- مشاريع تطوير البحوث التربوية؛
- مشاريع ترقية الدّواج إلى لغة وسطى؛
- مشاريع في محاربة آفة لتلوّث اللّغويّ/ الهجين اللّغويّ؛
- مشاريع في المختصرات اللّغوية العلميّة؛
- مشاريع في تطوير لغة الإعلام؛
- المشاريع النّاجحة: تجربة البلدان المفتوحة-تجربة الأندلس؛
- التّواصل الحضاري بين اللّغات: تكامل لا تصادم؛
- البحوث اللّسانية البرمجيّة؛
- مشروع الحضارة العربيّة في موضع النّقْد؛
- اللّغة والمجتمع، وآليات النّمو اللّغويّ؛
- التّعدّد اللّغويّ والتّنميّة البشريّة؛
- التّكامل اللّغويّ بين اللّغات الوطنيّة والرّسميّة؛
- الخطط المرحليّة في البحث اللّسانيّ؛
- مشاريع في التّصويب اللّغويّ: وزارة الدّاخليّة/ وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة والرّقمنة/ وزارة المواصلات/ وزارة السّيّاحة/ وزارة النّقل/ وزارة الطّاقة/ وزارة التّكوين المهنيّ/ وزارة الخارجيّة/ وزارة الصّحة/ وزارة العدل/ وزارة الاتّصال/ وزارة البيئة والطّاقات المتجدّدة/ وزارة الثقافة/ وزارة البناء والتّنميّة العمرانيّة...
- إنجاز معاجم وأدلة مُتخصّصة.
- ولا بدّ من الإشارة بأنّ هذه المشاريع لا يمكن أن تقف في المدى السّريع/ المستعجل، بقدر ما تفرض نفسها حتى على المديّنين الآخرين، حيث يتجدّد فيهما البحث بصورة تلقائيّة. والمهمّ أن يقع الاهتمام بازدهار اللّغة العربيّة والأمازيغيّة وفق واقع الحال، ولكلّ مقام مقال، وكلّ لغة وظيفتها الخاصّة.
- المدى المتوسّط: يقع التّركيز بقوة على الجوانب التّقنيّة، ولا نعدم مواصلة المشاريع المفتوحة في المدى السّريع.
- مشاريع في الصّناعة المعجميّة؛

- مشاريع في اللسانيات الحاسوبية؛
- مشاريع في التهيئة اللغوية؛
- مشاريع في التنوع اللغوي وآليات التعدد اللغوي؛
- مشاريع في المعاجم الموحدة: الطاقات المتجددة-العلوم القانونية-السياحة-الصناعة التقليدية-لغة الفلاحة-الصناعات الميكانيكية.
- مشاريع في بناء المناهج التربوية المعاصرة؛
- مشاريع في اللغات المتخصصة؛
- مشاريع في حسن استعمال لغة الإعلام: العربية+ الأمازيغية؛
- مشاريع في إنجاز المدونات الصغيرة؛
- مشاريع في الأطالس اللغوية في الجزائر؛
- مشاريع في الحوسبة اللغوية؛
- البرمجيات العربية الذكية؛
- آليات تطوير المدونات؛
- المحتوى الرقمي بالعربية؛
- وضع أرضيات لرقمنة المكتبات والمشاريع الخاصة؛
- رقمنة بوابات الوزارات مساهمة للبيومترية؛
- التشبيك الرقمي بين المؤسسات.
- المدى الطويل: يقع التركيز فيها على المشاريع الطويلة، وقد وقع التفريق بين مسالتين:
- المسألة الأولى: تتعلق بالمشاريع الكبرى؛ وحددناها كما يلي:
- البرامج الحاسوبية الشاملة؛
- مشروع الدخيرة اللغوية؛
- مشروع المعجم التاريخي للغة العربية؛
- مشروع موسوعة الجزائر؛
- مشروع حوسبة النصوص بالعربية بدءاً من عصر النقائش؛

- مشاريع بخصوص حلّ المضايقات التّقنيّة في الكتابة العربيّة؛
- مشروع مَعْلَمَة الجزائر في المخطوطات؛
- مشروع وحدات المعجماتيّة النّمطيّة الموحّدة؛
- مشروع أرضيّة الجاحظ.
- المسألة الثّانيّة: وخصّصناها للترجمة، وهذا وفق المشاريع التّاليّة:
- جمع المدوّنات اللّغويّة: الفصيحة القديمة+ الشّعبيّة+ الحكايات الخرافيّة+ الأقوال والأمثال+ حكايات الجدّات... بكلّ من اللغتين: العربيّة والأمازيغيّة؛
- التّرجمة البينيّة: العربيّة والأمازيغيّة/ الأمازيغيّة والعربيّة؛
- ترجمة مُدوّنات الرّوائع الشّعريّة والأدبيّة؛
- ترجمة الكتب من وإلى العربيّة والأمازيغيّة؛
- ترجمة الكتب العلميّة وفق:
- في العلوم؛
- في التّكنولوجيا.
- مشاريع التّرجمة الفرديّة والجماعيّة؛
- ترجمة المواقع الشّبكيّة التّرجميّة: (Google) – المسبار – التّراث – ترجم لي...
- التّرجمة الآليّة.
- ثانياً: منهجيّة تجسيد هذه المشاريع: في الحقيقة هناك آليات بسيطة جداً تقوم على ما يلي:
- 1- تحضير إشكاليّة المشروع.
- 2- نشر المشروع في موقع المجلس، وفي الفسبكة، وفي مختلف وسائل التّواصل.
- 3- الاستماع للمعنيين عن طريق: الملتقيات/ الأيام الدّراسيّة/ النّدوات/ حوار الأفكار/ فرسان البيان/ نقاش مفتوح.
- 4- طبع أعمال كلّ المنتديات.
- 5- استخلاص مكامن النّقص في اللّغة العربيّة، والعمل على جعلها إشكاليّة للمعالجة.
- 6- بعض النّقاط تكون محلّ علاج نعمل على رفعها للمختصين.
- 7- بعض النّقاط نعمل على رفعها للمعنيين.

ثالثاً: حيثيات استقبال المشاريع: هي من خصوصيات الوزارة، ونروم أن تكون وفق المنهج التالي:

- 1- تقديم المشاريع في مناقصة وطنية.
- 2- تقديم المشروع في صورته الأولى.
- 3- ارتباط العمل بفرقة/ فرق بحث.
- 4- يخضع المشروع في مرحلة تقديمه لخبرة علمية: قبول/ رفض/ تعديل؛
- 5- متابعة دائمة للمُنجز من المشروع، وبصورة آلية؛
- 6- مُدة المشروع أربع (4) سنوات قابلة للتجديد لسنة واحدة.
- 7- يخضع المشروع للتقييم والتّقويم، وعلى ضوء ذلك تُصَرَف الميزانية.
- 8- تُطبع المشاريع كاملة من ميزانية الفرقة/ الفرق.

رابعاً: توزيع الأبحاث على الأمداد الثلاث: نروم من المعنيين أن نقوم بتخطيط علمي دقيق في بداية استقبال المشاريع على توزيعها على الأمداد الثلاث، وفق الموضوعات:

- المدى السريع/ المستعجل: ومدّته تكون عامين (2) تخصّ الأبحاث البسيطة التي لا تحتاج إلى خرجات ميدانية، بل يعود البحث فيها إلى الشّابكة أو إلى مصادر ومراجع مكتبية.
- المدى المتوسط: ومدّته (5) سنوات، وتعلّق بتلك الأبحاث التي تحتاج إلى مسح أو دراسات ميدانية، ويمكن توزيع الفرقة إلى فرق ثانوية أخرى.

- المدى الطويل: ومدّته عشر (10) سنوات، وتعلّق بتلك الأبحاث التي تحتاج إلى نفس طويل، بخصوص إنجاز الموسوعات والمعاجم والأطاليس اللّغوية والخرجات الميدانية، وإجراء البحوث الاستطلاعية، وكذلك إجراء البحوث الاستشراعية في الميادين اللّغوية.

خامساً: المشروعات والموضوعات المقترحة من المجلس الأعلى للغة العربية: بخصوص المشاريع/ المواضيع المقترحة من المجلس الأعلى للغة العربية، فهي محلّ نظر، وقابلة للتغيير أو الحذف أو الزيادة، والمهمّ في ذلك ألاّ تخرج من اهتمامات مؤسساتنا واحتياجاتنا وبرامج حكوماتنا. وللمختصّين أفكار إضافية في الاقتراح، على أن يقع علاجها واختيار الأفيد منها من لجنة تختارها المديرية العامة للبحث العلمي والتّطوير التكنولوجي. والمهمّ أن يكون التنسيق بين هذه الهيئات في:

- قبول المشاريع أو تعديلها أو رفضها؛

- التّقويم الجماعي للمشاريع؛

- التنسيق بين المؤسسات في تنظيم الملتقيات/ الأيام الدّراسية/ المنتديات...؛

- متابعة صارمة لمسيرة المشروع من البداية إلى النهاية.

- المقترحات: نروم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أن تبقى وفيّة لمشاريعها المستعجلة والمتوسطة أو الطويلة الأمد، وتبقى الوزارة مُحافِظَةً على التّمويل، مع التّماسنا بتدخّل المجلس الأعلى للغة العربيّة في قبول المشاريع التي نحن بحاجة إلى فتحها أو تطويرها أو تعديلها أو ترجيحها، ولكي لا نقع في القول المكرور أو تبقى المشاريع خارج اهتماماتنا البحثيّة، أو ليست من الأولويات المعاصرة، أو تكون خارج برامج الدّولة الجزائريّة.

وفي هذا المجال من المقترحات، نروم من المعنيين الاهتمام باللّغات الوطنيّة والبحث العلمي في العلوم الإنسانيّة، لأنّها عمدة تكوين الموارد البشريّة، ونقترح التّسويّة بين المشاريع العلميّة ومشاريع العلوم الإنسانيّة. والمهمّ أن يقع التّقييم والتّقويم في النّتائج وفي المشاريع العاملة على تطوير نوعي في البحث العلمي. وقضيّة التّساوي؛ فالمقصود منها ألا تكون مشاريع العلوم اللّسانيّة أو الإنسانيّة في الرتبة الثّانيّة.



صُنَافَات اللّغَات ومقام العربيّة فيها ♥

- توضيح: هي صُنَافَات عالميّة تُقاس بها اللّغات الطّبيعيّة والاصطناعيّة بالنّظر إلى علميتها أو تصنيفها أو تطوّرها أو تقدّمها، أو بقائها أو انقراضها، وإلى أيّ مدى يمكن علاج ضعفها، وتقديم البدائل النّوعيّة للحفاظ على اللّغات من الانقراض أو الخطر. وهي صُنَافَات فيها ما هو من الثّابت، وفيها ما هو من المتغيّر. وتُعدّ محرّراً قياسياً للّغات الرّسميّة/ الوطنيّة، ومن خلال موقعها الوطنيّ/ الدّولي، ومدى قابليتها للرّقّي/ التّطوّر، وكذا فعاليتها الوطنيّة/ الثّراثيّة/ العلميّة.

- معنى صُنَافَة اللّغات: هي عبارة عن مقترحات توضيحيّة تصنيفيّة لقياس اللّغات، وهي مقسّمة حسب نظام خاصّ، وعلى أساس معيّن يبيّن العلاقات بينها ويميّز بعضها عن بعض. وجاءت في شكل تحمل اقتراحات تنضوي تحت عنوان الصّنَافَة. وتحوي المطلوب العلميّ لكلّ عنوان؛ بغية ترشيح موضوعيّ من قبل مالىّ الخانات، برقم واحد (1) للمكان الإيجابي في نظرك لا غير، وفي المكان السّليبي تترك الخانة فارغة؛ كي يتسوّى للدارس جمع النّتائج المحصّل عليها من الخانات العشر (10) ومن ثمّ العمل على بناء دراسة موضوعيّة إلى حدّ ما؛ تكون دعماً في الدّراسة ذات العلاقة باللّغات، وعلى ضوءها يمكن بناء منظومة لغويّة تخصّ الاستعمال اللّغويّ المفيد، أو بناء منظومة التّعامل اللّغويّ بناءً على معطيات الصّنَافَة.

- التّأكيد على الموضوعيّة: في الحقيقة تقدّم هذه الصّنَافَات أو بعضاً منها كاستبانات لمن يريد دراسة اللّغة بغرض العمل على وصفها، ومن ثمّ تقديم مقترحات تخصّ ضرورة الاهتمام بها، أو الابتعاد عنها بغرض ربح الوقت، ودون التّعطيل إذا كانت اللّغة تدخل في باب الخطّ الأحمر، ولا يرجى منها فوائد، أو لا يمكن أن تنال مكاناً في الكتلة اللّغويّة؛ لتصبح لغةً لها مواصفات علميّة، أو ما يجعلها تقدّم فوائد لأهلها أو للنّاطقين بها من غير أهلها. ولهذا، من الضّروريّ التّعامل بموضوعيّة مع هذه الصّنَافَات؛ سواء في وضعها كاستبانة، أم في ملء خاناتها بصورة مباشرة؛ للوصول إلى النّتائج التي تُبنى عليها الدّراسات أو المشاريع أو ما يتعلّق ببناء سياسة لغويّة، أو وضع سياسة تربويّة، وهذا ما يدخل في باب تخطيط السّياسة اللّغويّة.

- صُنَافَة تطبيقيّة على اللّغة العربيّة: لماذا اللّغة العربيّة بالذّات؟ بغية التّعريف على موقعها الوطنيّ والقوميّ والعالميّ، وموقع إشعاعها من عدمه، وكيف يقع الرّدّ على من يقول إنّها في خطر، أو في طريق الانقراض. وتأتي هذه الصّنَافَة لتؤكد أو تُفند تلك المقولات التي تجعل العربيّة في موقع التّخلّف أو في موقف التّديّة. إضافة إلى مقولات ذات العلاقة بالفقر التّقنيّ والتّواصل السّليم عبر تقانات العصر وما تعرفه من قوّة أو اندحار في عالم اللّغات المعاصر. وهذا بغية توضيح كلّ الرّؤى ذات العلاقة بمقام العربيّة في رahnها، وفي مستقبلها، وما يدخل في باب الاهتمام بها كلغة الأُمّة العربيّة لساناً، وكلغة المسلمين إيماناً.

- منهجيّة التّعامل الموضوعيّ مع كلّ الصّنَافَات:

- 1- كل صُنَافَة عبارة عن قياس درجة اللّغة من حيث قيمتها/ أهميّتها/ انقراضها/ عالميتها/ قزميةها/ تقدّمها/ رسميّتها/ وطنيّتها/ قبولها لدى أهلها/ قبولها عند غير أهلها/ رفضها/ موتها/ تأخرها...
- 2- هي صُنَافَة علميّة تقاس بها كلّ اللّغات، وتوضع اللّغات محلّ تنويه/ نقد/ تقدير/ الدّعوة إلى التّغيير/ التّخلّي عن اللّغة/ التّمسك بها.
- 3- الصّنَافَة معيار علمي إحصائيّ توضع فيها كلّ اللّغات: الرّسميّة/ الوطنيّة/ الأجنبيّة/ العلميّة/ الأدبيّة/ الضّعيفة/ الكبيرة/ القزمة... بغرض استعمال النّتائج في القرارات الرّسميّة.
- 4- أحياناً يقع تكرار ما له علاقة بالموضوع، وهذا من مقتضيات الصّنَاف ات اللّغويّة.
- 5- نتائج كلّ صُنَافَة يمكن اعتمادها منطلقاً لدراسة ظاهرة لغويّة.
- 6- كلّ الصّنَاف ات لها عشر خانات، وكلّ خانة لها مقابل رقميّ هو 1.
- 7- كلّ صُنَافَة تجاوزت ستّ (6) نقاط فهي تدخل في باب المقبول.
- 8- كلّ صُنَافَة تحصّلت على سبع (7) نقاط تحتاج إلى تعزيز.
- 9- كلّ صُنَافَة تحصّلت فوق ثمان (8) نقاط؛ فهي في باب الجيّد أو الممتاز.
- 10- كلّ صُنَافَة أحرزت على معدّل خمس (5) نقاط فهي بين بين.
- 12- كلّ صُنَافَة أحرزت دون الوسط؛ أربع (4) نقاط، فتدخل في باب ما يُعاد فيه النّظر.
- 12- كلّ صُنَافَة حصلت على ثلاث (3) نقاط ودونها فهي في الخطّ الأحمر.

صُنَافَة رقم= 1 العربيّة ومقامها القوميّ

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	لغة علميّة	
2	لغة وظيفيّة	
3	لغة عالميّة	
4	لغة دينيّة	
5	لغة المتن اللّغويّ	
6	لغة أمّ	
7	اللّغة الأمّ	
8	لغة دوليّة	

9	لغة رسميّة	
10	لغة الاتّصالات	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 2 العربيّة والمحافظة على المتن القديم

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	وجود حروفها على الرّسوم والخزف والصّناعات النّسيجيّة	
2	تأديّة القسم الوطنيّ	
3	حفظ التّراث والإبداع فيه	
4	إبداع وتوليد المصطلحات	
5	السّرد القصصيّ ونقل حكايا الجدّات	
6	توارث التّسميات القديمة	
7	الاهتمام بالمتن القديم ومدى استيعابه	
8	درجة العجز اللّغويّ عن تطوير المتن القديم	
9	درجة القُرب من المتن القديم	
10	درجة فهم واستيعاب وشرح المتن القديم	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 3 اللّغة العربيّة في خطر

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	بقاؤها في المتن القديم	
2	عدم استعمالها وحمايتها	
3	إصابة النّاطقين بها بالعجز	
4	عدم علميّتها	

5	تقلّص حملتها المعرفيّة المعاصرة	
6	الوهن العالق بعدم تأهلها وعلميتها	
7	ضعف البحث العلميّ فيها وبها	
8	عدم وجود مُؤسّسات تعمل على حمايتها	
9	التّسامح اللّغويّ في متنها وفي خصوصياتها	
10	ضعف تدريسها	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 4 اللّغة العلميّة

الزّقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	استعمالها في مختلف مراحل التّعليم	
2	استعمالها في البحوث الأكاديميّة وفي النّانوتكنولوجيّ	
3	قبول المختصرات ولغة الإشارات والإشهارات	
4	المرونة اللّغويّة القابلة لمنطق اللّغات الطّبيعيّة	
5	اعتمادها لطرائق التّعليم المعاصرة	
6	اعتمادها التّنميط المصطلحيّ	
7	التّعامل العلميّ بالترجمة الآليّة	
8	درجة توظيف البيانات والحسابات والإحصاءات والتّشجيرات	
9	درجة اعتمادها في وسائل التّواصل الاجتماعيّ	
10	درجة اعتمادها في مصطلحات الأدويّة والصّناعات الحديثة	
11	المجموع=	

صنافة رقم= 5 العربية وسوق اللغات

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	الوزن السياسي المعاصر	
2	الاستعمال العالمي عبر البزنة	
3	الاستعمال العالمي في الشبكات	
4	التداول العالمي في أنظمة المواصلات/ السّياحية	
5	المنتج العالمي التقني	
6	المصطلح العالمي العربي المَعولم	
7	عولمة خطّ اللغة العربيّة في اللّغات	
8	وجود مفرداتها في Lingua Franca	
9	مقامها في الهجئة المعاصرة أمام اللّغات	
10	درجة طلبها من غير أهلها	
11	المجموع=	

صُنَافَة رقم= 6 رسميّة اللّغة العربيّة

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	لغة وطنيّة قديمة	
2	لغة رسميّة قديمة	
3	عدد الدّول المستعملة لها رسمياً يفوق 10 دول	
4	لغة الخطاب الرّسمي	
5	لغة المدرسة والإعلام	
6	لغة الشّارع والمحيط العامّ	
7	لغة الإدارة	

8	لغة الإبداع الأدبي والعلمي	
9	لغة الأغلبية الناطقة	
10	لغة الامتداد الجغرافي يتجاوز مئة ألف مربع	
11	المجموع=	

صُنفَة رقم= 7 مستقبل اللغة العربية

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	الانتشار العالمي في بلدان العالم	
2	كثرة عدد المستخدمين لها في العالم	
3	كثرة عدد اللغات التي تستعمل حروفها	
4	الشعبية التي تُحظى بها في الخارج	
5	كمية المعلومات المنقولة للجيل الحاضر	
6	درجة استخدامها في الشبكة	
7	مقامها في التجارة العالمية والمصالح المرسله	
8	درجة تطوير متنها اللغوي	
9	درجة استعمالها للوسائل التعليمية المعاصرة	
10	درجة تعليمها لغير العرب في الخارج	
11	المجموع=	

صُنفَة رقم= 8 الخصوصيات القويّة للغات

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	ناحية القِدَم	
2	ناحية البُعد المكاني	

3	الجانب الديني	
4	لغة علمية في الماضي	
5	لغة علمية في الحاضر	
6	لغة كتبت فيها كل البشر	
7	لغة طبيعية	
8	لغة مقدسة عند أهلها	
9	لغة قابلة للتكيف	
10	لغة أبجدية	
11	المجموع=	

صنّافة رقم= 9 لغة غير جاذبة

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	نفور أهلها من الاهتمام بها	
2	عدم قابليتها للنسق والمعيّار	
3	صعوبات جمة في تعلّمها	
4	لغة ضيقة تخصّ التراث والدين	
5	ليس لها الامتداد العالمي	
6	عدم ملاحقة آليات العصر	
7	ليس لها الامتداد في المكان وفي الزمان	
8	صعوبات في تعاملها مع التقانات المعاصرة	
9	مناهج تعليمها قديمة وغير قابلة للتطوير	
10	لغة قزمية	
11	المجموع=	

صُنَافَة رَقْم 10 (20) = استشراف اللّغات ومقام العربيّة

الرّقْم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	لها مستقبل زاهر	
2	من اللّغات التي تنقرض في هذا القرن	
3	مقامها بين لغات العلم	
4	لغات المستقبل: عربيّة وحدها	
5	لغات المستقبل: عربيّة + إنكليزيّة	
6	لغات المستقبل: عربيّة + فرنسيّة	
7	لغات المستقبل: عربيّة + إسبانيّة	
8	انقراض العربيّة خلال قرن	
9	بقاء العربيّة مع انقراض لغات الدّابة	
10	عولمة العلوم بالعربيّة	
11	المجموع=	

صُنَافَة رَقْم= 11 عالميّة اللّغة العربيّة

الرّقْم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	لغة أمميّة	
2	لغة الوكالات الأمميّة	
3	لغة د-ي-پلوماسيّة	
4	لغة العلاقات التّجاريّة الدّولية	
5	لغة لها البُعد الدّيمغرافي يفوق 100 مليون	
6	لغة القارات الخمس	
7	لغة أجنبيّة أولى	
8	لغة أجنبيّة ثانيّة	

9	استعمالها في غير مواطنها بما لا يقلّ عن 10 دول	
10	لغة قديمة يتجاوز 5 قرون	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 12 اللّغة العربيّة ومحيطها العامّ

الرّقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	لغة لا تحتاج إلى مترجم	
2	لغة تعليم أهليّ	
3	لغة اختياريّة في التّعليم	
4	لغة ذات برامج متقدّمة في التّلقين	
5	لغة فعّالة وجاذبة	
6	لغة مقبولة في المحيط استعمالاً	
7	لغة الاعتزاز الوطنيّ	
8	لغة الاستعمال العامّ في المحيط	
9	لغة النّشيد الوطنيّ	
10	لغة الرّموز الوطنيّة والتّاريخيّة	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 13 اللّغة العربيّة والاستعمال الدّوليّ

الرّقم	موضوعات ذات العلاقة بالمحيط الدّوليّ	العلامة واحد (0/1)
1	لغة الطّيران المدنيّ	
2	لغة العمل لدى المنظّمات العالميّة غير الأمميّة	
3	لغة الأحلاف العسكريّة	
4	لغة الأسواق والاتّحادات المشتركة	
5	لغة البرامج التّعليميّة العالميّة	

6	لغة يُطلب ودّها من الأُجانب	
7	لغة اختراق دوليّ	
8	لغة شبكة المعلومات	
9	لغة الإشهار للماركات العالميّة	
10	لغة المختصرات والإشارات العالميّة	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 14 عالميّة اللّغة بحسب موقعها العالميّ

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	يفوق العدّد 40 % من ساكنة العالم في عدد مستخدميها	
2	رتبتها في العشرة الأوائل من اللّغات في الاستعمال	
3	رتبتها في العشرة الأوائل في وجودها في الشّابكة	
4	رتبتها العالميّة ضمن قطبين: الكبار+1 الكبار2	
5	لغات المنظّمات الدّوليّة	
6	اليونسكو	
7	الألكسو	
8	الأسيسكو	
9	عالميتها بحسب انتشارها في العالم في الرّتبة العشرة الأوائل	
10	رتبتها في العشر الأوائل من أقدم اللّغات	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 15 العربيّة عند غير أهلها

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	مقامها في شرق آسيا	

2	مقامها في الأمريكيتين	
3	مقامها في أوروبا	
4	درجة تداولها في آسيا	
5	درجة تداولها في الغرب	
6	القيمة العلمية لشهاداتها في الدول الأجنبية	
7	امتداد في المؤسسات الأجنبية	
8	مقامها الرمزي عن الأجانب	
9	مقامها العلمي عند غير أهلها	
10	تنافس للرتب الأولى خارج مواطنها	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 16 مقام العربية عند أصحابها

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	درجة رتبها في الهوية الوطنية	
2	درجة الاهتمام بها كلغة تراث وعلم	
3	درجة حماية خطها	
4	درجة حمايتها بالقوانين	
5	درجة ربطها بالاقتصاد	
6	درجة ربطها بالتخطيط في مشاريع الحكومات	
7	درجة التخطيط للسياسة اللغوية	
8	درجة التخطيط للسياسة التربوية	
9	درجة التنافس اللغوي مع الأجنبية	
10	درجة حمايتها بالقوانين ضد التّهجين	
11	المجموع=	

صُنَافَة رَقْم = 17 انقراض اللّغات

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	وجود الأمراض المعدية	
2	وجود الحروب	
3	التّهجير	
4	المؤثرات الاجتماعية التحقيرية	
5	الضمّ القسريّ	
6	تفضيل الأجنبية عن الوطنيّة	
7	سوء تدريسها	
8	انعدام الرّوابط اللّغويّة تجاه اللّغة الأمّ	
9	الكوارث الطّبيعيّة	
10	الانصهار في اللّغات الأجنبية	
11	المجموع =	

صُنَافَة رَقْم = 18 انقراض العربيّة

الرقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	عدم تدريسها	
2	عدم استعمالها في مختلف مستوياتها	
3	عدم توريثها شفاهياً للأبناء	
4	وضعها في متحف التاريخ ومحافل التّراث والأمجاد	
5	عزلها عن كلّ وسائل التّقانات	
6	عدم استعمالها لأقلّ من مئة ألف (100000) ناطق	

7	عزلها عن خطّها الذي عُرفت به أوّل مرّة	
8	إبعادها عن الاحتكاكات اللّغويّة العاملة على التأثير	
9	القبول الطّوعي بالأخطاء اللّغويّة، وما يلحق بها من تهاون أهلها	
10	عدم الاهتمام بها كلغة وطنيّة/رسميّة والسّعي لاستبدالها	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 19 العربيّة خارج مواطنها

الرّقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	نظرة الشّباب المهاجر للعربيّة	
2	تدريسها في غير مواطنها	
3	طرائق تبليغها للأجانب	
4	مقامها مع لغة بلد المهجر	
5	درجة توظيفها في التّواصل في المهجر	
6	مقامها بين الجيل الثّالث	
7	درجة ربط الهويّة اللّغويّة بالدين	
8	درجة الابتعاد والتّخلي اللّغويّ	
9	درجات التّسامح اللّغويّ	
10	مقام الاحترام للغة الوطن الأمّ	
11	المجموع=	

صُنّافة رقم= 20 عوامل الجذب اللّغويّ

الرّقم	موضوعات ذات العلاقة بالعنوان	العلامة واحد (0/1)
1	وقوع الطّلب على اللّغة	

2	الركام المعرفي والعلمي والتاريخي والأدبي	
3	تواجدها خارج مواطنها	
4	الحمولة الثقافية	
5	الأهمية المعاصرة	
6	إقامة المؤسسات	
7	إنجاز البحوث الأكاديمية	
8	الإبداع المتواصل	
9	انتشارها في الشبكة	
10	سرعة الاستجابة للتقانات المعاصرة	
11	المجموع=	

. ملاحظات عامة:

1. إنّ هذه الصّنافات تقوم بها الدّول التي تعاني من ضعف/ قلة/ وهن في استعمال اللّغة الرّسميّة، وتعيش مُضايقات حديثة، وكانت تعيش مُضايقات قبلية نتيجة هيمنة الأجنبيّة، كما تعيش القهقري في واقع حالها؛ بحكم أنّها تفتقر إلى الجانب العلميّ/ التقنيّ.

2. هذه الصّنافات تقوم بها الدّول الكبرى لقياس لغتها في إطار البحوث التّخطيطيّة: تخطيط السّياسة اللّغويّة/ تخطيط السّياسة التّربويّة. وتعتمد نتائجها في مشاريع الحكومات وعلى الآماد الثّلاث: المدى المُستعجل+ المدى المُتوسّط+ المدى البعيد.

3. صنّافات تعتمد لتخطيط لغويّ واضح، يبرز أهمّ عوامل النّقص لتصحيح/ تدارك الوضع اللّغويّ، ومُراعاة ذلك في كلّ مشاريع المنظومات التّربويّة، وما ينجرّ عن ذلك من منّهاج+ منهجيّة+ تكوين المؤطّر+ تسيير+ عتاد مدرسيّ+ كتاب مدرسيّ...

4. إنّ هذه الصّنافات تأتي في إطار قياس اللّغة العربيّة أمام اللّغات العالميّة، ومعرفة موقّعتها بين لغات العالم، وبخاصّة تلك اللّغات التي تتكلّمها كتلة بشريّة مُعتبرة، والتي تحتكم إلى المعرفة العلميّة.

5. تحتاج هذه الصّنافات إلى دراسات ميدانيّة عبر الكثير من الدّول العربيّة؛ للوصول إلى نتائج دقيقة تؤكّد/ تقنّد بعض المقولات الخاطئة حول موقع اللّغة العربيّة، ومُستقبلها الذي يسير إلى الخطر.

6. يمكن اعتماد النتائج التي تخرج من هذه الصناعات في تلك المناسبات القارة باللغة العربية: اليوم العالمي للغة العربية (18 ديسمبر) + اليوم العربية للغة الضاد (1 مارس).

7. هذه الصناعات محل دراسة ميدانية في الجزائر، وسوف نفيكم بكتاب خاص من نتائج الدراسة التي يقوم بها حالياً خمسة (5) من الباحثين في مختلف المواقع التي تتطلبها الدراسة.



تفعيل مشروع آليات الذخيرة اللغوية

- الديباجة: إنّه لمن دواعي الحرص على المصلحة الوطنية والقومية، أرفع لكم هذا المشروع بخصوص تفعيل آليات الذخيرة اللغوية التي بقيت جامدة، ودون مقابل علمي لتلك الكلفة المادية التي تُنفق من أجل إشعاع العربية، ومن أجل أن تتعاضد جهود جميع المؤسسات في الرّفْع والدّفْع بالعربية إلى التّطوّر. مشروع مهمّ بقدر أهميّة اللّغة العربيّة، وهذا المشروع القوميّ العربيّ الذي كان أملاً كبيراً في التّهوض المعاصر باللّغة العربيّة. وكانت أفكار أستاذنا (عبدالرحمن الحاج صالح) مُلهمة في هذا المجال، بحُكم ذلك التّنظير الذي يحتكم إليه سابقاً في مشروعين أسهم في إنجازهما في سنوات السّبعينيات وأوائل الثّمانينيات من القرن الماضي، وهما:

1- مشروع الرّصيد الوظيفيّ: وقد مسّ دول المغرب العربيّ. نهاية سنة 1979م.

2- مشروع الرّصيد اللّغويّ العربيّ: وقد مسّ ست عشرة (16) دولة عربيّة. سنة 1984م.

وكان الغرض من المشروعين (2) العمل على توحيد لغة التّلميذ في مراحل التّعليم، وعن طريق ذلك تتوحد المصطلحات العلميّة، بشرط توفير جوّ النّجاح، وهو وضع تلك الكلمات والمسكوكات التي وقع الإجماع على استعمالها في الكتاب المدرسي.

وتتواصل المشاريع في ظهور هذا المَعْلَم العربيّ الكبير الموسوم (الذخيرة اللغوية) ولكن بكلّ أسف جُمِد المشروع منذ وفاة صاحبه. دون أن ننكر أنّ صعوبات جمة أعاقَت المشروع على الانطلاق منذ أن كان فكرة، وهذا يعود إلى أوائل القرن الحاضر، بحكم المركزيّة التّسييريّة، وعدم وضوح مآل المشروع آنذاك. وبالفعل في سنة 2004، تكوّنت اللجنة العلميّة لهذا الغرض، في مجال التّخزين والتّوضيب، وكنتُ أحد الأعضاء، وانتقلنا إلى اتحاد **المجامع** اللّغوية بالقاهرة لشرح المشروع، ولكن لم يسرُ المشروع إلى الأمام، وعرف فراغاً في العمل والإقناع، أضف إلى ذلك عدم قناعة بعض مسؤولي الدّول العربيّة في تبنيّ آليات العمل العلمي الذي يستدعي جيوشاً من البعثة والمُدقّقين والمخزّين، وما يتبع ذلك من وسائل تقنيّة تفتقر إليها اللّغة العربيّة. ولذلك لم تنطلق آليات جمع المُدوّنات في بعض الدّول إلى الآن، فما العمل لإنقاذ هذا المشروع الطّموح؟

تلکم بعض الأسئلة الكبيرة التي نريد الدّفاع عنها لمواصلة العمل في المشروع، بخطوات مُعاصرة، وبتقنيات غربيّة جبّارة في التّخزين والتّحليل، ووفق استراتيجيات لغويّة يعمل بها المجلس الأعلى للّغة العربيّة، وهو هيئة تابعة لرئاسة الجمهوريّة... وقلنا لا بدّ من التّنادي إلى خدمة الشّأن العامّ الوطنيّ والعربيّ، ولا بدّ من إنقاذ مشروع الذخيرة اللغوية من خطر الزّوال.

وفي هذا الإطار، نقدّم إلى معالي وزير الشّؤون الخارجيّة وثيقة تفعيل المشروع العربي الذي صادقت عليه جامعة الدّول العربيّة في دورة من دوراتها الماضيّة، وأوصت بتنصيب اللّجان الوطنيّة للبدء في تخزين المادة اللّغويّة بحسب طبيعة كلّ بلد. ونأسف بأنّ شروط الانطلاق لم تتوفّر في البداية، فلم يجد المشروع الصّيغة المثلى للتّطبيق، ولم تُرفع العقبات. وبعد هذه المدّة الكبيرة رأينا أن نتنادى مع مسؤولينا في الجزائر، دولة المقرّ إلى مسعى جديد لتفعيل هذا المشروع في صيغته المعاصرة، ووفق بنود المؤسسات التّالية:

1- مراسيم جامعة الدول العربية.

2- قوانين مسيرة للمشروع من قبل وزراء الخارجية العرب.

3- قرارات اتحاد **المجامع** اللغوية العربية.

4- الاستمرارية المتجددة.

تلکم أبرز آليات تفعيل المشروع عبر وسائل الحداثة، وتقديم برنامج عمل؛ وفق خطة علمية تعمل بها في مشاريع **المجلس** الأعلى للغة العربية، مثل: مكنز **المجلس**-أرضية الجاحظ-معلمة المخطوطات-معجم الثقافة الجزائرية... ولعل تلك المشاريع تُسند مشروع الذخيرة اللغوية الطموح. وما أحوَج العربية أن تخوض أمثال هذه المشاريع التي سوف تجعلها نداً للغات العالمية، وبخاصة العربية اللغة السادسة في لغات الأمم المتحدة، أضف إلى ذلك حملتها التراثية التي لا مثيل لها في اللغات الأخر.

- المقدمة: إيماناً منا بأهمية مشروع (الذخيرة اللغوية/ الإنترنت العربي) الذي يقوم على رفد العربية في مختلف مجالاتها؛ واستكمالاً لتلك الجولات السياسية للدولة الجزائرية في إقناع الدول العربية في جامعة الدول العربية، وتلك السلسلات من اللقاءات الطويلة، استطاعت الجزائر بحكمة مُسيرها في وزارة الشؤون الخارجية إقناع جامعة الدول العربية بتبني هذا المشروع، وحصل أن تمّ ذلك بتوصية مُهمّة في دورة من دورات الجامعة العربية. وتكمن أهمية المشروع في تلك المجالات التثقيفية التي يعمل على الوصول إليها بعد التسجيل العملي والمنهجي لآليات اللغة العربية منذ ظهورها إلى وقتنا الحالي، وفي صورتها التقنية، ربحاً للمدّة الزمانية التي عرفتها العربية من تأخر. ومن دواعي الأهمية كذلك لهذا المشروع ما يطمح أن يناله من المتون القديمة والحديثة تحليلاً ومسحاً ودراسة وتحقيقاً، ويعطي لها التحليل المناسب عبر تراكم المعرفة العلمية في اللغة العربية التي هي من أقدم اللغات، ولها مكنز كبير جداً جداً، ولذا ليس من السهولة السيطرة عليه إلا باقتحام عالم التقانات المعاصرة، إضافة إلى امتلاك البرمجيات الدّكية المتطورة والتي تلائم قانون اللغة العربية.

وإنّ أهمية المشروع لا مجال للحديث فيه، بقدر ما نُثمنه في صورته النظرية، ولكن تبقى الصورة التطبيقية تعرف بعض النقائص التي جعلت المشروع ينال نقداً كبيراً، بل أكدت الأبحاث التي قمنا بها -في مختلف الجامعات الوطنية، وفي مخابر اللغات في الجزائر- جمود مشروع الذخيرة اللغوية، ممّا جعل الباحثين لا يستسيغون التأخير، ولا سوء التدبير في المشروع. وكان حريّاً بنا بصفتنا:

1- باحثاً يهتم بالشأن اللغوي، ولا بدّ من نهاية لكل مشروع، وأين نتائجه؟

2- مهتماً بالشأن اللغوي، ومن الباحثين الأوائل 2004م الذين أسهموا في المشروع بمعية الأستاذ عبدالرحمن الحاج صالح.

3- عضواً في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، ممثلاً للجزائر في **مجمع** اللغة العربية بالقاهرة.

4- عضو اللجنة الخماسية للمعجم التاريخي في إمارة الشارقة.

5- رئيس **المجلس** الأعلى للغة العربية، وصاحب مشاريع وطنية كبيرة.

6- مديرَ مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر. وقد أنتجنا مع فريق المخبر ثلاثة (3) كتب في ذات الاختصاص (حول الدّخيرة اللّغويّة).

7- عضو **المجامع** اللّغويّة في طرابلس ودمشق، وعضو مُراسل في القاهرة وبغداد والأردن.

8- عضو **المجلس** العلمي في العديد من الهيآت العلميّة التابعة للألكسو.

9- عضو مراسل بمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بتاريخ 4 أفريل 2018، في مكان المرحوم الأستاذ عبدالرحمن الحاج صالح.

وأمام هذه المعطيات، وخوفاً من ضياع المشروع الطّموح من اللّغة العربيّة التي تنتظر التّطوير العلميّ، عبر هذا المكنز الحديث، نقدّم لمعالي وزير الشّؤون الخارجيّة أفكاراً بخصوص بعث المشروع في صورة أخرى، وفي معالم معاصرة، مع منهج الاستمراريّة المتجدّدة، ووفق البيانات التّاليّة:

أولاً- معالم المشروع من جديد: كان حرّياً بنا تقديم وثيقة جديدة؛ بغية تفعيل المشروع في صورة الاستمراريّة المتجدّدة وفق ما يلي:

1- الاستمراريّة المتجدّدة لا تعني التّكرار، ولا تعني الصّورة الأصل للفجوات التي علقّت بالمشروع.

2- الاستمراريّة المتجدّدة تعني التّفصيل داخل المحتوى القديم، بصورة جديدة في الشّكل وفي طريقة العلاج وفي التّعامل العلميّ، وفي آليات الاستخدام.

3- إسناد تسيير المشروع للمجلس الأعلى للّغة العربيّة، بما للمجلس من خبرة في تسيير المشاريع الكبرى ذات العلاقة بتطوير اللّغة العربيّة.

4- الاحتفاظ بالكفاءات التي تعمل على تخزين مادة للمشروع، مع دفعها للانغماس في منهجيّة جديدة في التّخزين، وفق بيانات البرمجيات الجديدة.

5- البقاء في نفس المبنى، وهو بجانب المجلس الأعلى للّغة العربيّة، وبذات الكفاءات التّقنيّة.

6- الإبقاء على توزيع المادّة اللّغويّة بين أعضاء الدّول العربيّة، ولا تخضع إلّا للمراجعة الضّروريّة.

7- إعادة النّظر في مُنتسبي اللجنة الوطنيّة، ومُمثلي الجامعات الوطنيّة، ومُمثلي الوزارات المعنيّة.

8- التّسيق التّقنيّ القويّ بين وزارة البريد وتكنولوجيا المعلومات والرّقمنة، وكذلك مع **مؤسسة** (CERIST)، بما يضمن للمادّة اللّغويّة الحفظ والتّطوير والمراجعة.

9- التّسيق مع وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة وتكنولوجيا المعلومات والرّقمنة في الاستفادة من تقنيات التّخزين والتّواصل.

10- الاستعانة من جديد بكفاءات وطنيّة وعربيّة خدمت مجال القاموسيّة والمعجميّة وفق آليات البرامج الدّكيّة.

11- النَّظَرُ فِي الشَّرَاكَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْبَيْنِيَّةِ بَيْنَ الْبَرْمَجِيَّاتِ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا التَّخْزِينُ، وَالْبَرْمَجِيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ الْمُنَاسِبَةِ لْخُصَائِصِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

12- التَّعَاوُنُ بَيْنَ اتِّحَادِ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ، وَبَعْضِ الْمَوْسَّسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي خَزَنْتْ مَدَوَّنَاتِهَا فِي الشَّبَكَاتِ الْمُعَاصِرَةِ.

13- عَقْدُ اتَّفَاقِيَّاتِ التَّخْزِينِ السَّرِيعِ لِلْمَادَةِ اللُّغَوِيَّةِ مَعَ مَوْسَّسَاتِ التَّخْزِينِ فِي بَارِيسَ وَسُوسِرَا، وَالَّتِي نَتَعَامَلُ مَعَهَا فِي الْمَعْجَمِ التَّارِيخِيِّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

14- تَقْيِيمُ الْمَرَاكِلِ الْمُنْجِزَةِ، وَتَقْيِيمُ الْعَمَلِيَّاتِ التَّقْنِيَّةِ.

15- مَوَاصِلَةُ الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ الْمَجْمَعِيِّ وَيَكُونُ مَعَ اتِّحَادِ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ.

ثَانِيًا- خُصُوصِيَّاتُ تَفْعِيلِ الْمَشْرُوعِ: لَا يَغِيبُ عَنَّا بِالنَّاسِ التَّجْدِيدُ فِي الْآتِي:

1- عَدَمُ الْخُرُوجِ عَن قَوَانِينِ جَامِعَةِ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَوْسَّسَةِ اتِّحَادِ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ فِي خُصُوصِ التَّعَاوُنِ الْبَيْنِيِّ بَيْنَ مَشْرُوعَيْنِ: الذَّخِيرَةُ اللُّغَوِيَّةُ + الْمَعْجَمُ التَّارِيخِيُّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

2- تَبَادُلُ الْمَنَافِعِ الْعِلْمِيَّةِ فِي مَجَالِ الْبَرْمَجِيَّاتِ، وَمَا تَمَّ تَخْزِينُهُ مَعَ الْمَوْسَّسَاتِ ذَاتِ الْعِلَاقَةِ: اتِّحَادُ الْمَجَامِعِ + الْمَجَامِعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ + مَكْتَبُ تَنْسِيقِ التَّعْرِيبِ + الْمَوْسَّسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةُ فِي اللِّسَانِيَّاتِ + مَوْسَّسَاتُ بَنُوكِ الْمَصْطَلَحَاتِ + الذَّخَائِرُ + الْمَوْسُوعَاتُ.

3- اعْتِمَادُ الْبُعْدِ التَّقْنِيِّ فِي الْبَرْمَجِيَّاتِ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى تَخْزِينِ الْعَرَبِيَّةِ فِي سُرْعَةِ الضَّوءِ بِمُرَاعَاةِ خُصَائِصِ الْعَرَبِيَّةِ.

4- الْأَخْذُ بِأَحْدَثِ الْبَرْمَجِيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي تَتَوَاجَدُ فِي السُّوقِ الْعَالَمِيَّةِ، وَأَبَانَاتُ عَنْ صِلَاحِيَّتِهَا لِلْعَرَبِيَّةِ فِي خُصَائِصِهَا اللُّغَوِيَّةِ، وَهَذِهِ الْبَرْمَجِيَّاتُ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ مَنَافِئٍ فَرَنَسَا + سُوسِرَا.

5- التَّفْعِيلُ دَاخِلَ الْمَوْسَّسَاتِ التَّابِعَةِ لْجَامِعَةِ الدَّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ تِلْكَ الْمَوْسَّسَاتُ الثَّقَافِيَّةُ لِلْأَلَكْسُو، بِغِيَّةِ عَدَمِ التَّكَرَّارِ فِي ذَاتِ الْمَشَارِيعِ.

6- تَفْعِيلُ الْمُمَثِّلِينَ الْجُدُدِ فِي مَشْرُوعِ (الذَّخِيرَةُ اللُّغَوِيَّةِ) بَدَأَ مِنْ دَوْلَةِ الْمَقَرِّ، وَهَذَا بِاخْتِيَارِ الْمُمَثِّلِينَ الْجَدِيدِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ الْمُخْتَصِّصِينَ فَقَطْ.

7- عَقْدُ دَوْرَاتِ تَكْوِينِيَّةٍ لِلتَّقْنِيِّينَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِقْدَامِ الْأَلَاتِ الْحَدِيثَةِ + التَّقْنِيِّينَ الْمُتَخَصِّصِينَ.

8- بَعْثُ حَرَكَةٍ بِنَاءِ (الذَّخِيرَةُ اللُّغَوِيَّةِ) عَلَى مَنَاطِقٍ يَتَعَلَّقُ بِالْمَعَاجِمِ / الْقَوَامِيسِ الْعَالَمِيَّةِ.

9- الْإِتِّصَالُ بِمَخْتَلَفِ اللِّجَانِ الْعَرَبِيَّةِ؛ لِعَقْدِ مِلْتَقَى عَرَبِيٍّ فِي نِطَاقِ تَوْزِيعِ الْمَهَامِ الْمُصَاحِبَةِ لِمَنْهَجِيَّةِ التَّخْزِينِ الْجَدِيدَةِ.

10- تَوْزِيعُ الْمَادَةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَالْإِتِّفَاقُ عَلَى خَرِيطَةِ طَرِيقِ عَرَبِيَّةٍ فِي تَوْزِيعِ الْمَادَةِ اتِّفَاقًا لِلتَّكَرَّارِ.

11- دعوة أولي الأمر للتقويم المرحلي في كل نهاية سنة ميلادية، وعرض مشروع السنة اللاحقة، مع كفيات تجسيد المشروع بصفة تكاملية.

12- مواصلة التخزين المرحلي حسب الأعصر الزمانية الخمسة (5) التي سنّها لجنة المعجم التاريخي للغة العربية.

13- تفعيل الاستشارات مع اللجان الوطنية، ومع مشروع: المعجم التاريخي لاتحاد المجامع + مشروع المعجم التاريخي لدولة قطر.

14- التواصل عبر الشبكة في تثبيت المنطق الجامع، وعن طريقه يتم تخزين المادة حسب المجالات التي تختص بها كل مادة.

15- تفعيل لجان الذخيرة اللغوية عبر الدول العربية في مجال: الإسهام المادي + الإسهام العلمي في التخزين للمادة المطلوبة.

16- مراجعة المواد المطلوب تخزينها وفق آليات برامج الذخائر العالمية المنجزة من مثل: معجم أكسفورد + بعض الذخائر الفرنسية + ذخيرة اللغة التركية + ذخيرة اللغة الهندية...

ثالثاً- المراحل الزمانية للتخزين: سيكون عبر بوابات شبكات **المؤسسة** المسيرة (م أ ل ع) وفق ما يلي:

1- تحديد المادة حسب الأعصر الزمانية الخمسة.

1/1- الاستفادة من الشبكات العالمية في التخزين من مثل: (CERIST) + المنهل + (DEBASE) + (ENFOTERM).

2/1- الاستفادة من المدونات المحوسبة من قبل الشركات التقنية من مثل: الشركة العالمية للتقنيات + شركة صخر.

3/1- الاستفادة من منجزات بعض الأفراد في مجال بناء القواميس والمعاجم.

2- تخصيص المجالات العلمية، والموضوعات ذات العلاقة.

1/2- بناء المجالات وفق مكنز المجلس الأعلى للغة العربية.

2/2- الاستفادة من مشروع (معلّمة المخطوطات الجزائرية) الذي يُنجز في الجزائر من قبل المجلس الأعلى للغة العربية + المجلس الإسلامي الأعلى.

3/2- الاستفادة من التجارب الناجحة في جمهورية مصر العربية في مشاريع: المحلل الصّرفي + المحلل النّحوي + هندسة الحاسبات + هندسة الذكاء الصّناعي + المعجم الكبير الذي ينجزه **المجمع** اللغوي بالقاهرة.

3/2- الاستفادة من منجزات المملكة العربية السعودية في مختبرات كثيرة من مثل: باسم / مركز الملك بن عبد العزيز بن عبد الله لخدمة اللغة العربية.

3- الاستفادة من المنجزات السابقة في المعجم التاريخي للغة العربية بدءاً من مُدونة (FISHER) إلى ما تمّ تخزينه في كلّ البلاد العربية.

4- التنسيق مع **المجامع اللغوية العربية**.

5- التنسيق مع **المؤسسة المسيرة** في كلّ المنجزات.

6- التقييم، ثمّ التقويم لكلّ العمليات العلميّة التي يتمّ تخزينها من قبل المختصّين.

7- التجنيد القومي للمشروع من حيث الإسهام المادي وفق:

1/7- إسهام الدّول العربيّة بنسب ماليّة مختلفة.

2/7- إسهام الشّركات وفق مشاريعها من حيث الاكتساح وقلة الاكتساح.

3/7- قبول الهيئات العينيّة التي تعمل على الدّفع بالمشروع إلى تحقيقه.

8- المتابعة الدائمة والصّارمة لمُجريات المشروع، باستكناه أفكار التحسين من المشاريع اللّغويّة (الدّخائر / Les trésors) المُنجزّة في البلدان الغربيّة.

رابعاً: آليات مُعاصرة لتحريك المشروع: لا بدّ من اختيار القطاعات المعنيّة في كلّ البلاد العربيّة، كي يسير المشروع سريعاً، ويكون الاتّفاق على استعمال ما يلي:

1- الرقمنة: ويدخل هذا في سرعة الإنجاز، والسّير بالدّخيرة اللّغويّة نحو العصرية.

2- التّرجمة: وهي ضرورة من ضرورات العصر لربح مدوّنات من غير العربيّة عندما تقتضي الضّرورة.

3- التّحرير المُستمرّ للمادة اللّغويّة المتجمّعة عبر البلاد العربيّة في شبكة مركزيّة بالجزائر.

4- الإشراف والمتابعة للأعمال المنجزّة، وإخضاعها للتّصحيح والتّحقيق والضّبط.

5- مُواصلة تحديث البرمجيات العاملة على ربح الوقت، وتخزين الكمّ المُتجمّع.

6- التّعاون العلميّ مع الجهات المنتجة للمصطلحات، وأخصّ هنا بنوك المصطلحات في كلّ الميادين والعلوم.

7- مناشدة الدّول العربيّة بدفع مستحقّاتها الماليّة حسب المتّفق عليه في الاتّفاق الممضي من الهيئة العليا للدّخيرة اللّغويّة.

- الخاتمة: تلکم بعض الأفكار التي نروم أن نعمل على ضوئها للدّفع بهذا المشروع لينال موقعاً في المشاريع العاملة على ترقية اللّغة العربيّة في جوانبها المُنصوص عليها في مدوّنات اللّغة العربيّة؛ ليحصل للعربيّة الازدهار الفعليّ، والتألّق العالمي. كيف لا والعربيّة الآن تتبوأ مكانة بين لغات العلم، فهي اللّغة الأمّ للعرب، ولغة الحضارة الإنسانيّة، ولغة أولى أجنبيّة في أكثر من 12 بلداً أجنبياً، ولغة أجنبيّة ثانية في أكثر من 26 بلداً، ولغة

الوكالات الأممية. وفي هذه النقطة لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الوكالات تحتاج أن ترى العربية في صورتها العلمية سهلة الاستعمال، خاضعة لآليات العصر. وأشهد علمياً بأنّ هذه المنظّمات تعاني بعض العُسر في استعمال العربية لغياب معجمها التاريخي، وذخيرتها اللغوية، ويمكن الإشارة إلى طلبات المنظّمات التي تستعمل العربية بصعوبات معتبرة: منظّمة الصّحة العالميّة+ منظّمة الأغذية والزّراعة+ منظّمة العمل الدّولية+ منظّمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم (اليونسكو)+ منظّمة الأمم المتّحدة+ منظّمة الأمم المتّحدة للطفولة (اليونيسيف)+ منظّمة الأمم المتّحدة للتنميّة الزراعيّة+ منظّمة التّعاون الإسلاميّ+ المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والثقافة والعلوم (إيسيسكو)+ منظّمة الوحدة الأفريقيّة+ منظّمة الدّول المصدّرة للبترول+ رابطة العالم الإسلاميّ+ البنك الإسلاميّ للتنميّة+ منظّمة السّياحة العالميّة+ مجلس التّعاون الخليجيّ+ مكتب التّربية العربيّة لدول الخليج+ النّدوة العالميّة للشّباب... هي منظّمات تستعمل العربيّة، ولكّنها تفتقر إلى آليات لغات الاختصاص، وإلى التّرجمة الفوريّة، وعندما يحصل للدّخيرة اللّغويّة أن تُقَمّش مادتها يمكن تفعيل كلّ هذه المنظّمات لغوياً من خلال البرمجيّات المعاصرة، فتستجيب آليات العربيّة لكلّ الطّلبات، وهذا يتطلّب أن نضع الخُطة العلميّة الدّقيقة التي تجعلنا لا نخطأ، والمهمّ أن نبدأ، وكما يقال "الطّريقُ تصنعه الأقدام". بله الحديث عن إشعاعها المعاصر لما لها من حمولة حديثة في آليات العصر.

ومن هنا، معالي وزير الشّؤون الخارجيّة، المحترم، لكم سلطة التّقدير، وأملنا في شخصكم الكبير الذي له الصّفة الاعتباريّة والتّقديرية لأهميّة هذا المشروع الذي نريد أن يبقى في دولة المقرّ الجزائر؛ لأنّ الفكرة جزائريّة، وكان القبول عربياً. ونرفع لكم هذا المشروع لتفعيل الدّخيرة اللّغويّة بغيّة الدّفع به إلى أن ينال موقعاً لدى مُستعملي العربيّة في أيّ موقع كان، وأن نقول بأنّ العربيّة تعيش فعاليّة الانتصار لثقافتها عبر تراثها الذي نعمل على جمعه وتصنيفه وتحليله ووضعه في يد القارئ، وهذه من الخدمات القليلة التي نريد تقديمها في الشّأن العامّ، والعربيّة من الشّأن العامّ.

ولهذا، نروم معالي وزير الشّؤون الخارجيّة أن تعملوا على إنقاذ المشروع من الجمود، وأن ينال موقعه في المشاريع التي يقوم بها المجلس الأعلى للغة العربيّة، ويكون مَفخرةً للجزائر أن تُسَيّر علمياً هذا العمل الجبّار، الذي سوف يدفع بالعربيّة إلى نيل المَقامات العُلا بين اللّغات العلميّة، علماً أنّ العربيّة الآن لغةٌ خامسةٌ بين لغات العالم في الأمم المتّحدة، ولكّنها تفتقر إلى تلك الجوانب التّقنيّة التي تعمل على عِلْميتها، وعلى إنقاذ تراثها من الضّياع، بله الحديث عمّا تحمله من تراث مُتنوّع، وسوف تظهر جلياً في تفعيل هذا المشروع الطّموح.

المُعْجَمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَمَشْرُوعُ التَّهْوُضِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ♥

الديباجة: إنَّه لَمِنْ دواعي الاعتزاز والفخر أن أُشيد بتلك المجهودات التي تقوم بها جامعة الوصل بالإمارات العربية المُتَّحِدة من خلال تلك الفعاليات العلميَّة التي تقوم بها من أجل خدمة اللُّغة العربيَّة عبر المُنجزات واللقاءات العلميَّة، وما تستقطبه هذه الجامعة من كفاءات عالميَّة سامقة ذات المُستوى العالي، وما تُنجزه في تأطير خريجها بمقاييس عالميَّة، وأنعم بها من جامعة! وكلَّ الشكر لكلِّيَّة الآداب في حسن اختيارها لعناوين مُلتقياتها السنويَّة، وهو صيد اللآلئ الوفير الذي نرفع لها القبَّة الزرقاء على نشاطها، وما تقدَّمه هذه الكليَّة من خلال طاقم التدريس الذي يُعالج موضوعات ذات العلاقة بتطوير اللُّغة العربيَّة. وأنوّه بموضوع هذه السَّنة حول (المُعْجَمِيَّة العربيَّة والدراسات البينيَّة) وهو موضوع مُهمَّ يحتاج إلى إنتاج أفكار تنافسيَّة، وتقديمها لصاحب القرار في السَّياسة اللُّغويَّة والتَّخطيط اللُّغويِّ والتَّربويِّ، وتأسيس مدرسة الجودة من خلال هذا البناء الهرمي في محاور المُلتقى التَّسعة، وهي محاور مُتعاضدة تخدم بعضها البعض. وكلَّ التَّحايا للفاعلين في هذه الجامعة؛ وبخاصَّة لمُعالي (جمُعة الماجد) رئيس مجلس الأمناء، وللسيد المدير العام للجامعة ومُستشاريه، وكلَّ الأساتذة والطَّالبات والطُّلبة.

1- موضوع بحثي: لقد اخترتُ الكتابة في المحور الرَّابع (المُعْجَمِيَّة العربيَّة، ومشروع التَّهْوُض بِاللُّغَةِ العربيَّة) ويُمسَّ هذا المحور بعض المقامات من المحور الثَّاني الموسوم (المُعْجَمِيَّة العربيَّة بين السَّياسات اللُّغويَّة والتَّخطيط اللُّغويِّ). وهذا الاختيار نابع من تكويني وأبحاثي وما أنجزته من أعمال وبحوث في السَّياسة اللُّغويَّة والتَّخطيط اللُّغويِّ والأمن اللُّغويِّ، وفي ما سوف أرفع به عن موضوعي المُختار بتقديم مقترحات بوصفة تراتبيَّة قابلة للتَّنفيذ إذا صدقت التَّيات في الجهة التي تنظر في المشروع الذي أقدمه بمسَمَّى (مشروع التَّهْوُض بِاللُّغَةِ العربيَّة). وسوف أعالج هذا الموضوع بالمَنْهج الوصفي التَّحليليِّ، وهو أقرب المَناهج إلى الموضوع؛ باعتباره يصف ويحلِّل وينتقد، ومن ثمَّ يأتي بالبدل. إنَّه موضوع أصيل؛ بما له من أفكار في ضرورة العودة إلى الدَّراسات البينيَّة لما لها من قدرة على فهم مواضيع الدَّراسات بشكل شموليِّ، وما توفَّره الدَّراسات البينيَّة من فُرص لحوار العلوم، وانفتاح بعضها على بعض، وإزالة الحواجز القائمة بينها، سواء في مجال البحث العلميِّ أم في ميدان التَّعليم. وهنا تكمن قوَّة هذا الموضوع الذي يعمل على تطبيق دقيق لدراسة وحلِّ المُشكلات، وفي ذات الوقت يقوم بتفسير الظواهر، والتَّنبؤ بها، وضبطها والتَّحكم فيها "وهو ميدان للدراسة يختبر عمليَّات التَّعليم والتَّعلُّم والخصائص والتَّفاعلات الإنسانيَّة، والمنظَّمات والمُؤسَّسات والمعاهد التي تشكِّل المُخرجات التَّعليميَّة". وهنا تتضح أكثر أدبيات هذا الموضوع من رسم السَّياسة التَّعليميَّة، واتِّخاذ القرارات التَّربويَّة، وللوصول إلى الصَّورة المُثلى لتربيَّة الفرد الذي يُشكِّل رأس المال الفكريِّ في مُجتمع المعرفة، تحت مُسَمَّى الموضوعيَّة والحياد المُحض.

2- أهميَّة الدَّراسات البينيَّة: لقد علَّمنا بما قرأنا بتلك التَّزعات الانفصاليَّة والوَحدة الدَّراسيَّة في جزئيات الدَّراسات، وقد قامَت أعمال كثيرة جزئيَّة أدَّت إلى استقلال كلِّ تخصص بذاته، وعمل ذلك على تشويه إدراك

♥ الكلمة التي أُعدَّت للمؤتمر الدَّوليِّ الثَّالث للغة العربيَّة، بجامعة الوصل بدبي، الإمارات العربيَّة المُتَّحِدة، كليَّة الآداب بتاريخ 20 - 21 نوفمبر 2024م، عبر التَّحاضُّر الهجين.

السّياق الشّموليّ للمعرفة، كما نتج من وراء ذلك ضعفُ القدرة على رؤية الأفكار بعلاقاتها وتداخلاتها وذلك ما جعل أولي الأمر الآن يبحثون في طريقة جديدة تُعيد العلوم إلى تكاملها من خلال الدّراسات البيئية والعلوم العابرة للتّخصّصات، والدّمج المعرفي. وهنا تكمن أهمية هذا اللقاء العلميّ الافتراض الدّاعم لتلاقي المعلومات مع التّقنيات والأدوات والمفاهيم والنّظريات... ويلتقي فيه أكثر من تخصّص لحلّ مُشكلات لا يمكن حلّها من اختصاص واحد. إذًا، هكذا تكمن أهمية الدّراسات البيئية؛ بربط التّخصّصات ذات الصّلة بالأعمال المُختلفة والأشخاص والأماكن، وما يُعرّز تبادل الأفكار، وما يعمل على تكامل الرّؤى عبر التّخصّصات المُختلفة؛ وكلّ ما يؤدي إلى حلول جديدة قابلة للتّطبيق. وإنّ الحاجة اليوم إلى الدّراسات البيئية أكثر من ضرورة للتّغير المستجّد، وضرورة التّفاعل بين العلوم، وحلّ المُشكلات المُتزايدة؛ وبخاصّة في العلوم الإنسانيّة والتي لا يحلّها اختصاص واحد أبدًا. والحاجة قويّة إلى تفعيل التّعاون بين التّخصّصات في مجال البحث العلمي، وهذا ما يُطلب من الجامعات والمراكز البحثيّة العمل على إنتاج الخريجين بملمح (المتعدّد الاختصاصات) والتّعامل الجيّد مع مُتغيّرات البيئة المُجتمعيّة والمُستقبليّة في تكامل العلوم، وهو مطلب حديث يتحسّن عبر تقديم دورات تدريبيّة في تفعيل الدّراسات البيئية ودورها في التّنميّة المُستديمة، وتشجيع الهيئة التّدرسيّة على الدّراسات البيئية؛ وبخاصّة في التّخصّصات التّربويّة، والاهتمام بمبدأ الاقتصاد المعرفي. ولماذا الدّراسات البيئية؟ لأنّ الضّروة المُعاصرة تستدعي هذا التّوحد من الدّراسات (البين بين) وفقاً لكثافة المعارف+ انفتاح الحقول المعرفيّة على بعضها+ التّفاعل بين المجالات الأكاديميّة العامّة للمُجتمع+ نقل المعرفة من حالتها الأكاديميّة إلى الجمهور العامّ+ المعرفة الإنسانيّة ذات المصادر المُتعدّدة المجالات والتّخصّصات+ الحاجة إلى منهج مُتكامل / Approche Intégrée. هي دراسات بيئية أرفع من أجل تشجيعها وتحسين خدماتها وأراها مهمّة لأنّها تسعى إلى لَمَلَمَة المعارف المُتشظيّة بالبحث عن الصّلات التي تصل العلوم ببعضها أو الجُمع بين التّيارات الفكرية في وحدة علميّة/ ثقافيّة جامعة لدى جميع الفاعلين في الحقل المعرفي الواحد. وما أحوج الأدب أن يلتقي بالعلوم، والرياضيات بعلم الجمال، والطّب بالدين وعلم التّواصل بالتّقانات، والحاسوبيات بالقانون، واللّغة بعلم الإناسة... تلكم هي الصّورة الجميلة لتداوليّة الخطاب الشّامِل في مُختلف العلوم، وما له علاقة بالرواية والتّاريخ والحفريات وعلم التّراث، وكلّ ما يؤدي إلى المخاض العامّ لتلاقي العلوم في ما بينها، والخروج بنتيجة وراء تلك الأفكار التي تصنع الجديد، بدل الوقوف عند اختصاص واحد يقدّم رأياً من وجهة نظر واحدة.

3- العربيّة التّاريخ والموقع: العربيّة أمّن قوميّ، والتّاريخ يقول إنّّه لم تحدث نهضة علميّة في اية دولة في العالم بغير لغتها الوطنيّة، وهذا يحتاج إلى تنميّة الاعتراز بلغة الأمة وثوابتها وهويّتها. وفي هذا الظّرف نحتاج إلى التّهوض بلغتنا (لننهض بلغتنا) ومُؤازرتها، ودعمها بمشاريع كبيرة؛ كي لا نفلق على مصيرها ومَصيرنا وحضارتنا وموقعنا. وإنّ العربيّة تُطوّرُها المشاريع والتّحديثات المُتواليّة للقواميس والمعاجم. وهي من أولويات التّهوض، وعلينا أن ننظر إلى المُستقبل، ونملك وصفات التّهوض المدعومة بالمنطق والحجج والبراهين، لا المدعومة بالأمال، نعم أن يكون الأمل المقرّون بالعمل والذي يستدعي الخطط الواضحة والمُتكاملة في سيّورة عقديّة مُترابطة على نحو معروف من المنطق في أهمّ مُقدّمات اللّغة، وهي اللّغة العربيّة الفصحى/ اللّغة الجامعة والعول على الشّباب، ولا نريدهم أن يعيشوا الاغتراب في لغتهم أو ضعف الانتماء أو الدّهاب نحو لغات الانجذاب ونسيان اللّغة الأمّ، وثقافة الهوية والانتماء. وما لا يمكن نكرانه أنّ شبابنا يعيش المأزق اللّغويّ تجاه اللّغة الأمّ. ولا بدّ أن يؤخذ الأمر بجديّة تجاه هذه الفئة الغضبة وهم في تواصلهم ينحازون إلى غير لغتهم، فأين الاعتراز والاستعمال وحبّ

اللغة المشتركة، وأين ديناميّة العربيّة كلغة حيّة وهي تغيب في الحواسيب التي يحملونها؟ وأين التّداول اليوميّ؟ هنا ضاعت الخطّة اللّغويّة في قطاعات التّربية والتّكوين المميّ والجامعة والثّقافة، ولا زالت الرّويّة العربيّة الشّموليّة غير حاضرة في التّعامل مع اللّغة العربيّة، وفي مادة الفكر العربيّ الرّاهن، وفي المستقبل شبه مفقود بغياب مسارات مستقبل اللّغة العربيّة، ومُفردات المّعرفة العربيّة وفق المنظور الحاليّ والمُستقبليّ. ولننّهض بلغتنا في لغة الشّباب، وتحبيب العربيّة الفصحى لهم، وعزلهم عن التّلهيج، وعن توظيف اللّغة البيضاء، وعن سخافات الكلام الخليط في بعض المُسلسلات، ولغة الأفلام السّاقطة، وال-فيديوهات التي لا تفيد. شباب يعيش غربّة في لغته وهو في الجامعة لا يتحاور بها لأنّه فقد الخيط اللّغويّ والبوصلة التي تهدي له طريق لغته منذ مرّحلة القاعدة بعدم امتلاك مَهارات: الاستماع والقراءة والحوار والكتابة. وإنّ الخوف كلّ الخوف من مَصير العربيّة إذا لم تكن في كَلِيّات الإعلام، وفي الاقتصاد والآداب والطّب، ونحن نعلم بأنّها غائبة بشكل مطلق في العلوم. ومطلوب منّا الاستثمار في المنظومة المعرفيّة لدى كلّ الفئات، وعند أهل العربيّة ليكونوا في مستوى الحفاظ على رتبتها الخامسة (05) وأن لا نُضيّعها كما ضيّع بعض السّلف الأندلس/ الفردوس المفقود. إنّ العربيّة لغة التّاريخ والمواقع، وما تعرفه من سيرورة التّطوّر نحو الرّقمنة، وتحديات الحاضر، ضمّن مُكتسباتها العربيّة والعالميّة، وهي تحتفي باليوم العالميّ منذ احدى عشرة سنة، وتنتشر بسرعة منذ 2012، وأنّها لحظة فارقة لما لها من أهميّة لم يكن لها في سابق من الزّمان، وما تعرفه من تجارب حيويّة في الآداب والعلوم الاجتماعيّة، وبعض الميادين العلميّة. وكان علينا تحريك إعلامنا في حسن الأداء، فهو القوّة العاليّة المؤثّرة إذا أُنقنَ فنّه، ولا نريد منه الانحياز للخطاب البسيط الدّارج، ويتراجع في المُواجهة اللّغويّة بنظرة متشائمة وهو ضعيف يحمل العربيّة بغير تلميح واضح، ويزكي هيمنة اللّغة البيضاء في وسائل التّواصل الاجتماعيّ ويغذي تعدديّة لغويّة مخيفة تذهب بأركان فقه اللّغة العربيّة. وكان علينا أن نقول بعض الحقيقة بأنّ اللّغة العربيّة في الإعلام تعيش الغربّة عند الصّحافيّين الذين يعيشون الانهزاميّة اللّغويّة تجاه اللّغات الأجنبيّة من خلال ما يرونه من الإهمال في الواقع المعيش، ولا يعملون على الرّفْع من خطّابهم بقدر ما ينزلون لها ليفهمهم القارئ أو المشاهد، وتلمس صورة الانهزام، ولا يقدّم الأعلام الأصوات المبتكرة التي فرضت نفسها بعربيّة جيدة على غرار صحافيّ القنوات الثّقافيّة والخطابات الدّينيّة للقنوات المتخصّصة، في الوقت الذي نحتاج إلى إعلام فاعل يصنع مستقبلاً فاعلاً للّغة العربيّة. هو واقع مرير، نضيف له ضعف النّشر الورقيّ الرّهيد، والنّشر الإلكترونيّ وغياب النّشر العلميّ، والكتاب العلميّ، والمجلة العلميّة، وتدنيّ مستوي النّشر وما صاحبه من قرصنة الكتب. وإنّ العالم العربيّ يسير نحو عالم مجهول في هذا المجال لغياب سياسة النّشر الإلكترونيّ التي تعمل على إثراء المُحتوى الرّقميّ العربيّ، والمُساعدة في تطوير البحث وسرعة الوصول إلى المعلومة. وهنا نقطة الألم في أنّ النّشر الإلكترونيّ يعطي صورة حضور العربيّة بضعف كبير، ويغيب تفعيل دور المُؤسّسات ذات العلاقة، وغياب تشجيع تطوير النّشر الإلكترونيّ. وصورة أخرى من واقع مرّ وهي ضعف العربيّة في الحوسبة، ويطول الحديث عن واقع العربيّة المُجالات التّقنيّة والدّكاء الاصطناعيّ AI الذي لا يزال في مراحله الأولى، ومحرّكات البحث العربيّة التي لا تعرف الأتمتة السّريعة لأنّ البني التّحتيّة والهيكلة لفروع التّقنيّة لا تُواكب سرعة التّطوير التّقنيّ العاليّ، ومُعالجة العربيّة ألياً لها مُطابقات من حيث نقص أنظمة التّحليل عامّة، أضف إلى ذلك مجال أنظمة التّعرف الضّوئيّ على الحروف OCR التي تعيش مُضايقات في التّعرف على الخطّ العربيّ لما له من خصوصيات. ومشاعل أخرى شبه باهتة في مجال التّرجمة، وهو سؤال عن الهويّة اللّغويّة لما نراه من فوضى الواقع التّرجي المرتبط بفوضى المصطلح، رغم أنّ العصر يتطلّب نقلة نوعيّة في التّرجمة الآليّة؛ وهي

الحلّ الأقرب للعيش ضمن التطوّرات المعاصرة. هو حديث صعب أن نقوله، ولكن لا بدّ من قوله حيث العربيّة غير قويّة في البحث العلميّ وموقعها في الجامعة بعيدة عن الاستعمال، وتدرّس العلوم بها عدم، هو سؤال الدافع، وسؤال الوسيلة التي شكّلت أزمة في مُجتمع المعرفة، وكيف يرتقي المستوى بعملية التعريب هو رُهاب من العربيّة عند بعض أساتذة العلوم، ونرى تدنّي المستوي الجامعيّ، ولم نشهد الانتقال السلس نحو تعريب التّعاملات اليومية والمُعاملات التّجاريّة والاقتصاديّة والعلميّة، ولم نر ترسيخ العربيّة في كلّ مجالات الحياة المُختلفة. ولكن علينا أن نعلم بأن المستقبل الافتراضيّ البشريّ سيكون عصر تواصل الجمادات/ شبكة الأشياء، فأين اللّغة العربيّة من ذلك إن لم تُدعم كيائها بقاعدة بيانات ضخمة معدّة للخوض في غمار العصر الجديد المُرتقب؟! وإذ أقدم هذه الصّورة السّوداء، لكن تحمل في ذاتها إضاءات استشرافيّة، وتجب عن أسئلة الرّاهن المعرفيّ، وما له علاقة بإمكانية صنع القرار السياسيّ المبنيّ على الأبحاث الأكاديميّة، وتلك المُقاربات العلميّة البحثيّة التي تستشرف النّهوض من جديد، بمشروع الأُمّة للغة الأُمّة، ولّغة الحضارة الإنسانيّة بمُنطلقاتها الوجدانيّة والتّاريخيّة والدينيّة، ومَعَ ذلك لا نعدم مجموعة من الإنجازات التي تحقّقت في كثير من الميادين، وهي الخطوة الأولى لما سيأتي في لاحقٍ من الأبحاث.

4- المُعجميّة العربيّة: نعلم بأنّ (المُعجم) أداة من أدوات الثّقافة، وكذلك المرآة التي نرى فيها مُستوى الارتقاء الثّقافيّ في المُجتمع، والمُعجم العربيّ حامل للرّصيد اللّغويّ والمعرفيّ للعرب، وكما كان الشّعْر ديوان العرب" فإنّ المعجم ذخيرة العرب. والمعجم في ذاته يحمل اللّغة الثّقافة والهويّة والذاكرة والأقوال المأثورة والأهازيج الشّعبيّة... وكلّ ما يعمل على شدّ المُستعمل للمُعجم من شخصيّة ووطنيّة وتوجيه وانتماء. ولا يُمكن أن تنتشر العربيّة إلّا بتمسّكهم بقاموسهم اللّغويّ، وبقوّتهم في علومهم وقوّة اقتصادهم، وتكتّلهم في قطب القوّة العرْبونيّة التي هي من صميم حصاد حضارتهم. وإنّ كلّ شعب يسعى للنّهوض لا بدّ من اهتمامه بلغته، وبكلّ مساراتها وإبداعها وتراثها، والاستثمار فيها ضمن مشاريع النّهوض، ومنها (المعاجم) فهي التي تحفظ اللّغة والهويّة والأدب، وتبعث التّجديد، فضلاً أن تكون محوراً كبيراً في الإصلاح التّربويّ والتّجديد الفكريّ، مع ما يصحبها من حملة القراءة التي تعمل على تحسين لغة المعاجم، ورفع المستويات اللّغويّة من خلال قراءة القصص، وتذوّق اللّغة، والبحث في دلالة مُفرداتها. وإتي مؤمن بأنّ الاستثمار في التّعليم القاعديّ يضمن الإجابة اللّغويّة، ويزيد من المُكتسبات والقدرات الدّهنيّة في فكر أولادنا، ويرفع عنهم فواجع ضحالة المستوى. ومن الضّروريّ تشجيع الأطفال على مشاهدة برامج الأطفال النّاطقة باللّغة العربيّة الفصحى، وإنّا في هذا العصر المعلوماتي نفتقد إلى برامج لغويّة هادفة على غرار: المَناهل/ افتح يا سَمْسَم... واللّغة الأمّ/ العربيّة الفصيحة عنواننا وسبيل تميّزنا، وكما قال (ابن تيميّة) "اللّسان العربيّ شعار الإسلام وأهله، واللّغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون"... وقال: "... وأيضاً فإنّ نفس اللّغة العربيّة من الدّين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ؛ فإنّ فهم الكتاب والسّنة فرضٌ، ولا يُفهم إلّا بفهم اللّغة العربيّة وما لا يتمّ الواجب إلّا به فهو واجب". ومن هنا، فإنّه يتوجّب علينا تعليم أطفالنا أصول العربيّة منذ المرحلة الأولى، وأنّ تلك الألعاب اللّغويّة، وأفلام الكارتون، والميكي من أقوى عوامل إثراء القاموس الدّهنيّ واللّغويّ للطفّل إذا تمرّس عليها في بداية التّعليم؛ حيث فكره غصّ وقابل للحفظ والاستيعاب، وله سرعة الرّبط، وهذا هو دور المدرسة التّعليميّة والمُحموريّ في استعمال الوسائط الإلكترونيّة، ومختلف الرّوافد المُكمّلة لعملية التّدرّس. ولهذا ندعو إلى نظرة جديدة في إعداد القواميس المدرسيّة الجديدة، مع الكتب التّعليميّة لمتطلبات العصر؛ باستخدام الآليات الحديثة بكفاءة كوسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات،

والنظرة الجديدة الشجرية المنطقية لتطوير النحو العربي في المبني وفي المعنى، ووضع سياسات تعليمية تُعطي القيمة العليا للغة الأم. وهو الاستثمار الذي يحيا ويدوم، ويحفظ للأمة هويتها بفاعلية مُتجددة. وفي كل الإصلاحات التربوية التي ندعو لها يجب إصدار معاجم/ قواميس مُتخصّصة ورقية وإلكترونية مقروءة ومسموعة وتوسيع مجال استعمالها. وفي كل هذا لا نعدم ذلك المنتج المعجمي الذي قامت به هذه المؤسسات واستهدفت في ما استهدفت مراحل التعليم العام. وشهدنا صدور معاجم كثيرة جداً، ونذكر منها: المعجم الوسيط+ المعجم الوجيز+ أجزاء المعجم الكبير+ المعجم العربي الأساسي+ معجم اللغة العربية+ المعجم التاريخي للاتحاد المجامع+ أجزاء من المعجم التاريخي للدوحة+ المعجم الحاسوبي التفاعلي للغة العربية+ معجم الرياض للغة العربية+ معاجم وقواميس وظيفية للمجلس الأعلى للغة العربية... معاجم مهمة أحادية اللغة/ ثنائية وثلاثية إلى ثمانية اللغات، معاجم في المصطلحات، معاجم تربوية وعلمية ومُتخصّصة في مختلف المجالات... زخم كبير تفتخر به هذه المؤسسات في توسيع دائرة أبحاثها إلى إنجاز دراسات حول المعجمية وتحقيق مُلتقيات عالمية في صناعة هذا الاختصاص الذي يستهدف النخبة والعموم، وكلّ مراحل التعليم. إنّ هذه المؤسسات العربية اضطلعت بدورها المعجمي والثقافي والعلمي والترجمي في وضع المصطلحات والترجمة إلى اللغة الهدف (العربية) ولا غرابة في هذا أنّ نشر المعرفة تبدأ من إنجاز معاجم ذات الصلة بتطوير اللغة الأم. وهو "ما يقتضي زيادة العناية بالمعجمية وصناعة المعاجم في الجامعات والمدارس ومختلف المؤسسات العلمية والثقافية وفي مُقدّمها دور النشر، كما يقتضي أيضاً مزيد الإقبال على وضع المعاجم الإلكترونية (الحاسوبية) التفاعلية، مُواكبة للعصر وتيسيراً على المُستخدمين". ونرى من خلال المنجز كلّهُ يتوجّه إلى مشروع النهوض باللغة العربية للوصول لمُجتمع المعرفة. ولكي يكون ذلك مُحققاً تقتضي الحاجة توفير جملة من المنطلقات تتطلّبها السياسة اللغوية من تنظيم العلاقة بين اللغة العربية وأهلها، وكذلك العربية ومقامها الديني والحضاري والأُممي والمستقبلي، وهو ما يستلزم منّا سياسة تخطيط لغوي بوصفه يعمل على تدبير تخطيط لغوي يستند على منطلقات ومرجعيات وأهداف وغايات ترتضيها البلاد العربية بما يجمعها في العربية الفصحى كلغة علم وأدب؛ وهي من مُقتضيات السياسة اللغوية التي نريد تقديمها عبر (مشروع النهوض باللغة العربية).

5- أهمية الصناعة المعجمية: تكمن أهمية الصناعة المعجمية في الانتقال النوعي للبحوث العربية من ضبط السند والكتابة في الشروح وفي الزوايا وفي جداول الكلمات ومداليلها، وأنواع المعاجم، إلى صناعة المعجم اللغوي دراسةً وتأليفاً، والبحث عن مفردات اللغة العربية ومعانيها ودلالاتها في الماضي، والتطوّرات الناجمة مع مرور التاريخ وصولاً للعصر الحالي، والرؤية الاستشرافية لمُستقبل المعاجم من خلال عرض تطوّر المعاجم ودراستها عبر العصور. والصناعة المعجمية تتجاوز تحقيق مدلول الكلمة إلى سلامة اشتقاقها وصحة ضبطها، وعين مضارعها، ومعاني الكلمات حسب سياقاتها المختلفة وفاءً للجانب اللغوي ومستلزمات علوم متعدّدة تشمّل مناحي الحياة الدينية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية... وباعتبار المعجمية أحد أهمّ روافد اللسانيات الحديثة، وهي على حدّاتها كنظرية أو مقارنة "كانت محلّ اهتمام علماء اللغة في مختلف الحضارات، وكانت الحضارة العربية أكثر هذه الحضارات إسهاماً في الصناعة المعجمية لما أنتجته من معاجم عبر العصور، وكانت المعاجم سنام وثمار الدرس اللغوي العربي؛ لأنّ المعجم هو نظرية متكاملة فلم ينجز الخليل معجمه إلّا بعد أن استكمل جوانب اللغة المختلفة دراسةً وتعمّقا، فقد كان الخليل نحويّاً وصرفيّاً ولغويّاً ودلاليّاً وعالم أصوات ورياضيات، ثمّ قدّم لنا زبدة وخلاصة علمه في إنتاج مُعجم عظيم هو مُعجم العين المشهور، وقد كان نتيجة تأمل

وتعمّق كبير في المسألة اللغوية. والمعجمية هي الآن في العصر الحديث مشغل جوهريّ من مشاغل مُؤسّسات علمية وتربوية رائدة وأساسية وهي محلّ اهتمام الباحثين، شغلهم الشاغل هو تحقيق نظرية معجمية متكاملة".

هو ميدان علم صناعة المعاجم / Lexicography وتكمن الصناعة في ذلك الجمع بين المُكوّن الصوتي + المُكوّن الصرفي + المُكوّن الدلالي + الانتماء المقولي + العصبية اللغوية + الضبط العلمي + الإزاحة الدلالية + التضاد + الترادف + المشترك اللفظي. وهذه مسائل قديمة وعامة، وأما في الصناعة الحديثة هناك معطى تقنيات الحوسبة كالصوت والعروض الصرفية والنحوية والصور والألوان والتصميم والإخراج ونوع الورق والمختصرات والإشارات المرجعية والبيانات التوضيحية وترتيب المداخل ومشتقاتها ومسكوكاتها، وإتاحتها عبر الشبكة بكلّ وسائل التوضيح التي أتاحها التقانة في مجال التجديد والتجديد.

والخلاصة إنّ الصناعة المعجمية معيار المداخل والوحدات والمداليل واللغات ولغة الهدف، وكلّ ما يسعى إلى رؤية تطبيقية شاملة من حيث المادة والمحتوى والمداخل والترتيب والضبط والوظيفة، وكلّ متعلّقات الميادين التربوية والتلقينية والثقافية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وصناعة الإخراج. ولا يمكن أن نتحدّث عن مشروع النهوض باللغة العربية إذا لم نتقن فنّ الصناعة المعجمية؛ بما لها من أدوات وإجراءات تؤدّي إلى علم المعاجم التطبيقي؛ الذي يدرس علم أصول المفردات واشتقاقها وكيف ظهرت ومتى وفي أيّ عصر، وكيف صيغت، والتقلّبات التي مرّت بها. إنّ الصناعة المعجمية عبارة عن بطاقة تاريخية للفظّة تؤرّخ لها عبر الزمان، وفنّ تطبيق آليات المعاجم اللغوية، وتهتمّ بكلّ مناحي اللفظة ضمن مجموع متداولها وتركيبها ووظيفتها. ولذلك يعتبر المعجم الأداة الأساس في التحكّم اللغوي، ويتجاوز حدود اللفظة المفردة إلى واقع تداول مقصدية الخطاب. ومن هنا نعلم بأنّ المعجم يحمل اللغة بما لها من ألفاظ ودلالات ونحو وصرف وبلاغة، ولا تخلو مقدّمة المعاجم اللغوية من مقدّمة موجزة في النحو.

6- التخطيط اللغوي: إنّ الغرض من هذا الفصل هو تقديم صورة عن غاية التخطيط اللغوي في فاعلية تطوير اللغة والتخطيط لها؛ لتكون أداة فاعلة في تحقيق التنمية البشرية، وخلق الانسجام العام بين مختلف الفاعلين الذين يتحدّثون بلغات مختلفة/ متباينة، وهذا يؤدّي إلى تبليبل الأفكار. ومن هنا فنحن نحتاج تخطيطاً لغوياً يُراعي انسجام المجتمع لا انشطاره؛ فوحدة اللغة من وحدة المجتمع، ومن تماسكه ومواطنته وتشكيل ثقافته. واللغة الجامعة هي الوعاء الذي "تنصهر فيه الهوية ووحدة الوطن والمواطنة، ففي هذا الوعاء وبه تتحقّق المشاعر ووحدة الوطن ووحدة الذاكرة ووحدة التطلّعات". وإنّ التخطيط اللغوي الراسم يضبط السياسة اللغوية، ويعمل على التلاقح الفكريّ دون تدميره أو تشتيته. وأما الثنائية اللغوية فلم تقدّم نتيجة ما لصالح التنمية البشرية/ التنمية المستدامة، وهي سياسة عرجاء نلّمسها في الدول العربية في العلوم الأدبية والاجتماعيات بلغة عربية، وباقي المصالح الحيوية بلغة أجنبية بعيدة عن الواقع، فضاع الطّالب والمطلوب وبقينا نراوح مكاننا، ونرى اللغة المشتركة في لغات الهامش، بفضل التخطيط اللغويّ الأعرج الذي رجّح اللغات الأجنبية لما لها من وجود في المصالح المالية/ التجارة/ التواصل/ التسيير/ البحوث العلمية... وهي المؤسسات الأكثر مردودية مادياً، والأعلى مكانة اجتماعية. ويعيش المواطن التشظي والخوف من لغته ويعيها بالنقص نتيجة هذه السياسة التي تُعلي الأجنيبيات، وتُسفل بالعربية والمحليّات، ويظهر في المجتمع التّخيب على أساس اللغة، وكلّ ذلك يخلق القلاق، وينعدم السّلم الأهلي، وتشتعل الاضطرابات الاجتماعية. وكلّ ذلك كان لا بدّ أن تؤطّر السياسة التربوية ضمن

مَسار التَّخْطِيط اللُّغَوِيَّ بِعِناية الدَّول بالتَّعليم بِجودة عالِيَّة وبديمقراطية التَّعليم، وتحقيق رُفَع الأُمِّيَّة بما تعمل عليه الدَّولة مِن مَجانِيَّة التَّعليم والتَّطْبِيب على كُلِّ مستوياته، وَمَنع الدَّرُوس الخُصوصِيَّة، وتَأْطِير المَدارس الخاصَّة بقوانين وبرامج الدَّولة لكافة أبناء البلاد. وهذا ما نريده أن يكون من خلال (مَشروع التَّهْوِض باللُّغة العربيَّة) وتكون وَحْدَةُ اللُّغة هي القاعدة، ويكون الإِشْباع اللُّغَوِيَّ في مرحلة القاعدة مع مُستلزمات: تدريس الرِّياضيَّات+ المَنطِق+ فلسفة اللُّغة. وفي المَرحلة القاعدِيَّة يكون الانفتاح على الإنكليزيَّة، ثمَّ تتلوها بعض اللُّغات العلميَّة التي تقتضيها المَصالح المُرسلة.

7- تقارير حول (حالة اللُّغة العربيَّة): لقد استندت في هذه الدِّراسة إلى التَّقارير التَّالِيَّة:

- 1-7/ التَّقرير العربيُّ الرَّابِع (04) لِلتَّنْمِيَّة الثَّقافيَّة 2011، **مُؤَسَّسة الفكر العربي** (لبنان).
- 2-7/ لنهض بلغاتنا مَشروع لاستشراف مُستقبل اللُّغة العربيَّة 2012، **مُؤَسَّسة الفكر العربي** (لبنان).
- 3-7/ تقرير حالة اللُّغة العربيَّة ومُستقبلها 2021، الصَّادر عن الإمارات العربيَّة (لبنان).
- 4-7/ قانون اللُّغة العربيَّة 2022م، الإصدار الثَّاني، عن المجلس الدَّولي للُّغة العربيَّة.
- 5-7/ تقرير حالة العربيَّة من موقع گوگل، بتاريخ 2023م.
- 6-7/ تقرير حالة السِّياسات اللُّغويَّة في البلاد العربيَّة (مُسوّدة) 2024، (المملكة العربيَّة السَّعوديَّة).
- 7-7/ السِّياسة اللُّغويَّة، وموقع لغة الأُمّة 2023، صالح بلعيد (الجزائر).
- 8-7/ فقر التَّعلُّم (3) أجزاء، منشورات المجلس الأعلى للُّغة العربيَّة، 2024.

وقد أبانت كُلُّ التَّقارير أَنَّ اللُّغة هي جوهر الدَّات، وَمِن خلالها تظهر حضارة الأُمّة ومُستقبلها، فهي الدِّيان التاريخيُّ الذي تبنى عليه الأُمم سياستها اللُّغويَّة بتخطيط لغويٍّ يُبنى على مُعطيات الماضي والحاضر واستشراف الغد، ولهذا مِن الضَّروريِّ إِبلاء اللُّغة المُشتركة/ اللُّغة الأمُّ أَهمِّيَّة في القرارات السِّياسِيَّة ومُختلف القوانين في مُختلف الجوانب التَّنمويَّة؛ باعتبارها تحقِّق الأمن اللُّغويَّ المُؤسَّس للأمن الاجتماعيِّ، والانصهار الجمعي للمجتمع، وماله مِن انتماء لغويٍّ وحضاريٍّ. واللُّغة عاملٌ أساس في مَنظومة الاستقرار الذي يبنى بها في المُستقبل لتطوُّير النَّمُو في اتِّجاهات مُختلفة بما تشكِّل مِن مَنظومة التَّواصل بين الأجيال، والمُحافظة على التَّراث الماديِّ واللاماديِّ، وتطوُّيره لتشكيل الاستقرار، ونشْدان التَّميِّز ضَمَّن مُجتمع المَعْرِفة. وإنَّ التَّقارير تُعطي للَّعربيَّة قيمة مِن حيث خصوصياتها التي لا توجد في أية لغة؛ فهي لغة دينيَّة، وكتبت بها كُلُّ الدِّانات، وكتبت مِن اليمِّين لليسار، ولها الامتداد في الزَّمان يتجاوز XXI قرناً، وفي المَكان تَمسُّ كُلَّ القارات. لغة الحضارة الإنسانيَّة، بما لها مِن أدب وبلاغة وعلم واكتشاف وارتباط بالدين الإسلامي... وقد عاشت البيات العميق من القرن XVI الميلادي حتى حركة التَّهْوِض المعاصرة التي لها فتوحات في علوم اللِّسان بما لها من آفاق واستشراف خريطتها اللُّغويَّة ضَمَّن لغات الإس-پرنٲو/ Esperanto. لغة لها موقع مع منظومة اللُّغات العالميَّة الأخرى كلغة مَرَكزيَّة عليا، مع الإن-كليزيَّة والصِّينيَّة والإس-پانيَّة والعبريَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة والرُّوسيَّة والهنديَّة واليابانيَّة والمالويَّة والبرتغاليَّة

والسّواحليّة. العربيّة لغة من بين اللّغات العشر (10) المُتّفق عليها عالمياً بما لها من مكانة كبيرة بين لغات العالم المعاصر.

8- ضرورات التّهوض باللّغة العربيّة: من خلال تلك الأفكار والمشاريع البيّنيّة التي أشرفت عليها، ومن دراساتي المُتشابهة والكثيرة، رأيت النّقص الفادح في تهيئة أسباب التّهوض، ولذا أعالج في هذه النّقطة ضرورة التّهوض باللّغة العربيّة، وهي اللّب الذي سيكون توضيح بعض أبعاده في مشروع. ورأيت أهميّة التّأكيد على تكامل العلوم، ونحن نتحدّث عن التّهوض باللّغة العربيّة التي ترفدها مُختلف العلوم. ولكي نهض بلغتنا علينا الاعتزاز بها وتعميمها وتمكينها وإغماسها في العلوم؛ للوصول بها إلى العيش ضمن مُتطلّبات مُجتمع المَعرفة/ اقتصاد المَعرفة كما دعت إليه القمّة العربيّة لجامعة الدّول العربيّة التي انعقدت في دمشق 2008م، والحاملة ل-- (مشروع التّهوض باللّغة العربيّة للتّوجّه نحو مُجتمع المَعرفة) وهذا ما رأيته الألكسو/ Aleco "... أن الجهود والاستثمارات الكبيرة التي تضعها الدّول العربيّة للتّوجّه نحو (مُجتمع المَعرفة) لن تكون مُجدية إذا لم يُرافقها وجود المَعرفة والمعلومات العلميّة والتكنولوجيا باللّغة العربيّة لتكون في متناول الفرد العربي. حيث لن يقوم مُجتمع المَعرفة في الدّول العربيّة دون وجود مَعرفة باللّغة الأم/ اللّغة العربيّة، كما أنّ تعليم العلوم بغير اللّغة العربيّة يُقلّل من نقل المَعرفة للقوى العاملة العريضة، ويحصرها في النّخبة فقط. لذلك فقد غدت قضايا تدريس العلوم باللّغة العربيّة، وتسريع وتيرة البحوث في مجال المُعالجة الآليّة للّغة العربيّة بهدف استعمال القوى العاملة العربيّة لهذه اللّغة أصبحت مسألة جوهريّة في تعزيز النّمو الحقيقي للاقتصاد العربيّ، وفي تحوّل من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد ينمو نمواً مُستديماً مع إحراز قيمة مُضافة عالية. وفي ظلّ الاقتصاد القائم على المَعرفة، ازداد دور اللّغة ازدياداً كبيراً باعتبارها وعاء للمعرفة ومع انتشار استعمال الحاسوب والشّابكة (الإنترنت) شهدت الصّناعة اللّغويّة الحديثة تطوّراً كبيراً، وأضحى استعمال الحاسوب في تطبيق اللّغة العربيّة ضرورة مُلحّة" (مؤتمر دَمشق، الشّابكة، موقع گوگل، بتاريخ 22/ 4/ 2024م). وهناك مشروع ذات الصّلة بمُوافقة قمّة الدّوحة عام 2009م على (وثيقة مشروع التّهضة) التي تُعدّ الرّكيزة الأساس في عمليّة الإصلاح اللّغويّ؛ بوضع اللّغة العربيّة وطرائق تدريسها ومعرفة الأسباب التي أدّت إلى الضّعف العام في واقع استعمالها. وهناك مشاريع كبيرة ومُهمّة تلاهقت من جهات دوليّة وأهليّة ومُؤسّسات عربيّة تخصّ استخدام التقانات وفي النّشر الإلكترونيّ، وفي توحيد المُصطلحات، وفي التّرجمة، والمُعجم التّاريخي للّغة العربيّة، والمُعجم الكبير، ومشروع الذّخيرة اللّغويّة+ مشروع كلمة للتّرجمة... وإنّ الحديث كبير في هذا المجال، وقد يطول نظراً للأمنيّة المُعلّقة على هذه المشاريع التي نرى ضرورة تحقيقها ببحوث علميّة في تطوير مُحرّك بحث عربيّ مَفتوح المَصدر يدعم خصائص اللّغة العربيّة، مع ما يُرافق ذلك في إنجاز أنظمة المُحلّل الصّرفيّ+ المعاجم التّفاعليّة+ المُدقّق الإملائيّ+ مكتبات رقميّة مَفتوحة المَصادر+ برمجيات للمواد التّعليميّة+ مُواصلة سريعة لمُنجزات طال عمُرُها في السّبات.

9- مقام العربيّة في تقارير (حالة اللّغة العربيّة): العربيّة لغة رسميّة أمميّة بالرتبة الخامسة (05) ورسميّة في اثنين وعشرين (22) دولة تنضوي تحت إمرة جامعة الدّول العربيّة، ورسميّة أجنبيّة أولى/ ثانيّة في (42) دولة أجنبيّة، ورسميّة في الاتّحاد الأفريقي إلى جانب الفرنسيّة والإن-كليزيّة، ورسميّة في FIFA وفي الواحد والعشرين (21) وكالة أمميّة، وفي منظّمة المؤتمر الإسلاميّ/ ECESCO. لغة لها وجودها السّياسيّ والجغرافيّ بمساحة كبيرة مسّت كلّ القارات، بما لها من امتداد استعماليّ ناطق مثاليّ بما يصل إلى (600) مليون؛ بمساحة 13.186.216 كلم²,

واستعمالها تعبيريّ وصل لحدّ بيانات مارس (2023) مليارين وستّة ملايين 2.06 مسلم، ولها خريطة ديموغرافية تزداد يوميا بالمئات من التّمو البشريّ، وبعدد المسلمين الذين يتعبدون بها، ولها منافس وتعدّد لغويّ على مستوى جامعة الدّول العربيّة بعددها (22) دولة. ينظر الجدول: التّعدديّة اللّغويّة في دول الجامعة العربيّة وأنواعها:

الدّولة	اللّغات الرّسميّة	تعدّديّة أصيلة	تعدّديّة طارئة	تعدّديّة دخيلة
مصر	العربيّة	العربيّة، التّوبية، أمازيغيّة		إنكليزيّة
السّعوديّة	العربيّة	العربيّة	البنغاليّة، الهنديّة، الأوربيّة، الفلبينيّة النّيباليّة، الأندونيسيّة	إنكليزيّة
العراق	العربيّة، الكرديّة	العربيّة، الكرديّة، التّركمانيّة، السّربانيّة		إنكليزيّة
سوريا	العربيّة	العربيّة، الكرّيّة، الشّركسيّة، التّركمانيّة الدّاغستانيّة، أرمنيّة		إنكليزيّة؛ فرنسيّة
لبنان	العربيّة	العربيّة، الأرمنيّة، الكرديّة، السّربانيّة		فرنسيّة، إنكليزيّة
الأردن	العربيّة	العربيّة، الشّركسيّة، التّركمانيّة، أرمنيّة، الشّيشانيّة		إنكليزيّة
اليمن	العربيّة	العربيّة، المهرية، السّقطريّة، الحميريّة	الصّوماليّة، الأثيوبيّة	إنكليزيّة
ليبيا	العربيّة	العربيّة، أمازيغيّة		إنكليزيّة
السّودان	العربيّة، إنكليزيّة	العربيّة، البجاويّة، الفوراويّة، الكوايب النّوبيّة		إنكليزيّة
المغرب	العربيّة، أمازيغيّة	العربيّة، أمازيغيّة		إنكليزيّة
تونس	العربيّة	العربيّة، أمازيغيّة		الفرنسيّة، إنكليزيّة

الكويت	العربية	العربية	الهندية، البنغالية، الفلبينية، النيبالية، الأردية، السّهالية	إنكليزية
الجزائر	العربية، أمازيغية			فرنسية، إنكليزية
البحرين	العربية		الأوردية، الهندية الفارسية	إنكليزية
قطر	العربية		الهندية، البنغالية، الفلبينية، النيبالية، الأردنية، السّهالية	إنكليزية
عمان	العربية	العربية، البلوشية، اللواتية، السّواحلية، الشّحرية، المهرية	الهندية، الأردنية، البنغالية، الفارسية	إنكليزية
الإمارات	العربية		الأوردية، الهندية، البنغالية، الفلبينية الفارسية، البلوشية	إنكليزية
موريتانيا	العربية	العربية، الولفية، البولارية، السّونوكية		فرنسية
الصّومال	الصّومالية العربية	الصّومالية، البانتو، العربية		إنكليزية (رسمية في بعض الأقاليم)
فلسطين	العربية	العربية		
جيبوتي	الفرنسية، العربية	الصّومالية، العفر		فرنسية
جزر القمر	الفرنسية، العربية	القمرية		فرنسية

إنّ العربيّة لغة تعيش في مناطق لها تعدّدية لغويّة مُتأصّلة لوجود مُكوّنات اجتماعيّة من السّكان تتحدث المحليات، وتتعايش مع العربيّة، كما تتعايش مع تعدّدية طارئة لتوافد الأيدي العاملة في الدّول العربيّة وأحيانا تشكّل لها طعنة كبيرة في الهجنة اللّغويّة. ولها تعدّدية لغويّة غير غالبية في بعض الدّول المنضويّة تحت جامعة الدّول العربيّة؛ باعتبارها من لغات الهامش، فحدودها جدّ ضيّقة وهذا ما نراه في: جيبوتي + الصّومال + اتّحاد جزر

القمر+ التشاد؛ وهي لغة هامشية في دول الغرب تدرس لديها فقط، وليس لها موقع في البحوث الجامعية الغربية، وليس لها موقع في التواصل اللغوي الثقافي.

الخلاصة: العربية من بين لغات الكوكبة اللغوية المهيمنة / Dominant language constellation ولها سيورة التواصل مع مجموعة اللغات المختلفة، وكلّ هذا يحتاج إلى مزيد من الاهتمام والتوعية بأهمية السياسات اللغوية والشفافية في البلاد العربية تجاه المنظومة السياسية اللغوية؛ برسم سياسة لغوية واضحة بتخطيط أبعادها وآمادها، وبمنظومة قراراتها اللغوية لتتال التطبيق، والكشف عن المضايقات التنافسية والتقنية في ضعف استعمالها وقلة الاهتمام بتطويرها، وجعلها لغة الاستعمال العام. وإنّ العربية العالمية تصنّف في القطب الثاني المقسّم إلى: 1- قطب اللغات الفائقة، وفيه: الإن-كليزية+ الروسية+ الإس-بانية+ الفرنسية+ الألمانية. 2- قطب اللغات اللاحقة، وفيه: اليابانية+ العربية+ المالوية. وترتيبها في القطب الثاني يعبر عن مضايقات علمية تكمن في: عدم تطبيق القرارات التعريبية+ ضعف استعمالها الدي-پلوماسي والسياسي+ قلة البحوث والنشر الإلكتروني+ ضعفها الإعلامي+ عدم تعميمها في العلوم والثقافة. وتقترح التقارير مواصفات النهوض بها في ضرورة اعتماد أنواع التخطيط اللغوي الأربعة (04):

1. تخطيط الوضع اللغوي.

2. تخطيط الاكتساب اللغوي.

3. تخطيط المتن اللغوي.

4. تخطيط المكانة اللغوية:

وكلّ هذه التخطيطات تسندها مجالات القرارات الصادرة عن **المجامع** اللغوية، ومصطلحات مكتب تنسيق التعريب، ولوائح القمم العربية، ثمّ تنسيق كلّ ذلك في منظومة: استعمال اللغة بشكل جيّد، مع تحقيق الاتصال بين اللغات، ومتعلّقات الإصلاح اللغوي والتبسيط اللغوي والتبسيط الأسلوبي والترجمة إليها ومنها واستكمال عمليات التعريب والتّقيين اللغوي. وفي كلّ هذه المقترحات توصي التقارير بما يلي:

1. عدم توزيع قرارات النهوض على تعدّد الجهات.

2. ضرورة توكيل **مؤسسات** عربية حسب النّطاق والجهة، وتحديد مجالات الفتاوى اللغوية لمجامع ومجالس عربية دون غيرها.

3. بداية تطبيق القرارات وبصورة الرّامية بلجان متابعة.

4. تحديد آفاق (2030) لنهاية تعميم استعمال العربية، والخروج من المسألة اللغوية بشكل نهائي.

5. اعتماد مجالات ذات الأولوية تراتبياً:

1/5: التعليم العام والمهني والجامعي والدي-پلوماسي.

2/5: القانون والثقافة والاقتصاد.

3/5- الإدارة والإعلام والعمل.

4/5- الصحة والعمل.

5/5- الثقافة.

6/5: البحوث والنشر.

7/5: السياحة والرياضة والشؤون الدينية.

وإنّ هذه التقارير تدور في النقاط المشتركة، لعامل النهوض بالعربية، بالتركيز على صيانة اللغة العربية بمجموعة من القرارات القابلة للتنفيذ، وتأكيد علويتها الدستورية، وفق تخطيط الوضع اللغوي، إلى جانب تواصلها مع اللغات الأممية على الخصوص، واللغات الشرقية مهمة جداً، ثمّ كلّ اللغات مُراعاة لجانب الدين الذي يستلزم تواصل العربية مع مختلف اللغات والأجناس، إلى جانب تقييدها العلمي (المعيّزة) في منظومة الخطاطة مع اللغات التي تدوّن من اليسار إلى اليمين، وفق المنظومة العالمية، ثمّ تمكينها المنهجي في مختلف مناحي نشاطها وازدهارها، وكلّ ذلك يستدعي تحليل ووصف جديد لتقنية لغوية جديدة وفق الاستعمال المعاصر الذي حدث فيه بعض الخروقات بين لغة الكتابة، ولغة المُشاهدة ولا بدّ من نشرها في كلّ المرافق وعبر كلّ الحوامل التقانية الحديثة، وهذا كلّهُ بغية تحقيق تصنيف جديد لمنظومة لغوية، عربية ولملتطلبات النوعية الطارئة. كما تنصّ التقارير على علاج تحدّيات الحلول النوعية لاستدراك التأخير، وهذا يرتبط بالإغماس في وجوه التعزيز المُمكنة وراهن الواقع المعيش والتخطيط السليم في حضور اللغات الأجنبية في البلاد العربية كلغات يُستفاد منها، لا كلغات هُوية ومُنافسة. ولهذا من الأهمية الاستثمار في الرّصيد الوظيفي المدرسي، وبناء الكتاب العلمي بالعربية ومتعلّقات الإدارة والإعلام، وكلّ ما يعمل على تعزيز مكانة العربية في الزامية تطبيق القرارات، والخروج من التذبذب في ازدواجية التعليم الجامعي العلمي الخاص باللغات الأجنبية، والأدبي والاجتماعي باللغة الوطنية العربية، وتؤكد كلّ التقارير أنّ العربية قد شهدت تراجعاً كبيراً يحتاج إلى منهجية جديدة؛ وبخاصّة على مستوى الإعلام، وهنا الخلل الذي يدعونا إلى اقتراح بدائل نوعية في عدم التّروح إلى الهُجنة اللغوية التي يعمل الإعلام العربي على نشرها وتوزيعها في الفضائيات، ولهذا علينا الانطلاق من سياسة لغوية شاملة، فاللغة تمسّ كلّ الميادين، ولا بدّ من تجسيد رسميّة العربية في كلّ المرافق ضماناً للتنسيق العام في منظومة القرارات السياسية والتربوية، وتبعات التنفيذ بالتقييم والتقويم. وهنا مسألة ضعف التنسيق بين الدّول العربية في مجال السياسات اللغوية، وهي فجوة كبيرة تحتاج إلى تدخّل عاجل لأصحاب القرار من جامعة الدّول العربية ولا يحصل النّجاح إلّا بتلك الهبة العربية نحو تعزيز مكانة العربية بالإجماع العربيّ، مع ما يصاحب ذلك من حماس وخدمة وإيلاء مكانة عليا للغة المُشتركة (اللغة الفصحى). هذه جملة التّحدّيات التي أجمعت عليها التقارير والدّراسات في أهميّة تلافي أوجه القصور والنقص في السياسات اللغوية العربية؛ لا سيّما وأنّ مشاريع كبيرة تنتظرها باعتبارها لغة الماضي، والحاضر، والمستقبل ولغة العالم، والعلم.

إنّه من الضّروريّ الحديث عن مُحتوى تلك التقارير التي حُوصلت المُضايقات والنتائج، وتوصّلت إلى استكناه واقع اللغة العربية في عالمها العربيّ بما قامت به من دراسات واستبانات مَسّت العالم العربيّ وقَدّمت ما وصلت إليه من نتائج، وما نصّت عليه من نقائص. ومن خلالها يُمكن لي الحديث عن مشروع النهوض باللغة

العربية. وهو مشروع الأمل في نظرة جديدة للعربية الفصحى في عصر العولمة والصراع اللغوي، وفي وقت تحتاج العربية لمسايرة الوضع الجديد الذي يأتي على دحر اللغات الهشة؛ وبخاصة العربية التي التقت عليها النصال من كثير من الأطراف لما لها من علم وحضارة وقدم ولغة مستقبل، وهي الآن تنال انتشاراً، ولذلك رفعت ضدها بعض الدراسات النقدية؛ وتوصيها بما ليس فيها، وتقول بأنها على مشارف الموت.

حوصلة التقارير: تنص هذه التقارير في مجملها على هذه النقاط المشتركة، وهي:

1- إن العربية في خطر إذا لم تكن في مستوى التصدي لتحديات العولمة اللغوية والثقافية، واستيعاب تحدياتها التكنولوجية، ولم تكن في مستوى مواكب-ة الأحداث-ة بمختل-ف تجلياته-ا، والتعبي-ر ع-ن إيقاعاته-ا، وليست في مستوى ربط الأجي-ال الجدي-دة بلغتهم وبما يقرؤونه من اللغات الأجنبية، وسيكون المستقبل غامضاً إذا لم تحصل مشاريع حديثة تخرج من التاريخانية.

2- ضرورة التوجه نحو نظرة مستقبلية انطلاقاً من الواقع الحقيقي الذي تعيش-ه العربية م-ن الاس-تخدامات الحقيقية التي تتجس-د فيه-ا، وهي ضعيفة وهشة ومحدودة الأفاق، ومستقبلها ينذر بالخطر بما رصدناه وما نسمعه وما أعطته التقارير الكتابية من الواقع بأن ممارسات ضعيفة في المدرسة والإعلام والاقتصاد والتواصل العالمي وفي المحيط العام.

3- إن الرصد أبان عن رؤى مستقبلية شبه غامضة، لما للقصور الذي لا يعطي الأمان اللغوي للعربية الماثلة أمامنا، وهي مجترزة في تعابيرها عن سياقاتها في بيئاتها العربية، ونجدها خارج مواطنها لا تنال مواقع أمام التنافس اللغوي للغات الحية.

4- لا تعدم التقارير مؤشرات النبض والحيوية والنهوض في الواقع الحالي للعربية؛ انطلاقاً من ذلك الرصد الذي أجرته التقارير، فهناك "لغة عربية قوية حية وناضجة تمثل الأداة الحاضنة للتواصل والتعبير والإبداع لدى أعداد كبيرة من الناس تشمل الناطقين به وبغيرها من اللغات. وهي تقف على أرض صلبة، وتمتلك الكثير من مقومات الاستمرار والنمو والتطور والقدرة على مواجهة التحديات التي تواجهها وتواجه غيرها من لغات العالم في خضم عالم دائم التغير والتحول.

5- هناك الكثير من الإيجابيات سجلت في مجال القوانين والتشريعات والمبادرات، الداعمة لتمكين العربية عبر ترسيخ دعائم العربية لدى الدول العربية ومجتمعاتها، وتنامي الاهتمام بها في كافة مناحي الحياة وبخاصة تلك المبادرات اللغوية في القطاع التكنولوجي التي يعمل بعضها على الجانب التعليمي والتأصيل العلمي والأكاديمي للغة العربية، وبعضها الآخر على تطوير حوسبة اللغة العربية، وإغناء المحتوى العربي في الشبكة، وتعزيز استعمالها في شبكات الاتصال والتواصل.

6- هناك أدوار جديدة تظهر فيها العربية في تلك الجهود الهادفة إلى تطويرها بشكل عام، وإلى إنعاش الإنتاج اللغوي بشكل خاص، والدفع بها إلى فضاءات جديدة من التوزيع والانتشار.

7- تسجيل حالات جيّدة في مجال تحسينها في الاستعمال في مجال الإعلام والفضاء المكاني العامّ بطفرة كبرى-رة تش-هدّها وس-ائل الإعلام ف-ي البرام-ج الإخباريّة والحواريّة والترفيهيّة ذات المحتوى العربي-ي، والتي تعك-س إقب-ال النّ-اس عليه-ا، وتؤشّر لنب-ضي ق-ويّ للعربيّة ف-ي حي-اة المجتمع-ات الحاضر-ة له-ا.

8- لوحظ تحسّن في مجال منصّات النّشر الرّقميّة باللّغة العربيّة، والتّزاي-د المط-رد في أعداد الكتب الرّقميّة المنشورة فيها، وكذلك أعداد المستخدمين المسجلين فيها، وبخاصّة الروايات الإلكترونيّة التي تجتذب الكثير من الكتاب الشّباب الذين يجدون فيها الملجأ والبدي-ل عن دور النّشر الورقيّة، وما يلحق ذلك من تزايد إنجاز معارض الكتاب عبر كلّ الدّول العربيّة والإسلاميّة والغربيّة.

9- هناك مُنجزات كثيرات في مجال التّكنولوجيا، والعربيّة الآن هي الأسرع نموّاً فيها، وظهور الاهتمام بالذكاء الاصطناعي في الكثير من التّطبيقات العلميّة والتّربويّة والحضاريّة وكلّها تعمل على أداء عربيّ جيّد مفردات ومصطلحات وتراكيب.

10- في مجال التّرجمة هناك وعي لغويّ جديد في التّرجمة من وإلى العربيّة، وما يصاحب ذلك من نُمو حركة نشر الكتب المُترجمة. وهناك اهتمام في مجال البحث العلميّ وتعريب العلوم، وظهور نزعات جديدة مُكمّلة في الحاويات العلميّة، ومُعامل التّأثير والمُعيرة، وتوفير المادة العلميّة باللّغة العربيّة في الإنتاج العلمي والطّبيّ، وتخليص العربيّة في كثير من أبعادها الدّونيّة -في العلوم التي توصم بها.

11- هناك إيمان راسخ تجلّى لدى الشّباب العربيّ أنّ العربيّة هي الحياة، وبدونها لا مقام لهم، وهي عمق العلاقة بينهم وبين أسلافهم، وهي الماضي والحاضر والمستقبل. هي الباقيّة وأنها ليست زائلة، وتصنعها أقلام وأفكار الشّباب العاملين على تطويرها، وأنها ليست في طريقها إلى الرّوال، وهي قادرة على مُواكبة التّطوّرات التّكنولوجيّة الحديثة، وعلى أن تكون لغة لتدريس العلوم والرياضيات في المناهج المدرسيّة والجامعيّة.

12- دعوات كثيرات في الإكثار من مبادرات تطوير مناهج تدريس العربيّة في كافة مراحل التّعليم العامّ؛ تقوم على توظيف المبادئ والمقاربات الحديثة في التّعليم والتّعلّم؛ كالمعايير والكفايات والتّواصل ومخرجات التّعلّم، وتوليّفها بما يتلاءم مع طبيعة اللّغة وموضوعاتها، ويربطها بالحياة وبالتّنميّة المستديرة التي يتّجه قطاع التّعليم إلى تكريسها في مناهجها. والاهتمام بالمقاربات الجديدة بالمتعلّمين الذين ترى فيهم المحور الأساس في العمليّة التّعليميّة، والتركيز على تطوير استراتيجيات التّعلّم، واستخدام الوسائل والطّرائق والتّقنيات الحديثة؛ سعياً لخلق بيئة تعليميّة داخل فصول اللّغة العربيّة؛ تحفّز المتعلّمين على التّعلّم وتُحبّهم باللّغة العربيّة.

13 - ضرورة الانفتاح على عوالم جديدة ومستقبل العربيّة في محيطها الدّولي، وعلاقتها مع اللّغات عامّة واللّغات الأمميّة، وهي خامستها، وضرورة وجودها لساناً وكتابة على ألسنة المسلمين وأبناء الجاليات العربيّة وكذلك من المتعلّمين من غير النّاطقين بالعربيّة، وضرورة التّعرّف إلى الثّقافات والمجتمعات العربيّة التي ترتبط اللّغة العربيّة بها وتشكّل مدخلاً إليها.

14- مُعالجة مَكانِ التّحدّي في واقع العربيّة اليوم، ونرى مُؤشّرات التّهوؤ أحياناً تنزل في التّراتب العالمي لقصور في بعض الاختصاصات العلميّة، وأحياناً تخلّ بالتّوازن والحيويّة التي تشكّلها القطاعات الأخرى العاليّة

الجودة. وعليه؛ فإنَّ الثَّغور تحتاج مَنَّا سدَّها بعلمية واحترافية، وبمشاريع واستراتيجيات تعالج كلَّ النَّقائص المخلة بحسن الأداء.

15- الدَّعوة القويَّة لمُعالجة القصور في القوانين وتطبيقها غير الالزامية، وضعف التَّنسيق بين **المجامع** وعدم انفتاحها على الخارج، وتفشِّي أخطاء على السَّنة الإعلاميين، واستغلال النَّشر الإلكتروني في القرصنة والتَّعدِّي على المِلْكِيَّة الفكرية، وصناعة تزوير الكتب، وافتقار المَكْتَبات العربيَّة إلى كُتُب الطِّفْلِ، وما هو موجود لا يرقى إلى معايير الجودة والعالمية، بله الحديث عن مضايقات في الرِّقمنة والمُحتوى الرِّقْمِي والتَّأخُّر عن مواكبة التَّحوُّل الرِّقْمِي، وضالَّة المنتج العربي في أنظمة الدِّكاء الاصطناعي، وحوسبة العربيَّة وقلة البحوث والدراسات التي تُدعِّم تمكين العربيَّة في هذا المجال، وضعف المتون اللُّغويَّة العربيَّة المعتمدة على تقنيات البرمجيات حول معالجة اللُّغة العربيَّة وتمكينها في البنى التَّحتيَّة للتَّقانات الهندسيَّة في كافة النِّواحي التَّكنولوجيَّة.

16- هناك قصور في الاستثمار في التَّربية والتَّعليم، وفي تأسيس أجيال الحاضر والمُستقبل، فهم خلفاؤنا وهم المُستقبل، ويحتاج هذا الجيل المُرافقة والتَّوجيه والتَّدريب على رفع التَّحدِّيات في حسن الاستخدام المُتنوِّع للتَّكنولوجيَّة؛ ليكونوا قادرين على المُواكبة السَّريعة للتَّقنيات الحديثة، وما يرتبط بها من ترجمة آليَّة، وتشبيك تقاني في مُختلف فروع المَعْرِفة المُتنوِّعة، وتشجيع على استخدام العربيَّة في مَناحي العلوم، بضبط تقنيات الانتقال السَّلس إلى تدريس كلِّ العلوم بالعربيَّة، مع الانفتاح على تعددية لغويَّة مضيئة مُفيدة بحسب الأقطاب اللُّغويَّة. قصور كبير في ضعف المقرئيَّة التي تعمل على شحذ همم الأطفال وتملِّك اللُّغة العربيَّة في مهاراتها: الاستماع+ القراءة+ الحوار+ الكتابة. وما يصحب ذلك من النَّشاط والحماس في الهبة التي تحدِّثها المدرسة من حصص المطالعة، وحفظ المسكوكات والأناشيد والمحفوظات، والتَّشجيع على الكتابة في مجالات الحائط في المُؤسَّسات التَّربويَّة، وما له علاقة بالتَّنافس والتَّباري بمناسبة إحياء الأيام القارَّة ذات العلاقة باللُّغة العربيَّة.

17- علاج صارم لمحدوديَّة المَعاجم المُتخصَّصة التي لا تُواكب المُصطلحات المُستحدثة في مُختلف المَجالات المَعْرِفيَّة، وهو ما لا يقوم على تقديم المُقابل العربي لكثير من المُصطلحات العلميَّة الأجنبيَّة؛ وهو ما أدَّى إلى عزوف المُتعلِّمين عن المَجالات العلميَّة، وكذلك التَّعامل العلمي باللُّغة العربيَّة في مَجال العلوم والتَّكنولوجيَّة؛ ممَّا سبَّب أزمة نقل المَعْرِفة دون تمكُّنها من التَّقدُّم بشكل فاعل نحو مَرحلة إنتاج المَعْرِفة أو تدويرها.

ومع كلِّ ما يُمكن أن يُقال ممَّا أحرزته العربيَّة على الكثير من الصَّعد، هناك غياب استراتيجيَّة واضحة لمشروع التَّهْوُض باللُّغة العربيَّة الذي يستلزم مَناهج ومُقاربات مُختلفة لاحتياجات تعليم/ تعلُّم العربيَّة في مَجالاتها وعلومها وتراثها وخصوصياتها اللُّغويَّة والدِّينيَّة، وانتشارها العالِي في الزَّمان وفي المَكان، وغياب التَّوازن في كثير من مَناهج التَّدريس والتَّواصل والاحترافية والعلميَّة والتَّقانيَّة، وهذا كلُّه يُشكِّل جزءاً لا يتجزأ من منظومة التَّواصل بالعربيَّة. هو نقل وغياب العربيَّة في الاختصاصات العلميَّة في العوالم الجديدة والأكاديميَّة والعملية وإدارة التَّسيير، والافتقار إلى معايير الكفاءة المُرتبطة بالمعايير العالميَّة التي نقترحها في (مشروع التَّهْوُض باللُّغة العربيَّة). والتَّأسيس لمستقبل جديد للُّغة العربيَّة وفق مَظاهر النَّبْض والحيويَّة والقائم على مواطن التَّحدِّي، واقتراح الحلول البديلة التي نخطوها لمستقبل مُزهر للعربيَّة؛ كونها لغة فصيحة وتراثيَّة وقرآنيَّة وحضاريَّة وإنتاج

ثقافي كبير سدّت الكثير من الفجوات في مختلف العلوم، ويمكنها أن تكون الآن مثلها مثل لغات العلوم والتقانات، وتؤدي كلّ الوظائف المَنوطة بها كلغة حيّة تواصلية مُواكِبة للمستجدّات والمهام اللّغويّة القديمة والجديدة. وما يمكن التّعليق عليه هو ضرورة تأطير العربيّة ضمن أداة تواصل قابلة للتّطوّر، وتحقيق العلاقة التاريخيّة بين العربيّة والإسلام خارج إطار التّقديس والماضيّة وإعطاء رؤية قائمة على الثّقة فيها دون خوف وشعور بالخطر من الصّراع اللّغويّ وحروب اللّغات، ونشيدان مستقبل أفضل تثبته الأبحاث والدّراسات الجادّة الأصيلة المّتينة العلميّة في أعلى تجلّيات فصاحة العربيّة على المستوى النّظريّ والتّطبيقيّ، وهي خطوة مهمّة درب المستقبل، وما يجعل المُحافظة عليها تكون باستعمالها في مُختلف المقامات والتّخصّصات، وذلك ما يضمن لها البقاء والازدهار في المُستقبل كما ازدهرت في الماضي.

مشروع التّهوض باللّغة العربيّة

- التّمهيد: نسّهدف من خلال (مشروع التّهوض باللّغة العربيّة) وضع آليات مُعاصرة للتّهوض العربيّ الثّاني بخصوص الاهتمام باللّغة العربيّة اهتماماً أولياً، باعتبارها لغة الانسجام الاجتماعيّ والتّناغم البيئيّ ولغة المُستقبل، إضافة إلى الشّرعيّة التي نالّها من خلال الدّساتير العربيّة، وما يتبع ذلك من مستلزمات النّصوص القانونيّة، فلا جدالَ في القضايا الشّرعيّة في اللّغات الوطنيّة من حيث مَوقِعها الاجتماعيّ، بقدر ما يكمن المُشكل في زحزحتها الفعليّة والقصديّة من قبل بعض الأفراد الضّعاف والمَسؤولين الذين لم يقتنعوا بالواقع اللّغويّ، ولا يرضون للعربيّة أن تكون لغة التّعليم، ولا اللّغة اليوميّة للمواطن، إذاً المُشكل في كَيفيّة الاقتناع بها كلغة لا بديل عنها، وهي القَدْر الذي لا يمكن التّنازل عنه أو التّسامُح فيه، أو تركه للزّمان وهذا ما تحرص عليه الأمم الحيّة التي تقدّمت بلغاتها، ويشهد التّاريخُ بأنّه ما تقدّمت أمة بغير لغتها البتّة وهذا ما يجب أن نقوم على تجسيده من خلال بتّ هذه الفكرة لدى كلّ الفئات العربيّة.

يأتي هذا المشروع في إطار التّردّي اللّغويّ الذي تشهده اللّغة العربيّة في أوطانها، وما تنادي إليه الكثير من المنظّمات المدنيّة العربيّة، وبخاصّة ما تنادى له بعض **المجامع اللّغويّة**، ولا تزال أصوات مُؤسّسات وعلماء وبُحثة ينافحون عن مقام اللّغة العربيّة الفصيحة بوصفها المشترك اللّغويّ، وكان على الدّول العربيّة العمل على أن تنال العربيّة مَوقِعها الطّبيعيّ في بلادها. وكان علينا -نحن المَجْمعيّين تسجيل مَوقف لصالح العربيّة، بتقديم مَشاريع الحماية والتّطوير، وخدمة العربيّة في هذا الوضع الذي تشهد فيه تراجعاً في الاستعمال، وضعفاً في الأداء، وهجراناً من أهلها. وكان عليّ اتّخاذ مَوقف إيجابيّ بتقديم (مشروع التّهوض باللّغة العربيّة) والذي أزعّم أنّه يحفظ للعربيّة ألقها، ويعيد لها اعتبارها في بلادها، بل ستصبح بفضلها لغة علميّة؛ تقف ندّاً للّغات المُعاصرة المُنتجة للعلم إنّ لم تنافس اللّغات الحيّة.

وانّه لا يمكن أن يحصل تطبيق (مشروع التّهوض باللّغة العربيّة) إلّا في إطار التّهوض العامّ للعرب ومن خلال واقعنا العربيّ، ومن مُستلزماتنا اللّغويّة الطّبيعيّة، ومن مُقترحاتنا النّوعيّة، ومن تفكير العربيّة وثقافتها في ذاتها ولذاتها، كما لا يمكن أن تهض اللّغة العربيّة إلّا بالتّجديد الفعليّ لكلّ فئات المجتمع العربيّ، وبخاصّة تلك الفئات المُثَقّفة؛ والتي لها دور التّأثير في المجتمع وفي القرار السّياسيّ، هذه الفئة المسمّاة (النّخبة) والتي يجب أن تضع في وعيها خدمة الشّأن العامّ، وإلّا لا فرق بينها وبين الدّهماء. ومن هنا نريد نُخباً تعمل على تقديم إضافة

للعربية في مسائل حديثة بنظرة جديدة. ونريد نُخباً تنقل العلم إلى العربية لا نُخباً تنتقل إلى اللغات الأجنبية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فعن طريق هذا المشروع نريد تبليغ صوتنا لأصحاب القرار السياسي بأنهم معنيون بالمسألة اللغوية؛ إن لم يكن لهم الضلع الكبير في عودة الوعي اللغوي إلى مقامه، فهم يُعدّون بمثابة المرجع القيّم فيزع بأوامرهم ما لا يزع بالوعظ والقرآن.

ونريد أن نذهب بعيداً لتأخذ المسألة اللغوية حجمها الحقيقي بوضعها الحالي الضعيف؛ واللغة العربية هي الهوية والاستقلال والتّراب الوطني، ويجب أن تعلو فوق الجميع، فنختلف في طريقة حفظها أو خدمتها فقط، ولا تكون اللغات الوطنية محلّ التساؤل أو التراجع، بل لا تخضع للاستفتاء إلا في تلك الآليات التي يقع التنافس على خدمتها. كما يجب العلم بخطورة الوضع اللغوي المُسمّى بالتردي الخطير الذي آلت إليه العربية في أوطانها وأتته ينذر بمستقبل خطير لأصحاب اللغة العربية، وكذا للغة التراث العالمي، ولها موقع مُتميّز بين اللغات لما تحمله من حضارة اشترك فيها العرب وغير العرب، فهي ليست ككلّ اللغات، فهل نرضى بهذا الانحدار الشاقولي ونقول: للعربية ربّ يحمّيها؟ وهل نسكت عن الوضع، ونقول ليس للعربية مؤسسات تعمل على رفدها؟ ونقول: هناك عرب كان عليهم أن يخدموها... وإنه لمن المؤسف أن نقول هذا لأنّ الجرح عميق والتّزيف يكبر ويتوسّع، ونحن عن الوضع ساكتون، بل إنّنا راضون عنه أو مُكرهون، وكلّ يقول: لا شأن لي بمسألة اللغة العربية، فلها فئاتها المعربة المنكفئة على نفسها تستجدي الخبز وتنظر حتف أنفها، وتعيش يومها، ولا تحمل همّ المجتمع، بل لا تفكر في مستقبلها ولا مستقبل الأجيال. إنّها فئة ضعيفة لا تشعر بما يشعر به المواطن العربي من حقرة في لغته، بل ربّما تربّت في أحضان غير مجتمعتها. فهل هذا هو المطلوب من نخبة ينتظر منها قيادة الجماهير العربية للخلاص من مشكله.

يأتي (مشروع التّهوض باللغة العربية) في إطار ضرورة تمكين العربية في أوطانها، وتبويبها في مواطنها، وتجسيد الفعل المطابق للقول. وفي الحقيقة يعمل هذا المشروع على المحافظة على اللغة العربية والعمل فيها وبها؛ لتكون لغة المجتمع العربي في مختلف المجالات، ولغة التّعليم في كلّ الأطوار، ولغة تعمل على مدّ جسور التّواصل اللغوي مع اللغات العلميّة للتأثير والتأثر، وفي ذات الوقت يقدّم المشروع وصفات تقوم وسائل الإعلام بمختلف قنواته من أجل الإسهام في خدمة هذه الهيئة المُنتظرة للرفع من العربية بتقديم خطط تقوم على الآماد الثلاث:

1- المدى القصير: ستحدّد فيه ما هو مُستعجل، ويتطلّب الحلول السريعة، ويكون التّركيز على: التّوعية بأهميّة اللغة العربية (اللغة الأمّ / langue mère) باعتبارها لغة الاجماع والانسجام المجتمعي، ولغة تعمل على حصول التّنمية والتي لا تحصل باللغات الأجنبية، وهذا ما أثبتته جلّ الدّراسات المعاصرة بل هذا ما يحصل لدى الشّعوب التي نهضت مؤخّراً. كما لا يمكن أن يحصل تهميش (لغات أمّ / les langues mères) التي هي جزء من التّراث والهوية، فبدل الانشغال والتّعلق باللغات الأجنبية أن يقع الاهتمام بهذه اللغات التي تعلق بخصوصيات محلّية، على أن تكون رافداً للعربية ومُكمّلة لها. ومن ثمّ نفتح على اللغات الأجنبية بصيغة تشاركيّة للاستفادة منها في المَناهج العلميّة، وفي الطّرائق السهلة التي تعمل على تقديم العربية بصورة سهلة للمُتعلّم. كما يقع التّركيز على تجنيد منظومة الإعلام في صورتها القويّة لخدمة المسألة اللغوية في كلّ أبوابها. وفي هذا الطّرف القصير أن

يكون التركيز على إعادة الاعتبار للعربية بعد تلك الهزة التي شهدتها من خلال التسامح الذي عرفته مختلف مؤسساتها.

2- المدى المتوسط: يتعلّق بمنظومة التربية والتعليم في كلّ مراحلها، وما يستلزم ذلك من إعداد المستندات التربوية، كما يتم فيه تقديم مشاريع وأبحاث في مجال الديدأكتيك؛ لفكّ لغز تعليم وتعلّم العربية بطريقة سهلة مثلما تتعلم اللغات الأخرى. على أن يخضع هذا لمرحلة زمنية محدّدة لا تتجاوز عشر (10) سنوات، وإنّها لمدة صعبة، وفيها يحصل الانتقال الفعليّ من مرحلة التّسيّب على التّحكّم الدقيق بفضل تلك البرامج النوعيّة التي تقدّم في المدارس، وبخاصّة في العلوم التّطبيقية. وفي هذه المحدّدة تتحدّد جملة الحلول للمضايقات التّالية: ضرورة توضيح أبعاد السّياسة الفاعلة+ تخطيط لغويّ واضح وصارم+ خطط زمنيّة مضبوطة+ تطوير آليات عمل **المجامع اللّغوية**+ مزيد من **المؤسسات اللّغوية** التّخطيطيّة+ مزيد من التّشريعات والقوانين+ اقتراح مشاريع قابلة للتّنفيد+ تعزيز التّنسيق بين **المجامع والمؤسسات** ذات العلاقة+ مرافقة الإعلام والفضاء المكاني العام+ تجسيد سلطة متابعة من جامعة الدّول العربيّة لمراقبة الخطط المتّفق عليها التي تخصّ النهوض اللّغويّ+ الرّعاية اللّغوية والفنيّة لترشيد المواد الإبداعية وما له علاقة بالجوائز حول اللّغة العربيّة+ إغناء المحتوى الرّقميّ العربي بمعاجم عامّة ومتخصّصة ومصطلحات لتمكين العربيّة من مواكبة التّطوّر العالمي في الدّكاء الاصطناعيّ+ وإطلاق مبادرات لغويّة موسميّة عبر كلّ الدّول العربيّة لتحصل الهيئة العربيّة لخدمة العربيّة وعبر سفارات الدّول العربيّة في مختلف بلاد العالم، ومع المُنظّمات الدّولية ذات العلاقة بالثقافة والعلوم+ تفعيل كليات الإعلام في حسن الأداء اللّغويّ بطلاقة لغويّة وبارتجال في مختلف المستويات اللّغويّة ولكل مقام مقال.

3- المدى البعيد: ويتعلّق بالنّظرة الاستشرافية لمستقبل اللّغة العربيّة وموقعها بين اللّغات، وهذا بالنّظر في فكّ لغز المضايقات التّقنيّة، وتقديم الحلول النوعيّة. وهذه المدّة يمكن أن يدوم عمرها لمرحلة الجيل ليس إلّا. وإنّ هذا المدى الطّويل يكون فيه التركيز على التّخطيط المنظّم بغية توجيه السّياسة اللّغويّة في أفق الحاضر والمستقبل، وفيه يحصل قياس الحاضر على الحاضر، لا اعتماد قياس الحاضر على الماضي إلّا في ضرورات فقه اللّغة. وفي هذا المدى أرى ضرورة توضيح مجموعة من الآفاق المستقبلية في زيادة مستوى التّمويل في مشاريع الأتمتة+ تنشيط البحوث والدراسات في اللّسانيّات الحاسوبية وتطبيقاتها+ العمل على إنجاز محرّكات البحث في ذات اللّغة ولذاتها+ العمل على قراءة المحتوى اللّغويّ للمخطوطات العربيّة بما وراء الرّقمنة+ إقامة مزيد من المكتبات والموسوعات الرّقمية العربيّة+ شجاعة الابتكار في ميدان التّرجمة الآليّة ضمن أنظمة فعل التّرجمة+ السّعي الحثيث لرفع المنتج العربيّ إلى الفعاليّة والجودة والتّنافسيّة+ توقيع شراكات علميّة مع الأجانب للإفادة منهم في الخبرات التّقنيّة+ ضمان الانتشار/ المرئيّة للمنتج العربيّ على كلّ وسائل الحوامل الإلكترونيّة+ ضرورة تعميم نظام توثيق APA لجمعيّة علم النّفس الأمريكيّة/ منهج Turabian لجامعة شيكاغو؛ باعتبارهما من التّوثيق النّمطيّ العالميّ المعتمد حالياً.

وللتّفصيل في هذا المشروع، كان على توزيعه بحسب طبيعة الموضوع بتحديد مواطن العلاج وهي كما يلي:

- أولاً: الإقرار بالتّقصير، لاستخلاص مواطن المُعالجة؛ فنبدأ من الجانب النّفسيّ الذي يتعلّق بعدم الاهتمام باللّغة العربيّة؛ وبخاصّة في تدريس العلوم بها، وترك الإعلام للخوض في الهجين اللّغويّ، ولم يقع الاهتمام

بالترجمة، والإقرار بالتسامح في الانتماء والهوية اللغوية والاعتزاز الوطني، وهو جانب مهم في الخصوصية النفسية واللغوية التي يكون بها الإنسان محترماً... وضرورة مراجعة بعض المسلمات من مثل: تكريس ثقافة عصر الانحطاط + التركيز على القياس لا على الاستعمال اللغوي + تفضيل الحفظ على الفهم + التفكير في تحقق شروط القياس لا الاستدلال بالقياس + تجسيد أفكار التكلّس والجمود لقتل البحث والقراءة + تفضيل النحو على القراءة في المدارس + التوجّه لمادة النحو وليس لدرس القراءة + الخروج من عصر السّفاسف في الأقوال والتّشددّ دون فهم المحتوى + البحث في المسائل الخلافية القليلة بين المدارس النحوية دون اعتماد المشترك المتفق عليه وهو الكثير + اعتبار الكتابة هي اللغة... وأمام هذا التّقصير الفظيع، ما العمل؟ ولهذا نحتاج في هذا المشروع إلى مناقشة القضايا ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثمّ العمل على إيجاد الحلول، ولذا بصرت بمجموعة من القضايا الأوليّة، كان علينا تجسيدها قبل تقديم الوصفّة العلاجية، وهي:

1- ضرورة الاعتزاز اللّغوي: ونحتاج إلى خطاب علمي أدبي بخصوص الاعتزاز، فإنّه ما ذلّ قوم إلّا بسبب تقصيرهم في خصوصيتهم، وما انحطّ المجتمع في لغته إلّا وانحطّ في واقعه، ولذا نجد الأمم الحيّة تعطي للغة الأم كلّ الأهميّة، بل تُنزلها الصّدارة على أنّها وجودهم ومقامهم، وبها يكونون، وبدونها لا يكون لها المقام، مهما كانت قيمة اللغة في حساب اللّغات العالميّة، ولا يمكن أن يتنازلوا عن لغتهم بدعوى عدم حملها للعلوم، أو عدم مساهمتها للواقع؛ بل يعتزّون بها ويعملون على أن تترقّى، فهل نتعظّ من ذلك؟

2- إقناع صاحب القرار بمعاوضة اللّجان المحليّة أو العربيّة: يجب علينا وضع آليات الشّروع في تطبيق تعميم استعمال العربيّة وعلى مراحل، وهذا بإنشاء لجان المتابعة والتّقويم والمراجعة؛ لجان محليّة أو عربيّة تقوم على حثّ صاحب القرار باستصدار القرار الذي لا رجعة فيه؛ بتعميم استعمال اللّغة العربيّة على مراحل، ويتمّ فيها التّقويم والتّقييم، فنعم للمراجعة في المنهجيات لا للتّراجع عن المبدأ.

3- الإقناع بأهميّة تدريس العلوم بالعربيّة: ويكون هذا في باب التّنميّة الوطنيّة التي لا تكون إلّا باستعمال اللّغة العربيّة في كلّ مراحل التّعليم، وفي مراكز البحوث، وفي مختلف الوزارات، والاعتبار من تلك الدّول التي ما تقدّمت إلّا بلغاتها، ويكون العلم بأنّ العرب هي الأمّة الوحيدة في العالم التي لا تُدرّس مختلف المواد بلغتها، وهذا فعل شنيع لا تقوم به إلّا دول نكرات، فهل نحن العرب نكرات، فهل يعقل أن ننكر للغة زكّاها القرآن الكريم، بل مجّدها في أكثر من أية؟!

4- إقحام النّخب العربيّة في إنجاح المشروع والدّفاع عنه: ونريد من هذا المشروع أن ينال الصّبغة العربيّة والعالميّة، ولن يكون هذا في ظلّ عزوف النّخب العربيّة عن مسيرة المشروع. فعلى النّخب العربيّة التّجنيد من أجل هذه القضية القوميّة، ولكن كيف يمكن تفعيل النّخب العربيّة في هذا المشروع؟ يكون ذلك عن طريق المشاورة، وطلب إعداد المشاريع ودراسة الخبرة والجدوى، على أن يكون للنّخبة موقع لدى صاحب القرار.

5- إشراك مختلف أجهزة الإعلام: إنّ الإعلام يعتبر السّلاح الرّابع، بل هو القوّة المتنفّذة في حياتنا اليوميّة، ولهذا يكون التّعويل عليه في هذا المشروع التّهضوي الذي نطلب منه التّجنيد الحقيقي في تعبئة الجماهير للسّير في حمل هموم المواطن العربيّ الذي يحترم لغته ويريد أن تنال وضعها الطّبيعي.

ثانياً: إعداد وسائل تعميم استعمال العربيّة: وهذه المسألة تتطلّب منا ما يلي:

1- تشجيع الترجمة وإنشاء المؤسسات الترجمة: لا يمكن للعربية أن تستغني عن الترجمة، بل هي الركيزة لتكون لها صبغة علمية وعالمية، وتنال الصدارة، ولهذا تتجند القوى العربية على الترجمة إلى العربية وكذلك الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، ليكون لها الصدى العملي والعلمي، وتكون مُنفذة في مختلف دوايب الاستعمال.

2- تجسيد التخطيط اللغوي المناسب: يعني وضع استراتيجيات شاملة متكاملة لجوانب السياسة اللغوية ومن ثم إلى سن سياسة تربوية مناسبة، بناءً على استراتيجية عربية تُحدد فيها وسائل العمل ومُتطلباته، وتشير إلى اتجاهات التخطيط ومساراته؛ بقصد إحداث تغييرات في النشاط اللغوي، على أن يخضع التخطيط لمراحل ومسار علمية، ولأما يحددها المختصون. كما تُمن تلك الاستراتيجية الأبعاد الكبرى في نشر اللغة القومية في مختلف المجالات، والاهتمام باللغات الوطنية في جوانبها التراثية، وكذلك تعليم اللغات الأجنبية بالتنصية المطلوبة، وتنظيم الترجمة والعمل على إنتاج المصطلحات وتوحيدها.

3- تفعيل المؤسسات المختصة: وهنا يقع التركيز على **المجامع** اللغوية التي يفترض أنها القاطرة التي تقود عملية تعميم استعمال اللغة العربية، وكان عليها أن تقوم على إنتاج أفكار التوجيه والتسيير مع كافة **المجالس** العليا، ومع مؤسسات الدول العربية. وإن **المجامع** اللغوية هي التي تعمل على التهيئة لهذا العمل القومي في كل أبعاده، على أن يكون لها سلطة القرار.

4- تفعيل الوزارات: إن هذه العملية تتطلب التجنيد والتعبئة العامة لمختلف أجهزة الحكومات العربية كما يقع التركيز على كل القوى الفاعلة في المجتمع العربي، وعلى كل المؤسسات العربية العمل من أجل ربح معركة تعميم استعمال اللغة العربية. ويكون التركيز على: وزارات التخطيط + وزارات التربية + وزارات التعليم العالي والبحث العلمي + وزارات التعليم والتكوين المهنيين + وزارات الإعلام + وزارات الشؤون الدينية + وزارات الداخلية + وزارات المالية والاقتصاد. هذه أهم الوزارات، أو ما يمكن أن يطلق عليها وزارات ذات التأثير في المواطن، وهي وزارات السيادة، وكل وزارة لها برنامجها الخاص الذي تقوم به تجاه العملية الوطنية، وتوضع لكل وزارة خطة خصوصية مُحددة ببرامج وبمُدّة زمنية، على أن تتعاضد مناهج وخطط الوزارات في صورة واحدة متكاملة تخدم بعضها البعض، وفي الحقيقة لا يمكن الاستغناء عن هيكل ما أو جهاز ما في الدولة بقدر ما نريد التجنيد الفعلي الذي يدوم خمس (05) سنوات حتى تدخل العملية في روتين طبيعي وفي صميم اهتمامات المواطن العربي، وعند ذلك تكون خريطة الطريق قد توسعت وأخذت أبعاداً وطنية، فلا يمكن الحياد عنها في المبدأ، وإنما تحصل المراجعات في المنهجيات فقط، وهذا من الطبيعي أن يحدث فيها التغيير مراعاةً للظروف والمستجدات.

- كفايات تجسيد (مشروع النهوض باللغة العربية): هناك وصفة أعرضها على المؤسسات وعلى المجمعين، وكل من يُهمّه أمر النهوض باللغة العربية، وترتكز على ما يلي:

1- وضع جهاز مُخصص يُتابع المشروع: ويكون هذا الجهاز تحت إمرة (الدولة التي تتبني المشروع) ويُختار الفاعلون والعاملون من دولة البلد المُتبنى للمشروع، ومن غير دولة تبني المشروع أفراداً مشهود لهم بالدراية والعلمية والعمل الجاد من كل بلاد العرب، وتكون المتابعة من جهاز جامعة الدول العربية، ومن بعض منظماتها، وكذلك بمُرافقة: الألكسو + اليونسكو + ايسيسكو. والمنظمات الإقليمية ذات العلاقة باللغة العربية على غرار

اتحاد الجامعات العربية+ اتحاد **المجامع اللغوية**+ المجالس العليا العربية+ المنظمات الثقافية+ السفارات العربية في الدول الأجنبية.

2- إنشاء جهاز اقتراح مشاريع: يستعين هذا الجهاز بالكفاءات في مختلف اللغات، على أن يُطلب منهم تقديم خبرات في الترقية اللغوية، وتقديم المشاريع الكبرى ذات العلاقة بإخراج العربية مما آلت إليه من وضع يندر بالخطر. وللجهاز سلطة توحيد الجهود التي تُبذل في تلك الأعمال المُكرّرة أو المشاريع المُتطابقة من مثل: مشروع المُعجم التاريخي لاتحاد **المجامع** بالقاهرة، ومشروع المُعجم التاريخي في دولة قطر، ومشروع المُعجم التاريخي للغة العربية، مع مشروع الذخيرة اللغوية، الأعمال العشوائية التي تُنجز باسم: صاحبة الجلالة اللغة العربية في كل من بيروت وقطر ودبي، وتأسيس المجلس العالمي للغة العربية، والمجلس الدولي للغة العربية... وإنّما لجهود كان الأحرى أن يحصل بينها التنسيق ربحاً للوقت والمال والجهد، وهذا أحد العوامل التي تعمل على تشتيت القوى الفاعلة في المجتمع العربي، أما حان الوقت لتنظيم أنفسنا؟!!

3- ينظر الجهاز في تلك المضايقات التي أشارت إليها تقارير (حالة اللغة العربية) وهي في جملة تتعلق بجملة موضوعات تخصّ دور ومراكز البحوث اللغوية، والمنظمات الثقافية، والجمعيات الترجُميّة، ولجان وضع المُصطلحات، ومكتب التعريب لتنسيق المصطلحات؛ وهي تحمل برامج ومشاريع تخدم اللغة العربية، وتُحافظ على سلامتها وجعلها وافية بمطالب العصر. وضرورة استكمال إنجاز معاجم عامة ومُتخصّصة/ قواميس/ أدلة بخصوص تطوير اللغة العربية، ويتجاوز العمل إلى المهنيّة في صناعة مُعجميّة تُناسب كلّ المُستجدّات.

4- للجهاز سلطة اقتراح توزيع المشاريع الكبرى: نروم من هذا المشروع التقليل من كثرة المؤسسات التي أصبحت تتضايق منها اللغة العربية، بل إنّ بعضها بلوى فيها، فلا تخدمها بقدر ما تستنزف أموال المواطن العربي دون نتيجة تُذكر، فكفانا كثرة المؤسسات التي لا تدير إلّا الفراغ، فما أحوَج هذا الجهاز إلى أجهزة فرعية تعمل تحت إمرة **المجامع** فقط.

5- توزيع المهام الكبرى: نروم في هذا توزيع المهام اللغوية على **المجامع اللغوية**: لتصبح **مجامع** مُتخصّصة، ويكون لها صبغة التشريع والعمل برأيها وبقراراتها.

6- تحديد الزّمان: لا يمكن للمشاريع أن تنجح في ظلّ غياب الزّمن المحدّد لإنجازها، فلا بدّ أن يقع التّنصيب في بداية العمل في المشاريع أفق النّهاية منها، والتّفرغ لمشاريع أخرى ولا مانع أن تكون هناك مراجعة.

7- الإغداق المادّي: إنّ المشروع في صورته الأولى يقدّم وثيقة تقنية بخصوص الجوانب الماديّة والطلبيات المطلوبة، ولهذا نناشد الدول العربية الرّفْع من الميزانية التي تُرصد للبحث العلمي وتخصيص ميزانية مُحترمة للمشاريع الكبرى، ومُتابعة المصاريف المُطابقة.

- ما قبل الخاتمة: إنّ هذا العمل كلّ متكامل، يستهدف جملة أفكار في (مشروع النهوض باللغة العربية) من خلال تقديم تصوّر رؤية فاعلة لإنعاش اللغة العربية في بناء إنسانها بوجدانه ومعارفه وتراكمات تاريخه ورؤاه الاستشرافية. هي أفكار بصرتُ بها من خلال ما تفاعلت مع الموضوع، وما كتبت في كتابي (السياسة اللغوية، وموقع لغة الأمة) وآمل أن أسهم في وضع بعض أعمدة النهوض بالعربية الفصحى (اللغة الجامعة) ومن لا لغة له

لا وطن له، ومن لا يُحترم لغته لا يُحترم، ولا يستقيم الشعب إلا في إطار لغته، ولا تناله التنمية المُستديمة إلا من خلال لغته. إنّه مشروع طموح، استقيت مجموعة أفكاره من تلك التقارير حول (حالة اللغة العربيّة ومُستقبلها) الذي يركز على التشريعات والمراجعات المؤسّسة، وهي كبيرة لا تحصى ولا تُعدّ، والقوة فيها أنّها صادرة عن الدساتير التي تمثّل حجر الزاوية في حماية العربيّة والنهوض بها وتطويرها والحفاظ عليها في كلّ الدّول العربيّة. هي مجموعة مدوّنة يمكن العودة إلى مظاهرها ومؤسّساتها ومختلف التشريعات التي تحتكم إليها كلّ دولة العربيّة، مع مجموعة قوانين الجمعيات ذات العلاقة بالحفاظ والدّفاع لحماية اللغة العربيّة، ومختلف القوانين الصّادرة عن لجان ومجامع ومراكز ومجالس ومؤسّسات ومؤتمرات واتّحادات ومُنظّمات وجامعة الدّول العربيّة... والنتيجة قوانين وتشريعات عاليّة دون تفعيل في الواقع اللّغوي، وتحتاج إلى رؤية مُستقبلية، وسياسة لغوية حاكمّة، ومؤسّسات مرجعية راسمة، وإرادة سياسيّة فاعلة.

- الخاتمة: لا أدعي أنني أخطئ بكلّ حيثيات (مشروع النهوض باللغة العربيّة) بقدر ما أعطيت الخطوط الكبرى، فأريد أن ينقل المشروع إلى السّيد الأمين العامّ لجامعة الدّول العربيّة، ويتمّ عرضه على اللّجنة المختصّة، ليكون طرحه في قمتة من قيم ملوك ورؤساء وأمراء الدّول العربيّة. كما يمكن النّظر لهذا المشروع من خلال مفاصل البحث، وفيه إشارات كبيرات بخصوص السياسة اللّغوية والتّخطيط اللّغوي الذي ندافع بهما عن مقام العربيّة في مُختلف المحافل.

المصادر والمراجع:

- 1- الحريري، رافد، الوادي، حسن، عبد الحميد، فاتن، أساسيات ومهارات البحث التّربويّ والإجرائي. عمان: دار أمجد، 2017م.
- 2- صالح بلعيد، السياسة اللّغوية، وموقع لغة الأُمّة. دار: زاد تي تي، الجزائر 2023م.
- 3- عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللّغوية في البلاد العربيّة. بيروت: دار الكتاب الجديد المُتّحدة 2013م.
- 4- علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة. مكتبة لبنان ناشرون، 2008م.
- 5- القاضي هاشم بن صالح، الاستعمار اللّغويّ، في:
[Blogs.aljazeera.net/blogs/2017/03/11](https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/03/11)
- 6- مؤتمر دمشق، الشّابكة، موقع جوجل، بتاريخ 22 / 4 / 2024م.
- 7- مُحمّد عابد الجابري، نحن والتّراث. الدّار البيضاء، المغرب 1995م.

جُهود المجلس الأعلى للغة العربية في إنجاز المعاجم ♥

الدَّيَّاجَة: في إطار تجسيد فعل (تحدي الرقمنة) ومفاده تأسيس بنية تحتية رقمية على مستوى عالمي تكون شاملة لكافة مناطق العالم، وعبر تطبيقات ومنصات تصل سنة 2025م، بغياغت عبر كابلات الألياف البصرية إلى كل منطقة وكل وحدة إدارية/ علمية، وإلى كل بيت إذا كان ممكناً؛ فإنَّ المجلس الأعلى للغة العربية كان له السبق في تطبيق الرقمنة على كل متوجه، وبدأ في استعمال ورقة Excel في حيازة المعاجم التي أنجزها، وكانت هي المنطلق في أننا ربنا الوقت الكثير، كما أنَّ هذه التّقانة أمدّتنا بتقنيات كثيرة في العلاج والضبط وحذف المكرر والسرعة، وما يتبع ذلك من نظام ألبائي في ترتيب المداخل...

1- ما معنى تحدي الرقمنة؟ هو العيش ضمن نطاق عالم الاتّصالات الحديثة وفق تلاشي التقليديّة شيئاً فشيئاً؛ لتحقيق رقمنة الكتاب والمخطوط والمكتبة والمشاريع والتّعامل التّام مع صيحات الغياغت/ GB العالية السرعة، والفائقة التخزين لتحقيق أوعية إلكترونية سريعة وواسعة ضمن التّانوتكنولوجيا المصغّر/ Nanotechnologie والحامل لملايير المعطيات بنظم ذكية وفائقة السرعة. وهذا ما يمكن أن يكون خريطة طريق للحكومات وللإدارات ومراكز البحوث والمكتبات العمومية والجامعات والمجامع والمجالس العلمية... في ضرورة البحث عن موقع علمي ضمن هذا التّباري العالمي للحصول على المغيّرة الدولية. إنّ الرقمنة كما عرفها أحمد الشّامي، وسيد حسب الله هي: "عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي، وذلك بمعالجتها بواسطة الحاسب الآلي". وإنّه لا مجال لنا للحديث عن خوض ميدان الرقمنة، ولا خيار لنا في الانعزال والإسوف ننقرض، والحديث الآن كيف نعيش ضمن الرقمنة، كيف يكون لنا وللغاتنا موقع في تحولات السّياحة والتّجارة والإعلام، وخدمات Web وميادين البيع عبر On Line، وبوابات الأخبار، وتحديث أشكال التّواصل بين البنوك... لا مجال لنا إلّا العمل على الاستفادة من الرقمنة في التّفاعل على الشّابكة، واستخدام الحكومة الإلكترونية؛ لتسهيل وتقريب الخدمات وبالسرعة. ولا بدّ من ديبلوماسية رقمية، مع ما يلحق ذلك من تنظيم كلّ وسائل التّواصل ومُلاحقات تأمين البيانات ضدّ القرصنة. ولا بدّ لنا من الانغماس في الرقمنة، ونحن نعيش اختراق الأجهزة الرقمية تفاصيل حياتنا الرّاهنة، وتتحكّم في سير دواليب شؤوننا العامّة والخاصّة، وذلك بدءاً بالهواتف والحواسيب والألواح الرقمية المحمولة، والأجهزة المنزلية التي تمتلك بدورها شاشات صغيرة للتّشغيل...

2- صلاحيّات المجلس الأعلى للغة العربية: مجلس دستوريّ استشاري؛ وضع تحت رئاسة الجمهوريّة، يقوم بمهام ازدهار العربيّة وتعميم استعمالها في العلوم وفي التّكنولوجيا، والترجمة لهذه الغاية. ويحتاج إلى صور قانونية للقيام بعمله في تنسيق الجهود التي تقوم بها أجهزة الدولة والمؤسّسات العمومية والخاصّة الرّامية إلى ضمان ترسيخ اللغة العربيّة ودعمها وتعميم استخدامها، وإلى متابعة كلّ الوسائل المتعلّقة بتطبيق أحكام القوانين ذات العلاقة بتعميم استعمال اللغة العربيّة. بالإضافة إلى تكليفه بصلاحيّات أوسع على غرار اعتماد

♥ الكلمة التي قدّمت في ملتقى (المعاجم اللّغوية) المنظّم لصالح مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. الرياض، المملكة العربية السعودية، بتاريخ 26 - 28 سبتمبر 2023م.

المُصطلحات العلميّة والفنيّة التي تنجزها الوزارات، ومُراقبة ما له علاقة بالجهاز السّميّ البصريّ والرّقميّ في ضرورة توظيف العربيّة في أعلى تجلّياتها، وما يصحب ذلك من ملصّقات وإشهارات ولافتات وأسماء تجاريّة وتظاهرات ووثائق مصاحبة للأجهزة، ويُلزم المُخالفين بأحكام القانون. والآن يقوم المجلس بعمله حسب النّصوص، بوضع أرضيّات معرفيّة لازدهار العربيّة على مُختلف الصّعد، ويجتهد مع مختلف القطاعات في اقتراح بدائل علميّة نوعيّة لمقام العربيّة ذات الجودة العاليّة، عن طريق التّعامل البيّني مع مختلف الشّركاء، أو تقديم مُدوّنات معرفيّة أو إجراء دورات تكوينيّة لأهل القطاع في حسن استعمال العربيّة وصولاً إلى تحقيق المنفعة اللّغويّة التي تنصّ عليها قواعد اللّغة العربيّة. علماً بأنّ المجلس عضو في اتحاد **المجامع** اللّغويّة العربيّة والمجالس العُليا، ويعمل بالشّراكة العلميّة مع: الألكسو+ الإيسيسكو+ اليونسكو، ويُسهّم في إنجاز مَشروع القرن وهو (المُعجم التاريخيّ للّغة العربيّة) مع ما يُنجزه من آليات وضع المُصطلحات العلميّة العربيّة مع كلّ المُنظّمات ذات الصّلة، ويُدعم عمليّات تعميم استعمال العربيّة عبر نشاطه ومنتشوراته ومجلّاته الثّلاث المُعتمَدة في كلّ الشّبكات العالميّة: اللّغة العربيّة+ معالِم للترجمة+ العلوم والتّكنولوجيا، إضافة إلى تعاملّاته الحضاريّة باقتصاد الورق، من خلال الاستناد إلى تسييره باقتصاد المعرفة التي تضمّنها مُعاملاته الآليّة بوضع البرمجيّات والخوارزميّات والتّشجيريات، وما له علاقة بالمُختصرات العلميّة التي تتطلّبها مُختلف المنصّات والتّواصل عن بُعد في إنجاز مُختلف الأعمال والمجلّدات باعتماد نظام ورقة (Excel) في مُختلف مشاريعه، وبرمجيّة (UMEKA) في معلّمة المخطوطات الجزائريّة، والاستفادة من مُختلف التّطبيقات في اللّغات الأوروبيّة.

3- المجلس الأعلى للّغة العربيّة وموقعه الرّقميّ: إنّ المجلس مُنذ المسيرة الجديدة لسنة 2016 الموسومة (الاستمراريّة المتجدّدة) يعمل على إعداد المحتوى الرّقميّ بالعربيّة؛ بإعداد مجموعات من التّطبيقات التي تعالج وتخزّن وتعرض معلومات باللّغة العربيّة، وإنتاج برمجيّات لإعداد تطبيقات تتلاءم مع اللّغة العربيّة إلكترونيّاً. وتشمل هذه المجموعات كلّ ما يتمّ تداوله رقميّاً من معلومات مَقروءة أو مرئيّة أو مسموعة، ووفق هذا فقد سطر خطّة في هذا الاتّجاه على خمس مَراحل هي:

- المرحلة الأولى: وتمّ فيها وضع موقع المجلس مع نظام (جواب) وفيها تمّ مسح كامل لكلّ المدوّنات التي أنجزها المجلس، وكان عددها آنذاك 226 عملاً. وحصل التّحدّي الكبير من خلال التّجنيد البشريّ المختصّ، وخلال شهرين (2) تمّ مسح رقميّ لكلّ المنشورات، مع توزيعها حسب المجالات. وفي هذه المرحلة تمّت ترقية أعمال المجلس إلى العالميّة، بنيل مواقع عالميّة للمجلّات. كما تمّت مرحلة وضع موقع المجلس مع كلّ الملحقات من مثل المَكْتَبَة/ فروع إداريّة/ لجان دائمة...

- المرحلة الثّانيّة: وفيها بدأ المجلس في حوسبة تقليديّة، بغرض جمع المادة الأولىّة، وانصبّت المدوّنة على إنجاز الآتي:

1- مَكْنَز المجلس: وهو مَكْنَز يتوفّر على مدوّنة كبرى من مُؤلّفات الجزائريين بخصوص الأبحاث العلميّة المنتجة من دولة الاستقلال إلى وقتنا الحاضر، وتمّ رصد مواقع الجامعات ومراكز البحوث. وقمّشنا ما يزيد عن أحد عشر (11) ألف عنوان والمادة جاهزة لفتحها أمام البَحْثَة.

2- تصحيح وثائق الحالة المدنية: وتمت برمجة ذكية لتصحيح وثائق الحالة المدنية (14 وثيقة نمطية) ببرمجية تكتب بالأرقام وتعطيك الكتابة السليمة بالحروف، مع مختلف السياقات اللغوية. ويضاف إليها تقديم تصوّر أولي لتصحيح الأسماء في لاحق من سجلات الحالة المدنية.

- المرحلة الثالثة: جمع المادة التي تحتاج إلى رقمنة، وهذا أعطى لنا رصيداً كبيراً تحت المشاريع التالية:

1- مشروع مكنز المجلس، وقمّشنا فيه ما يزيد عن اثني عشر (12) ألف من الأبحاث الجامعية الخاصة بعلوم اللغة العربية.

2- مشروع معلمة المخطوطات الجزائرية: وتحصلنا على ما يزيد عن عشرة آلاف (10) مخطوط جزائري/ مخطوط كُتب عن الجزائر. ونشير بأنّ هذا المشروع مشترك مع المجلس الإسلامي الأعلى + وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيات والرقمنة). وقد تمّ تعديل النظام الإنجلوساكسوني في هذا المجال UMEKA وفق خصوصيات المخطوط العربي.

3- مشروع معجم الثقافة الجزائرية: وهو مشروع يجسّد معالم الثقافة الجزائرية في بنود معالم الثقافة في معناها العام.

4- مشروع مناطق الشعر الشعبي: مشروع طموح يجسّد فكرة دوائر الشعر الشعبي الجزائري على غرار بحوره الخاصة، ويقع التعرّف على صاحب القصيد وبحره وما يشمل ذلك من مُكمّلات.

5- مشروع الألعاب اللغوية: مشروع تعليمي تثقيفي، غرضه الإسهام في النمو اللغوي لدى التلاميذ والطلّاب على مختلف أعمارهم. ويمسّ هذا المشروع رجال الإعلام.

6- مشروع لغة الحياة اليومية: وفيه نجد مختلف الاستعمالات اللغوية وحسب المقامات والسياقات التي تحيط بالقائل، ويكون بالبحث عن التّأصيل اللغوي للكلمات أو المَسكوكات أو لغة المحادثة.

7- مشروع الأمثال الشعبية: وهو مشروع حضاري يكمل مسار المشاريع الأخرى في باب الأمثال والمَسكوكات الشعبية التي تقرب إلى الفصحى، ولها مقابل في اللغات التي يتمّ تداولها في الحياة اليومية.

8 مشروع الفيدويوهات اللغوية: مُستقى من المجموعات الفسبكية التي تتناول قضايا اللغة العربية، ويتمّ من خلال رصد ما يخدم اللغة العربية في مختلف أبعادها.

9- مشروع الأنشطة الثقافية والمعارض: وهو رصد لأنشطة المجلس آلياً ورقمياً من خلال ما رصدته الصّورة النمطية في بعدها الإعلامي، وفق تباينات الأحداث والزّيارات وآراء الناس في كلّ الخدمات التي تُقدّم للزّوار.

10- مشروع الطوبونيمية/ الأماكنية: وهو مشروع يتنامى مع مختلف الشّركاء العلميين في جامعتي: تلمسان والأغواط، مع مركز البحوث العلمية والتقنية لتطوير اللغة العربية فرع تلمسان، ومع مركز البحث في الدّراسات الانثروبولوجية/ CRASC في وهران، ومخبر الأماكنية في جامعة غرداية. وللمشروع نسبة مُعتبرة من الإنجاز في المنصة.

11- مشروع المكتبة الرقمية: وهو مشروع مكتبيّ يتعلّق بإنجاز مكتبة رقمية للمجلس، عدا الكتب الورقية، وتكون المكتبة مرافقة للباحثين الذين نقدّم لهم الكتاب في منازلهم دونما حاجة إلى التّنقّل إلى مكتبة المجلس. وتحمل زاداً كبيراً من الكتب التي استطعنا تحميلها من المواقع العامّة.

12- مشروع مَوسوعة الجزائر: هو مشروع طموح لكن لم ينل القبول، ويبقى أن المجلس قدّم تصوّراً تفصيلياً في هذا المجال ويكون عبارة عن مُدوّنَة كبيرة جداً جداً. ويتناول المشروع البحث تفصيلياً عن خصوصيات الجزائر من الدولة التّوميديّة إلى وقتنا الحاضر.

ولا نغفل تلك اللّجان العلميّة التي تشتغل لصالح المجلس من مثل: لجنة النّقل العامّ+ لجنة السّياحة+ لجنة قاموس مُصطلحات البيئة الطّاقات المُتجدّدة... وكلها تنحو في أعمالها إلى تصنيف مَنَوجها ضمن بوّابة رقيّة بعد استكمال أعمالها.

- المرحلة الرّابعة: وهي مرحلة تبادل المعلومات والمنتوج العلميّ مع الشّبكات العالميّة من مثل: دار المنظومة+ المنهل+ شركة صخر+ AraBase+ ISC+ التّراث+ Cerist+ العبيكان+ مؤسّسة التّنميّة المعلوماتيّة. ونجد في شبكات هذه الدّور مجلات المجلس (اللّغة العربيّة= 1,9+ معالِم للترجمة= 1,3+ مجلة العلوم والتّكنولوجيا). وهذا بغرض أداء الخدمة العموميّة؛ ونشر أعمال المجلس بالمجان؛ حيث المجلس مؤسّسة غير ربحيّة. وما حصّلناه من هذا أن للمجلس موقعاً جيّداً في مُعامل التّأثير العربيّ وفي التّأهيل الرّقيّ في منظومة ASJP، والتّصدّر في الفهرس العربيّ.

شهادات مُعامل التّأثير العربيّ سنة 2018:



شهادات مُعامل التّأثير العربيّ سنة 2019:





شهادات مُعَامِل التَّأثير العربيّ سنة 2021: حصلت مجلة اللّغة العربيّة ومجلّة معامِل على مُعَامِل التَّأثير والاستشهادات المرجعيّة (أرسيف/ Arcif) طبقاً لنتائج التّقرير السّادس لسنة 2021، حول الإنتاج العلميّ الأكاديميّ العربيّ في لقاء خاصّ، عقد يوم الإثنين الموافق 2021-9-27.

- المَرحلة الخامسة: مرحلة بناء المنصّات: وقد تمّ العمل بشكل جيّد؛ باعتماد المعيار العالميّ المنصوص عليه في كلّ منصّة، مع التّنسّيق مع المؤسّسات ذات العلاقة، وإدخال خصوصيات وتعديلات إضافيّة تحسّينيّة رأيناها تخدم مشاريعنا بصورة جيّدة. وهذا العمل هو تحوّل رقميّ بامتياز، ويتواصل لتحقيق تقنيّة تتوالى بسرعة وإبداع.

4- استراتيجية المجلس في الرّقمنة: من الضّروريّ التّركيز على الرّقمنة وهي توازي التّحكّم في مَصادر المعلومات في كلّ الأماكن، بل تمثّل حلقة من حلقات التّطوير والجودة في مجال الشّابكة والتّشبيك الدّاخلِي/ Intranet، والاستعانة بمجموعة من الرّوابط الفائقة Hypertext والتي تحيل القارئ مُباشرة إلى النّصوص التي يبغى الاطلاع عليها، إلى جانب إحالته إلى المصادر الخارجيّة المرتبطة بالمطلوب، ويضاف إلى ذلك التّشارك في المصادر والمجموعات، وزيادة قيمة النّصوص، مع ما يطرح من قضايا حقوق المِلْكِيّة الفكريّة والإشكاليات

المادية والتقنية والفنية. إنَّ المجلس يدرك الكثير من المضايقات التي تعدّ من التّحدّيات التي يواجهها في مجال الرّقمنة، ولكنه يعي وعياً كاملاً ضرورة تخطّي التّردّد لسياسة الرّقمنة، وبالتالي لا بدّ من استراتيجية الإعداد والتّجهيز لسياسة الرّقمنة؛ لأنّها حياة المستقبل وهو الطّريق الذي تسلكه دول العالم في السّنوات القادمة، فتجريب الجيل الخامس من الاتّصالات بدأ في عدّة دول، وهو الجيل الذي سيسمح بربط التّحكّم في الأجهزة عبر الشّابكة/ إنترنت الأشياء، وهناك صناعة حواسبيّة عملاقة تخزّن كوينتيليون (مليون تريليون) عمليّة حسابيّة في الثّانية الواحدة. كما ندرك أنّ بالرّقمنة يتمّ إدخال النّصوص والصّور والصّوت الى وحدات الادخال الرّقميّة بالحواسيب من مساحات ضوئيّة وفارة ولوحة مفاتيح ولاقطات صوت وغيرها، ومن ثمّ معالجتها وتخزينها وإخراجها رقمياً كمعلومات. وأنّ الرّقمنة تجعل من السّهل الحفظ والتّداول والمشاركة في كلّ المحتوى الذّي تتمّ معالجته رقمياً، وذلك في كلّ وقت، وفي أيّ مكان. ولهذا قطعنا على أنفسنا طريق التّردّد، وقلنا من الضّروريّ التّحوّل إلى الرّقمنة للمحتوى المعلوماتي والمعرفي لما له من فوائد الاحتفاظ والحفظ من العوامل الجويّة والتّقدم والضّيع والتلف، وسهولة التّعامل مع ما تمّت رقمنته من استرجاع وبّحث، وسرعة الوصول والإتاحة الآنيّة، ولأكثر من شخص في نفس الوقت وفي أيّ مكان وزمان، مع إمكانيّة إظهار مُختلف المعلومات ذات العلاقة بالتّصغير والتّكبير والنّسخ والطّباعة؛ وبخاصّة ما يتعلّق بالوثائق الورقيّة، مع إمكانيات حُمْل كميات كبيرة من الوثائق الرّقميّة في الجيب.

5- مُرافقة المجلس للقطاعات وللمؤسّسات: إنَّ المجلس الأعلى للغة العربيّة مؤسّسة غير ربحيّة يعمل على تعميم استعمال العربيّة في مُختلف المجالات ويُرافق مُختلف القطاعات في إنتاج الأفكار دون صُنع القرار. وقد أمدَّ المجلس الأعلى للغة العربيّة مُختلف القطاعات والوزارات بمُنجزاته اللّغويّة والعلميّة بصفر خطأ، وهي على مَوْقع المجلس www.hcla.dz ويمكن تحميلُ كلّ مَنّتوجِه بالمجان، وتتوفّر هذه المَصادر في نُسخٍ شبكيّة + ورقية + QR وعلى حوامل إلكترونيّة. ويمكن أن نشير إلى مُنجزات المجلس التي تخدم الوزارات. وهناك نوعان من هذه المُنجزات، وفي مُعظمها من منشورات المجلس، وقليلها بالشّراكة:

1/5- بالشّراكة وهي:

- 1- قاموس البيئة: المجلس الأعلى + وزارة البيئة + المحافظة السّاميّة للأمازيغيّة.
- 2- القرآن واللّغة العربيّة: المجلس الأعلى + وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف.
- 3- قاموس الصّيد البحريّ وتربيّة المائيّات: المجلس الأعلى + وزارة الصّيد البحريّ وتربيّة المائيّات.
- 4- لغة التّجارة: المجلس الأعلى + وزارة التّجارة وترقيّة الصّادرات.
- 5- قاموس الصّناعة: المجلس الأعلى + وزارة الصّناعة.
- 6- معلمة المخطوطات الجزائريّة + المجلس الإسلاميّ الأعلى + وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة.

2/5- منجزات دون شراكة، لصالح كلّ من:

1-وزارة التربية الوطنية: الألعاب اللغوية.

2-و.التعليم والتكوين المهنيين: الاتفاق على قاعدة ترجمة شاملة للمصطلحات ذات العلاقة بالتعليم والتكوين المهنيين.

3-و.التعليم العالي والبحث العلمي: التطوع اللغوي.

4-و.الدخلية والجماعات المحلية: خوارزمية وثائق الحالة المدنية+ الدليل الوظيفي للمراسلات الإدارية.

5-و.الصحة وإصلاح المستشفيات: لغة المحادثة الطبية+ قاموس الطب.

6-و.الاتصال: حسن استعمال اللغة العربية في الإعلام+ العدد.

7-و.الثقافة والفنون: الموسوعة الجزائرية (6 مجلدات) + معجم الثقافة الجزائرية+ قاموس الأمثال الشعبية.

8-و.الخارجية والجالية الجزائرية في الخارج: نفس مجلد الموسوعة.

9-و.البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية: تكوين مستخدمي بريد الجزائر.

10-و.النقل: الدليل الوظيفي للغة النقل (النقل المدني) + مشاريع في الأفق تشمل (النقل الحضري+ النقل البري+ النقل بالسكة الحديدية+ النقل بسكة الهواء).

11-و.السياحة: المعجم السياحي+ دليل السياحة في: الديبلوماسية+ الفنادق+ النقل+ السياحة.

ويمكن إجمال ذلك في هذه الترسيم:

الأدلة الوظيفية، القواميس، المعاجم

الأدلة الوظيفية في الإدارة	
01	دليل المصطلحات الإدارية.
02	دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية.
03	دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة.
04	دليل وظيفي في تسيير الوسائل العامة.
05	دليل وظيفي في المعلومات.
06	دليل الكتابة الوظيفية باللغة العربية للأسلاك الأمنية.
07	دليل وظيفي في الدي-بلوماسية، النقل، الفنادق والسياحة.
08	دليل وظيفي لسجلات الحالة المدنية: م ا ل ع+ وزارة الداخلية.

09	دليل وظيفي في مجال النقل: م ا ل ع+ الخطوط الجوية الجزائرية.
10	دليل وظيفي للوثائق والمراسلات الإدارية.
	الأدلة الوظيفية الأكاديمية
11	دليل مدرسي في العلوم الفيزيائية.
12	دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة.
13	دليل المحادثة الطبية: م ا ل ع+ وزارة الصحة وإصلاح المستشفيات.
14	دليل المحادثة الطبية نسخة مُنقّحة ومزودة.
15	دليل التمرّض.
16	دليل الألعاب اللغوية: م ا ل ع+ وزارة التربية.
17	المُكمل في القواعد والبلاغة.
18	دليل وظيفي في حسن استعمال العدد.
19	دليل البيئة: م ا ل ع+ وزارة البيئة+ المحافظة السامية للأمازيغية.
	الأدلة الوظيفية في الإعلام
20	حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الاعلام.
21	مهارات حسن استعمال اللغة العربية.
22	مدخل إلى المحادثة بالعربية.
23	استعمال اللغة العربية في التلفزيون الجزائري.
24	الدليل النحوي للإعلاميين.
25	مُدونة الإشهار والمُصطلحات: م ا ل ع+ وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية.
26	القاموس السياحي: م ا ل ع+ وزارة السياحة.
27	القاموس الفلاحي: م ا ل ع+ وزارة الفلاحة.
28	المُبْرَق.
29	قاموس الأمثال الشعبية.

المعاجم الثقافية	
30	مَعْلَمَةُ المخطوطات الجزائرية + و. البريد والمواصلات السلوكية واللاسلكية + المجلس الإسلامي الأعلى.
31	مُعْجَم ألفاظ الحياة العامة الجزء 1.
32	مُعْجَم ألفاظ الحياة العامة الجزء 2.
33	المُعْجَم الطّوبونيميّ الجزائريّ ج.1: م ا ل ع+ المعهد الوطني للخرائط والكشف عن بُعد.
34	المُعْجَم الطّوبونيميّ الجزائريّ ج.2: م ا ل ع+ المعهد الوطني للخرائط والكشف عن بُعد.
35	المُعْجَم الطّوبونيميّ الجزائريّ ج.3: م ا ل ع+ المعهد الوطني للخرائط والكشف عن بُعد.
36	مُعْجَم الثّقافة الجزائريّة: م ا ل ع+ وزارة الثّقافة والفنون.
37	الموسوعة الجزائرية الجزء 1.
38	الموسوعة الجزائرية الجزء 2.
39	موسوعة اللهجات الجزائرية.
40	مُعْجَم التّطوُّع اللّغويّ + و. التّعليم العاليّ.
41	الكشّاف التّفصيلي لمقالات المجلّة الأفريقيّة (1856-1962).
المعاجم الإداريّة	
42	مُعْجَم مُصطلحات الصّيد البحري وتربيّة المائيّات: م ا ل ع+ وزارة الصّيد البحريّ وتربيّة المائيّات.
43	مُعْجَم المصطلحات الصّناعيّة: م ا ل ع+ وزارة الصّناعة.
44	مُعْجَم المُصطلحات البنكيّة: م ا ل ع+ البنك المركزيّ+ بنك البركة الجزائريّ.
45	مُعْجَم المُصطلحات العقار ومسح الأراضي.
46	مُعْجَم المُصطلحات الأمنيّة: م ا ل ع+ الدّرك الوطنيّ.
47	مُعْجَم مُصطلحات التّجارة: م ا ل ع+ وزارة التّجارة وترقيّة الصّادرات.
48	مُعْجَم مُصطلحات الغابات والنباتات: م ا ل ع+ مديريّة الغابات.
49	مُعْجَم مُصطلحات الأرشفة والتّوثيق.

50	المُعجم الشّابكي السّمعيّ البصريّ.
51	البطاقة الوطنيّة للمُترجمين الجزائريّين.

الخاتمة: هذه هي العيّنة التي أنجزها المجلس الأعلى للغة العربيّة بمرافقة رجال المعلومات، ولم نضف لها المنجزات التي حصلت في سنة 2023م. وسوف يحصل ذلك بمناسبة الاحتفال بالعيدين: العيد الفضيّ (25) لتأسيس المجلس، والاحتفال باليوم العالمي للغة العربيّة في 18 ديسمبر 2023م. وإنّ المجلس يقدّم لكم أفكاره، ويضع منتوجه بالمجان لكلّ من يريد ذلك، ويمكن تحميله من موقع المجلس وهو www.hcla.dz كما يأمل من المؤسسات ذات العلاقة في إمضاء اتفاقيات/ عقد شراكات بينيّة في إطار خدمة ما يجمعنا، وهي اللغة العربيّة بمُسمى: اللغة المشتركة/ اللغة الجامعة/ اللغة الأمّ/ لغة أمّ/ لغة الأُمّة/ لغة أُمميّة/ لغة الكون/ اللغة المُقدّسة/ لغة القرآن الكريم، فأنعِمْ بها من لغة!



الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ للمرحلة الابتدائيّة

- الدّيباجة: تعود بيّ الأيام إلى سنوات السّبعينيات، وأنا مُدرّس في مرحلة المُتوسّط أسمع بمشروع من هذا النّوع بمُسمّى (الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ) وأسهمت فيه ثلاث دولٍ مغربيّة. ولما دخلت الجامعة قرأت كثيراً عن (الرّصيد اللّغويّ العربيّ) وأسهمت فيه ست عشرة (16) دولةً عربيّة. وفهمت المقصود من هذين المشروعين اللّذين يسعيان إلى توحيد لغة التّلميذ العربيّ في مُختلف مراحِل التّدريس عبر الكتاب المدرسيّ، بالاهتمام بوضع بنك من مُفردات مُحيطه ومن اللّغة التي يسمّعها/ يقرأها باستمرار، ومن خلالها يُبدع في استعمالها، عبر مسابقات وسياقات مُختلفة في مراحِل نموّه اللّغويّ، وهذا من خلال تنمية مهارات: الاستماع+ القراءة+ الحوار+ الكتابة. كما فهمت معنى المُصطلح من معنى كلمة (الرّصيد) التي تعني ما وُجد في حسابك من مال، أو ما بقي فيه. والرّصيد اللّغويّ هو بنك من المُفردات يعود إليه التّلميذ المُتعلّم لاستعماله/ لاستغلاله في عمَل ذات العلاقة بسبب الجمل للتعبير عن فكرة/ رأي يراه أو يتخيّله. ولهذا فالرّصيد اللّغويّ يعني مجموعة ألفاظ تُستعمل في مُختلف المهارات التي يملكها التّلميذ أثناء تاديّة عمليات الكلام مرتبطة بسنّه وبيئته وما يوجد في الكتاب المدرسيّ الذي يدرسه. ويعني كلّ ذلك مجموعة مهارات لغويّة مُجمّعة تُكسب المُتعلّم الرّصيد اللّغويّ العامّ من جميع جوانبه. وفهمت أنّه يُكسب مجموع المعارف اللّغويّة المُفرداتيّة المُختلفة المُوضوعة لكلّ سنة تعليميّة من خلال ألفاظ يستعملها المُتعلّم في المُمارسة التعليميّة، أو من نصوص الكتاب المدرسيّ، وتحدّد تلك الألفاظ من المجالات التي يجدها المُتعلّم في مُحيطه، وتخصّ مرحلة القاعدة التّأسيسيّة التي ينتهجها المُنتج التّربويّ. ولكن قلتُ في نفسي ونحن سوف نقدّم على إنجاز مشروع من ذات النّوع، فماذا نضيف لهذين المشروعين؟ ونظراً لعلاقتي العلميّة مع شيخي العالم الكبير (عبد الرّحمن الحاج صالح) ت- 2017م، وأنا أرافقه علمياً، وكان ينصّحني بأشياء كثيرة، ومن ذلك تعلّمت عنه الكثير، وكان يُحدّثنا -نحن الطّلاب- عن المشروعين بحرارة؛ إلّا أنّه يُسجّل عليهما بعض النّقص، وبخاصّة تحيين مُفرداتهما، وقد ترسّخت في ذهني مقولته "لقد حاولنا من خلال الرّصيدين إنجاز مُدونة ألفاظ مدرسيّة؛ تخصّ مرحلة التّعليم الابتدائيّ، وهي قائمة مُفتوحة من المُفردات التي يفترض أن يحكمها ضابط الحاجة إلى الاستعمال في واقع الحياة والمُشاهدات اليوميّة للطفّل التي تشكّل المُحيط الذي يتفاعل معه... واليوم تغيّرت المُعطيات، وهذا الطّفل يحتاج إلى إضافات لهذا الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ؛ بناءً على المُستجدّات ومُعطيات الرّاهن، وألفاظ الارتفاق، والبيئة العربيّة، وما له علاقة بألفاظ الحضارة... ويحتاج الرّصيدان إلى تحيين نوعيّ من الألفاظ الجديدة، وبقاموس مدرسيّ مرحليّ ومُعاصر ومُتدرّج من محسوسات ومُدرّكات وتصورات مرحلة الأطفال تجري فعلاً وتبعاً لنمو الطّفل العقليّ والنّفسيّ والبيئيّ...". ومن هذا الباب/ الرّخصة ارتأى المجلس الأعلى للغة العربيّة تحيين الفكرة بالعمَل في المشروع بمُسمّى (الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ للمرحلة الابتدائيّة I) ويدخل في مهام المجلس في ازدهار اللغة العربيّة، وكونه هيئة تقترح الأفكار للمؤسّسات/ الوزارات فقد ارتأى تشكيل فريق مُختصّ يجمع بين بعض من أعضاء الرّصدين السّالفين، ومن بعض اللّغويّين والتّربويّين، وأهل المعلومات للشّروع في إنجاز المشروع؛ بدءاً من استقصاء حيثيات الرّصدين السّالفين بنمطيّة جديدة، وبمنهجية عاليّة، واعتماد نمطيّة ورقة إكسيل/ Feuille d'Excel وتكون البداية باستقصاء الكتب المدرسيّة الرّسميّة لسنوات 2019-2020م، لكلّ من البلاد العربيّة التّاليّة:

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: صاحبة المبادرة، كما كانت صاحبة الريادة في المشروعات السابقتين؛ بقيادة أستاذنا (عبد الرحمن الحاج صالح). وما يمكن أن نعتبره مضيفاً، أن هذا المشروع يعمل على تغطية/ مسح كل المراحل التعليمية ما قبل الجامعة، وكذلك يلحق بمختلف الوسائط التربوية من مثل: الكتب المساعدة+ القواميس+ دوائر المعارف الجامعة...

2- الجمهورية التونسية: هي رقم واحد في مجال التصنيف الدولي في منظومات التربية والتعليم. ولها نظام تربوي محترم في أنظمة العالم، بمستوى جيد لمرحلة القاعدة، وما بعد القاعدة.

3- المملكة الأردنية الهاشمية: وتحتل الرتبة الثانية في الدول العربية من حيث جودة كتابها المدرسي الذي يستجيب لمنظومة إيزو/ (ESO).

4- الإمارات العربية المتحدة: وتعد كتبها المدرسية قيمة نوعية معاصرة؛ لما تقدمه من قضايا العصر وتوظيفها بقوة لألفاظ الحضارة، كما أن كتبها في الرياضيات لها الريادة.

1- أهداف المشروع: لقد سنّ المجلس الأعلى للغة العربية فكرة الاهتمام بمشروع الرصيد المدرسي الوظيفي من الخطة العلمية التي يعتمد عليها في الكثير من مشاريعه، وتقوم على المراحل التالية:

1/1- المرحلة المستعجلة: وتقوم على مدة لا تتجاوز خمس (5) سنوات، وهي مرحلة تخصّ المسح اللغوي التام لمفردات/ مسكوكات/ حِكَم/ أمثال... لكل مراحل التعليم: ابتدائي+ متوسط/ إعدادي+ ثانوي. وخلال السنوات الثلاث يتم جرد ومسح المرحلة القاعدية كلها. وما تمّ هو الجزء الأول الذي يحمل هذه المدونة من مرحلة القاعدة فقط، علماً أن أصعب مرحلة هي القاعدة من حيث المنهجية، وجمع المادة اللغوية، وخطة العمل؛ وقد حصلت فيها تجاذبات واختلافات في الرؤى أدت إلى تأخير في بعض الوقت، وفي الأخير تمّ تسطير منهجية متوافقة نالت رضا الفريق العامل على المشروع. والآن هناك فريقان: أحدهما يشغل على المرحلة المتوسطة، والثاني على المرحلة الثانوية؛ وهما من المراحل السهلة بعد إنهاء الألفاظ المفردة، وسيكون العمل في المرحلتين على ما بعد الألفاظ: المسكوكات/ النصوص/ الأشعار/ المدونات المدرسية/ التأسيس للقواميس المرحلية.

2/1- المرحلة المتوسطة المدّة: ومُدتها خمس (5) سنوات؛ وفيها يقع جرد/ مسح كلي للكتب المدرسية للدول المعنية بمزيد/ دعم من كتب ذات العلاقة: كتب المعلم+ الكتب المدرسية الخارجية+ كتب المطالعة+ الأدلة+ القواميس+ دوائر المعارف... وكل ما يجعل مهارات هذه المرحلة تزداد استيعاباً وثقيفاً، ويحصل فيها إنتاج بعض القواميس المدرسية الوظيفية ذات العلاقة بالمرحلتين السابقتين.

3/1- المرحلة الطويلة المدّة: ومُدتها عشر (10) سنوات، وفيها يتم جرد/ مسح كل ما له علاقة بالمرحلة الثانوية؛ وفيها تطوير لآليات الرصيد اللغوي الوظيفي؛ من حيث انفتاحه على ألفاظ الحضارة المعاصرة، واللغات الأجنبية، ولغة الحياة اليومية من مثل لغة الإعلام، واللغة البيضاء... وهي مرحلة تتطلب المرونة اللغوية من حيث الاستعانة بقرارات **المجامع** اللغوية في التوسّع اللغوي.

ومن خلال هذا التوصيف نترجى الاستثمار في هذه المدّة الطويلة في تهيئة أفراد وإطارات المدرسة، ولا نجاح للرصيد المدرسي دون معلم نموذجي، ومُسيّر ناجح، ومدرسة جيدة بكل مرافقها؛ وتتوفر على وسائل النجاح، وما

لكل أفراد المؤسسة من تعزيز قدرتهم على تجويد العملية التعليمية بمواكبتها للمستجدات التطويرية، وتحقيق رؤية مهيّنة في حسن الأداء بمعدل راقٍ يُراعي بُعد الرؤية بما يزيل مخاطر تأثير الهوى والرؤى الشخصية، وتأثير الخلفيات السابقة للعلاقات بين مختلف الشركاء. وخلاصة القول: في هذه المراحل الثلاث المغلقة والمفتوحة، يعني أنّ الكتاب المدرسيّ العربيّ يكون حاملاً للرصيد المدرسيّ الوظيفيّ المطلوب، وهو يخضع للتّحيين عبر كلّ عشر (10) سنوات، وهذا ما تنصّ عليه نصوص مدرسة الجودة في منظّمة اليونسكو/ (UNISCO) في تحسين عمليات الأداء التربويّ، ووافقت عليه الألكسو/ (ALECSO) في كلّ لقاءاتها التشاورية مع الاجتماعات الدورية لوزراء الدّول العربيّة. وعبر هذا يكون فيها استصحاب: إنتاج القواميس المرحليّة+ إنتاج المعاجم+ دوائر معارف مختصرة+ موسوعات صغيرة+ كتب جيبيّة حول الشخصيات... وكلّها تدخل في تنمية الرّصيد المعرفيّ الثقافيّ، وتُنبيّ في المتعلّم قاعدة لغويّة للإبداع والمحادثة وحسن الكتابة؛ استعداداً لمرحلة الجامعة.

2- أهميّة هذا المشروع: إنّهُ مشروع نستهدف منه تحيين الرّصدين المذكورين؛ بهندسة جديدة وبحسب المجالات؛ وتحقيق العمل الشّموليّ في المنهجية، وفي توصيف المفردات، ويتناول كلّ مراحل التّعليم الابتدائيّ (من السّنة الأولى إلى السّنة الخامسة) لتحقيق سياسة لغويّة تربويّة عربيّة مشتركة، وهذا ما كانت توصي به الألكسو في اقتراحاتها، وعليها تُرفع في كلّ القمم العربيّة عبر جامعة الدّول العربيّة، كما يستهدف المشروع إنشاء قوائم مُعجميّة للرّصيد الفصيح للطفّل العربيّ؛ وبناء وحدات تعليميّة من ألفاظ في مجالات شتّى يمكن أن تُستغلّ في بناء الكتاب المدرسيّ. وعندما يكون جمع المفردات، وما له علاقة بكلّ المدوّنات يكون لدينا بنك مرجعيّ لصناعة الكتاب المدرسيّ الرّسميّ، أو الكتاب المُساعد، ومن خلاله تُؤخذ المادة اللّغويّة التي يتبارى فيها المُنتجون للكتاب المدرسيّ/ القواميس المدرسيّة/ الكتب المُساعدة، وتكون لغة التّلميذ مُتقاربة بين كلّ الدّول العربيّة التي تنضوي تحت سقف بيت العرب (جامعة الدّول العربيّة). وهناك بعض الاعتبارات نروم تحقيقها بمُرافقة المنهج والمناهج الدّراسيّة لتحقيق مصادر المعرفة بالتعلّم الذي يُسند الكتاب المدرسيّ المُدعم للمقرّر إلى جانب المصادر الأخرى، ووسائط العصر من الملتيميديا والقواميس، وتكشيف واستخلاص وتصنيف وفهرسة واكتشاف وتحقيق مبدأ التعلّم الدّاتيّ.

إنّها مُبادرة تستحقّ التقدير لنوايا المجلس الذي حملَ همّ تطوير العربيّة، ويعمل الآن على ازدهارها وتطويرها عبر مُختلف الملتقيات والأنشطة والمشاريع، وأهمّ مشغلة تقضّ مضجعه هي منظومة التّربيّة والتعليم؛ لأنّ المدرسة هي التطوّر، وهي محضن كلّ الكفاءات. وإنّ لغة الطّفل هي المحطّة التي نريد أن يُرافقها هذا المشروع/ الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ الذي يُشكّل دعامة لدراسات وأبحاث في تغذية الملكة اللّسانية للطفّل، أو الثّروة اللّغويّة من مفردات اللّغة التي يحتاجها، ويُعبّر بها، وتُغني رصيده من مفردات اللّغة. وإنّها لمُبادرة نروم دعم فكرة دعا لها السّابقون في توحيد لغة التّلميذ العربيّ؛ عبر هذا الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ المُشترك من مسموع/ مقروء من المادة التّعليميّة الأدبيّة الغنيّة بالمفردات، والصّيغ اللّغويّة الأيسر منالاً، والأقرب إلى ذهنه ووعيه. ونرى المجلس يأخذ هذا المشروع للاهتمام بمرحلة القاعدة التي تُبنى عليها المراحل اللاحقة، وإذا كانت سليمة ستحصل مراحل التّرقّي، وإلاّ تبقى المدارس والمنظومات العربيّة تعرف السّهلة وتكرار الفشل. وما من قاعدة هشّة إلاّ ويسقط الطّابق الأعلى، ولهذا لا بدّ من إرساء دعائم اللّغة العربيّة على قاعدة خرسانيّة متينة تتحمّل ما فوقها بيّسر وفعاليّة. وهذا هو طريق الحضارة التي تُبني على ماضيها وتُضيف، ونحن نعيش رهانات العصر في عدم مُسايرة

التّقدّم الحضاريّ، وبخاصّة في ضوء التّحدّيات التي تُواجهها المُجتمعات العربيّة في الصّراع اللّغويّ وحروب اللّغات، وما تفرضه النّمطيّة العالميّة من أحاديّة القطب اللّغويّ، فما مَوقع لغتنا العربيّة في هذا الاختراق والتّغول، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نسأل أنفسنا عن مَوقعنا في خدمة العربيّة على مُستوى المدرسة، وهل عالجت الكتب المدرسيّة فُقر التّعلّم الملموس في ضعف الرّصيد التّربويّ؟ وكان علينا التّفاني في خدمة المنظومة التّربويّة بسلّاح العصر والاهتمام برصيدها المعرفيّ والثّقافيّ، ومُنطلقها من لغة الطّفل في رصيده اللّغويّ " ... إنّ الرّصيد من اللّغة التي يجب أن يُعلّم للطّفل مجموعة من المفردات والعبارات العربيّة الفصيحة أو ما كان على قياسها ممّا يحتاج إليها التّلميذ في سنّ مُعيّنة من عمره حتى يتسنى له التّعبير عن الأغراض والمعاني العديدة التي تجري في التّخاطب اليوميّ من جهة، ومن ناحية أخرى للتّعبير عن المفاهيم الحضاريّة والعلميّة الأساسيّة التي يجب أن يتعلّمها في هذه المرحلة."

3- أهميّة الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ للمرحلة الابتدائيّة: إنّ الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ أُعدّ للمدرسة التي تُعلّم اللّغة، وأنّ التّعليم هو السّبيل إلى إعداد أجيال تحمل ذاكرة مُجتمعيّة، ذاكرة تُدرك أهميّة الثّراء الثّقافيّ والحضاريّ ونمط الحياة وألّفاظ الحياة العامّة والخاصّة، وكلّ ما يقود إلى عمليّات التّواصل. وما يُحقّق هذا لا يكون خارج عاملين:

1/3- عامل المُعلّم. وللمُعلّم دور مركزيّ في توظيف الرّصيد اللّغويّ المُطلوب، وهو الحامل لمصادر المعرفة؛ ممثّلة في نقل المعلومات من مصادرها، مع حسن تلقينها حسب مُقتضيات المنهج، والانتقال من الوسيط النّاقِل للمعرفة إلى دور المُشارك فيها، ولذا لا بدّ من تغيير النّظرة التّقليديّة إلى نظرة إيجابيّة مُؤثّرة في عمليّات بناء الرّصيد الوظيفيّ، ويكون المُعلّم مُؤثّراً في كافّة مراحل العمليّة التّعليميّة، كما تقتضها مهنته التي تتطلّب نقل المعرفة بمُتوافقات صقل المواهب. ولهذا، فإنّ للمُعلّم دوراً مركزيّاً في تحقيق أهداف العمليّة التّعليميّة الحديثة؛ حيث الحداثة ليست لغة، ولا التّخلف كذلك، وأنّ الحداثة قيّم وسلوكيات وتدير للاختلاف، وحسن توجيهه للبنى النّمطيّة التي تُغرس في رصيد التّلميذ من خلال حسن أداء المُعلّم الذي يعمل على التّوجيه وتلقين الثّقافة الوطنيّة، والتّفريق بينها وبين الثّقافات العابرة. وأنّ خير مُوجّه في المسألة هو المُعلّم القدوة الذي يزرع السلوك اللّغويّ الذي يتطلّبه مَلَمَح التّلميذ. وعليه، فإنّ المُعلّم القدوة يحتاج إلى بناء شخصيّة التي يؤثّر بها في تلاميذه، وإلى مُراجعة في المادة التي يقوم بتعليمها. ومن هنا نسعى إلى توظيف المنهج الدّراسيّ وفق نظريّة الأرصدة المعرفيّة التي "طوّرها الباحث لويس مول/ (Louis Moll)، وزملاؤه من جامعة إريزونا وهي تُشير إلى المعرفة التي يحصل عليها الطّلبة من المُشاركة الفاعلة في الأنشطة الأُسريّة العابرة للأجيال، وتنطلق النّظريّة من فرضيّة مفادها أنّ الطّلبة لا يأتون إلى المدرسة وهم صفحة بيضاء؛ إنّما يأتون بخبرات أُسريّة ثريّة يمكن أن تنقل إلى سياق المدرسة؛ ويُستفاد منها في بناء خبرات التّعلم وفقاً لهذه الجوانب الثّريّة التي يملكها الطّلبة، ومن ثمّ تُثبّن النّظريّة ما يملكه المُجتمع، وتجعل منه أساساً للخبرات التي تضعها في المنهج، بل قد تذهب بعيداً إلى هدم الأسوار المدرسيّة، وجعل المُجتمع يحضر إلى الدّاخل لتعليم الطّلبة، ثم إرسالهم إلى المُجتمع ليتعلّموا من أفرادها، ممّن يحملون تجربة ثريّة زراعيّة أو صناعيّة أو طبيّة أو غذائيّة، وينطلقون منها إلى أفق أكبر للمُقارنة بما تملكه الثّقافات الأخرى، ممّا له صلة بما يدرسون". ونفهم من هذا الشّاهد أنّ المُعلّم عليه تهذيب هذا الرّصيد الأُسريّ، وتوسيع الرّؤية نحو تنوّع العالم وأساليبه المُختلفة وأنماط حياته؛ ما يقود إلى ترسيخ نظريّة الأرصدة المعرفيّة وربطها

بجوانب في تعزيز جوانب رياضية وعلمية وهندسية واقتصادية، وكذلك ما له علاقة بفاعلية تعزيز الهوية الثقافية والتحصیل وبقاء أثر التعلّم. وإنّ هذه الأرصدة المعرفية جزء من الأرصدة اللغوية الوظيفية التي تجمع بين الجانب اللغوي كممارسة، والجانب المعرفي كسلوك ومسؤولية ومواطنة ومشاركة، وسوف تنعكس على التنمية المستدامة، وتأخذ بها الإصلاحات التربوية.

2/3- عامل القاموس المدرسي: من أهم الوسائل التعليمية والبيداغوجية التي تسهم في إعداد المتعلّم، وإثراء رصيده اللغوي، فهو بحاجة الى المعجم الذي يكون شارحاً معاني الكلمات، وكيفية نطقها وكتابتها؛ باعتباره قائمة من الكلمات مرتبة ترتيباً ألفبائياً، ويحمل سلسلة من الألفاظ المستخدمة من الاستعمال الفعلي للغة التلميذ، مرفوقة بتعريفات تناسب مستواه واحتياجاته. ولهذا، فإنّ المعجم المدرسي ضرورة من ضرورات فهم الرصيد اللغوي بما له من منهجية الشرح، وترتيب المداخل، ويلجأ إليه التلميذ للبحث عن اللفظ المطلوب وما له علاقة بأنواع الدلالات، وما يحمله من شواهد واستعمالات في سياقات موضوعاتية... ولهذا، فإنّ مشروعنا هذا يقوم على الاستثمار في إنتاج قواميس متخصصة في مراحل لاحقة تكون من الكتب المساعدة التي تُسهّل عمليات الفهم، والوصول إلى المعنى الجوهرية للفظ بسهولة. وما ننشده من القاموس المدرسي أن يكون وظيفياً تربوياً تعليمياً مسانداً للعملية التعليمية التعلمية، استناداً إلى الرصيد اللغوي الوظيفي الذي يحتاجه التلميذ في دراسته، ولغة الشرح الذي استعملت فيه سهلة وواضحة يفهمها التلميذ بيسر تناسب قدراته في الفهم.

4- كيف يُثرى الرصيد اللغوي الوظيفي؟ يكون عن طريق اختيار النصوص بما يتناسب والمستوى الدراسي؛ باعتماد المحتوى المراد الذي يجد فيه المتعلّم ما يناسب عمره، كما يعتمد على طرائق العرض المختلفة عن طريق القراءة. وبذلك ينمو الرصيد المدرسي الوظيفي/ اللغوي بنمو المهارات اللغوية، وينتقل المتعلّم من كفاءة التلقي إلى كفاءة الإنتاج، ويصبح قادراً على استعمال اللغة وتوظيفها وتدوير مختلف السياقات اللغوية؛ بحسب المقام والحال ومُتعلّقات السياق. ومن هنا نرى أنّ الرصيد اللغوي ينمو من حيث الكلمات الفصيحة التي يحتاجها الطّفل في قاموسه، ويتعرّف على استخدامها، وفي ذات الوقت ينمو ويعمل على مسح علامات الضعف في التلّعثم في القراءة، وفي قراءة الكلمات بدون شكل، ويعمل على إنشاء جُمْل صحيحة لغوياً، كما يتعرّف على معاني الكثير من خلال سياقها، ويدرب المتعلّم على حفظ بعض الآيات والمسكوكات والأمثال والجُمل التي يكثر دورانها في المحيط العام، واستبدال الجُمْل العامية بجُمْل فصيحة... كما أنّ الرصيد المدرسي اللغوي لا يبنى فقط في المدرسة، بل يكون المنطلق من الأسرة والكتاب والروضة، ومن ثمّ المُعلّم، وبما يُرافقه من أغاني وأناشيد وفنون وتلفاز ولوحة ومشاهد أفلام الخيال وألعاب تفاعلية...

يُثرى الرصيد اللغوي بقوة وبصفة جيّدة من خلال المدرسة؛ بما لقطاع التعليم الذي تعتمده الدولة لغرس مبادئها ونشر قيمها، والحفاظ على هويتها، عبر الاستثمار في المنظومة التربوية وهي المؤسسة الأنجع لتغيير المجتمع نحو الأفضل، ونشده الرّفاهية. ولهذا فإنّ المدرسة هي التي تُصقّل الجيل المطلوب بملاح معرفية وسلوكية تروم تحقيقها في المتعلّم. وأهمية القطاع التربوي أنّه الجهاز الذي يرتبط بالمحيط العام، فهو يتأثر كما يؤثر، وأنّه القطاع الذي يُنتج الموارد البشرية التي تكون على رأس كلّ القطاعات، ويحتاج إلى مدوّنة تعليمية وتكوينية بحسب الحاجات والضروريات والأولويات، وبما تحمله المدوّنة التي تُعلّم مفردات ذات العلاقة بمُلمح المُتخرّج. وما يراه المُفكر الفرنسي بيير بورديو (Pierre Bourdieu) ت- 2002م، أنّ "... المدرسة مُرتبطة بعلاقة

وطيدة بمُحيطها العام، لا يمكن أن تنفصل عنه؛ فهي تُؤثّر وتتأثّر بالنمط العام؛ علاوة عن ذلك فهي ليست فضاءً مُحايداً بعيداً عن الصّراعات السياسيّة وتصادم القوى الاجتماعيّة... (ولكي تكون المدرسة ناجعة يقترح خمسة أنماط النّجاح)... الأول اعتماد منهج تدريس مبنّي على أساس معايير، والذي يُساعد على كشف عدم التّكافؤ الاجتماعيّ في الأداء المدرسيّ، وبالتالي إتاحة فرص أفضل للتلاميذ المحرومين عبر تقديم خدمات أفضل، ومُدّهم بمُدربين ذوي تأهيل عال. الثّاني بناء الأمل، وتنبيه المُدرسين إلى خطورة الافتراضات المُسبقة التي تلعب دوراً كبيراً في النّتائج. فالقول بأنّ الأطفال الذين مرّوا بخبرات قاسية لا يُمكن أن نتوقع منهم الكثير هو حكم سابق لأوانه. والأجدر بالمُدرس أن ينشر الأمل بين صفوف تلاميذه، ويُعمّقه في وجدانهم، لأنّ الأمل يُغيّر كيمياء المُخ، ويؤثّر على القرارات التي يتّخذها الطّفل. الثّالث الرّهان على الفنّ والرياضة والمكانة المُتقدّمة لرفع التّوقعات. نظراً لأنّ إدراج الفنون والرياضة في اليوم الدّراسيّ يُسهم بشكل واضح في بناء مهارات الانتباه والمُعالجة المعرفيّة، والدّكاء الوجدانيّ، واحترام التّنوّع... الرّابع اعتماد التدريس الجاذب بدل مُحاولات السيطرة. وإنّها لطريقة أو استراتيجية تُحقّق اندماج وانجذاب التّلاميذ، ومُشاركتهم العقليّة والوجدانيّة والسلوكيّة في تحقيق التعلّم... الخامس اعتماد الرّصيد المعرفيّ من خلال قاموس التّلميذ. قاموس يتميّز بانفتاحه على المُستعمل والمُتداول من الكلمات، بُغية الوصول إلى أوسع نطاق من القراء. ويكون حاملاً للغة الأدب والصّحافة ودواوين الشّعراء، ومُتلازمات وأمثال وحكم وبحوث في فقه اللّغة، وتأثيل الكلمات، وكتابتها صوتياً، وكلّ ما له علاقة بالفاظ الحضارة والتّفانة والرّسوم الإيضاحيّة والخرائط الجغرافيّة... وتتجلّى انعكاساته على المُجتمع المعرفيّ في كونه يثري لغة المُجتمع، ويُساعد على تعزيز فهم لغتهم وتراثهم وتعبيرهم اللّغويّ، ما يُسهم في تعزيز الهوية المعرفيّة والوعي اللّغويّ. ويُغطّي المُعجم بمُصطلحاته طيفاً واسعاً من المجالات، مثل الدّين، والفلسفة، والعلوم، والتّقنيّة... وهكذا نرى قيمة الاهتمام بالمُعجم بصفة عامّة، والمُعجم المدرسيّ خصوصاً؛ فهو "الحامل للرّصيد اللّغويّ والمعرفيّ والثّقافيّ للمُتعلّم من خلال المادة اللّغويّة المُشتمل عليها؛ إذ تمثّل النّواة المركزيّة اللازمة التي يعتمد عليها المُعجميّ في تحقيق أغراضه ومَراميه، بالنّظر إلى فئة المُتعلّمين (المُتلقيين) الذين يستهدفهم. وتكمن أهميّة المُعجم المدرسيّ أنّه يتجاوز الحدود التّفسيرية التّبسيطية للألفاظ والمُصطلحات المُتضمّنة فيه، إلى الصّور والأشكال ذات الصّلة بالعلوم والتّقانات الحديثة؛ وبذلك يجسّد نصّاً تعليميّاً تعليميّاً له خصوصيّة لغويّة ومعرفيّة من شأنه الرّفع من مُستوى المُتعلّم المُعاصر... أضف إلى ذلك إسهامه في تنمية المهارات اللّغويّة للمُتعلّمين وتفعيل ملكاتهم التّواصلية.

- المُقترحات: ونحن نقدّم هذا المشروع؛ أملين أن يكون له موقّع لدى أصحاب القرار، وأن تحصل دراسته من لجان مُختصة؛ لأنّ عمليّة التّربية مهنيّة تستدعي رفع مُستوى أداء العاملين الذين يحتاجون إلى توفير ثقافة الجودة في العمليّة التعليميّة. وعليه، نقترح:

-- حسن التّخطيط بعمليات لازمة في أذهان العاملين في العمليّة التعليميّة؛ وبخاصّة الجيل السّابق الذي تمرّس واحترف العمل بالأساليب التّقليديّة القديمة؛

-- الاهتمام بالتّطوير المهنيّ، وبخاصّة الهيآت التّدرسيّة في المعارف والمهارات والاتّجاهات والقيم، ومُستويات الأداء، وعلاقات العمل، حتى نضمن تحقيق الجودة التعليميّة المطلوبة؛

-- تعميم ونشر ثقافة الجودة التعليميّة وتوليد اتّجاهات إيجابيّة نحو جودة التّعليم؛

-- تطوير خبرات ومهارات إعداد المناهج الدراسية وصياغتها في برامج تدريبية؛

-- تطوير خبرات ومهارات وطرائق التدريس والتدريب الحديثة، وتعزيز الإحساس بالمسؤولية الذاتية والوطنية؛

-- الإسهام في تطوير مهارات (كفايات) العاملين في المدرسة لمواكبة التطور المستمر في المهام والأدوار الوظيفية بما تتطلبه معايير الجودة التعليمية.



معجم الثقافة الجزائرية

ملخص المشروع: يسعى المجلس الأعلى للغة العربية من خلال هذا المشروع الوطني إلى بناء منظّم للذاكرة الثقافية للجزائر، تقع بين الشكّلين المعجمي والموسوعي في تعاملها مع المواد العلمية وفي كفاءات عرضها في صلب المعجم؛ ليكون المعجم في شكله ومضمونه عملاً مختلفاً عمّا ألفته المعاجم والموسوعات، ويكون من خصائصه الاستفادة من تقنياتها جميعاً في بناء موادّه وترتيب مداخله. ذلك لأنّ المعجم الذي نروم إنجازه يتوجّه إلى شرائح مختلفة من القراء والمؤسّسات والهيئات، يضع بين يديها مادّة تخدم مجالاتها الخاصّة تعريفاً، وتعييناً، وتحديدًا.

سيكون هذا المعجم بين يدي الطّالب مستودعاً معرفياً لكلّ ما يتّصل بالجزائر في ماضيها ومستقبلها تاريخاً، وما يرتبط بواقعها من عادات وتقاليدها ثقافاً، وما يُتدع في تربتها من حرف صناعة. وهو بين يدي الدّليل السّياحيّ مخزن معرفة تتّصل بالأماكن، والمدن والأضرحة والآثار، وهو بين يدي الهيئات مادّة خصبة للتّعريف على المجالات التي يمكنها الاستثمار فيها اقتصاداً وتجارةً.

إنّ بناء المعجم على هذا النّحو يسهّل الاهتمام إلى موادّه، والحصول على تعريفات هو الاستفادة من مداخله، فتكون الذاكرة المنظّمة على طريقة المعجم أهمّ إنجاز تفتخر به الجزائر لخلق التّواصل بين الحاضر والماضي تاريخاً وحضارةً، وخلق التّواصل بين الأجيال مثاقفةً وتبادلاً، وخلق الاستمرار بينهم جميعاً على صعيد واحد متجدّد، ويمكن تحيينه في كلّ طبعة من طبعات المعجم. لن يكون هذا المعجم في بنائه عملاً أكاديمياً كما تقتضيه صناعة المعاجم، وإن كانت الاستفادة منها أكيدة وقويّة، ولا على النّحو الذي تسير عليه الموسوعات، وإن كان الاقتراب من هندستها وكفاءات بناء موادّها قريبة جدّاً، ولكنّه سيسلك بينهما سبيل التّوسّط والسهولة فيكون في عرضه أشبه بالإخبار عن الموادّ التي يختارها، يعرضها في نصوص ميسّرة واضحة منفتحة على الزّيادة في كلّ طبعة إذا اقتضت الحاجة، ودعت الضّرورة.

إنّ المجلس الأعلى للغة العربية، حينما يضع بين أيديكم هذا المشروع، يدرك جيّداً ضرورته الزّمنيّة، وخطره المعرفي، وقدره التاريخي. إنّهُ يدرك أنّ الوقت قد حان لبناء هذه الذاكرة بناءً محكماً، تتجاوز فيه معارف الماضي والحاضر، وينتظم في سلوكه كلّ ما يتّصل بالثقافة في شتى أشكالها ومظاهرها الماديّة والمعنويّة؛ لأنّه سيستكتب المثقّفين كافّة، في كلّ مناطق الوطن؛ ليقدموا ما عندهم من مادّة، وما يروونه جيّداً بأن يسجّل في صفحات الذاكرة وكأنّ أقلام المثقّفين هنا وهناك، في أطراف هذا الوطن الشّاسع، تسارع لأن تترك بصمتها الثقافيّة في تسجيل المأكّل والملبس، والحرفة، والعادة، وفي تخليد الشّخصيات، والآثار والأبنية والأماكن... وفي تسجيل اللهجات واللّغات... كلّ ذلك وغيره، يأتي من هذا العمق مسروداً بأقلام المنتمين إليه تربة وجهة تعريفاً وعرضاً.

إنّ المجلس الأعلى للغة العربية يدرك جيّداً أنّ المشروع ملك للجزائر كلّها، فإن كانت منه المبادرة لإطلاقه، فإنّ المشروع سيتحرك من تلقاء الجهود التي ستؤمن به وتسعى إلى تجسيده وتسهم في تحرير موادّه،

ويكون على المجلس الأعلى للغة العربية بفرقه التي كوّنها مهمة الجمع والتنظيم والتبويب، لإخراج المعجم في أبهى الصور وأكثرها عمليّة في الاستغلال والتوظيف.

- مواصفات معجم الثقافة الجزائرية:

- 1- عمل مرجعي موجه إلى عامة الناس من خلال المادة العلمية التي يحملها.
- 2- يسد الفراغ في منظومة الثقافة الجزائرية في الماضي والحاضر.
- 3- يصدر هذا المعجم بشكل مرجعي حديث، ويقوم على الدقة في المعلومات والموضوعية في العرض، وفصاحة العبارة، ووضوح المصطلحات، وفي أقصر العبارات.
- 4- يعتمد البيانات والصور والأقيسة والتّرسيمات والمختصرات، كلّما اقتضى الوضع ذلك.
- 5- تتعدّد مصادره، ونجد فيه كلّ الكتب التي كتبت عن الجزائر، مهما كان اختصاصها ولغاتها وكذلك المعاجم والموسوعات، والكتب مكتملة، والأبحاث الجامعية، والتّراجم...

- الهدف منه:

- 1- تلبية متطلّبات القارئ في مجال الثقافة الجزائرية، وسدّ الافتقار الذي تشتكيه المكتبات.
- 2- الإسهام في المعرفة الإنسانية بصورة عامّة.
- 3- التّمثّل لمكانة الثقافة الجزائرية في الحضارة العالمية.
- 4- تنمية الوعي بأهمية العلم، وتقريب المعرفة للقارئ بلغة عربية سهلة مبلّغة.
- 5- التّهوض بالبحث العلميّ في كلّ المجالات.
- 6- تلبية طموح القارئ العامّ والخاصّ في تقديم المعلومات الشّاملة بمدخل الموضوع وبالتّرتيب الأبجديّ.

- الإطار العامّ للمعجم:

- الحدود الشّخصية لمنظومة المعاجم من تعريفات وتلخيصات وحدود؛
- الحدود اللّغوية يكون التّركيز على المدوّنات والمواثيق والمخطوطات؛
- الحدود المكانية تتضمّن كلّ مناطق الجزائر قبل هذه التّسمية، وموقعها الجغرافي في شمال أفريقيا والمغرب الأوسط؛
- الحدود الزّمانية من بداية الدّولة النّوميديّة إلى عصرنا الحاضر؛

يظهر المعجم في حجم كبير جداً، وحسب المادة المجمّعة. وتتوالى المجلدات كلّما وصلنا إلى المادة المطلوبة؛

يتكوّن المعجم من مقدّمة علمية كبيرة، ويشار فيها إلى المصادر والمساهمين في العمل ويكون المعجم مزوداً بالكشافات الفنيّة ترشد إلى المادة المطلوبة بطريقة مداخل المعاجم الحديثة.

-ديباجة المعجم:

1- أهمية المعجم الثقافي الجزائري: لا يخفى أبداً على المتتبعين للحراك الفكري والثقافي العالمي، في ظل العولمة، أن الثقافات المحلية آيلة إلى الزوال بفعل الاكتساح العنيف للثقافات المصنّعة التي يدعمها الاقتصاد المهيمن، والاستغلال التابع له، والمتربّ عليه بوتيرة سريعة التحوّل، سريعة التبدّل، دون أن تمنح الناتج المحلي فرص الوجود والتّعبير عن الذات ومن ثمّ شهد النّصف الأخير من القرن الماضي ومطلع هذا القرن، عمليات مسح واسعة للذاكرة الثقافيّة لدى شعوب ما كان يعرف بالعالم الثالث من خلال ما يُقدّم لها من ثقافات مُعلّبة جاهزة للاستهلاك على حساب موروثاتها الثقافيّة الأصيلة التي لم تستطع مقاومة المدّ الجارف لتيارات العولمة الثقافيّة. الأمر الذي جعل وجود مثل هذه المشاريع المرمّمة للذاكرة الثقافيّة الوطنيّة أمراً ضرورياً وحتمياً في الآونة الأخيرة؛ تستمدّ قيمتها مما سوف تحويه من موادّ تصل الماضي بالحاضر وتثبت الأطياف الزائلة لبعض العادات والتقاليد، التي يهددها النسيان، فيمحوها تدريجياً من سجلّ الذاكرة الشّفاهيّة.

إنّ الهوية الوطنيّة لا بدّ أن تحاط بمجموعة كبيرة من المحدّدات الكبرى كي لا تضيع في النسيان، ويقع العمل على إظهار تجذّرها التاريخي والقوميّ، ويكشف عن تنوّع ألوانها في طيف الوطنيّة الواحد؛ بل ما يزيد في فهم مقوماتها في ظلّ التحوّلات الحضاريّة التي ظلّت الوطن في أزمنته التاريخيّة المعروفة. وتركت في كلّ حقبة من حقبة ما حصّلت من أسباب ثقافيّة رسمت لوناً خاصّاً بها في ثوب الجزائر الثقافيّ. إنّ المتصفّح للمعجم بهذا الاهتمام؛ سيجد في مواده بصمات تلك الحقب، وأثارها، مُدرجة جنباً إلى جنب، لتحكي ذلك الماضي أو لتُعرّف بذلك البُعد الحضاريّ من خلال بعض الكلمات والأسماء، والشخصيات، والمصنوعات وغيرها... ممّا يدلّ دلالة تاريخيّة على وجودها الثقافيّ في حياة هذا الوطن.

إنّ الجزائر بما حباها الله عزّ وجلّ من اتّساع في الجغرافيّة، وتنوّع في العنصر البشريّ وتعدّد في اللّغات واللهجات، وما جرى على تراها من أحداث تاريخيّة، تمتدّ بعيداً في عمق التّاريخ، وما تركت الأيام في تربتها من آثار، وما شهدته من أبنية، ومدن، وطرق، تملك هذا الكمّ الهائل الكبير من المواد التي يجب أن تُنظم، فيُعاد تصفيفها وترميمها، ويجب أن ترتّب فيسهل الوصول إليها كما يجب أن تقدّم في ثوب مُبتدع يغري باقتنائها والاستفادة منها.

إنّه الأمر الذي يرومه هذا المشروع حينما يفكر في وضع الجزائر بين يدي كلّ مهتمّ مهما كان تخصّصه، بل مهما كان عمره؛ تراثاً حياً حاضراً بين يديه، يُقلبه في أزمنته وأمكنته، من خلال أبواب، ومداخل، وموادّ، تقرّبه مما يريد، وكأنّه يمسك بتاريخ الجزائر الثقافيّ حياً نابضاً وقد زال عنه النسيان، منضداً مرتّباً، سهل المداخل ميسّر النصوص.

لقد أنجزت بعض الدّول العربيّة موسوعات، وأنفقت على إنجازها ما جعلها في مقدّمة المشاريع العربيّة التي تفتخر بها. وما نرومه نحن من هذا المشروع، يغاير ما أنجز هناك ويختلف عنه وتبدأ المغايرة من العدول عن الموسوعة بمفهومها العامّ، إلى المعجم بطريقته التّرتيبية الخاصّة ولكنّه يفارقه كذلك في التعريف.

يقع هذا المشروع بين الموسوعة والمعجم، ويأخذ من كليهما أفضل ما فيهما من تقنيّة وطريقة ويستفيد منهما في ما يتّصل بالعرض والتّعريف، وينماز عنهما أخيراً في الشّكل والمادة. ومن هنا سيكون المشروع جديداً،

وتجربة فريدة من نوعها؛ لأنّه سيعتمد على استكتاب مثقفي الوطن ومن خارج الوطن، كلّ في ناحيته وتخصصه، ليختار من الموادّ ما يراه معبراً عن ثقافته وهُويته وانتمائه وما يراه جديراً بأن يسجّل في صفحات الذاكرة الثقافية الجزائرية.

إذا كان للمشروع فريق عمل يقوم على تسييره، فإنّ وطنيّة المشروع تأتي من هذا الانفتاح الكبير على المستكبتين في أنحاء الوطن، العارفين بمناطقهم، الوثائق من ضرورة التّسجيل لتثبيت الذاكرة، ودفع شبح النّسيان بعيداً عن ساحتها.

2- إلى من يتوجّه المعجم؟ إنّه واحد من أهمّ الأسئلة التي يجب على المشروع الإجابة عنها قبل البدء في أيّ إنجاز لمرحلة من مراحل. لأنّه السّؤال الذي يحدّد شكل المعجم وطبيعة موادّه وكيفية عرضها. وهو الذي سيعطي للمعجم تفرّده، وتميّزه عن غيره من المعاجم المختّصة. فمن هو المستفيد من المعجم الثّقافيّ؟

- إنّ كلّ فرد يريد أن يطّلع على ثقافة الجزائر من غير أن يتوّه في الكتب المتخصصة والمقالات العلميّة يجد ظالته؛

- معجم يمسّ كلّ الفئات الاجتماعيّة، بما يقدّمه من مواد معرفيّة بخصوص الجزائر منذ الدّولة المازيغيّة الأولى إلى عصرنا الحاضر؛

- يكون المعجم يسيراً سهلاً بسيطاً، يستفيد منه الباحث المتخصّص والعالم والطّالب والتّلميذ، وكلّ من يبحث عن مادة تخصّ الجزائر؛

- تكون موادّه حسب المداخل سهلة محدّدة بعدد الكلمات، وليس فيها صورة الموسوعيّة ولا صورة التّعريف الضيّق؛

- يحمل حظاً يسيراً دقيقاً أو كثيراً من المعرفة المتعلّقة بهذه الكلمة أو تلك، في هذا المدخل أو ذاك، وسيجد المبتغى، وليس من خلال تعريف معجمي يحدّ حدود الكلمة ولكن من خلال نصّ قصير يروي خبر الكلمة.

فإذا وقف المتصفّح للمعجم عند كلمة (برنوس) مثلاً، سيجد شرحاً للكلمة، وسيجد أنواعه وأشكاله، واستعمالاته في الأفراح، والعادات والتّقاليد. وسيجد انتماءه لمناطق وقبائل في ربوع الوطن. وسيجد استعماله اليوم وهو يعود في لباس المرأة والرّجل، في الأزفة والأعراس ومعناه في الهدية والمكافآت.

سيكون هذا المعجم بين يدي الطّالب، والدّارس، والصّحفي، والأسّاذ، والمدرس، والدّلّيل السّياحي، والهيّات المختلفة الثّقافيّة منها والإنسانيّة، والمؤسّسات الوطنيّة، والجيش الوطنيّ الشّعبيّ والأحزاب السّياسيّة... وهو خير دليل ومعين على فهم الثّقافة الجزائريّة، والاهتداء إلى أبجدياتها المختلفة؛ بل سيكون الرّفيق في كلّ بيت وأسرة، والدّلّيل في كلّ فندق ومستجم يرافق السّائح والمقيم؛ ليخبره، وليدّله، وليروي له، وليعرفه بما يريده في حينه، من غير عنت ولا ضياع في التّعدد والتّخصّص.

إنّها نصوص قصيرة تقع بين 500 كلمة إلى 1000 منها توسعاً تُعرف كيف تكون في اختصارها واضحة، مقنعة غير مُخلّة بحقيقة، ولا مُطنبة في تعريف.

3-خطة المعجم: يعتمد المعجم على تقنية (المداخل) وكل مدخل يعدّ باباً في مجاله الخاصّ تتفرّع فيه شجرة الكلمات، منظّمة حسب التّرتيب الأبجائيّ المعهود في صناعة المعاجم. ومن هنا كان لزاماً علينا تحديد المداخل، وضبطها ضبطاً محكماً، واختصارها قدر الإمكان؛ لتكون مداخل لها من الاتّساع ما يسمح لها بأن تضم قدرّاً معتبراً من المواد، ويكون لها من الصّرامة ما يبعد عنها فرضيّة تداخلها مع غيرها. ولم يكن ضبط المداخل بالأمر الهين السهل، لأنّنا سنراعي فيها تلك الصّرامة التي تحدثنا عنها، ونراعي ذلك الاتّساع الذي كنا نرغب فيه ابتداءً. فننتهي إلى أحد عشر (11) مدخلاً، وسيكون ترتيبها على النّحو التّالي:

- 1- الأديان.
- 2- العادات والتقاليد.
- 3- الدّوق.
- 4- الفنون.
- 5- الصّناعات والحرف.
- 6- العلوم.
- 7- العلوم الإنسانيّة.
- 8- اللّغات واللهجات.
- 9- الأقاليم والمدن.
- 10- العمران.
- 11- القبائل والعروش.

وهي كما نقرأ مداخل تضغط في صلبها كلّ ما يتّصل بالمدخل من مواد، لها صلة بالثقافيّ أساساً. إذ ليس من مهمّة المعجم أن يتعرّض في باب الأديان لكلّ الأديان، وإنّما مهمّته أن يعرض الأديان التي عرفتها الجزائر من أوّل عهدها التّاريخيّ إلى اليوم، ويقدم تعريفاً عن كلّ واحد منها بما يصاحبه من تحديد زمنيّ وجغرافيّ، وما أظّله من وجود سياسيّ لدولة من الدّول. لذلك سيجتهد الفريق في تحديد المداخل الفرعيّة لكلّ مدخل تسهيلاً لعمليات الاستكتاب؛ حتى يضبط الكمّ المعرفيّ الذي يجب أن يُصبّ في كلّ مادّة. ومن ثمّ كان لنا هذا التّفريع التّالي:

1- الأديان:

- 1-1- الوثنيّة.
- 2-1- اليهوديّة.
- 3-1- المسيحيّة.
- 4-1- الإسلام.
- 1-4-1- الفرق والمذاهب.
- 2-4-1- التّصوّف/ الطّرائق الصّوفيّة.
- 2- العادات والتقاليد:
- 1-2- المواسم.
- 2-2- الأعياد والأفراح.

- 2-3- الجنائز.
- 2-4- الأعراس.
- 3- الدُّوق:
- 3-1- الألبسة.
- 3-2- الأطعمة.
- 3-3- الأثاث.
- 3-4- أساليب الزينة.
- 4- الفنون.
- 4-1- الموسيقى.
- 4-2- الفولكلور.
- 4-3- الأهازيج والأغاني.
- 4-4- النحت والنقش والرسم.
- 5- الصناعة والحرف:
- 5-1- الصناعات الصوفية.
- 5-2- الصناعات الجلدية.
- 5-3- الصناعات الحرفية.
- 5-4- الصناعات النحاسية.
- 5-5- الصناعات الفخارية.
- 5-6- الذهب والفضة (الصياغة).
- 5-7- الجداوة والتجارة.
- 5-8- أخرى.
- 6- العلوم:
- 6-1- علوم طبيعية.
- 6-2- علوم فلكية.
- 6-3- علوم الملاحة.
- 7- العلوم الإنسانية:
- 7-1- التاريخ والسيرة.
- 7-2- الأدب: شعر ونثر -فصيح وعامي.
- 7-3- المسرح: المدايح، البراح، الحلقة، القوال....
- 7-4- السينما والمسلسلات.
- 8- اللغات واللهجات:
- 8-1- المازيغية.
- 8-2- العربية.

3-8- الشاوية.

4-8- الترقية.

5-8- الرناتية.

6-8- الحسانية.

7-8- الشلحية. وغيرها...

9- الأقاليم والمدن:

1-9- الصحراء.

2-9- السهوب.

3-9- الهضاب.

4-9- التل.

10- العمران:

1-10- القصور.

2-10- الخيم.

3-10- الأضرحة.

4-10- الآثار.

5-10- الأبواب... وغيرها.

11- القبائل والعروش:

1-11- المازنغ.

2-11- الرومان.

3-11- الفينيقيون.

4-11- العرب.

5-11- الأتراك.

6-11- الزنوج. وغيرهم...

7-11- التوازق.

وبديهي أنّ هذه المداخل التّحتيّة مداخل مقترحة، قابلة للتوسّعة، ولكّنها ضروريّة في تبيان الصّورة التي يجب أن يكون عليها المعجم، وصورة إخراجها النهائي. فمن أراد أن يعرف شيئاً عن الأديان التي عرفت الجزائر يعود إلى المحاور المخصّص، ليجد نفسه أمام الأديان، في نصوص قصيرة تعريفية، تفتح شهية التّوسّع إن أراد ذلك. ولكّنها تكفيه من النّاحية العمليّة لتكون له فكرة عن الموضوع الذي يريد الاطلاع عليه. ومن ثمّ كان التّفكير في أن يكون المعجم مبنياً على هامشه فيما يشبه التدرّج الذي نجده في الدليل السياحي؛ فتظهر المداخل الأحد عشر (11) على الجانب الأيسر من المعجم. وكلّ مدخل يجد في بابه التّرتيب الألفبائي؛ وكأنّ المعجم يضمّ بين دفتيه أحد عشر (11) معجماً ثقافياً متخصصاً.

إنّها الطّريقة التي نريد بها أن يكون هذا المعجم متميّزاً ومختلفاً عمّا ألفناه في المعاجم المتخصّصة، وأن يكون مختلفاً عن الموسوعات التي يضيع متبّعوها في المعلومات الجزئية. بل تقف الغاية وراء المعجم الثّقافيّ عند عتبة إحياء الذاكرة الثّقافيّة، ودفع شبح النّسيان عن ساحتها من خلال تثبيت المعلومات الأولى العمليّة عن كلّ موضوع أو كلمة. وبهذا يكون المعجم قد أدّى دوره الثّقافيّ والعلميّ، زيادة على كونه رفيقاً ضرورياً لكلّ مطّلع على السّجل التّاريخيّ للجزائر ماضياً وحاضراً.

البطاقة التّفصيليّة للمداخل

1-الأديان: عرفت الجزائر منذ قرون ممتدّة من التّاريخ أديانا متعدّدة، نتج معظمها عن طريق الحركة البشريّة وتنقلاتها، ومن تلاقح الحضارات والثّقافات، ويعرف الكلّ أن الدّين مهما اختلفت مصادره، يعدّ حاجة روحيّة للإنسان يستعين بها لمواجهة الطّبيعة ومتطلّباتها وغضبها. والبداية مع الإنسان الجزائريّ كانت وثنيّة، ثم ما لبثت أن تحوّلت إلى الدّين السّماويّ بدءاً باليهوديّة، ثم المسيحيّة، ثم الإسلام. ويهدف المعجم الثّقافيّ الجزائريّ إلى أن يقدم للقارئ نبذا ملخّصة عن كلّ دين من الأديان بغية التعريف والتّقريب. محدّداً الأزمنة والتّوالي أو التّجاور.

1-1-الوثنيّة: تعني عبادة الأوثان، وهي كلّ ما له جثة مصنوعة من طين، أو خشب أو حجارة، أو غيرها من الموادّ الأخرى... ولها شكل من أشكال الدّواب الحيّة كالإنسان والحيوان فتنصب وتُعبّد. ومن الوثنيّة عبادة الأصنام المصنوعة من الذهب، أو الفضة، أو النّحاس، وغيرها من جواهر الأرض، وكلّ ذلك يُقدّس ويُقدّم له القرابين.

وأما في بلاد الجزائر وبلاد المغرب عموماً، أو في شمال أفريقيّة؛ فقد بدأت الوثنيّة في العصر الحجريّ القديم، وتعود إلى الحضارة العاتريّة (نسبة إلى بئر العاتر في تبسة) وقد حاول الإنسان آنذاك أن يجسم الأرواح التي تؤثر على الأشياء، لإيمانه بوجود قوى خارجيّة تتحكّم في الطّبيعة والإنسان. وقد أظهرت النقوش الصّخريّة، والآثار القديمة في الكهوف والجبال، في مناطق عدّة؛ أنّ هناك ممارسات سحريّة، وتمايم، وتعاويد، وطلاسم كثيرة. كما أظهرت رسومات في منطقة توات بالصّحراء الجزائريّة أنّ الجزائريّ كانت له آلهة متعدّدة وثنيّة (مشهد الصّيد في صخور توات) كما تظهر هذه الرّسومات كذلك طقوساً متنوّعة تدلّ على احتفالات دينيّة خاصّة كجلب المطرونموّ الحقول والخصوبة. ويجب أن نذكر أنّ الوثنيّة في الجزائر كان لها علاقة كبيرة بالحضارتين الليبيّة والمصريّة اشتركت جميعاً في عبادة الأوثان. وقد تنوّعت هذه العبادة بين: عبادة البشر وعبادة الحيوان (الكبش، الثّور، القرد الأسد، الثّعبان...) وعبادة قوى الطّبيعة (الكهوف، الجبال الحجارة الشّمس، القمر، النّجوم...) ومن أهمّ الآلهة التي عبدها الإله (ست) والإله (هين) والإله (أش) و(نيت) و(أوزير) و(إيزيس) و(شهاد) و(حرشف). وعندما جاء الفينيقيون عبد البربر (بعل حمون) (ثانيت) (بينيبعل) وأخذوا عن الإغريق عبادة (بوسايدون) و(تريتون) و(أثينا). ولا تزال إلى اليوم بعض الطّقوس الغامضة الأسطوريّة يرجعها كثير من الباحثين إلى ديانات وثنيّة قديمة.

1-2-اليهوديّة: عرفت الجزائر الديانة اليهوديّة منذ قرون طويلة، حيث ذكر الباحثون إنّها وصلت في القرن الثّامن قبل الميلاد مع وصول الفينيقيين إلى شمال أفريقيّة، وذكر آخرون أنّ الهجرة الأولى كانت في القرن الثّاني

عشر قبل الميلاد. أما التّوافد الكبير لهم؛ فيعود إلى القرن السّادس قبل الميلاد، بعد فرار اليهود إثر حملة (بوخذ نصر) سنة خمسمائة وستّ وثمانين (586 ق م) قبل الميلاد، ففرّوا إلى مصر ونزحوا إلى شمال أفريقيا. ثم ازداد وجودهم بعد سقوط الأندلس عندما نزح المسلمون واليهود معاً من إس-پانيا واستقروا في شمال المغرب والجزائر. وأهمّ المدن التي استقرّ بها اليهود؛ الجزائر العاصمة، وقسنطينة، ووهران، وتلمسان ومعسكر، وميلة، وغيرها... واختار آخرون واحات الصّحراء، وهم قبائل و فرق.

1-3-المسيحيّة: عرفت المسيحيّة في الجزائر مذاهبها الثلاثة الكاثوليك من الرّومان والبيزنطيين، والأريوسيين من الوندال، والدّوناتيّين من بربر الجزائر...

وسوف يهتمّ المعجم الثّقافيّ الجزائريّ بهذه الديانة من باب تبیان طبيعتها والتّعريف بها والوقوف عند أهمّ مذاهبها التي تصارعت طويلاً في أطراف البلاد، مدعومة بمدد الإمبراطوريّة الرومانيّة والبيزنطيّة أو الاحتلال الونداليّ، أو المقاومة الشّعبيّة للقبائل المازيغيّة التي رفضت السّيطرة الأجنبيّة. ويحاول المعجم تبیان الفروق بين المذاهب الثلاثة، الكشف عن ردود أفعال الجزائريّين إزاءها. سواء ما كان منها مدعوماً بالقوّة، وحضور الكنيسة كالمذهب الكاثوليكيّ أم ما كان للبروتويستانت في صراعهم مع الكنيسة، أو ما كان للدّوناتيّين والأريوسيين في موقفهم من شخص السّيد المسيح عليه السّلام.

وليس من همّ المعجم التّوسّع في هذه الأبواب إلّا بالقدر الذي يخرج به القارئ مطمئناً إلى صدق المعلومات وصحّتها وقيمتها. ومن ثمّ فسيكون أمام المعجم في نظامه الألفبائيّ أن يتحدّث عن المسيحيّة من خلال هذا التّرتيب؛ ليعرض مفردات المسيحيّة، وشخصياتها وطقوسها وأماكن تواجها في تسلسل ينتهي أخيراً إلى تسجيل صورة صادقة عن هذه الديانة.

1-4-الفتوحات الإسلاميّة: يسعى المعجم الثّقافيّ في هذا المدخل إلى تقديم مادة عن الفتوحات الإسلاميّة مرتبة هي الأخرى بحسب التّرتيب الألفبائيّ، مبتدئاً بتعريف جامع للإسلام. ثمّ التّدريج مع الفتوحات الإسلاميّة للجزائر بمراحلها المختلفة، وفي فترات المتتاليّة كذلك، وما صاحبها من وقائع، ومعارك، وأحداث، كان لها التّأثير المباشر في تكوين تاريخ المنطقة وتوجيهه. ولهذا الغرض يتحرّك المعجم في هذه المادّة على نحو يتناول:

أ- المراحل: ونقصد بها مراحل الفتح، وموجات الفاتحين وتواليها على الجزائر، مدّاً وانحساراً، وتحديد أزمنتها وما رافقها من أحداث مهمّة. وليس الغرض من هذا العرض التّاريخ للمراحل، بقدر ما يقف الغرض عند التّعريف والتّحديد فقط. ليعلم القارئ أنّ الفتوحات لم تكن سيراً واحداً منظّماً، وإنّما كانت حركات تشتدّ وتضعف بحسب أحوال الدّولة في المشرق العربيّ قوّة واستقراراً.

ب- الشّخصيات: لقد رافقت شخصيات مهمّة حملات الفتح في كلّ المراحل. وهي شخصيات يقف عندها المعجم الثّقافيّ مُعرّفاً، محدّداً أدوارها، مُبرزاً آثارها. كعقبة بن نافع الفهري، ومهاجر بن دينار، وكسيلة، والكاهنة... وغيرهم ممن سجّل التّاريخ أسماءهم في صفي الفاتحين والمعارضين جميعاً. ولن يكون من أهداف المعجم الثّقافيّ التّعرّض لما حفلت به كتب التّاريخ من أسماء وشخصيات. وإنّما التّوقف فقط عند أسماء

معدودة لها صلة أولى بالجزائر، وأثرا في تاريخها. لذلك سيكون من مهمة الباحثين جرد مثل هذه الشخصيات وإحصاء أدوارها لتكون مادة للمعجم في بابها.

ج- الأحداث: هناك من الأحداث ما اتصل بالمرحلة اتصالاً تاريخياً مباشراً، وهناك ما نسجته الذاكرة الشعبية، وما رَوته السير في هذا الباب. يجد فيه المعجم الثقافي مادة يتوقف عندها ليسجل حضورها في التاريخ الثقافي الجزائري؛ مثل ما رَوته السير من أخبار (الكاھنة) و(كسيلة) و(دهية)... أو ما روي عن (عقبة بن نافع) و(مهاجر بن دينار) و(طارق بن زياد) وغيرهم... وكلها أخبار تقاسمها المؤرخون والإخباريون وأهل السير. كما أن هناك أحداثاً موثقة تاريخياً كان لها أثر في نشأة مدن وتجمعات، وشق طرقا وحراك قبائل من مواطنها جيئةً وذهاباً في ربوع البلاد. كل ذلك يصنع طبيعة الجزائر البشرية والثقافية. ومن ثم سيكون مادة ثقافية تتيح لنا التعرف على القبائل المازيغية ومواطني الأولى واختلاطها بالعرب ومجاورتهم لها... وهي المادة التي سنجدها مرة أخرى في مدخل القبائل والعشائر. ولكننا هنا نكتفي بالإشارة لارتباطها بالأحداث المتعلقة بالفتوحات وحسب.

د- الدول: نشأت دول عقب الفتح الإسلامي، واستمر وجودها فترات من الزمن، وكان لها في حضورها التاريخي تأثير ثقافي معتبر. لارتباطها بتحويلات الأفكار والمذاهب في الشرق العربي. ومن ثم كان وجودها بالجزائر شكلاً جديداً من الوعي الاجتماعي تحدت به سمات هذه الدول، سواء في تابعيتها للخلافة بالشرق أم في انفصالها عنه وإعلانها الاستقلال والتسمي بأسماء مؤسسيها؛ من مثل (الأغلبية) و(الرسمية) و(الحمادية) و(الزيانية)... وهي بيانات تتصل بالتأسيس، والزمن والفترة، وبعض الخصائص الثقافية، والمدن والعمران والحروب. وبالإنجازات العلمية المعروفة.

هـ- الأفكار والمذاهب: كل ما كان يضطرب في المشرق العربي دينياً، وسياسياً واجتماعياً وفكرياً، وثقافياً، وعلمياً؛ كان يجد في الجزائر تمثيلاً له، من خلال شخصيات، أو أحداث، أو مذاهب... ومن ثم عرفت الجزائر عدداً من الأفكار الكلامية، والفلسفية، والصوفية والمذهبية والباطنية. وعدداً من المذاهب الفقهية. وسوف يعمل المعجم الثقافي أن يقدم عنها التعريف الموجز والبيان الواضح. وأن يقدم صورتها الحقيقية وحجمها الطبيعي من خلال التعريف، والانتشار والتأثير، والاستمرار، أو الاندثار. وستكون هي الأخرى مرتبة في تدرجها الألفبائي، محددة بأزماتها، مرتبطة بشخصياتها، وأماكنها.

1-4-1- المذاهب الفقهية: يمكننا عرض المذاهب الفقهية التي عرفت الجزائر مرتبة في تتابعها الزمني. غير أن المعجم يفرض علينا ترتيبها ألفبائياً، ومن ثم سيكون الحديث عن كل مذهب من المذاهب ضمن هذا الترتيب مقروناً بالفترة التي ساد فيها وانتشر، أو انحصر وتلاشى. وقد عرفت الجزائر من المذاهب:

- المذهب الإباضي؛

- المذهب الباطني الشيعي الفاطمي؛

- المذهب المالكي؛

- المذهب الحنفي مع العثمانيين.

والذي يجب على المعجم الثقافي تعيينه في عرضه لكل مذهب من المذاهب، هو التعريف بالشخصيات، والأزمنة، والأماكن، والانتشار، والانحصار. ومن هنا يقدم المعجم الثقافي حقيقة الاعتقاد لدى الجزائريين والتفافهم حول مذهب واحد، مع بقاء منحصر للمذاهب الأخرى، أو زوالها تماماً.

1-4-2- الطَّرِيق الصَّوْفِيَّة: شهدت الجزائر عشرات الطَّرائِق الصَّوْفِيَّة التي مارست وتمارس نشاطها في 1600 زاوية منتشرة عبر الوطن حسب إحصاء وزارة الشُّؤون الدِّينية والأوقاف الجزائرية. وهذه الزَّوايا بعضها رئيسة لطرائق مشهورة، والأخرى فروع لها. ونذكر منها على سبيل التَّمثيل فقط:

- الطَّرِيقَةُ القَادِرِيَّة المنسوبة إلى الشَّيخ عبد القادر الجيلالي (561 هـ).
- الطَّرِيقُ التَّيجَانِيَّة المنسوبة إلى سيدي أحمد التَّيجاني (1230 هـ).
- الطَّرِيقَةُ القَائِدِيَّة.
- الطَّرِيقَةُ المِصْطَفَاوِيَّة.
- الطَّرِيقَةُ الرِّحْمَانِيَّة.
- الطَّرِيقَةُ الهَبْرِيَّة.
- الطَّرِيقَةُ الشَّاذَلِيَّة.
- الطَّرِيقَةُ العُلُويَّة.

إنَّ هذا العدَد الذي يقدِّمه إحصاء وزارة الشُّؤون الدِّينية والأوقاف، يكشف عن العدَد الكبير للزَّوايا والطَّرائِق الصَّوْفِيَّة، وهو أمر يحتاج إلى موسوعة تستوعب هذا النِّشاط الدِّيني والثَّقافي بمفرده. لذلك لن يكون من شأن المعجم الثَّقافي أن يتتبع الزَّوايا كلّها، أن يقف عن الطَّرِيق جميعها وإنَّما سيختار منها ما يراه ممثلاً لحقيقة الزَّوايا، مبيناً لطبيعة الطَّرِيقَة، فيعرضه. مشيراً إلى التَّأسيس والرِّجال والأفكار، والدَّور الفعَّال في الحراك العلميِّ والمعرفيِّ والنِّشاط الاجتماعيِّ والسِّياسيِّ. كأن يتوقَّف مثلاً عند الزَّوايا الأمِّ التي عرفت رواجاً وانتشاراً، وتركت آثاراً في الفكر، والتَّأليف ونشر الإسلام ودفع الاستعمار، ومقاومة المحتلِّ.

2- العادات والتَّقاليد: ليس من السَّهل اليسير حصر العادات والتَّقاليد الجزائرية في معجم متعدّد المداخل، متنوع الأبواب. ذلك أنَّ العادات والتَّقاليد في حاجة إلى من يفرد لها عملاً مستقلاً يقوم بجردها، والتَّعريف بها، وتحديد مناطقها، وبيان درجات الاختلاف بينها في منطقة وأخرى؛ لأنَّنا نجد من العادات ما يتلوَّن بين الحيِّ وأخيه في المدينة والواحدة، وبين القبيلة والأخرى في الجهة الواحدة. ومن ثم كان هذا الجرد من العمليات المتعسِّرة التي لا يقدر عليها المعجم الثَّقافي في الصُّورة التي نريدها له ابتداءً، وفي طبعته الأولى على وجه التَّحديد. لذلك يجد المعجم ضرورة حصر المجالات، حتى يتسنى له حصر النِّماذج التي يجب استكتاب المسهمين فيها. لن نكتب عن كلّ العادات، وإنَّما سنكتب عن أهمِّها وأشهرها وأكثرها حضوراً في مناطق الجزائر وأكثر اهتمام النَّاس بها. ومن ثم كان لزاماً علينا تقسيم هذا المدخل إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

1-2- المواسم: ونقصد بالمواسم، ما يتَّصل بدورات الزَّمن في الحول، وما يتَّصل بها من عادات وتقاليد صيفاً وخريفاً، وشتاءً وربيعاً، وما يجري فيها من شؤون الفلاحة، والزَّراعة والغراسة. وما يكون فيها من حراك اجتماعيِّ كالوعدة، والتَّويزة، والأفراح. وما يجري فيها من فنون القول الشَّعبيِّ كالأمثال، والأشعار، والبوقالات، والحكايا، والخرافات.

وغرض المعجم الثَّقافي في تسميتها بأسمائها المازيغية والعربية، وفي تبين شعارات وألوانها، وما يصاحبها من مواكب وحركات، وغيرها مما يعرفه النَّاس في الحاضرة والبادية. وقد أفرد لها كثير من المؤلِّفين رسائل في أسمائها وما يكون فيها من أنواء وأحوال طبيعيَّة وما ينتج فيها من ثمار وغلات...

2-2- الأعياد: وعادة ما تنقسم إلى دينية ووطنية ومحلية. إن الأعياد الدينية هي الأخرى تنقسم إلى قسمين: قسم فيه إجماع عامة الجزائريين كعيد الأضحى والفطر، وأخرى فيها اختلاف في الرأي كعاشوراء، والمولد النبوي وغيرهما من الأيام التي تتخذ عند البعض أعياداً محلية، تعود إلى بعض الممارسات المذهبية القديمة. قسم يختص بالأعياد الوطنية فهي الأخرى تنقسم إلى قسمين: قسم سياسي، وقسم شعبي؛ فالسياسي معروف كأعياد الاستقلال وانطلاق الثورة المسلحة وعيد النصر... والشعبي كأعياد يناير وعاشوراء وغيرها من الأيام التي يحتفل بها في أوقاتها المناسبة، وما يتعلق بالأعياد الأخرى... وسيكون من واجب المعجم الثقافي إزاءها أن يصنّفها بحسب ورودها الألفبائي أولاً، ثم التعريف بها لفظاً وتاريخاً والكشف عن طبيعة ما يجري فيها ثم تبيان مناطق انتشارها وتفسير بعض مظاهرها على مستوى الزي والمأكّل والحركات، والأقوال.

2-3- الجنائز: شأنها شأن الأعياد. إلا أنّها زيادة على كونها تخضع لما أوجبه الإسلام في شأنها من مراسيم إلا أن تتلبس في بعض المناطق، ولدى بعض العائلات والقبائل، شيئاً من الاختلاف، يعود أساساً إلى العادات والتقاليد غير الدينية أساساً. فتتميّز عن غيرها بذلك المظهر وذلك اللون من التصرف. سواء في طريقة تجهيز الميت، أم تشييعه، أم شقّ قبره أم دفنه. وما يتّصل بذلك من أحوال وتصرفات لدى النساء والرجال، في مظاهر الحزن والحداد.

وعلى المعجم الثقافي أن يأخذ ذلك مأخذ التعريف والعرض، على أنه مادة ثقافية تتصل بهذا المدخل. ولهذا الغرض سيتم التركيز على المختلف في هذه العادات، الذي يعطي لمنطقة من المناطق تميزها ويسجل فرادتها بين المناطق الأخرى.

2-4- الأعراس: سيكون الحديث حديثنا عن الأعراس في الجزائر، ونستكتب في المعجم ما نراه ملفتاً للنظر، مابيناً للشائع العام، أي ما تتميز به منطقة من المناطق فتتفرد به تماماً. مثلاً في شأن: المهور، والجهاز وإخراج العروس من بيت أبها وإدخالها لبيت أهلها الجديد وبعض الطقوس النسائية... كما يلتفت المعجم إلى الأقوال والأفعال، وتسمية الأشياء والأطعمة التي لها صلة بكلّ فصل من فصول الأعراس والأزفة.

3- الدّوق: ونتناول من خلاله الحديث عن أهمّ ما يميّز الجزائر من الأزياء، وفنّ الطبخ وطرائق الطهي وأساليب التّزيين. وفيه نستعرض مايلي:

1-1- الألبسة: تمثل الألبسة الجزائرية عنواناً بارزاً من عناوينها، ودليلاً واضحاً على عاداتها وتقاليدها وثقافتها وحضارتها وحتى حالتها الاقتصادية، وكثيراً ما كانت الأزياء هي الإطار الأكثر جاذبية في عملية التّمايز بين الشّعوب، وصورة عن المجتمع والحياة؛ فهو مرجع وطني لأهل البلد. كما أنّ الأزياء سمة مميزة وجب الحفاظ عليها خصوصاً في ظلّ الصّراع بين المحافظ والحدائيّ، نذكر منها أشهر الألبسة التي تنماز بها الجزائر ممثلة في القفطان الجزائريّ للنساء، والعباءة بمختلف أنواعها للرجال، الكراكو بالنّسبة للعاصمة البلوزة الوهرانية والشّدة التلمسانية بالنّسبة للغرب، البينوار السّطايفي والفرقاني القسنطيني بالنّسبة للشرق. (والسّروال المدوّر) و(البدرن) و(الجنة القبائلية) و(المحرمة) و(الجنة النّايي) وغيرها من الأزياء التي تشكّل خصوصية جزائرية وهنا أيضاً نستحضر (تأخرويت) و(تابيزارت) و(تاسبنيت) و(أعبان) و(تأخرويت) و(أزنان) وغيرها من

الأزياء التي كانت تميز صحراء الجزائر ولم يعد لها وجود أو يكاد، ولو أننا عرفنا كيف نعرف بها ونثمنها؛ لعرفت طريقها إلى الأسواق بطريقة سلسة، ليس محلياً فحسب بل وطنياً ودولياً.

ويعدّ اللباس الجزائريّ مفتاحاً من مفاتيح شخصيتها، ودليلاً على حضارتها، وله تراثه الضارب في أعماق التاريخ، وله أزياءه التي تميّزه عن غيره من الأقطار العربيّة بالقدر ذاته الذي توحدّه معها، ولكلّ منطقة في الجزائر أزياءها التي توحى بطبيعتها الجغرافيّة والمناخيّة. غير أنّ هذا التّمايز لا يلغي التّشابه والوحدة في كثير من السّمات والخصائص التي تطبع الأزياء الشّعبية الجزائريّة، وتعطيها خصوصيتها وتميّزها.

2-3- الأُطعمة: يزخر المطبخ الجزائريّ بأطباق ذات خصوصيّة جزائريّة كالشّخشوخة والزّفيطي والبربوشة، والبيصار، وتيكرباين... مركزين على خصوصيتها الطّبيعيّة الصّرفة فبعض الأطباق الصّحراويّة مثلاً تانورت، وثفنوزن، وأبلبول، وأفدوز وأحريرو، تارواشت أو تالخشاش. كما تتميّز الجزائر بأطباق تعكس ثقافة مجتمعيها لما تحمله من خصوصيّة نذكر منها للتمثيل فقط: الشّخشوخة، البركوكس، الرّشته، لمثوم، الشّطيطحة... وهناك أطباق وأطعمة ضاربة في عمق التّاريخ، وأخرى استوطنت الجزائر بعدما هاجرت إليها من الجارتين المغرب وتونس، أو قدمت من ليبيا والجنوب العميق. والذي يهّم المعجم الثّقافيّ ليس استقصاؤها كلّها وإنّما التّركيز على الثّابت منها أصالة، والمنتشر منها في تلويناته المختلفة شرقاً وغرباً، والذي يعرفه الجزائريّون ويستطيعونه. فالعملية الانتقائيّة لمادة المعجم، ستوقّف عند ما يختاره ويرشّحه كلّ مستكتب من أطعمة منطقته. وقد نلجأ إلى تقديم نماذج من كلّ مناطق الجزائر محدّدة العدّد فيكون للصحراء أطباقها، وللضّباب أطعمتها وللسهوب والسهول، والمدن، والأرياف، ما نختاره من مواد تمثل هذا الفضاء دون غيره من الفضاءات الأخرى.

أما الحلويات الجزائريّة فمختلفة باختلاف مناطقها، ومدنها مثل: الجزائر وقسنطينة والمدية، ومليانة وبجاية... شأنها في شأن الأطعمة التي تحدّثنا عنها من قبل نذكر منها تمثيلاً: الطّمينة دزيريات، قريوش، قلب اللّوز، مقروض، لمبرجة، لمشوك، تشاراك، البغريّر المسمّن البسيصة لخفاف، غربيّة، الرّفيس...

والأفيد لنا في تعاملنا مع هذه المادّة أن ننتخب منها الأكثر رواجاً، والأكثر تمثيلاً لمناطق الجزائر، لنعرف به، ونذكر ألوانه وكيفياته، وارتباطاتها المناسباتيّة. فيكون لنا من كلّ ذلك ملمح ثقافيّ خاصّ بهذا المدخل الذي لا يمكن حصر مادّته إطلاقاً لوفرّتها وتجدّدها باستمرار. ولكن الذي يهّمنا في معجمنا هو تتبّع الأصل منها، المتجدّر في الأسرة الجزائريّة أزمنة متباعدة والمتوارث جيلاً بعد جيل. والذي يمكنه أن يمثّل طابعاً ثقافياً جزائرياً محدّداً ومميّزاً للخصوصيّة الجزائريّة.

3-3- أساليب الزّينة: لنا في الجزائر التّاريخيّة، من أساليب الزّينة ما يمكن أن يكون مادة ثقافيّة تكشف عن طبيعة الدّوق الجزائريّ المتقاسم بين الرّجال والنّساء. ونقصد بالزّينة تلك المضافات التي يعتمد إليها الرّجال والنّساء من أجل الظّهور بالمظهر الأنيق. نعم كان الحديث عن الألبسة ضمن مدخل الدّوق. ولكننا نريد هنا أن نتحدّث عمّا يترّين به الرّجل إضافة إلى ملبسه وكذا المرأة من مواد طبيعيّة كالكُحل، والنّيلة، والفولة، والميسواك والحناء، وأنواع الصّابون المحليّ والعطور، والبخور... وكلّ ما عرفت المرأة الجزائريّة اختياره من

أعشاب الطّبيعة ومعادنها. ولكلّ منطقة من المناطق وفرة في هذه المواد وتنوّع يحسن بالمعجم الثّقافي أن يقف عندها لينتشلها من مخالب النّسيان.

4- الفنّون: الفنّون من المداخلّة الثّقافيّة المهمّة في تاريخ الجزائر الثّقافي والحضاري؛ ذلك أنّ النّشاط البشريّ الصّناعيّ والحرفيّ، ونظام المعاش، والعمران، لا يمكن أن يكون من دون لمسات فنيّة تتّصل به اتّصال الصّناعة والحرفة، كما تنفصل عنه انفصال الأثر الفنّي القائم بنفسه من دون أن يفقد الصّلة بالتّجارب الوجوديّة الفرديّة والجماعيّة في صلتها بالمكان والزّمان. ومن ثمّ يمكننا تفصيل ذلك من خلال تقسيم مبدئيّ لهذه الفنّون في سجّل التّاريخ؛ فنعود بها إلى منابع أولى بدائيّة كفنّ الطّاسيليّ، والفنّ المازينيّ، والفنّ العربيّ الإسلاميّ بكلّ مدارس المعروفة. غير أنّنا تماشياً مع طبيعة المعجم ونظامه، نلجأ إلى المسميات لننّخذ منها مادّة البحث ثمّ نعيد الكلمة إلى حاضنتها المعرفيّة، فنمكّنها من جانبها التّاريخيّ، ومن نمطها الفنّي، ومن انتمائها القبليّ والعربيّ. ولن يسهل علينا أمر حصرها إلّا في نوعها وجنسها فيكون لنا منها:

4-1- الموسيقى: لكلّ منطقة من مناطق الجزائر طابعها الموسيقي الخاصّ، وألوان من آلاته التي نحتتها المنطقة من موادها وطبيعتها. ومن ثمّ كان من الطّبيعيّ جرد هذه الطّبوع الموسيقيّة جرداً أولاً حتى نتّمكّن من استكتاب المختصّين في هذا المجال. فيقدّمون الطّبع وتسميته، وانتماءه، ونوعه، وآلاته، وشيوخه، ومدارسه التي عرفتها الجزائر... كالمالوف والشّاويّ، والشّعبيّ، والوهرانيّ، والأندلسيّ التّلمسانيّ، والأندلسيّ المستغانميّ والقبائليّ... كما يمكننا عرض عدد معتبر من طبوع الصّحراء، وطبوع الطّوارق، والرّققيات والبدويّ...

إنّ الإحاطة بالطّبوع من خلال هذا العرض متيسّر سهل على المختصّين ومحاصرته في نصوص قصيرة تشرح لونه، وتكشف عن مصطلحاته، وتبين سلّمه، وما يتّصل به من معارف موسيقيّة يتناولها الأحفاد عن الأجداد. لذلك سيكون من المثمر جرد أسماء الآلات وأسماء الأداء عليها وبها، وأسماء ما يصاحبها من غناء ورقصات. فكلّ طبع بهذه الطّريقة سيكون مادة غزيرة المفردات، متنوّعة المداخل. ربما تلوّنت من منطقة إلى أخرى، وهي ذات صلة تاريخيّة واحدة.

4-2- الفولكلور: إنّّه من المظاهر الاحتفاليّة الشّعبيّة التي تتّصل بالحياة العامّة للنّاس في مواسمهم وأعيادهم، وأفراحهم، وأتراحهم. لذلك يتقاطع هذا النّشاط مع ما قدمناه في مدخل المواسم والأعياد. غير أنّنا هنا نريد ذلك النّشاط الفنّي الذي نقله الفنّ من الظّاهرة الاجتماعيّة العامّة إلى دفتر الفنّ؛ ليصبح عرضاً تقوم به فرق مختصّة. كالرّقص، والحلقات والحكواتي...

إنّ الرّقص مثلاً، بعدما كان نشاطاً طقوسياً في فترة من الفترات، تحوّل إلى مادّة ترفيهيّة تعيده فرق مختصّة، تجيده وتطوّره، وتلوّن في ألبيسته وحركاته. وهو يحافظ بعد كلّ ذلك باسمه التّاريخيّ الذي يربطه بأصله ومنطقته. كالعلاويّ بالغرب الجزائريّ، والرّقص الشّاويّ بالشّرق الجزائريّ، ورقصة الصّفّ في الجنوب الجزائريّ...

وسييسر المعجم على نظامه في التعريف بالمصطلحات، ثمّ في كتابة شيء من تاريخ الرّقصة، وفي وصف حركاتها وأحوالها، ثمّ في التعريف بفرقها إن تعدّدت.

3-4- الأهازيج والأغاني: عادة ما تكون الأهازيج والأغاني مما يصاحب الفلكلور والموسيقى، بالرقص؛ لأنها موادُّ فُرجة واحتفال، وتأتي معاً في عروض متناغمة، غير أننا حينما نفردها بالبحث نريد التفريق بين الأهازيج التي ترتبط بالغناء الجماعي في المواسم الدينية والأعياد، وغيرها من العادات المرتبطة بالزراعة وجني الثمار. وما كانت تقوم عليه التوزيع من أداء لاستثارة النشاط وتهيج المشاركة. والأهازيج عمل جماعي لا يعرف لها مبتدئ لأنها عادة ما تنتقل على السنة الناس فيستملحونها ويردّدونها، فتتخطى حدود الجماعات، وترتبط بشخصيات وبغلال، وزروع، وجزّ للصوف، وفروسيّة وغيرها... أما الأغاني فنريد منها ما رسّخ في الذاكرة الشعبيّة، وتوطّن فيها فلا يكاد أحد من الناس يجهلها في منطقة من المناطق. وأخذت صبغة اللون الثقافيّ المميّز للمنطقة والجماعة. وهنا نجد أنفسنا في كلّ منطقة مع عدد من الأغنيات بنصوصها تنتقل بين الأجيال، يسجلونها أو يعيدون تسجيلها، يجدّدون في إيقاعاتها أو يردّدونها... كل ذلك ليكون لنا في معجمنا مفردات من هذه المادّة جديرة بأن تكون شارة ثقافيّة لمنطقة من المناطق.

4-4- النّحت والنّقش والرّسم: قد يكون النّحت والنّقش من أقدم مظاهر الرّسم في تاريخ الأمم والشّعوب. وتاريخ الجزائر بما عرف من أمم البربر، والفنيقيّين، والرومان والوندال والعرب والزّنوج... حافل بهذه المادّة في الجبال والمغارات والكهوف... وفي الآثار المبنية والقصور. وستكون الإشارة إليها باعتبارها أصولاً لهذه الفنّون وممارسات قديمة لها باختلاف ألوانها وأشكالها وطبوعها.

ويزيد المعجم الثقافيّ اهتمامه توسّعة، بما أنجز منها في الأزمنة القديمة والحديثة باعتباره آثارا فنيّة موزّعة على مدارس فنيّة معروفة. كمدارس الفنّ الحديث نحتاً، ورسمًا، ونقشاً. كما يلتفت المعجم إلى عدد من الشّخصيات الجزائريّة في هذا الفنّ أو ذاك، وفي هذه المدرسة أو تلك؛ ليسجّل حضورها، ويشير إلى منجزها، فيعرف به. وعلى سبيل التّمثيل فقط نذكر منهم: أمحمد إسيّاخ، محمد خدة، محمد بوكروش، بشير يلس، علي خوجة، وعمر راسم...

5- الصناعات والحرف: الحرف في الجزائر كثيرة جداً. ولكلّ إقليم من الأقاليم حرفه الخاصّة التي أملت لها حاجات البيئة، وما يتوافر لها من مادّة خام وما تقتضيه الحاجة المعيشيّة. لذلك ارتأينا أن يتناولها المعجم بحسب مادّتها ليحصرها في هذا النّسق. فكان لنا من ذلك التّبويب التّالي:

أ-الصناعات الصّوفيّة.

ب-الصناعات الجلديّة.

ج-الصناعات الحريريّة.

د-الصناعات النّحاسيّة.

هـ-الصياغة فضّة، وذهب.

و-الجداة.

ز-النّجارة.

ح-الصناعات الفخاريّة.

ط-أخرى.

وإذا تتبّعنا التّبويب سهّل علينا ردّ كلّ لون من الصّناعات والجِرف إلى منطقة من المناطق وإلى إقليم من الأقاليم. ومن هنا ستكون عمليات الجرد ابتداء لتحديد المصنوعات، ثمّ نبحث في أشكالها، وأنواعها، ومناطقها واختلافاتها من جهة إلى أخرى.

6- العلوم: عرفت الجزائر كغيرها من بلدان العلم الإسلاميّ حركة علميّة شهد لها بها الشّرق والغرب. وسجّلت من أسماء أبنائها في مختلف المعارف ما يمكننا السّاعة القيام بجرد لها في تخصّصاتها التي هي لها أصالة حتى وإن عرفت بمعارف أخرى على سبيل التّوسّع والتّنوّع. فكان لها أسماء في مجال:

أ- علوم الطّبيعة والمعادن والصّناعات الحربيّة وغيرها.

ب- علوم الفلك، وما يتّصل بالمواسم والأنواء والبروج والمواقيت ومواعيد الحرث والزّراعة، والغراسة وجني المحاصيل، والأعشاب والطّب.

ج- علوم البحر والملاحة وصناعة المراكب والفلك وقياس المسافات وتحديد الاتجاهات... وبخاصّة أنّ الجزائر ابتليت بحروب بحريّة عديدة فرضت عليها هذا اللون من النّشاط والمعرفة.

و غاية المعجم أن يعود إلى كلّ الأسماء في ماضي الجزائر وفي حاضرها كذلك ليسجّل من سطع نجمه في معرفة من المعارف، ومن شقّ طريقاً في فنّ من فنّون الصّناعات والاختراعات. إذ ليس الغرض جرد الماضي وإنّما يعاني الحاضر هو الآخر قدراً من الإهمال يستوجب استدراك ما يفوته من أسماء ومعارف.

7- العلوم الإنسانيّة: تعمّدنا فصلها عن مادّة العلوم لانتّساع مادتها وتعدّد مداخلها الجزئيّة، ذلك لأنّنا نريده أن يشمل:

أ- التّاريخ والسّير.

ب- الأدب الفصيح والعاميّ.

ج- المسرح.

د- السّينما والأشرطة.

سيسجل المعجم الثّقافيّ من التّاريخ أكبر المحطّات والأحداث التي يرى أنّ لها ارتباطاً بالحراك الثّقافيّ في الوطن. وإنّما ذات تأثير على توجّه أو لون أو عادات أو تقاليد في منطقة من المناطق، ومن ثمّ سيكون عمله هنا عملاً انتقائياً يميل فيه إلى الثّقافيّ أكثر من ميله إلى التّاريخيّ البحت، وسيتمّ تحديد المواد استناداً إلى الأقاليم، والمدن، والشّخصيات...

أما السّير والرّحلات فيتمّ التّعريف بها وتحديد مساراتها، وتعيين ما ارتبط بها من كتابات. فهي في نهاية المطاف مادّة ثقافيّة وإن كان لها أثر جغرافيّ وآخر تاريخيّ...

أما الأدب فسيتعيّن علينا التّوقّف عند ما هو جزائريّ فقط اسماً وإنجازاً وأثراً. وسوف نبدأه من الماضي لننتهي به إلى عتبة الحاضر. فنذكر شعراء الجزائر في الفصيح ثمّ الملحون ونحصى كتّابها في الفنّون الأدبيّة المعروفة.

وفي المسرح نكتفي بالتعريف بكتابه، وممثليه، ومخرجيه، بأشكاله، وفنونه، متوقفين عند شخصيات لها حضورها في الحياة الوطنية القديمة: كالقوَال والمدَّاح والبرَّاح والحلقة والحكواتي... وكذا الأمر بالنسبة للسينما والشريط الثقافي والعلمي.

8- اللغات واللهجات:

1-8- المازيغية.

2-8- العربية.

3-8- الشاوية.

4-8- الترقية.

5-8- الرناتية.

6-8- الحسانية.

7-8- الشلحية. وغيرها...

9- الأقاليم والمدن: تنقسم جغرافية الجزائر بوضوح إلى أربعة أقاليم جغرافية متميزة لها من طبيعتها ما يجعلها تختلف عن بعضها بعض اختلافاً في التكوين البيئي والبشري والثقافي. ومن هنا كان كل إقليم من الأقاليم مادة ثقافية بما يزر به من مكونات معرفية يمكن للمعجم كشفها في نسق ثقافي متميز.

9-1- إقليم الصحراء: وهو إقليم يفتح على عالم عجيب من حيث التكوين والمادة ومن حيث الغطاء النباتي والحيوان، ومن حيث طبيعة الإنسان الذي يقطنه، ومن العادات والتقاليد التي ترتبط به، ومن حيث العمران الذي يعمره. إن الصحراء كقيلة وحدها لأن يكون لها معجمها الثقافي الخاص الذي يتولى جمع مادتها ولممتها من الذاكرة المترامية الأطراف؛ سواء فيما يتصل بالقبائل والأعراق، أم ما يتصل بالحيوان والنبات، أم ما يجري في المواسم والأنواء، أم فيما يتصل بأشكال الأرض والتربة والجبال والهضاب. كل ذلك سيكون مادة للمعجم يتتبع الأسماء والإشارات والألوان والأشياء، وما يجري في حياة الإنسان الصحراوي من لغات ولهجات، وما يكسوه من أثواب وينتعله من نعال، وما يتزين به من زينة، وما يقتنيه من أثاث وما يعتمد منه هندسة في قصوره ودوره، وما يجريه في سواقبه وفقاراته...

إننا نحسب أن المعجم حينما يكتب عن الصحراء ثقافياً إنما يكتب منها هذا الجزء الذي لا تزال الذاكرة تحتفظ به، غير إنها ليست مؤتمنة مع ما يدهمها اليوم من أسباب النسيان والمحو المتصل بالتكنولوجيا الحديثة. لذلك ستكون الصحراء معدناً ثقافياً قوي الحضور من خلال هذا التركيب الثقافي العجيب الذي تقدمه للقارئ في كل كلمة من كلماتها لغة ولهجة وفي كل شيء من أشياءها صناعة وحرفة، وفي كل أغانيها وأهازيجها في المواسم والأعياد والأفراح.

9-2- إقليم السهوب: إنه هو الآخر فضاء مفتوح، تجوب فيافيها قبائل رُحل، تدفع أمامها مواشها متباعدة منازل المطر، ومواسم الخصب، وفيه نشأت القبائل العربية والمازيغية وتشبنت بعاداتها وتقاليدها، فكان لها من حياتها تلك معجمها الخاص المتعلق بالحيوان والنبات والتراب، وبما يكتنف الإنسان من أحوال في اجتماعه وعزلته.

وتتجلى مهمة المعجم الثقافي في الكشف عن هذا البعد الثقافي الذي صنعتته الحياة في هذا الفضاء الممتد من غرب الوطن إلى شرقه في شكل حزام واسع تتشابه تضاريسه وجباله وطقسه وهواؤه. الأمر الذي صنع إنسان

السّهوب وحدّد طبيعته وأخلاقه. فكانت الخيمة قصره الذي ينقل أينما حلّ وارتحلّ، وبيته الذي سعى مكُوناته وأجزائه وأثاثه. فكان للخيمة معجمها الخاصّ الذي لا يعرف عنه جيل اليوم شيئاً.

9-3- الهضاب: إنّه إقليم آخر عرف نوعاً من الحياة المستقرّة في ظل سلاسل جبليّة ممتدّة من الغرب نحو الشرق، تكونت بها مجتمعات سكنيّة عرفت قدراً من الحضارة والتّطوّر والعلم. فكان لها من تضاريسها ما صنع لغتها ولهجاتها، وما عدد نباتها وحيوانها، وما فصل عاداتها وتقاليدها، حينما جمع فيها بين التّرحّل والاستقرار وبين تربيّة الماشيّة والزّراعة وبين الحرفة والصّناعة، ومنحها الاستقرار قدراً من الأمن لتشتغل بالعلوم وتوثّقها...

في هذا الإقليم مدن لها تاريخها الخاصّ، وطرق للقوافل عرفت ازدهارها التّاريخي في الرّحلات والتّجارة. كما لها بطولاتها في الوقائع والحروب... كلّ ذلك يشجّد همّة رجالها ونساءها للتّعبير عن حياة فيها قدر من القسوة؛ قساوة الهضاب، وفيها قدر من الدّعة؛ دعة الواحات والبساتين. فكان فيها الأدب، والفنّ، والغناء، والرّقص وفيها الشّعور، والنّثر، وفيها التّعبد، والزّهد، والتّصوّف.

9-4- التّل: إنّه الإقليم الذي عرف عبر التّاريخ سلاسل الحراك البشريّ جرّاء الحروب والاستعمارات والفتوحات. تأسّست به المدن الكبيرة، وقامت فيه الدّول والإمارات وانتشرت في ربوعه الثقافات والعلوم. وتردّد عليه العلماء، والتّجار، والرّواد... مادّته: المدن، والأحياء والأبواب. والآثار، والأضرحة، والأماكن. والشّخصيات، والوقائع والأحداث...

إنّ معجم الثّقافة الجزائريّة بما يحتويه من تنوّع وتعدّد يتّسع ليكون عالماً بمفرده، وكوناً قائماً بذاته. يمكن أن يفرد له المعجم الخاصّ للكشف عن ثقافته، وتاريخه، وأحواله. بيد أنّ المعجم الثّقافيّ سيأخذ منه ما يراه جديراً للتّثبيت، قمينا لأن يكون مادة ترمّمها الذاكرة المعجميّة وتحفظ بها للأجيال. وسيهتمّ المعجم ببعض مدنه وأحيائه، وبعض شخصياته ومواقعه، وبعض عاداته وتقاليده وبعض فنّونه وآدابه... حتى يقدّم عن التّل صورة مكتملة تكفي المطّلع ليكون لنفسه نظرة شاملة عن هذا الإقليم من أقاليم الوطن الكبير.

10 - العمران: يسعى المعجم الثّقافيّ إلى أن يقدّم للقارئ صورة واضحة عن العمران الذي يعمر الجزائر في مختلف عصورها، وفي مختلف أقاليمها. متوقّفاً عند كلّ شكل من أشكال العمران؛ ليتحدث عن الهندسة والتّوظيف، وما يرتبط بذلك من عادات القوم في مساكنهم. ومن ثم سيكون لنا في المعجم وقفات مع:

10-1- القصور: قصور الصّحراء؛ أسماؤها، أماكنها، أشكالها، دورها في السّلم والحرب، وجودها على طرق التّجارة والرّحلة والقوافل. وجودها في نقاط الماء والواحات. ذلك أنّ القصر يحتاج إلى معجم خاصّ به لجرد كلّماته التي تسمي أطرافه ومبانيه، وإلى جرد خاصّ لكلمات أثاثه، ودوره، وأبوابه. وإلى جرد خاصّ للعادات التي ترتبط ببيوتاته وحرّيمه... إنّ القصر عالم خاصّ مغلق على نفسه في وجه الصّحراء والغرباء. وهو اليوم يقف آثاراً على نمط حياتي تحوّلت به الأيام إلى المدن الجديدة. غير أنّه لا يزال يحتفظ بقدرته على تجاوز الأزمة وتقديم حلول لأجيال آتية ستعرف كيف تتّخذ من شكله وطبيعة العيش فيه نمطاً حياتياً بديلاً.

10-2- الخيمة: بيت القبائل الرّحل؛ فضاء مذهل بما يكتنزه من ألفاظ ومعان، وما يحتويه من أثاث ومقتنيات... إنّ البيت الذي يُصنع. وفي صناعته ثقافة وحرفة، وفي تلويناته رمزيّة وشهرة. كلّ ما فيه يشي بالأبعاد

الثقافية التي يجب تسجيلها قبل فوات الأوان. وإدراكها قبل جحافل النسيان. إنه البيت الذي أخذ منه العرب شكل شعره، صدرأً وعجزاً خوالف وملاطم...

إنّ جرد كلمات الخيمة يكفي ليملاً من السجلات ما يجعلها معجماً قائماً بذاته، يفتح على ما يجري في جوفها من ألوان الأطعمة والأشربة، وما يجري في ساحتها من ألعاب وملاهي وما يدور في أحيائها من قصص وخرافات، تراها رابضة في مكان، فإذا أصبحت وجدتها قد رحلت دون أن تشوش وجه الأرض أو تبدله، فسريراً ما تزول آثارها ولكن تبقى أخبارها. وسيكون للمعجم منها كلّ ذلك في أحرف وكلمات تثبت حياتها تثبتاً ثقافياً يضمن استمرارها في الذاكرة الوطنية.

10-3- الأضرحة: تشكل الأضرحة في الجزائر ظاهرة ملفتة للانتباه. لأنها تعدّ في كثير من الأحيان نواة لنشأة قرى ومدن. فيكون الضريح أول الأمر قبراً توضع عليه شارات من حجارة، ثمّ يبنى عليه البناء ثم يستقرّ حول العقب من الأحفاد؛ فيتسمون باسمه، فينشأ عن ذلك القرية والحي والمدينة. كما أنّ للأضرحة تاريخاً آخر يعود إلى الصالحين من أولياء الله الذين ينتهي بهم المطاف في منطقة من المناطق؛ فيتخذ الناس الذين يعرفون فضلهم على قبورهم من البناء للتبرك والزيارة والتماس الأجر والثواب. وهذا ما جعل هذه الأضرحة ترتبط بقصص وحكايات، وخرافات، وأحداث تاريخية... وما جعل الناس يتخذون منها سبباً للتوسّل وطلب الحاجات. وللأضرحة من الأحوال ما يجعلها هي الأخرى محطّ اهتمام المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجية وغيرهم من المهتمين بشأن العمران، واجتماع الناس واعتقاداتهم ونوع المعرفة التي تنشأ منها أو ما يطلب عندها. فجرد الكلمات التي تتعلق بها كفيلاً بأن يعطي للمعجم الثقافي هذا البعد التاريخي الروحي المتصل بالأضرحة والمعابد.

10-4- الآثار: للجزائر من الآثار ما يمكن أن يكون مادّة لمعجم خاص، غير أنّنا في مشروعنا هذا لا نريد إحصاء كلّ الآثار، وإنّما نريد تقديم نماذج منها في أعصر مختلفة حتى تتكون للقارئ رؤية شاملة عما تكتنزه الجزائر من الآثار، وما يحيط بها من أخبار أو ما يتصل بها من وقائع تاريخية. ويمكننا تقسيم ذلك على النحو التالي:

-آثار مازيغية؛

-آثار رومانية؛

-آثار نوميدية موريتانية؛

-آثار فينيقية؛

-آثار يهودية؛

-آثار مسيحية؛

-آثار إسلامية؛

-آثار إسبانية؛

-آثار تركية...

10-5- الأبواب: بعض المدن لها أبواب معروفة وأخرى اندرست، ويجب استعادتها من خلال ذكر أسمائها ومواقعها وآثارها ووظيفتها... ولكلّ مدينة من المدن العريقة عدد من الأبواب ربّما ارتبط الباب بحادثة تاريخية

معروفة لها أثرها في تاريخ المدينة في الحرب والسلم. لذلك يسعى المعجم إلى جرد هذه الأبواب ووصفها وتبيان معدنها وطبيعتها، وما يتصل بها من مطارق ومغاليق ومفاتيح ورتاج... كل ذلك يشكل مادة معجمية ثقافية في غاية الأهمية تتصل بالعمران وتثري تاريخه.

11- القبائل والعروش: يقوم المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات على عدد من القبائل والعروش والأسر. تختلف أصولها، وتنوع أعراقها من أصل مازيغي، وزنجي وعربي غربي... وقد أخذ المؤرخون والأنثروبولوجيون على عاتقهم عدّهم، وتبيان أصولهم والتعريف بأسمائهم. وما يهم المعجم الثقافي الجزائري هو جرد الأسماء بحسب النظام الألفبائي، والتوقف عند كل اسم من الأسماء لتبيان جنسه، وعرقه، وزمن ظهوره، وانتشاره وما ترفع منه قبائل وعروش، وأفخاذ... وغيرها من تقسيمات. وما ارتبط بها من مناطق نفوذ واستيطان. ففي مادة (مازيغ) مثلاً يمكننا تسجيل كل القبائل التي اصطلح عليها أنها قبائل بربرية، سواء كان انتشارها في الشمال أم في الجنوب كالتوارق. مفرقين بينها وبين بعض القبائل الرنجية التي نزحت من أقصى الجنوب إلى الشمال، واستوطنت القصور والواحات. كما نقوم في مادة (عرب) بجرد كل القبائل التي وفدت على الجزائر إبان الفتح الإسلامي، أو التي جاءت مع بني هلال وبني سليم، أو التي عادت من الأندلس بعد التراجع الإسلامي عنها. وما انحدر عن هذه القبائل من تفرعات صغرى يمكننا التمثيل لها مما أورده (أبو القاسم سعد الله) في موسوعته الثقافية. ويمكننا إدراج قبائل أخرى في مادة (الأتراك العثمانيين) وما نتج من اختلاطهم مع الأسر الجزائرية، وما صار يعرف بالكراغلة. وغيرهم من الأجناس كالزنوج.

وإننا ندرك أن الإحاطة بهذا الموضوع مستحيلة. لأن الصناعات التقليدية وحدها تتطلب معجمها الخاص، وأن ما سنقوم به مجرد انتقاء للبعض على سبيل الاستئناس والتعريف. إن المعجم سيظل مفتوحاً في طبعاته على الزيادة إن شاء الله. بل لعل المعجم سيكون سبباً في دفع وزارة السياحة لتبادر إلى إنشاء معجم الصناعات التقليدية المصوّر. فيتم بذلك منجز ثقافي يغني الصفحة الثقافية للجزائر.

مشروع المخطوطات في منطقة الزاوة ♥ - جَرْدٌ وَتَصْوِيرٌ وَفَهْرَسَةٌ -

1- المُقَدِّمَةُ: إنّ الحديث عن المخطوطات/ إيفنيقن/ Les manuscrits حديثٌ عن التّراث المكتوب؛ والتّراث المكتوب هو الشّاهدُ العلميّ والفكريّ والحضاريّ للأمة؛ والأمة التي تصون تراثها وتحافظ عليه، هي أمةٌ حيّة تحرصُ على هُويتها ومُقوّماتِ وجودها وعواملِ بقائها واستمرارها وتطوّرها عقب المراحل والسنين، وأحقّ بها أن تكونَ أمةً الحياة والدّوام، أمة لا تجحد فعلَ الأجداد؛ وفعلُ الأجداد يَكْمُنُ في ما تركوه من ماديّات وروحيّات. وباعتبار التّراث من ماديّات الأجداد فهو خيرٌ مُعبّر عن دورهم وشخصيتهم ووجودهم وثقافتهم ومشاريعهم ونمط معيشتهم. وبذا فالتراث شخصيةُ الأمة وضميرها وروحها وقيّمها ومُعتقداتها وأنماطُ تفكيرها... دون أن ننسى بأنّ التّراث ذاكرةُ الأمة وعنوانُ هُويتها ومخزونُ أفكارها وجَماعَ إبداعاتها، ولذلك تحتفي الشّعوب التي تحترم عملَ الأجداد أيّما احتفاءٍ بتراثها مَهْمَا كان نوعه، وتحتمي به في كثير من المَقامات، وتُمجّده في كلّ المُناسبات؛ كدأب الصّينيّين واليابانيّين والفرنسيّين الذين يُقدّسون فعلَ أجدادهم ويُخلّدونهم بكلّ معاني البُطولات، بل يذهبون مذاهبَ قِدْداً تنافسيةً في إبداع طريقة التّمجيد والاحتفاء والاحتفال بدراسة وتحليل منتوجهم، ووضعِه محلّ الفنون الجميلة التي لا يجب أن تضيع مهمّا تغيّرت المُعطيات، فهو طريقٌ سليمٌ سلّكه الأجداد ذات يوم، وكان على السّلف استلهاهُ المثل والأخلاق والعلم منه، والعمل على أن ينال التّراث الدرجاتِ العُلا في حياة الخلف.

إنّ الحديث عن تراثنا المكتوب شيقٌ، وكلّما تكرر الحديث عنه أضاف إليه الجديد الذي يكشف الخبايا التي لم تكن واضحةً، وهكذا فَمَهْمَا بلغ الحديث عن تراثنا من أهميّة واستقصاءٍ، فإنّ كثيراً من الجوانب ستظلّ في حاجةٍ إلى المزيد من التّوضيح ومن الدّراسة ومن المُتابعة؛ لأنّه خضمٌ زاخِرٌ وبحرٌ لا ينضب؛ وبذا تزيد الدّراسات والتّحقيقات عُمقاً وتفتّحاً وتَشعّباً بحسَبِ وَجْهات النّظر التي تُعالجه. وهذا هو السّيء الذي يجب أن نعتزّ به ونعمل على دراسته وتحيينه وفُقّ خصوصيات المرحلة، بل هي الطرفة التي تجعل الشّعوب تحترم تراثها.

عوداً على ما أسلفنا فيه الحديث نقول: إنّ تراثنا الجزائريّ المكتوب (المخطوط) وغير (المكتوب) (الشّفاهي) قديمٌ جدّاً، وترجع جذوره إلى آلاف السّنين، ووَرثنا عن أسلافنا ما هو تراثٌ معنويّ؟ (وما هو ماديّ؟) فالمعنويّ يَتَمَثَّلُ في العادات والتّقاليد والأعراف... والتي لا تزال تُتداول في محيطنا وفي سُلوكاتنا وفي أشعارنا وفي أفكارنا، وقد حافظنا عليها كما وَرثناها رُغم ما حصلَ لبعضها من تزيّد بحسَبِ مُتطلباتِ الواقع. وما هو ماديّ يَتَمَثَّلُ في تلك المصنوعات والمنحوتات والمنسوجات والمُدونات... وسيقع التّركيزُ في هذا المشروع الوطنيّ على تلك المُدونات (المخطوطات) التي لا تزال نخترُها في زوايانا وفي مساجدنا وفي كتابتنا وفي دُورنا وعند كثير من العائلات أو عند الخواص، وبعضها أقفلنا عليها الأقفال في الصّناديق مخافة الضّياع أو التّداول لأنّها من رِيح الأجداد. مع العلم أنّ المخطوط ملكيّة عامة وتُسقط عنه حقوق الملكية الوراثية بعد خمسين سنة (50) من وفاة صاحبه، ومكتوب

♥ هذا المشروع قدّمته لكلّ من: وزارة الشؤون الدّينيّة والأوقاف+ وزارة الثّقافة والفنون+ المجلس الأعلى للغة العربيّة+ الأرشيف الوطني. منذ سنة 2012م.

الفرد (المخطوط) تراث الأمة وملك لها؛ لأنه تتجلى فيه آثارها وأوابدها وعلومها وفنونها وآدابها، وكان من اللازم أن يكون مشتركاً، ويتداول غلانية؛ فهو ملك العامة لا ملك الفرد.

مرة أخرى نقول: إن أجدادنا تركوا مئات الألوف من المخطوطات النفيسة؛ موزعة في كثير من الخزائن، وفي دور الكتب في مشارق الأرض ومغاربها ناهيك عما ضاع وما اندثر وما أصابته ألسنة الاحتراق، وما وقع تبنيه من أمم أخرى... وإن أهم ما ينطوي عليه موروثنا الوطني المكتوب أنه يحمل هوية الأمة الجزائرية وشخصيتها وخصائصها العقلية والفكرية والوجدانية، ويكشف عن دورها الريادي في المشاركة في بناء الحضارة الشرقية، ولكن بكل أسف لا نبحث عن تلك المخطوطات ولا نعمل على تحقيقها، بل سدّدنا الأبواب على بعضها، وتركناها تُعاني من الآفات الطبيعية كالأرضة، والنمل الأبيض والسّمكة الفضيّة، والرطوبة، وتقصّف الورق، إضافة إلى تهريبها خارج الوطن.

وإن أقل شيء يجب فعله الآن هو القيام بجرد هذه المخطوطات وتصويرها ومن ثم فهرستها ونشرها، فهي إرث حضاري وطني وعالمي؛ تعكس مقدار ما وصلت إليه أبحاث المازيغيين الجزائريين في ما مضى من الزمن. وعلى العموم فإننا لا نملك إحصاء دقيقاً لمعرفة المظان والخزائن التي يوجد فيها هذا الإرث الوطني المشتت، ولكننا نملك أدلة على أنه غني ومهم وهو من التراث الوطني والمغاربي والعالمي الذي نعتز به أمام الشعوب المتقدمة. فالرجل المازيغي العربي الجزائري الإفريقي رجل منتج وكاتب مبدع، فقد انتقلت مخطوطاته انتقال السندباد، ووصلت إلى مختلف أنحاء العالم، فالمازيغي الجزائري هو من الذين أسهموا في إمداد تومبكتو (جوهرة الصحراء) ب- 333 ولي صالح، وترك بصماته فيها بما كتبه من مخطوطات، وإن عدد المخطوطات في تومبكتو تصل إلى 950 ألف كلها مكتوبة بالحرف العربي؛ وهذا ما كشفه الفرنسيون مؤخراً عندما دُكت العتبات المقدسة لتومبكتو؛ والتي تحتوي الملايين من المخطوطات، وكتبت الصحافة الفرنسية بإسهاب عن الدمار الذي لحق تلك المخطوطات خاصة؛ وقالت يوماً: إن المخطوطات من التراث الثقافي العالمي الذي يجب أن يُصان، وعلى العالم أن يهب للحفاظ على التراث الإنساني. وفي تلك المخطوطات العالمية هناك الكثير من مخطوطات المازيغيين المغاربة.

هذا التراث المازيغي أسهم في تعااضد الشعوب المغاربية، بدءاً من الدولة الإدريسية، إلى دخول الأتراك لبلدنا، فأبدع هذا التراث في كل الفنون، وانتشر في دول المغرب، وعمل على تقوية أواصر الوحدة المغاربية بكل ما تحويه من حدود جغرافية، وحدود دينية ولغوية. وفي (المغرب الأوسط) كان هذا التراث يُشكل صمام أمان ضد أي انزلاق يمس التماسك الوجداني والأمن الاجتماعي واللغوي وبقي كذلك إلى وقتنا الحالي ثراثاً يحمل متناً إضافياً تراكمياً مُسهماً في الحضارة الإنسانية، رغم تلك الظروف والمحن التي عرفت بلادنا خلال الغزو الفرنسي الذي عمل ما وسعه الجهد من أجل طمس هويتنا الثقافية، ويدخل في هذا الجانب القضاء على التراث المادي والمعنوي، ولكنه ما استطاع أن يدمر ذلك النسيج الاجتماعي واللغوي الذي تصاهر عبر القرون فبقيت المخطوطات تشهد على التلاحم والانسجام الجمعي، رغم الخلافات في الطرائق وفي المنهجيات.

وإن المخطوطات المازيغية جزء من التراث المادي الوطني والعربي، أو من الحضارة الشرقية فهي مخطوطات عريقة وكثيرة ومنتشرة في مكتبات العالم وغالبه لم يُنشر ولم يُحقق كما يقول العالم (عبد الله كنون) "يُقدر الخبراء في ميدان الحضارة والفكر التراث العلمي العربي والأدبي العربي بما لا يقل عن ثلاثة ملايين من الكتب

المخطوطة المحفوظة في مكتبات العالم؛ منها ثلث هذا العدد بمكتبات العاصمة اسطنبول، والباقي بمكتبات مصر والشام والعراق وتونس والمغرب وعواصم أوروبية مختلفة؛ وهي تتناول علوم الفلسفة والتشريع واللغة والتاريخ والأدب والطب والهندسة والفلك والرياضيات وتقديم البلدان والتراجم وغير ذلك. ولم يُبحث ويُدرَس من هذه الكتب القيمة إلا القليل الذي لا يبلغ نسبة ثلاثة بالمئة، وغالبه إنما نُشر بعناية المُستشرقين الأجانب، فما أضيّع التراث الذي يكون اهتمامُ الأجنيّ به أكثر من اهتمام أهله وذويه¹ وهذه شهادة باحث مُتضلع لهي الدليل القاطع بأن أجدادنا تركوا ذخائر كتبها بأيديهم، وخلفوا ذخائر تعالج مختلف العلوم والفنون؛ ذخائر تُؤرّخ لمقدار التقدم والعلم الذي بلغوه، فكانوا علماء حقاً، وما تزال مخطوطاتهم باقية رغم توالي القرون وعوادي الزمان، ولكن القضية أنّ الخلف لم يكونوا في مستوى السلف لمواصلة الدرب، وهذا ما يعيبه الباحث على الإهمال الذي يلقيه تراث الأجداد من أهل هذا العصر.

2- الهدف من هذا المشروع: نروم منه تحقيق المصالحة التاريخية مع الذات، إلى جانب تجسيد المصالحة الثقافية الوطنية التي لا تزال مجهولة، وهي موجودة في تراثنا، ونحن لما نطلع عليها، بل ربما ننكرها باعتبارها لا تسير وفق مُعطيات الراهن. ولهذا يكون هدفنا من هذا المشروع تحقيق الأهداف التالية:

- وضع كتيب تعريف للمخطوطات الموجودة في مناطق الزاوة؛
- تطوير صناعة التحقيق والاهتمام بها،
- تفعيل حركة نقد التحقيق والتعريف بالجهود القديمة والجديدة في هذا المجال؛
- تأكيد أهمية مواكبة حركة النقد لحركة التحقيق؛
- دعوة الجهات المعنية للاهتمام بجمع المخطوطات؛
- إنشاء مجلة متخصصة تُعنى بنشر الأعمال المحققة الجديدة؛
- المطالبة باعتماد التحقيق في التّقيقات العلميّة؛
- تنظيم دورات وطنية في الاختصاص لجعل الباحثين يقبلون على التخصّص في التحقيق؛
- دعوة الجامعات والمعاهد العليا إلى جعل مساق تحقيق النصوص ونشر التراث مساقاً إجبارياً في مواد الماجستير والدكتوراه؛
- تأكيد أهمية ترجمة التراث المازيغي إلى اللغات الحية؛
- منح التراث اهتماماً أوسع في وسائل الإعلام المختلفة، ومُخاطبة الجهات المعنية ذات العلاقة للعمل على استرجاع ما نُهب من تراثنا؛
- إقامة ندوات ومُلتقيات بصفة دورية في رحاب الجامعات لتوفير فرصٍ مثلى للتواصل بين محققي التراث ونُقادَه.

3- المُستفيدون من هذا المشروع: لا يخلو هذا المشروع من أهمية إنسانية ووطنية ومغربية وأفريقية وعربية؛ كونه يأتي لبعث تراثٍ ماديّ شبه ميّت؛ تراثٌ مُهمَلٌ وعفا عليه الزمان، ومن ثمّ يعمل على تنوير الفكر بمحصولٍ قديم وفي إطار محيطٍ إبداعه ووضعِه وخصوصياته العامة، وفي إطار نظرية معرفية يُعرّف بها؛ وبخاصة أنّ المغرب العربيّ ودول شمال أفريقيا عرفت نهضة علمية في القرون الوسطى؛ حيث كانت أوروبا تغطّ في سباتٍ

¹ "نحن والتراث" مجلة مجمع اللغة العربية. القاهرة: 1956، العدد 58، ص 250.

الظلمات بسيطرة الكنيسة على الحركة العلمية، ولم تترك المجال للبحث العلمي، ومن ذلك كان الإفرنج يقصدون بجاية وتلمسان والقرويين والقيروان وفاس والزيتونة من أجل أخذ العلوم في رباطات دُول المغرب هذه، وكان ذلك كله باللسان العربي، أليسوا هم الذين كانوا يتباهون بقراءة كتب مكتوبة بالحرف العربي، بل بحمل كُتُب العرب خاصة، ويتفخرون فيما بينهم من قرأ كتاب الشفاء لابن سينا... ولذا فهذا المشروع له أهميته ويستفيد منه:

- الشعب الجزائري كله، لأنّ تحصيل التراث يعني تحصين الشعب الجزائري؛

- الشعوب المغربية باعتبار التراث في القرون الوسطى لا حدود تحدّه؛

- المختصّون في التحقيق؛

- الباحثون في التراث القديم؛

- الطلبة ورجال الدين من مختلف التخصّصات؛

- المتاحف الوطنية والعالمية؛

- المكتبات العمومية الوطنية والدولية؛

- الجامعات والمراكز الوطنية المختصة؛

- الأرشيف الوطني؛

- المراكز المختصة بجمع المخطوطات؛

- الحركة الثقافية بصفة عامة.

4- وصف هذا المشروع: نستهدف من هذا المشروع البحث في المخطوطات الوطنية التي تتواجد في مناطق الزاوة؛ ونعني بـ (مناطق الزاوة) ساكنة الولايات التالية: سطيف/ برج بوعريج/ بجاية/ البويرة/ تيزي- وزو/ بومرداس. وفي هذه الولايات سيقع التركيز على المناطق التي تتلأغى باللسان القبائلي فقط، وهذا للأسباب التالية:

1- باعتبارها من أكثر المناطق الوطنية حفظاً للمخطوطات.

2- باعتبارها من أكثر المناطق الوطنية في عدد الزوايا والمعمرات والمساجد والكتاتيب.

3- أكثر النصوص القديمة تتحدث عن مناطق الزاوة، وتشير إلى علماء كبار من هذه المناطق من مثل: (المشداليون – البجاويون – الحسناويون – المنغلانيون – الوريثانيون – الوغليسيون – اليعلاويون – الحماديون...) وهم علماء من منتجي العلم والثقافة والأدب والشرائع والفقه... وقد تركوا نفائس كبيرة (مخطوطات).

4- مناطق مُنتجة للعلم والعلماء. ومن هنا يستهدف هذا المشروع الوصول إلى المدونات القديمة (المخطوطات) للاطلاع على دُرر ما تحويه، وهذا في إطار الحرص على فهم مقومات الشخصية العربية الإسلامية البربرية من خلال المكتوب القديم، ومحاولة إثراء هذه الشخصية بعلوم العصر وإنجازاته الضخمة. فتراثنا نعتز به بما فيه من الكنوز، وأبرز سماته ما يُمثله من مناحي التفكير المحلي؛ ويتمثل في تلك المصادر والمراجع التي دُونت فيه، وتلقفها الناس في مختلف المراحل التاريخية التي وُجدت بها، رغم ما حصل من نكبات عديدة، وضاع الكثير من المخطوطات، وقد بدأ هذا الضياع من سقوط الأندلس، وأما الضياع الآخر فكان بعد دخول الإسبان، ثم تلاه معي الأتراك، وقد أخذ الأتراك إلى الأستانة (إسطنبول) حمولات كبيرة من السفن مملوءة بالكتب، ويضاف

إلى ذلك غزو الفرنسيين الذين هَبُّوا تراثنا وأخذوا الكثير منه إلى الأرشيف الوطني الفرنسي في Aix-En-Provence ومع ما نهبوه وما أتلَّفوه وأحرقوه، وهناك ما باعوه إلى الدور العالمية والمكتبات الكبيرة.

هذا في ما مَضَى من الزَّمان، وأما في الوقت المعاصر ما يزال التَّزيفُ يسري في ذخيرتنا التي لم نَعْرِفْ كيف نَصُونها، فها هي مُؤسَّسات أجنبية تأتي بغرض الفهرسة؛ فتعمل على تصوير أو سحب مخطوطاتنا من مكتباتنا أو من زوايانا أو من قصورنا الصَّحراوية، وفعلها فعلٌ نبيلٌ إذا كان بنية المحافظة عليها أو العمل على تحقيقها وتقريبها للقارئ، وهذا ما قام به مركزُ جُمعة الماجد للثقافة والتَّراث بأبوظبي، الذي جمع ما يزيد عن سبعة آلاف (7000) مخطوط، ومن المصوَّرات ما يربو على ثمانين ألف (80000) مُصوَّرة، ومن الوثائق ما يزيد على ثلاثة آلاف (3000) وثيقة¹ فقد أخذ هذا المركزُ وصوَّر كثيراً من المخطوطات الجزائرية، وبعضها صوَّرها من مكتبة دار الكتب الوطنية بتونس، كما عقَدَ هذا المركزُ اتِّفاقيةً على أساس تعاونٍ ثقافيٍّ مُشتركٍ مع المكتبة الوطنية الجزائرية ونشِرَ في هذا المجال بأنَّه أهدى إلى مركز المخطوطات في أدرار جهازَ الماجد للتَّرميم. ويُضاف إلى ذلك ما تسرَّب إلى المكتبة الوطنية في فرنسا، وإلى مكتبة الخزانة العامة بالرباط، والمكتبة العامة بتطوان، ومكتبة النَّاصرية، ومكتبة الجامع الكبير... وما يزال تراثنا يعيش الإهمال وهو يُهرَّب للخارج من قبل العارفين بقيمته، والقادمين باسم السَّياحة، وبخاصة في المناطق الصَّحراوية.

وإنَّ تخصيصنا البحث في المخطوطات -جرّد وتصوير وفهرسة- يأتي في إطار الكشف عمّا تَبَقَّى منها، بالعمل على الوصول إلى المخطوطات في مَظانها وأماكنها أولاً، ثمَّ القيام بجردها وإحصائها ثانياً، ثمَّ تصويرها وفهرستها ثالثاً، وهذا له أكثر من دلالة؛ فمناطق الزَّواة المنضوية في قبائل صنهاجة وكُتامة... (قبائل البرانس) لها اعتبارات خاصّة، بما أنَّها حافظت على لسانها البربري، وعلى عاداتها وتقاليدها؛ حيث نهضت الحياة عندها على مبدأ الحرب والسَّلم؛ فمبدأ الحرب يمثّل ظاهرة الافتخار بالأنا ونشْدان الحرية وحماية القبيلة، والسَّلم تُعبّر عنه زواياها ومَعَمَّراتها وكتاتيبها ومدارسها وثقافتها، وما يدور فيها من شِعْر وذِكْر وثقافة وتاريخ وفنون... ولقد قدّم المازيغيون للتَّراث العربيّ كنزاً كبيراً يقفُ الإنسانُ أمامه مُنبرهاً ممّا فيه من حكمةٍ وعلمٍ وأسسٍ في قواعد الحياة والسلوك والعلاقات والتَّراجم والتَّعريف بالبلدان والتيارات الفكرية...

5- معنى الجَرْد والتصوير والفهرسة: إنَّ علماء العربية كانوا السَّباقين في وضع أصول الجرد والفهرسة، ولكن الخلف لم يكونوا في مستوى السَّلف، لم يراعوا التَّطوُّر الذي حصل مع حضارة الآلة، فلم يَطوِّروا عمليات البحث في المخطوطات، بل اعتبروها من المسائل التي تثقل كاهل الباحث؛ حيث يفني وقته دون طائل، بل يتعب بصره في قراءة تلك الخطوط الصَّعبة، دون فائدة... والحقيقة إنَّ هذا الكلام وما يشبهه لم يقله المستشرقون عندما بحثوا في كنوزنا ونهبونا إلى ما يحمله تراثنا من فوائد، فأفنوا جهدهم في التَّنقيب عن المخطوطات، وإشعال الشَّموع في التَّحقيق... فالفضل لهم في تجسيد منهجيات معاصرة في الجرد والتصوير والفهرسة تيسيراً وتحبيباً لمن يبتغي التَّخصُّص في الميدان.

¹ عمَّار الدَّود "مركز جمعة الماجد للثقافة والتَّراث وجهوده في المحافظة على المخطوطات ونشرها" أعمال الملتقى العالمي حول: تحقيق التَّراث الرُّوِّي والآفاق. الأرن: 21. 23 ديسمبر 2004، ص 420.419.

وأما مسألة الجرد والفهرسة التي نرومها فتمثّل في جمع المخطوطات في كشوفات عامّة نقدّمها للقراء والمحقّقين مرّقة؛ مشيرين إلى أماكن تواجدها، مع ضبط عناوينها وأسماء أصحابها، وعدد أوراقها، ونوع الخط الذي كتبت به... يعني تقديم البيانات الفهرسيّة التي تسهّل للباحث الوصول إلى المخطوط. وهذا ما تقوم به المؤسسات النّاجحة من مثل: مركز جمعة الماجد بأبو ظبي، ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن... فهذه المؤسسات استطاعت حصر الكثير من المخطوطات، وعملت على جردها وتصويرها ووضعها في فهارس وأدلة تيسيراً لعمل الباحثين، بل خزنت الكثير من المخطوطات في أقراص وأفلام، تحوي المعلومات الوصفية الدّالة بكلّ مخطوط. وفي الحقيقة إنّ هذا العمل من صلاحية المكتبة الوطنيّة؛ ووظيفتها تجميع الإنتاج الفكري القديم والحديث، ووضعها تحت تصرّف الأجيال المتعاقبة. كما أنّ الجامعات الوطنيّة لها دور مهمّ في جوانب: الجمع والحفظ والتّعريف والإعلام والتّحقيق والنّشر. ونحن نسعى لتحقيق غرض الفهرسة بالوسائل الحديثة، ومن خلالها نكون قد قدّمنا للمحقّقين البضاعة المُنجاة التي يُعوّل عليها الجيل القادم.

6- لماذا منطقة الزّواوة؟ إنّ منطقة الزّواوة بمعناها الواسع؛ تعني الولايات المذكورة سلفاً، وهي من المناطق التي تتواجد فيها الزّوايا والمساجد بكثرة، دون الحديث عن الكتائب ولا يمكن إحصاؤها لكثرتها. وإذا أشرنا إلى الزّوايا فمقصودنا من وراء هذا العدّ أنّها زوايا عامرة بالمخطوطات؛ فبعض مخطوطاتها معروضة في مكتباتها بصورة علانية، وبعضها مخفية في أقبية الزّوايا، والبعض الآخر عند مُسيّريها ولا يطلّع عليها إلّا خاصّة الخاصّة، وإن لم يكن هذا ولا ذاك فإنّ المحيطين ورّواد الزّوايا والمريدين يعرفون الأشخاص الذين يكتزون المخطوطات، بل إنّ بعضها في بيوتهم وفي صناديق مُقفلة. ولذا فإنّ العمل في الزّوايا أو في جوارها باب من أبواب الوصول إلى تلك المخطوطات وفي أيّ مكان تتواجد. وأما الزّوايا التي استطعنا حصرها فهي:

بالنسبة لولاية بجاية أو الزّوايا التي تتواجد في حوض الصّومام، العاملة وغير العاملة هي:

الرقم	اسم الزّاوية	محلّ تواجدها
1	زاوية لوتري	صّدوق
2	= أمسيسنا	=
3	= أمالوا (سيدي يحيى)	=
4	= أمالوا سيدي الموقّق	=
5	= إيمول (أمسيسنا)	=
6	= إيغيل أعلى	أقبو
7	= بن علي الشريف بشلاطة	=
8	= ثامقرة	=
9	= إيغرم (سيدي السّعيد بن أبي داود)	=
10	= سيدي	=
11	= سوق أوفلا	سيدي عيش
12	= سيلان تافرا	=
13	= فطالة تافرا	=

14	= أشميني	=
15	= سيدي موسى ننبندار	=
16	= تانبدار	أشميني
17	= مايز	=
18	= إيزناقن	سمعون
19	= تاغراس	أثواغليس
20	= بوجليل	نازمالت

وهناك زوايا أخرى لا تقع في حوض الصومام، ونشير إلى بعضها:

1- زاوية حنديس بإيغيل أعلى؛

2- زاوية سيدي موسى أويذير بأكفادوا.

إضافة إلى بعض الزوايا التي تتواجد على شكل مزارات، ولكن فيها المخطوطات، من مثل:

1- زاوية سيدي الحاج حساين بسيدي عيش؛

2- زاوية سيدي أحمد أزروق بسيدي عيش؛

3- زاوية يحيى بن موسى بسيدي عيش؛

4- زاوية سيدي أسعيد بسمعون/ أميزور؛

5- زاوية أحمد بوذاوي بأقبو؛

6- زاوية سيدي السعيد أمسين بصدوق؛

7- زاوية أحمد بن يحيى أمالوا ببجاية.

وأما بالنسبة لولاية البويرة والتي كانت تسمى في القديم (حمزة/ سوق حمزة) فنجد فيها الزوايا التالية:

الرقم	اسم الزاوية	محلّ تواجدها
1	زاوية الشيخ جوامع إسماعيل	مدينة البويرة
2	زاوية آث منصور	بلدية ثاوريرث
3	= سيدي بوخروبة	بلدية أولاد راشد

وأما بولاية تيزي- وزو فنجد فيها:

1	زاوية سيدي بهلول (قرية شرفة)	بلدية ودائرة عزازغة
---	------------------------------	---------------------

2	= سيدي اعمر ولحاج	بلدية ودائرة بوزكن
3	= سيدي أحمد بن إدريس	بلدية أيلولة أومالو / دائرة بوزكن
4	= بني دواله	بلدية ودائرة بني دواله
5	= سيدي منصور	بلدية تيميزار/ دائرة أزفون
6	= ثيفريت آث الحاج	بلدية أقرو/ دائرة أزفون
7	= سيدي على أوموسي	بلدية سوق الإثنين/ دائرة معاتقة
8	= سيدي على أوطالب	بلدية ودائرة إيفرحونن
9	= سيدي موسى	بلدية ودائرة إيفرحونن
10	= سيدي بلوى رجاونة	رجاونة بلدية ودائرة تيزي- وزو
11	= سيدي سحنون	جمعة صحاريج / بلدية ودائرة مقلع
12	= ثالا مقران	بلدية جمعة صحاريج/ دائرة مقلع
13	= الشيخ أمقران آيت زلال	بلدية الصوامع/ دائرة مقلع
14	= سيدي على أويحي	بني كوفي / بلدية ودائرة بوغني
15	= سيدي بوبكر	قرية الشرفة/ بلدية ودائرة ثيگزرت
16	= تيفريت نايت امالك	بلدية آث إيجر/ دائرة الأربعاء ناث إيراثن
17	= سيدي على تغالط	بلدية ودائرة إيفرحونن
18	= سيدي محمد بن عبد الرحمان	بلدية بونوح/ بوغني

وبولاية سطيف نجد فيها:

الرقم	اسم الزاوية	محلّ تواجدها
1	زاوية ثابت خليفة	دائرة العلمة
2	= الشيخ الحواس	بلدية سيدي أحمد/ بلدية والمان
3	= سيدي محمد أوقري	بلدية كنزات
4	= المايسي صالح/ بالشريعة	= =
5	= العلوي الحسي / بالشريعة	= =
6	= قاصدي رابح/ بالشريعة	= =
7	= سي بلقاسم أمشيش/ بالشريعة	= =
8	= الجامع نشريعة/ بالشريعة	= =
9	= الجامع ثوملال/ بالشريعة	= =
10	= ثاوركة/ بالشريعة	= =
11	= أغماط/ بالشريعة	= =
12	= ثايما/ بالشريعة	= =
13	= سيدي الجودي/ بالشريعة	= =

14	= لجماعة/ بالشريعة	= =
	= سيدي وعلي أوكليفة/ بالشريعة	= =
	= سيدي أعمر	= =

ونشير إلى أنّ المناطق الناطقة بالقبائليّة في ولاية سطيف، وفي بلدية كُنزات بالذات يوجد لكلّ عائلة زاويتها الخاصة بها، وتستقبل الطلاب والزوّار، وتقع التكاليف على العائلة فقط. كما أنّ هناك بعض الزّوايا تحوّلت إلى مساجد ويُضاف إلى كلّ هذا تلك الكثرة الكثيرة من دور الكتّاب في بني ورثيلان وفي بوعنداس وفي عموشة. ولقد أغفلنا ذكر الزّوايا التي لم تصلنا المعلومات على تواجد المخطوطات فيها.

وبولاية برج- بوعريج نجد فيها:

الرقم	اسم الزاوية	محلّ تواجدها
1	زاوية أرزوق بن حالة	ألماين بجعافرة
2	= سيدي عبد القادر الجيلالي	تفرق بدائرة جعافرة
3	= آيت خليفة	بلدية جعافرة
4	= الحبيب بن عبي	بلدية تسامرث/ زمورة

وبولاية بومرداس نجد فيها:

الرقم	اسم الزاوية	محلّ تواجدها
1	زاوية سيدي عبد الرّحمن الثّعالي	يسّر
2	= أولاد بومرداس	ثيجلابين
3	= فتح	=
4	= تاليت	بني عمران
5	= الغبارنة	خميس الخشنة
6	= سيدي أعمر الشّريف	سيدي داود
7	= سيدي محمد سعدي	أعفير

كما تشتهر ولاية بومرداس بمجموعة من المدارس القرآنية/ الكتاتيب، وهي عاملة، ونذكر منها:

1	مدرسة جابر بن حيّان	بومرداس
2	= عثمان بن عفّان	=
3	= فتح	قورصو
4	= عبد الحميد بن باديس	تيجلابين
5	= حمزة بن عبد المطلب	بودواو

6	= الرحمة	=
7	= حيّ طرابلس	=
8	= الفرقان	حمادي
9	= نور الإسلام	زموري
10	= الوحدة	قدّارة
11	= بلال بن رباح	برج أمنال
12	= خالد بن الوليد	بغلية
13	= سيدي سرحان	خميس الخشنة

وهكذا فإنّ هذه المناطق المازيغيّة وزواياها العامرة وكتاتيبها الكثيرة ملأى بالمخطوطات، وبتلك الكُتُب الصفراء التي كُتبت ذات قرون من قبل الأجداد ولا شك أنّها تحمل مُتوناً نحن بحاجة إليها في وقتنا الحالي. نعم نحن في أشدّ الحاجة للاطلاع عليها، واكتشاف أفكار أسلافنا وثقافتهم وحضارتهم لمواصلة الدرب. إنّ منطقة القبائل عامرةً بالزوايا والمُعمرات، وتعمل هذه الزوايا بشكل قانوني وفي إطار مُنظّم، وهي مُستقلّة وليست تابعة حُرْفياً لوزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف بالمعنى التّسييري، وليست تابعة لوزارة الثقافة، بل لها قوانينها المُنظمة للجمعيات الدّينية أو للجمعيات الثّقافية، ولها تسيير يُحدّده القانون الجزائريّ.

وهذه الزوايا يتخرّج منها الوُعاظ وحَفَظَةُ القرآن الكريم والأئمة والدُّعاة... ولها قاعدة شعبية عريضة، وهي عمقُ الشّعب الجزائريّ بصفة عامة، إنّ لم نقل إنّها تعبيرٌ عن تجدّر الإسلام في الدّات الوطنيّة الجزائريّة، بل هي عمق الانتماء الدّيني للإسلام الذي لا جدال فيه عند جميع الجزائريين؛ وبخاصّة عند المازيغيين. ويعمل المواطنون على اقتطاع نسبٍ مُعتبرة من أموالهم في كلّ سنة لتمويل هذه الزوايا، إضافةً إلى تقديمهم ما تحتاجه من زيت وقمح وشعير، بلّة الحديث عمّا يقوم به السّاكنة من تطوُّع في البناء أو التّسقيف أو شقّ الطّريق أو جلب الماء (التّوزيع) للشّأن العامّ بما فيها الزوايا هي من الشّأن العامّ، ناهيك عن تلك الهبات التضامنيّة لجمع التمويل السنويّ بخصوص ما يضمن العيش الكريم للطلّبة في النّظام الدّاخلي، دون أن ننسى مشاركة السّاكنة الطّلبة في إحياء المناسبات الدّينيّة؛ وفيها يحصل جمعُ التبرعات لصالح الزوايا. ولهذا تحتاج هذه الزوايا وهذه المناطق المازيغيّة إلى مُرونة ومُعالجة خاصّة، وعلى مُؤسّسات الدولة أن تُولّيها أهميّةً وخصوصيّةً للاعتبارات التّاليّة:

- الزوايا من عمق الشّعب الجزائريّ، وهي التي تحمل تراثنا المجيد؛
- الزوايا في منطقة القبائل هي الأصالة والعمق والإسلام الحقيقي؛
- الزوايا من التّراث في منطقة المازيغيين؛ وما دامت الزوايا مُقدّسة، كذلك فالتراث مُقدّس كونه منتج الأجداد، مُقدّس من حيث قِدَمه بمعنى إنّها من الشّواهد؛
- التّعريفُ بجهود علماء الجزائر في المخطوطات، والذي يكشف عن أصالتها وعمقها في العربيّة؛

- الردُّ قطعياً على سؤال التّراث بأنّ المازيغيين لم يكن لهم دورٌ في التّراث العربيّ، بحيث يُظهر هذا المشروع بأنّ المازيغيين كانوا السّباقين في ترقية اللغة العربيّة، وحماية الدين الإسلاميّ، والعمل على نشره في المغرب العربيّ وخارج دُول المغرب؛

- التّراث المازيغيّ بكلّ ما فيه من أبعاد كان له الصدى العميق الذي أسهم إسهاماً فعّالاً في إرساء دعائم النهضة في مجتمعنا الإسلاميّ العربيّ؛

- التّراث المازيغيّ كثيرٌ، ويمكن أن نفتخر به لأنّه تراثٌ كثيرٌ ومُتنوّعٌ ومُتعدّد اللّغات، وأسهم فيه عددٌ من المُجتهدين من مُختلف التّخصّصات، ويقوم على الشّمول، وله الامتدادُ في الزّمان، وفي المكان، ويتوخّى ربط الصّلات الإنسانيّة بين المُجتمعات والشّعوب، وفيه الكثيرُ من المعرفة وميادين الفكر والاجتماع، الأمر الذي يؤكّد الأهميّة القاطعة لقيمة هذا الموروث، وضرورة العمل على الاستفادة منه بما يحويه من أُسس وقواعد؛

- تأكيدُ بُطلان الانتماء العرقي للمازيغيين إلى الجرمان، والمجتمع المازيغيّ مُتعلّق بالعربيّة التي يتعلّمها ويُنتج بها، وبالمذهب المالكي وبالتّصوّف السيّ؛

- تأكيدُ أواصر العلاقات المازيغيّة العربيّة والأواصر القيّمة التي يصعب التّفريق بينهما الآن؛

- إفشالُ مخطّطات الدّعوة إلى الخصوصيّة المازيغيّة؛

- إخراجُ مخطوطات منطقة الزّواوة من عالم الصمت والإهمال إلى عالم الشهادة والحياة، وإغناء حركة إحياء التّراث العربيّ الإسلاميّ في الجزائر؛

- التّأصيلُ لانطلاقة حضارية إسلاميّة معاصرة تقوم على الثوابت من تراث الأُمّة الجزائريّة؛

- العنايةُ بالتّراث المازيغيّ يعني الإفادة من العناصر الصّالحة للبقاء والتّفاعل البنّاء مع الواقع المعاصر واستشراف المستقبل.

6- لماذا البحثُ في المخطوطات؟ قلنا إنّ المخطوطات هي الجانبُ الماديّ لفعل الأجداد، وتُشكّل في نفوسنا حالياً المنزلة التي شغلنا في نفوس أصحابها حين كانوا يعكفون عليها ينتجونها ويُنشئونها ويصنّفونها ويكتبونها، ومن ثمّ يُحافظون عليها أشدّ المحافظة. وإنّ المخطوطات تُمثل عبقرية وخبرتهم وثقافتهم على نحو ما يُمثل في وجدان المعاصرين من بواعث هذه العبقرية ومظاهر هذه الخبرة، والسبيل إلى تحديث ثقافة السّلف يكون عن طريق الدّراسة والتّحقيق. فالمخطوطات تراثٌ هامٌ ومُقدّسٌ وليس عملاً تاريخياً؛ بقدر ما هو عملٌ حيويّ معاصر ومُستقبليّ، والأمر لا يمكن أن يبقى في حدود الوفاء النّظري له، والإشادة العاطفية به، وإنّما الانتفاعُ به والوفاء لأنفسنا ولغيرنا من خلاله. ولهذا فالبحثُ في المخطوطات يأتي بغية:

- إحياء تراثنا المازيغيّ، وبثّ الوعي بقيّمة العلميّة والأدبيّة؛

- توجيه الباحثين إلى تحقيقه ودراسته؛

- توثيق الصّلات العلميّة والمبادلات بالمتاحف والمكتبات ودور المخطوطات وخزائن الكتب ومراكز إحياء التّراث العربيّة والإسلاميّة والأجنبيّة.

- جني فوائد كثيرة من المخطوطات، وهي:

أولاً: فائدة معنويّة ونفسية: يتجلّى في مظاهر الحرص على إحياء روح السلف الذي هو شاهد ناطق على ما حقّقه عبر العصور، بل هو الرّباط الثّقافي الذي يصلّ الحاضر بالماضي؛

ثانياً: الفائدة التّاريخيّة: الحاضر امتدادٌ للماضي، ولبناء مستقبلٍ زاهر لا بدّ من العودة إلى التّاريخ ومواصلة البناء عليه، بل هو الاطلاع على تراث السلف؛

ثالثاً: الفائدة التّوثيقية: نعني به أن نكون أمةً تُوثّق لتاريخها وحضارتها، فأمةٌ بلا توثيق أمةٌ لا تاريخ لها، أمةٌ تتنكّر لتاريخها، فمكتوبٌ عليها الانقراض؛

رابعاً: الفائدة العلميّة: وهو استكناه محاسن تلك المخطوطات والمزيد عليها فبدل أن نبدأ من الصّفر كان علينا أن نواصل فتوحات السابقين، وهذه هي الحضارة أو هكذا تُبنى.

ولهذا، فهناك أهمية كبيرة عند الأمم في البحث عن المخطوطات؛ باعتبارها تشكّل جزءاً من تراث الأمة، بل إنّها وثيقة من وثائق كينونتها، ولهذا تسعى الأمم إلى صيانة مخطوطاتها والتّبارز من أجل الاحتفاء والاحتفاظ بها؛ ويعني ذلك بعثها بالدراسة والفهرسة والتّحقيق. ولا ننكر أنّ هناك محاولاتٍ سابقة في مجال فهرسة المخطوطات المازيغيّة، وهذا ما قام به الباحث الهولندي (نيكوفان دين بوخارت) الذي أصدرَ دليلاً عنوانه: دليل المخطوطات العربيّة الأمازيغيّة سنة 1995 ويُضاف إلى ذلك تلك المخطوطات المازيغيّة المُصنّفة في مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء المغربيّة... وتبقى أمثال هذه الجهود فرديةً لم تُبدل بالقدر الذي تستحقّه، كما أنّ المُسوحات التي قامت بها بعضُ فرقِ البحث لم تكن شاملةً، وإنّما كانت انتقائيّةً، ولا نريد تكرارَ ذلك الفعلِ بقدر ما نريد الإضافة النوعيّة التي تكون شاملةً ومضبوطةً ودقيقةً في صورة نريدها أن تكون مُمثّلة بالفعل للتّراث الماديّ العلميّ. وهذا العمل يحتاج إلى فريق بحثٍ مُتخصّصٍ تنضوي تحت **مؤسسة** رسمية؛ فتعمل هذه الأخيرة على تمويلها بالقدر المطلوب؛ ليتحقّق العمل في صورته الكاملة والنّاجحة.

7- منهجية العمل في هذا المشروع: في الحقيقة يحتاج هذا المشروع إلى وحدات بحثٍ كثيرة كي تتمكّن من الوصول إلى أماكن تواجد المخطوطات، وإلى كلّ مغالبي تلك الصّناديق الموصودة، وولوج أبواب الزّوايا المُهترئة أو المُغلقة، ودخول الكتاتيب في سراديبها المُظلمة، ولكن لا يعني هذا أنّ هذه الوحدة المقترحة لا يمكن أن تفي العمل حقّه، بل يمكن أن تحقّق المشروع المُقدّم بسهولة، مع احترام الوقت اللازم وهو خمس سنوات (5) ولكن نظراً أنّ أعضاء وحدة البحث هذه لهم وظائف دائمة؛ فهم ليسوا مُتفرّغين للمشروع؛ فلكلّ عضو مهامّ دائمة، ولذا قد يطول الوقت المُفترضُ بعض النّبيء. ونظراً لأهميّة المشروع فإنّه يمكن أن نحتاج أو نضيف فرقة أخرى مُساعدة لربح الوقت، وهذا بغية الإتيان على ما يمكن إنقاذه من التّزيف الذي يسري في المخطوطات الوطنيّة بالتهريب والقرصنة، إضافةً إلى الاطلاع عليها وجردها وفهرستها كي لا تُهرّب إلى أماكن أخرى. ويعني هذا أنّ هذه

الوَحدة يمكن لها أن تنضم إليها وَحدة/ فِرْقَة أخرى في ذات الموضوع شرطاً أن تنضوي كلُّ فرقة تحت منهجية واحدة مَضبوطة.

ونروم أن يتَّخذَ هذا المشروعُ المنهجيةَ التَّاليةَ:

- الاتِّصالُ بكلِّ من له صلة بالمخطوطات؛ حتى يتمَّ الوقوفُ على ما في حوزته أو صناديقه، أو ترشيدنا إلى أماكن تواجد المخطوطات، ثمَّ العمل على جردها وتصويرها وفهرستها والاستفادة منها بالدراسة؛
- تكثيفُ الزَّيارات الميدانيَّة لأماكن المخطوطات (الزَّوايا والمَعَمَّرات والكَتَّاب)؛
- مُتابعةُ المخطوطات المُفهرسة، ووضعها في يدِ المُحقِّقين والدارسين؛
- العملُ على تشجيع الدِّراسات في هذا الميدان وفروعه المتعدِّدة.
- ولما تلجُ هذه الوحدةُ أماكنَ المخطوطات تقوم بما يلي:
- جَرْد وتسجيل وتصوير كلِّ المخطوطات التي تتوصَّل إليها؛
- العمل على فهرستها فهرسة معاصرة؛
- تصنيفها إلى حقول معرفية؛
- التَّعريف بها والإشهار لها في المُلتقيات التي تعقدها في نهاية المشروع؛
- تسهيل خدمات الباحثين والمُحقِّقين، وكلِّ من يُهمُّه أمرُ المخطوطات.

8- التَّواصلُ العلميُّ مع الجمعيات والمُؤسَّسات ذات العلاقة: إنَّ هذا المشروع وطنيٌّ، ولا يمكن أن ينجحَ إلَّا بتعااضد مع كان له ضلعُ المساعدة أو الاستشارة في هذا المجال، ولهذا نحتاج أن تتعااضدَ جهودُ وَحدة البحث هذه مع:

- الأُرشيف الوطني؛
- جمعية (GEHIMAB) ببجاية؛
- الجمعية الوطنيَّة للمخطوطات؛
- المحافظة السَّاميَّة للأمازيغيَّة؛
- مُتحف المجاهد؛
- معاهد المخطوطات العربيَّة؛
- المُنظمة العربيَّة للتربية والثَّقافة (الألكسو)؛
- المُنظمة العالميَّة للثقافة والعلوم (اليونسكو)؛

...

وإنَّ الاستعانة أو التفتُّحَ على هذه الجمعيات أو الجهات المعنية تُمكِّن وَحدةَ البحثِ هذه من الوصول إلى الكثير من المخطوطات، بل ما في حوزة بعض الجمعيات، ويمكن التعاونُ معها في هذا الإطار. وفي هذا الصدد نشير

إلى أن جمعية (GEHIMAB) قد جمعت الكثير من المخطوطات المدونة بالحرفين (العربي واللاتيني) وقد نشرت ذلك في منشوراتها، ووصلت إلى صناديق المخطوطات لبعض المشايخ والمزارات والتكايا والمساجد في منطقة بجاية، واستطاعت أن تُصوّر مخطوطات الشيخ الموهوب/ الشيخ الحداد... بالإضافة إلى المجموع من المخطوطات عند المختصين الذين لا يُفرون عنها إلا للمحققين.

9- لغات هذه المخطوطات: أكثر المخطوطات في منطقة الزاوة كُتبت باللغة العربية، وبعضها كُتب بالحرف العربي وباللسان المازيغي، وقليلها كُتب بالحرف اللاتيني؛ وما كُتب بالحرف اللاتيني حديث؛ يعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي أو إلى القرن العشرين، وعددها قليل جداً، ويمكن أن يعدّ البعض منها ليس من المخطوطات؛ لأنها عبارة عن وصايا/ أمريات/ وقف/ تحويل أملاك/ شغور أملاك/ نزع ملكية/ ترجمات مقتضبة للقرآن الكريم... ومع هذا؛ فإنّ مشروعنا هذا لا يستبعد ما كُتب بالحرف اللاتيني، حيث يخضعه للدراسة والتّحقيق إذا توفّر على المعطيات العلميّة، ولكن الوحدّة في الدّرجة الأولى تستهدف المخطوطات المدوّنة بالعربيّة نظراً لكثرتها، ونحن نعلم أنّ الثّلاث عشرة (13) دولة مازيغيّة حكمت بشرع الله في شمال إفريقيا (المغرب العربيّ) ولغتها الرّسميّة العربيّة، ولغاتها الوظيفيّة المازيغيّة، وكان معظم منتوجها العلميّ والأدبيّ والدينيّ مكتوباً بالحرف العربيّ، وحتى منتوجها المازيغيّ كُتب بالحرف العربيّ. كما نعلم أيضاً بأنّ العربيّة والحرف العربيّ حافظاً على المازيغيّة وعلى أصالتها واستمرارها؛ لأنّ المازيغيين اقتنعوا بأنّ العربيّة والحرف العربيّ من صميم هويّتهم، ولذلك أنتجوا باللسان العربيّ مُعظم إبداعاتهم؛ والدليل على ذلك كثرة المخطوطات بالعربيّة، إضافةً إلى تضلّعهم في كلّ علوم اللّغة العربيّة، وتسييرهم لشؤون دولهم باللسان الرّسميّ وهو اللّسان العربيّ. وفي ذات الوقت لا تستبعد هذه الوحدّة ما كُتب بغير الحرف العربيّ؛ ونقصد هنا ما كُتب بالحرف اللاتيني خاصّةً؛ وهذا موجودٌ وقد كُتب بيد المُعتمّرين والعسكريين الفرنسيين وبعض المستشرقين، وهذا منذ دخول الفرنسيين أرضنا، وكذلك من تبعهم من الجزائريين ومن غير الجزائريين الذين كتبوا باللاتيني، فتعمل هذه الوحدّة على الوصول إليها وجردها ووصفها وتصويرها وتقديمها لمن يريد تحقيقها.

10- الخزائن التي تتواجد فيها مخطوطات منطقة الزاوة: تتوزّع مخطوطاتنا في أماكن عديدة؛ فمنها ما يتواجد في الخزائن الوطنيّة على غرار ما في:

1- الزوايا؛

2- المكتبات العامّة؛

3- المساجد؛

4- لدى العائلات والأفراد؛

5- المكتبة الوطنيّة؛

6- الأرشيف الوطني.

ومنها ما يتواجد في الخارج فهي في:

- الأرشيف الفرنسي في (Aix-En-Provence)؛
- المكتبة الظاهرية (مكتبة الأسد) بدمشق؛
- بعض مكتبات القاهرة؛
- بعض مكتبات تركيا؛
- الخزنة الحسنية بالمغرب؛
- بعض مكتبات تونس؛
- مكتبة أسكوريال بإسبانيا.

هذا على العموم، إلا أن البحوث سوف تُفسي بنا إلى أن المخطوطات المازيغية وصلت بلاد السند، وحطت بعضها في كاليدونيا، وبعضها في أوروبا الغربية والشرقية. كما وصلت إلى بلاد الروس؛ حيث الجمهوريات الإسلامية في كل من: طشقند/ سمرقند/ كازاخستان/ أوزبكستان... وإلى بلاد الهند وما جاورها من بلاد المغول...

11- الطلبات المادية لوحدة البحث: المطلوب توفير ما يلي:

- وضع تحت تصرف الوحدة أجهزة حواسيب كبيرة؛
- تمكين الوحدة من الحصول على ماسحات مُتطورة؛
- تمكين الأعضاء من زيارة أماكن تواجد المخطوطات لجردها وتصويرها؛
- تسهيل زيارة مؤسسات عربية مُختصة في التحقيق؛
- تجميع جهد أعضاء الوحدة عضواً عضواً؛
- يمتد عمل هذه الوحدة على خمس سنوات (5) ويكون توزيع السنوات كما يلي:
- السنوات الثلاث (3) يكون النزول إلى الميدان للجرد والتصوير والتوثيق؛
- العام الرابع (1) يُخصّص للفهرسة العامة الشاملة؛
- العام الخامس (1) يُخصّص للدراسات والمُلتقيات والتعريف بما جُمع.

ويمكن إجمال مصاريف المشروع المبدئية في هذه البطاقة التقنية (Fiche technique)

الرقم	الطلبية	العدد	القيمة المالية
1	أجهزة الكبتار المحمولة	15	
2	الماسحات	15	
3	آلات التصوير	10	
4	تذاكر السفر الخارجية	حسب المهام	
5	تجميع جهد الباحثين	حسب القانون	

12- أعضاء وَحْدَةِ البحث: وَحْدَةُ البحث هذه متعدّدة الاختصاصات؛ وفيها لغويّون ومُحقّقون وباحثون وإداريّون ومُسيّرون، ووقع اختيارهم وفق ترتيب رأينا فيه التوزّع الجغرافي لمناطق الزّواوة، حيث يمكن أن يقوموا بأدوارهم في مناطقهم، بل يمكن لهم أن يحصلوا على المطلوب بسهولة باعتبارهم من ساكنة تلك المناطق.

وإنّ اختيارنا لهم تمّ بموافقة المعنيين، ولا يعني أنّ القائمة مغلقة في البداية، بل يمكن تعويض من لم تسمح له ظروفه، كما يمكن إضافة أعضاء آخرين لهذه الوُحدة، وهذا وفق المستجدات التي تحصل بالطّبع. وإليكم القائمة الاسميّة المقترحة:

أعضاء الوحدة (مبدئياً)

الرقم	الاسم واللقب	الشهادة	مكان العمل	التخصّص	الملاحظات
1	صالح بلعيد	دكتوراه	ج/ تيزي- وزو	لغويات	
2	عزّ الدين مهبوبي	دكتوراه	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية	علوم إدارية	
3	سمير لعويصات	ماجستير	زاوية ع الأيلولي	نحو عربي	
4	عبد الرحمن مصطفىاوي	ليسانس	مسيّر زاوية آث كوفي بوغني بتيّزي وزو	لغة عربيّة	
5	إبراهيم منقلاتي	بكالوريا	مفتش الشؤون الدينيّة بالبوية	مُحقّق	
6	خليل فراوسن	ليسانس	متقاعد	مُحقّق	
7	حياة بناجي	ماجستير	ج تيزي وزو	علوم اللّغة	
8	مهند أكلي آيت سوكي	دكتوراه	ج سطيف	تاريخ	
9	عبد الحفيظ شريف	ماجستير	ج برج بوعريج	علوم اللّغة	
10	صالح علي	ماجستير	ج بومرداس	لسانيات	
11	عمر عبد اللّالي	ماجستير	زاوية ع الأيلولي	مُحقّق	
12	زين الدين قاسمي	دكتوراه	ج البوية	التّاريخ	
13	عمر بن دحمان	ماجستير	ج تيزي- وزو	مُحقّق	
14	بوعلام جوهري	دكتوراه	ج بجاية	فقيه	

15	عبلة بن محفوظ	ماجستير	ج تيزي- وزو	باحثة	
16	إدريس سحقي	بكالوريا	متقاعد	مُحقق وباحث	

13- الخاتمة: نسعى من وراء هذا المشروع الوطني المهم إلى بعث حركة ثقافية لإحياء تراثنا المادي الذي لا يزال مجهولاً ومغموراً ومقبوراً، ومن خلال العمل في هذا المشروع نعمل على تكوين باحثين ومُنقّبين ومُحقّقين عن تراث السلف، وكلّ من يهتم بشأن ثقافة السلف؛ هذه الثقافة التي تندثر وتضمحل بنزول شاقولي وباستمرار، فهل حقاً علينا أن نتسامح فيها بكلّ استهتار، وهل لسنا في مستوى الاقتدار، أو لسنا في مستوى إحياء تراثنا المنوار، هذا التراث الذي يتعرّض إلى أخطار الضياع والإهمال، والمسؤولية تقع علينا في كيفية المحافظة عليه، ووضّع خطة شاملة في كيفية الوصول للأماكن التي تتواجد فيها المخطوطات، ومن ثمّ العمل على توجيه المُختصّين في التحقيق. وهنا لا بدّ من تعااضد الوزارات والمؤسسات الثقافية والجمعيات الوطنية لمساعدتنا في الوصول إلى مخاب المخطوطات، ومن الضروري كذلك أن تتدخّل مراكز البحث المُتخصّصة والجامعات الوطنية في هذا الأمر؛ بوضع مسابقات في دراسة المخطوطات، وفي قراءة الخطوط، وفي القيام بالتحقيق، وكذلك بفتح مشاريع (ماستر+ دكتوراه) في اختصاص المخطوطات، وتوجيه الطلبة المعنيين إلى العمل على حصر المخطوطات التي قد يحصلون عليها، أو قد يصادفونها أثناء إنجاز أبحاثهم، مع تحبيب التخصّص في ميدان التحقيق.

هذا هو مشروعنا في صورته الأولية، ولا نقف عند هذا الحدّ، بل نروم أن يتواصل في لاحق من الزمان، فعندما ننتهي من مخطوطات مناطق الزاوة تكون وجهتنا بحول الله (مخطوطات المناطق الصحراوية) حيث الزوايا العامرة والقصور الجليّة، والمخطوطات الثمينة.

مَشْرُوع قاموس مُصطلحات المخطوطات ♥

- المُقدِّمة: إنَّه لَمَّا يَحَزَّ في النَّفس أنَّ أُمَّة العَرَب سَبَقَتْ أُمَّةً كَثيرةً في الكُتابة، ومَلَأَتْ خَزائِنَها بِنفيسِ المَنتوجِ الأدبيِّ والعلميِّ، وبِما كانت تجود به أَفكارُ المُبدعين، وكان النَّسخَةُ يُجارون حَركة الإبداع بما يُدَوِّنُونَه بأقلامهم المُختلفة فأقاموا عليها تحابير، وتنافسوا في السَّرعَة والجودة بكلِّ تدبير فانمازت كتاباتهم بالتَّضفير والإرسال والتَّعريض والتَّقوير، فمن نَسَخَ إلى رَقعة، ومن ثُلُثَ إلى مُعلَق... وكلَّ ذلك لم يكن له أثر في وقتنا المُعاصر، وكأنَّ شيئاً لم يكن، فهو من التَّاريخ، فنحن لا نُعير للتَّاريخ اهتماماً. ومن المُؤسِّف أنَّ أُمَّة العَرَب التي جَيَّشَتِ اليَهم، وحَرَّكَتِ الرِّغائب، وتَوَسَّعت فيها حِرْفَةُ الوِزَاقَة، فأبدع في هذا المجال ابن حوقل، وأبو علي بن مُقلَة، وشرف الدِّين بن عبد السَّلام، والسَّومَريّ... في تقييد السَّماع في الإضبار، بخطٍّ مُتميِّزٍ مِكبَّار، وساندَهم النَّساخون بما كانوا يحملون من أقلام ومِداد وَوَرَق وَلِواحقٍ مِسطار؛ فمن قلم الطَّومار إلى قلم الثُّلث، ومن قلم التَّوقيعات إلى قلم التَّرقيعات، وكلَّ ذلك فنحن لم نحفظ لهم وِذاً؛ فلم يكن الخَلَف على طريق السَّلف، ولم يكونوا في مستوى هذه اللُّغة الشَّريفة التي لم نَعِ بعدُ جواهرها، وما كُتِبَ فيها عبر اللُّغات، لغَةً تحمل من كنوز الأجداد الشَّيء الكثير فأثَّي لنا أن نصل إلى عمقها، ما هي الوُصفَة العلميَّة التي تُمكننا استكناه خباياها ذلك ما نريده من هذا المشروع الطَّموح، بالتركيز على مَكنز مُصطلحات المخطوطات، والعمل على تعريفها ووضع المقابل لها باللُّغات التي لها استعمال في مناطقنا المغاربيَّة على وجه الخُصوص، ولا نَعدَم أنَّ هذا القاموس تكون له استفادة من قبل الطَّلبة والباحثين في كثير من الاختصاصات، هذا من جِهَة، ومن جِهَة أُخرى، وممَّا يُؤسِّف له أنَّ علماءنا تركوا لنا كلاماً مكتوباً على الورق الأصفر الذي أصبح يُطلق عليه الآن التَّراث المخطوط، ونحن ما استطعنا حصر مُصطلحاته ولا ما يَحويه ذلك الورق الأصفر من مضمون. فهذا المشروع نروم إعادة بعض الاعتبار لمُنتوج السَّلف، وإخضاعه للمُدارسة والتَّدریس، وذلك ما يبين حقيقته ويحيِّن وقته.

1- أسباب طلب فتح مشروع البحث في القاموسية: نعلم أنَّ تراثنا كبير وغنيّ بقدَم لغته، إضافة إلى أنَّ البحث في التَّراث من الأمور التي يستصعبها الباحثون المُعاصرون نظراً لعدم وجود الدَّراية بهذا الاختصاص (القاموسية) وكذلك لصعوبة الوصول إليه، وما يلحق ذلك من التَّمكَّن الجيِّد في قراءة الخطوط، وفي استكناه المكتوب على الصَّورة الحقيقيَّة التي كُتِبَ بها، وأحياناً تستعين بالمنظار، وقد تَفنى عيونك وأنت تَميِّز بين الخطوط، أضفُ إلى ذلك ما يَعلَقُ بهذا المجال من العُودة إلى دراسة الجوانب التَّاريخيَّة والثَّقافيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة التي أُنتجت فيها هذه المخطوطات، وكلَّ ما يَعلَقُ بعلم التَّحقيق، دون أن نَعرَضَ لتلك الجوانب ذات العلاقة بالتَّوظيف في وقتنا المُعاصر، ولهذا لا نجد تلك الأَفْواج الطَّلابيَّة التي تقصد دراسة المخطوط... ولأجل كلِّ هذا نرفع طلبنا إلى من يَهَمُّه الأمر بأنَّ الفريق عازم على تذليل الكثير من الصَّعوبات في قضايا المخطوطات، وتكون البداية من حصر مُصطلحاتها.

♥ تقدِّمنا بهذا المشروع من (مَخبَر المُمَارسات اللُّغويَّة في الجَزائر) جامِعة تيزي- وزو سنة 2013م. وبقينا نصرَّ عليه في مُختلف

المُحافل العلميَّة، حتى تحقِّق سنة 2024، بعنوان (المعجم الموحد لمصطلحات الأرشفة والتَّوثيق) وبشراكة (مَكتب تنسيق التَّعريب) التَّابع لمنظَمة الألكسو / ALECSO. وبثلاث لغات فقط.

ويُعَدُّ هذا المعجم الموحد لمصطلحات الأرشفة والتَّوثيق قاعدة أوليَّة لإنجاز (مصطلحات المخطوطات) وبدأت قاعدته تتأسَّس في مُنْجَزات المَجلس الأعلى لِلغة العربيَّة في الجَزائر.

وفي الحقيقة إنَّ البحث في المدونات القديمة ليس صعباً، إلاَّ أنَّه يحتاج إلى التَّثبت والدَّقة والعلمية التي يجب أن يعلم بها الباحث وهي شبه محدودة، وهذا ما نريد أن نُربِّي عليه طلابنا في وقتنا المُعاصر للانتباه إلى تراثنا فهو بسيط وحيث يحمل علماً، وليس كلَّه من سَقَطِ المتاع، بل إنَّ أجدادنا كانوا من الفاتحين لكثير من العلوم، أليس الأجدد بنا أن نكشف عنها، ونُمعِنَ فيها النَّظَرَ، ونرى مواطنَ الإحسان فنحتديها، ومواطنِ النَّقص فننتفادها، وهذا هدف نبيل ومن متطلَّبات وواجبات الباحث المُعاصر، وليس عملاً مُهاباً كما يتصوَّره البعض، بل يحتاج إلى باحث مُؤمن بأنَّ السَّلف كان الكثير منهم من العباقرة، وأنَّتجوا الكثير من العبقريات، والطَّرافة في هذا كيف نصل إلى الكشف عنها وتقديمها للقارئ بطريقة سهلة، وهذا هو الجانب الذي دعانا لتقديم مشروع في القاموسية، وبالضبط في مُصطلحات المخطوطات.

1/1- دواعي البحث في مدونات مُصطلحات المخطوطات: لا يمكن أن ننكر دَوْرَ التَّراث في ما يحمله من كنوز ومعارف شتى، كما لا ننكر أنَّ ليس كلَّ التَّراث سميناً، ولهذا رأينا بعضاً من الخصائص التي يمكن اعتمادها أسباباً لفتح مشروع في مُصطلحات المخطوطات، باعتبار إنجاز مشروع في مُصطلحات المخطوطات كان من العدم، كما أنَّ إنجاز القاموس يدخل في التَّهيئة اللُّغوية، وهكذا تفعل الأمم المُتقدِّمة؛ فإنَّها تتسابق لوضع مدونات لغوية لألفاظ لغتها، ومن ثمَّ تجرى عليها الدِّراسات للتَّقويم والتَّقييم، وهذا مُبتغانا في المقام الأوَّل، كما تكمن أسباب الالتفاف حول أهمية إنجاز مشروع في اختصاص المُصطلحات يكمن في البحث عن الدَّات التَّراثية؛ عن تراث الأجداد الكبير وهو أحقُّ بأنَّ يُبحث فيه لخلق تواصل فعَّال بين السَّابق واللاحق، بين الجاهل بحقائق المخطوط وصاحب الاختصاص. وهذا ما ظهر لنا بعد أن أعملنا النَّظَرَ في ما تركه السَّلف، وقد ظهرت فيه مُصطلحات جدَّ هامة، وكان حقاً علينا التَّعرف عليها وعلى دلالاتها، ومن خلالها يمكن التَّأصيل لتراثنا في التَّاريخ العالمي وفي اللُّغات الأجنبية، رُغم ما يُمكن أن يلاقيه الباحث من صُعوبات في أيِّ عمل مُؤسَّس. وسبب آخر وهو البحث في عمل شبه مُؤسَّس وهو (الكوديكولوجية) بحثٌ مُؤسَّس عند الغرب، فكيف حاله عندنا، حيث لم تظهر فيه الدِّراسات التي تجعل منه مادَّةً يسيرةً سهلةً، اللهمَّ بعض المداخل والمُقدِّمات التي لا تخلو من نقائص.

ولهذا؛ فغايتنا من كلِّ هذا؛ اقتحام هذا الميدان الجديد رغم الصَّعوبات التي قد تعترضنا، ونرفع التَّحدِّي بالعمل الإضافي؛ الذي نروم من خلاله إضافة غرسةٍ إلى تلك الغرسات القليلات التي زرعها من سبقونا. وبهذا الفريق الجاهز والمُختصَّ والمتعدِّد اللُّغات، نأمل أن نكون في مُستوى تحقيق أمانة الأجداد، وهو إحياء تُراثهم؛ بالعمل في البداية على استكناه مُصطلحات المخطوطات، ويمكن الوصول في لاحق من الزمان إلى فهرسة المخطوطات من خلال مدوناتهم. وغايتنا في هذا المشروع هي إنجاز قاموس لمُصطلحات المخطوطات يكون عامّاً وخاصّاً؛ مُوجَّهاً للمُبتدئين وللباحثين وللطَّلبة وللعلماء ويمسَّ كلَّ الطَّوائف التَّعليمية، ونأمل أن يحلَّ جزءاً من مشكلة فوضى المُصطلحات في اللُّغة العربيَّة وعلى الخصوص في تراثنا العربيِّ، ومن خلاله نعمل على تحبيب هذا الاختصاص للطَّلبة، إن لم نسعَ أن يكون وحدة من وحدات الأداء الجامعيِّ.

2/1- غيابُ قاموس مُصطلحات المخطوطات: ما يُعرَف عن العرب أنَّ لهم السَّبق في طبع أعمالهم وكان ذلك الزَّمان على العظام وسَعَف النَّخيل، ثمَّ على ورق البُرْدِي والكاغد، ودوَّنوا مدونات هامة بصمغ من منتوج صوف مواشيم فَبَلَّغُوا شأواً في تلك الأعمال التي أصبحت صناعة وجِرْفَة بامتياز، ولكن ما يحزُّ في النَّفس أنَّهم أنجزوا معاجم عملاقة، وكتباً ضخمة، ولم نجد من بينها مُعجماً/ قاموساً في مُصطلحات المخطوطات، والعرب أمة المخطوطات، ولحدَّ الآن لم نستطع إنجاز قاموس في اختصاص مُصطلحات المخطوط؛ يتصدَّر قواميس الأمم؛ لأنَّ هذه المهنة لنا فيها السَّبق عن الأمم، بله الحديث عن تراثنا الكبير الذي ما يزال الكثير منه مخطوطاً، فكيف يكون للغرب السَّبق، وهم الذين تعلَّموا الجِرْفَة عن العرب، أليست هذه مُفارقة؟ والمُفارقة الأخرى أنَّه في وقتنا المُعاصر نرى مكتب تنسيق التَّعريب يُنجز 37 مُعجماً مُوحداً ثلاثي اللُّغة في مُختلف

التَّخَصُّصَات، ولم يُنجز مُعجماً مُوحّداً في مُصطلحات المخطوطات، وهي غرابة كبيرة، وكيف لم ينتبه إلى هذه المسألة، وقد خاض في تأليف مُصطلحات مُوحّدة ثلاثيّة اللّغات في الاستشعار عن بعد؛ وهو اختصاص مُعاصر وصعب مَرَامُهُ ودقيقة مُصطلحاته، ويعجز عن إنجاز مُصطلحات في التّحقيق والتّاريخ وفنّ الخطّ والنّسخة والورّاقة، وهي من علوم العربيّة التي لا تستدعي تلك الدّقة المطلوبة في العلوم.

2- لماذا الاهتمامُ بِمُصطلحات المخطوطات: فإذا ذكرنا هذا؛ فنبتغي الحديث عن أهميّة التّراث المخطوط الذي يُنادينا إلى إنقاذه من الأُرْضَة، ومن سوء التّهوية ومن بيعه بثمن بَخْسٍ، وكان علينا -نحن الباحثين- الحفاظ عليه، وبعثه إلى الوجود بالدراسة والتّحقيق. تراثنا يستغيث، فهل من مُجيب؟ كما نعلم أنّ تراثنا أطولُ عمراً مثل اللّغة التي كُتِبَ بها، وأضحى عدداً، وأشدُّ تنوعاً، وأقوى انتشاراً وأكثرُ أصالةً؛ فهو عميق ويحمل ثقافة أمة في عصورها العميقة، ونحن لم نُقم له وزناً، فهل نترك ذلك دون أن ينال حقّه من البحث والاهتمام، وهل من المُجدي ألا نحتفي بتراثنا كما تفعل الأمم، أليس من حقّ الخلف أن يطلّعوا على تراث السّلف، ألا يحقّ للخلف أن يَفْخُرُوا بِمُنجزات السّلف؛ باعتماد ما تركوه من مخطوطات، فيعملوا على دراستها كوعاءٍ للمعلومات، وعلى فهرستها، والإفادة منها، وتحقيقها، ونشرها، وجمع مُصطلحاتها، وشرحها.

3- الدّراساتُ القاموسيّة السّابقة: إنّ المُنجز القاموسيّ المُختصّ في مُصطلحات المخطوطات قليل، وما يشغل بالنا في هذا المشروع هو جمع مُصطلحات المخطوطات الكثيرة والمُتداخلة في شتّى العلوم، إضافة إلى العلم على الكشف عن مداليلها الحاليّة والماضيّة، كِفْعَلُ أحمد شوقي بنبين بمعيّة مُصطفى طوبي؛ اللّذين قدّما عملاً تأسيسيّاً به (1334) مُصطلحاً مُرتباً على حروف الألفبائيّة. مُعجم مُصطلحات المخطوط العربيّ (قاموس كوديكلوجي) في (293) صفحة، وفيه اثنتا عشرة (12) صورةً لمخطوطات الخزانة الحسنيّة. والعمل مطبوع سنة 2003 في المطبعة والورّاقة الوطنيّة بمراكش وطُبِعَ طبعات أخرى مُوالية. ويبقى هذا المُعجم/ القاموس لبنة هامة يجب مواصلة البناء عليه، وبتفادي النّقائص التي علقت عليه، وهي:

1- خلوّ القاموس من سمة التوسّع في الشّروح.

2- نقص الكثير من مُصطلحات المخطوطات الفعليّة.

3- وجود مُصطلحات لا علاقة لها بالمخطوطات.

4- غموض المُقدّمة، وليس فيها ملامح المُقدّمة، ولا مُتضمّناتها الأكاديميّة.

5- خلوّ القاموس من الخاتمة.

6- اضطراب المداخل.

ومع ما يمكن أن يُقال: فإنّ ما أقدمَ عليه الباحثان (بنبين وطوبي) من المفيد والجيد؛ إلّا أنّ البحوث النّقديّة التي أُنجِزَت حول عملهما أبانت عن بعض الهنّات؛ فيحتاج القاموس إلى تدقيق وتخصيص ويحتاج الانطلاق من المُقدّمة التي توضح الهدف، وتُقنّ المنهجية، وتُحدّد النظريّة المُعجميّة، وتُحدّد المُدونة، وتنصّ على ما تقتضيه مُصطلحات المخطوطات... ولذا فهذا القاموس يحتاج إلى تصفية الكثير من المُصطلحات التي تعلق به من بعيد ليقع التّخصيص، لا التّعميم؛ لأنّ المُصطلح في خُصوصه لا في عُمومه. وكان على القاموس أن يظهر فيه خطاب المُقدّمة ظهوراً واضحاً، فهو عمدة القاموس/ المُعجم، وعلى المُقدّمة أن تكون جامعةً لحيثيات المتن القاموسيّ/ المُعجميّ، وتشتمل على المظاهر التّربويّة والتّعليميّة؛ بمعنى تتحدّث

عن عرض سبب تأليف القاموس/ المُعجم، وما هي المنهجية التي تحويه، وما هي المُميزات التي يحملها، وتذكر الجوانب اللغوية، وما له علاقة بالمختصرات... وهذا ما كان غائباً ويشكل نقصاً كبيراً للأعمال السالفة¹. ولهذا ليس كل مُنجز له السبق ينال الريادة، ولكن له الفضل في فتح الريادة.

وإنّه آن الأوان أن نتحدّث عن ضرورة إنجاز قاموس مُصطلحات المخطوطات، أو ما يسمّى ب- (الكوديكولوجيا) طالما أنّ تراثنا زاخراً بالمخطوطات، وأن الأوان أن تتمخّص المُلتقيات والأَيام الدّراسيّة عن المنتج العلمي الملموس والمُضيف، فلا يجب أن نبقي في التّوصيّات/ يجب الذي يجب/ أملنا أن نصل إلى... علماً أنّ الأمانيّ بضاعة الفقراء، بالفعل نحن فقراء في كلّ شيء؛ لأننا اتكاليون قاعدون ونُمنّي على الله الأمانيّ، فآن الأوان أن نكون بالمشاريع الصّغيرة أو الكبيرة، أو الطويلة النّفس، لا بالأوهام والتّمنيّات والأحلام.

وهناك معاجم أو أعمال جيّدة، تسند هذا العمل، من مثل:

1- مُعجم (مُصطلحات الخطّ العربيّ والخطّاطين) لعفيف الهنسي.

2- مُعجم مُصطلحات المكتبة ل- محمد أحمد حسين+ أحمد كابش+ محمد الشّنيطي.

ومع هذا، فتبقى هذه الأعمال بحاجة إلى تحسينٍ وتحيينٍ، وإلى مزيدٍ من البحث والتّبسيط؛ لتكونَ مُصطلحات المخطوطات واضحةً معروفة. وإذا ذكرنا هذه الأعمال لا يعني أنّها ضعيفة، إلّا أنّنا ننشد فيها المزيد من العلميّة والمنهجية والإتقان والتّخصّص، فنحن لسنا مثاليين، ولكننا ننشدها.

4- قواميسُ عربيّة في مُصطلحات المخطوطات: هناك ضرورة مُعاصرة مُلحة في القيام بإنجاز قاموس لمُصطلحات المخطوطات وهي ضربة لازب واجبة في لغتنا، وليس من الصّعب إذا انبرى له فريق من المُتخصّصين، وكلّ يحاول أن يسدّ في جانب من الجوانب، علماً أنّ العمل يمكن أن يقوم به فرد، لكن الوقت المُعاصر يستدعي العمل ضمن فريق مُتعدّد الاختصاصات، مُراعاة للتوسّع والتّدقيق وريح الوقت. وإذا عُدنا قليلاً إلى الوراء؛ نرى آباءنا أنجزوا موسوعات بجهود فردية وأنجزوا معاجم ضخمة عبارة عن مُجلدات، وبجهود فردية، ولكن الوقت المعاصر يختلف في التفرّغ للعمل، ومشاغل الدّنيا كثيرة، وهذا العمل الفرديّ ما يزال لدى علماء الغرب، فيأتينا نبأ العالم الموسوعيّ (Muzerelle Denis) الذي أنجز (قاموس علم المخطوطات) Vocabulaire (Codicologique)، في مدّة عشر سنوات، حيث بدأه عام 1975م وأنهاه سنة 1985م، وترجم القاموس إلى كثير من اللّغات الأوربيّة وتوالت بعد ذلك أعمال مُكمّلة في إنجاز قواميس المخطوطات العربيّة؛ حيث نشرت دار بريل (Brill) بليدن بهولنّدة قاموساً للمستشرق البولونيّ آدم جاسيك Adam Gacek خاصاً لمُصطلحات المخطوطات² وهو قاموس ثنائيّ اللّغة: عربيّ - إن-كليزيّ، وسمّاه: تقاليد المخطوط العربيّ (قاموس كوديكولوجي). وهناك عمل آخر جيّد، وعنوانه Introduction à la codicologie, Jaques Lemaire وترجمه الأستاذ مصطفى طوبي عام 2006، إلى العربيّة، وطبعته المطبعة والوزّاقة الوطنيّة بمراكش: مدخل إلى علم المخطوط. ويتحدّث هذا المدخل في صناعة الكتاب المخطوط في العصر الوسيط، وهو وصفٌ وتحليلٌ لمختلف مُكوّنات المخطوط في عصر ازدهار المخطوط عندنا؛ وهو عصر الضّعف في الغرب. ومن

¹ صالح بلعيد "اقتراح مشروع: مُتضمّنات مُقدّمات المُعاجم اللّغويّة" مقال قدّم في اللّقاء الدّولي حول مُقدّمات المعاجم. المغرب/

أكادير: 2014. 27.25.

² أحمد شوقي بنّين+ مصطفى طوبي "معجم مصطلحات المخطوط العربيّ المعجم الكوديكولوجي العربيّ (قاموس كوديكولوجي)"

مجلة اللّسان العربيّ. الرباط: 2007 منشورات مكتب تنسيق التّعريب، العدد 60، ص 191.193.

العجيب أن يكون هذا العالم نزيهاً في التعامل مع المخطوطات الغربية، ولكنه يأخذ تلك المصطلحات والأدوات التي كان يستعملها العرب في مصطلحات المخطوط من مثل: المَلَزَمَة - الرِّق - الخرم - التَّجْلِيد - الجُذَاذَة... ويستعملها بسهولة، دون أن يشير إلى أصولها، وكأني به يقول: إنَّ صناعة المخطوط صناعة عربيّة بامتياز، فقد استفدنا منهم أيّما استفادة وها هي كيف كانوا يكتبون، وها هي مصطلحاتهم، وكأني به يقول كذلك: للعرب السَّبق، ولكن إنَّ تراثهم مسَّه التصدّع والضَّياع، فتوزَّع في أصقاع العالم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ اللّغة العربيّة ليست للعرب، بقدر ما هي للحضارة الإنسانيّة، وهذا ما قد يكون سبباً في التوزّع والإهمال. ولكن ما يسجّل عليه أنّه لم يحمل مُلَحَقُهُ صورةً واحدة للمخطوط العربيّ، في الوقت الذي حمل صُوراً للمخطوط اللاتينيّ واليهوديّ، وما يُعرف عن العربيّة آنذاك أنّها لغة شعائريّة رئيسة لدى عدد من الكنائس المسيحيّة، وكتب لها أهمّ الأعمال الدينيّة والفكريّة اليهوديّة في العصور الوسطى.

وندع هذا الأمر لنقول: بالنسبة للغربيين فإنّه لم يتوقّف العمل في البحث في مخطوطاتنا، فهناك باحثون يشدّون الرِّحال إلى دُورنا؛ باحثون عن تراثنا، باحثون مُغامرون من أجل الوصول إلى المصادر، وهمّهم اصطياد لآلئ المخطوط العربيّ ودراسته، والتعرّف على مكانه، واستكناه خباياه، وكذلك المصطلحات التي يحملها والعمل على شرحها، والإفادة منها، بل العمل على تطوير لغتهم عن طريق احتذاء علوم أولينا، ونحن عن كلّ هذا غافلون ومُتغافلون، فهل من الصّعوبة أن نعمل نحن على دراسة مصطلحاتنا بدل الاتكال على الغرب. أليس من المُخزي أن نقول دون أن نفعل، فإلى متى نكون اتكاليين حتى في الكشف عن تراثنا، فنترك الباحثين الغربيين ينزلون منازلنا، ويُعملون مناهجهم في تراثنا، ويحصلون على نتائج باهرة، ونحن لم نستطع دراسة مصطلحات التراث. وفي هذا الوقت الذي توقّرت فيه إمكانيات تيسير العمل من: أجهزة كتابة - أجهزة النسخ - مناطق المدوّنات الإلكترونيّة - منجزات كبرى للشّابكة.... ما يزال يصعب علينا إنجاز المعجم/ القاموس بصيغة فرديّة. وإن حدث أن وقع إنجاز المُعجم/ القاموس بصيغة فريق، فنعيش دهوراً حتى يتحقّق العمل، فأين الخلل؟ وأمام هذا الواقع الذي نحن نعيشه في أنّنا لم نُقدِّم ما يجب أن يُقدِّم لتراثنا كان علينا -نحن أصحاب المشروع- تقديم هذا العمل الموسوم: قاموس مصطلحات المخطوطات. ونقدّم لكم مواصفاته، وهي:

5- مواصفات مشروع قاموس مصطلحات المخطوطات: كلّ عمل أكاديميّ يتطلّب تقديم ركائز منطقيّة ومنهجيّة تراتبيّة، وتبريرات علمية لحصول العمل/ المشروع على القبول، وعليه فإنّنا رأينا أن نبني المشروع على ما يلي:

أولاً: دقّة وضع المُقدّمة: إنّ المُقدّمة هي الوثيقة الأولى التي يطالعها القارئ/ المُستعمل للقاموس ولهذا تحتاج إلى تحديد مواصفات القاموس؛ بدءاً من ذكر دوافع البحث في القاموس، وإلى منهجيّة وضع قاموس مصطلحات المخطوطات بكلّ حيثياته، وإلى تلك البيانات المُتعلّقة بالمداخل، والشواهد والحديث عن حدود مصطلح المخطوط في حدوده اللّغويّة، ثمّ الشواهد، والمُختصرات، والملاحق إن وُجدت. وإنّ المُقدّمة هي خريطة الطّريق التي تكون مُحدّداتها واضحة، يقرأها المستعمل ويُفيد في كفاءات استعمال القاموس.

ثانياً: مُميّزات القاموس: كي لا ندخل في القول المكرور، فإنّه من الطّرافة أن تكون للمشروع الحصافة التي يميّز بها عن الأعمال السّابقة، ولهذا نرى في المشروع المُميّزات التّاليّة:

1- حَمَل الوظائف التّاليّة: كان علينا أن نتصوّر هذا المشروع ضمن أيّ عمل مؤسّس الذي تعلق به بعض الهنات والتّغرات، ولكن هذا ليس من الصّعوبة التي لا يمكن التغلّب عليها إذا عملنا على تحقيق الصّفات العلميّة الأساس التي ينطلق منها المشروع، وهي التّخطيط لكيفيّات تحقيق الوظائف التّاليّة:

- الوظيفة التعليمية: وهي الغاية من القواميس، يكون له الجانب التعليمي باعتباره مُتخصصاً في صنف معين من علوم العربية، وهو المخطوط؛

- الوظيفة الحضارية: هذا القاموس يميّز اللّثام عن الحضارة العربية التي لها الامتداد الحضاري العالمي، وهذا يرجع إلى ارتباط العربية بالإسلام، والإسلام لا جنسية له؛

- الوظيفة المعرفية: رغم أنّ القاموس محدّد في الفئة التي يستهدفها، إلّا أنّ له صفة المُعجم في الجانب المعرفي العام، ويجب أن يُوصم بالموسوعية؛

- الوظيفة التاريخية: وهي تنوير المُستعمل بالتاريخ العربي القديم، وما جاد به ذلك الفكر وما يزال يوجد؛

وكما نلاحظ فإنّ هذه الوظائف لا مندوحة من تحقيقها بغية الوصول إلى إنجاز قاموس في مستوى القواميس المنشودة، ولا نفع في إعادة وتسويد الورق، وهذا ما سوف يكون للعربية صفة الاعتبار بأنّها لغة التراث العلمي والإنساني والحضاري، ولا نكتفي بهذا، بل نسعى من خلال المشروع إلى تحقيق الوظيفة المُعاصرة والتي تنشدها المؤسسات العلمية من مثل مكتب تنسيق التعريب وهو توحيد المُصطلحات، وإيجاد المقابل في اللّغتين: الإنكليزية والفرنسية، وهذا ما سوف ننهجه مع إضافة نوعية وهي: إنجاز قاموس في مُصطلحات المخطوطات رباعي اللّغة. وهذه ميزة لا توجد في مُنجزات مكتب تنسيق التعريب.

2- رُباعي اللّغات: إنّ واقعنا اللّغوي يمتاز بالتعدّد اللّغوي، ولهذا نروم أن يكون مُتعدّد اللّغات، والعمل بالتراتب اللّغوي؛ كما يلي:

- اللّغة الأمّ (العربية في مستواها العالي)؛

- المازيغية: (لغة وطنية) ولغة التراث، ونجد الكثير من المصطلحات كُتبت بالحرف العربي والمضمون المازيغي؛

- الإنكليزية: (لغة العولمة) بل هي لغة العلم، ولا بدّ أن ننشد هذه اللّغة لما لها من علم وتفتح على التّقانات. ونعتمد الإنكليزية على أساس أنّها لغة المستقبل لكثير من الشّعوب، ولها من العلمية ما لها.

- الفرنسية: نعتمد الفرنسية لأنّها لغة المدرسة في واقعنا، وكان علينا أن نستفيد منها ومن علمها فنحن مع الفرنسية كلغة تخدمنا وتخدم لغتنا، لغة علم وليست لغة تعليم وطني، إضافة إلى أنّ البحث في التراث المغربي حصل بقوة عند الفرنسيين كما أنّ أولى المخطوطات الجزائرية كُتبت فيها الفرنسيون، فنحتاجها في المقابل الفرنسي للمصطلح العربي.

3- خدمة الترجمة: إنّ هذه الرّباعية اللّغوية تخدم الترجمة التي هي مجال حيوي، ونسعى من وراء هذا الوصول إلى الترجمة التّأصيلية، وبذلك نعمل على تأصيل تراثنا في التاريخ العالمي، وفي اللّغات الأجنبية، ويكون تراثنا يتعدّى مجاله العربي، إلى نيل مساحات في اللّغات الأخرى.

ثالثاً: اعتماد فريق من المُختصّين لجمع المصطلحات من مظانها؛ ويكون هذا الفريق مُتعدّد الاختصاصات، وفيهم أهل اللّغات والمعلومات، ويتحمّلون متاعب البحث والتنقيب والصّبر والمثابرة والعودة إلى كثير من المخطوطات، وإلى العمل بالمنهجية الأوروبية، والإلمام الوافي بالتاريخ، وعلم الآثار، وبالتوثيق، وعلم النقوش، وتاريخ الفنّ، وبأنواع الخطوط والكتابات، وتاريخ المكتبات، وعلم الفيلولوجية، ويستعملون في مُنجزهم الوسائل الحديثة ربحاً للوقت، والتقليل من الجهد، واعتماد

برمجيّة غربيّة في تبويب وفهرسة المصطلح بشكل آليّ، على أن يعملوا على إخراج قاموس دقيق، ويكون إنجازاه تفاعلياً، وتكون قيادة الفريق من قبل مُتخصّص.

رابعاً: وضع منهجيّة الإنجاز: أن يقوم الفريق المُنجز للمشروع بعد اعتماده بتجسيد منهجيّة العمل؛ بالإفادة من المنهجيّات الحديثة في وضع/ إنجاز القواميس واعتماد برمجيّة مُتطوّرة عملاقة، ويكون العملُ عن طريق توظيف الشّابكة ومُلاحقاتها، والتّشاور عن طريق النّـت (net) التي لا تنقطع بين الفريق. ونروم من هذا الفريق أن يُنجز دفتر المهام/ دفتر التّحمّلات باحترام قواعد الشروط المنصوص عليها في احترام نوعية المنتج القاموسيّ، وفي المراحل المُنجزّة، وفي تاريخ الإثـماء.

خامساً: مدّة الإنجاز: نطمح أن يكون هذا الفريقُ المُتعدّد الاختصاص بالقيام على استيفاء الموضوع من تاريخ اعتماد، والذي يأخذ مدّة ثلاث (3) سنوات، على أن يقع التّمديد في حال تعطلّ إداريّ أو صعوبة الحصول على المصادر. وعلى كلّ حال يأمل الفريق أن ينتهي العمل في مرحلته الأولى خلال السّنـوات المُعتمدة للمشاريع من قبل وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ. ولا يعدم الفريق المُنجز بأنّ البحث المُؤسّس ستلحقه في البداية بعض الثّغرات والتّأخير.

سادساً: تقسيم أبواب المشروع على السّنـوات الثلاث كما يلي:

1- السّنة الأولى: يحصل البحثُ عن المخطوط بنوعيّه: العربيّ والمـازيغيّ. يتمّ تدوينها وتصوير بعضها. ثمّ يتمّ توزيع المخطوطات حسب اختصاصها من مثل:

- مخطوطات في القرآن والقراءات والفقه والتّفـسير؛

- مخطوطات في اللّغة؛

- مخطوطات في الأسفار؛

- مخطوطات علميّة؛

- مخطوطات في المعاملات البينيّة؛

وعلى كلّ عضوٍ في الفرقة أن يلتزم بمنهجيّة تتعلّق بالبحث عن المُصطلحات المُختصّة، وتدوينها في جُذاذات، وتقسيمها إلى حُقول معرفيّة في الاختصاص، من مثل: حقل أدوات الكتابة - حقل التّحقيق - حقل الخطوط - حقل الرّموز...

2- السّنة الثّانيّة: تدوين المُصطلحات المُتخصّصة في المُنطـاق المُعدّ لهذا الغرض، وكلّ عضو يتكفّل بميدانه. حيث تتمّ في السّنة الثّانيّة كلّ العمليّات المُكمّلة للسّنة الأولى من حيث: التّـدوين - البحث عن التّعريف - البحث عن المُقابل...

3- السّنة الثّالثة: تكون الصّيـاغة الثّـمائيّة للتّعـاريف، مع المُقابل في اللّغات الثلاث. وفيها يحصل التّـنسيق وإعادة النّظر في المُنجز بشكل جماعيّ، وصولاً إلى توحيد منهجيّة التّعامل مع مُصطلحات المخطوطات.

سابعاً: منهجية هذا القاموس: أن يخضع هذا القاموسُ للمواصفات العلميّة المُعاصرة، بدءاً من التّوضيح الوافيّ في المُقدّمة في ما هو مطلوب، وما هي الأهداف العمليّة والإجرائيّة، وما هي النّظريّة القاموسيّة المُنتهجة، والتّـنصيب على القضايا

اللُّغَوِيَّة ذات العلاقة بِمُصْطَلَحَات المَخْطُوط، والحديث عن التَّعْرِيفَات اللَّازِمَة، والسَّعْي إلى تَوْحِيدهَا، والعمل بِمَنْهَجِيَّة واضحة في تَوْحِيد المَدَاخِل وتَوْظِيف المُخْتَصَرَات، وما يلحق ذلك من الأُمُور التَّقْنِيَّة التي يَسْتَدْعِيهَا بِنَاءُ القَامُوسِ المُعَاَصِرِ.

ثامناً: مُوَاصَفَات القَامُوس: وأما مُوَاصَفَات هذا القَامُوس، فهي:

1- احتواؤه على مُقَدِّمَة وَصْفِيَّة لِمُوَاصَفَات القَامُوس العَرَبِيّ المُخْتَصَّص من حيث: الأهداف - الغايات - المَنْهَجِيَّة - النِّظَرِيَّة القَامُوسِيَّة - مُلْخَص لُغَوِيّ حول: المَخْطُوط والمُصْطَلَح - التَّنْصِيصُ على التَّشْفِير - المُخْتَصَرَات - المَصَادِر - ذِكْرُ أَسْمَاءِ الفَرِيقِ المُنْجَز كُلُّهُ في اخْتِصَاصِهِ وشَهَادَتِهِ.

2- اعْتِمَادُهُ المَنْهَجِيَّة العَرَبِيَّة المُكَيِّفَة في وَضْع المُصْطَلَحَات، وهذه المَنْهَجِيَّة هي الَّتِي أُقِرَّت من قَبْلِ المُؤَسَّسَات العَرَبِيَّة المُخْتَصَّة.

3- ذِكْر صفَات التَّمَايِز، وإِلَّا هُنَاكَ بَعْضُ الأَعْمَالِ السَّابِقَةِ، فَلَيْسَ من الضَّرُورِي تَكَرُّرُ القَوْلِ المَكْرُورِ.

4- اعْتِمَادُ التَّعْرِيف: لُغَةً وَاصْطِلَاحاً، وبِاخْتِصَارٍ.

5- تَوْحِيدُ المَدَاخِلِ اللُّغَوِيَّةِ.

6- اعْتِمَادُ الشَّوَاهِدِ القَدِيمَةِ والحَدِيثَةِ.

7- وَضْعُ المُقَابِلَاتِ بِثَلَاثِ لُغَاتٍ: المَازِغِيَّة + الإِنْ-كَلِيزِيَّة + الفَرَنْسِيَّة.

تَاسِعاً: مَصَادِرُ قَامُوسِ مُصْطَلَحَاتِ المَخْطُوطَات: إِنَّ المَصَادِرَ الَّتِي يُعَوَّلُ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ؛ لِأَنَّ مُصْطَلَحَاتِ المَخْطُوطَات وُجِدَتْ في كَثِيرٍ من العُلُوم، وبِخَاصَةِ عُلُومِ العَرَبِيَّة، لِهَذَا سَوْفَ تَتَعَدَّدُ مَصَادِرُهُ، وَتَتَنَوَّعُ مَعْطِيَاتُهُ، وَلَكِنْ هُنَاكَ الأَهَمُّ، وَهِيَ:

- مَا حَفَظَ لَنَا التَّارِيخُ من مَخْطُوطَات؛

- مُصَنَّفَاتُ الفِهَارِسِ؛

- مُصَنَّفَاتُ عِلْمِ الرِّسْمِ وَالكِتَابَةِ؛

- مُصَنَّفَاتُ صِنَاعَةِ الإِنْشَاءِ وَدَوَاوِينِ الكِتَابَةِ؛

- المُصَنَّفَاتُ المُعَاَصِرَةُ فِي الحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ؛

- المُصَنَّفَاتُ المُعَاَصِرَةُ فِي عِلْمِ المَخْطُوطِ العَرَبِيِّ؛

- المُصَنَّفَاتُ المُعَاَصِرَةُ فِي التَّحْقِيقِ؛

- المُصَنَّفَاتُ المُعَاَصِرَةُ الَّتِي تَدْرُسُ التَّرْمِيمَ وَصِيَانَةَ المَخْطُوطَات؛

- المَعَاجِمُ المُعَاَصِرَةُ فِي عِلْمِ التَّأْلِيفِ وَالبَحْثِ؛

- مَجْمُوعَةُ المَعَاجِمِ ذاتِ العِلَاقَةِ بِعُلُومِ العَرَبِ.

- الخاتمة: لقد أجمعنا أمرنا على تقديم هذا المشروع، وفيه ما يقُض مضجعنا؛ وهو الردّ على السّؤال الكبير؛ سؤال اللغة العربيّة، لماذا تخلفنا حتى في أدبياتنا وفي معالم تراثنا؟ ويمكن أن نجيب عن السّؤال بما نعرضه من خلال هذه الأفكار التي سمّيناها مشروعاً، ونعمل على تقديم بعض الحلول التي نأمل أن تعمل على تذليل بعض الصّعوبات والمُضايقات التي تُعانيها اللغة العربيّة، ومنها مُضايقات المُصطلح العربيّ.

مشروع أضعه أمام المختصّين، أمام من يهّمه الأمر، وأدعو الغيُورين على تراثنا بأن ينزّلوه منزلة الطّفل الصّغير، ليحظى بالعناية والرّعاية؛ فيسدّون ما يدور حوله من أوهامٍ وأغلاطٍ، وما حدث فيه من هَنَاتٍ، ويحملون مشعل الأمانة العلميّة بتفانٍ وإخلاصٍ، وأتمنّى أن يعمل هذا المشروعُ على سدّ الكثير من الفجوات، للوصول إلى إنجاز قاموس لمُصطلحات المخطوطات ذي المواصفات العالميّة، وفي ذات الوقت لا أعدم أنّ هذا المشروع سوف يصلّ إلى الكُنُوز المُتناثرة من تراثنا، ويعمل على استخلاص مُصطلحاتها؛ حيث مكتبائنا المليئة، ومساجدنا العتيقة، وزوايانا العلميّة، وكلّها تنادي أن هلُمّوا إلى كُنُوز الأجداد، وبخاصّةٍ ما تكتنزه مناطق الزّواوة العالِيّة، وقصُورنا الصّحراويّة الهادئة، ومن خلال ذلك أرومُ أن تحصلَ فهرسةٌ عامّةٌ لتراثنا، ونترك ذلك لهذا الجيلِ علّه يجري التّحقيق، في عملٍ عميقٍ وهو أسمى من الرّفيق.



معلمة المخطوطات الجزائرية

-المقدمة: إنّ للمخطوطات العربية والإسلامية مكانة متميزة بين أوعية الإنتاج الفكري العربي الإسلامي التي أنتجتها لنا قرائح العلماء والباحثين من العرب والمسلمين عبر مئات السنين، حيث تمثل بحق ثروة من التراث الفكري العربي الإسلامي في شتى مجالات العلم والمعرفة، وكان لها دورها في ما نالتّه الحضارة العربية الإسلامية من تقدم ورقيّ وازدهار في العصور الإسلامية الأولى عندما كانت أوروبا- ترزح تحت نير الجهل والامية.

إنّ الجزائر تعتبر من أغنى الحضائر العربية الإسلامية التي تزخر بمثل هذا التراث وبنفائسه، منها المكتوب والمنقول، من التراث المكتوب الذي يتضمّن المخطوطات والوثائق النادرة التي تشكّل تراثاً ثميناً لا يقدر بثمن، ولا سيّما المخطوطات التي لها ارتباط بالعلوم اللغوية والشرعية التي تغلب على محتويات هذه الخزائن والصناديق التي توجد في المراكز المرصودة لهذا الغرض، كالزوايا والمعمرات والكتاتيب، ولدى وجهاء بعض العائلات العريقة كمِلْكٍ موروثٍ يحرسون على المحافظة عليه، ولا يفرطون فيه كأعزّ ما يملكون كالمصاحف والتفاسير المنسوخة، وكتب الفقه، والحديث، والأصول إلى جانب المخطوطات التي تشمل التخصصات الأخرى .

-أهداف معلمة المخطوطات الجزائرية: إنّ الهدف الأساس من إنجاز هذا المشروع العلمي الوطني الطموح يتمثّل في إنجاز فهرسة أو مدوّنة شاملة للحفاظ على التراث العربي المخطوط ببلادنا، والكشف عنه لدى العلماء والباحثين للوقوف على ما هو مكنوز في دور الكتب العمومية والمكتبات الخاصة في شتى بقاع الوطن، كما تهدف المعلمة إلى:

- 1 - جمع التراث الوطني وتقديمه للباحثين الممارسين وللطلّاب والمثقفين المهتمّين.
- 2 - تحقيق التعريف بما خلفه الأجداد للأحفاد، وبما تركوه من كنوز عصارة فكرهم ونتاج ثقافتهم.
- 3- الإسهام في تذليل الصّعاب التي تعترض سبل الطّالّاب والباحثين، ليصبح بالإمكان تحقيق كتب التراث التي خلفها الأسلاف والاستفادة منها.
- 4- تقديم المخطوطات الجزائرية للطلّاب والمحقّقين لتكون أطروحات أكاديمية لنيل الشّهادات العليا.
- 5 - تيسير الب-حث العلمي والحصول على المصادر الخاصة بمواضيع البحوث العلمية.
- 6 - المخطوطات عبارة عن مفاتيح لمصادر المعلومات، وهي توقّر الجهد والوقت والتكاليف للباحث لاطلاعه على النّفائس التي أنتجتها عبقریات أمّته.
- 7 - بعث روح الثّقة في النّفس والاعتزاز بما أنجزه أجدادنا والاستفادة منه.
- 8 - وضع مدوّنة أو فهرسة مخطوطات وطنية للإنتاج الفكري المخطوط ممّا ييسّر سُبُل الانتفاع منها بالمكتبات الوطنية.
- 9 -رقمنة هذه المعلمة كإجراء أولي وجعلها الوسيلة المثلى لمن يريد الاتّصال بالتّراث المخطوط، وتوفيرها مرقمنة في المكتبات العمومية والجامعات والمعاهد والمؤمّسات والمراكز الثقافيّة وجعلها في متناول الطّلبة والباحثين والمهتمين.

المستفيدون من معلمة المخطوطات الجزائرية: إنّ مشروع إنجاز خريطة وطنية تشمل كلّ تراثنا المحفوظ من المخطوطات سيؤوّل نفعها على الفئات التالية:

- 1 - فئة المشتغلين في حقل البحث العلمي.
- 2 - فئات الطلبة الذين يحضرون شهادات علمية وأكاديمية.
- 3 - الأساتذة الباحثين في المخابر والمراكز المختصة.
- 4 - المكتبات العمومية وأساتذة علم المكتبات.
- 5 - المثقفين المهتمين بالتراث وأعمال التحقيق.
- 6 - الأساتذة الباحثين في التاريخ وعلم الببليوغرافيا والإحصاء.

-أماكن جمع المخطوطات: تعتبر المخطوطات من أهمّ المصادر التي نتعرّف من خلالها على ذاكرتنا التاريخية والثقافية، وذواتنا وأصالتنا الجزائرية، كما تعدّ نافذة نستشفّ منها إسهامات شعوب المغرب العربي الإسلامي في مختلف المجالات العلمية والفكرية والاجتماعية، ويتوزّع وجود هذه المخطوطات بكميات متفاوتة بين أماكن عامّة وأماكن خاصّة.

- الأماكن العامة: يكون هذا على مستوى المكتبات العمومية التابعة للدولة، وفي صدارتها المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة الجزائر، التي تضمّ بين رفوفها ما لا يقلّ عن عشرات آلاف مخطوط، تعود ملكيتها إلى وزارة الثقافة، ويضاف له ما في حوزة وزارة الشؤون الدينية ومصالحها بالولايات، فضلا عمّا تمتلكه الجامعات الوطنية كمكتبة جامعة الجزائر العريقة، والمعاهد والمراكز الثقافية في الولايات، والمؤسسات الوطنية كالمركز الوطني للأرشيف الذي يحوز على الآلاف من نفائس المخطوطات القديمة، والوثائق القيّمة في التراث الوطني، والمكتبات العمومية ودور النشر الوطنية الأخرى .

- الأماكن الخاصة: وهي تلك التابعة لجهات غير حكومية، تؤوّل لأفراد يحوزونها عن طريق التّوريث، وتتواجد بكميات معتبرة في عدة نقاط معروفة من الوطن، كالمكتبات الخاصة التي يملكها بعض وجهاء العائلات العريقة ببلاد القبائل، والأقاليم الشرقية من الوطن، وهي صناديق مغلقة على غرار (أفنيق) الشيخ أولحبيب ببجاية، الذي يضمّ مئات المخطوطات القديمة، وفي خزائن بعض البيوتات المعروفة كالزّاوية الرحمانية بالهامل إضافة إلى الزّوايا المبنوثة في ولايتي الجلفة والأغواط، مع الإشارة إلى ما تكتنزه زوايا الغرب الجزائري في صناديقها، ومما خلفه أسلافنا من عصارة فكرهم ونتاج ثقافتهم وعبق تاريخهم وروائع مخطوطاتهم، دون أن ننسى زوايا الشرق الجزائري، كزّاوية بلحملاوي الرحمانية بميلة، والزّوايا التيجانية بالأغواط، وبعض الزّوايا الأخرى بقصور أدرار وبشار وغيرها، فضلا عن الدّخائر التي تنام في رفوف مكتبات (اسطنبول) بتركيا و(الأوسكوري-ال) بإسبانيا وغيرها من الشّتات الموزّعة على مكتبات العالم.

وحاصل ذلك، إنّ لا قيمة لعلم إن لم ينشر ويذاع بين الطلبة والأساتذة الباحثين وخاصة بين المتعطّشين لمعرفته والاطّلاع عليه، والاستفادة منه في تطوير حياتنا الثقافية والعلمية، كما لا يجوز التّفريط فيه أبدا كالمحافظة على صيانتها منعا للمؤثرات والعوامل الطّبيعية والبيئية العاملة على تَلَفِ المخطوط.

وبتضافر جهود الجميع، يصبح تجسيد هذا المشروع على أرض الواقع ممكنا، وفي متناول الطلبة والباحثين المهتمين بالبحث والتنقيب في خبايا التراث الجزائري المخطوط، كما تعتبر هذه المبادرة عملية إجرائية

أولىّ نحو رقمنة هذا الرّصيد، وحوسبته بأحدث التّقنيات الخاصّة المستعملة في نظام المحتوى الرّقميّ، ليسهل تداوله والوصول المباشر له في لمحات اختصارا للوقت والجهد، وهي الغاية المتوخّاة من هذا المشروع.

وبما أنّ عمليّة فهرسة تراث المخطوطات في مختلف الحقول المعرفيّة لا يتمّ إلّا بإخضاعها للتكنولوجيا الرّقميّة الحديثة بهدف أن يكون في متناول المستفيدين منه وبأسر الطرائق، وفي أقلّ وقت ممكن، لذلك لا بدّ من اختيار وانتقاء الأشخاص المفهرسين الجادّين والراغبين في العمل في مجال المخطوطات عن هواية وحبّ وتطوّع من فئة الأساتذة المختصّين من ذوي الكفاءات العالية الذين عرف عنهم حبّهم للتّراث وحرصهم على جمعه وفهرسته وتحقيقه ونشره، وقد توصّل رئيسا المجلسين: المجلس الإسلامي الأعلى و المجلس الأعلى للغة العربيّة بعد مشاورات تمتّ بينهما واتّصالات موسّعة مع الأطراف المعنيّة إلى انتقاء بعض الكفاءات العالية، المشهود لها بالتّخصّص والخبرة في هذا المجال، كلجنة علميّة مرسّمة يوكل لها مهمّة إنجاز مشروع معلمة المخطوطات الجزائريّة.

-مزايا المعلمة: إنّ هدف تجسيد المعلمة بالمعنى المقصود هو عبارة عن فهرسة وصفيّة وموضوعيّة للمخطوطات الوطنيّة: قديمها وحديثها في شتى أنواع الفنّون والعلوم وتقديم صورة دقيقة وشاملة ضمن مشروع وطنيّ يسعى المجلس الإسلامي الأعلى، و المجلس الأعلى للغة العربيّة أن يجسدها على شكل مدوّنة حديثة وفق آخر تقنيات المحتوى الرّقميّ، وإتاحة تصفّحها من لدن المستفيدين المفترضين من أهمّ مزاياها ما يلي:

1 -تمدّد المستفيدين بالبيانات في مجالات اهتماماتهم دون الحاجة للرجوع إلى المتون الأصليّة أو المصادر الحقيقيّة مثل اسم المؤلّف، وعنوان المصدر، والطّبعة، وبيانات النّشر والوصف الماديّ، والسّلسلة، والرّقم المعياريّ...

2-تفعّل البحث العلميّ وتنشّطه؛ حيث تساعد في إعداد الدّراسات الأكاديميّة والأطاريح الجامعيّة.

3-تساهم في التّقدم العلميّ للمجتمع والارتقاء بخدمات المعلومات، وتوفّر الوقت والجهد.

4 -توفّر الإحصاءات والأرقام التي تشمل الإنتاج الفكريّ خلال فترات زمنيّة متفاوتة في الماضي ذات العلاقة بالتّراث القديم.

-مجالات معلمة المخطوطات الجزائريّة: عندما يتحقّق تعاون الجميع في تجسيد هذا المشروع ميدانيا ويصبح حقيقة ملموسة تدلّل الصّعوبات التي تعترض الطّلاب المهتمين، والأساتذة الباحثين والممارسين، لتجاوز جميع العقبات في الخوض في محتوى هذه المعلمة بعد عمليّة التّصوير والتّصنيف والفهرسة لأهمّ المجالات العلميّة والأدبيّة والدّينيّة التي تمّ اقتراحها من طرف اللجنة، وزكاها رئيسا المجلسين، وإليك المجالات المقترحة:

01 -الأدب والشّعر.

02 - البلاغة والعروض.

03 - القصّة والرّواية.

04 - المسرح والتّمثيل.

05 - النّقد الأدبيّ.

06 - الحِكم والأمثال والألغاز.

07 -التّربيّة الخلقية.

08 - التّرجمات.

19 - الرّحلات.

- 10 - المقامات.
- 11 - الفتوحات والغزوات.
- 12 - السّير والأعلام.
- 13 - المقالات والتّوقيعات والخطب المنبريّة.
- 14 - المراسلات والعقود.
- 15 - علم التّعميّة والحيل والسّحر وفنونه.
- 16 - دراسات قرآنيّة.
- 17 - تفاسير.
- 18 - دراسات في الحديث الشّريف.
- 19 - علم التّصوف.
- 20 - الفقه والنّوازل.
- 21 - أصول الفقه.
- 22 - التّوحيد.
- 23 - علم التّجويد.
- 24 - السّيرة النّبويّة.
- 25 - علم الجغرافيّة.
- 26 - علم الفلك والتّنجيم.
- 27 - علم التّاريخ والآثار.
- 28 - العلوم الطّبيعيّة والأعشاب وعلوم الطّبيعة والفلاحة.
- 29 - علم الآفاق.
- 30 - علم البحار.
- 31 - الجراحة والصّيادلة.
- 32 - القرطاسيّة.

بطاقة المخطوط

- الولاية:.....الدائرة:.....البلدية:.....
- اسم الخزانة:.....
- اسم المفهرس:.....تاريخ الفهرسة:.....

رقم المخطوط	
عنوان المخطوط	
المؤلف: اسمه الكامل، مولده وفاته	
موضوع المخطوط	
تاريخ النسخ	
الناسخ: اسمه، مولده وفاته	
عدد الأوراق	
المقياس	
المسطرة	
بداية المخطوط	
نهاية المخطوط	
نوع الخطّ	
لون الحبر	
مكان وجود الأصل	
حالة المخطوط: وصف دقيق	
نوع الورق	
الملاحظات	- هل توجد زخرفة في المخطوط ☐ نعم ☐ لا - هل الكتابة على الورق؟ ☐ نعم ☐ لا - هل توجد تمليكات؟ ☐ نعم ☐ لا - هل توجد حواشي؟ ☐ نعم ☐ لا - هل توجد تعليقات العلماء؟ ☐ نعم ☐ لا

التوقيع

العيد الفضّي للمجلس الأعلى للغة العربيّة ♥

-المَدخل: نحتفي بمُرور خمّس وعشرين (25) سنة على تأسيس المجلس الأعلى للغة العربيّة الذي تمّ تنصيبه في 26 سبتمبر 1998م، وما نحن نعيش الحدث بمُسَيّ الاحتفال بالعيد الفضّي /اليوبيل الفضّي/ Silver Jubilee، أو على مصطلح تسمية السّماوات، بكلمة (أرفلون) التي تُطلق على السّماء الرّابعة، وهذا حسب مُصطلحات ثقافيّة عالميّة. والعبرة تتمثّل في الوقوف عند مُنجزات المجلس خلال هذه المُدّة، بدراسة وصفيّة تحليليّة للمُتون والأعمال والمُلتقيات والأيام الدّراسيّة ومُختلف اللّقاءات والتّظاهرات؛ فماذا أضافت، وما هي المُضايقات اللّغويّة التي رَفعت، وما هي المَنهجيات التي اتّبعت، ليكون لنا مَوْقف من خلال تثمين الجهد، أو تصحيح الخطأ، أو تحيين ما يحتاج إلى تحيين، وهكذا سُنّة البحث في أعمال المؤسّسات العاملة على تطوير اللّغات. والمجلس الأعلى من المؤسّسات التي نالت صفة المَرَجعيّة والنّديّة المَجْمعيّة، والأحقّ أن ينال الاحتفال حقّه منكم أيّها الأعضاء، فأنتم من صانعي المُنجزات التي جعلت العربيّة تنال مَواقعها وتُواكب الأحداث، فمن الواقع إلى المَواقع، وهي عربيّة عالميّة بما لها من قيمة ورُمز وهويّة وفخر واعتزاز، وهي لغة أُمميّة وكونيّة بما لها من حمولة مسّت مُختلف مباحث التّمو اللّغويّ، وهي اللّغة المُشتركة التي يستعملها كلّ الجزائريين بفخر واعتزاز، وهي اللّغة الرّسميّة التي نصّت عليها كلّ الوثائق الرّسميّة التي نصّت عليها المَراسيم مُنذ دولة الاستقلال إلى الآن. هي مَظاهر الفرحة التي نقيمها بهذه المُناسبة المَجيّدة، وبلدنا يشمُخ احتفالاً بالذّكرى الواحدة والسّتين (61) من الاستقلال، بما جسّده الاستقلال من مؤسّسات بتاريخ مَجد وعهد جديد، فأنعم بها من مؤسّسة المجلس الأعلى للغة العربيّة!

هي ليست مُناسبة عاطفيّة، بقدر ما هي مُناسبة وطنيّة تدخل في ترسيخ الهويّة اللّغويّة التي يعمل المجلس على ترخيص خُطواتها؛ بمُتطلّبات الفقه والتّفقّه، ووضع المُصطلحات العلميّة، وتشبيك بناء قواعد اللّغة مع واقع العصر في شبكات التّقانة؛ بمُتطلّبات الذّكاء الصّناعيّ، ووفق السّهل المُمتنع من قواعد العربيّة، وما يرفد ذلك من وضع المِنصّات الرّقميّة التي تجعل العربيّة تعيش الأمن اللّغويّ، مع استشراف مآلات المُستقبل التي أنجز المجلس فيها مشاريع في السّياسة اللّغويّة، بتحديد مَوقع لغة الأُمّة واستيعاب مُتطلّباتها خطوةً خطوةً، وهي التي جعلت المجلس يُحدث التّغيير والتّفَتّح والانسجام الجمعيّ مع اقتراح مَنهجيات للسّياسة التّربويّة التي تكون ترجماناً للسّياسة اللّغويّة عامّة.

إنّه عيد فضّي نُحي فيه مُنجزات لغويّة كانت من الأحلام، وقد تحقّقت، كما رُفّع التّجميد عن مشاريع تعطلّت، كما نالت مُختلف الأفكار التّطويريّة نسباً من الحلول؛ أفكار مُتضادة في السّياسة التّربويّة، وما نحن في هبة وطنيّة في تدريس العربيّة عبر مَراحل القاعدة بشكل إيجابيّ، مع بعض الفقر اللّغويّ الذي بدأت بوادرُ سدّ الفجوات تتحقّق، مع تفتّح على العولمة في لغتها العالميّة (الإنكليزيّة) وما يتبع ذلك في الاستمراريّة المُتجدّدة نحو خطة جديدة في إنعاش العربيّة بالترجمة. وأحقّ بنا أن نحتفل بسلامة اللّغة العربيّة التي ترعاها الكثير من

♥ الكلمة التي أُلقيت بمُناسبة العيد الفضّي لتأسيس المجلس، تزامناً مع إحياء اليوم العالمي للغة العربيّة في 18 ديسمبّر 2023م.

المؤسسات العليا؛ وترعاها رئاسة الجمهورية. مؤسسات منوط بها الحفاظ على سلامة اللغة العربية؛ وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ومستحدثات الحضارة المعاصرة، والعناية بتحقيق نفائس التراث العربي.

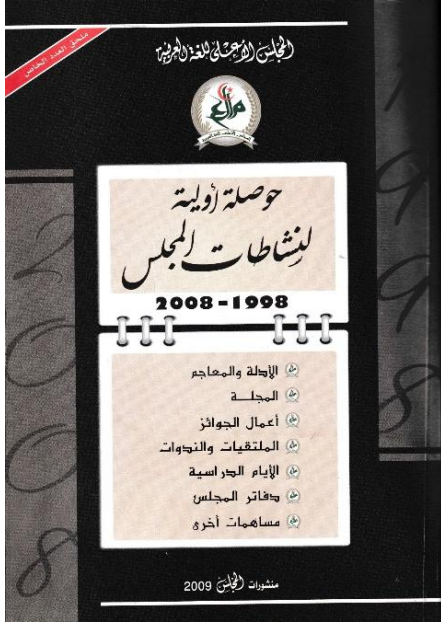
إنها أعمال كبيرة؛ أنجزها المجلس الأعلى للغة العربية، بطموح أعضائه، والمشاركين، والخبراء، والأصدقاء في عودة العربية لغة علم ومدنية، وهذه إحدى الوقفات التأملية التي نقيمها في هذا العيد الفضّي للتقييم والتقويم والحصص وإعادة النظر، وهو ما يساعد على وضع/ تقديم/ اقتراح العديد من الحلول لمشكلة ربط اللغة العربية بمعطيات عصرها، وهو التخطيط الذي نقوم به في الاستراتيجية الجديدة مع الأعضاء الجدد الذين نروم منهم أن يقدموا الأفكار المضيئة المنيعة لصاحب القرار. وفي كل هذا نحني جهود العاملين على تطوير العربية، والعمل على ازدهارها، وتعميم استعمالها في العلوم وفي التكنولوجيا، واللغة قبل كل شيء وضع وممارسة، وتحيا بهما، وتموت اللغة بهجرها وبغياها عن القاموس اليومي للناس.

ولا بدّ في هذا العيد الفضّي أن نُشير إلى بعض الأخطار التي تعيشها العربية من الهجنة والحروب الإعلامية، وما تحمله بعض وسائل التواصل الاجتماعي من نشر الاستعمار اللغوي، هي حروب شرسة وخطيرة، فما هو السلاح العلمي الذي نُقدّمه للمواجهة؟ فلا بدّ من تنشيط الحركة الثقافية لصدّ الغزو النفسي والثقافي، والاستمساك بالثقافة الوطنية، ورفع ثياب العجز اللغوي عن العربية بما يجعلها مرنة قابلة للأخذ والعطاء، والعيش ضمن العولمة اللغوية؛ بالمحافظة على الخصوصيات. وضرورة التأكيد على الانتماء للحضارة الشرقية، وديننا الحنيف، وذلك ما يجعلنا نعيش الخصوصية في لغتنا وبلغتنا العربية، وهي اللغة الأم + لغة أم + لغة جامعة + لغة مشتركة، ولا نعدم دور المحليات التي هي جزء من مكوّننا التاريخي.

هي أفكار ومشاريع كثيرة أنجزها الأعضاء والخبراء في إطار أعمال المجلس منذ تأسيسه، ضمن استراتيجية (الاستمرارية المتجددة) وهي من الخطوات الناجحة التي دخلنا بها سوق اللغات دون خوف ودون انغلاق، فعشنا النمطية في بعض الأبعاد، كما عشنا الترجمة، ولكن لم نبق في التبعية، بقدر ما أخذنا بالقواعد المشتركة، وطوّرنّا العربية في الواقع، وهذه سنة الحضارات، فلم يثبت أنّ حضارة أنشأت نفسها بنفسها، بقدر ما استفادت كلّ حضارة من سابقتها، وهذا هو الترقّي في كلّ شيء. وإنّه لحريّ بنا المحافظة على اللغة العربية بما نُنجزه من مُتون ودراسات ومشاريع؛ باعتبارها لغة الماضي والحاضر والمستقبل، وهي الرابطة الأقوى للوحدة اللغوية والثقافية، وهي المسعى الضروري الذي يجعل لنا مكاناً في جغرافيا الحاضر كما كانت حصننا في تاريخنا الطويل، وهي الآن الحصن الأخير للأمة. وإذا كانت لغة الأمة هي الوجود والكينونة والتميّز والحوار، فالعربية هي لسانها.

لا يمكن لي سرد مسير ومسار الخمس والعشرين (25) سنة، وآخر احتفال قام به المجلس سنة 2018م بمناسبة مرور العشريّة الثّانية من تأسيس المجلس، وما نحن في هذا اللقاء نكون قد أضفنا العيد الخشبي؛ خمس (5) سنوات لما مضت، ونكون قد وصلنا إلى المناسبة التي نحتفي بها اليوم والأجدر بنا أن نعطي لكم ملخصاً من خلال أربع (4) مدونات؛ تلخص جهود المجلس الأعلى للغة العربية في خدمة اللغة العربية وإيكوموها في هذه الأفكار المُقتضبة؛ من متن كلّ عمل أنجز في كلّ مناسبة ذات العلاقة:

1- كتاب حوصلة أوليّة لنشاطات المجلس (1998-2008)



هذا السّفر المُهمّ، الذي يحتوي 368 صفحة من القّطع الكبير (A4) من تجسيد لجنة علميّة تضمّ أساتذة وباحثين وخبراء وأعضاء وإطارات من المجلس. وهو من منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، سنة 2009 صادر عن دار الخلدونيّة للنّشر والتّوزيع.

نُشر هذا الكتاب في إطار الاحتفال باستكمال المجلس الأعلى للغة العربيّة العشريّة (10) الأولى لتأسيسه، وجاء مُلحقاً للعدد الخاصّ الذي نُشر أيضاً في سياق احتفائيّة عشريّة المجلس، ومُخرِجاً من جملة مُخرجات التّدوة الدّولية التي كان موضوعها: تحديث العربيّة ومُستقبلها في سوق لغات العالم: الرّاهن والمأمول.

هذا المُنجز يرمي إلى تقديم قراءة مُستقصيّة واستخلاص زبدة وافيّة عن الأنشطة المُختلفة في عشر سنوات، وتعدّدت الفعاليّات التي أدارها أعضاء المجلس والخبراء العاملون، وتنوّعت المَنشورات الصّادرة وكلّها تصبّ في سياق تطوير اللّغة العربيّة، وتعميم استعمالها في الجزائر، من خلال النّدوات والمُلتقيات الوطنيّة والدّولية والأيام الدّراسيّة، إضافة إلى المُدوّنات المُصاحبة لها التي حقّقت إضافة نوعيّة، وقَدّمت قيمة مُضافة لسهم العربيّة في بورصة اللّغات وتقبّلها قراء العربيّة في أنحاء المَعْمُورة بقبول حسن، وحسُن وقعها لديهم. وقد بذل المجلس جهوداً مُعتبرة في توفير المُناخ المُلائم للغة العربيّة؛ لتسود في كلّ قطاعات الدّولة، وتكون لغة التّعليم بمُختلف أطواره ولغة الإدارة في جميع المُؤسّسات، ولغة الطّبّ والإعلام؛ وذلك من خلال جلسات العمل والتّشاور، فكان ثمرة معاجم، وأدلة مُتخصّصة، ومَنشورات أخرى في مُقدّماتها تلك الحائزة على جائزة اللّغة العربيّة التي دأب المجلس على تنظيمها كلّ سنتين؛ لتشجيع التّأليف باللّغة العربيّة والترجمة إليها، لرفع مكانتها وجعلها مُسيرة لمُستجدّات العصر، وتحبيبها لأبنائها.

قدّم الكتاب حوصلة أوليّة (1998-2008) ونجد فيه مَعلومات قيّمة عن مُجمل ما تضمّنته الأعداد المَنشورة من مَجَلّة اللّغة العربيّة مُنذ سنة 1998، والتي بلغت تسعة عشر (19) عدداً، اشتملت على 191 بحثاً في قضايا اللّغة العربيّة الرّاهنة والترجمة والتّعريب والمُصطلح وعلوم التّربيّة، إضافة إلى دراسات لغويّة استهدفت ربط التّراث بالنّظريّات اللّسانيّة الحديثة، وبحوث أدبيّة ونقدية؛ حاولت نقل جديد العالم إلى ساحة العربيّة، وتراجم لأعلام جزائريّين.

إنّ المَقالات التي حملتها أعداد مَجَلّة اللّغة العربيّة مُتنوّعة وهادفة، حاول الباحثون من خلالها تجسيد رسالة المجلس؛ وبخاصّة أنّ أغلبيّة المستكتين من أعضائه عملوا على نشر الوعي اللّغويّ، في سبيل حماية اللّغة العربيّة، وعملوا على تطويرها، وقد تركّزت المَقالات في مُجملها على تشخيص الواقع اللّغويّ في الجزائر، وتقديم أنجع الحلول لتحقيق سياسة لغويّة مُوحّدة، والعمل على تجسيد فكرة تعريب التّعليم العالي، والإسهام في تحقيق

سياسة التعريب الشّامل، إضافة إلى العمل على تفعيل المنظومة التربويّة الوطنيّة، والسّهر على حماية لغة الضّاد، والحفاظ على سلامتها.

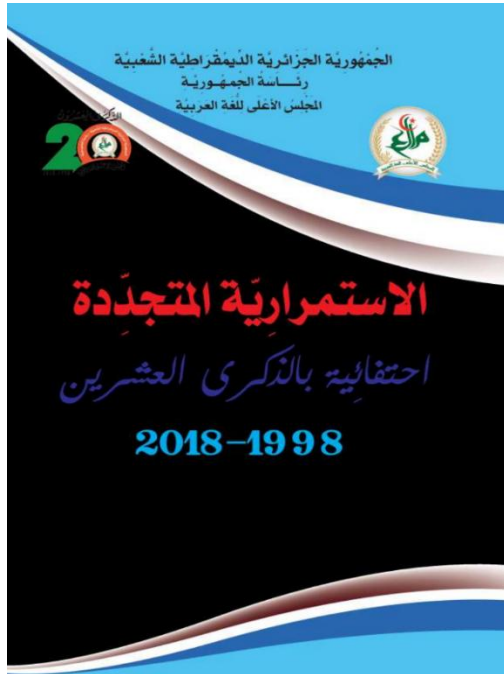
وقد حظيت لغة الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة بنصيب وافر من المقالات، وجرى التّركيز على المهامّ المَنوطة بما يجب القيام بها في نشر اللّغة العربيّة وتعميم استعمالها، والعمل على الحدّ من الأخطاء التي كثيراً ما تقع في خطابات تلك الوسائل ومَنشوراتها. وقد كان للترجمة حظّها من أقلام المؤلّفين بما تقدّم من دراسات في تقنيّاتها لأُمثل السّبل في استثمار مُخرجات نظريّاتها خدمةً للّسان الأُمّة. كما عرّج فريق من أرباب القلم في مجلّة اللّغة العربيّة على حوسبة النّصوص والمُعجمات لمكَننة العربيّة وتمكينها من مُسايرة عصرها، ومُجاراة مُنافساتها في سوق اللّغات، ومزاحمتها على السّنة أبنائها قبل غيرهم. ونجد من المقالات ما يَمّم شطر الإبداع الفنّي والأدبي، لينفث في رُوع أبناء الأُمّة روح مُداعبة الخيال بالّسان العربي ما تَحاً من معين التّراث الثّر، وداعياً إلى الرّجوع إليه في المُعالجات اللّغويّة والأدبيّة والنّقديّة المُعاصرة... والكلام كثير، ولكن نقول: إنّ هذا الرّكام المُعرّف الذي تكاثر على امتداد عقد من الزّمان، وتقاطر من ربوع الوطن وخارجه؛ لَقَمين أن يُسقي بذور الاعتزاز اللّغويّ، ويقطع دابر عُقد الشّعور بالدونيّة، والأحكام المُسبقة التي زرعتها الكولونياليّة، فأفرزت كلّ ما من شأنه إقصاء القريب وإدناء الغريب، على حدّ تعبير الشّيخ (البشير الإبراهيمي).

وفي ما يتّصل بالمَنشورات ذات الصّلة بالملتقيات الدّولية والوطنية؛ يسترعي نظر الباحث في خريطتها ومَحاورها، والأوراق البحثيّة المُدرجة فيها وجود رؤية مُتبصرة، واستراتيجيّة مَدروسة تحسن قراءة التّاريخ والجغرافيا، وتتلَمّس آثار اللّغة في صنعهما والحفاظ عليهما، كما تشي بقراءة واعية للواقع ومُسايرة للأحداث، ونظر في المُستوى الذي بلغته العربيّة، وحجم الاهتمام بها بين أهلها وخارج بلادها، فقد أبرزت الكثير من المقالات في مُناسبات مُختلفة أنّ لسان الضّاد اقتحم مُعظم مَجالات تكنولوجيا المَعلوميّات والاتّصال، وذلك من شأنه إحداث قفزات نوعيّة في المفاهيم العلميّة والمعرفيّة العربيّة، ويكسبها رهان التّحدّي المُفروض عليها، ويسلّحها بما من شأنه أن يضمّن مُسايرتها للعصر ومُستجدّاته. واللافت أنّ المجلس قد عقد عديداً من اللّقاءات العلميّة التي تبحث إمكانيّات العمل المُشترك ضمن المؤسّسات المَغربيّة والعربيّة والإسلاميّة، وتنوّع أقطار المُتدخلين يُعطينا صورة واضحة عن ذلك، ويأتي كلّ إيماننا من المجلس بأنّ عالميّة العربيّة تستدعي توافر الجهود، وتظافر الطّاقات، والتّجنيد الدّائم للكفاءات، لأنّ لغة الضّاد بعبريّتها وإمكانيّاتها العابرة للحدود والأزمنة أكبر من أن يستوعبها قطر من الأقطار أو يحتويها نطاق جغرافيّ أو مؤسّساتيّ.

ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى تنبّه القائمين على المجلس إلى وجوب إعمال اللّسان العربي في صيانة الدّكرة الوطنيّة المُشتركة، وخدمة التّاريخ المُجيد لهذه الأُمّة، واستذكار أمجادها وتضحياتها دفاعاً عن كرامتها وهُويّتها ودينها، ولغتها، فتحرير اللّسان فرع عن تحرير الأوطان، ومن لا يزال لسانه مُمسكاً بتلابيب رطانة الغازي، يشقّ عليه أن يبني كيانه مستقلاً. وهذا سرّ مواظبة المجلس الأعلى للّغة العربيّة على تسجيل حضور مُميّز في جميع المُناسبات الوطنيّة، والعناية بالموروث الشّعبي ذي الصّلة بفنون القول الجماهيريّ منثور ومَنظومه، لما له من دور في حماية الشّخصيّة الوطنيّة، والدّود عن القيم الحضاريّة للمُجتمع الجزائريّ.

لقد تمكّن المجلس الأعلى للغة العربية في ظرف عشر (10) من السنين من أن يسلّط الأضواء على أبرز القضايا اللغوية والثقافية والفكرية التي عاشتها وتعيشها الجزائر، وذلك باستعمال الحوار الحرّ الفعال والتسلّح بسلاح القوة الناعمة من أجل اقتلاع ما رسخ بالأذهان من مُخلفات عهد استدماريّ بائد، لترسيخ مفهوم اللغة الجامعة المانعة، ومُحاولة وضع سياسة لغوية مدروسة، قائمة على مُخرجات اللسانيّات الحديثة، وإعادة الاعتبار إلى اللغة العربية التي خدمت القطر الجزائريّ وخدمها أهله على امتداد قرون من الزّمان، يحدوه أمل صادق في غد مُشرق، رافعا شعار "إنّ أفضل خدمة نقدّمها للغتنا الجامعة هو إيصالها إلى أن تدافع عن نفسها بمَنهجها الرّاق الذي يفرض نفسه على الآخرين، كما هو حال اللّغات الحيّة في عالم اليوم".

2- مُلخص كتاب الاستمرارية المُتجددة احتفائية بالذكري العشرين (1998-2018)



كتاب الاستمرارية المُتجددة؛ صادر عن المجلس الأعلى للغة العربية، عدد صفحاته 368، قياس A4 تمّ إخراجهِ وطباعته في دار الخلدونية للطباعة والنّشر والتّوزيع. وصدر بمُناسبة مُرور الذّكري العشرين (20) لتأسيس المجلس، ويرصد أعمال المجلس المُستمرّة والمُتجددة التي تتعلق بآليات اللغة العربية وعوامل تطویرها. ويحتوي على ستّ وثلاثين (36) مقالة مُتنوّعة، بعضها أبحاث علميّة وتقنيّة، والبعض الآخر مقالات في قضايا اللغة العربية، كما يتضمّن شهادات موضوعيّة ومُنصفة أشارت إلى المُستقبل الواعد الذي ينتظر المجلس وتنبأت بأن يكون له حضورٌ مُتميّزٌ على السّاحات الوطنيّة والإقليميّة والدّولية، كيف لا والمجلس الأعلى للغة العربية ماضٍ بإيقاع مُتسارع، خلال السّنوات الأخيرة؛ في تحقيق الإنجازات التي تصبّ في إطار الأهداف المُسطّرة في الدّستور، ألا وهي ازدهار اللغة العربيّة، وتعميم استخدامها في العلوم وفي التكنولوجيا.

نُجدد القول بأنّ هذا المُنجز تناول مواضيع بحثيّة علميّة مُتنوّعة؛ عالجت قضايا تتعلّق باستشراف التّقانات الجديدة؛ وتوظيفها في ترقية استخدام اللغة العربيّة، وإبراز فاعليّة تكنولوجيا المعلومات والثّورة الرّقميّة في تعليمها وتحقيق جودة هذا التّعليم. والجدير بالذّكر أنّ للمجلس الأعلى للغة العربية ما يقدّمه في مجال تعليم اللغة العربيّة للنّاطقين بها وبغيرها بطريقة عصريّة رقميّة تعتمد على الذّكاء الاصطناعيّ. وقد أستاذنا في شرح وتفسير التّقانات اللّغويّة التّركيبية الحديثة التي تعنى بتحويل النّص العربيّ إلى كلام منطوق؛ وهي تقنيّة من تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ يركّز عليها المجلس في إنجاز عدد من التّطبيقات العصريّة. كما تمّت مُعالجة تميّز اللغة العربيّة عن لهجاتها ألياً وهو ما يُمكن قطاعات مُختلفة وحسّاسة في أجهزة الدّولة الوصول إلى حلول تقنيّة سريعة وفعّالة، على سبيل المِثال لا الحصر. كما تمّ التّطرّق إلى مواضيع كثيرة ومائزة؛ ترمي إلى ازدهار اللغة

العربية، وتطوير استخدامها في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول. وهذا مما يحرص المجلس الأعلى للغة العربية على تشجيع العمل فيه.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يحتوي الكتاب على أبحاث عالجت موضوع فهرسة ورقمنة المخطوطات بوادي ميزاب؛ حيث يمثل هذا الموضوع أهمية بالغة للمجلس الذي تكفل بمشروع إنجاز معلمة المخطوطات العربية والإسلامية، وهو من ضمن المشاريع الكبرى للمجلس التي تتناول المخطوطات الجزائرية جمعاً وتحقيقاً، وذلك بتمحيص هذا التراث الموزع عبر مناطق الوطن، ويتناول فهرسة زمنية محدّدة بمئة وثمانين (180) عاماً منذ سنة 1830. وفي سياق آخر من هذا الكتاب تمت دراسة دور التقنية الكهروضوئية البصرية في استكشاف سيرورة القراءة بالعربية، واستنباط المقاييس المثلى عبر المعالجة التجريبية لعدّة أنماط دراسية، والتي أبرزت العلاقة الطردية للتعلّم والنضج والدور التثري المتتالي لحركات العين؛ حيث تعتبر آلية حلقة ارتباطية انعكاسية لتحسين كفاءة الاستراتيجية العينية باللغة العربية.

كما تمت الإشارة من خلال بعض المقالات المقدّمة إلى جهود المجلس في ترسيخ العربية وتعزيز مكانتها، كعقد اتفاقيات عمل مع مختلف الوزارات والهيئات، والاهتمام بنخبة المجتمع وتشجيعها، وعقد دورات تكوينية، وإجراء الندوات والمؤتمرات العلمية التي تعالج كلّ القضايا التي تمسّ اللغة العربية، والاهتمام بالمنشورات التي تظهر من خلال الكمّ الهائل من المعاجم والكتب والأدلة التي أنجزها المجلس بوتيرة مُتسارعة خلال السنوات الأخيرة. وقد أشاد الكتاب بجهود المجلس في المحافظة على اللغة العربية بوصفها مُكوّناً من مُكوّنات الهوية؛ وذلك من خلال إعداد وتنظيم عدّة ملتقيات وطنية حول ملامح وحدة المجتمع الجزائري على غرار (الواقع اللغوي الأنوماسيكي والطوبوني في مجتمع المعرفة) وهذا مُجاهة هيمنة الثقافات الوافدة، ومُحاولات فرض العولمة المعرفية والهوياتية، وتمكين المجتمع القدرة من تحديد موقعه في السياق الحضاري، ليكتسب المناعة، ويحافظ على هويته من المسخ.

أما في ما يتعلق بجهود المجلس في التّهوض بتعليمية اللغة العربية، يشير الكتاب إلى اتّساع نشاطاته واهتماماته بحقل تعليم اللّغات، فقد أقيمت عدّة تظاهرات علمية لإثراء هذا الحقل ومناقشة قضاياها ومشكلاته، ولعلّ من أبرز تلك التّظاهرات، الملتقى الوطني حول الانغماس اللّغوي بين التّنظير والتّطبيق والذي تناول تعليم اللّغات بطريقة الانغماس الاستماعي والمَنْزلي والجامعي. وغيرها من أشكال الانغماس. كما تطرّقت بعض التّظاهرات إلى مظاهر التّعّد اللّغوي وانعكاساته في تعليمية اللغة العربية، بمُناسبة الاحتفاء باليوم العالمي للغة الضّاد. وقد نظّم المجلس أيضاً بالتّعاون مع جامعة البشير الإبراهيمي بمدينة (برج بوعريّج) ملتقى وطنياً بعنوان (مُستجدّات الدّرس اللّساني وتعليمية اللغة العربية). كما أسهم بإقامة الملتقى الدولي الأول (صناعة المِثال في التّعليم المُبرمج) بالتّعاون مع مَخبر علم تعليم العربية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة.

وفي ما يتّصل بجهود المجلس في التكنولوجيا ورقمنة العربية، فقد تمّ إنجاز العديد من المهام؛ حيث قام المجلس بتنظيم ندوة وطنية حول دور المكتبات الرّقمية في التّهوض بالمحتوى الرّقمي للغة العربية عولجت فيه قضايا رقميّة المكتبة في الجزائر وفي الخارج، والمحتويات اللّغوية الرّقمية، وأثرها في الحفاظ على اللغة وعلى الموروث الأدبي والثّقافي، وأثرها في تسيير البحث العلمي والدراسات اللّغوية وهندسة البحوث التّربوية بمُساعدة

الوسائط الرقمية. والعمل على تخزين آلاف العناوين في المنصات الإلكترونية والشبكات الرقمية الدولية. كما أقام المجلس ملتقى وطنياً بالتعاون مع جامعة (الإخوة منتوري) بقسنطينة حول التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، وقد تطرق الملتقى للتكنولوجيات الجديدة والوسائط المتعددة والمحتوى الرقمي، والحوسبة الخلية والذكاء الاصطناعي والخوارزميات، والتعرف الآلي على الخط العربي، والتعليم الإلكتروني، والرواية الرقمية، وإشكالات اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي. كما أسهم المجلس بمعية إدارة قصر الثقافة في تنشيط ندوة فكرية قدمها الدكتور (عبد المالك بوحجرة) من جامعة جيجل حول (مفاتيح العزة) وهو تطبيق خاص بلوحة المفاتيح العربية، ليسهل بكثير عملية إدخال النصوص العربية عن طريق الكمبيوتر. وأما في ما يخص تطوير وإنجاز المعاجم، يُظهر الكتاب الجهود الكبيرة التي بذلها المجلس في هذا الإطار، حيث قام بإنجاز عدد منها، نذكر على سبيل المثال: معجم الثقافة الجزائرية الذي يعتبر من ضمن المشاريع الكبرى للمجلس حيث يسعى إلى بناء منظم للذاكرة الثقافية للجزائر، وهو موجه إلى شرائح مختلفة من القراء والمؤسسات والهيئات. ويشكل هذا المعجم مرجعاً معرفياً لكل ما يتصل بالجزائر في ماضيها وحاضرها، وما يرتبط بواقعها من عادات وتقاليد وثقافة. كما أنجز المجلس معاجم قيمة كثيرة كالمعجم العربي الموحّد لألفاظ الحياة العامة، والمعجم الفلاحي وغيرها من المعاجم.

هذا الكتاب أظهر عموماً جهود المجلس التي أقل ما يقال عنها إنها تتسم بالتكامل والتنوع والشمول، فقد تطرق إلى معظم مجالات اللغة واستعمالها، والتقنيات المعاصرة لتطوير استعمالها، وصلتها بالمواقف الحياتية، ومجالات الخدمة والاقتصاد والتنمية والإدارة والفن، والأدلة والفهارس والمعاجم والهوية والتعليم والأخطاء الشائعة، والتعايش اللغوي والمواطنة اللغوية، وغيرها من المواضيع.

إن المجلس الأعلى للغة العربية يعكس مخزون العربية في معارفها وحضارتها وتقدمها وإبداعها في فنون القول وبراءة الاختراع، من خلال مؤسسات قديمة وحديثة تشتغل في فنون الترجمة والمصطلح والتيسير والتوليد والوظيفية والتنسيق والنشر والرقمنة واستعمال الذكاء الصناعي. وعهدنا بها أنفسنا، ونحن لها من العاملين فيها وبها، بالعمل على تطويرها بما بصّرنا به من أفكار فرق البحث، ومشاريع الشباب في Startup، والنجاح صناعة جماعية، وقد مهّدتنا الطريق؛ وسوف تصنعه أقدامكم.

3- ملخص كتاب جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير اللغة العربية

إن إقامة هذه الندوة جاءت استجابة لرغبة المجلس الأعلى للغة العربية إشراك الجامعات الجزائرية ومختلف المؤسسات المعنية بعملية تعميم استعمال اللغة العربية وتطويرها على جميع الأصعدة، وفي مختلف المجالات العلمية والثقافية والطبية والقانونية والسياحية وغيرها من المجالات الحيوية التي تصبّ كلها في خانة خدمة اللغة العربية، وتعميم استعمالها وتطويرها على أوسع نطاق، لتتأهل مكانتها اللائقة بها.

الإشكالية: "إن الجهود التي يبذلها المجلس الأعلى للغة العربية لا يمكن إغفالها أو المرور عليها مرور الكرام دون التنويه بها، وذكر محطاتها وأهم الأعمال المنجزة في ميدان ترجمة المصطلح وتعريبه وإثراء المجالات العلمية والثقافية والإدارية... بالمصطلحات اللازمة لكل المجالات؛ من خلال وضع قواميس أو قوائم للمصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي". وفي كل هذه المسائل، فإن الإشكال المطروح هل الإنتاجات الباهرة التي يحققها



المجلس وجدت رواجاً واستحساناً لدى الفاعلين في المجالات العلمية المصنّفة؟ وهل ما أنتجه المجلس هو بالقدر الكافي الذي يغطي حاجات مُستعملي اللغة العربية؟ وما أهم المخططات والمناهج التي يسير عليها المجلس لإنجاح برنامجه في تطوير اللغة العربية؟

وحرصاً منا على تقديم خلاصة أمينة تحاول الإجابة قدر الإمكان على التساؤلات المُدرجة في الإشكالية، رجعنا إلى الفهرس فوجدنا أنه وردت فيه ثلاث (03) كلمات رسمية ترحيبية من قبل السادة:

مدير الجامعة، عميد كلية الآداب واللغات، والمُشرف على الندوة، بالإضافة إلى تسع عشرة (19) مداخلة لأساتذة وأستاذات جامعة لمين دباغين سطيف 2 من ضمنها مداخلتان لجامعة ألكلي محند أولحاج – البويرة، وجامعة أم البواقي، وهي موزعة على ثلاثة (03) محاور:

المحور الأول: جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر من التأسيس إلى يومنا هذا.

المحور الثاني: دور المجامع والمؤسسات اللغوية في تطوير وتوسيع استعمال اللغة العربية.

المحور الثالث: تعامل المجلس الأعلى للغة العربية، والمؤسسات اللغوية الأخرى عبر الوطن العربي مع ما يسمى أزمة اللغة العربية: المشاكل والحلول.

وبالقائنا نظرة خاطفة على عناوين بعض هذه المداخلات؛ فإننا نجدها تناولت بالدراسة نشاطات وجهود المجلس في مجالات عدّة لا يمكن لنا حصرها حصراً دقيقاً والإحاطة بها كلّها، لذا فإننا سنقتصر في هذه الوريقات على ذكر ثلاث (03) مداخلات فقط كعينات لتقدير ما قدّم فيها من أفكار أبرزت في مجملها جهود المجلس الأعلى للغة العربية في سبيل تعميم وتطوير اللغة العربية، كما ورد في عنوان هذه الندوة المُنوهة بما يقوم به المجلس من نشاطات في مُختلف الميادين تجلب الإعجاب والتقدير وكلّها جهود ترمي إلى جعل اللغة العربية تنال الصدارة وتعمّق في المجتمع لتعويض الإقصاء والحيّف الذي عانت منه طيلة عهد الاستعمار الفرنسي.

1- استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية في تهيئة اللغة العربية وتطويرها عبر الأدلة الوظيفية للدكتورة أحلام قرقور ج. سطيف 2. أصدرها المجلس كنموذج لهذه الجهود وهي عديدة منها:

- دليل وظيفي في المحادثة الطّبيّة؛
- دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية؛
- دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة؛

• دليل وظيفي في المعلومات؛

• دليل وظيفي مدرسي في مصطلحات العلوم الفيزيائية؛

• دليل وظيفي مدرسي في علوم الطبيعة والحياة.

2- جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تحقيق الأمن اللغوي – الثقافي للدكتورة خديجة حاج مدني ج. سطيف2: تناولت هذه المداخلة عنصري، التخطيط والجو المستقر الذي تتوفر فيه أهم شروط العيش الرغد، ووضع استراتيجيات النهوض باللغة العربية، بثقافتها، صناعة المعاجم أنموذجاً وهي من ضمن المشاريع الكبرى للأمة الجزائرية؛ حيث إن من يُعاين هذه المشاريع يلاحظ أنها تتجه نحو صناعة المعاجم المتخصصة. من مثل:

• معجم البيئة والطاقات المتجددة، بالشراكة مع وزارة البيئة؛

• معجم لغة الفلاحة، بالشراكة مع وزارة الفلاحة والتنمية الريفية؛

• معجم المصطلحات القانونية الموحدة بالشراكة مع المجلس الإسلامي الأعلى وجامعة الجزائر1؛

• معجم الثقافة العربية؛

• المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة.

• المعجم التاريخي للغة العربية: الذي يتضمن ذاكرة "كل لفظ من ألفاظ العربية، يسجل تاريخ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخ تحولاته الدلالية والصرفية، ومكان ظهوره ومستمليه في تطورات إن أمكن، مع توثيق تلك الذاكرة كما يشرح لنا ذلك الأستاذ عبد السلام المسدي؛

• مشروع معلمة المخطوطات الجزائرية؛ بالاشتراك مع المجلس الإسلامي الأعلى؛ وهو مشروع وطني مهم؛

• مشروع معجم الثقافة الجزائرية؛ وهو مشروع وطني مهم يرنو إلى بناء منظّم للذاكرة الثقافية للجزائر، يقع بين السلكين المعجمي والموسوعي.

• القصد من إصدار هذه المعاجم بصفة عامة الوصول إلى التوظيف السليم للغة العربية في شتى مجالات الحياة العامة الاقتصادية والإدارية والإعلامية، وغيرها من المجالات لأجل ترقية وتطوير العربية استعمالاً وتعميماً.

3- عالمية اللغة العربية للبروفيسور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية. ونظراً لكون هذه المداخلة تصبّ في صلب لب الندوة، وتعدّ واسطة عقد المداخلات التي أقيمت فيها، وكون ما جاء فيها من أفكار جيّدة اعتبرت كلها توصيات، وهي على قسمين رئيسين قسم يقدم الدليل على العالمية والسبق للغة العربية،

الضاربة جذورها في أعماق التاريخ الإنساني، وقسم ثان يقدم وصفة دواء لعلاج بعض الفجوات التي علقت باللغة العربية لإزالتها وتلافيتها مستقبلاً لكي يتم لها الارتقاء والتطور. وفيها الاعتماد على الخصوصيات التالية:

- أصواتها التي تشمل جمهرة الأصوات اللغوية الإنسانية؛
 - غزارة مفرداتها وأساليبها؛
 - قدرتها التوليدية للصيغ الوظيفية؛
 - كفاءة وسائلها الذاتية لمنع اللبس في الأسماء والأفعال والجمل؛
 - استيعابها للمضمون والمحتوى الذي يوضع في أوعية اللغة وأنظمتها؛
 - مقولات وشهادات منصفة لمشاهير العلماء في العالم منها شهادة إيرنست رينان/ Ernest Renon) الذي يقول: "هناك ثلاث (03) لغات هيمنت على العالم: اليونانية، اللاتينية، العربية؛ اندثرت اللغتان الأوليتان وأصبحتا لهجات، أما العربية فكانت لغةً ولا تزال". وشهادات (عباس محمود العقاد+ ماسنيون+ بروكلمان+ زغيريد هونكه+ كاميليو كازاسيلا الإسباني القائل: "إن لغات العالم تتجه نحو التناقص، وإنه لن يبق إلا أربع لغات: الإنكليزية، الإسبانية العربية والصينية".
 - دعوة المختصين إلى قراءة ما كتبه العلماء في مجال عالمية هذه اللغة. ويكفي استكناه كتاب: أسلافنا العرب، ماذا قدمته لغتهم للباحث جان بروفو. وهذا ما جعل العالم يعيد نظرتة الخاطئة التي كان يعتقد أنها لغة متحفية محدودة؛ وكان الأجدر بها أن تكون لغة العالم باعتبارها لغة الحضارة الإنسانية. وهذا ما دفع منظمة اليونسكو في دورتها التسعين بعد المئة (190) في أكتوبر 2012م إلى تحديد يوم 18 ديسمبر من كل سنة يوماً عالمياً للاحتفاء باللغة العربية.
- وفي مجال سدّ الفجوات التي تعاني منها العربية، فلقد حدّدها الباحث في النقاط التالية:
- إغناء المحتوى الرقمي العربي؛
 - العمل على توطين العلم باللغة العربية؛
 - تعزيز الدراسات في مجال هندسة اللغات؛
 - تكثيف الجهود في مجال المعاجم الحاسوبية؛
 - تكثيف الأعمال العلمية في المحتوى الرقمي؛
 - إنتاج برمجيات ومحلّلات صرفية ونحوية ذكية للمعالجة الآلية؛
 - التوسّع في استخدام ذخائر النصوص المحوسبة.
- كما يدعو الباحث إلى:

- الحثّ على تكثيف الجهود للمعالجة الحاسوبية للعربية وللبحث العلمي في الدراسات العليا؛

- متابعة حقل الترجمة بين مختلف اللغات؛

- الوعي اللغوي بمنظور العلاقة التكاملية بين اللغة والهوية؛

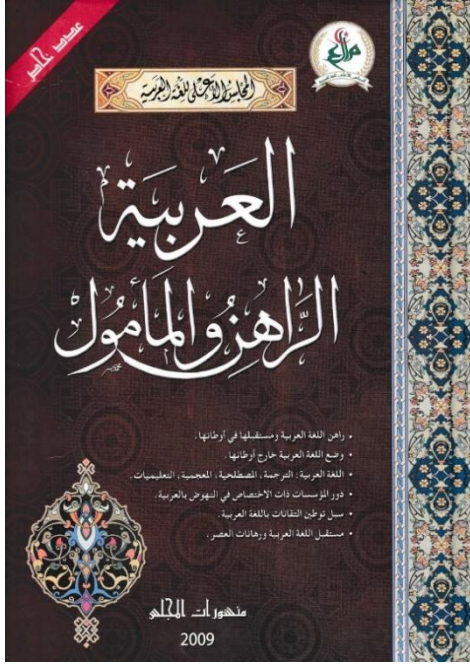
- الوعي بأنّ العربية هي الطريق الأمثل إلى مُجتمع المعرفة؛

- جعل الترجمة ضرورة عربية لتنويع مصادر المعرفة.

الخاتمة: إنّ ندوة جامعة سطيف 2 الموسومة (جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير اللغة العربية) لسنة 2019م نجحت بكلّ المقاييس في إبراز جهود المجلس الأعلى للغة العربية في مختلف الميادين المُسندة إليه عبر اثنتين وعشرين (22) مداخلة؛ ضمّها كتاب جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير اللغة العربية الذي يقع في 320 صفحة من الحجم المتوسط طبع بدار الإنماء للنشر والطبع والتوزيع-الجزائر.

الكلمات المفتاحية: أعمال ندوة؛ جهود المجلس الأعلى

للغة العربية؛ تطوير اللغة العربية؛ عالميّة اللغة العربية؛ اليوم العالمي للغة العربية؛ ندوة ج. لمين دباغين سطيف 2.



4- العربية الراهن والمأمول: إنّه الغرسة التي تضاف إلى فسائل المجلس الكثيرة، يضعها في خدمة المهتمين بقضايا اللغة العربية في مختلف اختصاصاتها ووظائفها. صدر هذا العدد الخاصّ الموسوم: العربية الراهن والمأمول، بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأولى لعشرية المجلس الأعلى للغة العربية؛ يقع في ثمانمئة وسبعين (870) صفحة من الحجم الكبير، ضمّ بين دفتيه ستاً وأربعين (46) دراسة علميّة مُتخصّصة في قضايا اللغة العربية والتي توزعت على ستّة (6) محاور كبرى، يُطلعنّا المحور الأول على (راهن اللغة العربية

ومُستقبلها في أوطانها) وقدّم بحوثاً رصينة تهتمّ بتشخيص راهن اللغة العربية في البلاد العربية بين التحدّيات والآفاق، وتطرح مُختلف الرهانات التي تعمل على بقائها واستمراريتها، وخلص الباحثون إلى توصيات ومُقترحات هي:

1- الاعتناء بتلقين النشء اللغة العربية بالطرائق السليمة، منذ الصّغر، كتعليمهم القرآن وحفظه في سنّ مبكرة، وتحفيظهم نصوصاً عربيّة فصيحة: أحاديث نبويّة وأشعاراً، وتوفير نصوص نثرية فصيحة أمامهم. هذا ما يُفيدهم في تقوية ملكتهم اللغويّة، ويربطهم منذ البداية بأصولهم الحقيقيّة. فتلقين الطّفل لغة سليمة خالية من الأخطاء، وعلى أصول صحيحة، تكوّن فيه القاعدة اللغويّة الصّلبة التي يبني عليها صرحه العلميّ.

2- في اختيار نصوص القراءة في المرحلة الابتدائيّة، يجب مُراعاة توزيعها: بين ما يعنى بالجانب المعرفيّ، وما يعنى بما يُعين على تكوين ملكة الإبداع والتّمرّن على الكتابة الفنّية الأدبيّة كالموضوعات التي تهتمّ بالوصف؛ لأنّ

الوصف يوسّع دائرة الخيال في التّلميد، ويدفعه إلى إعمال عقله، فتتكوّن فيه حاسة تذوق الأدب، فيُقبل على اللّغة العربيّة. شرط أن تكون النّصوص المُقترحة مُنتقاة بعناية ودراسة مُعمّقة؛ تخدم الغرض من تدريس الأدب، وتعين على التّمرّس على اللّغة العربيّة.

3- تدريس خصائص اللّغة العربيّة، على مُستوى التّعليم الثّانويّ، يتناول نبذة عن تاريخ العربيّة وتميّزها بقِدَمها واستمرار تطوُّرها ونموّها مع مُحافظتها على ملامحها الأصيلة، وعن حقبة ازدهارها وثبوتها في زمن تداعي البلاد وضعفها، وخصائصها المُميّزة بشموليّة حروفها وأصواتها، ووفرة مُفرداتها وثرائها بالمُترادفات وكثرة أبنيتها الاشتقاقية، ممّا يُوقّر طواغيتّها للاصطلاح العلميّ، وعمّا شرفها به تعالى من إعلاء شأنها في كتابه العزيز، وأقوال العرب والمُسلمين والأجانب؛ ليتعرّف الطّلبة على أهمّيّتها ومكانتها؛ فيعتزّوا بها.

4- تأسيس نوادٍ، وتكوين جمعيّات على مُستوى المدارس والمتوسّطات والثّانويات والجامعات؛ تُعنى بالتّدريب والتّطبيق على موضوعات اللّغة العربيّة وآدابها، تكون فيها الخطابة والمُناظرة والمُحاورات اللّغويّة والأدبيّة، وكتابة المقالة والتّمرّس على المسرح، والتّدرب على نظم الشّعر. والتّزام اللّغة الفصيحة، والاجتهاد في استعمالها، في مرحلة التّدريب؛ لتتكوّن في الطّلبة الملكة اللّسانيّة المطلوبة.

5- إقامة مُسابقة سنويّة في المُناظرة باللّغة العربيّة بين الطّلاب المُتخصّصين في اللّغة العربيّة وآدابها في الجامعات ومراكز اللّغات؛ تقويّة للأداء الالقائي في اللّغة العربيّة؛ وتكون هذه المُسابقات بين مُستويات مُختلفة للنّاطقين بالعربيّة وللنّاطقين بغيرها.

6- تنظيم دورات مُستمرة للمُعلّمين والأساتذة عامّة، ومُدّرسي اللّغة العربيّة خاصّة، لتطوير معارفهم اللّغويّة، وتحسين أدائهم المهنيّ، حتّى يؤدّوا عملهم على أحسن ما يكون. ويكون الأمر أكثر إلحاحاً مع الذين درسوا في الدّول الغربيّة، ولم تتوفّر لهم الفرص الكاملة لتعلّم اللّغة العربيّة، التي يحتاجون إليها ونحن ندعو إلى التّوجّه إلى تدريس العلوم في جامعاتنا؛ وبخاصّة في اللّغة العربيّة.

7- إشاعة اللّغة العربيّة في المحيط الذي يتحرّك فيه العربيّ. إذ لا ينبغي أن يُحسّ أنّ اللّغة العربيّة غريبة عنه في البيئة التي يعيش فيها.

إلى جانب أساليب التّربّيع والتّحبيب والإغراء، يجب توجّه وسائل الرّجر والرّدع والتّعزيز؛ وإصدار قوانين ردعيّة زجريّة عقابية لمن يتعدّى على اللّغة العربيّة: استهانةً بها، وتهميشاً لها، وإبعادها عن الميادين التي يجب أن تكون فيها، وتكسيدها وتشويهها. وعالج المحور الثّاني الموسوم (وضع اللّغة العربيّة خارج أوطانها) حيث يوكّد عالميّة اللّغة العربيّة من خلال استعراض مقالاته لوضع اللّغة العربيّة في الولايات المُتحدة الأمريكيّة على وجه الخصوص، ومقام اللّغة العربيّة خارج أوطانها. وأمّا المحور الثّالث (اللّغة العربيّة: التّرجمة المُصطلحيّة، المُعجميّة، التّعليميّة) فنجد فيه زخماً من المُقاربات التي تتحدّث عن تجارب في التّرجمة الشّخصيّة من اللّغات الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة، والتّرجمة الآليّة، وواقع تدريس اللّغة العربيّة في مدارسنا وسبل تطويره، وحال اللّغة العربيّة في ميدان التّعليميّة المعمول والمأمول. وتابع المحور الرّابع مُشكلات المحور السّالف بتخصيصه الحديث عن (دور المؤسّسات ذات الاختصاص في التّهوض بالعربيّة) فنقرأ فيه مقالات في منهجيّات وإجراءات التّهوض باللّغة العربيّة وسُبل نشر تراثها الرّاخر. ضمّ المحور الخامس المُعنون

(سُبل توطین التّقانات باللّغة العربيّة) وهي من المُعيقات التي تعترض طريق اللّغة العربيّة راهناً، فكيف السّبيل إلى الاهتمام بالجانب العلميّ، ودخول عالم التّقانات والشّابكات؟ وفي آخر المحور خرج الباحثون بتوصيّات وهي:

1- أن تعمل الجامعات العربيّة والمؤسّسات العلميّة ومراكز البحث العلميّ، وفق سياسة عربيّة مُوحّدة؛ لأنّ يكون لها مُساهمة فاعلة في الثّورة المعلوماتيّة التي تدعو دائماً إلى تطوّر التّقانة الحديثة، وذلك من خلال العناية بالدراسات اللّغويّة الحديثة في جميع فروعها ومجالاتها لحلّ جميع المُشكلات التي تواجه اللّغة العربيّة في التّقانة الحديثة، والإفادة من الدراسات والأبحاث العالميّة في هذا المجال التي بدأت مُبكّرة جداً عن أبحاث اللّغة العربيّة بحوالي أربعين (40) عاماً، وعلينا ألا تبقى اللّسانيّات ولسانيّات الحاسوب غائبة عن الدّراسة والتّطبيق في مدارسنا وجامعاتنا ومراكزنا التّعليميّة. وبعبارة أخرى تكوين قيادات بحثيّة في أقسام اللّغة العربيّة ذات الخلفيّة الحاسوبيّة جيّدة، وفي أقسام الحاسوب ذات الخلفيّة الجيّدة باللّغة العربيّة لكي يكون التّواصل والبحث العلميّ على أفضل وجه.

2- أن تقوم المنظّمات القوميّة بدورها في خدمة اللّغة العربيّة، وذلك بإنشاء مؤسّسة علميّة بحثيّة مُتخصّصة في مجال حوسبة اللّغة العربيّة، ومدها بالعلماء المُتخصّصين في مجال التّقانة الحديثة والعلماء اللّغويّين، وتوفير البيئة العلميّة البحثيّة لها، ورصد الأموال الكافيّة للبحث، ولكي تكون المظلة العلميّة التي تحتوي الجهود الرّسميّة والخاصّة في مجال مُعالجة اللّغة العربيّة حاسوبياً على مُستوى الوطن العربيّ.

3- أن تعمل الدّول العربيّة مُجتمعاً على وضع سياسة لغويّة مُوحّدة على مُستوى الوطن العربيّ وفق استراتيجيّة مُتكاملة مُتناميّة لخدمة اللّغة العربيّة حاسوبياً وتقنيّاً، وتوفير الدّعم المالي اللازم لاستمرار الجهود وإجراء البحوث، والتّطوير الدائم لمُواجهة ما يجدّ في هذه التّقانة.

4- اللّغة لا تحيا إلا بالاستعمال، ولذا فعلى جميع مؤسّساتنا العلميّة والتّعليميّة والأكاديميّة اعتماد اللّغة العربيّة لغة التّدريس والبحث العلميّ.

5- يقع على عاتق أساتذة الجامعات في أقسام اللّغة العربيّة، وأقسام الحاسوب، وكلّيّات التّربيّة مسؤوليّة مُهمّة في توطین التّقانة باللّغة العربيّة، وذلك من خلال توجيه طلبة الدّراسات العليا لاختيار أبحاثهم الجامعيّة في مَوَضعات مُعالجة اللّغة العربيّة حاسوبياً.

6- على شركات البرمجيّات على مُستوى الوطن العربيّ أن تطوّر عمليّها، وأن تعمل على توحيد جهودها في مجال حوسبة اللّغة العربيّة، لتتمكّن من الوصول إلى برامج حاسوبيّة ذات مُستوى عالٍ في تعليم اللّغة العربيّة بخاصّة، وخدمة اللّغة العربيّة تقنيّاً بعامة.

7- إغناء المحتوى الرّقميّ باللّغة العربيّة على الشّابكة.

8- التّرجمة بمُختلف أشكالها وأنواعها، ووسائلها، وعلينا أن نُعنى بالمُعينات الحاسوبيّة للتّرجمة، وأن نوَقّرّها بلغة عربيّة من مثل: توفير بنوك المُصطلحات الآليّة والمُعاجم الحاسوبيّة والمُحوسبة أحاديّة اللّغة وثنائيّتها، والموسوعات المُحوسبة، وقواعد مَعلومات النّصوص المُترجمة، ومُنسّق النّصوص، والتّدقيق الإملائيّ،

والمكانز الدلالية، لتصل إلى ما يُسمى بمَحطة عمل التَّرجمة التي يجد فيها المُترجم كلَّ المُعينات المذكورة؛ ليختار ما يراه مُناسباً لِمُتطلّبات عمله.

9- والواجب يُملّي على العلماء اللّغويين والحاسوبيين السّعي في البحث والابتكار والتّطوير في الدّراسات الحاسوبية الخاصّة باللّغة العربيّة، وعدم الاعتماد على التّرجمات المَنقولة عمّا يبتكره علماء الغرب وغيرهم، ومُحاولة إقحامه على اللّغة العربيّة، وتكييفها لتناسبه.

10- تعريب أدوات التّقانة ونُظُم التّشغيل، وبرمجياتها لجعل نظام التّشغيل يقبل الحروف العربيّة. واهتمّ المحور السّادس والأخير الموسوم (مُستقبل اللّغة العربيّة ورهانات العصر) بتقديم رؤى مُستقبلية وأفكاراً حديثة عمّا يجب أن تكون عليه أوضاع اللّغة العربيّة من حيث تعليمها، وتحديث مناهجها وعصرنة طرائق تلقينها، والبحث عن السّبل الكفيلة لوضع السّياسات الملائمة لمواكبة التّطوّرات الرّاهنة ودخول عالم العولمة والتّقانة والخوارزميّات، والشّفرات الرّقميّة، والولوج لعالم صناعة البرمجيات.

يمكنكم تحميل كتاب (الاستمرارية المتجددة
احتفائية بالذكرى العشرين (1998-2018)



يمكنكم تحميل كتاب (حوصلة أولية
لنشاطات المجلس (1998-2008))



يمكنكم تحميل كتاب
(العربية الزاهن والمأمول)



يمكنكم تحميل كتاب (جهود المجلس الأعلى
للغة العربية في تطوير اللغة العربية)



لننهض بلغتنا؟♥

- الديباجة: ماذا عسانا نقول؛ ونحن نحتفي باليوم العالمي للغة الأم، وعلى مشارف الاحتفاء باليوم العربي للغة الضاد؛ ولغة الضاد تعيش مضايقات تقانيّة، وفقر التعلّم بين أهلها، وما ينازعها من مؤسسات كثيرات بعضها تعمل على تشيئها، وفي ظلّ غياب الرّصيد اللّغويّ المُشترك الذي يُحقّق تغطيةً لغويّةً مشتركة بين العرب، وما هو مُنجز سابقاً لا يقترب من المعايير العالميّة، ولا يناله التّحيين، فأصبح من الماضي البائد. ومن خلال هذه الكلمة أريد الحديث عن التّهوض اللّغويّ الثّاني، استكمالاً للتّهوض اللّغويّ العربيّ الأوّل الذي حقّقه العرب أيام تلك الهبة العربيّة العامّة؛ بما صاحبها من التّشجيع والتّنافس والإغداق المادي؛ وصولاً إلى صُنع وصفا التّهوض العربيّ، والعمل بنظام الفريق العربيّ في إنجاز مشاريع مُجتمعيّة في فقه العربيّة بمعاجمها، وتدوين ثقافتها، وإنتاج الأفكار في فقه الأولويات حتى أصبح ماضينا مُغداً وأفضل من الحاضر المُطلق. وما نحن نسعى للتّهوض من جديد، وليس ذلك من المعجزات، وسيكون بجهدنا جميعاً؛ استكمالاً للتّهوض الأوّل الذي عرف تجنيداً عربياً في مرحلة الدّولة الأمويّة، وما تلاه من العصر العباسي 133هـ/ 751م -- 650 هـ/ 1258م، وفيه نقرأ عن تأسيس (بيت الحكمة) بيت التّرجمة؛ وإنتاج أبحاث التّأسيس العلميّ المُناسب لذلك الزّمان، وما ناله التّجنيد من تدبير أولي الأمر في التّغطية السّياسيّة بالتّهوض الذي يليق بمقام العربيّة: لغة الدّين والشّعر والأدب والثّقافة والعلوم والإبداع في كلّ شيء. هي تلك القرون الخوالي الذي سجّل فيها العرب حضارة عالميّة؛ نالت الانتشار في كلّ القارات، وللأسف وقعت النّكسة بما عرفه العرب من فقدان الأندلس، وجاء السُّبّات الذي دام خمسة (5) قرون، وما تلاه من السّبق التّقاني الغربيّ الذي جعلنا نخضع للتّبعيّة اللّغويّة الأوروبيّة، وما عرفته بلاد العرب من فشل الإصلاحات التّربويّة، وفقدان المناعة اللّغويّة التي لم ننل إلّا مكتسبات ضئيلة... وكانت عواقبها في فقر التّعلّم + غياب القرار السّياسي + ضعف أداء المؤسسات ذات العلاقة + عدم توحيد الجهود اللّغويّة العربيّة + عدم العمل بفقه الأولويات + عدم استكمال تعريب العلوم + عدم الاستثمار في التّرجمة... هي عديمات كثيرات؛ طال عليها الأمد فأصبحت عاديّة وجرت مجرى القبول بأيّ شيء، وأنا بعدي الطّوفان! وللأسف لم يتداع العلماء المعنيّون لرفع الأمر إلى أصحاب المِظلة السّياسيّة لأخذ القرار، بل ربّما لم ينظر المعنيّون العلماء/ السّياسيّون إلى المسألة اللّغويّة على أنّها من الأولويات، وهي من الأمن العامّ، وهي التّنميّة المُستديمة، هي المُستقبل الذي عبّرها تتحقّق تسطير الأهداف. وعبر اللّغة الأمّ/ لغة الضاد يأتي إنتاج الأفكار في رفّع تلك العديمات، هو التّهوض المندشود بآليات الحداثة وبمقولنا (لننهض بلغتنا).

1- مرجعيّات مشاريع التّهوض بلغتنا: استناداً إلى المرجعيّات المعاصرة التي وقعت مُناقشتها في قمة الرّياض في مارس 2003، حيث أعلن قادة الأمة العربيّة عزمهم على إيلاء اللّغة العربيّة كلّ ما تستحقّه من رعاية واهتمام لما لها من أهميّة روحيّة وثقافيّة وتنمويّة عظيمة، وما تلاه من مشروع التّهوض باللّغة العربيّة للتّوجّه نحو مجتمع المعرفة الذي أقرّته قمة دمشق مارس 2008، والذي نصّ أحد بنوده على "وضع برامج لتعزيز البحث والتّطوير، وزيادة عدد المؤسسات العامّة في بحوث اللّغة العربيّة كي تجاري مُتطلّبات التّوجّه نحو مُجتمع المعرفة، واقتصاد المعرفة وتنسيق البرامج على المُستوى العربي، وتنفيذها في الجامعات ومُعاهد البحوث العربيّة". وما تمخّض عنها

♥. الكلمة التي أُلقيت في اليوم العالمي للغة الأمّ. بمقرّ المجلس الأعلى للغة العربيّة في 21 فيفري 2025م.

من أبحاث ومُلتقيات وأفكار في مُعظم بلاد العرب، وما أقرته الألكسو/Alecso في إدارة العلوم والبحث العلمي للتّوجّه نحو (مُجتمع المعرفة) وما حصل من مُشارك عربيّ أنّ "تعليم العلوم بغير اللّغة العربيّة يُقلّل من نقل المعرفة للقوى العاملة العربيّة، ويحصرها في النّخبة فقط". وفي كلّ ذلك المخاض نجد أبحاث التّعليمات نالت حصّةً كبيرةً، وما صاحبها من توصيات في تسريع وتيرة البحوث في مجال المُعالجة الآليّة للّغة العربيّة؛ بهدف استعمال القوى العاملة العربيّة تقانياً لهذه اللّغة أصبحت مسألة جوهرية في تعزيز النّمُو الحقيقيّ للاقتصاد العربيّ...، ولا ننكر أنّ الألكسو دعت إلى دعم (مَشروع التّهوض باللّغة العربيّة للتّوجّه نحو مُجتمع المعرفة) ولكّنها لم تُحقّق الهبة المطلوبة في التّجنيد الجمعيّ في توحيد جهود العلماء والخبراء؛ بتهيئة المناخ المُناسب لتبادل الآراء والمعارف، ودعم بحوثهم ودراساتهم ومشاريعهم، فبقيت عبارة عن أفكار مقبولة، ولكّنها مُؤجلة التّطبيق. ولكن لا نعدم التّهوض المُعاصر الذي تقدّمت به بعض المؤسسات المُجمّعية على غرار (مَجْمع اللّغة العربيّة السّوري) في مَشروعه (التّمكن للّغة العربيّة) 2010، ومَشروع **مؤسّسة الفكر العربي** (لننهض بلغتنا؛ مَشروع لاستشراف مُستقبل اللّغة العربيّة) 2011م. (مَشروع التّهوض باللّغة العربيّة في الأردن) 2012م. ومَشروع **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في الجزائر (مَشروع التّهوض اللّغويّ) 2021. وما نراه من مُنتديات التّهوض من مثل (مُنْتدى التّهوض باللّغة العربيّة) بقطر 2023... ولكّنها مرجعيات مَشاريع تسعى إلى ترسيخ مكانة العربيّة في الاستراتيجية العربيّة المطلوبة. وإنّها عبارة عن برامج مُستقبلية يُراد من خلالها تمكين العربيّة علمياً، وترسيخ الهوية اللّغويّة والإبداع بها وفيها، ولكّنها تقدّم خطّة عمل بوضّع سياسة لغويّة عربيّة برفع كلّ المضايقات والتّحدّيات، وتعزيز سُبُل الاستقلال اللّغويّ. وفي حوصلة وجيزة، هي مرجعيات تتعاضد فيها جهود علماء العرب/ علماء الأُمّة؛ لإشعاع لغة الأُمّة/ اللّغة الأمّ/ لغة أُمّي/ لغة الضّاد. ونقدّم ما بصّرنا به من أفكار التّهوض في هذا اللقاء الخاصّ باليوم العالمي للّغة الأمّ.

2- - لا توجد لغة ليست لها صعوبات ومُشاكل: نقرأ عن لغة العولمة أنّها تكاد تخرج من نحوها الحديث، فهي مُتساهلة لدرجة الخروج من قواعد النّحو، وهناك تخوّف قادم بأن تصبح إنكليزيّة أمريكا وأستراليا وبريطانيا إنكليزيات. وأنّ الإسبانيّة غير المُرتبطة بأكاديميّة اللّغة القشتاليّة ليست إسبانيّة. وأنّ الفرنسيّة تُعاني من سيطرة Week-end، وأنّ الرّوسيّة صناعتها في علوم الغوّاصات فقط. وأنّ الصّينيّة تموت خارج موطنها المُحدود، ولا يتفاهم المواطن الصّيني البسيط إلّا بمُترجم صينيّ يتقن لغة بيجين/ Beijing بكين. ونرى بأنّ المُشكلات قائمة حتى في لغات العالم السّت (6). والعربيّة لها مُشكلات نُقرّ بها، وهي البقاء دون البحث في فقه العربيّة وفي علومها خوف عدم الوصول إلى مفتاح الحلّ. هنا المُشكلة العامّة التي يكمن حلّها في الجانب النّفسيّ، والثّقة في العربيّة أولاً. وعلينا النّظر إلى العربيّة في باب التّربيّة والتعليم وما يتعلّق بالمُعيقات العائليّة والاجتماعيّة والمؤسّساتيّة، وأهمّها المُعيقات المدرسيّة؛ وتعود الكلمة إلى المُعلّمين في علاج المُحتوى اللّغويّ وطرائق التّدريس. وعلينا أن نعلم بأنّ اللّغة الأمّ في كلّ العالم يقع الاعتزاز بها، بل بها يتمّ تدريس مُختلف العلوم إذا ما وقع تأهيلها من قبل أهلها. وما يجب علمه أنّ تعليم الطّب في ألمانّيّة يتمّ بالألمانّيّة، وأنّ لهم تفوّقاً صحياً، ولغة تعليم الهندسة في اليابان هي اليابانيّة، ورغم ذلك نجد التّفوّق الهندسيّ الكبير لليابانيين، وكذلك علم الخرائط للبرتغاليّة... وكلّ الشّعوب تُدرّس بلغتها، وهي ناجحة، ولم تلجأ إلى اللّغات السّت المذكورة، إلّا أهل العربيّة، وفي جامعاتنا نجدها ندرّس بالأجنبيّات، فأين الخلل؟ وهل لقصور في ذات العربيّة؟ أم في مُعلّم العربيّة؟ هي في عدم تمكين العربيّة في مواقع أوطانها، وفي توظيف مُصطلحات علومها، وفي عدم البحث في ثقافتها، وأعلام علماءها الذين سجّلوا الإنتاج الأولي والتّأسيس القاعديّ، وعدم العودة إلى الحضارة العربيّة الإسلاميّة التي نالت المشارق والمغارب، وليت ذلك الزّمان يعود ليحكّي مجده التّليد، وأثره

الكبير في الحضارة الغربية المسيحية، وفي صناعة ثورة البخار، وأين ذلك الماضي المجيد، في حاضرنا الذي ليس بالسديد. هي صناعة الثقة التي نفتقدها في أنفسنا وفي لغتنا، وهي تعزيز الثقة باللغة العربية باعتبارها مكوناً من مكونات الأمة والاعتزاز بها حفاظاً على كيان الأمة، واعتبار التفريط في اللسان العربي القرآني تفريطاً في الهوية...

3- مواجهة التحديات بالحلول: إنها معادلة صعبة، ولكنها ماثرة، عندما يقع ربط القول بالفعل، وبمُسعى القوة الناعمة، في العمل بالمحاولة التي ترمي العربية بثقلها العلمي للوقوف للأنداد والأضداد، وفي مواجهة تحالفات وأقطاب اللغات النظائر، مع اللغات الأجنبية التي نالت المواقع في واقع بلاد العرب، وفي الإشادة بالأجنيبيات على أنها الأسهل وهي غير فقيرة في الاصطلاح... نعم كم نسمع من مدح الأجنيبيات، ونحن عن عربيتنا بعيدون، ونعيش السخرية من بعض أهلها من الغفل، وأن التكنولوجيا ليست من سبق العربية، وينسون بأن الخوارزميات من سبق (الخوارزمي). وهنا يغيب الوعي السياسي لدى بعضنا في ظل غياب تقديم العلاج ووضعه قيد التنفيذ، وربما يكون هذا نوع "من الشعور بالنقصية في البحث عن علاج اللغة العربية بغير اللغة العربية، وأية لغة لا تُعالج نفسها إلا بنفسها آلية للزوال، أضف إلى ذلك إذا كانت هذه اللغة هي اللغة العربية التي ليست فيها قصور، بل القصور في أهلها". وإنه علينا أن نفهم بأن مجد اللغة العربية يعود بعودة مجد أهلها، ولا يكون ذلك إلا بالتداعي العربي كل كم خلال موقعه بالعمل العلمي، والخروج من التوصيات، وتحفيز الشباب في الكليات العلمية المتخصصة على أن تكون من موادهم الاختيارية مادة تتعلق بالثقافة واللغة العربية، وتنظيم الحملات التطوعية في المحيط العربي، والتوعية بأهمية استخدام اللغة العربية في مناحي الحياة اليومية. وإن الاهتمام بلغة الأمة سبيل حي لصناعة الاستقلال اللغوي استكمالاً للاستقلال الاقتصادي والسيادي. ولا تهض الأمة إلا بنهضة لغاتها، وحال العربية مثل حال أية لغة، يلزم لها التصدر في تدريس العلوم، لرفع موانع عدم اللحاق، وأنها لغة هشة حسب وضعها المعاصر من عدم الاهتمام بها، وسوف تلحقها لعنة التخلف اللغوي، وتلك مصيبة نفسية يشعر بها المواطن العربي وهو يعيش الغربة اللغوية في وطنه للأسف! هو ضعف نفسي؛ لأن لغته لم يكن لها دور في تفعيل مؤسساته التربوية، ولا في محيطه العام، ولم تستحضر العربية إلا في منابر المنافحات وعند جمعيات حماية العربية، وفي توصيات المؤتمرات، بغياب الإطارات اللغوية الشابة، وغياب تقديم مشاريع النهوض، فترى الترهل ينال مفاصل لغة الأمة، فإلى أين المصير؟ هو واقع مرّ، وانعكاس حقيقي لواقع الأمة، واقع قبلنا به وسكتنا انسياقاً للقهر اللغوي والحضاري المعاصر بحكم أن "المغلوب مُولع دائماً بمحاكاة الغالب". وإننا ننسخ كل شيء عن غير العرب، وهذا جزء من انسلاخنا شيئاً فشيئاً عن هويتنا العربية، بل ونقطع الصلة بترائنا، فنحن نصنع بأنفسنا وصفة التبعية اللغوية بإرادتنا في العلوم، ونهْمش تصدّر دساتيرنا العربية التي تشير إلى أن (اللغة العربية لغة رسمية) + (العربية لغة الدولة) ولكن التطبيق لا يجسّد الشعارات، وهذا ما يجسّد تلك المقولات التي ترى بأن "العربية صعبة، وأنها لا تمثل إلا الجمود والرجعية والتجبر والجهالة وظلام العصور الوسطى، ومن ثم لا يمكن أن تصلح لهذا العصر الحديث ومُنجزاته التقنية والحضارية".

واعتقد أن المسألة تحتاج إلى علاج عميق وداخلي، ونحتاج من ذاتنا إلى الالتزام العام والانضباط الذي يربط بين القول والفعل؛ وهو التزام لمسنه لدى الشعوب التي عاشت الاستعمار الذي مسح هويتها اللغوية، ولكنه استرجعتها بسهولة بالانضباط العام تحت حماية الدستور والقوانين وهيبة اللغة المشتركة. وما يجب وعيه أنه لا تطوّر في العالم العربي دون انتشار اللغة الفصحى. وتحتاج العربية إلى وعي سياسي وثقافي على أعلى المستويات لرفع الوهن والشلل في ذاتها وذات لغتها، ومن ثم يأتي دور المدرسة التعليمية. وما يجب وعيه في الحال أن يقوم الإعلام على

تنشيط فعاليات النهوض بجذب الناس إلى الاهتمام بلغتهم وبيان أثر العولمة في صناعة الاندماج مع الاحتفاظ بالخصوصية، وأن الثقافة العربية ليست هشة فيمكن لها الوقوف بالتدبة متى رفعنا الشعور بالتقص في لغتنا، وقام العرب من سباتهم يوعي يعيد تشكيل نظرتهم للذات الى نظرة تعتر بنفسها وتراثها وواقعة من لغتها.

4- وصفة النهوض: هي أفكار بصُرنها من خلال بعض الدراسات المبينة على الواقع من المواقع، ومن تلك التقارير العربية والأممية تُفيد بأن وضع العربية ليس على ما يُرام؛ فيُعاني أكثر من نصف الأطفال في بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من (فقر التعلم)، حيث لا يمكنهم قراءة نص مناسب لأعمارهم وفهمه وهم في سن العاشرة. ولا شك أن هذا الأمر يؤدي إلى قصور في تعلم معظم الأطفال في المنطقة المدروسة، وإعاقة تقدم بلدانها في مجال تكوين رأس المال البشري. تقرير أممي يرفع الراية الحمراء عن ضعف أداء خريجي مدارسنا؛ الذين لا يتحكمون في المهارات الأساس: الاستماع+ القراءة+ الحوار+ الكتابة. مما نتج عنه عدم استعمال الفصحى بشكل إيجابي، يعني بأن تطوير هذه المهارات لا توجد لدى مُستعملي بلد المشرق والمغرب، ويعني هذا عائق من عوائق العودة إلى تأسيس القاعدة؛ حيث الانطلاق من الصفر. وهنا معضلة البحث مرة ثانية في البحث عن توليد البيئة اللغوية الثرية من جديد، أو إنجاز بيئات لغوية اصطناعية تضمن التدريس العالي الجودة، بكفاءات تدريسية مُستثمرة في حسن الأداء اللغوي. ومن هنا يحتاج النهوض باللغة العربية إلى:

1/4- رفع فقر التعلم: ويكون باتخاذ إجراءات توفير بيئة لغوية ثرية، والتعرض المبكر للفصحى، بتدريس عالي الجودة؛ يعتمد على علم تعلم القراءة، ويستثمر بقوة في مسائل التداخل بين الفصحى والمفردات العامية وتنمية مهارات القراءة والكتابة، وتعليم اللغة العربية وتعلمها في مرحلة مُبكرة على أساس رياض الأطفال التي يتشبع فيها المُتعلم بلغة الأم: محفوظات+ أناشيد+ فنون، وما يتبع ذلك من التدريس عند الكتاب، وتعلم الرياضيات+ المنطق+ لغة إنكليزية.

2/4- جعل العربية منظومة إصلحية: إنها العربية؛ وهي من صميم الهوية، وبعث التجديد، وجزء أصيل من حصاد الحضارة، وكل أمة تريد النهوض فلا بد من الاهتمام بلغتها، واعتماد مشاريع فكرية وتربوية، وأن تكون من مشاريع الحكومات؛ بأمادها الثلاث المعروفة، وإغداقاتها المطلوبة، وذلك ما يُعيد إلى العربية السلامة والعافية. والاهتمام بلغة الأمة هو اهتمام بالجيل الجديد؛ بربطهم بتراثهم وحبهم للغتهم الأم، وهذه مهمتنا جميعاً في مواجهة العولمة وضعف الانتماء.

3/4- ضرورة النظر من جديد في منظومة القطيعة اللغوية بين مرحلة القاعدة والتعليم الجامعي: إنه من الأهمية إيجاد الجسور اللغوية في المناهج التعليمية، وفي مختلف المواد، بعلاج تصنيف العلوم للغات الأجنبية، وهي لغات العلم وهي الأقوى، والعلوم الإنسانية للعربية على أنها الأدنى، وليست لغة علمية. ويؤسف لهذا الوضع التحقيري على أن لا يدخل إلى من له المعدل الأضعف، فماذا يعطيك من مُعدله ضعيف؟ هنا سوء التوجيه الجامعي، الذي يضع المُفاضلة بين التلاميذ بعد إنهاء المرحلة الثانوية. ومن هنا ندعو إلى تعديل هذه النظرة، وكذلك محتويات التدريس، وما يعلق برغبات التلميذ.

4/4- ضرورة استعمال الفصحى في المحادثة وفي الشبكات العالمية، ومع غير الفطرين بشكل طبيعي لترسيخ عادة التواصل بالفصيحة على أنها سلوك يومي عدا بعض المقامات التي تستدعي التسامح غير المُخل بالقاعدة.

وهناك أمر مهمّ يتعلّق بالمُدْرَسِينَ الذين يُلْزَمُونَ بالتحدّث بالفصحى خلال الحصّة الدّراسيّة، وإلزام الأطفال بذلك أيضاً، وهنا سوف نرفع الحاجز اللّغويّ في تواصل المُستويات اللّغويّة التي تُقلّص البون بين لغة المُشافهة ولغة الكتابة. وبذلك نصنع بيئات لغويّة فصيحة في بيوتنا ومَع مُحيطنا بشكل إيجابيّ كبير. وإنّه المأمول من التّهوض بالعربيّة مَع ما يعضد ذلك من مراحل استكمال للّغة القاعدة، وبخاصّة في المرحلة الجامعيّة التي ننتظر منها: توحيد المُصطلحات العلميّة+ الإسراع في كسب استعمال التّرجمة الآليّة+ تأليف كتب في العلوم الصّلبة، وما يلحق ذلك من حسن استعمال العربيّة حسب مقاماتها لتحبّيبها للمُتعلّمين، وتشجيع المُبدعين والمطوّرين والمُؤثّرين والمُعَلِّمين الذي ينتجون أفكاراً حديثة في علوم الدّيداكتيك.

5- أولويات فقه التّهوض اللّغويّ: هي خطة إنقاذ العربيّة التي تتطلّب العمل المُشترك العربيّ، بخطة واضحة المَعالم تعضدها الرّغبة الصّادقة، ونوايا الدّول، بإنجاز مُحدّد زمانياً؛ يكون خريطة طريق تتمّ مُحاكاتها من قبل كلّ الدّول العربيّة في تحقيق الاهتمام الفعليّ بمنظومة اللّغة العربيّة التي نتحمّل تبعات نهوضها، وفي ذات الوقت نتعرّف على مُهدّداتها، وهي من مُهدّدات نهضتنا ووجودنا. ويعلم المُواطن العربيّ بأنّ العربيّة لها مَكان من النّقص من أهلها، ولها نقائص في طرائق تلقينها، ولكن يمكن التّغلب عليها متى اسْتَشْعَرْنَا الجميع بأنّ التّهوض اللّغويّ مسألة السّيادة والأمن والاستقرار والمَصير. وسوف يتداعى الجميع للإسهام في العمل بفقه الأولويات التي نراها في الآتي:

1/5- الوعي بأهميّة المُشكلة اللّغويّة: سيكون هناك اهتمام عربيّ يدفع الجميع للتّفكير في تدهور حال العربيّة، وإنجاز أفكار التّهوض بتجارب ناجحة في كلّ المضايقات، وبخاصّة المضايقات التّربويّة ومن خلال الإحساس الصّادق تتعاوض الجهود صعوداً لتحقيق الخروج من النّفق بتقويّة المنهاج الدراسي في كلّ العلوم، والعربيّة بشكل خاصّ.

2/5- إعادة تخطيط مناهج تدريس اللّغة العربيّة: وهذا يعود لأهل الحلّ من مُدرّسي ومُفتّشي ومُربيّ الجيل بتقديم نظرة شاملة يتمّ بها الخروج من التّصوّر التّقليديّ للإصلاح وإعادة الهيكلة حسب كلّ بلد، مَع المُشترك في: إعداد الكتب التّعليميّة+ تطوير النّحو العربيّ وطريقة تدريسه وفق آليات النّحو العالميّ+ استخدام التّقانات المُعاصرة بكفاءة تكنولوجيّة البيانات والمعلومات+ وضع استراتيجيات وسياسات تعليميّة مُستديمة عامّة لكلّ الوطن العربيّ+ التّطوير العليّ العالميّ الكامل لوظيفة التّعليم كمِهنة لها قواعدها ومُواصفاتها وأخلاقيّاتها وظروف عمّلها.

3/5- الاستثمار في منظومة المَدارس والجامعات ومراكز البحوث والكليات والمَدارس العليّا لتقوم بوظيفة إنتاج المُسيّرين والمسؤولين وصنّاع القرار يضطلعون بمهامهم في خدمة لغتهم المُشتركة، مَع التّفَتّح على لغات العلم بالمنفعة العربيّة. وفي ذات الوقت خلق مسير ناجح يعتزّ بمواطنته اللّغويّة وهُويّته الدّينيّة الإسلاميّة، والاعتزاز بثقافته العربيّة، وبحضارته الشّرقية، وعمادها اللّغة العربيّة.

4/5- ضرورة مواصلة تعريب العلوم: ولا بدّ أن يكون للعربيّة موقع في العلوم، وكذلك توظيف سياسة الأخذ والعطاء بين اللّغات، وضرورة التّفَتّح على الوسائل التّواصلية الاجتماعيّة، والاهتمام بلغة الشّباب الذي يستعمل بجدارة هذه الوسائل، وأن يكون توجيهه/ مرافقته لاستعمال العربيّة بجودة عاليّة، والعمل على التّقليص التّدرجي من هيمنة الأجنبيّات والدّوايح واللّغة البيضاء.

5/5- التّماهي مع الأيام العالميّة للعربيّة باستغلال كلّ الطّروف لتكون العربيّة حاضرة بأيامها العالميّة/ الوطنيّة/ شهورها... التّطوّع اللّغوي/ الشّركات اللّغويّة مع الأجنبيّات/ المحليّات/ لغة الإعلام... هو دعم شعبيّ وطنيّ/ عربيّ، نروم منه الاعتزاز بالعربيّة عبر كلّ الأماكن، وبخاصّة في مُؤسّسات التّعليم، وهي حاضنة العربيّة بما لها من جيش من المُتعلّمين والمُستعملين، وبما لها من قادة المُستقبل.

6/5- ضرورة إنجاز الوسائل التّربويّة والعلميّة لعلاج استقامة اللّسان واللّغة والبيان، ناهيك عن استقامة الجسد والروح، وضرورة الاهتمام بحفظ القرآن الكريم؛ لأنّه من أهمّ العلوم في إتقان العربيّة بما له من فصاحة وبيان. وما يتبع ذلك من إصدار معاجم وأدلة وموسوعات وقواميس إلكترونيّة، ودوائر معارف، وتوسيع كلّ مجالات إنتاج المعرفة بالعربيّة.

6- التّهوض العزم: ولقد رأينا أنّ الكثير من الطّرائق تُسهم في التّهوض اللّغويّ، وكان علينا القيام بحفلات التّوعيّة في مقام العربيّة في واقعنا ومُستقبلنا، فهي مَصيرنا، وأصعب فترة يعيشها الإنسان في حياته أن لا يكون له بلد، ولا تكون له اللّغة الأمّ للتّعبير عن المشاعر والدّفين من الخصوص، ويقول الكاتب الدّاغستاني (رسول حمّزاتوف) في كتابه (دغستان بلدي) "... إنّه طاف بلاده كلّها يبحث في الثّقافة الشّعبيّة عن أشدّ الدّعوات على الأبناء وغيرهم بين السيّدات، حتى وصله صوتٌ عجوز تدعو على جارّتها (حرّم الله أبنائك من يُعلّمهم لغتهم) فليس لديّ على هذا الدّعاء الذي يجعل الابن ينقطع عن لغة أمّه¹". إنّها اللّغة الأمّ المؤثّرة، فكيف الحال بنا، ونحن نشهد التّضييق على العربيّة، وتكاثر علمها المضايقات، بعدما قرأنا الكثير عن الهوان الذي عاشته من المغول والصّليبيين، ومن سقوط غرناطة، ومن عصابات الاستعمار الحديث بكلّ أشكاله، ونرى الضّعف المُعاصر في ضعف المُستوى اللّغويّ للمُعلّم والإعلامي والأكاديميّ والطّالب... فكيف نصنع التّهوض لإنجاز المطلوب إنجازاً يليق بمقام لغة التّجاليّ والرّفعة والتّعالّي، وصدق المُتنبّي حين قال: "وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعل ولا كلّ فعّالٍ له بمُتمّم"

وكان علينا أن ننتصر للعربيّة بالمُفاضلة للّغة التي هي قدرنا ومَصيرنا، أن ننتصر بالمُفاضلة في المُنْتوج العالي المُضيف، والسّبق العلميّ وتقديم المطلوب بالسرّعة، وهنا المُفاضلة بالبقاء للأصلح، ومن ذلك نجعل لغتنا تستجيب لمعايير المُفاضلة التي تخصّ الاستجابة للبرهان والسّببيّة والنّفعيّة والبعد عن التّعقيد والانغماس في الإنتاج العلمي. وإنّ التّفاعّل في الإبداع هو سبب البقاء والتّنافس، نعم ننتصر للعربيّة بما لها من ماضٍ، ولكن بحاضر مُتَشَطٍّ بين اللّهجات والمحليّات والأجنبيّات، والفصيحة بمستواها المُتوسّط غائبة في الاستعمال العامّ للمواطن العربيّ، فكيف نصلح الحال؟ والمفارقة في المُفاضلة نجدها عن مُستعملها من غير الفطريين، ألم يأتك نبأ استعمالها في علوّ مقامها عند المُستعربين الأفارقة، وفي بعض الدّروس الجامعيّة لدى تخصّص أدب عربيّ، أو عند الجاليات المُسلمة خارج البلاد العربيّة. هنا المُفاضلة التي نريد نيلها في التّهوض القادم وفي الوحدة اللّغويّة والنّقاء والتّنافس والاستمراريّة "الوحدة مُمثّلة في مرحلة المُعلّقات، والنّقاء في القرآن وعصره، والتّنافس عندما دخل غير العرب في العربيّة، والاستمراريّة بدأ مع اقتحام الدّول الأوروبيّة للعالم العربيّ، فأصبحت العربيّة عنوان وحدة وأداة صراع وبقاء. وظهرت **المجامع** لضمان النّقاء والدّفاع عن العربيّة، وبرز صراع التّنافس مع الإنكليزيّة والفرنسيّة الذي

¹. خالد الكركي "كلمة رئيس المجمع في اليوم العالمي للّغة العربيّة". الموسم الثّقافي السّابع والثّلاثون. الأردن: 2020، مجمع اللّغة العربيّة الأردني، ص 8.

ما زال مُستمرّاً، وكذلك الصّراع مع العاميّات والاستعداديّة تبحث عن مَرحلة الوحدة والتّقاء التي مرّت بهما العربيّة...¹. هي الأحلام التي لا تتكرّر، ولكن العربي غائب لسانياً في وطنه:

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان

والخلاصة من كلّ هذه الكلمة إنّهُ وقع التّركيز وقع على المنظومة التّربويّة، فهي عماد إصلاح اللّغة العربيّة وتطوّرها، ويتبع ذلك البحث التّربويّ والعلميّ في صُنْع مجد العربيّة، وبالتالي في تطويرها لاستيعاب العلوم والآداب والفنون. وعند ذلك يُمْكِن المُنافحة لصالح العربيّة بأنّها مُواكبة للعصر، ووسيلة التّقدّم العلميّ والتّواصل الحضاريّ مع الأُمَم الأخرى. ونقول عندئذ: إنّ لغتنا العربيّة قادرةٌ على استيعاب العلوم وهضمها ونراها غزيرة في المُحتوى الرّقميّ، وتفتح أبحاثاً في الرّوبوت وفي صناعة التّانوتكنولوجي، ونراها في كلّ وسائلنا في الحياة اليوميّة كلغة تواصل عاديّة مُليبيّة لرغبات كلّ الأفراد، كلّ حسب مُستواه اللّغويّ. ولا نفقد الأمل ما دام للعربيّة أناسٌ وبحثٌ أمثالكم يعملون لصالح وسام النّهوض باللّغة العربيّة، وسوف تنالونه بخدماتكم وأبحاثكم ومشاريعكم التي تدعّم وسمّها الرّسمي، وذلك ما يُقوّي التّعزّيز لدى المُواطن بأنّ العربيّة ستكون بخير رغم بعض العثرات والتّهميش والتّأجيل وسوء التّقدير والتّعطيل. ولكنّ الأمل غير مَفقود، وبخاصّة هذا النّهوض المُعاصر الذي نراه من صانعي القرار، وهو إيمان يبعث فينا روح الانتعاش والانتماء والفخر، وكذلك يفتح الباب في بناء لغة الأُمّة، ودورها المُكوّن اللّغويّ في الحفاظ على الهويّة، وتمكين الإنسان العربيّ من ولوج مُجتمع المعرفة والتّنميّة المُجتمعيّة. وإنّها لمشاريع جيّدة لحدّ التّخمة، وتستصرخنا العربيّة من خلالها لتنسيق الجهود العربيّة المُختلفة رسميّة أو تطويعيّة لإيجاد آليات النّهوض اللّغويّ التي نروم لها النّجاح في لَم شَمْل العامِلين والعلماء ومُحبّي العربيّة على أن يكون لنا المَقام والنّطاق عبر اللّغة العربيّة الفصحيّة.

- توصيّة واحدة: أوصي بضرورة التّداعي إلى لقاء عربيّ لعلاج المسألة اللّغويّة، ويكون في رحاب جامعة الدّول العربيّة بحضور: اتّحاد الجامعات العربيّة + اتّحاد **المجامع** اللّغويّة + أصحاب المُبادرات + الألكسو + اليونسكو + الأسيسكو + بعض جمعيّات حماية اللّغة العربيّة + بعض جمعيّات المُجتمع المدني... ويكون الاجتماع مُغلقاً للخروج بمشروع نهوض لغويّ واحد، يكون مرجعيّة يُعتمد لدى المؤسّسات ذات العلاقة، لتحقيق الأُمْن اللّغويّ، والعربيّة من الأُمْن والأمان ومن احترام النّظام العامّ، ولا أُمْن بتبليّل الألسنة، ولا أُمْن بتعدّد التّوجّهات الفكريّة، وتصادم المَشَاريع.

¹. سيف الدّين فقراء، أيّ مُستقبل للعربيّة في ضوء المُفاضلة بين اللّغات؟ الأردن: 2020، الموسم الثّقافي السّابع والثلاثون، منشورات **مجمع** اللّغة العربيّة الأردني، ص 640

التعريب بين واجب العلماء واهتمام الدول ♥ - اقتراح مشروع النهوض اللغوي -

- الدِّباجة: لقد وقع اختياري على الموضوع المُقترح من قبل الهيئة العلميّة لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بخصوص موضوع مؤتمر الدورة السادسة والثمانين حول (تعريب العلوم: التجارب والمشكلات والحلول) وأعتبره موضوع الساعة لما يجب أن نندافع حوله لتجسيد التّكامل بين مُقترح الأفكار وصانع القرار، بين المُفكر المُدبّر، ومن يعمل على أجرة التّفكير، بين المسؤول والرّعيّة بين التّخطيط والتّطبيق، بين السّلطة التّشريعيّة والسّلطة التّنفيذيّة... تُلْكم مُتلازمات لم تتكاتف عندنا في الوطن العربيّ في مسألة التعريب الذي يعيش القهقري لضيق دمه بين واجب العلماء العرب ونوايا الدّول العربيّة؛ وذلك ما أوجد ثغرة في جسم الأُمّة العربيّة التي حصل لها الانجذاب اللّغويّ للأجنيبيات، فمالت في التّطبيق إلى كفة الأجنيبيات، وفي دساتيرها إلى شرعيّة دستور لغات الأُمّهات. قولٌ دون فعل؛ أضعنا من خلاله مجدنا اللّغويّ التّليد، كما أضعنا الفردوس المفقود، فبكينا ضياع الأندلس، ولم نحافظ عليه كالرجال، فهل نبكي حال التعريب الذي يتراوح مكانه منذ سبعين (70) سنة، وحالت دونه الحول، وما حصل له مُستقرّ عليه العول. هي حقيقة يجب أن تُقال بأنّ الفراغ يكمن هنا، فغياب الرّجل الرّشيد، وضعف الجُمع بين الفكر العربيّ والمال العربيّ والقرار السياديّ؛ أضاع مجدّ العربيّة في هذا الزّمن، فلا يصلح الحال إلّا بتغيّر الأحوال. ولكن كيف بصاحب الدّار إذا كان للدّف ضارباً، فمَن نلوم؟

بالمِلح يصلح ما يُخشى تغيّره فكيف بالمِلح إن حلت به الغيرُ

- المُقدّمة: مئة (100) سنة وتزيد، مرّت على تأسيس هذه المَجامع، مئة عامّ والحديث عن البدائل العربيّة المناسبة للمُصطلحات الأجنبية هي هي. مئة سنة والحديث نفسه عن الهويّة اللّغويّة التي لا تأتي. مئة سنة وفقهاء **المجامع** يفتون دون رجع الصّدى. مئة سنة والحديث يتكرّر عن سلامة العربيّة، وجعلها وافيةً بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المُتطوّرة ووضع المُصطلحات العلميّة والتّقنيّة، ودراستها وفق منهج مُحدّد، والسّعي لتوحيدها. مئة سنة والكلام ذاته عن استصدار المعاجم الكبرى والدوريات المُتخصّصة والموسوعات والمُعجم التّاريخي. مئة سنة والأعضاء يتناسلون، وفي أجسامهم يتناقلون وينتظرون القرار السّياسي. مئة سنة والكلام عن عظمة العربيّة التي نقلت إلى الغرب علوماً ضخمة أفادوا منها في لغاتهم ونحن لها جاهلون. مئة سنة والمرافعات عن الانتقال من تحقيق المخطوطات إلى مواكبة التّطوّرات العلميّة العالميّة فحقّقنا ما حقّقنا بفضل منهجيات الغربيين. مئة سنة ونحن نحلم بفتوحات التّقنيّة التي تحلّ قضايانا اللّغويّة، ولا نزال في الانتظار. مئة سنة ونحن نحتفي بالأعياد الماسيّة والذهبيّة للمَجامع والمؤسّسات، وننفق عليها فقدّمت أقلّ من المُنتظر. مئة سنة مرّت فماذا أنتجت من الجديد؟ مئة سنة ويأتي الجديد، فهل **المجامع** والمؤسّسات تعيش مع الجديد؟ وهل يمكننا تبليغ المقاصد بأنّه لا يمكن أن ترتقي الأُمم وتبدع إلّا من خلال استخدام لغاتهم الأمّ/ لغة الأُمّة والاعتزاز بها، وهل يمكننا إقناع أنفسنا ومُحيطنا بأنّ اللّغة التي يتعلّم بها قوم ما هي إلّا اللّحام الذي

♥ . مُحاضرة تقدّمتُ بها لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في مُؤتمر الدّورة السادسة والثمانين حول (تعريب العلوم: التجارب، والمشكلات، والحلول) مقرّ المجمع، بتاريخ: 6- 22 أفريل 2020م.

يجمع بينهم، ويربط حاضرهم بماضيهم وبمستقبلهم، ويجعل من تراكم المعرفة حقيقة متصلة. ومع أن المعارف العلمية (science) عالمية؛ إلا أن الاختيار من بين ميادينها هو شأن محلي؛ يتعلق بما يريده شعب أو أمة وما يقدر عليه. وهي الحال اليوم في كبرى دول العالم كالولايات المتحدة واليابان وألمانيا وفرنسا وروسيا والصين والإسبان والبرتغاليين. وإنّ تعليم الطب في ألمانيا هي بالألمانية، وبالرغم من ذلك نجد التفوق الصحي في ألمانيا، ولغة تعليم الهندسة في اليابان هي اليابانية، ورغم ذلك نجد التفوق الهندسي الكبير لليابانيين، وكذلك الطب في فرنسا وروسيا، وغير ذلك من الدول المسماة بالعمالقة الثمانية G8، والكبار الاثنتين والعشرين G 22 يتفوقون في اختصاصات معينة بلغاتهم القطب وليس باللغات الأجنبية التي ينظرون من خلالها إلا لما تضيفه للغاتهم كلغة استفادة وإفادة وليست لغات هوية. وإنّ هذه الأمم ما فكرت في هجر واهتجار لغاتها بدعوى التخلف أو الفقر أو العولمة بقدر ما تفكر بأن للغاتها المقام الذي تكون فيه منتجة، ولها موقع بين اللغات، فلا نمطية لغوية ولا احتكار العلم في لغة واحدة، بل هناك توزع للأدوار العلمية، وتسعى هذه الأمم أن تكون بلغاتها لا بلغات الغير. ومن وراء هذه المقدمة، أرى عنوان المحاضرة ينشطر إلى المحدّدات التالية:

أولاً: - أهمية طرح الموضوع في هذا الوقت: يجب العلم بأنّ هذا موضوع التعريب قديم متجدّد لما يحمله من أهمية معاصرة، وسبق أن نال الكثير من المحاضرات، وجرب في عديد الجامعات وأُنجزت حوله المؤتمرات، ومع ذلك لا يزال الموضوع يطرح في مجمعنا بالقاهرة، وأرى الدعوة من منظور آخر وهو التنادي إلى نظرة علمية جديدة للتعريب تكون تدرجية في إيلاء العربية مكانتها كلغة للوطن العربي، وأن تلج هذه اللغة (العربية) كلّ المؤسسات، وتكون اللغة الجامعة، ولغة التواصل. وي طرح الموضوع حالياً من باب البحث في التاريخ أنّه لم يُسجل على أمة تقدّمت بغير لغتها. والآن هناك مُعطى حضاريّ يدعونا إلى احتمال يقرب إلى الصّدق في نجاح التعريب في العلوم. والعُهد أن تتضافر الجهود الفردية لمُنْتجي الأفكار، وأن تستظل بقيادة سياسية تكون لها رداً وعلى مراحل تدرجية يحصل التمكن للعربية. والمطلوب في هذه الوقت تغيير الخطاب إلى التنادي الجمعيّ بأنّ التجارب التي عشناها منذ دُول الاستقلال مع اللغات الأجنبية لم تثمر إلا على سراب بقية، وانتقالنا إلى تبني اللغات الأجنبية في العلوم يُهدّدنا في هويّتنا، فضلاً عن ضحالة التحصيل العلميّ، وحرمان الطّالب العربيّ من الفهم الصحيح للمعاني، في النتيجة وجود طبقة ثقافية في الوطن العربي تُدعى النّخبة تُهدّد نموّه الفكريّ والعلميّ جرّاء التّشبع والانجذاب بثقافة لغات لا تنتمي إلى ذات الحمولة الثقافيّة العربيّة؛ بخلاف اللغة العربيّة التي ينشأ الطّالب معها ويتشربها على امتداد مراحل عمره التعليميّ؛ يأخذ أنماطها ويتشبع بثقافتها ويتدرّج في التعايش مع خصوصياتها التي تعبّر عن أفكاره وطموحه. علماً أنّ كلّ الدّراسات والأبحاث والتّجارب تبيّن أنّ تدريس العلوم باللغة الأمّ يُسهم في الحفاظ على الهوية الثقافيّة من الضّياع، والحفاظ على حيويّة اللغة عبر اتّصالها مع تطوّرات العلم وإنجازاته. ولا تقتصر المسألة على ذلك؛ فالدراسة باللغة الأمّ تُحقّق للطّالب فهماً جيّداً وكسب السّرعة بدل اللّجوء إلى التّرجمة. ولهذا أبارك طرح هذا الموضوع في هذا الوقت؛ لتبيان أهمية استكمال عمليّات التعريب للعلوم أو تعميم استعمال العربيّة في المواد العلميّة، ونحتاج إلى تخطيط لغويّ؛ يعالج قضايا فقر العربيّة العلميّ، وإيجاد الحلول المناسبة لسدّ كلّ الثّغرات، والخروج من التّردّد الذي أدّى بنا إلى "الإحجام في مواصلة استكمال التعريب؛ بدعوى كثرة المُصطلحات وصعوبة وضعها، وضعف التّأهيل اللّغويّ لكثير من أعضاء هيئة التّدريس العرب، ومعارضة

بعض أعضاء هيئة التدريس للتّعريب، وعدم وجود مؤلّفات باللّغة العربيّة¹. وفي كلّ هذا لا نخرج عن ماضيّنا التّليد، وعن تلك الوصفّات العربيّة النّاجحة أيام المدّ العربيّ، فعليّنا استكناه التجربة النّاجحة في قصر العيني في ترجمة علوم الطبّ، وفي تجربة التّعريب في الجزائر في السّبعينيات، وتجربة العراق والأردن والسّودان، وبكفينا كلّ الفخر أنّ تجربة التّعريب في سورية جبّارة، فكانت في البدء تجربة، وأصبحت مشروعاً كبيراً لقيادة الوطن العربيّ بما أولته للعربيّة من مكانة، فأنعم بها من مشروع فداً! على أنّ هذا لا يتعارض ووجوب التّضلّع من اللّغات الأجنبيّة تدعيماً للتعمّق العلميّ والفكريّ على الصّعيد العالميّ. وكلّ هذا يستدعي منّا وضع تصوّر مبنيّ على دواعٍ لغويّة وتربويّة واقتصاديّة واجتماعيّة، فضلاً عن المبرّر الدّينيّ. ولا ننسى الإشارة في هذا المكان أن مكتب تنسيق تنسيق التّعريب في سنة 1966م، أنجز استفتاءً حول التّعريب، وأظهر الاستفتاء اتّفاقاً على ضرورة وأهميّة التّعريب، مع رفع الأسباب المعوّقة لإنجاز مشروع التّعريب وهي:

- 1- غياب القرار السّياسي الملزم على المستوى الجماعي للدّول العربيّة.
- 2- ضعف التنسيق بين المؤسّسات التي تتحمّل مسؤوليات التّعريب ومؤسّسات التّعليم العالي والإعلام، والثّقافة.
- 3- هناك نوع من عدم الثّقة لدى بعض القيادات والمثقفين وبعض أساتذة الجامعات، في قدرات وإمكانية اللّغة العربيّة لاستيعاب العلوم الحديثة.
- 4- تأخّر **المجامع** في إعداد وإخراج المعاجم اللّغويّة والتّاريخيّة والعلميّة التّخصّصيّة المعاصرة والمُنسّقة مع حركة وسرعة المُستجدات العلميّة والثّقافيّة، وتقنيات المعلومات.
- 5- تأخّر وضع المصطلحات وإقرارها، وما يصحبها من اختلاف وخلافات، وطول الإجراءات التي تمرّ بها عمليّات وضع المصطلح وإقراره، من قبل الجهات المعنيّة.
- 6- عدم وضع خطط متكاملة ومنهجية للتّعريب، وتحديد أجهزة أو مؤسّسة في كلّ دولة عربيّة تكون مسؤولة عن التّعريب، ومُرتبطة بمكتب تنسيق التّعريب.

ثانياً: أهميّة التّعريب في الوطن العربيّ: لا يمكن الاختلاف في أنّ اللّغة العربيّة الجامعة/ لغة الأُمّة عاملٌ من عوامل الاستقرار والأمن والدّفع بالمُجتمع العربيّ إلى الاطمئنان والإنتاج، وإنّ الذين يتكلّمون بلغة واحدة يكونون كلّاً مُوحّدين؛ مُرتبطين بروابط متينة وإن كانت غير مرئيّة، ونعلم أنّه إذا علّمت شخصاً بلغته فقد نقلت العلم إلى تلك اللّغة، أمّا إذا علّمته بلغة أخرى، فإنّك لن تفعل شيئاً سوى أنّك نقلت الشّخص إليها. ومن هنا نقول: إنّ مسألة التّعريب والنّهوض باللّغة العربيّة هي في صلب قضية الأمن الثّقافيّ، الذي هو جزء من الأمن القوميّ العامّ، وهو الهاجس الذي يثير الكثير من القلاقل والتّحدّي لواقع الأُمّة العربيّة ومُستقبلها، فإذا ارتقينا بقضية التّعريب إلى مُستوى سدّ هاجس الأمن القوميّ لا بدّ أن تتغيّر النظرة إلى هذه القضية، وتصبح همّاً مُشتركاً لدى الجميع تقضّ مضجع ضرورة استكمال مسار التّعريب العامّ والشّامل، بحيث لا تتوقّف للمُناداة بضرورة استكمال تعريب

¹. لننهض بلغتنا، مؤسّسة الفكر العربيّ، ط1. بيروت: 2012، ص 249-251.

التّعليم العالي، بل تتعدّاه إلى المؤسّسات البحثيّة والإعلاميّة والثّقافيّة وإلى الوعي الجمعيّ لحصول الاعتزاز اللّغويّ للعربيّة بصورة عامّة.

ثالثاً: التّعريب تنميّة مُستديمة: ما هي العلاقة بين التّعريب والتّنميّة؟ إنّ التّنميّة مطلب لكلّ شعب من الشعوب؛ فهي عمليّة ماديّة معنويّة: هدفها التّغيير الإيجابيّ النّفعيّ بالمقاييس التي يرتئها أصحاب الشّأن، ولا تكون إلّا بالتّعلّم والتّعليم، ومنطلق تعريب المدرسة بما تقدّمه من أهداف ومُحتوى وأساليب وتقويم. ولما يقع التّركيز على القيمة المُضافة التي تزرعها المدرسة في الطّفل تكون الحصيلة زرع الثّقة بين المُسؤول والرّاعي، بين المدير والمُستخدم، وتكون اللّغة هي الرّابط بين الرّئيس والمُروّوس، فتكون عمليّات المُسؤولية مُشتركة وتبلغ الغايات المُنتظرة. وتتمثّل إسهامات التّعريب في التّنميّة المُستديمة في ما يلي:

"1- التّعريب يؤدّي إلى وحدة فكريّة، وذلك يسهم في وحدة ثقافيّة للأُمّة العربيّة، ومنحها شخصيّة مُميّزة، وكياناً غير قابل للذّوبان.

2- التّعريب يربط ربطاً ثقافياً وعملياً ماضي الأُمّة وحاضرها ومُستقبلها، ويُيسّر لها الاستفادة من تراثها الحضاريّ الهائل، ويمنحها نديّة للحضارات البشريّة الأخرى، ويكسبها الاحترام العالميّ.

3- التّعريب يؤدّي إلى استيعاب العِلْم، ويُساعد على مَخو الأُميّة العلميّة. وهذا شرط للثّورة العلميّة الصّناعيّة التّكنولوجيّة، بما يوفّر من كوادَر بشريّة مؤهّلة. ويعاني عالمنا العربيّ ممّا يسمّى (هجرة الأدمغة) أي هجرة الكوادَر البشريّة المؤهّلة، وهي بمِئات الألوف، وقد كلّفت البُلايين في بلدانها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه. وكأنّنا ندعم تقدّم الأمم الأخرى على حسابنا، وصار الفقير داعماً للغنيّ.

4- التّعريب يؤدّي إلى مُجتمع مُتعلّم مُثقّف، يقدر دور العلم، ويكون القاعدة الأساسيّة لمُجتمع صناعيّ مُتقدّم قادر على المُنافسة العالميّة. ونذكر أرقاماً قديمة (من بيانات المؤتمر الإسلاميّ حول العلم والتّكنولوجيا 1983). إذ يوجد في الكيان الصّهيونيّ 34800 باحثاً علمياً مقابل 4500 لدى الدّول الإسلاميّة جميعاً، مع أنّ نسبة السّكان هي 1: 200. ويمكن مراجعة ترتيب الدّول في قائمة المنافسة العلميّة كما رتّبها المنتدى الاقتصاديّ العالميّ لسنة 2012. فقد جاء ترتيب الكيان الصّهيونيّ 26، وجاء الأردن بعده في التّرتيب 64، وأخيراً مصر في المنزل 107.

5- التّعريب يرفع من مُستويات التّعليم الجامعيّ والبحث العلميّ. وفي هذا الزّمان، الذي يجهد الطّالب فيه للحصول على درجة فارغة من المضمون العلميّ، يتخرّج فلا يتقن العربيّة أو الإنكليزيّة نحتاج إلى بحوث تطبيقيّة في العربيّة يستفيد منه المُزارع والصّناعيّ...

6- التّعريب يُسهم في رِفد اللّغة العربيّة، ولغات الشعوب الإسلاميّة بالمُصطلحات العلميّة والتّقنيّة، ويُعيد للغة العربيّة مجدها وانفتاحها على اللغات الأخرى، ويُقوّي الرّوابط العلميّة والثّقافيّة بين الشعوب الإسلاميّة.

7- التّعريب يُسهم في توفير أموال طائلة تُنفق على استيراد الكتب الأجنبية الغاليّة الثّمَن، ويؤدّي إلى تكنولوجيا عربيّة مُتقدّمة في الطّباعة، وإخراج الكتب والنّشر وتوسيع آفاق الثّقافة والمعرفة".

وفي كلّ هذا نُضيف؛ إنّ التّعريب يعمل على الحدّ من هجرة الأدمغة، فلماذا نتسامح في أدمغتنا العربيّة؛ نتسامح في أحمد الباز، ومجدي يعقوب، ومايكل عطية، وأحمد زويل، والزّرهوني... مواهب عربيّة وصلوا إلى القمة العالميّة في غير مجتمعاتهم الأصليّة، والأحرى أن تستفيد منها مجتمعاتهم لو تواصلت عمليّات تعميم استعمال اللّغات الوطنيّة. ولدينا تجربة (كورية الجنوبيّة) التي تقدّمت باللّغة الكوريّة بعدما تخلّصت من هيمنة اللّغة اليابانيّة، بل انتقل مُتوسّط مُعدّل الوفيات من 39 سنة أيام استعمال اليابانيّة إلى 80 سنة، والكوري أصبح يُعمر، والسبب هو تكافؤ الفرص للجميع، فلا نخبوّة في المجتمع، وتعميم استعمال اللّغة الوطنيّة واجب قوميّ، وإلغاء النّخبة التي كانت تستعمل اليابانيّة؛ وهي سلطة حاكمة، والشّعب الكوريّ محكوم وهو الذي يستعمل الكوريّة في مُحيطه، فغاب الانسجام الجمعيّ، وتخلّف الكوريّون بسبب العائق اللّغويّ. ولكن لما توحّد التّعليم باللّغة القوميّة، وزال نظام النّخبة، وعمّ التّعليم المجانيّ بالكوريّة إلى جانب مجانيّة الطّب، زالت الفوارق الفئويّة بين الكوريين، وزال الفرق بين الرّيف والمدينة وأصبح الكوريّ سيداً في بلده بلغة بلده، وينتج بها ويستعملها ويقوم على تطويرها، تقدّم بشكل مذهل، ويحتلّ الآن الرّتبة الثّانيّة عشرة في الاقتصاد العالميّ، يعني أعلى رتبة من فرنسا+ إسبانيا+ إيطاليا... ومثال آخر لبلد (رواندا) التي خرجت من طوق الفرنكفونيّة؛ فهي الآن في الرّتبة السّادسة أفريقيّاً في النّمو الاقتصاديّ؛ علماً أنّ هذا البلد عاش مأساة الحرب الأهليّة، ومرّ بظروف صعبة، وأنّ الجزائر مَسحت عليها الدّيون ولكن حكمه مُسيّرهما نقلوها نقلة نوعيّة في إطلاق القمر الصّناعي الخاصّ بها، وبناء بنية قاعدية مُتكاملة.

رابعاً: ضرورة رفع مُضايقات التّعريب: هناك واقع لا بدّ أن يكون محلّ دراسة، لقد فشلت بعض محاولات التّعريب، كما نجح التّعريب في قليل من البلاد العربيّة، وهناك بعض الحُجج التي تُرفع في هذه المسألة؛ فحتاج إلى معالجة بحسب مُعطيات الرّاهن؛ كي لا نكرّر نفس مُعطيات الهنات الماضيّة، ونستمع إلى المُختصّين الذين يقولون:

- 1- ليست اللّغة العربيّة لغة علوم، أو لغة علميّة. فالعلوم الحديثة من طبّ وعلوم تجريبية أو تطبيقية لا تكتب بهذه اللّغة. فاللّغة الإنكليزيّة هي الأوسع انتشاراً في التّأليف وفي البحوث المنشورة وفي الدراسات العليا.
- 2- اللّغة العربيّة فقيرة في المصطلحات العلميّة، وحتى الموجود منه نجد فيه اختلافاً بين قطر وآخر.
- 3- عدم توقّر الكتب الجامعيّة لمختلف المستويات، أو عدم تنوعها. وكثير من المَوجود سيّء الطّباعة والإخراج، بل والكتابة. وكذلك، عدم وجود المعاجم المُتخصّصة.
- 4- عدم وجود الأستاذ الجامعيّ المؤهل للتدريس بالعربيّة.

في الحقيقة هي مُشكلات واجهت العربيّة، ومن خلالها انشطر النّاس بين مؤيّد ومعارض لمسألة التّعريب، وفي المسألة هي حقائق يجب أن تُقال، ولكن نعمل على تقديم الحلول لا اهتجار اللّغة العربيّة، فاللّغة العربيّة بريئة ممّا ينسب إليها، فماذا نعمل لسدّ هذه المُشكلات/ الثّغرات؟ لم نسمع أنّ الفرنسيين/ الألمان/ البلغار/ الإسبان/ الفنلنديين/ الفيتناميين/ الرّوس/ المالطيين/ الرّومانيين... هل قبلوا الاهتجار إلى الإنكليزيّة بدعوى فقر لغاتهم، لم يكن يطرح هذا مُطلقاً. ويجب أن نفهم المسألة اللّغويّة بخصوص التّعريب قضية يُنظر إليها في البدء على أنّ الأمر يعالج بقوة ناعمة، ومسألة التّعريب ليست تأليفاً وترجمةً، أو بحثاً عن أصل كلمة، إنّما هي قضية

تفكير. كيف نُفكر؟ وبأية لغة؟ ولماذا؟ وقبل تحديد أداة التفكير، يجب معرفة الذات من نحن؟ إذ الفكر غالباً لا بد أن يُعبّر عنه بلغة تتماشى مع تقدّم الأمة الحضاري والفكري، لكي تجد لنفسها مكاناً بين الأمم تُخرجها من ردهات الجمود. وإن فكرنا العميق سوف يخلق لنا منهجاً يخلص الأمة العربية من بقايا لغات الاستعمار، والعربية لغة علميّة قادرة أن تربط الماضي بالحاضر، وتدفع الأمة إلى الأمام والازدهار، وهذا يعني أن ترتبط اللغة بالتفكير، أما إذا فكرت الأمة العربية بعقلها، وعبرت عنه بلغة أخرى؛ فإن الهوية ستزداد. تعالٍ نخرج من التواكل والأمان، إلى روح العمل الصريح، وإلى معالجة ما هو يحتاج إلى المعالجة، تعالٍ نؤلف بالعربية ونترجم منها وإليها، تعالٍ نقرأ بالعربية في ذاتها ولذاتها، تعالٍ نُغني المحتوى الرقمي بما نكتبه وننشره.

فإذا فعلنا هذا، وعلمنا على تعميم استعمال العربية سوف يدفع المؤلفين إلى تأليف الكتب بالعربية على مختلف المستويات، ممّا يُغني المكتبة العربية، ويكون من آثاره الحميدة انتعاش أسواق مُستلزمات النشر البشريّة والماديّة. وعندما ننشر بحوثنا المتقدّمة في الميادين العلميّة باللغة العربيّة سترجمه الأمم الأخرى، وسيكون للعربية موقع بين اللغات، وسيتعرّز المحتوى الرقمي بلا شك. والقضية هنا تكمن في ربط الصلة بين مُنتج الأفكار وصانع القرار؛ بأن يكون الحفاظ على هويّة الأمة مسؤوليّة مُشتركة، وإن يتحمّل صاحب القرار مستوى حفر المكان اللائق بين الأمم. وهكذا يفعل الكبار الذين يعملون من أجل المُواطنة اللغويّة.

خامساً: واجب العلماء: من الأهميّة بمكان تحديد واجبات العلماء؛ لنكون على طريقة واحدة في تحديد الواجب المُلقى على هذه الفئة في مجال صناعة خدمة العربيّة. ومن المعروف أنّ واجب العلماء يتمثّل في إرشاد النّاس إلى الخير، ودلّهم على إتيانه، وقول الحقّ، والنّصيحة، والتّضحّيّة والإباء، وفعل المرجعيّة. ولعلّ أهمّ مسألة في هذا الأمر تبصير النّاس بأبعاد القضية اللّغويّة التي هي أخطر قضية إذا وقع سوء استغلالها، فلها مخاطر على المجتمع في إثارة القلاقل، وبتّ عدم الثّقة في الهوية اللغويّة، وما يتبع ذلك من النّخر الذي يُصيب المجتمع في الانهيار النّفسيّ تجاه لغته التي لا يعتزّ بها. فواجب العلماء هنا يكون التّركيز على الشّباب، وتكون جلّ الاهتمامات للاستثمار في تربيّة وطنيّة، وتحبيب اللّغة العربيّة، وغرس حبّ اللّغات الوطنيّة، والاعتزاز بها وتبيان الطّريق السّليم لخدمتها وتطويرها، والأخذ بالمنهج السّليم الوسطي، فنحن أمة وسط تمثّل الاعتدال في كلّ الأمور. هنا يظهر دور النّخبة الثّقافيّة في الحفاظ على المُواطنة اللّغويّة وزرع الأمن اللّغويّ، فعلى النّخبة أن تخرج من (أنا أفكر) إلى (أنا أمارس) إلى (أنا ألّزم) بقضايا المجتمع وتقديم الحلول لمشكلاته اللّغويّة. تلکم مسؤوليّة المُثقف الذي تعلق عليه صورة الاعتزاز اللّغويّ وتبدأ منه، وهذا يدخل في الحفاظ على السّلم الاجتماعيّ، لا إذكاء الفتن في كتاباتها أو في إعلامها وكان عليها العمل على التّعايش بين المُختلفين ليس محالاً. فوضع المُثقف يتحدّد بنوع "علاقته بالفكر والثّقافة، لا لكونه يكسب عيشه بالعمل بفكره لا بيده؛ بل يتحدّد وضعه بالدور الذي يقوم به في المُجتمع مُسرّعاً ومُعترضاً ومُبشّراً بمشروع، أو على الأقلّ صاحب رأي وقضيّة، إنّه ضمير المُجتمع"¹.

سادساً: مواصفات العالم العضويّ: لقد ذكرت في البدء واجب العلماء؛ فلهم منزلة عظيمة في المُجتمع، وأنّ غياب أثرهم مدعاة لتصدير غير الأكفاء الذين يُضلون النّاس بغير علم، وحينذاك يتعرّض المجتمع للهلاك.

¹. مُحمّد عابد الجابري، المُثقفون في الحضارة العربيّة، مِحنة ابن حنبل، ونكبة ابن رشد. بيروت: 2000، مركز دراسات الوُحدة العربيّة، ص 24.

وكان القول عاماً، وهنا يقع التّصنيف على موصفات العالم العضويّ الذي تعلق به واجبات خدمة المواطن؛ لأنّ مُصطلح (العالم) فضفاضة، وأريد التّركيز على تلك النّخبة الصّفوة التي تحمل همّ المجتمع، ويصبح همّها الدّفاع عن المُجتمَع حتى تحقيق كلّ قضاياها وبخاصّة ما له بقضايا الهوية. ولذا كلامي مُوجّه لنخبة أريدها أن تتميزّ بقدرتها على التّأثير أكثر من غيرها، بما يربطها بقضايا النّاس مثل التّنميّة المستديمة، والنّهضة، وخدمة الشّأن العامّ. نريد نخبة عربيّة تجمع بين الذّكاء والإبداع والاجتهاد والطّموح؛ للتّأثير في النّاس وفي صاحب السّلطة. نخبة من صفوة فئات المُجتمَع القادرة على التّوجيه، والواعيّة بمُستقبل الأُمّة والعارفة بتحدّيات الوطن العربيّ، وما يجب العمل لرفع المُضايقات. ولا نريدها نخبة النّخب التي تعيش مُنكفئة على نفسها وفق المقولة التّكميّة الخاصّة بالأبراج العاجية، نخبة مغترية وعدوانيّة تجاه وسطها الاجتماعيّ الطّبيعيّ. وأريد تأكيد مُسلمة مُهمّة في هذا المجال للتّفريق بين العالم والمثقّف، فيقع تركيزي على النّخبة المثقّفة (الأنثيلجنسيا): والتي تشمل جميع الأشخاص الذين حازوا على تعليم عال بمشمولات: النّخبة السّياسيّة + النّخبة البيروقراطيّة + نخبة رجال الأعمال + النّخبة العسكريّة + النّخبة الدّينية + النّخبة الرّمزيّة + النّخبة النّسويّة. وما يهمّنا فيها صفات التّميّز والتنظيم واقترح الأفكار ومعرفة تصريفها وإيجاد الحلول، إلى جانب معرفتها الجيّدة تجاه خدمة تطلّعات منتظّمات المجتمع المدني. ومن خلال هذا نريد مثقّفاً عضواً يمارس العمل الذّهنيّ والتّفكير الإيجابي، وينتج الآداب والعلوم والفنون، ويخترع التّكنولوجيا، ونريد رجل الاختيار الذي يرسم البدائل لشعبه وأُمّته، ويعمل بموضوعيّة على خلق حالة من الوعي لدى المواطنين؛ للوصول إلى موقف معيّن يتفاعل معه في صياغة الوعي المجتمعيّ؛ لإحداث تغيير في الأوضاع السّائدة. ومن أهمّ صفات المثقّف المقصود –لا العالم- الدّور النّقديّ التّنويريّ ومدى الاندماج المُجتمعيّ. ومن هنا تأتي أهميّة الرّسالة المَنوطة بالمثقّف العضويّ الذي يجب أن يُعبّر عن طبقته الاجتماعيّة، ويُناضل من أجلها، ويخلق المَشروع اللّغويّ التّهضويّ. نريده مثقّفاً عالماً لا يُعادي السّلطة، بل يكون من أصحاب القرار، فيقدر ما يعتبره مواطنوه أداة للتّغيير الإيجابي ترى فيه السّلطة عنصراً من عناصر الاستقرار، ولمّ الشّمل والدّعوة إلى التّكامل.

سابعاً: واجبات المُجمّعين: إنّ المجمعين يتحمّلون قسطاً من المسؤوليّة في عمليّة التعريب؛ فهم يتحرّكون ببطء؛ فحركتهم ليست على المستوى السّريع الذي يواكب 50 مصطلحاً يومياً تقذف به الحضارة الغربيّة، فلو تحرّكت **المجامع** والمجمعيّون بشكل سريع يُمْكِن أن يُوَدّي ذلك إلى مُواكبة العرب التّطوّر العلميّ بشكل لحظيّ ويوميّ، ولا يكون هناك أيّ شكل من أشكال التّأخّر العلميّ. إنّ مشكلة المجمعين ينتظرون القرار السّياسيّ الذي لا يصدر، ولا يعملون على استصداره، وإلى حدّ كبير هناك حسٌّ وطنيّ وغيرة، ولكن يحتاج الأمر إلى تقديم الجهود الجبّارة التي تجعل أمر التعريب من المسائل التي يُطوى ملفّها بالعمل الدّؤوب، لحلحلة أوضاع العربيّة، مع تقديم الأفكار النّوعيّة التي تجعل العربيّة تنال موقعاً في العلوم. نريد من المُجمّعين التّحرّك ضمن تقنين قرار لغويّ صالح لكلّ الدّول العربيّة التي تعيش وضعاً غير طبيعيّ، باختلاف لغات المُستدّمر، واختلاف البيئة والجيرة، وما يتعلّق بوجود اللّغات المحليّة في بعض البلاد العربيّة، وعدم وجودها في بعضها مع مسألة العاميات والتّهجين اللّغويّ. يتحمّل المجمعيون بعض التّريث والضعف في العمليات التّعليميّة التّعلّميّة في جميع الأقطار العربيّة في السّكوت عن ضعف التّخطيط اللّغويّ. يتحمّل المجمعيون عدم مسايرة الوضع اللّغويّ العولميّ في استقبال الآلات بمصطلحاتها التي لا يقدّمون المصطلح العربيّ إلّا بعد أن يفرّخ الأجنبيّ، ويصعب أن يقتلع بعد ذلك من ذهن المواطن العربيّ. يتحمّل المجمعيون ذلك الهجين اللّغويّ الذي يشوّه العربيّة، ويبقى المجمعيون يعالجونه في أعمدة

(قل ولا تقل) دون التّزول إلى منتجي هذا الهجين للمرافقة أو تقديم دورات تكوينية. يتحمّل المجمعون ضعف التّكامل أو التّنسيق بين المجمعين ومؤسسات الدّول لخدمة المُواطنة اللّغوية، فتحصل في بعض الدّول فجوات بين ما تنتجه المجمع، والوزارات التي يفترض أن تتعاوض معها. قد يتحمّل بعض المجمعين تلك العثرات التي حدثت في عملية التعريب من خلال الجهود المبذولة والتي لم تكن مُتطابقة لملاحقة التطوّر الهائل في العلوم والتكنولوجيا المعاصرة.

ثامناً: اهتمام الدّول: يمكن أن ندخل في هذا الموضوع واجبات الدّول العربية في تعريب العلوم. وتحمّل الدّول العربية قسطاً كبيراً في عديد من النّجاحات أو الإخفاقات، فالبناء الصّحيح والتّبصر بأبعاد القضية اللّغوية، وتنفيذ الادعاءات الرّائفة، وكشف الرّيف، والحسم في القرار السّياسي، والعمل على التّوحيد اللّغوي، والإعداد الجيّد، والتّخطيط اللّغوي، والإنفاق الماديّ والتّشجيع المعنوي... كلّها تصبّ في خانة اهتمامات الدّول، وهي من الواجبات المَنوطة بالسلطة التّشريعية والتنفيذية. فشركاء كثيرون في هذه المسألة عندما تتحدّد أبعاد القضية اللّغوية، وتديرها السلطة بمنهج:

1- إيلاء اللغات الوطنيّة القيمة الرّمزية والاستعماليّة المكانة العليا في سلطة الدّولة. وفي هذه النّقطة أليس جديراً بنا التّذكير بفعل السّابقين في هذا المجال، وكم من **مؤسسات** عربيّة تنادت إلى أفعال ذات قيمة وأهميّة: ألم ينصّ "إعلان لنهض بلغتنا على: ... لم يُسجّل التّاريخ نهضة علميّة لشعب من الشّعوب بغير لغته الوطنيّة، ما يجعل من اللّغة العربيّة قضيّة أمن قوميّ بلا منازع. وأداة معرفيّة لا يمكن الاستغناء عنها في أيّ مشروع عربيّ للتنميّة. وأنّ موجبات إعلاء شأن اللّغة العربيّة ودعمها لا يتعارض مع اعتبارات الانفتاح على الثقافات العالميّة وتعلّم اللغات الأجنبيّة".

2- التّخطيط اللّغويّ السّليم: من مهام الدّولة العمل على سنّ سياسة لغويّة وفق المَنهجيات والمرجعيات الوطنيّة والحضاريّة والتّاريخيّة، وإقرار سياسة لغويّة واضحة المعالم والأهداف ومن ورائها سياسة تربويّة يقع فيها الرّبط بين الأمل والطموح، وبين ما هو على أرض الواقع؟ فما كان يجب على **مؤسسات** الدّولة/الوزارات أن تتقاعس عن أداء دورها في تحقيق تلك التّخطيطات؟ والعمل بها لسدّ كلّ الفجوات، ووضع الحلول لتجاوز الصّعوبات.

3- الاستثمار في التّربيّة والتّعليم: يعني الاستثمار في الفرد، وأساس تقدّم الشّعوب ليس في استيراد التّقانات، بقدر ما يكمن في مَنْ يصنع هذه التّقانات، وخلق بيئة لغويّة منسجمة تعمل على الإنتاج العلميّ بلغة البلد. وإنّ الفرد هو أساس البناء كلّّه؛ إذ لا أمل في إقامة بناء سليم متين، إذا كانت لبناته واهية أو فاسدة، وأوّل ما يبني به الإنسان هو الإيمان والصّدق والعمل والأمل والطموح والمنافسة. وهنا من واجبات الدّولة أن تعمل على بناء فرد سويّ متّزن ضمن مشروع متكامل تؤمن به الأمّة، وتتربّي عليه، وتعمل وفقه على السّير على نهجه، وتتعاون كلّ **المؤسسات** على تحقيقه: الجامع والجامعة، والكتاب والصّحيفة، والتّلفاز والإذاعة، فلا تُشرّق **مؤسسة** في حين تُعرب أخرى ولا يهدم مجال غيره من **مؤسسة** عظيم.

4- الدّعم المَعنويّ من أجهزة الدّولة للحفاظ على اللّغة الوطنيّة في: التّدرّس + الإعلام + الاستعمال الرّسمي +، الإدارة. فلو أنّ الأمم العربيّة تنفق على التّربيّة والتّعليم كما تنفق على الفنّ والرياضة لحصلت المراتب الأولى في كلّ شيء.

5- تجنيد الإعلام لقضية المواطنة اللغوية، وهي مسألة نوعية على غرار ما تقوم به الفرنكفونية أو اللوزوفونية أو الإسبانية من تجنيد وسائل الإعلام التي تضحّ يومياً ما يجعلك تتعمق في لغتهم وتعلمها. أرمادة من جيوش الإعلاميين في كل بلاد العالم يقدمون الخدمات بالمجان لصالح لغاتهم لكي يكون لها الانتشار القوي في الداخل وفي الخارج.

6- الاستماع إلى العالم الذي ينتج الأفكار، والسلطة من خلالها قد تصنع القرار.

7- خوض مجالات المحتوى العربي الرقمي: وهذا لا يستطيع الأفراد القيام به لما يتطلب من تجنيد ومال. فالدور على الحكومات للسعي على إحداث تغييرات على المستوى التنظيمي لخدمات المعلومات والاتصالات، وتوفير الدعم الحكومي للمشاريع ذات العلاقة، مع مزيد من مؤسسات التعليم والتدريب للوصول إلى بيئة عربية محوسبة.

8- ضرورة استكناه تجارب الأمم الناجحة في المواطنة اللغوية واقتباس ما ينفعنا: ولناخذ في هذه النقطة تجربة فرنسا، فلا يخفى أن فرنسا كانت تعيش مخاضاً كبيراً في عصر الضعف، ولكنها أرادت النهوض الصناعي، فبدأت بالتفكير في النهوض اللغوي وبدأ ذلك إن بداية النهوض الأوروبي بدأ من أواسط القرن XVI الميلادي، حيث اهتمت أولاً بالعلوم الإنسانية، وركزت على موضوعات: فتح الحريات البحثية + منع التعصب + التسامح + الاهتمام بالتراث + خوض ميدان ثورة البخار. وكان مفتاح التطور في كل ذلك مبنياً على:

— إحياء التراث الكلاسيكي، وكان موطنه في إيطاليا، فعملت على إحياء تراث الرومان وموطن إيطاليا الذي جعلها على اتصال بحضارات البحر الأبيض المتوسط؛

— رعاية أمراء إيطاليا للآداب والفنون والحركات الإنسانية والنهضة المعاصرة بصورة عقلانية؛

— نظرة الأوروبي إلى العصور الوسطى التي قهرته وخلفته، والرغبة في التغيير؛

— الإجماع على ضرورة إحياء العلوم الإنسانية، فهي باب العلوم، وإخراج الكنيسة من حدود الممانعات في الاجتهاد.

ونرى في هذه الخريطة النهضوية أن البداية بالعلوم الإنسانية: لأنها تقوم الجانب الروحي؛ حيث يصبح إنساناً مبدعاً للآلة التي يستعملها، ولا يكون عبداً للآلة. ومن ذلك تحدت مراتب النهضة عندهم وفق الآتي:

- أولاً: الاهتمام بالتراث الكلاسيكي: الأدب + الفن + الفلسفة. وبرع في ذلك: دانتي إليجيري 1321م، وبترارك 1374م، وبوكاشيو 1375م. وكانوا يقولون "لا خوف على مسيحية الشاعر إذا استلهم تراث اليونان والرومان".

- ثانياً: الاهتمام بالشعر: وكان على يد شوسر 1400م، ودافنشي 1519م، وتوماس مور 1540م، ورابليه 1553م. وبعد (مايكل أنجلو) من أعظم فناني عصر النهضة، وقد برع في فن التصوير والنحت إلى درجة مذهلة، ومن أعماله المشهورة تمثاله الرخامي (التقوى) وهو يصور العذراء مريم وهي تحمل ابنها على حجرها. وقد وضع هذا التمثال في كنيسة ملوك فرنسا. ثم ظهور الطباعة على يد الألماني جوتنبرغ 1438م، والفلك على يد البولندي كوبرنيك 1543م، وفلسفة الحكم بأحكام ميكافيلي 1527م، وإصلاح الكنيسة، وظهرت كتابات مارتين لوتر 1546.

واكتشافات جغرافية جديدة لكريستوف كولومبس 1692م، وقد شكّل عمله الجغرافي انقلاباً في طُرُق التّجارة الدولية، وفي الاقتصاد العالميّ، بظهور طريقتين: طريق الحرير + طريق الملح. وكان في كلّ هذا برعاية دائمة من:

1- الأمراء: أمير إيطاليا كوزيمو ميديتسي، وهو أمير وشاعر.

2- البابويين: وفي مقدّمهم الباب نيقولا V المتوفّي 1455م.

3- المهاجرين القدماء: فقد وجدوا جَوْاً جديداً أبدعوا فيه لوجود حرية الفكر والبحث.

4- النّاشرين: تأسيس المطابع من أثرياء إيطاليا مثل مطبعة فلورنسا + مطبعة البندقيّة.

- ثالثاً: بناء المؤسّسات؛ فمن **مجمع** اللّغة الفرنسيّة سنة 1612، على يد ريشيليو، إلى **مجمع** اللّغة القشتاليّة في إسبانيّة، إلى **مؤسّسات** كبيرة أضحت مرجعيّات عالميّة، وإلى أكثر من خمسين (50) جمعيّة تناصر اللّغة الفرنسيّة وإلى منظّمة الفرنكفونيّة، وما ينطبق على فرنسا ينطبق على إيطاليا التّاريخ، وعلى اليونان الحضارة، وعلى البرتغال المغامرة، والإسبان ملوك البحر، ومالطا الأمجاد...

- رابعاً: الإغداق على **المجامع** والمؤسّسات: وهذا من مستلزمات إجراء البحوث والتّجارب وتحقيق مختلف الصّناعات. وفي كلّ ذلك تعضدها مئات من مراكز البحوث العلميّة العالميّة بما لها من علماء تنفق عليهم بسخاء، وتوفّر لهم العيش الرغيد، والمهم أن يبدعوا في ذات لغاتهم وبلغاتهم.

- خامساً: توفير وسائل النّجاح: وفي هذا كان التّعلّق على البشر العلميّ المتعلّم الذي تكوّنه أو الذي يأتيها مُكوّناً، فتوفّر له شروط النّجاح والاستثمار في مشروعه، وتقدّم له كلّ المطالب. وقد حقّقت الكثير من استقطاب الكفاءات الوطنيّة والأجنبيّة، واستثمرت في التّنميّة البشريّة أيّما استثمار.

- سادساً: الاستفادة من خبرات الآخرين: ولقد كانت النّهضة الأوروبيّة تجربة إنسانيّة جيّدة وفدّة وخصبة، وكان محورها الإنسان في تقويم سلوكه قبل متوجه الآليّ، وسيطرته على الآلة لا سيطرة الآلة عليه. وبذلك تحقّق الثّراث اليونانيّ والرّومانيّ، ودرس دراسات وافيّة أخضعته للتّقند، واستلهم قيم وأفكار جديدة أسهمت في إرساء قواعد الحضارة الأوروبيّة. دون أن ننسى أنّ هذه النّهضة قد استلهمت من الحضارة العربيّة الإسلاميّة علم اللّغة العربيّة، ويقول الفرنسي (لويس ماسينيون / Louis Massignon) "اللّغة العربيّة هي التي أدخلت في الغرب طريقة التّعبير العلميّ، وهي من أنقى اللغات؛ فقد تفرّدت في طُرُق التّعبير العلميّ والفنيّ".

9- أهميّة استعادة تجارب نهضويّة عربيّة بمراعاة المُستجدّ وقبول التكيّف: وفي كلّ هذا لا نعدم بدايات النّهضة العربيّة التي حصلت بمنطلق الاهتمام بالعلوم الإنسانيّة عند الطّهطاوي + الأفغاني + مُحمّد عبده... وهذا الرّعيل قطع شوطاً كبيراً في عمليّة التّحديث في البنيات الفكريّة العربيّة العتيقة بفكر مُستنير؛ عبر خلق توافق بين مُتطلّبات الحياة المدنيّة المُعاصرة وبين الدّين الإسلاميّ وقيمه السّميّة. وكانوا يرفعون شعار "الإسلام دين مدنيّ يقبل المتغيّرات ويتفاعل معها" ويغرسون الثّقافة العربيّة الوسطيّة من خلال الشّعْر العربيّ واللّغة العربيّة؛ كون العرب كتلة قوميّة اغتننت بالتّأثير اللغويّ دون الدّوّبان في فكر فارس أو تركمان أو هنود... وهكذا استلهم العرب حضارتهم في جانبها الإنسانيّ بداية بالفلسفة والمنطق والتّصوّف والأدب، ثمّ الفلك والطبّ والرياضيات والجغرافيّة وكان العقل العربيّ مبدعاً منفتحاً على معارف متنوّعة. وحصلت عظمة عربيّة إسلاميّة استثنائيّة ارتكزت على التّعبئة النّفسيّة المصاحبة بالفكر الفلسفيّ والرياضيّ من أرسطو إلى بطليموس وكانت حركة

الترجمة واعية، ووصلت مع نهاية القرن العاشر إلى نهايتها بعد أن استنفذت موادها وبدأت الأعمال الأصلية تظهر وتزداد. وكان توسع الفكر العلمي متمشياً مع انتشار الإسلام واللغة العربية بصفاتها لغة تواصل جديدة بامتداد كبير وصلت إلى الصين وأزاحت لغات كانت قوية مثل السريانية واليونانية. وفي كل ذلك حصل الامتداد العربي في كل القارات وهي مُحصلة نوعية إذا أردنا النهوض مرة أخرى، بمجامعنا ومؤسساتنا وبالمجتمع ككل؛ فالعمل النهضوي صناعة جماعية والعبرة بالخواتيم، كيف كانت أوروبا متخلفة، وعملت بمبدأ حتمية التغيير، كما أن العرب الأوائل عملوا بالتماس الأسباب، وحصلت لهم نواة النقلة النوعية في تأسيس العلوم النظرية التي أخذها الغربيون وطوّروها وأفادوا بها لغاتهم، وتطوّروا بتنظيراتها التي أهملناها ضمن بوتقة العلوم المعاصرة التي تُربّي فينا الآلية الصماء.

10- إنتاج مشاريع نهضوية معاصرة: هو مشروع غير تفصيلي (ينظر كتابنا: كلمة ومناسبة الجزء الثالث. الصّادر عن المجلس الأعلى للغة العربية، سنة 2010م). وأستهدف من خلاله تقديم تصوّر عن وضع آليات مُعاصرة للنهوض العربيّ الثّاني بخصوص الاهتمام باللغة العربيّة اهتماماً أولياً؛ باعتبارها لغة الانسجام الاجتماعيّ والتّناغم البيئيّ ولغة المستقبل، إضافة إلى الشّرعية التي نالتها من خلال الدّساتير العربيّة، وما يتبع ذلك من مُستلزمات النّصوص القانونيّة. فلا جدال في القضايا الشّرعية في اللّغات الوطنيّة من حيث موقعها الاجتماعيّ، بقدر ما يكمن المشكل في زحزحتها الفعلية والقصدية من قبل بعض الأفراد الضّعاف الذين لم يقتنعوا بالواقع اللّغويّ، ولا يرضون للعربية أن تكون لغة التّعليم، ولا اللّغة اليوميّة للمواطن. إذاً المشكل في كيفة الاقتناع بها كلغة لا بديل عنها، وهي القدر الذي لا يمكن التنازل عنه أو التّسامح فيه أو تركه للزّمان، وهذا ما تحرص عليه الأمم الحيّة التي تقدّمت بلغاتها، ويشهد التاريخ بأنّه ما تقدّمت أمة بغير لغتها البتّة، وهذا ما يجب أن نقوم على تجسيده من خلال بثّ هذه الفكرة لدى كلّ الفئات العربيّة.

يأتي هذا المشروع في إطار التّردّي اللّغويّ الذي تشهده العربيّة في أوطانها، وما تنادي إليه الكثير من المنظّمات المدنيّة العربيّة من أهمّة النّظر في الحلول النّوعيّة لإنزال العربيّة محالها الطّبيعيّة، وكذلك ما تقوم به بعض المؤسّسات لإعادة الاعتبار للعربيّة، وبخاصّة ما تنادى له بعض المجامع؛ علماً أنّه لا يمكن أن يحصل (النّهوض اللّغويّ) إلّا في إطار النهوض العامّ للعرب، ومن خلال واقعنا العربيّ، ومن مُستلزماتنا اللّغويّة الطّبيعيّة، ومن مُقترحاتنا النّوعيّة ومن تفكير العربيّة وثقافتها في ذاتها ولذاتها، كما لا يمكن أن تهض اللّغة العربيّة إلّا بالتّجنيد الفعليّ لكلّ فئات المُجتمع العربيّ، وبخاصّة تلك الفئات المثقّفة والتي لها دور التّأثير في المجتمع وفي القرار السّياسيّ، هذه الفئة المُسمّاة (النّخبة) والتي يجب أن تضع في وعيها خدمة الشّأن العامّ وإلا لا فرق بينها وبين الدّهماء. ومن هنا نريد نُخباً تعمل على أن تضيف للعربيّة قيمةً جديدةً، نُخباً تنقل العلم إلى العربيّة، لا نُخباً تنتقل إلى اللغات الأجنبيّة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فعن طريق هذا المشروع نريد تبليغ صوتنا لمن يهمّه الأمر بأنّهم معنيون بالمسألة اللّغويّة؛ إن لم يكن لهم الضّلُع الكبير في عودة الوعي اللّغويّ إلى مقامه، فهم يُعدّون بمثابة المَرَجِ القيبيّ، فيزع بأوامرهم ما لا يزع بالوعظ والقرآن.

مَشْرُوعُ التَّهْوُضِ اللِّغَوِيِّ

يأتي اقتراح مَشْرُوعِ (التَّهْوُضِ اللِّغَوِيِّ) في إطار ضرورة تمكين العربيّة في أوطانها وتبنيها لدى مواطنيها، وتجسيد الفعل المطابق للقول. وفي الحقيقة يعمل هذا المشروع على المحافظة على اللّغة العربيّة، والعمل فيها وبها؛ لتكون لغة المُجتمَع العربيّ في مُختلف المَجالات ولغة التّعليم في كلّ الأطوار، ولغة تعمل على مدّ جسور التّواصل اللِّغويّ مع اللّغات العلميّة للتأثير والتأثر، وفي ذات الوقت يقدّم المشروع وصفات تقوم على مُحاربة الغُربة اللِّغويّة في البلاد العربيّة، وتفعيل وسائل الإعلام بمختلف قنواتها من أجل الإسهام في خدمة هذه الهبة المنتظرة للرفع من العربيّة؛ بتقديم خُطط تقوم على الآماد الثلاثة:

1/10- المدى القصير: ستحدّد فيه ما هو مُستعجل، ويتطلّب الحلول السريعة، ويكون التّركيز على: التّوعية بأهميّة الاهتمام باللّغة العربيّة (اللّغة الأمّ / *Langue mère*) باعتبارها لغة الإجماع والانسجام المجتمعيّ، ولغة تعمل على حصول التّنميّة البشريّة في المجتمعات العربيّة ولن تكون التّنميّة باللّغات الأجنبيّة، وهذا ما أثبتته جلّ الدراسات المعاصرة، بل هذا ما يحصل لدى الشّعوب التي نهضت مؤخّراً. كما لا يمكن أن يحصل تهميش (لغة أمّ / *La Langue de la mère*) التي هي جزء من التّراث والهويّة، فبدل الانشغال والتّعلّق باللّغات الأجنبيّة أن يقع الاهتمام بهذه اللّغات التي تعلق بخصوصيات محلّيّة، على أن تكون رافداً للعربيّة ومكمّلة لها. ومن ثمّ ننفّث على اللّغات الأجنبيّة بصيغة تشاركيّة للاستفادة منها في المُنهجيات العلميّة وفي الطّرائق السّهلة التي تعمل على تقديم العربيّة بصورة سهّلة للمُتعلّم. كما يقع التّركيز على تجنيد منظومة الإعلام في صورتها القويّة لخدمة المسألة اللِّغويّة في كلّ أبوابها. وفي هذا الطّرف القصير أن يكون التّركيز على إعادة الاعتبار للعربيّة بعد تلك الهزّة التي شهدتها من خلال التّسامح الذي عرفته مختلف مُؤسّساتها.

2/10- المدى المتوسط: يتعلّق بمنظومة التّربيّة والتّعليم في كلّ مراحلها، وما يستلزم ذلك من إعداد المُستندات التّربويّة. كما يتمّ فيه تقديم مشاريع وأبحاث في مجال الدّيداكتيك لفكّ لغز تعليم وتعلّم العربيّة بطريقة سهّلة مثلما تُتعلّم اللّغات الأخرى. على أن يخضع هذا لمرحلة زمنيّة محدّدة لا تتجاوز عشر (10) سنوات. وإنّها لمدّة حاسمة؛ وفيها يحصل الانتقال الفعليّ من مرحلة التّسيّب إلى التّحكّم الدّقيق بفضل تلك البرامج التّوعيّة التي تقدّم في المدارس، وبخاصّة في العلوم التّطبيقيّة.

3/10- المدى البعيد: ويتعلّق بالنّظرة الاستشراقيّة لمُستقبل اللّغة العربيّة وموقعها بين اللّغات. وهذا بالنّظر في فكّ لغز المُضايقات التّقنيّة، وتقديم الحلول التّوعيّة. وهذه المدّة يمكن أن يدوم عمرها لمرحلة الجيل ليس إلّا. وإنّ هذا المدى الطّويل يكون فيه التّركيز على التّخطيط المنظّم بغية توجيه السّياسة اللِّغويّة في أفق الحاضر والمستقبل، وفيه يحصل قياس الحاضر على الحاضر لا اعتماد قياس الحاضر على الماضي.

وللتفصيل في هذا المشروع، كان عليّ توزيعه بحسب طبيعة الموضوع بتحديد مواطن العلاج وهي كما يلي:

- أولاً: الإقرار بالتّقصير، لاستخلاص مواطن المُعالجة، فنبدأ من الجانب النّفسيّ الذي يتعلّق بعدم الاهتمام باللّغة العربيّة، وبخاصّة في تدريس العلوم بها، وترك الإعلام للخوض في الهجين اللِّغويّ، ولم يقع الاهتمام بالترجمة، والإقرار بالتّسامح في الانتماء والهويّة اللِّغويّة والاعتزاز الوطنيّ، وهو جانب مهمّ في الخصوصيّة النّفسيّة واللِّغويّة التي يكون بها الإنسان محترماً... وأمام هذا التّقصير، ما العمل؟ ولهذا نحتاج في هذا المشروع إلى مناقشة

القضايا ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثمّ العمل على إيجاد الحلول. ولذا بصرت بمجموعة من القضايا الأوليّة كان علينا تجسيدها قبل تقديم الوصفة العلاجية، وهي:

1- ضرورة الاعتزاز اللّغويّ: ونحتاج إلى خطاب علميٍّ أدبيٍّ بخصوص الاعتزاز، فإنّه ما دُلّ قوم إلّا بسبب تقصيرهم في خصوصياتهم، وما انحطّ المجتمع في لغته إلّا وانحطّ في واقعه. ولذا نجد الأمّ الحيّة تُعطي للغة الأمّ كلّ الأهميّة، بل تُزله الصّدارة على أنّها وجودهم ومقامهم، وبها يكونون، وبدونها لا يكون لها المقام، مهما كانت قيمة اللّغة في حساب اللّغات العالميّة، ولا يمكن أن يتنازلوا عن لغتهم بدعوى عدم حملها للعلوم، أو عدم مسيرتها للواقع؛ بل يعتزّون بها ويعملون على أن تترقّى. فهل نتعظّ من ذلك؟

2- إقناع صاحب القرار بمعاوضة اللّجان المحليّة أو العربيّة: يجب علينا وضع آليات الشّروع في تطبيق تعميم استعمال العربيّة وعلى مراحل، وهذا بإنشاء لجان المُتابعة والتّقويم والمُراجعة لجان محلّيّة تقوم على حثّ صاحب القرار باستصدار القرار الذي لا رجعة فيه؛ بتعميم استعمال اللّغة العربيّة على مراحل، ويتمّ فيها التّقويم والتّقييم، فنعمّ للمُراجعة في المنهجيات لا للتّراجع عن المبدأ.

3- الاقتناع بأهميّة مواصلة تدريس العلوم بالعربيّة: ويكون هذا في باب التّنميّة الوطنيّة التي لا تكون إلّا باستعمال اللّغة العربيّة في كلّ مراحل التّعليم، وفي مراكز البحوث، وفي مختلف الوزارات، والاعتبار من تلك الدول التي ما تقدّمت إلّا بلغاتها، ويكون العلم بأنّ العرب هي الأمة الوحيدة في العالم التي لا تُدرّس كلّ المواد بلغتها، وهذا فعل شنيع لا تقوم به إلّا دول نكرات، فهل نحن العرب نكرات، ونتنكر للغة زكّاها القرآن الكريم، بل مجّدها في أكثر من آية.

4- إقحام النّخب العربيّة في إنجاح المَشروع والدِّفاع عنه: نريد من هذا المشروع أن ينال الصّبغة العربيّة والعالميّة، ولن يكون هذا في ظلّ عزوف النّخبة العربيّة عن مُسيرة المَشروع. فعلى النّخب العربيّة التّجنيد من أجل هذه القضية. ولكن كيف يمكن تفعيل النّخب العربيّة في هذا المشروع؟ يكون ذلك عن طريق المشاورة، وطلب إعداد المشاريع، ودراسات الخبرة والجدوى على أن يكون للنّخبة موقع لدى صاحب القرار.

5- إشراك مُختلف أجهزة الإعلام: إنّ الإعلام يعتبر السّلاح الرّابع والخامس، بل هو القوّة المتنفّذة في حياتنا اليوميّة، ولهذا يكون التّعويل عليه في هذا المشروع التّهضويّ الذي نطلب منه التّجنيد الحقيقيّ في تعبئة الجماهير للسّير في حمل هموم المُواطن العربيّ الذي يحترم لغته، ويريد أن تنال وضعها الطّبيعيّ.

- ثانياً: إعداد وسائل تعميم استعمال العربيّة: وهذه المسألة تتطلّب منّا ما يلي:

1- تشجيع التّرجمة و إنشاء المُؤسّسات التّرجميّة: لا يمكن للعربيّة أن تستغني عن التّرجمة بل هي الرّكيزة لتكون لها صبغة علميّة وعالميّة، وتنال الصّدارة، ولهذا تتجنّد القوى العربيّة للتّرجمة إلى العربيّة، وكذلك التّرجمة من العربيّة إلى اللّغات الأخرى، ليكون لها الصّدى العمليّ والعلميّ وتكون مُتنفّذة في مُختلف دواليب الاستعمال.

2- تجسيد التّخطيط اللّغويّ المناسب: وضع استراتيجيات شاملة متكاملة لجوانب السّياسة اللّغويّة، ومن ثمّ إلى سنّ سياسة تربويّة مناسبة، بناء على استراتيجيّة عربيّة تُحدّد فيها وسائل العمل ومُتطلّباته، وتشير إلى اتّجاهات التّخطيط ومَساراته؛ بقصد إحداث تغييرات في النّشاط اللّغويّ، على أن يخضع التّخطيط لمرحلة

ومسار علمية ولأمداد يحددها المختصون. كما تَمَسُّ تلك الاستراتيجية الأبعاد الكبرى في نشر اللغة الجامعة في مختلف المجالات، والاهتمام باللغات الوطنية باعتبارها رافداً للوعي الوطني في جوانبه التراثية، وكذلك تعليم اللغات الأجنبية بالنفعيّة المطلوبة وتنظيم الترجمة، والعمل على إنتاج المصطلحات وتوحيدها.

3- **تفعيل المؤسسات المختصة:** وهنا يقع التركيز على **المجامع اللغوية** التي يفترض أنّها القاطرة التي تقود عملية تعميم استعمال اللغة العربية، وكان عليها أن تقوم على إنتاج أفكار التوجيه والتسيير مع كافة المجالس العليا ومع **مؤسسات الدولة**. وإنّ **المجامع اللغوية** هي التي تعمل على التهيئة لهذا العمل في كلّ أبعاده، على أن يكون لها سلطة القرار.

4- **تفعيل الوزارات:** إنّ هذه العملية تتطلب التجنيد والتعبئة العامة لمختلف أجهزة الحكومات العربية، كما يقع التركيز على كلّ القوى الفاعلة في المجتمع العربي، وعلى كلّ **المؤسسات العربية** العمل من أجل ربح معركة تعميم استعمال اللغة العربية. ويكون التركيز على: وزارات التخطيط - وزارات التربية - وزارات الدفاع - وزارات التعليم العالي والبحث العلمي - وزارات الإعلام / الاتصال - وزارات الثقافة - وزارات الشؤون الدينية والأوقاف - وزارات الداخلية - وزارات المالية والاقتصاد. هذه أهمّ الوزارات أو ما يمكن أن نطلق عليها وزارت ذات التأثير في المواطن وهي وزارات السيادة، وكلّ وزارة عليها تقديم برنامجها الخاص الذي تقوم به تجاه العملية الوطنية وتوضع لكلّ وزارة خطة خصوصية محدّدة ببرامج وبمُدّة زمنية على أن تتعاضد مناهج وخطط الوزارات في صورة واحدة متكاملة تخدم بعضها البعض. وفي الحقيقة لا يمكن الاستغناء عن هيكل ما أو جهاز ما في الدولة، بقدر ما نريد التجنيد الفعلي الذي يدوم خمس (5) سنوات حتى تدخل العملية في روتين طبيعي، وفي صميم اهتمامات المواطن وعند ذلك تكون خريطة الطريق قد توسّعت وأخذت أبعاداً وطنية، فلا يمكن الحياد عنها في المبدأ، وإنّما تحصل المراجعات في المنهجيات فقط، وهذا من الطبيعي أن يحدث فيها التغيير مُراعاةً للظروف والمستجدات.

11- **كيفية تجسيد مشروع (النهوض اللغوي):** هناك وصفاً أعرضها على المجتمعيين وعلى المختصين، وترتكز على ما يلي:

1/11- **وضع جهاز متخصص يُتابع المشروع:** ويكون هذا الجهاز تحت إمرة **المجمع** ويختار **المجمع** أعضائه من المجتمعيين ومن النخبة العربية، على أن يعقدوا اجتماعاتهم في رحاب المجمع. وهذا الجهاز يعمل على اقتراح المشاريع الكبرى، وعلى المتابعة والتقويم. ويكون للجهاز سلطة إدارية وتشريعية، فيعمل في البداية على رفع تقرير للوضع اللغوي الصعب إلى كلّ السلطة العليا.

2/11- **جهاز اقتراح مشاريع:** يكون هذا الجهاز تحت سلطة المجمع، ويستعين الجهاز بالكفاءات في مختلف اللغات، على أن يُطلب منهم تقديم خبرات في الترقية اللغوية، وتقديم المشاريع الكبرى ذات العلاقة؛ بإخراج العربية ممّا آلت إليه من وضع ينذر بالخطر. وللجهاز سلطة توحيد الجهود التي تُبذل في تلك الأعمال المكررة أو المشاريع المتطابقة من مثل: مشروع المعجم التاريخي لاتحاد **المجامع** بالقاهرة، ومشروع معجم قطر التاريخي، ومشروع المعجم التاريخي للغة العربية مع مشروع الذخيرة اللغوية، الأعمال العشوائية التي تُنجز باسم: صاحبة الجلالة اللغة العربية في كلّ من بيروت، ودبي، وتأسيس المجلس العالمي للغة العربية، والمؤتمر الدولي للغة

العربية... وإتّها لجهود كان الأخرى أن يحصل بينها التّسيق ربحاً للوقت والمال والجهد، وهذا أحد العوامل التي تعمل على تشتيت القوى الفاعلة في المجتمع العربيّ أما حان الوقت لتنظيم أنفسنا؟

3/11- للجهاز سلطة اقتراح وتوزيع المشاريع الكبرى: نروم من هذا المشروع التّقليل من كثرة المؤسسات التي أصبحت تتضايق منها اللّغة العربيّة، بل إنّ بعضها بلوى فيها، فلا تخدمها بقدر ما تستنزف أموال المواطن دون نتيجة تُذكر، فكفانا كثرة المؤسسات التي لا تُدير إلّا الفراغ. فما أحوَج هذا الجهاز إلى أجهزة فرعيّة تعمل تحت إمرة المّجامع.

4/11- توزيع المهام الكبرى: نروم من هذا توزيع المهام اللّغويّة على المّجامع اللّغويّة لتصبح مّجامع متخصصة، ويكون لها صبغة التّشريع والعمل برأيها وبقراراتها.

5/11- تحديد الزّمان: لا يمكن للمشاريع أن تنجح في ظلّ غياب الزمن المُحدّد لإنجازها فلا بدّ أن يقع التّنصيب في بداية العمل في المشاريع أفق النّهاية منها، والتّفرّع لمشاريع أخرى. ولا مانع أن تكون هناك مراجعة.

6/11- الإغداق الماديّ: إنّ المشروع في صورته الأولى يُقدّم وثيقة تقنية بخصوص الجوانب المادية والطلّبيات المطلوبة، ولهذا نناشد الدّول الرّفّع من الميزانيّة التي تُرصد للبحث العلميّ وتخصيص ميزانيّة مُحترمة للمشاريع الكبرى، ومُتابعة المصاريف المُطابقة.

- الخلاصة: لا أدعي أنني أحطت بكلّ حيثيات مشروع (التّهوض اللّغويّ) بقدر ما أعطيتُ الخطوط الكبرى، فأريد أن يكون المواطن العربيّ على اطلاع به، وهو مشروع قابل للمراجعة ومُفتّح على استقبال النّقد لمراجعة مواطن النّقص وإكمالها. ويمكن أن يُنصبّ المّجمع لجنةً لدراسته واستخلاص مواطن القوّة منه، كما يمكن للمّجمع أن يجمع بين نقاط القوّة في كلّ المُقترحات التي يقدّمها الزّملاء أعضاء المّجمع. وكما لا أريد أن أبدأ من جديد، وأشير بأنّ ما قدّمته مؤسّسة (الفكر العربيّ) في مجال (لنهمض بلغتنا) يحتاج إلى تثمين؛ وهو جهد جيّد ومُستخلص من دراسات وأبحاث أنجزت في كثير من الدّول العربيّة، ومن خلالها تمّت مقترحات تخصّ:

1- اللّغة العربيّة وتعزيز الهويّة والانتماء.

2- حماية اللّغة العربيّة باشتراع القوانين اللازمة.

3- التّخطيط المستقبليّ في إطار سياسة لغويّة واضحة.

4- اللّغة العربيّة والتّعليم ما قبل الجامعيّ.

5- اللّغة العربيّة والتّعليم الجامعيّ.

6- اللّغة العربيّة والإعلام العربيّ.

7- اللّغة العربيّة والإبداع الفنّي.

8- اللّغة العربيّة وتحديات العالم الرّققيّ.

- الخاتمة: ليس المقام مقام إشادة بالعربية ومآثرها، والفخر بعُلوِّ كعبها، وسُمُو شأنها، وإنما المقام يتطلَّب مِنّا أن ننظرَ في قضاياها المعاصرة، وأن نتدارسَ في ما بيننا شؤونها وأحوالها. وعلينا جميعاً أن نشدَّ على أيادي بعضنا لتجسيد الآمال المعقودة، وأن نضع بين هذا الجيل برامج ومشاريع كبيرة وعملية؛ تُيسِّر سُبُل استعمالها وتوظيفها والتحدّث بها. ومن الضروري أن نستفيد من كلّ ما هو جديد في المجال التكنولوجي والرّقمي لخدمة هذه اللغة. وعلينا فتح نوافذنا على البحوث الجارية عند الآخرين، ونستفيد من الأساليب العلمية التي خدموا بها لغاتهم.

- التّوصيات: هناك قضية أساسية لا بدّ من الانتباه إليها، وهي ضرورة رفع القابلية للاستعمار اللّغوي من ذواتنا، ومن ثمّ جعل الشّعوب العربية والإسلامية المُستعملة للحرف العربي تُمارس استعمال اللسان العربي في الحياة اليومية على مُستويات نفسية وسلوكية فردية وجماعية، وندعو إلى:

أولاً: التّفعيل العمليّ في اتّجاه آلية بناء الوعي اللّغوي وتأسيسه، وهو ما يعالجه فحص علاقة اللسان العربيّ بالهوية اللّغوية، وبناء التّصورات، ورؤية العالم، وعلاقة اللغة بالأمن القوميّ من منظوره الواسع، وإشاعة حقائق هذا المسار بين جموع الشّعوب العربية.

ثانياً: الحركة في اتّجاه آلية الضّبط التشريعيّ، وتفعيل الموادّ الدّستورية الكاشفة عن وضع اللغة العربية في سياق تصوّر الدول العربية عن نفسها ونظامها الأساسيّ، ومُقوّمات بنائها، وتنقيّة ما هو قائم من التّناقضات.

ثالثاً: الحركة في اتّجاه الضّبط المؤسّساتيّ، هو ما يحقّق العمل على المسار الضّابط لأدوار المؤسّسات المعنوية بالحفاظ على العربية، وتطويرها، وضبط عدم التّدخل في الاختصاصات بين: التخطيط والتنفيذ والمتابعة.

رابعاً: مُراجعة أدوار مؤسّسات **المجامع** اللّغوية، والمجامع العلمية، والمجالس الوطنية والعربية المُتخصّصة، والمؤسّسات الثقافيّة، ووزارة الثقافة، ووزارات الأوقاف والشؤون الدّينية.

خامساً: الحركة في اتّجاه آلية التخطيط اللّغويّ، في مراحله المُختلفة من: التّفكير والتّقرير والتّطبيق.

اللغة العربية خلال الخمسين سنة 1962-2012

يقول (البشير الإبراهيمي) شعراً:

نَغَار على أحسابنا ان تُمْتَن
والحرّ عن مجد الجدود مُؤْتَمَن
ولغة العُربِ لسان مُمْتَن
إن لَم يَدُ أبنائُه فَمَن؟

كانت الجزائر تستعد بكلّ قواها أن تحتفي احتفاءً يليق بالمقام، خمسون سنة (50) من الاستقلال، وكان علينا أن نقوم بمنجز في (مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر) بمقرّ جامعة تيزي- وزو، وانطلاقاً من أنّ للعربية ربّاً يحميها، ولكن من باب الزيادة؛ فإنّ حماية أهلها من مسبّات الدّفع بها إلى إيجاد ركائز الحماية، ومنهجية الدّراسة، وطريقة جمّع المادة. وخلال سنة (2012) كاملة من العمل في توجيه الفريق اسطعنا أن نخرج العمل بسبع عشرة (17) مقالة علميّة موثّقة، وبأربعمئة وواحد وسبعين (471) صفحة من حجم 24/16. مُدوّنة قدّمناها هديّة لدولتنا في الاحتفال الوطني الكبير، وردّ الأفضال للشهداء الذين جعلونا نتعلّم، وبفضلهم نُسير المؤسسات التي تُمجّد لغتنا العربيّة؛ لغة الدّولة، اللغة الرّسميّة.

إنّ المشروع يُوثّق لمرحلة تاريخيّة في مَسخ وفسخ الهويّة اللّغويّة التي عمّل بها المُستدِم الفرنسيّ، ولكن يُوثّق المشروع أكثر لمرحلة ما بعد المُستدِم، وكيف حقّقت الدّولة الجزائريّة في مرحلة حرجة نيل المقام في عودة العربيّة إلى أهلها بصيغة التعريب والترجمة والتّجنيد وتأسيس المؤسسات التي تُعلي المقام، وهذا ما حقّقناه في هذا العمل الذي جعل الفريق يشغل ليكون في مُستوى تقديم أفضل هديّة للاستقلال، وللغرب الذين ينتظرون من الباحثين الجزائريين أن يُضيفوا ويزيدوا من جهد ليحصل الانتصار على الجهل والأميّة، ونعم المقام للغة العربيّة التي صنعنا بها الانتصار.

إنّ الكتاب في أصله مشروع نظري تطبيقيّ، أسهم فيه فريق الدّكتوراه في الجامعة، عبر مُؤسسة المخبر، ويتناول قضايا اللغة العربيّة في الجزائر التي انتصرت على الاستعمار اللّغويّ الذي دام (132) سنة، هو قهرٌ لغويّ وجهلٌ وأميّةٌ وتركيعٌ وطغيانٌ. ولكن هو نجاح أدّى إلى الاستثمار في عودة اللغة العربيّة/ اللّغة الأمّ/ لغة الأُمّة إلى أهلها وبيتها عبر التّشريعات والقوانين والأُمريات والمشاريع والجهود المُتتاليّة وتعميم استعمالها في مراحل التّدرّس القاعديّ عبر الخمسين سنة، وأصبحت العربيّة مُنتصرة في الاستعمال في مُختلف المرافق المُؤسّساتيّة التّعليميّة والإداريّة، ونالت الصّيرورة المُراد تحقيقها عبر هذا المشروع الذي نال القبول العلميّ، وكلّنا عزم على تقديم المزيد من أجل اللغة المانعة الماجدة المُشتركة، اللغة العربيّة الفصيحة.

وللاطلاع على متن المشروع، يُمكن تحميل شفرة القراءة السّريّة.



ولكم في مكنونات هذا السِّفر
مُتَّسَعٌ للاستفاضة، ومنهلاً
يروى ظمأ الاستقصاء)



02

مجهودات المجلس في بناء السّياسات اللّغويّة باللّغة الأمّ

اللغات الأم والتّميّة البشريّة ♥

- الدّيباجة: يأتي اختيار هذا العنوان بهذه المناسبة العالميّة، وهي اليوم العالميّ للغات الأم، وإذ نشهد الأمم المتّحدة في جمعيتها العامّة لهذه السّنة قد اختارت أن تكون سنة 2019 دوليّة للغات الأصليّة؛ وهذه خطوة جريئة لرفع مستوى الوعي العالميّ بالمخاطر التي تُهدّد لغات الشّعوب الأصليّة. وأنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة يحتفي بهذه المناسبة تحت شعار (اللّغات الوطنيّة وتحديّ الرّقمنة) بمبسم اليونسكو، وبعنوان هذا اللقاء (الحقوق اللّغويّة للطفل الجزائريّ بين المطالب الاجتماعيّة والتّربويّة) وبمعيّة الهيئة الوطنيّة لرعاية الطّفولة، التّابعة لدولة الوزير الأوّل. والسّيدة رئيسة المفوضيّة مشكورة على قبول الشّراكة؛ التي نروم أن تتوطّد أكثر في لاحق من المشاريع.

السّيدة الرّئيسة؛ سعداء بما تقدّمينه من رعاية مثلى؛ لطفولتنا الصّغرى والكبرى، وما تعالجينه من مضايقات تجاه هذه الطّفولة بالرّقم الوطنيّ 1111، وما تتدخّلين به من دفع المظالم، وردّ الاعتبار لذوي الحاجات، ولأصحاب العاهات. واللّغات الأمّ مطلب نريد الوصول بها إلى حسن استعمالها لدى كلّ الغايات، وهكذا تكتمل أعمالنا في الملمّات. فأنعم بك يا سيّدة المقامات، فزيدينا شراكة في كلّ المناسبات.

إنّ غرضنا من الاحتفاء العلميّ يتعلّق بالإسهام في تيسير الوصول إلى لغات الشّعوب الأصليّة والتّرويج لها، والعمل على تحقيق تحسّن في حياة هذه الشّعوب من خلال تعزيز أبناء هذه اللّغات على التّواصل بلغاتهم الأصليّة. وأهميّة هذا الفعل العالميّ تكمن في توفير منبر وطنيّ لإقامة حوار بناء يتناول فيه المختصّون نماذج لصون المعارف باللّغات الأمّ، وإتاحتها أمام الباحثين، وشعار فعل هذه السّنة (أهميّة لغات الشّعوب الأصليّة من أجل بلوغ التّميّة المستديمة وبناء المصالحة)

أيّها الحضور، تنال العربيّة مساحاتٍ وطنيّة وعربيّة وعالميّة، ويعلو مقامها في الاستعمال، دون أن نغفل المازيغيّة التي أصبح لها رمزيّة اللّغة الرّسميّة، وهذا فعل نبيل أعطى لها صفة الحياة اليوميّة في الاستعمال، دون أن نهمل تلك الدّعوات الحقوقيّة التي تدعو إلى ضرورة الاهتمام باللّغات الأمّ وهي من المطالب الاجتماعيّة التي تحفل بها الأمم بتعزيز لغاتها الوطنيّة من خلال الجمع بين الشّعارات العالميّة والوطنيّة، فيروم المجلس الأعلى للغة العربيّة والهيئة الوطنيّة لرعاية الطّفولة البحث عن هدفين: الهدف الأوّل هو البحث عن وصفة علميّة تعمل على تحقيق المصالحة اللّغويّة في تكامل اللّغات الوطنيّة، وليس من باب الدّعوة إلى الحقوق اللّغويّة، بل هي مضمونة ومضمونة بحكم القانون ولكن بدعوة المختصّين إلى حسن إتقان استعمال اللغتين الوطنيّتين في سنّ مبكرة: استماعاً وتحديّاً وقراءة وكتابة، وتحقيق مستوى عالٍ من التّعلّم الدّاتيّ المؤدّي إلى حبّهم للعلم والبحث والإبداع فيهما وبهما، وكذا حسن استعمالها لدى ذوي العاهات ومن يعاني مرض التّوحّد؛ لنرفع شعار: الجزائر تُعلّم لغاتها الأمّ/ أبناء الجزائر يقرؤون/ الجزائر تحترم الحقوق اللّغويّة/ الجزائر لا تفرّق بين أبنائها. وعن الهدف الثّاني هو البحث في علاج بعض العاهات اللّغويّة بسبب انتشار وسائل التّرفيه الإلكترونيّة والإدمان على

♥ . أقيمت الكلمة بمناسبة اليوم العالميّ للغة الأمّ. المكتبة الوطنيّة بالحامة، في 24 فبراير 2019م.

مشاهدة التلفاز أو اللوحية، وانشغال الوالدين بتوفير مستوى اجتماعي جيد، دون الاهتمام بمرافقة الأولاد لغوياً، وقد حالت الظروف أن لا تحصل اللقاءات الأسرية، وهناك أسباب طردية ذات العلاقة بالإعاقة السمعية والذاتوية (التوحد) والافتقار للبيئة المنبهة. ويحتاج هذا إلى تشخيص هذا التأخر في برامج لغوية علاجية. وهنا تقع المسؤولية على المختصين في التخاطب واستغلال البيئة المنزلية الثرية بالعناصر الطبيعية؛ فهي أفضل من الصّور، مع تخصيص وقت لأطول فترات للتحدث مع الطفل حول مختلف الموضوعات. ومن هنا كان علينا الجمع بين الهدفين بالعمل على تطوير أساليب استخدام لغات الأم في التعلّم وتوظيف أفضل الوسائل التربوية والإيضاحية الحديثة في التعليم والتأكيد على دور المنزل في ذلك الأمر. ومن العدالة اللغوية أن يقع التعليم باللغة الأم فهو أكثر فاعلية وأبعد أثراً حيث ييسر سرعة الفهم دون عائق لغوي؛ فتزداد الحصيلة الدراسية، ويرتفع المستوى العلمي، وينتشر التعليم أفقياً. وسوف تضع العدالة اللغوية عندما يقع التركيز على تعليم اللغات الأجنبية على أنها لغات أساس، وعند ذلك يكون التعليم نخبوياً، ويبقى لدى فئة عالية في المستوى العامودي.

- المقدمة: في العادة بأن اللغات الوطنية المشتركة هي التي تعمل على التنمية البشرية؛ حيث إنّ القمة على اتصال بالقاعدة، والعكس يصحّ، من خلال لغة مشتركة، وتسمى لغة الأم/ لغة الأمة. ومفهوم كلمة الأم/ الأمة يعني بها ذلك الكيان الأوسع والشامل في الانتماء الحضاري والثقافي المشترك. وهكذا فالعربية والمازيغية مجال مشترك ومثال يُحتذى؛ فينطبق عليهما مصطلح (اللغة الأم+ لغة أم) فلهما التفضيل لما لهما من قاسم مشترك، ولا بدّ من تدبير عقلائي يُراعي التعدّد بحسب المقام والذي يحافظ على التماسك والتعايش. ومع ذلك فنجد أحياناً بعض الفئات تطرح أسئلة الهوية والخصوصيات اللغوية والثقافية والحضارية والقومية والروحية، وهذا لا يبتعد عن المطالب الاجتماعية، ولا ينفي الحقوق اللغوية، ولا يكون هذا إلا في تلك اللغات التي تعلّم لأولادنا؛ فكيف يكون ملمحهم من خلال الحُمولة التي يتلقونها في التعليم بصفة عامّة، وكيف يكون الطفل المستقبلُ المسؤول/ المدير/ العالم/ الموجه... بحمولة لغوية ما؟ وما هي الغايات التي يستهدفها في التنمية الوطنية؟ فهل للغة أثر في البناء الوطني؟ وما أثر اللغات الأجنبية في التنمية بصفة عامّة؟ تلکم هي أسئلة التنمية المستدامة الشاملة، فهل التنمية المستدامة الشاملة المتكاملة تأتي من اللغات المحلية أو من اللغات الأجنبية؟

إنّ التنمية الشاملة تأتي بنفع عام لا شك في ذلك، وتفضي إلى تنمية القدرات الذهنية، والرفع من المستوى التعليمي والخبرة والثقافة والوعي، بل إلى زرع الثقة بين المسؤول والمسؤول عليه، بين الراعي والرعية، بين المسير والخادم، ليحصل المزج الكلي بين العقول التي تُفكر وتُخطّط، وبين السّواعد التي تعمل وتبني. وهكذا، لا يمكن أن تحصل التنمية البشرية في غياب التواصل البيئي الذي لا يكون إلا بلغة/ لغات مشتركة، وهذا ما نلمسه بين المريض والطبيب، فغياب التواصل اللغوي يزيد من عُقدة المرض، وإذا حصل التواصل البيئي يحصل نصف الشفاء. ولذا، فنروم أن تكون اللغة المشتركة ركيزة أساساً في التنمية الجمعية والتي تعتمد: الرأسمال البشري+ الرأسمال المعرفي+ توطین المعرفة¹. وتوطین المعرفة باللغة المشتركة عامل قوي لمزيد من الإنتاج.

¹. عبد العلي الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية. بيروت: 2014 دار الكتب العلمية، ص 19-37.

وهكذا، فإنّ مؤشر اللغة الأمّ مؤشر إيجابي في تحقيق الأمن الثقافي والانسجام الاجتماعي والتّضامن الوحدوي، واستجابةً لتوجّه جميع الجزائريين الذين يتشبّهون باللغة العربيّة؛ باعتبارها اللغة الجامعة والمزيغيّة لغة تراث القوى الفاعلة، فإنّه لا مندوحة من الإقرار بما لهما من استقرار داخلي، ومن تنمية فاعلة، على غرار العربيّة التي لها مواقع عالميّة؛ كما ورد في التّقرير الأخير لموقع أنثولوج (Ethnologue) المتخصّص في اللّغات، الصّادر في فبراير 2017، أنّ اللغة العربيّة تحتل المرتبة الرابعة باعتبار عدد المتحدّثين بها لغة أمّ، بعد الصّينيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة، بينما تحتلّ الفرنسيّة المرتبة الرابع عشرة حسب هذا المؤشّر¹. وقد نحا موقع موزالينغا (Mozalilingua) هذا النّحو، فعُدّ العربيّة واحدةً من بين أهمّ سبع (7) لغات في العالم، تعتبر مفتاحاً لسوق العمل، متقدّمة بهذا الاعتبار على اليابانيّة، واعتبرها ثالث لغات العالم من حيث عدد النّاطقين، وقال إنّ اللغة العربيّة أصبحت ضروريّة لفهم عالم اليوم². كما تؤكّد تقارير التّنميّة البشريّة أنّ من اللازم أولاً إيجاد مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التّنميّة البشريّة. ويُعرّف مجتمع المعرفة بأنّه ذلك المجتمع الذي يتبادل المعلومات بسرعة وسهولة، ويتمكّن من استيعابها بيّسر، والإبداع فيها وتنميتها. ولا يتمّ ذلك بالسرعة المطلوبة والسهولة المرغوبة إلّا عن طريق اللغة الوطنيّة المشتركة. فنحن نعلم أنّ تعلّم اللغة الوطنيّة أيسر من تعلّم اللغة الأجنبيّة؛ لأنّ تعلّم الأولى يتمّ في بيئتها وثقافتها، أما تعلّم الثّانيّة فيتمّ في بيئة غريبة عنها، ويجري نطقها بأعضاء نطق تعودت على نطق غيرها، ويتمّ التّعبير بها من فكر تطابق بنيات لغّة غريبة عنها. ولهذا قيل: إنّك إذا تعلّمت العلوم بلغتك أخذتها، وإذا تعلّمتها بلغة غيرك أخذتك.

وهكذا تُساوي العربيّة لغة التّنميّة، والمزيغيّة تلحقها، ولكن في واقعنا المعاصر الذي تقوم الأمور على المصالح المُرسلة من حقّ التّاجر/المعلّم/السّائق/السّائح/الإداري... أن يسأل عن لغة فيها منفعة؛ وهي أسئلة مشروعة، فأين هذه اللغة التي لها وزنٌ في سوق التّداول؟ وهذه الأمور من أسئلة واقع المنفعة ونحن نعيش هاجس الحضارة والتّقدّم والاستقرار، فيمكن أن يهجر الإنسان لغته ويعزّف عن توريثها لأبنائه، فلا تشغله الهويّة اللّغويّة/المواطنة اللّغويّة بقدر ما يشغله واقع المال والمصلحة ومن هنا، لا يجب أن ننخدع بالتّشبّه اللّغويّ الدّاعي إلى قبول اللهجات والتي تنشطر إلى محليات أو اللّغات الأجنبيّات، وفي الأخير ينتصر من يُضرم النّار بين اللّغات الأخوات. ونعلم بأنّ سلاح اللغة ذو حدين: يمكن أن توظّف من أجل لُحمة المجتمع، كما يمكن أن تُستعمل لتمييزه.

ولهذا، ينمو الرّأس مال المعرفي بقدر نمو الثقافة الجامعة، والوعي الجمعي، ولا تحقّقه إلّا اللغة/اللّغات الوطنيّة المشتركة القادرة على تعميم التّعليم، وإنتاج المعرفة ونقلها وتبسيطها وتوطيئها وتعميق جذورها في المجتمع؛ لأنّ المعرفة لا تُستورد كلّها، بل يمكن استيراد بعضها، وما دام أنّه يستورد بعضها فإنّه عالية على الآخرين، أو في حُكم غير الموجود. فالمعرفة تُستنتب في بيئتها وفي عقول أبنائها بلغتهم المشتركة؛ لأنّ استيراد المعرفة مكلفٌ جداً، ثمّ هي مُتطوّرة دائماً، فما هي المعرفة التي تُستورد؟ وكذلك، فإنّ استيراد المعرفة يُمكن أن تحصل بصورة سطحيّة، وما هو ليس متجذراً يكون سهل الاقتلاع والزّوال، واستيراد المعرفة بلغاتها؛ بمعنى

¹ <https://www.ethnologue.com/ethnblog/gary-simons/welcome-20th-edition>

² https://www.mozalilingua.com/blog/2011/09/11/quelle_langue_apprendre-7-langues-etranangeres-les-plus-utiles/

توسيع تلك اللّغة في وطنك على حساب اللّغات الوطنيّة؛ ويعني ذلك تبعيّة لغويّة، كما يعني خلق نخبة وفئة تُتقن اللّغات الأجنبيّة. والطّريق الأمثل هنا هو نقل المعرفة إلى اللّغة/ اللّغات الوطنيّة المشتركة؛ بتكثيف حركة التّرجمة؛ وفق برامج مخطّطة تواكب حركة الإنتاج المعرفي، وهضم المعرفة العلميّة بلغاتها الأصل ثمّ ترجمتها. وصدق بيرم التونسيّ الذي قال: "إذا علّمت شخصاً بلغته نقلت العلم إلى تلك اللّغة، أما إذا علّمته بلغة أخرى فلم تزد على أنّك نقلت ذلك الشّخص إليها". وإنّه ليس هناك من وسيلة لتعميم المعرفة وتطوير سلوك المجتمع إلّا استعمال اللّغة/ اللّغات الوطنيّة المشتركة، حيث التّمنية بعمومها لا تحصل إلّا بتماسك لغويّ اجتماعي، والمجتمع المنسجم لغوياً هو الأقوى، وغير المنسجم يصبح مُنحلاً، ويساعد على خلق جوّ من التّبعيّة، بل ومن الشّرخ الجمعيّ الذي يؤدّي إلى ما لا تحمد عقباه، وهذا بسبب غياب الانسجام الفكريّ والثقافيّ والسّياسي بين المجتمع. وكلّما حدّث انسجام وتناغم بين النّاس ازداد تحقيق التّمنية والوحدّة اللّغويّة، وارتفعت نسبة الانسجام الجمعيّ. ولهذا فإنّ اختيار اللّغة الرّسميّة للوطن تُراعى فيه مجموعة من الشّروط التي لا تُحدث الخلل في المجتمع، ولا تُنزل اللّغات الوطنيّة منزلةً واحدةً، فلكلّ لغةٍ حمولةٌ وثقافةٌ وإرثٌ وتراثٌ وحضارةٌ، ولا يمكن التّسوية التّامة بين اللّغات الوطنيّة فإذا قبلنا بهذا؛ فإنّنا نروّج لديماغوجيّة عمياء بعيدة عن الواقع.

- العبر من العالم: عندما صدر تقرير التّمنية البشريّة لبرنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ سنة 1990 جاء بمفهوم التّمنية البشريّة، وهو مفهوم يختلف تماماً عن مفهوم النّمو الاقتصاديّ، في حين إنّ التّمنية البشريّة تهتمّ بغنى حياة المواطن بحيث أصبح الإنسان محور التّمنية، وهدفها ووسيلتها، فالإنسان أغلى ثروة في البلاد. وأصبحت التّمنية تُقاس بدليل التّمنية البشريّة. وكان أهمّ بند في التّمنية البشريّة التّعليم باللّغات الأمّ بالعمل على نشره بشكل الرّامّي، وبجودة عالية باللّغات الوطنيّة المشتركة، وعلى نفقة الدّولة في جميع أنحاء البلاد وفي مختلف المناطق بحيث يتساوى جميع الأطفال، ذكوراً وإناثاً في المدن والأرياف في فرص الالتحاق بالمدارس. فالتّعليم باللّغات الأمّ هو أساس التّمنية البشريّة واكتساب المواطنين مهارات تقنيّة تُيسّر لهم القيام بالعمل المثمر، والحصول على أجرٍ مُجزيّ يمكنهم من العيش بصورة تليق بالكرامة الإنسانيّة. كما أنّ تعلّم اللّغات الأجنبيّة ضرورة لازمة للتّمنية البشريّة، لأنّ هذه اللّغات نوافذٌ على العالم، تُيسّر الحوار الحضاريّ والتّبادل الثقافيّ، وتُساعدنا معرفتها على التّرجمة من اللّغات الأخرى وإليها، ما لم تكن لغات الهويّة. علماً أنّ تعليم العلوم بلغة أجنبيّة يُعرقّل استيعاب تلك العلوم، ويحوّل دون توطيها؛ فتظلّ اللّغة الأجنبيّة منحصرةً في نخبة محدودة. ولدينا في هذا المجال نماذج من تلك الدّول التي أنزلت لغاتها الأمّ منزلةً الرّسميّة دون غيرها من اللّغات، ولغة جميع مراحل التّعليم، ونظرت إلى التّمنية الشّاملة أنّها تلبّي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصّة.

1- دولة فنلندا: كانت أفقر دولة في أوروبا في الخمسينيات من القرن الماضيّ ثمّ أصبحت الدّولة الأولى في التّمنية البشريّة في آخر ذلك القرن.

2 - كوريا الجنوبيّة: كانت أفقر دولة في آسيا، وثالث أفقر دولة في العالم وأصبحت اليوم سابع أغنى دولة في العالم، وتحتلّ الرّتبة السّابع عشرة (17) في سلّم التّمنية البشريّة لسنة 2015 متقدّمة بذلك على دول أوربيّة عريقة في الصّناعة والاستعمار؛ مثل فرنسا التي تحتلّ الرّتبة الثّانية والعشرين (22) وإيطاليا التي تحتلّ الرّتبة السّابعة والعشرين (27).

3- التّرويج: (رتبتها على سلم التّناميّة البشريّة رقم واحد، وتستعمل اللّغة التّرويجيّة في كلّ مراحل التّعليم، واللّغات الأجنبيّة تُعلّم في المرحلة الإعداديّة وعلى الخيار.

4- إيران: كانت رتبتها على سلم التّناميّة التّاسعة والستّين (69) وكانت من بين الدّول المتخلّفة عندما كانت تُعلّم باللّغة الإنكليزيّة، ولكنّها اعتمدت اللّغة الفارسيّة لغتها الرّسميّة بعد تلك السّنة وضعت نفسها على طريق التّناميّة البشريّة، مع العلم أنّ النّاطقين بالفارسيّة لغة أمّ لا يشكّلون أكثر من 60 % والباقي يتكلّمون الكثير من اللّغات المحليّة وأهمّها الآذريّة، والكرديّة، والعربيّة، والبلوشيّة والتركمانيّة...

5- تركيا: هي من الدّول النّاهضة الآن بلغتها التّركيّة فقط، وحتى في السّياحة فيقصدونها سنوياً أكثر من اثني عشر مليوناً (12) ولكن لا تستعمل إلّا لغتها في السّياحة، وعلى الأجنبيّ أن يتعلّم التّركيّة. وتحتلّ الآن الرّتبة الثّانيّة والعشرين (22) في الاقتصاد العالميّ، وهي من الدّول الكبرى في نطاق/ منظومة G21. والخلاصة من هذا:

- الكبار علماً وصناعةً ورُقياً، يستعملون لغاتهم الرّسميّة الجامعة؛

- المتخلّفون يستعملون اللّغات الأجنبيّة؛

- وصفة هذه الدّول في أنّ معايير التّناميّة كلّ مُتكامِل، تتحدّد في:

1- الحياة المديدة والصّحيّة، وتقاس بمتوسّط العمر المتوقّع عند الولادة.

2- المعرفة، وتُقاس بمتوسّط سنوات الدّراسة، والعدّد المتوقّع لسنوات الدّراسة.

3- المستوى المعيشيّ اللائق بالكرامة الإنسانيّة، ويُقاس بنصيب الفرد الفعليّ من الدّخل القوميّ الإجماليّ.

- التّناميّة البشريّة لهذه الدّول حصلت بفعل الاستثمار في التّناميّة البشريّة؛

- وجود النّظام التّعليميّ الغريب، يؤدّي إلى تكوين أصناف من المواطنين بعقليّات مختلفة وخلفيات متباينة، وثقافات متعدّدة، وولاءات غير منسجمة. وهذا سيؤدّي إلى انقسام مجتمعيّ يجعل من السّهل إثارة الاضطرابات الاجتماعيّة أو القلاقل الشّعبويّة؛

- وجود لغة وطنيّة مشتركة تُساعد على تبادل المعلومات بسرعة، فإذا كنّا نستخدم لغةً وطنيّةً مشتركةً في مصنع يجري تبادل المعلومات بسهولة، أما إذا كنّا نستخدم عدّة لغاتٍ في المصنع الواحد فسيؤدّي ذلك إلى تباطؤ تبادل المعلومات وبطء الإنتاج، وربّما رداءته. ويشبّه الاقتصاديون اللّغة المشتركة بالعملة التي تُيسّر تبادل السّلع في المجتمع إذا كانت عملة واحدة، أما إذا وجدت عدّة عملات في الوقت نفسه؛ فإنّ عمليّة التّبادل تكون أصعب وأبطأ؛

- من الضّروريّ وجود لغة/ لغات وطنيّة مشتركة تُيسّر تكوين مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التّناميّة، ولهذا ينبغي تعميم هذه اللّغة في التّعليم والإعلام والحياة العامّة إذا أردنا تحقيق التّناميّة البشريّة فاللّغة الوطنيّة تاجٌ وأساسٌ ولازمة وليست ترفاً أو وسيلة فقط؛

- وجود لغة مشتركة تعمل على الحدّ من هجرة الأمّخاخ، لأنّ المواطن لا يشعر في وطنه بالاغتراب الثقافي؛ فينسجم مع المجتمع، ويبقى في مجتمعه لأنّه بنفس تفكيره.

- الخاتمة: إنّ تعاملنا بصورة سلبية مع لغاتنا الأمّ سيؤدّي إلى إعاقة التّنميّة البشريّة المنشودة وإنّ اللّغات الوطنيّة المشتركة هي البيت المشترك، فلها مقامها ووظائفها التي تقوم بها، كان علينا صوّنها والعمل على حمايتها بكلّ ما أوتينا من جهد وقوانين، وأما اللّغات الأجنبيّة نحتاجها عند الضّرورة والمصلحة، ونلجأ إليها في ربط المجتمع بالعالم الخارجيّ لمواكبة التّطوّر، ومعرفة الحاجات الملحة والإفادة منها فقط، شرط أن تتمّ إعادة إنتاج ما يُستفاد منها إلى اللّغات الوطنيّة بإعادة التّعبير عنها باللّغات الوطنيّة. ونقول: بأنّ التّنميّة الشّاملة تكون باللّغات الوطنيّة فقط، ولم يثبت عن أمة في العالم ارتقت بغير لغاتها الوطنيّة.

رأي في تخطيط لغوي للمواطنة اللغوية[♥]

- **الديباجة:** إن المناسبة جَلَلٌ وحدثٌ عالميٌّ كبير، وفي ضوء مقترح الجزائر حصل الإقرار بترسيخ الاحتفاء باليوم العالمي للسلام تحت بند (العيش معاً بسلام) وإني أفترق إلى كلمات معبرة عن هذه المناسبة التي نريد تجسيد ثقافتها في احتواء الآخر الذي يُقاسمنا الدين أو الإنسانية أو الجيرة أو المصير المشترك. ويرى المجلس الأعلى للغة العربية أن يحتفي بملتقى وطني عنوانه (المواطنة اللغوية ودورها في سبل تعزيز التعايش السلمي بين اللغات الوطنية في الجزائر) وليست المرة الأولى الذي يعمل المجلس على تجسيد ثقافة المواطنة اللغوية، وقد سبق له أن أنجز أنشطة وندوات وملتقيات تَمَسُّ هذا الموضوع، وقدّم فيها ومن خلالها وُصُفَات تكاملية بالثلاثي الذي كان يُرافع عنه (بالمازيغية نَبْقَى، وبالعربية نَرْقَى وبالإسلام نُشْكَل العروة الوثقى) تلك وصفة نريدها أن تتبلور على صُعد عديدة باستقدام كفاءات وطنية لتقديم أفكارها بخصوص الترابط اللغوي الوطني المؤدّي إلى الانسجام الجمعي، ولا يكون إلا بتلك الدّراسات التي تأتي من المختصّين وهم اليوم معنا؛ يقدمون تلك السبل والطرائق والمناهج التي تؤدّي إلى التّمتين اللّغويّ المُفضي إلى التّعايش في إطار الاختصاص اللّغويّ.

- **المقدمة:** إنّ موضوعي الذي أعددتُه في هذا اليوم هو رأي يطرح تخطيطاً لسياسة لغوية تعمل على الانسجام الجمعيّ في إطار تعددية لغوية وطنية، وقد بصرتُ بها وأنا أشرف على أبحاث في التّخطيط اللّغويّ، وكانت لديّ تجارب في هذا المجال، وأروم طرحها أمامكم باختصار، أمام بحثة ونخبة وطنية علّهم يستفيدون أو ينتقدون؛ للوصول إلى تقديم أفكار مشتركة في تخطيطنا اللّغويّ المشترك؛ لبناء منهج علميّ في تراتب اللّغات الوطنية.

أيّها الحضور، ما دام الموضوع الذي تُدار أشغالُ الملتقى حوله هو (العيش معاً بسلام) أبدأ حديثي عن السّلم؛ فكلّ الديانات تحضّ على السّلم، وتدعو إلى تحقيق السّلام، وتُصلي من أجله وتحمل شعارات على شاكلة "ليكن السّلام حليفك" فالعالم اليوم في حاجة ملحة إلى أن يسود التعايش السّلمي، وأن تعيش كلّ الشّعوب في سلام؛ بعيدة عن الحروب من أجل أن يُحَلَّ السّلام والبناء والنّماء. وإنّ السّبيل إلى العيش في سلام هو محاربة (العدائية) و(التّطرّف) وترسيخ روح (المواطنة). ولتجسيد المواطنة لا بدّ أن يكون الحوار، وقبول الآخر للتّحاور وفق رؤى حضارية تؤدّي إلى لا فرض ولا شرط إلا وفق مقتضى الأهداف الجامعة والمرجعيات الوطنية والحضارية والتّاريخية. ووفق ذلك تحصل المواطنة في شكلها العالِيّ تنظيراً وممارسة، وفق المساحة المشتركة التي تُحقّق السّلام الشّامل على ما يفهم الآن من الانسجام ومن الاستقرار. فالدّولة لا تنال غايتها من الانسجام الدّولي إلا إذا تمتّع أفرادها بنعمة الأمن والطّمانينة في ما بينهم. وعن طريق السّلم تحصل المواطنة، ولا تتحقّق المواطنة إلا بوجود الديمقراطية. ويقول أحد المفكرين "إنّ السّلم عملية بناء مُستمرة، وهذا يعني أنّ السّلم لا يعني الهدنة، فالسّلم يحتاج إلى وقاية، ووقايته تأتي عن طريق العدالة الاجتماعيّة، أي بتلبية الحاجات والمطالب

♥ . كلمة أُعدت بمناسبة اليوم العالمي للعيش معاً بسلام (16 مايو من كلّ سنة) ويحتفي المجلس الأعلى للغة العربية بهذه المناسبة بعقد ملتقى وطني عنوانه 'المواطنة اللغوية ودورها في تعزيز سبل التعايش السلمي بين اللغات الوطنية في الجزائر'. المكتبة الوطنية: 26- 27 جوان 2019.

وبتنامية الثروة وتطويرها، مادامت هناك دولة مستقلة تتمتع بالسيادة المطلقة". وعلى العموم يمكن اعتبار المواطنة مجموعة من القيم والتواظم لتدبير الفضاء العمومي المشترك، ويمكن تحديد أهم تجلياتها في أربع نواظم هي: الانتماء - الحقوق - المشاركة - الواجبات.

وأنقل إلى المواطنة اللغوية التي تجمعنا في اللغة المشتركة، وهي قسيمنا المختار من قبل الأجداد، بل إنه اختيار استراتيجي مرن؛ حيث المازيغيون تعربوا وبقوا على مزوغتهم، والعرب تمزغوا وحافظوا على عربيتهم، وكان من وراء ذلك الانصهار الجمعي الذي أدى إلى فتح الأندلس دون نكابة ولا شكاية، والكل وراء الفتح الإسلامي الذي اشتعلت فيه الأفاق من أجل الدين الإسلامي المصحوب بلغة العرب، وما لا يفهم به فهماً جيداً يحتاج إلى لغة التّنزيل، وهي العربية العدنانية التي انصهر فيها الجميع بالمحافظة على الخصوصيات التي لا تُخلّ بالمواطنة اللغوية التي تعني في أحد أوجهها ربط الفرد بدولته وبقوانينها، وجميع أبناء الوطن يتمتعون بتلقي لغات الوطن دون أي تمييز، مع المحافظة على التراتبية اللغوية، وهي من متطلبات الثلاثي العالمي: الحوار + التسامح + السلام لتحقيق خريطة طريق تعمل على تحقيق التخطيط اللغوي المطلوب.

إنّ التخطيط اللغوي يستدعي رسم الأهداف ووضعه الآليات ليكون له محلّ في المجتمع «... ولأنّ التخطيط اللغوي يسعى إلى رسم الأهداف ووضع آليات ووسائل؛ للتأثير في المجتمع لتوجيهه إلى أداء لغوي معيّن، والتهوض بالمنظومة اللغوية، المكتوبة والمنطوقة، فلا بدّ أن تتوافر له جملة من العوامل التي تُعينه على رسم أهدافه، وتُصوّر وسائله وتُذلل له العقبات، وتُمكنه من القدرة على التنفيذ الأمثل. ولأنّ تنفيذ التخطيط اللغوي يُسهم فيه جميع عناصر المجتمع، وجميع وسائل التواصل الاجتماعيّ الرّسمية وغير الرّسمية، الفرديّة والعامة التقليديّة والتقنيّة، فلا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار سمات المُنفّذين، وقدراتهم، وحاجاتهم من التّعليم والتّدريب»¹ كما تكمن أهمية التخطيط اللغوي في:

- تفكيك الخطابات الإيديولوجيّة؛
 - السعي لخلق جوّ لغويّ تكامليّ؛
 - الدّعوة إلى إنزال اللّغات الوطنيّة المنزلة العليا؛
 - عدم التّماهي مع اللّغات الأجنبيّة لتنافس لغات الهوية؛
 - التّنوع اللغوي لا يشكّل التّفكيك الاجتماعيّ بقدر ما يقوي اللحمة الوطنيّة؛
 - استكناه التجارب اللّغويّة النّاجحة من خلال الأوضاع اللّغويّة الثّنائيّة وأكثر؛
 - تحفيز المعنّيين إلى اقتراح أفكار تحسّينيّة في مجال التّعّدّد اللّغويّ لمجتمع أحاد يملك منهجيات متعدّدة،
- وهدفًا واحداً.

إنّ التخطيط اللّغويّ هو تدبير لغويّ (Aménagement linguistique) وبعض الغربيين يطلقون عليه مصطلح السياسة اللّغويّة، وهذا حسب طبيعة كلّ بلد وكلّ باحث، هو نوع من التّدخل اللّسانيّ في علاج الظواهر

¹ . كلمة التّحرير من مجلة التخطيط والسياسة اللّغويّة. الرّياض: 2017، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، السّنة الثّالثة، العدد الخامس.

اللّغويّة برؤى مستقبلية. ويعرّفه كالفي L.Calvet بأنه «مجل الخيارات الواعيّة المُتخذة في مجال العلاقات بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة، وعلى وجه التّحديد بين اللّغات والحياة في الوطن» ويقتضي وجود جماعة/ جماعات لغويّة تهتمّ بوضع سياسة لغويّة ناجحة أو إحياء لغة بغرض استعمالها، أو العمل على إيجاد آليات التّعايش بين اللّغات الموظّفة في البلد الواحد، وهذا يقتضي وجود:

- تخطيط لغويّ، إرادة سياسيّة؛ هيئة تنفيذيّة+ وسائل ماديّة+ مدة زمنيّة محدّدة؛
- تخطيط السياسة اللّغويّة، تعني الخيار الجمعيّ للمجتمع، وإحلال لغة/ لغات يرتضيها المجتمع؛
- إحلال لغات البلد يعني الاهتمام بالتنميّة البشريّة والتنميّة الوطنيّة الثقافيّة وتأمين الحقوق اللّغويّة لجميع المواطنين مهما تعدّدت أعراقهم وتباينت سنّتهم.

وفي كلّ هذا ستحصل الأهداف المتوخّاة من التّخطيط اللّغويّ لتشارك العلاقات التّكامليّة وفق التّعدديّة اللّغويّة والتّنوّع الثّقافيّ، وفي التّعايش السّلميّ بين لغات الوطن والثّقافات المتنوّعة وإيجاد العلاقة بين اللّغة/ اللّغات والممارسات الثّقافيّة الواعيّة، وربط الثّقافة بتكامل شخصيّة الفرد والتنميّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة وحقّ المواطنة اللّغويّة في المؤسّسات الوطنيّة. وكلّ هذا يستدعي سنّ قوانين ومتابعة تطبيقها مع المُستتبعات التّاليّة:

- تعزيز التّعاون بين المؤسّسات الوطنيّة في المجال؛
 - توفير الدّعم الماديّ الكافي للتّكامل اللّغويّ؛
 - تطوير سبل التّخطيط اللّغويّ في مستجدات العصر؛
 - حماية التّراث اللّغويّ والثّقافيّ الوطنيّ، وإبراز دوره في الهويّة الوطنيّة وفي إثراء شخصيّة الانسان الجزائريّ.
 - التّحسيس بأهميّة الاهتمام باللّغات الوطنيّة عبر التّدوات والملتقيات والمنشورات والمسرحيات.
- وكلّ هذا يستلزم العماد الأساس في الوعي المجتمعيّ والفردى لمسألة اللّغات ومن ثمّ القرار السياسيّ. كما يتبع بجملة من الخصائص الفنيّة، وهي:

- حركة التّرجمة البينيّة السّريعة والمبكرة؛
 - تضافر كلّ الجهود لخدمة المواطنة اللّغويّة؛
 - تعزيز الثّقة في اللّغتين، والرّفيع من قيمتهما الحضاريّة والتّاريخيّة؛
 - تدريسهما تدريساً معاصراً؛
 - بّهما في وسائل التّواصل المختلفة، مع تطبيقاتهما المتنوّعة؛
 - تعزيز المبادرات الفرديّة التي تصدر من المتخصّصين في مختلف العلوم.
- حالة الجزائر: لا شكّ أنّ ثمرّة التّخطيط اللّغويّ تظهر بتكامل المعرفة بين المخطّطين والمنقّذين الذين يجب أن تتوفّر فيهم شروط التّنفيذ؛ لتحقيق الغايات المطلوبة وفق معطيات مسطّرة. وهنا لا بدّ من الإقرار في وضعنا اللّغويّ بما يلي:

- الخصوصيّة اللّغويّة في الجزائر؛

- خروجها من الاستعمار الجائر؛
- فرض المستعمر للغته في التعليم وفي الإدارة وفي كلّ المرافق العمومية؛
- شساعة الجزائر جغرافياً ولغوياً؛
- تعدّد الأداء للمازيغيات بشساعة البلد؛
- تعدّد الثقافات والممارسات اللّغوية؛.
- التعدّدية اللّغوية موروث قديم؛
- ظهور صراع لغويّ بين: معرّب/ مفرنس - معرّب/ ممزّغ؛
- تذبذب سياسة التّخطيط اللّغويّ والتي شابهها بعض الضّعف في التّطبيق والممارسة وظهور ثغرات أدت إلى خلل لغويّ. ومع كلّ ذلك، فإنّ العلاقات الاجتماعية جيّدة، بل تكاثفت وتمكّنت رغم أنّ بعضاً من النّخبة كانت تنظر إلى سياسة التّعريب بعين الرّيبة وترى بأنّها سياسة قومية عربيّة في إطار اجتماعيّ جزائريّ له خصوصياته.
- ونظراً للتّكامل اللّغويّ كان من اللّزوم تخطيط سياسة لغويّة للغات الرّسميّة وفق تراتب عربيّة تحتاج إلى تجسيد قرارات استعمالها في مختلف مراحل التّعليم والإعلام والإدارة وفي كلّ مناحي الحياة. والمازيغيّة تحتاج في البداية إلى:
- التّهيئة الأولى للغات المازيغيات؛
- معرفة قضايا القصور اللّغويّ فيها؛
- معرفة القرارات اللّغويّة العاليّة لكلّ أداء؛
- التّعرّف على الحالات اللّغويّة المستعصيّة والعمل على حلّها؛
- تخطيط لغويّ متين على الأماد الثّلاث: مستعجل - متوسّط - طويل؛
- وضع آليّة فاعلة للتّقويم والتّقييم والمتابعة؛
- ضمان استمراريّة عمل الجهات المعنيّة بالتّخطيط؛
- وضع حوافز للّجّهات المنتجة والمنقّدة بُغيّة المزيد من الإنتاج والتّحسين.

وبكلّ هذا، يمكن تحقيق مواطنة لغويّة تعمل على تحقيق السّلم في إطار الانسجام الجمعيّ ووفق خريطة أجدادنا الذين أبدعوا في العربيّة، وما تناسوا المازيغيّة. تلكم وصفة نعمل على تحقيقها وفق قوانين الجمهوريّة، وتطلّعات النّخبة الوطنيّة وعموم الجزائريين. وهكذا فإنّ الأجداد لم يقوموا بقمع اللّهجات، ولا فرض لغة ما، بل حصل تمازج تلقائيّ بين: الإسلام والعروبة والمزوّغة، وقد حصل فيها قانون الغلبة عبر تساكُن اللّغتين (2) تراتبياً "لم يوظّفوا القسر أو القهر في سياستهم اللّغويّة، فظلّوا مُتعدّدين مُتوحّدين مُتماسكين، ولم يستطع المُستعمر

فكّ هويتهم المُركّبة¹. فكان قلب المواطن الجزائريّ مع لغته؛ تسكنه دائماً، وقد يكون ضدّها إذا كانت لا تخدمه، وتكون قد ماتت، فإن ماتت لغته مات وانطفأ، ولم يحصل هذا أبداً، لأنّ كلّ مواطن يعرف أنّ كلّ دولة تحيا بلغاتها؛ وهي سيادتها واستقلالها ولذلك حافظ الجزائريّ على لغتيه وتفانى في خدمة التّراتبيّة اللّغويّة. وعليه، فإنّ استعمال لغتين رسميتين في الدّولة الجزائرية هو تنوّع ثقافيّ خلاق؛ يُكسب مسحة المرونة البينيّة، والقبليّة للتفتّح الوطنيّ والعالميّ، ورفضاً للانعزال. وكان علينا أن نسعى لوضع تآلف وطنيّ من أجل التّنوّع الثقافيّ في مفهوم الثّقافة الوطنيّة؛ وهي جميع السّمات الرّوحيّة والماديّة والفكريّة والعاطفيّة التي تُميّز مجتمعاً عن غيره وهي تشمل الفنّون والآداب وطرائق الحياة والحقوق والواجبات والأعراف والقيّم والتّقاليد والمُعتقدات. وكان علينا التّخطيط للثقافة الوطنيّة بكلّ أطيافها وأنماطها بتخطيط علميّ يُبنى على تعدّد الاختصاص، ويقوم على نظريّة ثقافيّة معرفيّة، مع استشراف كلّ التّوجّهات القادمة التي تزيد في تمتين الوحدة الوطنيّة. وإنّه:

- ليس عيباً أن نبحث في تراثنا ونستكنّه محاسنّه، بدل أن يأتيّا من الغير؛
- ليس عيباً أن يقع التّلاحم الوطنيّ بالاعتراف بالهويّات اللّغويّة في الجزائر؛
- تحتاج المازيغيّة إلى التّحبيب والتّسهيل، ولا يخدمها إلّا الباحث/ المُبدع المُضيف للمكنز الوطنيّ المُكتسب؛
- تحتاج المازيغيّة إلى التّكامل مع العربيّة، لا إلى التّناحر أو التّصادم؛
- تستفيد المازيغيّة من سرعة الإدماج الوطنيّ في حال التّواصل بينها والعربيّة؛
- المازيغيّة والعربيّة لسان حال هذا البلد، فلا بدّ من التّعدديّة الاستعماليّة المُزدوجة، بدل التّعدديّة المُتقابلة؛ لأنّ التّعدديّة المُتقابلة تفتح المجال للغة الأجنبيّة وقد تُشعل حرب اللّغات؛
- التّكامل اللّغويّ؛ يعني العمل بفعل السّلف، فهم لم يخطؤوا في استراتيجيّة الاختيار اللّغويّ.



¹. الفاسي الفهري، السّياسة اللّغويّة في البلاد العربيّة، ط1. ليبيا: 2013، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ص 7.

ولكم في مكنونات هذا السفر
مُتَّسِعٌ للاستفاضة، ومنهلٌ يروي
ظماً الاستقصاء.



اللغة الوطنية المشتركة

والتنمية الشاملة المستدامة ♥

- الدّيباجة: سيكون حديثي إليكم سريعاً عن ضرورات التخطيط الاستراتيجي، وعن دور المجتمع المدني والقطاع العام والخاص في دولة المواطنة من أجل تنمية شاملة مستدامة، وأنا لست من أهل الاقتصاد ولكن أحنّكم عمّا يتعلّق بمهام المجلس الأعلى للغة العربيّة، وفي إطار مهامكم كمقترحي أفكار، ومرافقي الحكومات هو ما أنقله لكم، وأركّز عليه؛ بغية التعاضد في ما يخدم ما يجمعنا في ضرورة الاهتمام باللغة الوطنية المشتركة. وسوف أستفيض معكم في الموضوع. وأقصد باللغة الوطنية المشتركة تلك التي يفهمها عموم الناس، وهي من الضّروريات التي ننداعى من أجلها ليكون لها موقع خاص في الخطاب الرسمي وفي المدرسة وفي الإعلام وفي كلّ مرافق الدولة بشكل طبيعيّ، بغضّ النظر عن وجود لغة/ لغات وطنية أخرى/ لغات لها صفة الوطنية، وليس لها صفة التمثيل الوطني في مفهوم الأداء المتفق عليه، أضف إلى ذلك عدم وجود صفة الاعتبار الدولي. وهذا الموضوع أخذ الكثير من المجادلات وعرف بعض التراجعات التي أفضت إلى التّشكيكات في من نكون؟ وما هي أصولنا؟ وما هي اللغة الأمّ؟... وفي كلّ مرّة نعيد نفس الكلام والأحرى ضرورة الخروج في المسائل التي فصلَ فيها الأجداد؛ بوصفة مائزة أفضت إلى استعمال تعدّد لغويّ يفصل بين الخطاب الرسمي واللغة العالمية، وبين لغة المصالح اليومية البسيطة، ولم تشتك لغة من سجل لغة أخرى مطلقاً، بل هناك تصاهر لغويّ للعيش معاً في بلد لا يعرف إلاّ التكامل اللغويّ، فأنعم بها من وصفة!

وألقي هذه الكلمة أمام أعضاء المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي الذي يشغل على اقتراح الأفكار، وتقديم بدائل نوعية في أفضل طرائق تجسيد المشاريع، ومرافقة الحكومات في التخطيط وفي التنمية المستدامة. ومن هذا المنطلق يبدو لي بأنّ التنمية المجتمعية لا تكون إلّا بعامل أساس وهو الاهتمام بتنمية الموارد البشرية؛ باعتبارها منتجة لكلّ من الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، كما أنّ الموارد البشرية تؤطّر لها لغة وثقافة وهي وسيلة التّواصل والتأطير والسّير إلى الأمام وبدون لغة وثقافة لغة لا يحصل التناغم الجمعيّ، ولا يؤدّي ذلك إلى الانسجام المطلوب. ومن هنا فإنّ الأبعاد الثلاثة الأساس للاقتصاد والاجتماع والبيئة لا تبدو كافية لتعكس تعقيد المجتمع المعاصر، وأساس وجود المجتمع لغة التّواصل البيئية والثقافة المشتركة والعادات والتقاليد والطّموحات والمشاريع، وما يتبع ذلك من قواسم مشتركة. وفي هذا السّياق، يتصدّر جدول أعمال القرن XXI للثقافة والمكتب التنفيذي للمدن المتّحدة والحكومات المحلية (UCLG) التّظنر في إعداد بيان السياسة اللغوية والثقافية على اعتبار أنّها العنصر الرابع للتنمية الشاملة المستدامة وهذا ما نصّ عليه في قمة القادة المحليين والإقليميين المؤتمر العالمي الثالث ل- UCLG الذي عُقد في مدينة مكسيكو والذي يُشير إلى العلاقة بين اللغة والثقافة والتنمية الشاملة المستدامة من خلال انتهاج تطوير حكمة سياسية بين اللغة

♥ أعدت الدراسة لثُلّقى أمام أعضاء المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. بتاريخ 28 ديسمبر 2021م. قصر المؤتمرات

والثقافة في صنع جميع السياسات العامة؛ باعتبار لغة الثقافة صمام أمان في الانسجام المجتمعي وهي التي تسير بالمجتمع نحو تفكير وطني يتمشى والمرجعيات والمتغيرات.

1- عوامل التنمية الشاملة المستديمة: لا يمكن الإلمام التام الوافي بكافة العوامل إلا بالقدر الذي يوفي مختصر الحديث عن أهمية تشكيل رأس المال البشري الذي يعمل على توفير المتطلبات ومواجهة التحديات لتشكيل نظام اقتصادي تنموي يخدم الموارد الطبيعية ويوفر الخدمات التسيوية والتقنية الفنية والتعليم العام ومن هنا، فإن التنمية الشاملة تعني القدرة على معالجة جميع جوانب الضعف في كافة القطاعات والمجالات الموجودة في الدولة مهما كان مجالها. وما أريد التركيز عليه هي التنمية المستديمة التي تُحدّد بالآمد الثلاث: المستعجل المدة+ المتوسط المدة+ الطويل المدة، وهذا ضمن خريطة استغلال الموارد المتاحة من أجل تلبية حاجات الأفراد في الحاضر والمستقبل وبحفظ حق الأجيال في الاستفادة من هذه الموارد. ولهذا فالتنمية الشاملة تُعدّ عملية إحداث تغييرات هيكلية من خلال تحفيز القدرة بالشكل الذي يعالج مواطن الضعف، ويقدم البدائل النوعية؛ بهدف زيادة الإنتاج، ورفع مستوى المعيشة، والتخلص من الفقر وزيادة الاستثمارات، وضمان حق المواطن في الحصول على حياة كريمة؛ تحقيقاً لرفاهيته وزيادة وعيه الثقافي؛ بنشر المعرفة بلغته والحرص على استقطاب الكفاءات ضمن المحافظة على أسس الدولة والحفاظ على استقلاليتها، ومواجهة كافة التحديات على جميع الصعد. وهي عوامل متضافرة تتطلبها التنمية الشاملة ضمن تحقيق تلبية احتياجات المواطنين بمختلف فئاتهم، مع تخفيض نسبة البطالة، وتدعيم الاقتصاد وزيادة الإنتاج في سيورة مجتمعية واسعة؛ تكون شريكة بين كل الدوائر، كل بمهامه ومسؤولياته. ولهذا نرى بأن التنمية الشاملة المستديمة طويلة الأمد واسعة المعالم والعوامل؛ حيث يحدث فيها تفجير الطاقات بفتح آفاق الإبداع والابتكار، ضمن عملية مخطّط لها، وذات بُعد إداري تهدف إلى إيجاد مجموعة من التحوّلات الهيكلية، وذلك بتوجيه جهود الأفراد الواعية وتسخيرها من خلال تحفيز الطاقة الإنتاجية لديهم، وتتولى الحكومات تنفيذ هذه العملية بالتعاون مع الأفراد والمؤسسات العامة والخاصة.

2- طريق تحقيق التنمية الشاملة المستديمة: هناك المقصد في الأمر ويتمثل في: ضمان التربية والتنشئة الاجتماعية على مستوى الأسرة والمدرسة والإعلام، بما يتوافق مع القيم الأصيلة التي تخدم الفرد والمجتمع ورفع المستوى العلمي والمعرفي لأفراد المجتمع، وترسيخ قيم وروح المواطنة لدى أبناء المجتمع، وتشجيع ودعم المبادرات الفردية المنتجة والنافعة، فضلا عن الاهتمام بالعمل الجماعي والتحفيز عليه... بلة الحديث عن ضرورة إصلاح مؤسسات الدولة، وإقامة دولة الإنسان وسيادة القانون، وتنمية الكفاءات وبناء قدرات موظفي الدولة، وتأهيل الموارد البشرية... ضمن استراتيجية واقعية قابلة للتنفيذ، يُسهم فيها المجتمع المدني الفاعل والمؤثر بقوة، بتجنيّد توعية المواطنين للقيام بواجباتهم وحقوقهم، مع المشاركة في التقييم والتقييم لكل الخطط التنموية.

وتروني في كلّ هذا أميل إلى التنمية البشرية في بعدها الثقافي وهي عمدة التنمية المستديمة، وبدونها لا تحصل التنمية الشاملة مهما توفرت لها الإمكانيات؛ لأنّ السلوكات البشرية إذا لم تُهدّب لا تؤدي إلى بناء الدولة بل تُسهم في تكريس المشكلات بشكل عام، وتضعف علاقة الحكومة بالمواطن وتسود الكثير من السلوكات المتمردة على الواقع، وذلك ما يُفقد القانون هيبته واحترامه بين المواطنين. ولهذا، فالتنمية الشاملة المستديمة

مستمرة نحو عمليات التغيير، ونقل المجتمع نحو الأحسن، وهذا ما اصطلحت عليه هيئة الأمم المتحدة بأنها "العمليات التي بمقتضاها تُوجّه الجهود لكلّ من الأهالي والحكومات بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم، والإسهام في تقدّمها بأفضل ما يمكن". ويمكن أن يتحقّق هذا عن طريق الحكم الرشيد الذي يعمل على التوجيه والمراقبة، وعلى حسن التدبير بما يتوافق مع ميزانية البلد وثرواته الباطنية، مع تخطيط علمي يراعي النقلة المطلوبة للعيش ضمن المدى الطويل؛ وصولاً إلى جعل بلدنا كوكباً متقدماً للأجيال القادمة.

3- مركزية الثقافة في التنمية المستدامة: تقتضي تخطيطات البنية الاجتماعية الحديثة التركيز على مركزية اللغة المشتركة لبناء دولة قوية بمؤسسات قوية كفيلة بتحقيق نمو اجتماعي وسياسي وثقافي، وهذا من متطلبات الوحدة اللغوية والثقافية، ورد الاعتبار للتراث الوطني، والتحرر من الهيمنة اللغوية الاستعمارية. ولغة التعليم المشتركة هي الطريق الأمثل لإنجاز مهام استكمال بناء لبنات الدولة. ومع كلّ ما يمكن أن يُقال في هذا الموضوع، فإنّ الإصلاحات التربوية لم تصل إلى أهدافها بفعل التسامح الذي عولجت به مسألة تعميم استعمال العربية؛ حيث لم تواكبه السياسة القانونية لصدّ بعض المواقف التراجعية، رغم ما عرفته من مجانية وجزارة وتوحيد اللغة في مرحلة القاعدة، لكن السّجال السياسي لم يفصل بين مراحل التعليم العالي الذي لم يتحرر من لغة العدو. والآن نعرف بعض الأزمات في المجال اللغوي بسبب ما شاهدناه في تبعية التغيير التي اتّسمت بها مجموع المخططات الحكومية التي سجّلت ركوداً في البنيات الاقتصادية بعيدة عن العلاقات الاجتماعية؛ بسبب عدم البتّ في عامل اللغة. فرأينا شبه رجعية متنكّرة لمصالح الجمهور العريض؛ بخطاب الاستيلاء للثقافة الوطنية لدرجة الانكسار بين ماضٍ مغدق وحاضر مقلق. مؤسف جداً في كل دخول جامعي نجد التحويلات تترى من العلوم والتكنولوجيا إلى العلوم الإنسانية، ومؤسف أن نجد نسبة إعادة السّنة أو الرسوب بسبب اللغة التي حدث فيها الانقطاع ومؤسف أن نقرأ الإحصائيات -إن كانت صحيحة- "أنّ في الجامعات الفرنسية واحداً وثلاثين ألف (31000) طالب جزائري، ويهاجر حوالي (100.000) مئة ألف من أرباب المهن، وعلى رأسهم العلماء والمهندسون والأطباء والخبراء كلّ عام من ثمانية أقطار عربية، هي: لبنان، سوريا العراق الأردن، مصر، تونس، المغرب، الجزائر، كما أنّ (70%) من العلماء الذين يسافرون إلى الدول الرأسمالية للتخصّص لا يعودون إلى بلدانهم. وأنّ (50%) من الأطباء، و(23%) من المهندسين، و(15%) من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وكندا. وفي هذه الإحصائيات يُسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية خصوصاً أنّ (45%) من الطّلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم. ويوجد نحو 4102 عالم إسلامي في مختلف علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز أبحاث غربية." إنّه التّزيف العميق وهو أشدّ إيلافاً، إنّه نزيف الأدمغة ومكمن الخطورة في هذا التّزيف القاتل أنّه يتمّ بهدوء من دون ضجيج كالذي يثيره نزيف الدّماء مع أنّ آثاره أشدّ وطأة على مستقبلنا، وتصيب أضراره كلّ مواطن عربي ولعدة أجيال. وفي هذا التّزيف تسهم اللغة التي تحدث الفصل بين القاعدة والقمة، ولو كانت اللغة المشتركة سائدة لما وقع هذا الانجذاب بهذه النّسب المرتفعة.

وأنّ الأوان لتصحيح الأوضاع، والاهتمام بالمسألة الثقافية في التنمية المستدامة باعتبارها من الركائز اللغوية التي تُحرّر الجزائري من التّبعية اللغوية والفكرية والثقافية، وبوعي الجمهور الكبير الذي لا يُناور في ما هو

وطني ومن التراث المشترك، واللغة من التراث المشترك. ويجب أن نعلم أن هناك تلازم تحقيق استقلال التنمية الاقتصادية والاجتماعية بتحقيق وجود موطن الدّفاع عن اللّغات الوطنية والثقافة الوطنية، ويسيران في خطّ واحد، وبقِيَم واحدة تتوحّد كلّ مكُوناتها في منسجم وطني جامع يخفي القِطائع والاختلافات وهو مطلب من مطالب التنمية الشّاملة. ولا بدّ من نظرة معاصرة لهذه المسألة، وأن تحمل نظرة شموليّة للعيش ضمن ضروريات بنيات المجتمع لتغيير علاقات الإنتاج في ربط العمل الفكريّ بالعمل اليدويّ؛ بعيداً عن الاستيلاّب المزدوج الذي يحصل من التعدّدية اللّغوية المتوحّشة، أو من التّبعيّة اللّغويّة الأجنبيّة.

إنّ المواطن يريد خطاب المواطنة والتّعدليّة والتنمية الاجتماعيّة في كنف البُعد الوطني الذي يُعزّز لغاته فالإقتصاد وحده لا يكفي إذا لم يُحمَ بسبيكة حديدية وطنية مسؤولة عن حماية ذلك الإقتصاد بالأخلقة الوطنيّة التي تأتي من اللّغات الوطنيّة. ومن هنا، فإنّ تكوين المواطن أساس التنمية، والتنمية رهينة بالمشروع التّربويّ الذي يربط التّعليم بالبيئة الجزائريّة، وبأعلام الجزائريين وبأفكارهم ولغاتهم، وهو سلاح المستقبل الذي علينا رفعه ونقله للأجيال القادمة، وعليها أن تدافع على تحقيقه؛ فإن قال الشّهداء والمجاهدون (ارموا بالثّورة إلى الشّارع يلتقطها) فذلك الذي أنتج الحرّيّة، ونقول "ارموا باللّغة المشتركة للشّباب وسوف يطوّروها". ولهذا إخواني المخطّطون نؤكّد ضرورة التّركيز على تنمية الموارد البشريّة بخطاب الهويّة، وبناء الشّخصيّة الوطنيّة في الأجيال القادمة وهي أمانة في أعناقكم.

4- اللّغة الوطنيّة رأس المال البشري: والمقصود هنا اللّغة كممارسة وخطاب وتعابير اجتماعيّة في ممارسات وظيفيّة يوميّة؛ تُولّد العلاقة التّكامليّة بين المسؤول والمسؤول عنه، وسيكون الخطاب مسؤولاً عن المشاركة بين أشخاص يجمعهم هدف التنمية؛ حيث يكون الرّأس المُدبّر يوصل الفكرة إلى الأيدي التي تشغل؛ دون قطيعة لغويّة/عجز/ سوء فهم. ومن هنا؛ فإنّ العنصرين اللّغويّ والثّقافيّ يُلغيان القطيعة، ويُعملان على إحداث شبكة المشاركة والمناقشة والمنافسة في تقديم الأفضل، وتحمل المسؤولية بما تحمله اللّغة من قواسم فكريّة تفاهميّة. ولذا كان محور التّفاهم اللّغويّ يُسهم في فهم المشاريع ووعّيها، وفي حسن تديرها في منظومة فكريّة لغويّة وطنية وهكذا ما تفعله كلّ الشّعوب التي تسعى للتّطوير الشّامل في منظومتها الاجتماعيّة.

يعدّ الإنسان محو التّفكير والتّصميم، وهو ضمان النّجاح عندما يحصل له تكوين تفاعليّ وطنيّ باللّغة الوطنيّة المشتركة ينسجم مع المرجعيّات الوطنيّة التي تحملها اللّغة الأمّ التي تعمل على فهم أشمل لقضايا التّصميم بمزيد من الشّفافيّة السّياقيّة والعاطفيّة بين المدير ومن يُديرهم، وتُصبح اللّغة الأمّ/ اللّغة الجامعة رأس المال الطّبيعيّ الذي يجمع بين الإقتصاد والاجتماع والبيئة. ولا يكون هذا إلّا في الاهتمام بميدان التّربيّة والتّعليم وهذا ما نريده من هذا اللقاء الذي نروم أن يكون مطالباً بسياسة لغويّة وطنية شاملة للرفع من سويّة اللّغة المشتركة، وهي اللّغة العربيّة الفصحى لما لها من موقع وطنيّ رسميّ، وفي وجودها الطّبيعيّ، وفي استعمالها الممتدّ في التّاريخ، وتساورها مع مختلف أنماط نشاط وتحوّلات المجتمع الجزائريّ، ومع ما يحيط بنا من شعوب تجمعنا بهم هذه اللّغة، وبخاصّة الدّول العربيّة التي ننتمي إليها (22) دولة لغتها الرّسميّة العربيّة، أضف إلى ذلك تفاعلها العالميّ كلغة أجنبيّة أولى/ ثانية رسميّة لثمانية وأربعين (48) دولة، بمجموع 60 دولة في العالم. وهو قطب عروبي كبير بميسم اللّغة الإسلاميّة، التي يتلاقي بها يومياً مليار وثمانية ملايين من المسلمين وباعتبارها لغة المسلمين في جميع بقاع العالم وجب عل-هم فهمه-التق-صّي أم-ور دي-نهم وعقيدتهم. واللّغة العربيّة تُعدّ

من أهم أسباب منعة المسلمين وعزتهم، وتعد ذلك مقياساً لم-ا-وص-لت إليه من تطوّر وتقدم. ولغة أممية رتبها الخامسة في مختلف المنظّمات العالمية الرسميّة على غرار: الأمم المتّحدة بوكالاتها الواحدة والعشرين+ اليونسكو/ (UNESCO)+ الإيسيسكو (ICESCO)، وما سوف تعرفه في الحضارة الانسانية في قادم السنوات.

أيها الجمع الكريم، أعضاء المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، من خلال مقامكم العالي، وما تقومون به في إطار التنمية المستدامة نروم منكم النظر الملي في سياسة التعليم في ضوء الجرائد الجديدة ومن خلال مجلسكم المؤقّر في نظرتة للتنمية البشرية، وفي التخطيطات الحكومية، وما يقترح في لاحق من الزمان، فإن الأوان للتفكير والتخطيط في تحسين عمليات حسن الأداء للعربية الفصحى بتقديم أفكار التوجيه نحو تطوير لغوي ينسجم والتطورات التي يعرفها المجتمع الجزائري في الشأن العام، واللغة من الشأن العام، وهذا يحتاج إلى استراتيجية طويلة الأمد، وإلى تخطيط وتمويل على الآماد الثلاث في مخططات الحكومات المتعاقبة. وإن التنمية المستدامة تحتاج إلى تسخير الإمكانيات التخطيطية في مختلف المناحي الاقتصادية والاجتماعية وفيها أنشطة التعليم، وفي حسن أداء مؤسسات التعليم، وفي تعزيز بناء القدرات في العلوم والابتكار؛ بهدف تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الاقتصاد القائم على المعرفة، ولا سيما أن بناء القدرات الفكرية هو الوسيلة الوحيدة لتعزيز التنافسية وزيادة النمو الاقتصادي، وتوليد فرص عمل جديدة وتقليص الفقر الذي لا يأتي إلا عن طريق وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي، مركّز على اللغة الوطنية المشتركة.

5- سمات اللغة الوطنية المشتركة: عندما تكون لغتان وطنيتان/ أكثر في بلد ما، لا بدّ من الفصل في لغة التمثيل الرسمي، وإنّه لا يمكن أن يكون التساوي المطلق بين كلّ اللغات الوطنية، ولهذا يقع التفاضل عبر المحدّدات العلمية التالية التي حدّدها الباحثون:

- 1- "أن تكون اللغة الأكثر انتشاراً من حيث الاستعمال، والأكثر تجذراً في وجدان المجتمع.
- 2- أن تكون مهية سلفاً، وتقبل التطوير، وتسائر الحدث، ولها حمولة ثقافية وعلمية وحضارية.
- 3- أن تكون حاملة للمعرفة أو مؤهلة لذلك أكثر من غيرها.
- 4- أن تكون ذات حمولة ثقافية ورمزية وتاريخية وحضارية عميقة وتجربة طويلة.
- 5- أن تكون الأكثر من بين اللغات الوطنية المستعملة قدرة على مواجهة اللغات الأجنبية، والوقوف في مواجهتها نداءً للبد بما تنتجه، وذلك حتى لا يسهل افتراسها والقضاء عليها، كما حدث لعدد من اللغات الصغرى في أفريقيا وغيرها من البلدان حين عجزت تلك اللغات عن الصمود في وجه لغات الاحتلال من مثل الفرنسية والإنكليزية، فانهت إلى الخضوع التام والاستسلام الكامل للغات الأجنبية.
- 6- أن تكون صالحة للتواصل بين أكبر عدد ممكن من أبناء الوطن الواحد، وبين أبناء وطن الانتماء أو الأمة الانتماء.

- 7- أن تكون صالحة للاستعمال في التعليم والإدارة والاقتصاد والإعلام وكلّ مرافق الحياة العامة والخاصة.
- 8- أن تكون مؤهلة للاستعمال لتستعمل في توطين المعرفة وإنتاجها وتوليدها.
- 9- أن تكون بمثابة الأم الحاضنة للجميع والبيت المشترك الذي يسكنه الجميع، وكأهم أفراد أسرة واحدة متضامنة، ويتساوى فيه الجميع دون إحساس أحد منهم بالتهميش أو النقص أو الإبعاد. ومن المأثور عن

الفيلسوف الألماني (مارتن هيدجر) أنّه كان يقول: اللّغة هي بيت الإنسان الذي يأوي إليه ويقيم فيه¹. وبهذه الضوابط يقع الفصل في اللّغة الوطنيّة المشتركة التي تكون لسان حال الأُمّة/ المجتمع، وهي لسان حال الخطاب السياسي والدبلوماسيّة والاتفاقيات الأجنبيّة، وما يتبع ذلك من سيادة ورمز ومظهر؛ مثلها مثل الدين والعلم والقسم والأختام.

6- دور اللّغة الوطنيّة المشتركة في تحقيق التّناميّة الشّاملة المستديمة: اللّغة العربيّة الفصيحة هي لغتنا الأمّ، وعنوان شخصيّتنا ورمز ثقافتنا ووجودنا القومي، وهي وسيلة للتّواصل والتّعبير عن المشاعر والأفكار وقضاء الحوائج، وهي إلى ذلك حصننا الذي ندود به عن هويّتنا، وذاتيتنا الثقافيّة، ووحدتنا القوميّة. ومع كلّ هذا تعاني فقراً في القضايا التّقنيّة المعاصرة، فكيف لنا أن نُعيد إلى هذه اللّغة مكانتها لتبقى صامدة، وتُسهّم في تشكيل مجتمع المعرفة الذي يؤدّي حتماً إلى تنميّة مستديمة وشاملة؟

وفي هذا المجال؛ فإنّ المجلس الأعلى للّغة العربيّة يعمل بشكل مضمون على تحقيق حسن الأداء في اللّغة العربيّة الفصحى بتلك المقترحات التي يُقدّمها لمن يصنع القرار، ويُقدّم أمامكم أفكار العمل المنوط به، ويأمل منكم تخصيص مجال الاهتمام باللّغة العربيّة الفصحى تعصيماً لما يقوم به في رفع كلّ المضايقات التّقنيّة، وتسهيل عمليات الإبداع واختراق آفاق الابتكار لتحقيق نهضة شموليّة بالعربيّة على غرار ما تفعله كلّ الشعوب المتقدّمة الكبار التي تولي أهميّة للغاتها. إنّ المجلس الأعلى لا ينغلق على ذاته، بل يعمل على الاستفادة من اللّغات الأجنبيّة دون الدّوبان فيها بمبدأ "إذا علّمت شخصاً بلغته فقد نقلت العلم إلى تلك اللّغة، أمّا إذا علّمته بلغة أخرى، فلم تزد على أنّك نقلت ذلك الشخص إلها" ولا بدّ من الاستفادة من اللّغات الأجنبيّة في الجامعات ومراكز البحوث، والتّفكّح بشكل دائم على مختلف اللّغات من مبدأ الأخذ والعطاء. ولكن من الضّروريّ الكفّ عن ملاحقة النّموذج الغربيّ، وتقليده وتمثيله لأنّ استعمال اللّغات الأجنبيّة لا يقودنا إلى مرحلة الإبداع، وبالتالي لا يمكن أن يُحرّزنا من تخلفنا الاقتصادي والاجتماعي كما أنّ استعمال اللّغات الأجنبيّة لا يساعد على خدمة مصالحنا، وإنّما يساعد الدّول الأجنبيّة على بقائنا حيث نحن في حالة من التّبعيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة وكلّ ما له علاقة بالجوانب العلميّة والفكريّة. ولهذا يسعى المجلس الأعلى للّغة العربيّة إلى تأسيس منظومة معرفيّة باللّغة العربيّة الفصحى مع امتلاك منظومة لغويّة شاملة مشتركة متجدّرة، حاملة للأبعاد المتنوّعة فكراً وروحاً وإبداعاً. ومن خلالكم نعمل على تجاوز مرحلة الاستيراد الجاهز إلى مرحلة الخلق والإبداع الدّاتي للآلات والأجهزة العلميّة، وإضافة اختراعات جديدة تحسب للحضارة العربيّة الإسلاميّة، وهو أمر لا يتمّ للعرب إلّا بلغتهم، وفي مناخ ثقافتهم الأصليّة، كما ندعو إلى تعميم استعمال العربيّة في العلوم ونقل المعارف إلى اللّغة العربيّة الفصحى وهذا يؤدّي دوراً فاعلاً في النّمو الحقيقيّ الوطنيّ، وفي تحوّل من اقتصاد ريعيّ متواكل علميّاً وتكنولوجياً إلى اقتصاد ينمو نمواً مستديماً. وإنّنا نعمل على جعل اللّغة العربيّة الفصحى على قَدَم المساواة مع اللّغات الرّاقيات بوصفها أداة للاتّصال، ونُخطّط لها لتحقيق تنميّة مستديمة، وهي التي تنقلنا إلى التّقدّم. وفي هذا المجال نعمل على نقلات نوعيّة في مجال اختصاصنا بتقديم أدلّة تواصلية من السّهل الممتنع في مجال التّناميّة اللّغويّة على غرار مشاريع في: التجارة الدّولية والاستثمار+ السّياسة الاقتصاديّة+ تغيّر المناخ والطّاقة+ القياس والتّقييم+

¹ عبد العلي الودغيري، لغة الأُمّة ولغة الأمّ عن واقع اللّغة العربيّة في بيئتها الاجتماعيّة والثقافيّة. بيروت: 2014، دار الكتب العلميّة، ص 35. بتصرّف.

إدارة الموارد الطبيعيّة+ تكنولوجيا الاتّصالات... وهذه المشاريع حقّق البعض منها نسبة معتبرة من الإنجاز علماً أنّ برنامج الأمم المتّحدة للمدن في إطار الاتّفاق العالميّ التّنميّة السّياسيّة المستديمة اقترح معالجة هذه الأمور بسياسة الاهتمام بمجالات التّنظيم والحوكمة والقانون والعدالة والتّواصل والنّقد والتّمثيل والتّفاوض والأمن والوفاق والحوار والمصالحة والأخلاقيات والمساءلة، بلغة البلد دون غيرها من اللّغات، وهي التي تعمل على الإبداع وحركيّة المجتمع وهي الطّريقة العلميّة التي يعتمدها المجلس في الحكامة اللّغويّة الثّقافيّة المسندة إلى القوّة النّاعمة.

7- نجاح تجارب أجنبيّة في التّنميّة الشّاملة المستديمة بفضل الاهتمام باللّغة المشتركة: تشكّل اللّغة المشتركة للشّعب دعامة الوحدة الفكرية والتّخطيط المستقبلي وتحمل المسؤولية في التّنميّة. واللّغة المشتركة تعني أنّها ليست الوحيدة في البلد، بل هي واحدة من بين اللّغات ولها ما لها من مقام رائد، وما لها من أفضليّة. ويقول الباحث (على القاسمي) في هذا المجال "... إنّ اللّغة المشتركة ليست هي اللّغة الوحيدة في البلاد ولكنّها الموحّدة. وعندما يستخدم الإعلام اللّغة الفصيحة المشتركة بين السّكان على اختلاف لهجاتهم المحليّة والاجتماعيّة، فإنّه يرقى بلغة المتلقّين اللهجيّة أنفسهم ويقرّبها من هذه اللّغة المشتركة. واللّغة ليست وسيلة نقل المعلومات وتبادلها فحسب، وإنّما تحمل كذلك في مفرداتها وتراكيبها وتعبيراتها ثقافة متميّزة وطريقة تفكير معيّنة، ومزاجاً خاصاً، بحيث تعمل أداة إدماج اجتماعيّ، وتهب النّاطقين بها هويّة وطنيّة متفردّة... وعندما قرّرت النّخب الحاكمة في كوريا الجنوبيّة، في مطلع السّتينيات، العمل على تحقيق التّنميّة البشريّة اختارت اللّغة الفصيحة المشتركة أداة للتّعليم والإعلام والإدارة والحياة العامّة. وهكذا نجد في كوريا أكثر من مئة (100) محطة للإذاعة والتّلفزيون وكلّها أهليّة خاصّة ما عدا واحدة حكوميّة، ولكنّها جميعها تستخدم اللّغة الكوريّة الفصيحة المشتركة، وليس اللهجات الكوريّة المختلفة، ولا ترى في شوارع سيول اية لافتة مكتوبة بغير الحرف الكوري¹. علماً أنّ كوريا الجنوبيّة كانت ثالث أفقر بلد في العالم لغاية 1983م، ولكن لما أولت لغتها الكوريّة أهميّة، وخرجت من طوق اللّغة اليابانيّة شكّت طريق التّنميّة البشريّة الشّاملة، والآن يحتلّ اقتصادها الرّتبة الثّانية عشرة في الاقتصاد العالميّ وكبرى الشّركات في هذا البلد، وكفي تلك التّكنولوجيا التي تغطّي أوروبا في عقر دارها بالجودة والتّجاعة. وما ينطبق على كوريا الجنوبيّة هو ذاته بالنّسبة لهنغاريا وإيسلندا والمجر وتركيا وإيران والسّويد... وهذه البلدان لم تعرف نقلة نوعيّة في اقتصادها إلّا عندما تحرّرت من هيمنة اللّغات الأجنبيّة وبنّت بلغاتها اقتصادياً صناعياً وفلاحياً، وخرجت من التّخلّف وأضحت لها الصّدارة في اقتصاد المعرفة، ونالت الرّتب الأولى في مجال الرّقمنة، ومنها تأتينا هذه التّطبيقات الذّكيّة بلغاتها دون مشكلة ولا عقدة. ونلاحظ بأنّه قد انقلب السّحر على السّاحر، فتعيش مظاهر الرّفاهيّة وتحكّمت في مجال البيئة وسيطرت على الرّقي العامّ بلغة مشتركة منسجمة، مع ما تعرفه من وجود مختلف الأجناس التي تشترط عليهم الدّمج اللّغويّ قبل أيّ شيء.

8- مؤشّرات تقارير التّنميّة المستديمة: تشير مختلف التّقارير التي عدنا إليها في إنجاز هذه الورقة إلى برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي بإصدار تقارير التّنميّة البشريّة السنويّة، بل قام مكتبه الإقليمي في البلدان العربيّة ومقرّه بيروت، بإعداد سلسلة منها بعنوان (تقرير التّنميّة الإنسانيّة العربيّة) لسنوات: 2002+2003

¹ علي القاسمي، محاضرة عنوانها (اللّغة العربيّة والتّنميّة المستديمة) أقيمت في رحاب مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، بتاريخ 16 أكتوبر 2009.

2004 + 2005 + 2006. وتناولت التقارير الموضوعات التالية: خلق الفرص للأجيال القادمة+ نحو إقامة مجتمع المعرفة+ نحو الحرية في الوطن العربي+ نحو نهوض المرأة في الوطن العربي+ تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية. وقد تعددت تحاليل هذه التقارير، ولكن البعض منها من موطن الداء، وكأني بها تجيب عن ذلك السؤال القديم المتجدد لماذا تأخر العرب وتقدم غيرهم؟ وأراني في موقف العبرة من فلندا (دولة أوروبية) كوريا الجنوبية (دولة آسيوية) كانتا من البلاد المتخلفة إلى عهد غير بعيد ولكن حكمة رجال البلدين الاستشرافية استطاعت نقلهما من فقر إلى غنى بفضل الرجال أمثالكم الذين يخططون لتحقيق شروط التنمية البشرية في المجال السياسي+ الحوكمة+ الحكامة+ الصحة+ الخدمات+ الإنتاج+ ظاهرة الهجرة... ويقول الخبير الدولي (علي القاسمي) في هذه النقطة: "إنّ فلندا التي كانت أفقر دولة في أوروبا في الخمسينيات من القرن الماضي، ثم أصبحت الدولة الأولى في التنمية البشرية في آخر ذلك القرن... كوريا الجنوبية، التي كانت أفقر دولة في آسيا، وثالث أفقر دولة في العالم، وأصبحت اليوم سابع أغنى دولة في العالم، وتحتلّ الرتبة 17 (قيمة دليل التنمية 0.898) في سلم التنمية البشرية لعام 2015 متقدمة بذلك على دول أوروبية عريقة في الصناعة والاستعمار مثل فرنسا التي تحتلّ الرتبة 22 (قيمة دليل التنمية 0.888) وإيطاليا التي تحتلّ الرتبة 27 (قيم دليل التنمية 0.873)".

وأقف في مجال اللغة للحديث عن ظاهرة اللغة المشتركة في التنمية المجتمعية من حيث ضرورة تعميمها واكتساب المواطنين المهارات بها والعمل بها، واستحداث تخطيط تربوي يُنعش التكامل بين اللغة الجامعة واللغات المحلية دون قلاقل تُعرقل التنمية أو تُثير الاضطرابات. وهذا ما يجعل الدولة تعيش الانسجام في البنية الفكرية، مع ضرورة إتاحة الفرصة أمام الجميع دون مضايقة من المدارس الرّجحية التي يقيمها المواطنون، أو المدارس الأجنبية التي تعمل تحت شروط البرامج التربوية الوطنية وتدرس اللغة الوطنية في مختلف المراحل إجباري، ويقع التحفظ على خلق النخبوية بتلك المرافقة في البرامج بشكل دائم. وتنظر دائماً إلى وضع جديد وهو الخروج النهائي من لغة المستعمر التي تكون في مقام لغة الهوية، وهنا الخطر يكبر ويكبر بخلق نخب وطنية وبتفكير مختلف ويؤدي ذلك إلى الخلاف في التّصور والنّظرة الطّبقية الدّونية البينية. ولهذا، فإنّ حسم المسألة اللّغوية أمر في غاية الأهمية للتنمية المجتمعية من البداية، وضرورة اعتماد اللغة الوطنية المشتركة فهي التي تساعد على تبادل المعلومات بيسر مثلها مثل العملة المشتركة، كما أنّها تعمل على تكوين مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية البشرية. ولهذا ينبغي تعميم هذه اللغة في التعليم والإعلام والحياة العامة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ تعلّم اللّغات الأجنبية ضرورة وليست ترفاً؛ باعتبارها "ضرورة لازمة للتنمية البشرية؛ لأنّ هذه اللّغات نوافذ على العالم، تيسّر الحوار الحضاري والتّبادل الثقافي، وتساعدنا معرفتها على التّرجمة من اللّغات الأخرى وإليها. ومعروف أنّ التّحضّرات الحضارية الكبرى قامت بفضل التّرجمة، كالتّحضّرة العربية الإسلامية التي أسهمت فيها خلال العصر العباسي ترجمة فلسفة الإغريق، وعلوم الهند وآداب الفرس إلى اللغة العربية برعاية الدّولة، والتّحضّرة الأوروبية خلال العصور الوسطى التي تمّت بفضل احتكاك الأوروبيين بالمسلمين في إسبانيا وخلال الحروب الصّليبية وبفضل ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية، لغة التعليم في أوروبا آنذاك. فنحن ندعو إلى تعليم اللّغات الأجنبية ولكننا نناهض التّعليم بها؛ لأنّ تعليم العلوم بلغة أجنبية يعرقل استيعاب تلك العلوم ويحوّل دون توطئها فتظلّ أجنبية منحصرة في نخبة محدودة".

9- نمو الاقتصاد الوطني باللغة الوطنية المشتركة: في العادة بأن اللغة الوطنية المشتركة هي التي تعمل على التنمية البشرية؛ حيث إن القمة على اتصال بالقاعدة، والعكس يصح، من خلال لغة وطنية مشتركة وتسمى لغة الأمة. ومفهوم كلمة الأمة؛ يعني بها ذلك الفضاء الأوسع والشامل في الانتماء الحضاري والثقافي المشترك. وهكذا، فالعربية الفصحى مجال مشترك ومثال يُحتذى؛ فهي الوحيدة التي يأتي عليها مصطلح (اللغة الأم+ لغة الأمة) بحكم أنها لغة الأم والأمة لا تُعامل مُعاملة اللغات الأخرى، فلها التفضيل؛ لما لها من قاسم مشترك، ولا بد أن الجانب السياسي يُغلب على اللغات الوطنية الأخرى أو التي لا تزال في طور التهيئة وكذلك اللغات الأجنبية، وهذا يستدعي تدبيراً عقلانياً يُراعي التعدد بحسب المقام والذي يُحافظ على التماسك والتعايش. ويجب العلم بأن من أدبيات التنمية الشاملة زرع الثقة بين المسؤول والمسؤول عليه، بين الراعي والرعية، بين المسير والعامل، ليحصل المزج الكلي بين العقول التي تُفكر وتُخطّط، وبين السواعد التي تبني وتعمل. وهكذا، لا يمكن أن تحصل التنمية البشرية في غياب التواصل البيئي الذي لا يكون إلا بلغة مشتركة وهذا ما نلمسه بين المريض والطبيب فغياب التواصل اللغوي يزيد من عقدة المرض، وإذا حصل التواصل البيئي يحصل نصف الشفاء. ولذا فنروم أن تكون اللغة المشتركة ركيزة أساساً في التنمية الجمعية، والتي تعتمد: الرأس المال البشري+ الرأس مال المعرفي+ توطين المعرفة¹. وتوطين المعرفة باللغة الوطنية المشتركة عامل قوي لمزيد من الإنتاج، ومزيد من الانسجام الجمعي في نسق وطني متكامل، ومهما اختلفت لغات التواصل تبقى اللغة الوطنية المشتركة تجمع الأفكار وتنظر للمستقبل وتخطّط لفكر جامع. ولهذا، ينمو الرأس مال المعرفي بقدر نمو الثقافة الجامعة والوعي الجمعي، ولا تُحقّقه إلا اللغة الوطنية المشتركة القادرة على تعميم التعليم وإنتاج المعرفة، ونقلها وتبسيطها وتوطينها وتعميق جذورها في المجتمع لأن المعرفة لا تُستورد كلها، بل يمكن استيراد بعضها، وما دام أنه يُستورد بعضها فإنها عالية على الآخرين أو في حُكم غير الموجود فالمعرفة تُستنتب في بيئتها وفي عقول أبنائها، بلغتهم الوطنية المشتركة لأن استيراد المعرفة مُكلفة جداً، ثم هي متطورة دائماً، فما هي المعرفة التي تُستورد؟ وكذلك فإن استيراد المعرفة يمكن أن تحصل بصورة سطحية، وما هو ليس متجذراً يكون سهل الاقتلاع والزوال واستيراد المعرفة بلغاتها؛ بمعنى توسيع تلك اللغة في وطنك على حساب اللغات الوطنية؛ ويعني ذلك تبعية لغوية كما يعني خلق نخبة وفئة تُتقن اللغات الأجنبية ولها الحق في الترقية والتسيير دون غيرها من تلك الفئات التي لا تُتقن اللغات الأجنبية، وهنا الكارثة التي تعطي صفة التحقير للغات الوطنية، وتعامل معاملة سقط المتاع.

10- استيراد الآليات بلغة المنتج: إن استيراد الآليات ضرورة تقتضيها مُتطلبات العصر، ولكن من الضروري التخطيط لاستيراد المعرفة من اللغات، والعمل على توطينها وتكييفها وفق خصوصيات اللغة الوطنية؛ لأن استيراد الآلة تصحبها المصطلحات والمعرفة اللغوية، وهذا له خطران يكمنان في:

- خطر التماهي مع لغة واحدة تأخذ منها، ويدخل هذا في الاستعمار اللغوي؛

- خطر الأخذ من كلّ اللغات (العلم يوجد في كثير من اللغات، فاية لغة يؤخذ منها؟).

¹ عبد العلي الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية. بيروت: 2014، دار الكتب العلمية، ص 19-37.

وهنا يحدث الانشطار أو الانفصام الشخصي للمجتمع الذي يستورد الآلة بذات المعرفة التي تُنتج بها الآلة، والطريق الأمثل هنا هو نقل المعرفة إلى اللغة الوطنية المشتركة؛ بتكثيف حركة الترجمة وفق برامج مخططة تواكب حركة الإنتاج المعرفي، والرفع من عدد البعثات العلمية للخارج لاكتساب العلوم، وهضم المعرفة العلمية بلغاتها الأصل ثم ترجمتها. وإنه ليس هناك من وسيلة لتعميم المعرفة وتطوير سلوك المجتمع إلا باستعمال اللغة الوطنية المشتركة، حيث التنمية بعمومها لا تحصل إلا بتماسك اجتماعي، والمجتمع المنسجم لغوياً هو الأقوى، وغير المنسجم يصبح مُنحلاً، ويُساعد على خلق جوٍّ من التبعية في كل جوانبها بل ويحدث ما هو من الشرخ الجمعي الذي يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه وهذا بسبب غياب الانسجام الفكري والثقافي والسياسي بين المجتمع الواحد. وكلما حدث انسجام وتناغم بين الناس ازداد تحقيق التنمية والوحدة اللغوية، وارتفعت نسبة الانسجام الجمعي. ولهذا فإن اختيار اللغة الرسمية للوطن؛ وتكون موظفة في التمثيل الدبلوماسي، وفي إمضاء الاتفاقيات وفي استعمالها الوطني والأجنبي والاعتزاز بها، وإقامة المؤسسات العاملة على تطويرها، والإغداق عليها، وتخصيص ميزانية تعميمها، والتشجيع على الترجمة منها وإلها وإقامة المواسم العلمية من أجلها، والاحتفاء بأيامها الوطنية والعالمية، ورصد الجوائز الكبرى لحسن وضع المنصات بها وفيها... لمن الحكمة المطلوبة التخطيط لها لتتال انتشار على درجة التعميم العادي البسيط الذي يُعطي صورة الاعتزاز، وهذا هو النعم الذي نريده أن يكون في تمثيل هويتنا اللغوية والخروج من التبعية الفكرية على غرار خروجنا من التبعية السياسية. وهنا الأمل في مجلسكم لتعويضنا في تخطيط سياسة لغوية شاملة تُراعي أبعاد وطننا لمواصلة التحرر الثقافي الذي يجعلنا نُبدع في لغتنا في ذاتها وبذاتها، وهذا يتحقق بتخطيط سياسة تربوية تبدأ من المدرسة؛ تُراعي ما يلي:

1/10- العمل على تدريس وإتقان الأطفال التراكيب الأساس للغة الأم في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية المبكرة.

2/10- تحقيق مستوى عالٍ من التعلم الذاتي، وهذا ما يؤدي إلى حُبهم للعلم والبحث والإبداع.

3/10- تأصيل حبّ القراءة لدى المتعلمين، وسرعة القراءة، وجودة الكتابة، وسلامة الفهم. وهذا يؤدي إلى زيادة التحصيل العلمي والتفوق الدراسي.

4/10- عدم حاجة التلاميذ في هذه المرحلة إلى النحو والصرف والاكتفاء بالحصص التي تجعل المتعلم يدرك جمال اللغة وبلاغتها وتعلمه التفكير وتسلسل الأفكار والبحث العلمي والإبداع والتعبير الواضح عن الأفكار وكل أنماط المعرفة بشكل دقيق ومنظم.

5/10- إتقان أفضل للمهارات الفنية والحركية بسبب إمكانية إعطاء هذه المواد زمناً أطول مما هو مخصص لها في المناهج.

6/10- ترسيخ التفكير باللغة الأم التي هي لغة الكتاب والمعرفة وجعلها فضاء المعرفة لدى الأجيال، وليست العامية، وهذا ما يُخلص التلاميذ من فوضى المصطلحات والمفاهيمات، ويساعدهم على التفكير الإبداعي.

7/10- تركيز المناهج على محتويات ونصوص حبّ الوطن والاعتزاز اللّغوي والمرجعيات الدينيّة والثّوريّة والوطنية وكلّ ما يشدّ التّلميذ للافتخار بوطنه.

8/10- إتقان أفضل للّغة الأجنبيّة حسب المنفعة، وبمبدأ "حيث ما وجدت المصلحة فثمّ شرع الله". وإذا انتفت المصلحة يقع تغيير اللّغة الأجنبيّة.

11- الاهتمام باللّغة الوطنيّة المشتركة سبيل الخروج من التّبعيّة والتّخلّف: إنّ العربيّة لغة الأمّ + لغة الأمة تستدعي إعطاءها الصّدارة بسؤال التّنميّة البشريّة التي تفضي إلى تنميّة القدرات الدّهنيّة، والرّفيع من المستوى التّعليمي والخبرة والثّقافة والوعي. وفي هذه المرحلة نحتاج إلى قضاء المصالح المرسلّة بأريحيّة لا تحقّقها إلّا اللّغة العربيّة الفصيحة وهي اللّغة الوطنيّة المشتركة؛ فمن حقّ التّاجر/ المعلّم/ السّائق/ السّائح/ الإداري... أن يسأل عن لغة فيها منفعته، وهي أسئلة مشروعة، فأين هذه اللّغة التي لها وزن في سوق التّداول؟ وهذه الأمور من أسئلة واقع المنفعة ونحن نعيش هاجس الحضارة والتّقدّم والاستقرار، فيمكن أن يهجر الإنسان لغته، ويعزف عن توريثها لأبنائه، فلا تشغله الهويّة بقدر ما يُشغله واقع المال والمصلحة. ومن هنا، علينا العمل على إضفاء القيمة المعنويّة والعلميّة للّغة العربيّة الفصحى في مختلف المجالات، ولا يجب أن ننخدع بالدّعوى إلى قبول اللهجات؛ والتي تنشطر إلى محليات، وفي الأخير ينتصر من يضرّم النار بين اللّغات الأخوات. ونعلم بأنّ سلاح اللّغة ذو حدين: يمكن أن يُوظّف من أجل لُحمة المجتمع كما يمكن أن يُستعمل لتمزيقه.

12- ما قبل الخاتمة: إنّ لا يمكن أن ينمو الرّأس مال المعرفي باللّغات الأجنبيّة أبداً، بقدر ما تعمل الأجنبيّات على التّعطيل والتّبعيّة والتّفكير في غير خصوصيات الوطن؛ لأنّ لكلّ لغة حمولة ثقافيّة تعبّر عن خصوصيّة مجتمع تلك اللّغة. ولهذا فبقدر ما يقع الاهتمام بنمو اللّغة الوطنيّة المشتركة القادرة على تعميم التّعليم، وإنتاج المعرفة ونقلها وتبسيطها وتوطئتها وتعميق جذورها في المجتمع، بقدر ما تزداد في التّنميّة الجمعيّة وفي بناء مجتمع المعرفة. ومن وراء كلّ هذا؛ نريد الخروج بالعربيّة من سوسيولوجيا الإخفاق القائم على التّردّد، إلى نشدان الحداثة والتّنوير والعقلانيّة، والعمل على إصلاح تربويّ واقعي مخطّط له من قبل النّخبة العالميّة المتخصّصة، وبما تبدو أنتم من أفكار إصلاح يأتي على تطوير العربيّة وفق الأطروحات التّقنيّة التي يتطلّبها العصر، مع الأخذ بالأسباب الموضوعيّة التي نجحت فيها الشّعوب الآسيويّة التي اهتمت بلغاتها الوطنيّة، وما يقوم به الغربيّون في تطوير لغاتهم بالمنهج العلمي المستند إلى العقلانيّة وملاحقة الحداثة. وسندنا في هذا اعتماد اللّسانيّات التّطبيقيّة لمسايرة الفتوحات الحديثة القائمة على OCR، مع قراءة علميّة في تراثنا المتفتّح على كلّ الثّقافات؛ باعتماد نظام البيان العربي، ونظام الحجّة والبرهان، ونظام العرفان. ويجب أن ننقل لجيلنا القادم معالم هذه اللّغة بأنّها خزّان المعرفة، والاهتمام بها أوّل خطوات الانطلاق والنّهوض من جديد للوصول إلى الإبداع، وهذا ما يمكن أن تُغذّيه النّخبة الوطنيّة في مختلف الكتابات والإنتاجات الفكرية والأكاديميّة في جامعاتنا. وكلّ هذا يتطلّب سلسلة إصلاحات في محمول الكتاب المدرسي، وفي البنية الفكرية في كافة حقول المعرفة، واعتماد العقل المجرّد المسدّد المؤيد، وهو ما يوصلنا إلى التّنوير اللّغوي في منظومتنا الثّقافيّة العلميّة، ولا تُحقّقها إلّا اللّغة العربيّة المشتركة في وطننا؛ لأنّ اللّغات الوطنيّة الأخرى لا تحمل هذا المكنز الذي هو خاصّ الخاصّ، بله الحديث عن اللّغات الأجنبيّة التي تحمل خصوصيات بعيدة عن واقعنا، ولها ثقافة ذات

دلالات إيديولوجية تلحقنا بالتبعية المطلقة، ونحن بحاجة إلى التحرر من كل تبعية لغوية واقتصادية، وعدم الاستسلام للأمر الواقع، وإلا سنكون في خطر، ومن الغريب في بلدنا.

- الخاتمة: أيها الجمع الكريم، أعضاء المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، أيها المخططون؛ جئناكم لنشارككم همومنا اللغوية التخطيطية للغة الوطنية الجامعة المانعة المشتركة، اللغة العربية الفصحى لغة الأمة، جئناكم لعرض أفكار المجلس التي يعمل بها مع الشباب الحامل للمشاريع، وقد رافقنا ولا نزال نرافق الكثير منهم، كما جئناكم لعرض أعمال المجلس في رحابكم، جئناكم لنقدم أمامكم هذه المقترحات:

1- ندعو رئيس المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لعقد ندوة وطنية حول السياسة اللغوية في الجزائر، بحضور مختلف الشركاء الاجتماعيين.

2- نروم من مجلسكم الموقر إدراج في مقترحاتكم تخطيط تنموي للغة العربية المشتركة من أجل أن تنال موقعا في مخططات الحكومة عبر برامجها السنوية.

3- نرجو منكم الدعوة إلى تفعيل المؤسسات ذات العلاقة بخدمة اللغة العربية أو دمجها بغية حسن الأداء وتقليل النفقات.

4- نطلب معاضدتنا في إعطاء المجلس الأعلى للغة العربية صفة المرافقة وإبداء الرأي في مسائل ذات العلاقة بتطوير اللغة العربية الفصحى.

5- نأمل العمل على الرفع المادي والتحفيز المعنوي لكل من يقدم أفضل الأعمال في اللغة الوطنية المشتركة، ورصد الجوائز الاعتبارية والمادية للمنافسة في المجال اللغوي.

6- نأمل تشجيع المجلس الأعلى على ما يقوم به من خدمات في تطوير اللغة العربية على أعلى مستوى من الاحترافية والفاعلية.

مرة ومراراً أقول: إن اللغة العربية الوطنية المشتركة هي البيت المشترك فلها مقامها ووظائفها التي تقوم بها، وكان علينا صونها والعمل على حمايتها بكل ما أوتينا من عمل وجهد وقوانين، وأما اللغات الأجنبية نحتاجها عند الضرورة، ونلجأ إليها في ربط المجتمع بالعالم الخارجي لمواكبة التطور، ومعرفة الحاجات الملحة المعاصرة الحاملة لفكر في آخر ما تعرفه التكنولوجيات المعاصرة والإفادة منها، شرط أن يتم إعادة إنتاج ما يُستفاد من اللغات الأجنبية إلى اللغات الوطنية؛ بإعادة التعبير عنها باللغة الجامعة. ونقول: إن التنمية الشاملة تكون باللغات الوطنية فقط، ولم نر الكبار الثمانية / G8 أنهم أبدعوا بغير لغاتهم الوطنية، كما لم نر الكبار الاثنين والعشرين / G22 أنهم أعلوا من اقتصادهم بغير لغاتهم، ولماذا نكون نحن النكرة؟ فهلاً نعتبر!

ولم يثبت أن أمة في العالم ارتقت بغير لغتها الوطنية المشتركة.

اللغة الأم والتنمية البشرية ♥

- الدّيباجة: قرّرت الجمعية العامّة للأمم المتّحدة أن تكون سنة 2019م، سنة دوليّة للغات الأصليّة، وهذا في خطوة جريئة لرفع مستوى الوعي العالميّ بالمخاطر التي تُهدّد لغات الشّعوب الأصليّة. وكان الغرض من هذه المبادرة الإسهام في تيسير الوصول إلى لغات الشّعوب الأصليّة والتّرويج لها، وتحقيق تحسّن في حياة هذه الشّعوب من خلال تعزيز أبناء هذه اللّغات على التّواصل بلغاتهم الأصليّة. وتكمن أهميّة هذه المبادرة في توفير منبر عالميّ لإقامة حوار بناء يتناول فيه المختصّون وصفات صالحة لصون المعارف باللّغات الأمّ، والتّرويج لها وإتاحتها أمام الباحثين. وكان شعار هذه المبادرة (أهميّة لغات الشّعوب الأصليّة من أجل بلوغ التّنميّة المستديمة، وبناء السّلام وتحقيق المصالحة). وفي هذا المخاض كان التّركيز على تحقيق جملة الأهداف التّربويّة المطلوب تجسيدها في الإشباع اللّغويّ باللّغة الأمّ.

1- الأهداف التّربويّة في الإشباع اللّغويّ باللّغة الأمّ: يقع التّركيز عادة على جُملة المطالب، ويُحدّدها المختصّون في ما يلي:

- 1/1- إتقان الأطفال التّراكيب الأساسيّة للغة الأمّ في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائيّة المبكّرة.
- 2/1- تأسيس الإشباع اللّغويّ للغة الأمّ في مرحلة القاعدة بما لها من تمكين أهل اللّغة من تحقيق مهارات السّماع+ الحوار+ القراءة+ الكتابة.
- 3/1- العمل على تحقيق القدر العالي من المُستوى المقبول في التّعلّم الدّاتي، وهذا ما يؤدّي إلى حُبهم للعلم والبحث والإبداع.
- 4/1- تَأصيل حبّ القراءة لدى المُتعلّمين، وسرعة القراءة، وجودة الكتابة وسلامة الفهم. وهذا يؤدّي إلى زيادة التّحصيل العلميّ والتّفوّق الدّراسيّ.
- 5/1- عدم حاجة التّلاميذ في هذه المرحلة إلى النّحو والصّرف، والاكتفاء بالحصص التي تجعل المتعلّم يدرك جمال اللّغة وبلاغتها، وتعلّمه التّفكير، وتسلسل الأفكار، والبحث العلميّ والإبداع والتّعبير الواضح عن الأفكار، وكلّ أنماط المعرفة بشكل دقيق ومنظّم.
- 6/1- إتقان أفضل للمهارات الفنيّة والحركيّة بسبب إمكانيّة إعطاء هذه المواد زمنًا أطول ممّا هو مُخصّص لها في المناهج.
- 7/1- ترسيخ التّفكير باللّغة الأمّ التي هي لغة الكتاب والمعرفة وجعلها هي فضاء المعرفة لدى الأجيال، وليست العاميّة، وهذا ما يخلّص التّلاميذ من فوضى المفهومات، ويساعدهم على التّفكير الإبداعي.
- 8/1- إتقان أفضل للغات الأجنبيّة.

2- اللّغة المشتركة والتنمية البشرية: في العادة إنّ اللّغة المشتركة هي التي تعمل على التّنميّة البشريّة؛ حيث إنّ القمّة على اتّصال بالقاعدة، والعكس يصحّ، من خلال لغة مشتركة، وتسمّى لغة الأُمّة. ومفهوم كلمة الأُمّة؛

♥ . الكلمة التي ألقاها رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة بمناسبة (اليوم العالميّ للغة الأمّ) في رحاب المجلس الأعلى، بتاريخ 21 فيفري 2023م.

يعني بها ذلك الكيان الأوسع والشامل في الانتماء الحضاري والثقافي المشترك. وهكذا، فالعربية مجال مشترك ومثال يحتذى؛ فهي الوحيدة التي يأتي عليها مصطلح (اللغة الأم + لغة الأمة) بحكم أنها لغة الأم والأمة لا تُعامل مُعاملة اللغات الأخرى، فلها التفضيل؛ لما لها من قاسم مشترك، ولا بدّ أن الجانب السياسي يُغلبها على اللغات المحلية واللغات الأجنبية، وهذا يستدعي تدبيراً عقلياً يراعي التعدّد اللغوي بحسب المقام والذي يحافظ على التماسك والتعايش. ومع ذلك فتتجد أحياناً بعض الفئات تطرح أسئلة الهوية والخصوصيات اللغوية والثقافية والحضارية والقومية والروحية، فهنا نرى اللغة الأم - لغة الأمة تأتي في صدارة تلك الأسئلة. ففي واقعنا الجزائري هناك لغة مشتركة في التفاهم بين مكونات الأمة بمختلف أدائها اللغوية والوظيفية، ولكن نطرح هنا سؤال التنمية الشاملة، فهل التنمية الكاملة المتكاملة تأتي من اللغات المحلية أو من اللغات الأجنبية؟

3- اللغة العربية الجامعة والتنمية الشاملة: إن اللغة المشتركة تأتي دائماً بالتنمية الشاملة وينفع عام للبلد، وتفضي إلى تنمية القدرات الذهنية، والرفع من المستوى التعليمي والخبرة والثقافة والوعي، بل إلى زرع الثقة بين المسؤول والمسؤول عليه، بين الزاعي والرعية، بين المُسير والخادم، ليحصل المنح الكلي بين العقول التي تُفكر وتُخطّط، وبين السواعد التي تبني وتعمل. وهكذا، لا يمكن أن تحصل التنمية البشرية في غياب التواصل البيئي الذي لا يكون إلا بلغة مشتركة، وهذا ما نلمسه بين المريض والطبيب، فغياب التواصل اللغوي يزيد من عقدة المرض، وإذا حصل التواصل البيئي يحصل نصف الشفاء. ولذا، فنروم أن تكون اللغة المشتركة ركيزة أساساً في التنمية الجماعية، والتي تعتمد: الرأسمال البشري + الرأسمال المعرفي + توطين المعرفة¹. وتوطين المعرفة باللغة المشتركة عامل قويّ لمزيد من الإنتاج. وهكذا تساوي العربية لغة التنمية، ولكن في واقعنا المعاصر الذي تقوم الأمور على المصالح المُرسلة من حقّ التاجر/ المعلم/ السائق/ السائح/ الإداري... أن يسأل عن لغة فيها منفعة، وهي أسئلة مشروعة، فأين هذه اللغة التي لها وزن في سوق التداول؟ وهذه الأمور من أسئلة واقع المنفعة، ونحن نعيش هاجس الحضارة والتقدّم والاستقرار، فيمكن أن يهجر الإنسان لغته ويعزف عن توريثها لأبنائه، فلا تشغله الهوية بقدر ما يشغله واقع المال والمصلحة، ومن هنا، لا يجب أن ننخدع بالتشبّث اللغوي الداعي إلى قبول اللهجات والتي تنشطر إلى محليات، وفي الأخير ينتصر من يضرر النّار بين اللغات الأخوات. ونعلم بأنّ سلاح اللغة ذو حدين: يمكن أن توظّف من أجل لحمّة المجتمع، كما يمكن أن تستعمل لتمزيقه.

4- اللغة المشتركة ونمو الرأسمال المعرفي: ينمو الرأسمال المعرفي بقدر نمو الثقافة الجامعة، والوعي الجمعي، ولا تحقّقه إلا اللغة الوطنية المشتركة القادرة على تعميم التعليم، وإنتاج المعرفة ونقلها وتبسيطها وتوطينها وتعميق جذورها في المجتمع؛ لأنّ المعرفة لا تستورد كلّها، بل يمكن استيراد بعضها، وما دام أنّه يستورد بعضها فإنّه عالية على الآخرين أو في حكم غير الموجود، فالمعرفة تُستنبت في بيئتها وفي عقول أبنائه، بلغتهم المشتركة؛ لأنّ استيراد المعرفة مكلفة جداً، ثمّ هي متطورة دائماً، فما هي المعرفة التي تستورد؟ وكذلك فإنّ استيراد المعرفة يمكن أن تحصل بصورة سطحية، وما هو ليس متجذراً يكون سهل الاقتلاع والزوال واستيراد المعرفة بلغاتها؛ بمعنى توسيع تلك اللغة في وطنك على حساب اللغات الوطنية؛ ويعني ذلك تبعيّة لغوية، كما يعني خلق نخبة وفئة تتقن اللغات الأجنبية. وإنّ استيراد المعرفة يكمن في خطرين: أولاً خطر التماهي مع لغة واحدة

¹ عبد العلي الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية. بيروت: 2014، دار الكتب العلمية،

تأخذ منها، ويدخل هذا في الاستعمار اللغوي. وثانياً خطر الأخذ من كل اللغات (العلم يوجد في كثير من اللغات، فاية لغة يؤخذ منها؟) وهنا يحدث الانشطار أو الانفصام الشّخصي للمجتمع الذي يستورد المعرفة، والطريق الأمثل هنا هو نقل المعرفة إلى اللغة الوطنية المشتركة؛ بتكثيف حركة الترجمة وفق برامج مخططة تُواكب حركة الإنتاج المعرفي، والرفع من عدد البعثات، وهضم المعرفة العلمية بلغاتها الأصل، ثمّ ترجمتها، وصدق بيرم التونسي الذي قال: "إذا علّمت شخصاً بلغته نقلت العلم إلى تلك اللغة، أما إذا علّمته بلغة أخرى فلم تزد على أنّك نقلت ذلك الشّخص إليها". وإنّه ليس هناك من وسيلة لتعميم المعرفة وتطوير سلوك المجتمع إلاّ استعمال اللغة الوطنية المشتركة، حيث التّمنية بعمومها لا تحصل إلاّ بتماسك اجتماعي، والمجتمع المنسجم لغوياً هو الأقوى، وغير المنسجم يصبح مُنحلاً، ويساعد على خلق جوّ من التّبعيّة، بل ومن الشّرخ الجمعي الذي يؤدّي إلى ما لا تحمد عقباه، وهذا بسبب غياب الانسجام الفكري والثقافي والسياسي بين المجتمع. وكلّما حدث انسجام وتناغم بين الناس ازداد تحقيق التّمنية والوحدة اللّغوية، وارتفعت نسبة الانسجام الجمعي. ولهذا فإنّ اختيار اللغة الرّسميّة للوطن تُراعى فيه مجموعة من الشّروط التي لا تُحدث الخلل في المجتمع، ولا تُنزّل اللّغات الوطنيّة منزلةً واحدةً، فلكلّ لغة حمولة وثقافة وإرث وتراث وتاريخ وحضارة، فيقع الاختيار بين أثقل اللّغات الوطنيّة، ولا يمكن التّسوية التّامة بين اللّغات الوطنيّة، فإذا قبلنا بهذا؛ فإنّنا نرّوج لديماغوجيّة عمياء بعيدة عن الواقع. ويجب التّأكيد بأنّ اللّغات الوطنيّة ليست على درجة واحدة من الكفاءة والتّجربة، وبالتالي ليست كلّ اللّغات الوطنيّة صالحة للقيام بكلّ الوظائف، وإذا كان ذلك كذلك، فلماذا يتسابق الناس لتعلّم لغة دون أخرى، ولهذا فإنّ اختيار اللغة الرّسميّة للوطن لا تؤخذ هكذا، بل هناك مبرّرات تأخذها الشّعوب، وهي:

1/4- أن تكون اللّغة الأكثر انتشاراً من حيث الاستعمال، والأكثر تجذّراً في وجدان المجتمع.

2/4- أن تكون حاملةً للمعرفة أو مؤهّلة لذلك أكثر من غيرها.

3/4- أن تكون ذات حمولة ثقافيّة ورمزيّة وتاريخيّة وحضاريّة عميقة، وتجربة طويلة.

4/4- أن تكون الأكثر من بين اللّغات المستعملة قدرة على مواجهة اللّغات الأجنبية والوقوف في مواجهتها ندّاً للّند، وذلك حتى لا يسهل افتراسها والقضاء عليها، كما حدث لعدد من اللّغات الصّغرى في أفريقيا وغيرها من البلاد حين عجزت تلك اللّغات عن الصّمود في وجه لغات الاحتلال من مثل الفرنسيّة والإنكليزيّة، فانتهت إلى الخضوع التّام والاستسلام الكامل.

5/4- أن تكون صالحة للتّواصل بين أكبر عدد ممكن من أبناء الوطن الواحد، وبين أبناء الوطن في الانتماء أو الأُمّة الانتماء.

6/4- أن تكون صالحة للاستعمال في التّعليم والإدارة والاقتصاد والإعلام، وكلّ مرافق الحياة العامّة والخاصّة.

7/4- أن تكون مؤهّلة للاستعمال في توطين المعرفة وإنتاجها وتوليدها.

8/4- أن تكون بمثابة الأمّ الحاضنة للجميع والبيت المُشترك الذي يسكنه الجميع، وكأهمّ أفراد أسرة واحدة مُتضامنة، ويتساوى فيه الجميع دون إحساس أحد منهم بالتّهميش أو النّقص أو الإبعاد. ومن المأثور عن

الفيلسوف الألماني (مارتن هيدجر / Martin Heidegger) أنّه كان يقول: اللّغة هي بيت الإنسان الذي يأوي إليه وقيم فيه¹. تَلْكُم مواصفات وشروطُ تحقّق اللّغة المُشتركة التي تكون في مقام اللّغة التي تُرسم في المُجتمعات، وتكون في الدّستور، وينتقل تعليمها بين الأجيال وتكون لغة المدرسة والإبداع والعلم والإدارة والإعلام، وهي الجامعة في البلاد المتعدّدة اللّغات والثّقافات، ويُنصّ عليها في المراسيم والمواثيق؛ كي لا تنزلق الأمور إلى تعدّدية فيها الشّتات اللّغويّ الذي يخلق القلاقل في البلاد. ولا يمكن أن يحدث الانسجام الجمعيّ في غياب اللّغة المُشتركة، وهذا ما أبانته التّجارب النّاجحة للأمم التي تجاوزت المسألة اللّغويّة بوصفة اللّغة الجامعة.

مرّة ومراراً أقول: إنّ اللّغة الوطنيّة المُشتركة هي البيت المُشترك، فلها مقامها ووظائفها التي تقوم بها، وكان علينا صونها والعمل على حمايتها بكلّ ما أوتينا من جهد وقوانين، وأما اللّغات الأجنبيّة نحتاجها عند الضّرورة، ونلجأ إليها في ربط المجتمع بالعالم الخارجيّ لمُواكبة التّطوّر، ومعرفة الحاجات الملحة والإفادة منها، شرط أن تتمّ إعادة إنتاج ما يُستفاد من اللّغات الأجنبيّة إلى اللّغات الوطنيّة؛ بإعادة التّعبير عنها باللّغة الجامعة. ونقول: بأنّ التّنميّة الشّاملة تكون باللّغات الوطنيّة فقط، ولم يثبت عن أمة في العالم ارتقت بغير لغاتها الوطنيّة.



¹ عبد العلي الودغيري، لغة الأُمّة ولغة الأُم عن واقع اللّغة العربيّة في بيئتها الاجتماعيّة والثّقافيّة. بيروت: 2014، دار الكتب العلميّة، ص 35. بتصرّف.

بناء السياسات الرقمية وترشيد الكلفة في معالجة اللغة العربية♥

- الدباجة: يشكر المجلس الأعلى (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات) في دولة قطر؛ على الدعوة للمشاركة في حفل اكتمال معجم الدوحة التاريخي للغة العربية وإلقاء محاضرة في المؤتمر المُصاحب الذكاء الاصطناعي وخصائص اللغة العربية. ونشكر أهل الفضل: حوكمة+ حكامه+ عمالة وكل صانعي ما كنّا نحسبه صعباً، والحمد لله تحققت الكثير من الغايات. وإنّ المعجم التاريخي المُحتفى به سيكون رديفاً وعضيداً لمُنجز مثيل في العنوان في الإمارات العربية المتحدة بإمارة الشارقة باسم (المعجم التاريخي للغة العربية). وفي هذه الأيام وعبر مختلف الدول العربية تُعقد ملتقيات وندوات وأيام دراسية حول الصناعة المعجمية؛ على غرار المؤتمر الدولي الذي أُنجز 6 و8 أكتوبر 2025م، بالمملكة العربية السعودية باسم (الصناعة المعجمية العالمية: التجارب والجهود والآفاق). وإذ أكون مُحاضراً هنا بتقديم كلمة في المحور الخامس (بناء السياسات الرقمية وترشيد الكلفة في معالجة اللغة العربية).

وأرى كما ترون واقعاً جيّداً تترى فيه قاعدة المحتوى الرقمي للغة العربية والتي تتكوّن وتكبر بمثل هذه المُنجزات والندوات والقواميس الإلكترونية، ونقرأ عن موقع (الذكاء الاصطناعي) ينال أولوية الأولويات في المشاريع العربية ويحصل التنافس عليه في مُفردات مسابقات الدراسات الجامعية، وفي منهجيات نيل العربية المقام الواقع والمواقع على غرار اللغات الأممية التي لها الحيز المقبول في التباري في توظيف موضحة العصر (الذكاء الاصطناعي) وهي ضرورة واجبة، بما للذكاء الاصطناعي من تحوّل اللغات من اليدوية إلى تفكير الآلة المماثل لتفكير الإنسان، بل يتجاوزه في أنّ الآلة تأخذ القرار السريع المُستقلّ بناء على المخزون من البيانات والمعلومات والمُنتوج بمُختلف مجالاته.

وهذا ما نرومه من هذا المؤتمر بأن تكون لنا الهبة العلمية العربية بما لنا من مؤسسات عالمة مُتخصصة تحتاج فقط إلى تفعيل جديد؛ للخروج من (الفقر التقني) الذي تعيشه بعض اللغات، ومنها التي استطاعت إعمال النّجاعة فنالت المكانة. والعربية الآن تلمس سُبُل الخروج من هذا الفقر لسدّ ضعف النّجاعة في استخدامات الذكاء الاصطناعي والذي لا يكون مُجدياً؛ إلّا إذا تضافرت جهود الأفراد والمؤسسات والمال العربي وأصحاب الرأي، كما نحتاج إلى خطاب وعي واقعي بعيد عن خطاب الوعظ والمُنافحات، وأن يفتي المُختصّون في تشخيص واقع العربية المُعاصر، بتقديم أفكار مَلْموسة في اقتراح الحلول النوعية من خلال التّواصل المُحكم بين أصحاب الحوكمة والحكام والعمالة وصولاً إلى علاج مُختلف التّحديات التي تُضايق العربية بما لها من خصوصيات فقه اللغة العربية، تُخالف اللّغات العلمية المُنتجة للذكاء الاصطناعي، يصعب على الذكاء الاصطناعي التّعرف عليها بسهولة؛ رغم أنّها من اللّغات الطّبيعية ولغة أبجدية، ولكن التّدقيق اللّغوي، وصياغة المُصطلحات والتّشكيل، والتّفقيط وضبط الإعراب ومكتبة رقمية...

♥. الكلمة التي أعدت لمؤتمر (الذكاء الاصطناعي وخصائص اللغة العربية). الدوحة يومي: 22 و23 ديسمبر 2025م.

تحتاج كلها إلى حسن استثمار في الذكاء الاصطناعي التوليدي؛ المُغذّي بِمُحتوى عربي مُرَقَمَن حسب الأعصر الزمانيّة؛ والذي يُراعي المُدّة الزمانيّة الطويلة لاستعمال العربيّة التي نيفَ استعمالها سبعة عشر (17) قرناً، وعبر أبعاد زمنيّة وأماكنيّة ومُنتوج كبير من: شُعر ونثر وجُحَم وأمثال ومَسكوكات وقرآن وحديث ومغازي وحماسيات وأصمعيّات وتراجم ونظم نحويّ وفنُون وخطب وسُجّع كُهان وتفسير وألغاز وتقارير ومُراسلات ومنبريات وفتاوى وحماسيات وأندلسيات وأغاني وفقه وعلم ولغة إعلام، وسُمعي- بصري... ولهذا لا يُمكن التّحكّم في هذا الفيضان الكميّ من المَنتوج العربيّ إلّا بالتّحوّل الرّقميّ الذي هو قدر لغتنا العربيّة، وهي ماضينا وحاضرنا ومُستقبلنا، وعلينا الانغماس فيها، من خلال إنشاء إطار شامل للحوكمة الرّقميّة.

1- أهميّة محاور هذا المؤتمر: تكمن في التّنادي إلى المُشاركة الجماعيّة في صنع المُشاركة الرّقميّة وعبر لقاءات علميّة تفاعليّة/ وجاهيّة بين اللّغويّين ورجال المَعلوميّات، وأهل القرار في صناعة التّخطيط الحكوميّ والجمعيّ، ومُختلف تيارات المُجتمع المدني، وعلمها يأتي إبداء الرّأي المانع في أهميّة استخدام أدوات التّكنولوجيا الحديثة التي لها تأثير كبير في تحقيق أهداف التّحوّل الرّقميّ، والذي تتبناه بعض السّياسات الرّقميّة الحكوميّة العربيّة، وبعض الدّول الآسيويّة المُسلمة والمتلاغيّة بالعربيّة في صلواتها وهي تسعى إلى تعلّمها بالتّقانات الحديثة، وكلّ ما يعمَل على تعزيز البنية التّحتيّة الرّقميّة، وتبادل البيانات وضمان الأمن السيبراني، وتطوير المهارات الرّقميّة، وتوسيع نطاق استعمال الوصول الرّقميّ الشّامل. يعني في المّقام الأوّل الاستثمار في أهداف بناء السّياسات الرّقميّة، التي تكون بتحسين سياسة الخدّمات الرّقميّة أولاً. ولهذا، فإنّ الأهميّة التي يُتيحها لنا هذا اللّقاء في اقتراح سياسة نفاذية رقميّة عربيّة؛ للوصول إلى إقناع صاحب القرار بحسن مُنتوج الأفكار، وخلق بيئة مُناسبة تجمّع المُثقف والحاكم بمُقتضيات توظيف الحكومات الإلكترونيّة، وكلّ ما يتعلّق بالتّواصل عبر التّطبيقات والمنصّات ومُصالح الحكومات وما يُيسّر خدمات المُواطن في تصميم السّياسات الوطنيّة النّفاذية الرّقميّة الدّاعمة للقوّة النّاعمة ولعمليّات التّحوّل التقاني الشّامل والتّدرّجيّ بمُرافقة معايير وطنيّة مُتوافقة للمعايير العالميّة.

وإنّ هذه المحاور المطروحة في ورقة الاستكتاب تحتاج إلى الخروج بوثيقة مرجعيّة، ويُمكن أن نُسمّيها (وثيقة الدّوحة للحُكَم الرّشيد) وتُطرح نموذجاً لبناء سياسات في الحوسبة وتكنولوجيا المَعلومات، وفي الاهتمام بتوليد المُحتوى الرّقميّ العربيّ، وتوظيف عمليّات تدوير الخوارزميات أكثر فأكثر في (التّعلّم العميق / Deep Learning) وكذلك في بعض أنماط يوميّة بسيطة تخصّ إسهام دور المُجتمع المدني والقطاع الخاصّ؛ لأنّ تلك القطاعات الخدميّة تعمل ضمن المجالات السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والتّقنيّة والتّشريعيّة والبيئيّة، والتي تحدّد فضاءات العمل العامّ في كلّ دولة، ولها أفكار تحتاج أن ينظر فيها، وتُعتمد في صناعة حكومات إلكترونيّة. ويعني في نهاية المطاف تأسيس/ وضع/ بناء حكومة رقميّة بكلّ أزمادتها القانونيّة الورقيّة المُحوّلة تدريجيّاً إلى الحكومة الورقميّة، ثمّ الإلكترونيّة عبر الإغماس الرّقميّ. ومن وراء ذلك تأتي خطوات التّحيين والانفتاح والشفافيّة والابتكار وتعزيز الحوكمة الرّقميّة، وخدمات مُساعدة من مثل "... بناء القدرات المؤسّسيّة والقانونيّة والبشريّة لتقديم خدمات رقميّة تلبي احتياجات الجمهور وتوقّعاته". إنّه التّحوّل الرّقميّ المنشود، في زيادة الكفاءة والمواهب، والحدّ من البيروقراطيّة وتمكين الأفراد من التّواصل مع الجهات الحكوميّة عبر المَعلومات والبيانات في المنصّات، ومُختلف الاحتياجات الخدميّة، وما يُطرح من وظيفة ودمج واستثمار وبناء وتجارة ونقل وتخزين وتعليم وتمهين

وترجمة وتصميم وتخطيط ونمذجة... وكلها تخضع لبيانات الأتمتة التي يعمل الذكاء الاصطناعي التوليدي على تقديمها باسم (تحقيق الرفاهية اللغوية الجماعية). ولا أخفيكم أن الموضوع أخذ بألبابي؛ بما أنتجت فيه من أفكار وما قدمته من محاضرات وكان علي التنصيص على محاضرة قدمتها في جامعة أم البواقي ووقع التركيز على:

--- ضرورة تفتح الجامعات على الشراكات البيئية، والشراكات مع الشركات العملاقة/ الكارتلات للإسهام في تمويل مُعدق لتسريع وتيرة إنجاز المشاريع اللغوية المُعلقة والقادمة؛

--- اعتماد الترجمة الآلية؛ يعني ترجمة نصوص وضخ الموسوعات والمعاجم لإثراء المحتوى الرقمي مع ضخ كل التراث اللغوي في الأوعية الذكية؛

--- إنجاز كل المحللات اللغوية المطلوبة لفهم خصائص العربية، بما فيها المحلل الإملائي المكتوب؛ وما يتبعها من النماذج اللغوية الضخمة (Large Language Models)؛

--- إتاحة المحتوى العربي في الشبكات العالمية، ووضعها في (الخواديم الجبارة/ Datacenter).¹

2- ضرورة إرساء سياسة لغوية رقمية: يعني نتطرح أمر اللغات الوطنية؛ وموقعها في خريطة الأطالس اللسانية واللغوية للبلاد العربية، ولكل البلاد التي رستت العربية (لغة رسمية) ويعني ذلك الوصول إلى استكناه العوامل الحضارية والمرجعيات الوطنية والدينية والتاريخية، وأثر التداخل والدخل والاقتراس والغلبة اللغوية، ومسألة اللهجات والمحليات والأجنيبات، والخيارات الحكومية، والهيئة اللغوية، والدعم المادي والمعنوي، ومراعاة مختلف أبعاد التوجهات الاستراتيجية للدولة في الرقمنة وفي التنمية المستدامة وأبعاد المخططات الحكومية المرسومة لتكريس التحول الرقمي في الإدارات، ومدى الاستفادة من تجارب الأمم الناجحة في التحول الرقمي...

هي بعض الأبعاد التي تخضع للدراسة؛ لتكون قاعدة ترشيد التفقات. ولهذا يقع العول علينا أيها المجمعون والمسؤولون في دراسة مختلف قضايا الراهن، وأحياناً قضايا الماضي؛ باعتبار المرجعية التي تُعتمد تستدعي النظرة القوية للتراث العربي الكبير. وبصفتي من أحد المنجزين لبعض التقارير التربوية في حال العربية، ومُعلماً ومُسيراً لمُخبر لغوي، ومسؤولاً حكومياً، بصرتُ ببعض الأفكار التي أقاربها بالموضوعية والعلمية والمنهجية التراتبية، وعليه أقترح وصفاً جديدة لينظر فيها أهل الدراية من المجمعين والباحثين وطلبة الدراسات العليا، في إنجاز/ إشراف/ متابعة حال العربية باعتماد الآتي:

1/2- اعتماد المنهج التاريخي التراتبي لكشف الحقائق اللغوية التاريخية، وإعطاء تفسيرات علمية للمشاكل اللغوية المعاصرة ذات العلاقة بالبعد الزمني للعربية.

2/2- اعتماد المنهج الوصفي التحليلي للحصول على البيانات المساعدة على تحليل المحتوى القائم على الوصف المُنظم والدقيق؛ لبناء استراتيجيات مُرتبطة بالسياسات الرقمية، ومُتطلبات الوسائل والأجهزة الرقمية:

1. المحاضرة باسم (المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي) بتاريخ 26-27 نوفمبر 2025م.

ماسحات+ (Datacenter)+ خطوط الدَّفَق الشَّبكي + تهيئات رقميّة+ تزويدات بأجهزة جَبارة+ عمالة مهنيّة بكفاءة فائقة...

3/2- معالجة علميّة لمَسألة خصائص اللّغة العربيّة: وهذا عبر تلك الدّراسات العلميّة والميدانيّة والمُقارنة في مُتطلّبات قضايا فقه اللّغة؛ بتناول كلّ الخصائص والخصيصات الجزئيّة التي كانت عالقة مُنذ تأسيس النّحو العربيّ، ومِن ثمّ ضرورة توظيف المنهج التّقابليّ لفَهْم الخلل في فقر العربيّة التّقانيّ من خلال مُقارنة أوجه الاختلاف والتّشابه اللّغويّ، وكذلك بين دول تتحكّم بالقوّة والفعل في تقانات العصر ونحن لا نزال مُلتصقين بأبجديات عصر الوَرَق.

4/2- مُقاربة سياسة لغويّة عربيّة مُشتركة: وهذا يكون من منظور جديد يجمع بين الاستراتيجيات الرّقميّة، وتسطير مجال التّحوّل الرّقميّ في العربيّة بعوامل المؤسّسات الدّراسيّة والبحثيّة والجامعيّة والغلبة البشريّة المدرسيّة، ومُتطلّبات القوانين، ومصاريف الإصلاحات، وجيوش العُمال والمُختصّين والأساتذة والبحثيّة والترميمات والمشاريع والتّقويمات والتّقييمات، ومُتطلّبات تكنولوجيا حديثة مُرتبطة بالذكاء الاصطناعيّ والحوسبة السّحابيّة... وهنا نستكنه ما يجمع العرب في المُشترك اللّغويّ، وهو ما ينطبق على كلّ البلاد التي نصّت في دساتيرها على رسميّة العربيّة؛ سواء أكانت رسميّة وحيدة/ لغة وطنيّة رسميّة إلى جانب المحليّة/ رسميّة لغة أجنبيّة أولى/ لغة رسميّة أجنبيّة ثانيّة... هي جملة تحدّيات تتطلّبها الخدمات التّقانيّة، ونحن نعيش التّحوّل الرّقميّ في المَوارِد والبيانات، وفي استشراف تقاني، وفي عجالة من أمرنا كي لا نزداد تخلفًا، وكان لا بدّ من الوقوف على تلك الخصائص اللّغويّة التي تحتاج إلى تمويل ومصاريف وتحفيز، وأجهزة ومَوارِد بشريّة وقوى مُساندة وقاعات وتنقّلات... وأحيانًا تُستدعى كلّها في بناء نماذج معرفيّة عربيّة فعّالة للتّعرف على خصائص العربيّة.

3- خصائص/ خصيصات اللّغة العربيّة: في الحقيقة يستدعي الموضوع المُرور السّريع على بعض الخصائص الدّاتيّة الطّبيعيّة للّغة العربيّة، وبعض الخصيصات التي وضعها فقهاء اللّغة، بعضها منطقيّ ومُعَلّل، وبعضها من تمحّل بعض المُجتهدين. ونقف لاستعراض بعضها في مجموعة من النّقاط.

1/3- إنّ ما أعرضه عليكم هو صورة موجزة لأعمال كثيرات وقفت عندها من خلال بعض كُتب فقهاء اللّغة العربيّة؛ بدءًا بكتاب (فقه اللّغة وأسرار العربيّة) لعبد المَلِك بن مُحمّد بن إسماعيل أبو منصور الثّعالبيّ ت-- 875 هـ/- 1038 م، كوجهة تأسيسيّة، وانتهيت بكتاب مُهمّ؛ تفصيل وتحقيق الأستاذ مُحمّد حسن حسن جبل ت-- 2015 م. كتاب اعتنى به وقَدّم له عبد الكريم مُحمّد جبل، ابن المُصنّف.

2/3- بعض الخصائص هي ميزة في العربيّة وسرّها، ومِن مناقمها التي لا توجد إلّا فيها، مثل الاتّساع والشّمول، وقد وضع لها القدماء ثلاثة مُصطلحات: الخاصّة+ الخاصيّة+ الخصيصات.

3/3- مجالات الخصائص كثيرة، ونذكر بعضها: لغة القرآن+ صيغ البيان+ حفظ الأنساب+ كثرة المَباني+ التّفوّق في كثرة المُفردات+ تعالق الألفاظ+ سعة التّصريف+ كثرة الأساليب+ الإعراب+ الشّعْر+ المُثَنّى+ العروض+ ارتباط الدّلالة بالصّيغة+ مُناسبة الأصوات للمعاني+ صيغ القرآن والحديث الشّريف+ ما ورد في تفضيل العربيّة عن غيرها+ دوران الحروف+ الفرق في الألفاظ بين القياس والسّماع+ حسن التّخلّص من ثقل التّضعيف+ كثرة الشّواهد+ الإدغام+ حروف الزّيادة+ حسن تأليف الحركات+ الإمالة+ لغات القبائل... وهذه الخصائص عند

بعض المُعاصرين هي نقاط ضعف العربيّة، وليست من مفاخر العرب، لأنّ اللّغة تُقاس بعلمها ومَنهجها، وإذا كانت العربيّة تستحوذ على هذا الكمّ من الخصائص، فأين مَوقعها من اللّغات التي ليس لها إلاّ القليل من الخصائص، ولكنّها لغة لها العِلَمية والمَن الرّصين؟ وهذه الخصائص ذكُرتُها من باب أنّ القضيّة لها ما لها من القبول والرّفص لدى المُتخصّصين، ولكن ما أودّ التّركيز عليه في قضايا الحداثة والمُعاصرة، واللّغة العِلَمية التي تتطلّب التّنميط وسهولة التّعليم، والمُشترك اللّغويّ في قضايا النّحو العالمي، وقبول الانخراط في كلّ نَمَطِيّات الكتابات الحديثة، ومَنطق الخوارزميات التي تُوظّف بقوة في نظام (إكسل / Excel) وكلّ ما يدخل في القضايا السّحابيّة المُعاصرة. والقضيّة هنا تحتاج مِنّا إثبات العكس بتدريس الرّياضيات والفلسفة والمَنطق، والابتعاد عن تفسير الظّواهر المُقدّرة بالمكتوب، والاستسلام للوهن. ونرى أهل العربيّة يهتجرونها، وينشدون اللّغات الأجنبيّة التي يتحكّم فيها العِلْم والمَنطق، والوصول إلى النّتائج بالقوّة العِلَمية. وهذا جزء من الحلول التي يجب الإقرار بها في مثل هذه اللّقاءات، التي نتبادل فيها الرّأي المُضيف والمُضيف لمَوقع العربيّة بين لغات العِلْم.

4- استكشاف العلاقة المُركّبة بين خصائص العربيّة والنّمادج اللّغويّة الصّناعيّة: ما يجب علّمه أنّ النّمادج اللّغويّة الصّناعيّة تصلح لكلّ اللّغات الطّبيعيّة، وتُراعي الكثير من نَمَطِيّات اللّغات، ولكن هناك خصوصيات تحتاج إلى استكشاف من المُختصّين وتكثيف الخصائص وفق نَمَط فقه اللّغة. وهنا لبّ الضّائقة في العربيّة بما لها من كثرة الخصوصيات من مثل: لغة المثنى+ الكتابة من اليمين لليسار+ عدم وقوع الصّائت على الصّامت+ تغيّر الكلمة صوتيّاً بالعامل+ التّرادف+ المُشترك اللّفظي+ اختلاف المَعنى المجازي عن المَعنى الحقيقي+ البداية بالفعل+ تعدّد الأُمصار+ تشعّب الخطوط+ كثرة الشّواهد واختلافها+ ارتباط العربيّة بعصور الاحتجاج+ كثرة العلل+ اختلاف المَدارس النّحويّة+ الاحتجاج بالقرآن والحديث+ مُدوّنَة الشّعر العربي أكبر مُدوّنَة+ امتداد العربيّة بين اللّغات العروبيّة+ كثرة الأعصر الزّمنيّة للمُدوّنَة اللّغويّة+ العربيّة خارج مَواطنها+ العاميّات والمَحليّات والهجين اللّغويّ+ اللّغة البيضاء+ لغة الصّحافة... وهناك عديميات في المُحلّل الصّرفي والنّحوي والمُدقّق اللّغويّ والمُشكّل الآلي والسّمعي البصري وبيات تقاني كبير ترك فجوة لا تستدرك بسهولة؛ لأنّ الدّكاء الاصطناعي يتغيّر بسرعة، وأنّ اللّسانيّين العرب وعلماء الحاسوب ومُنتجي المُصطلحات من المُجمّعين لا يلتقون إلاّ قليلاً، وأنّ آراءهم أحياناً تشعّب، وتتأجّل الكثير من القضايا، وأنّ المُصطلحات في اللّغات الأجنبيّة بالمئات، وعندنا تُقطر بالواحدة فقط، وكلّه يدخل في باب التّعطيل والتأجيل، وهنا نشهد المُعضلة والمُضايقات التّقانيّة تكبر وتزداد، فما هو الحلّ يا أصحاب القرار؟! ونلاحظ بأنّ السّياسة اللّغويّة في تهيئة ذكيّة للعربيّة تعرف سيرة السّلحفاة وليس سهلاً خلق منظومة جديدة تؤمن بمُقاربة تشاركيّة عامّة، ولا تقارب بين المَدارس العامّة والمَدارس المُتعدّدة التّقانات، وكلّنا يعلم بأنّ تهيئة العربيّة أو استدراك ما فات؛ يحتاج إلى سياسة رقميّة تتطلّب من صنّاع القرار النّظر إلى الهويّة والانتماء والفضاء الاجتماعيّ والسّياسي والقُطبيّة اللّغويّة، وما يبني سياسة رقميّة تُسهم في تكريس الثّقة الرّقميّة والمُحافظة على السّيادة الرّقميّة، ونعرف بأنّ " السّياسات الرّقميّة هي سياسات تشاركيّة لا تقوم فقط في صناعتها على الحكومات، ولكنّها بحاجة إلى المُبادرات والشّراكات بين الجهود الرّسميّة والغير الرّسميّة... هي سياسات رقميّة عابرة للحدود، بمعنى أنّها تتعامل مع مُجتمع عالمي مُتطوّر... تتكل على العَمَل والابتكار، ونحن على الوَهْن واستصعاب الأمور، وانتظار الرّيع والاتّكاليّة". وعليه، كان علينا توجيه النّاشئة لتكنولوجيا المعلومات وتعمل على فتح مَشاريع في مُضايقات اللّغة العربيّة بخصوص البحث في الخصوصيات عبر إنشاء حاضنات إدارة اللّغات، و(مُؤسّسات Startup) تقوم على تهيئة اللّغة على يد شراكة مُنتجة للأفكار، وتكنولوجيا ناشئة قائمة

على تقنيات الثورة الصناعيّة الجديدة الناشئة؛ وفيها تحسين الأمن السيبراني، وتحقيق السيادة الهويّاتية للمواطنة اللّغويّة، وتعاضد الدّول المَعنيّة في تطوير أساليب استخدام العربيّة وتمويلها بمشاريع سنويّة، وتمكينها في وسائل التّواصل وفي اكتساب المَعرفة، وعند ذلك تحصل المَعرفة التّقانيّة بتحصيل حاصل، وتستوعب العربيّة خطوة خطوة كلّ تحديات العولمة اللّغويّة والثّقافيّة وتحدياتها التّكنولوجيّة، وتكون مؤهّلة لمواكبة-الحدث-ة في مُختل-ف تجلّياته-ا والتّعبى-ر ع-ن إيقاعاته-ا واستشراف سبل بلوغ المُستقبل العلمي الذي يرفع من شأنها كلفة حضارة إنسانيّة.

5- ترشيد الكلفة في مُعالجة اللّغة العربيّة: يكون مُنطلق الحديث هنا، بأنّنا -نحن العرب- نريد أن تتطوّر لغتنا، وتُسَدّ فقرها التّقاني بالمجانّيّة، ودعوني أقرأ عليكم ذات البيت المشهور:

إِياك إِياك أن تغرق في الماء إلقاء في اليمّ مكتوفاً وقال له:

فلا يُمكن أن يحصل ذلك، ولماذا لا نقول:

تهون علينا في المَعالي نفوسنا ومَن يخطب الحسنة لا يُغله المَهْرُ

لا يُمكن أن نضع مسألة شحّ النّفقات محلّ مُناقشة أو مسألة خلافيّة في مشاريع مُهمّة في لغتنا؛ فاللّغة هي التي تجعل لنا المَقام العالي، وهل نحيا بدونها، أو يكون لنا الاحترام في غيرها، وكان علينا العمل على تطويرها في مَجال التّكنولوجيّة، وعلينا التّدافع والتّداعي إلى رُفَع مُستوى التّمويل والاستثمار في المشاريع الخاصّة بتطوير اللّغة العربيّة تكنولوجيًّا، وأن يُمَسّ هذا التّمويل المَش-اريع الصّغي-رة والبادئ-ة، بتشجيع مادي مُغدق ينال المَواهب الناشئة، ورواد الأعم-ال العاملين على حوسبة اللّغة العربيّة، والذين يرصدون ويرفعون التّقارير السنويّة لصانعي القرار بما تتطلّبه العربيّة من تشجيع. وهذا لا يعني الإسراف أو العودة بواقعنا إلى عصر المأمون، بل بترشيد لا ضرر ولا ضرار، وما كان يجب الحديث عن الميزانيات في الإصلاحات التّربويّة/ اللّغويّة وهي تحصيل حاصل، ولا بدّ منها. وما يجب أن نعرفه أنّ حراكًا عربيًّا، وهبات شعبيّة ومُؤسّسات راصدة، ولجانا مُتخصّصة، وتوصيات تنتظر التّطبيق، وأعضاء مُؤسّسات، وبحوثا علميّة في الدّكاء الاصطناعي، ومُلتقيات وأياما دراسيّة، وأياما عالميّة في اللّغات، واحتفائيات قارّة، وهيئة أجيال جديدة للانخراط الفاعل في مَيدان التّكنولوجيّة، وأجهزة كبيرة داعمة ضروريّة غاليّة الثّمَن وبرمجيّات آليّة لتحقيق نهضة-ة تكنولوجيّة عربيّة... كلّ هذه الأرمادة الكبيرة تحتاج إلى ثمين، ولذا ينبغي تجاوز الحديث عن النّفقات، بقدر ما يقع على الفعاليّة التي تجعل لنا موقعا بلغتنا، وبخاصّة ما له علاقة بأساسيات الحاسوب وآفاق تكنولوجيّة الدّكاء الاصطناعي لمواكبة العصر، وهيئة الأجيال الجديدة للانخراط الفاعل في مَيدان التّكنولوجيّة.

وإنّ النّهضة اللّغويّة الحديثة تتطلّب التّوعيّة بثقافة التّوثيق الرّقمي، والتّرويج لمُحرّكات البحث العربيّة وتطويرها، ورقمنة المَعاجم والمخطوطات العربيّة، والكتب والمُس-تندات الورقيّة؛ بغية حفظه-ا وتخزينه-ا على-ال-م-دى الطّوي-ل، والعمل على ضمان استخدام أنظمة التّحليل الصّرفي والنّحوي، وإنتاج الپودكاسات وتكثيف المَكْتَبات والموسوعات الرّقميّة، واعتماد الكُلفات الكبيرة في التّرجمة الآليّة بمُحتوى قواعد بيانات بمليارات من

الكلمات، وزيادة التّواصل بي-ن المؤسسات التي تعمّل على تطوّر البرام-ج والمنصّات، وضرورة رفع عرقلة المشاريع التي كان سببها (الكلفة الماديّة) من مثل مشروع: الدّخيرة اللّغويّة+ المنهج العربي الموحّد في الكتابة العلميّة البحثيّة+ الانغماس التّربويّ للمعلّمين+ إعداد مُمتحنين رسميين لقياس الكفاءات اللّغويّة الشّفويّة+ التّنال العربي+ الأرصدّة اللّسانيّة اللّغويّة الوظيفيّة+ معايير تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بها على مُستوى العالم العربي+ الامتحان الدّولي العربي في الإملاء+ المناهج التّعليميّة على أساس الوظائف اللّغويّة والمهارات الأربع+ التّعلّم الذّكي الإيجابي+ التّعلّم التّعاوني في المُستويات الدّراسيّة+ نظام الدّوسيمولوجيّة العالمي في تقييم الامتحانات... هي عيّنا من المشاريع التي تتطلّب توفير الضّروريات الأساسيّة التي تأتي عن طريق التّمويل المادي في المرتبة الأولى، وما تستدعيه هذه المشاريع من شراكات ومؤسسات في الدّول الأجنبيّة.

ولهذا، لا يمكن أن نُؤسّس لنهضة تقانيّة لمُستقبل العربيّة إلّا بالعمل على أن تكون العربيّة نبض واقعنا وتحتاج منا دفع ضريبة النّديّة التي لا تكون إلّا بالإغداق عليها. وإنّه لم يثبت أنّ أمة تطوّرت باللّغة الاجنبيّة. هي أفكار أقدمها لكم وأنا مُؤمن بأنّ اللّغة العربيّة لها مقوّمات البقاء والعلميّة، ولكننا بحاجة إلى رُبح الوقت في مزيد من تسريع مُواجهة التّحدي-ات "... ومواكب-ة تغيّرات العصر، والتّخلّي-ع-ن المُقاربات القائمة-ة على الخ-وف، وعلى حجر اللّغة في قوالب الماضي، وبسعي حثيث من الجميع حكومات ومؤسسات وأفراد لفتح الأبواب أمام العربيّة في مناحي الحياة كلّها، وإتاحة المَج-ال له-ا لتك-ون عنص-رًا فاع-لًا في النّهضة العربيّة الجدي-ة علميًّا وتقنيًّا وثقافيًّا، ولتظلّ رمزًا لهويّة مُتسامحة، مُفتحة على الآخر، واثقة بذاتها فخورة بتنوّعها".

- المُقترحات: وإني أوكد في خاتمة هذا المشروع الذي نصّ على حقيقة تدعو إلى التّفاؤل؛ بأنّ هذا المؤتمر يسعى إلى استكشاف العلاقة المركّبة بين خصائص العربيّة والنّماذج اللّغويّة الاصطناعيّة، ولا بدّ من تبادل الخبرات والأفكار والمُطوّرين لدراسة كلّ المضايقات من جميع جوانبها. ولا أريد المزيد من المُقترحات/ التّوصيات، ولكنيّ -في هذا المَقام- أريد تذكير الحضور، أنّ من بين المشاكل في اللّغة العربيّة تُرفع الاقتراحات بتسويد الأوراق، وبمُنافحات بليغة عاليّة، ولكن دون رجوع الصّدى. ولهذا أريد تأكيد ما أجمعت عليه التّقارير العربيّة الحديثة (تقرير حالة اللّغة العربيّة ومُستقبلها)+ (تقرير حال تعليم اللّغة العربيّة لغة ثانية حول العالم) (تقارير أخرى عربيّة محلّية ترفعها **المجامع والمجالس العليا**) وتقارير تُرفع سنويًّا إلى أصحاب القرار، ونروم تنبيه المعنيين من خلال هذا المؤتمر. ويكون ذلك عبارة عن مُقدّمات لمُخرجات مؤتمرنا الدّولي هذا، الذي نروم أن يُرفع تقريره/ توصياته/ مقترحاته إلى بيتنا العربيّ؛ إلى جامعة الدّول العربيّة، للنّظر فيه، وتقديم فحواه في لقاء من لقاءات اجتماع مُلوك ورؤساء وأُمراء الدّول العربيّة في مؤتمر الجامعة العربيّة؛ لاتّخاذ القرار الذي يراه أصحابُ أهل الشّأن، ولهم واسعُ النّظر. والمُهمّ في الأمر أن اللّغة العربيّة تحتاج إلى نهضة مُعاصرة، وإلى تخطيط وتُمويل، وبناء سياسة لغويّة رشيدة، وإلى رؤية مُستقبليّة مضمونة. ومن جديد أوكد القديم الجيد والمُتجدّد، وهو أن تتمّ هذه النّهضة اللّغويّة العربيّة وفقًا لرؤية استراتيجيّة بما يلي:

• تنطلق من مُعطيات البيئة الواقعيّة لتراعي التّنوّع الاجتماعي، وتضمّن العدالة اللّغويّة لأبناء القطر

الواحد؛

• تضع في أولوياتها ضرورة التّماهي مع العولمة اللّغويّة، والنّظر في المَشَاريع الرّقميّة للعيش ضمن رؤية عالميّة أنّ التّحوّل الرّقميّ يكون مئة في المئة مع استشراف سنة 2030م، وقد أجمّع على ذلك الخبراء في دورات اليونسكو منذ سنة 2023م. وما وقع عليه من إجماع جامعة الدّول العربيّة في لقاءها الذي عُقد في الجزائر، وعالج مسألة الرّقمنة والاستثمار في المخطّطات الحكوميّة للدّول العربيّة بمشروع 2022 آفاق 2030م؛

• تكون قائمة على المشاركة المجتمعيّة؛ مُفتحة على مُعطيات العصر، قابلة للتّحقّق على أرض الواقع؛

• تعتمد على قيام مُؤسّسات مرجعيّة راسمة لصياغة السّياسة الحاكمة؛ تضطلع بمهمّة التّخطيط ورسم السّياسات اللّغويّة؛ بإنشاء مُؤسّسات عليا في كلّ دولة/ مرآصد لغويّة/ مجالس عليا للّربيّة والتعليم، وتكون مهمّتها الأولى التّخطيط اللّغويّ، ورسم السّياسات اللّغويّة العامّة، والعمل على مشروعات القوانين، ومُتابعة تنفيذها؛

• يقوم على شأنها أساتذة ومُفكّرون مشهود لهم بالكفاءة والدّراية والتّخصّص، والخبرة في مجال رسم السّياسات والتّشريعات، يعضدهم في ذلك لسانيّون وقانونيّون وتربويّون واقتصاديّون؛

• تعمل مُؤسّسات التّخطيط اللّغويّ في كلّ دولة على التّنسيق -في ما يخصّ السّياسة اللّغويّة- بين: (1) جميع مُؤسّسات الدّولة ذات الصّلة: كمُؤسّسات القضاء والإعلام والتعليم؛ (2) والمُؤسّسات المُتخصّصة في اللّغة العربيّة: كالمجامع اللّغويّة، وكلّيات اللّغة العربيّة؛ (3) ومُؤسّسات العلوم الأخرى: كالجامعات والمُختبرات ومراكز البحث.

--- مصادر المُحاضرة:

1. = = . صالح بلعيد. السّياسة اللّغويّة وموقع لغة الأُمّة. منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة 2023م.

2. = = . مُناسبة وكلمة. منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة 2025م.

3. = = . مُحاضرة أُلقيت في جامعة أمّ البواقي (الجزائر) بتاريخ 26 نوفمبر 2025م.



ولكم في مكنونات هذا السّفر
مُنسّج للاستفاضة، ومنهل يروي
ظماً الاستقصاء.



لغة الأمة وضرورة التّماهي مع الوسائل التّقانيّة الحديثة

ما لا يجب أن نخفيه في ضعف اللّغة العربيّة/ لغة الأُمّة/ لغة أُمميّة في استعمال مَهارات التّواصل الحديثة وهذه نقيصة يُمكن سدّها عندما يقع التّخطيط التّربويّ في استعمال وسائل التّعليم الحديثة، وعندما نحمل همّ وضع بصماتنا في الشّابكة؛ حيث لا غنى لأيّ مُجتمع يملك لغة لا يجدها في الجهاز المَحْمول، أو في وسائل التّواصل الحديثة، والتي باتت جزءاً لا يتجزّأ من حياتنا اليوميّة، أضف إلى ذلك ما تُشكّله من مُؤثرات على أفكار النّاس وسلوكهم. ونعلم يقيناً أنّ هذه الوسائل بدأت تُقلّل من الفجوة الرّقميّة بين اللّغات، وإذا هي أكثر من ضرورة للوصول إلى المعلومة، وما يتبعها من مُشاركة البيانات، وتحرير المُستندات، والتّواصل مع العالم بأقلّ جهد وكلفة. ونظراً لهذه المعطيات والمتغيّرات؛ فإنّ لغة الأُمّة تتطلّب امتلاك مَهارات التّواصل بشكل يضمن لها الدّيمومة والانتشار وقبولها من الآخر، وسيرها وفق مُواكبة العصر، وإلاّ سوف تذهب للمتحف، وتُصبح من الماضي الذي تُعلّق عليه (كان أبي). ونظراً للرّقمنة المطلوبة في واقعنا، التي تأتي من الوسائل الإلكترونيّة يُمكننا تحسين أداء اللّغة بتعزيز المُشاركة العامّة للشّابكة في مُمارسات تتطلّبها المُدونات النّاقلة/ الحافظة للمُتون (Blog) بما تحمله من تطبيقات، وتقديمها بسرعة مُرتبة سهلة قابلة للاستغلال، ومن خلالها نكتشف أشياء ما خطرت على الفكر. هي اتّصالات ومُمارسات أتاحها تكنولوجيا العصر، فالأجدر عندما نتحدّث عن لغة الأُمّة/ العربيّة أن نفهم تقنيات الـهوكاست، وما تقدّمه من تسهيلات ثقافيّة، وما تنشره من معلومات، عن طريق مقاطع فيديو/ صوت وصورة ومُحتوى وسرعة، فلا يجب التّغاضي عن توظيفها بدءاً من المدرسة، ويأتيك بالأخبار ما يُمكن إنجازه عبر الـهوكاست من البثّ الإذاعيّ والتّواصل مع الجمهور، بوسائل بسيطة تكون مقروءة ومكتوبة، مع مُختلف الخيارات التي لا تنتهي عجائبها، إنّها Google Podcasts الوسيلة النّاجعة الصّوتيّة التّسويقيّة في مُجتمع المعرفة، وفي لغة المعرفة، وفي نظام لغويّ منطقيّ تستدعيه اللّغات بدرجات متفاوتة. هي شكل من أشكال الوسائط الاجتماعيّة بما لها من تنوّع المُجالات. والأمر التّقانيّة أكثر من ضرورة للرّقي بلغة من اللّغات، فلا مجال للورقانيّة، ولا مجال للغة لا محلّ لها في تويتر/ Twitter وهو موقع تواصل اجتماعيّ، يقدّم خدمة التّدوين المُصغّر، ويُمكنك من خلاله التّواصل مع مُستخدمين آخرين من خلال مُشاركة أفكارك في 280 حرفاً أو أقلّ، وقد يحدث تغيير في الحجم حسب سياسة الموقع. لا مجال للغة الأُمّة، وأنت لا تملك البريد الإلكترونيّ بالرمز @. لغة الأُمّة تطلب من أهلها تكوين/ الانضمام إلى فرق مُنظّمة تستعمل هذه التّقانات وتتواصل وتنشر بها في تغريدات تعمل على ملء المُحتوى الرّقميّ، بوضع تصنيف الهاشتاغ/ #، ولا تُمنعك لغة الأُمّة من استخدام دردشة تويتر (Tweetchats) وهي منصة نقاش موقوتة - خلال فترة زمنيّة مُحدّدة - لمناقشة موضوع مُعيّن تستضيفها جهة ما، بل يكون هذا في صالحها عندما تكون في أمثال هذه الوسائل الحديثة التي يستخدمها الشّباب، وتكون لغة الأُمّة في أفواه وأصابع وشاشات الشّباب ويمثّلون في المُجتمع العربي ما يقرب إلى 70% وهي كتلة بشريّة مُؤثّرة، والحاجة تقتضي أن يستعملوا لغتهم الأمّ/ لغة الأُمّة مُتعة عندما تجدها في Tweetchat، وتسعد في الانضمام لجلسات استضافة في حوار تكشف عن إسهام لغة الأُمّة في الحضارة الإنسانيّة. لغة الأُمّة تطلب منّا تناوب استعمال الفيسبوك/ Facebook وهي من أوسع منصّات التّواصل الاجتماعيّ شهرة في العالم، ولها منافع جيّدة عندما تُرسل/ تُناقش/ تردّ ... بلغة الأُمّة من خلال تقديم بروفايل/ Profil يُمكنك تقديم ما يعجبك وما لا يعجبك، بالإضافة إلى

جوانب من شخصيتك إلى كل شخص ترغب في مشاركة هذه المعلومات معه. لغة الأمة تستدعي إنشاء موقع يوتيوب/ Youtube للترويج اللغوي، بما لهذا الموقع من إنشاء قوائم التشغيل، والتفاعل مع مستخدمين آخرين من خلال الرد على منشوراتهم والتعليق عليها. ويكفي أن نعرف بأن مثل هذه المواقع أدت دوراً كبيراً في وقت الجائحة، فالتلاميذ درسوا بشكل عادٍ، والحياة استمرت، وهناك مؤثرون كبار استغلوا هذه التقنية وكسبوا جماهير من المريدن. كما يمكنك إنشاء قناة خاصة باستعمال هذه التقنية، وهي لا تتطلب إلا التواصل مع النت/ Net ووجود المنخرطين، ويمكن إدارة ذلك من خلال الهاتف النقال. لغة الأمة تتطلب منك أيها المستعمل أن تكون متقناً لعمليات العروض التكميلية من مثل برنامج بوربوينت/ Pourpoint أو العروض التقديمية المماثلة. وتأكد بأن لغة الأمة تقول لا تنس لينكد إن/ Linked In: وهي خدمة شبكات اجتماعية موجهة للأعمال وتستخدم في الغالب للتواصل في البحوث والمشاريع، وهو نافذة للفرص المستقبلية. ولغة الأمة تقول عليكم البحث والتقصي باستعمال بوابة البحث/ ResearchGate الذي تم تصميمه بشكل أساسي لاستخدامات الباحثين، لمشاركة منشوراتهم وإشراك أقرانهم في المناقشات والبحث عن متعاونين في المستقبل وفرص عمل. وإن لغة الأمة تتماهي مع كل الوسائل التي تعمل على توسيع نطاقها، أو عبارة عن مستودع محتواها، في كل الشبكات التواصلية الرقمية والتي تتيح خاصية البث المباشر، أو المسجل. ولا يجب أن يغيب عن بالنا نظام منصات من مثل: تلغرام/ Telegram وانستغرام/ Instagram، وفليكر/ Flickr، وهي تعمل مستودع للصور المجتمعية ومendeley وAcademia.edu وهما بدائل ل ResearchGate في الشبكات الاجتماعية المخصصة للباحثين فقط... لغة الأمة تروم منا استعمال كل ذي منفعة معاصرة، بما يوقر لها حفظ مكانتها كلغة أممية، مواكبة للطرائق المبتكرة والفعالة للتعاون مع مختلف اللغات، ومن خلال مواقع اللغات؛ لأن هذه المواقع والمنصات فاتحة التعاون اللغوي في الترجمة والأخذ بالمنفعة، وهي صورة من صور الحضارة الإنسانية، وتكون العربية قد زرعت فسيلها في الحضارة الإنسانية المعاصرة.

ونريد من العربية أن تضع بصمتها الرقمية في هذه الشبكات الناجحة، وهي من الوسائط الاجتماعية الأكثر تداولاً، مع وجود الخيارات من السهل التحكم فيها. والفائدة أنها تفيد لغة الأمة بأبحاث ومُدونات كثيرة تُسجل على الباحث إجراءات العودة إلى المخطوطات الورقية. ولهذا ترونا ندعو العالمين على تطوير العربية؛ سواء اللغويين الفقهاء/ المعلوماتيين العمل على تبسيط هذه الوسائل، وجعل برامجها في متناول العموم. ومساعدة المحبين للعربية في مهارات حسن التحكم في تقنيات إنشاء المحتويات المبتكرة، ذات الأهداف العاملة على الرقي بالعربية، لتكون فعلاً لغة علمية تخدم نفسها والعالمين على تطويرها.

03

مجهودات المجلس في الرّقمنة

الهندسة الميكانيكية ♥

- الدِّباجة: إنَّه ليسعدني أن يكون المجلس الأعلى للغة العربيَّة حاضراً في جامعة محمَّد خيضر بسكرة وفي قسم الهندسة الميكانيكيَّة، في الملتقى العربي الأوَّل للهندسة الميكانيكيَّة، وبنالني الشُّرف أن يُحظى المجلس بالمحاضرة الافتتاحيَّة. وأصالةً عن نفسي، ونيابةً عن زملائي، أرفع لكم آيات التَّقدير والشُّكر لكلِّ من فكَّر في تنظيم هذا المَحفل العلمي العربي في هذه الجامعة. ولا بدَّ أن نعيِّد الأفضال لذويها بأن نُزجي خالص الشُّكر والتَّقدير للذين يراعون العلم والعلماء ويحرصون على الحضور، ويحتفون بالمُتصدِّرين، ويمتدَّ الشُّكر إلى راعي الملتقى السيِّد رئيس الجامعة؛ لما يوليه لجامعة بسكرة من رعاية علميَّة لتتال التَّصنيف الدَّولي، وهذا ليس بغريب على صاحب الميدان، ويمسُّ الشُّكر كلَّ الفاعلين على مستوى الجامعة للخدمات العلميَّة التي تقدِّم أحسن تقديم. ونجزل الشُّكر للأشقاء الذين جاؤوا لحضور فعاليات هذا الملتقى العربي الأوَّل، فلهم منا عبارات الودِّ ونتمنى لهم إقامة علميَّة مفيدة بيننا. وأراني أمامهم في مقام المستفيد، وإلى كلِّ المحاضرين من كلِّ الجامعات الوطنيَّة، فعلمهم تقع عُهدُ خدمة الشَّأن العامِّ، وأملنا فيهم أن يقترحوا أفكار التَّحسين والتَّطوير في الهندسة الميكانيكيَّة، وهي فرع من فروع الهندسة العامَّة التي تهتمُّ بالتَّصميم والتَّطوير والتَّصنيع والتَّركيب وتشغيل المحرَّكات والآلات وعمليات التَّصنيع.

- المقدِّمة: ماذا عساني أقول أمام المهندسين المختصِّين والعلماء، فبضاعتي قليلة، وليست مُزجاةً في الهندسة الميكانيكيَّة، وما بقي لي إلَّا تلك المسكوكات التي علَّمني إياها شيخي في أواخر السَّتينات يقول: "الهندسة هي علْم الحِيل، ولا يفلح فيها إلَّا الشَّاطر في الحِيل. وقد قرأت مرَّة كتاب (الحِيل في الفقه) لأبي حاتم القزويني، وفيه حِيلٌ لا ينتبه إليها إلَّا راسخ في العلم". وربِّما لم يكن شيخي على خطأ، بقدر ما نظر للمسألة من باب أن الهندسة في عمومها هي الدِّناميَّة التَّصنيعيَّة بغرض الوصول إلى التَّمذجة الصَّناعيَّة التي هي من صُنْع المحترف فتحتاج إلى ألفِ حيلةٍ وحيلة. لسْتُ في موقع القوَّة العلميَّة لأحدِّثكم عن الثورة الصَّناعيَّة التي كانت الدَّافع القويَّ لتطوير الآلات، وتقدِّم ثورة البخار، وما جرى من ترقية الآلات عن طريق المحاولة والخطأ، حتى وقعت المَهارة في التَّعليم الهندسي، وأدَّى كلَّ ذلك إلى إنجازات قوانين الفيزياء والرياضيات، وظهور الصَّناعة في شكلها الميكني؛ بما صاحبها من نظريات فيزيائيَّة عملت على تغيير أنماط الصَّناعة التي أخذت أبعاداً تطوُّريَّة سريعة، وكلَّ هذا كانت الهندسة الميكانيكيَّة تنال الحصاد اليومي بشكل مضمون وعلمي.

أيُّها الحضور، كلُّ ما يمكن تلخيص هذا الموضوع، بأنَّ الهندسة الميكانيكيَّة عملت على منطق الرِّياضيات؛ وهو منطق لغوي لوغاريتمي في أصله، جرت فعاليات الهندسة باستخدام الطَّرائق العلميَّة بدلاً من الطَّرائق التَّقليديَّة أو الحَدسيَّة وكانت في كلِّ ذلك الهندسة الميكانيكيَّة تنال موقعاً في أنظمة الفيزياء بصياغة تجارب علم الميكانيك؛ باعتماد صياغة التنبُّوات الكميَّة نظرياً، وكيفيَّة اختبار هذه الصِّياغات الرِّياضيَّة بأدوات قياس مُصمَّمة بعناية؛ حيث لا مجال فيها للخطأ. وهذا ما تمَّ على مستوى العلوم الأساسيّة للهندسة الميكانيكيَّة في

♥ . أُلقيت الكلمة في الملتقى العربي الأوَّل، حول (الهندسة الميكانيكيَّة) بجامعة محمد خيضر بسكرة، بتاريخ: 10-11 ديسمبر

التطابق التام بين نظرية الآلات، وطرائق توصيل القطع والأجزاء بصورة متكاملة؛ بحيث تسير كل قطعة تابعة لحركة القطعة الأخرى، بتصميم ميكانيكي دقيق، وبخاصة بعد ظهور الكپتار الذي ساعد على السرعة الفائقة في تحصيل فعل الآلة الأوتوماتيكي. وقد نجم عن هذا العلم تطوّر عظيم في المجالات الصناعيّة والمعيشيّة للإنسانيّة كافّة، وأدّى بدوره إلى تطوّر وسائل التّعليم وأساليبه لخدمة الصّناعة بفروعها المختلفة.

إخواني، لا أريد الاستفاضة في مجال الحديث عن اختصاصكم، وأنتم أدري به؛ بقدر ما أريد التّركيز على بعض الضّرورات الهندسيّة التي تتطلّبها بلدنا؛ وهي تدخل مجال الهندسة في عموم الصّناعة. أليست بلدنا حريّة الآن أن يقع التّركيز والتّفكير المعمّقان من قبل نخبتها البحثيّة في ردم بعض الفجوات التي نعيشها في الرّكون إلى بضاعة الآخر؛ وبخاصّة البضاعة المصنّعة، حيث يمكن لمهندسينا الإبداع في مجالات الهندسة التي نريد توطئها من مثل: هندسة الميكانيك – هندسة التّصميم والإنتاج – هندسة الإنشاءات والهياكل الكبرى - هندسة السيّارات – هندسة النّسيج – الهندسة البحريّة – الهندسة الطّبيّة... ولم أصرّ على ضرورة خوض ميدان هندسة الطّيران وهندسة الفضاء... بله الحديث عن علم قوى الديناميكيّة الهوائيّة، والتّحكّم عن بُعد، والميكانيك والتّانوتكنولوجي والروبوتيك. وكلّ هذه الأمور من بدهيات العلم الحديث؛ إذا وقّع الاهتمام بها في جامعاتنا وفي صناعاتنا المستقبلية، وبخاصّة عندما يقع الاهتمام بوظائف الهندسة الميكانيكيّة؛ بإدراك المبادئ الأساس للعلوم الميكانيكيّة، وما يتبعها من التّخطيط والصّيانة والتّسويق. ولا أقول جازماً بأننا نفلح بسرعة، ولكن يمكن أن يكون لنا مقام بين المنتجين الصناعيين، وعلى الأقلّ أن نبدأ في وضع القواعد وكما يُقال: الطّريقُ تصنعه الأقدامُ.

أيّها الحضور، إنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة يُثمن جهدكم، ويرافقكم في ما تقومون به من أجل خدمة الصّناعة الهندسيّة، فهي الحاضر والمستقبل، فلا تقدّم دون آلة، ولا حضارة دون إضافة، ولا حادثة دون تصميم، ولا مستقبل دون تخطيط. فيا أيّها العلماء، أنتم الرّاسخون في العلم، زيدونا من إنتاج الفكر المؤدّي إلى العيش في رفاهيّة التّحكّم في المستقبل، لا تكونوا تقليديّين، كونوا مُبدعين مُؤثرين، كونوا كما أرادكم السّلف الصّالح، كونوا جبارين في اختصاصكم، يستفيد منكم الآخرون، اجعلوا لكم موقعاً في خريطة العالم وهكذا نريدكم أن تكونوا.

وإنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة بما سطره دستور 2016، يعمل على ازدهار اللغة العربيّة، وتعميم استعمالها في العلوم وفي التّكنولوجيّة، والترجمة إلها. ومن خلال هذا، فإنّ للمجلس قوّة اقتراح الأفكار يعمل مع مختلف الوزارات والهيّات والمؤسّسات، ويرغب في إقامة شراكات مع الجامعات الوطنيّة في إطار تجسيد مشاريع البحث العلمي عبر الاستراتيجية الوطنيّة في أمادها الثلاث: الاستعجاليّة والمتوسّطة والبعيدة المدى وبالتّعاون مع المديرية العامّة للبحث العلمي والتّطوير التّكنولوجي، ويعمل على مدّ يدّ العون للباحثين في مختلف مجالات البحث وبخاصّة ما له علاقة بالترجمة والبحث الجامعي والتّأهيل الممتاز، بغية الوصول إلى التّحكّم في آليات الهندسة التّكنولوجيّة في أبعادها الكبيرة. وما الهندسة الميكانيكيّة إلّا أحد الاختصاصات التي يعمل على تشجيعها وتدرسيها باللغة العربيّة؛ تميّناً للمادة الثالثة من الدّستور. ومن خلال هذا اللقاء لا يمانع المجلس بأن يعقد اتّفاقيّة مع الجامعة لإنجاز الدّليل أو القاموس الموحد حول مصطلحات ومسكوكات الهندسة الميكانيكيّة، وهذا ليس صعباً على أساتذة قسم الهندسة الميكانيكيّة بما لهم من طاقات مُبدعة، ويكون المجلس شريكاً في تقديم

أفكار بخصوص النّمدجة الصّوريّة لصناعة القواميس، وتنميط المصطلح بما يتوافق وخصوصيات اللّغة العربيّة. والزّمن كفيل بتطوير الاتّفاقية إلى شراكة علميّة تكون في مستوى خدمة اللّغة العربيّة خدمة علميّة، وهذا هو المبتغى من السّعي الحثيث لازدهار العربيّة ليكون لها موقع قويّ في العلوم.

إخواني، نحن نفتخر بكم؛ بأنّكم تقومون على خدمة المواطنة اللّغويّة التي تُعطي للعربيّة القيمة المضافة بما تقومون به في تعليم مساقاتكم، وما تبرهنون به من أنّ العربيّة ليست عاجزّة عن استقطاب المُصطلحات العلميّة والتّقنيّة؛ بما لها من رصيد معرّفي علمي، يستجيب لكلّ مصطلح علمي، فلا يقع العجز في ذات اللّغة، بل إنّ تدريسكم للهندسة الميكانيكيّة هو تقريب العلم للصّناع وللحرفيين وللمُهندسين وللخّواص، فأنتم القمّة التي تتكلّم إلى القاعدة بلغة مشتركة، فكذا يكون الإنتاج؛ لأنّه لم يثبت أنّ أمّة ارتقت بغير لغاتها، ولم تنجح تجارب الأمم التي عملت على خيار اللّغات الأجنبية لترتقي، فبقيت متخلّفة.

وإنّ الحاجة المُعاصرة تتطلّب منكم توجيه الطّاقات المُبدعة ورعايتها، والسّعي للنهوض بمستوى المُخرجات الأكاديميّة عبر المعلومة الصّحيحة والدّقيقة من أصحاب الخبّرات والتّجارب، وكذلك يُنشّد مجتمع المعرفة، فأنتم المفتاح للولوج إلى صناعة هندسيّة مُبدعة لأرضيّة المؤسّسات والشّركات والمصانع، ورعاية النظريات لتعيش التّطوّر المطلوب. وكما تعلمون؛ فإنّنا نعيش المنافسة والتّطوّر في كلّ ثانية، والزّمن في تصاعد يسجّل البقاء للأفضل إنتاجاً، فما مقامنا في كلّ هذا؟ ولا شكّ أنّ إبداعكم عبر طلابكم سيكون له الأثر في الرّكام المعرفي الهندسي، ومن الرّكام الإنتاجي يأتي النّوع، ولذلك علينا الحرص على القيام بأعمال جديدة بإخلاص وعزيمة، وأن نرمي ببصيرتنا إلى الأبعد، وبأماننا إلى الأسى؛ حتى نكون مُتألقين في الأفكار وفي حسن الأداء.

أيّها المهندسون، نحن نمدّ لكم فكرتنا لتعاون في خدمة تطوير الصّناعة المحليّة، وتضمّوها إلى ما تملكون من أفكار ونظريات وإجراءات علميّة، كما نمدّكم بالعون المعنوي والمادي، وعسى أن تتكاتف جهودنا لنكون، ونكون صنّاعين مهرة يُطلب وُدّهم، ونتحسّن دائماً في لاحق من إنتاجنا الذي يجب أن نصحبّه بمُستجدات العصر، وبمُلاحقة تنامي استخدام الأنظمة الحاسوبيّة الدّكيّة فإنّ المعرفة ببرامج الحاسب الآلي تفتح أمام المهندسين آفاقاً وظيفيّة كثيرة.

أنّبي كلامي بأن أقول: إنّني جدّ سعيد بوجودي في عروس الزّيبان، بسكرة التّاريخ (ادپسينام) (AD PISCINAME) بسكرة الرّوعة في المقاومة من خلال كلّ الثورات التي شهدتها الجزائر، بسكرة العلم والعلماء، فيها هو أحمد بن نصر الدّاودي أوّل من شرح البخاري في كتابه (النّصيح) وأخذ منه العسقلاني في أكثر من 500 موقع، وها هو العالم عبد الرّحمن الأخضر صااحب (السّلم المروّثق) في المنطق وها هي السيّاحة الدّينيّة في بسكرة السّكرة بما تضمّ من رُفاه الصّحابة الفاتحين المصاحبين لعقبة بن نافع، وها هم بعض رجالات جمعيّة العلماء، وها هي المُحدثّة صفيّة أمّ الحياء البسكريّة، وها هو أبو بكر الجزائري يتصدّر في الإفتاء في المدينة المنورة... فأنعّم بهم من أخيار المنطقة وهم كُثُر! وأصدّقكم القول بأنّي مُرتاح أمام زملائي، وأنا في بيتي؛ أرى المواطنة اللّغويّة تتصدّر. وأجدني في بسكرة النّيرة بسكرة المعطاء الطّيبّة. والشّكر كلّ الشّكر على فِعلكم المتين، وعلى جهودكم المُستبين، وعلى حسن تعاملكم المدهش، وتفتّحكم المنعش وهذا نعمةٌ من نِعَم الاستقلال، ومن شساعة بلادنا المفضال، ومن جود كرم الأخيار، والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار. والسّلام عليكم يا إخوان.

دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية♥

تأتي هذه الندوة في إطار الاستمرارية المتجددة التي سطرها المجلس الأعلى للغة العربية منذ سبتمبر 2016م، وقد جعل الاهتمام بالمحتوى الرقمي من الأولويات؛ بُعِيَة أن يكون للغة العربية موقع مُتميّز في البرمجيات، وفي الشبكات العالمية، إضافة إلى تجسيد توصية اليونسكو للمؤسسات العلمية والأكاديمية واللغوية على مستوى البلاد العربية، أن تكون الندوات والملتقيات والورشات التي تُقام خلال سنة 2018، تحت شعار (اللغة العربية والتقانات الجديدة).

ولهذا، إخواني الحضور، نفيديكم بأن المجلس قد عمل على تجسيد الرقمنة على مستوى منشوراته بصورة كاملة، وهي في سبع (7) شبكات عالمية؛ يمكن قراءتها وتحميلها بالمجان وإنّ بوابة المجلس مفتوحة لكل من يريد الاطلاع أو الاستفسار أو المشاركة في الندوات، وما يلحق ذلك من تقديم الاقتراحات والتحسينات، علماً أنّ البوابة تعيش بصورة دائمة التحسين الإيجابي. وأما مكتبة المجلس فيمكن الدّخول إليها، وتقرأ منشورات المجلس، ونعمل الآن على جعل الرقمنة تمسّ قراءة آليّة للكتب التي نملك النسخ الإلكترونية. وهناك منصّة تشتغل بشكل جيّد والمسمّاة (أرضيّة الجاحظ) بالتعاون مع شبكة (CERIST). كما نرّف إليكم بأن منصّتين (2) قيد التّشغيل؛ تتعلّق الأولى بمعجم الثقافة الجزائرية، وهذه المنصّة ينجزها المجلس مع فريق تقنيّ من وزارة البريد والمواصلات السلكيّة واللاسلكيّة والتّكنولوجيا الرقمنة. وهناك مشروع وطنيّ كبير موسوم (موسوعة الجزائر) وهو جاهز نقدّمه إلى ذات الوزارة؛ لوضع منصّة حسب خصوصيات المشروع. وهناك منصّة أخرى شبه جاهزة ولكن تحتاج إلى تطوير، وسميناها (معلّمة المخطوطات الجزائرية) وفيها رصيد معتبر من المخطوطات الجزائرية أو تلك المخطوطات التي كُتبت عن الجزائر، وأنّ هذه (المعلّمة) تُنجز شراكة مع المجلس الإسلامي الأعلى. كما نعلم الحضور، بأنّ المجلس الأعلى للغة العربية سبق له أن أنجز أعمالاً في المحتوى الرقمي، ونشير إلى تلك الإصدارات التي كانت ثمرة الملتقيات والأيام الدّراسيّة، ومسايرة التّأسيس للإدارة الإلكترونيّة، بتقديم تصوّرات تأسيسيّة في ما ترومه الدّولة الجزائرية في تحسين أداء الخدمة العموميّة في الإدارة، عبر تحديث أجهزة تسييرها، وما يتبع ذلك من استخراج الوثائق البيومترية:

1- اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات: تطوّر واعد، وتطوير متواصل 2002.

2- البُعد اللامرئي: التّحدّي الزمّني والإعلامي، 2006.

3- الثّورة التّكنولوجيّة العالميّة: توجّهات تكنولوجيا النّانو والمواد والأحياء وتضافرها مع تكنولوجيا المعلومات بحلول 2015. إصدار 2006.

♥. قُمت الكلمة في الندوة الوطنية حول (دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية). المكتبة الوطنية بالحامة، بتاريخ: 15 جويلية 2018م.

4- البرمجيات التطبيقية باللغة العربية، خطوات نحو الإدارة الإلكترونية 2009.

5- المحتوى الرقمي باللغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، 2011.

6- العقل العلمي الجديد، 2013.

7- المحتوى الرقمي باللغة العربية (النشر الإلكتروني) 2014.

8- اللغة العربية وتحديات الإدارة الإلكترونية، 2016.

9- التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، 2017.

- لماذا الرقمنة؟ قبل حديثنا عن المكتبات الرقمية، نريد أن نجيب عن السؤال التالي: لماذا الرقمنة؟ لنقول: إنَّ الرقمنة أصبحت قيمة مُتزايدة لمؤسسات المعلومات على اختلاف أنواعها كما أنَّها تتمتع بأهمية كبيرة بين أوساط المكتبيين واختصاصيي المعلومات، حيث يستلزم تشييد مكتبة رقمية، وأن تكون محتوياتها من مصادر المعلومات مُتاحة في شكل إلكتروني، وعن طريق ذلك يتم نشر وإتاحة مجموعات النصوص والكتب على الخط المباشر عبر الشبكة العالمية أو الشبكة الداخلية للمكتبة أو مؤسسة المعلومات. ومن الجدير بالذكر أن نشر إلى أنَّ رقمنة مصدر المعلومات يزيد من إمكانية الاستفادة منه أحسن بكثير من التخزين الورقي القديم، وأنَّ الرقمنة لا تستهدف فقط استبدال مقتنيات وخدمات المكتبات التقليدية بمجموعات وخدمات إلكترونية، فالهدف الرئيس لها يكمن في تطوير وتحسين الاستفادة من مقتنيات المكتبات جنباً إلى جنب مع تطوير الخدمات المقدمة. إضافة إلى حماية المجموعات الأصلية والنادرة والتشارك في المصادر والمجموعات والاطلاع السريع على المستجدات، وزيادة قيمة النصوص، وإتاحة المصادر عبر منظومة شبكة المعلومات.

وأما حديثنا عن محتوى هذه الندوة، فنقول: إنَّ الهدف من المكتبة الرقمية يتمثل في البحث عن آليات رقمية لتقريب المكتبة للقارئ، دون الانتقال إلى المكتبة العامة/ الخاصة ذات الهياكل المعروفة بموقعها الجغرافي، وكذلك التفتح على الثقافات، وتوسيع حجم وتنوع المحتوى الثقافي على الشبكة، وتوفير الموارد العلمية للتلاميذ وللطلبة وللمعلمين والعلماء وعامة الجماهير، وبناء القدرات في المؤسسات الشريكة في تضيق الفجوة الرقمية بين اللغات وبين الدول، والإسهام في البحوث العلمية. وإننا من خلال هذه الندوة نعمل على توصيف النظام التقني للرقمنة كمنتج للنظام الاجتماعي البشري عموماً، وكتوجه يزداد يوماً بعد يوم في مكتباتنا كخطوة مرحلية اقتضتها المعطيات والمتغيرات المتسارعة، للتحكم في بناء المنصات وفي تحسين البوابات الإلكترونية للمكتبات، ومن ثم نسعى لتقديم الأفكار التي قد تكون صرحاً للبناء المعرفي المُرَقَم لمؤسساتنا التوثيقية والمعلوماتية، وإلى بناء مخزون معرفي لوطننا في مجال الرقمنة. ويمكن إجمال الهدف من هذا اليوم الدراسي في الآتي:

- "إتاحة الخدمة المكتبية 24 ساعة أو 7 أيام متواصلة؛

- تقريب المكتبة الافتراضية السهلة المستجيبة لكل المصادر والمعلومات بالمجان؛

- إتاحة الكتاب وما يلحق به دون التقيّد بالموقع الجغرافي؛

- إنتاج أشكال مختلفة من الملفات للمصدر الواحد؛

- توصيل المعلومات للمستفيد دون التدخّل البشري؛

- تغيير استخدام الأشكال المتهالكة والتّألفه لمحتويات المكتبات التّقليديّة؛

- المشاركة في الموارد المعنويّة والماديّة".

إضافة إلى صيانة وحفظ المجموعات (Préservation) ضد التّلف والكوارث والفقد، مع ما يُصاحب ذلك من الرّبح الماديّ من خلال بيع المنتج الرّقميّ.

إخواني، إنّنا اليوم أمام تحدٍ كبير اسمه التّغيير والسّرعة في كلّ شيء، فهل نحن في مستوى مُسايرة هذا التّغيير، وبخاصّة في **مُؤسّساتنا** باعتبارها جزءاً من كينونتنا الاجتماعيّة، وإنّنا مختارون بين مستويين من التّغيير: مستوى أفقيّ يتعلّق بهيئة المكتبة وحالتها الحاليّة، وتغيير على مستوى رأسيّ يتعلّق بالتّحولات التي طرأت على **مُؤسّسة** المكتبات منذ بداية التّاريخ حتى اليوم. وترونا اليوم نناقش هذه القضية ولو أنّنا تأخّرنا قليلاً، ولكن نحن أمام فرصة استكشاف الواقع الذي نهدف من خلاله إلى ضبط إيقاع تطوّره، ومن ثمّ مراقبته، وبعدها نعمل على رسم آفاق المستقبل في ضوء تركيبتنا الثّقافيّة والاجتماعيّة ومقدرتنا الاقتصاديّة وما نملكه من أفكار في هذا المجال بصورة معاصرة. ولا نعدم النّجاح في ما نصبو إليه، بل إنّ الطّريق تصنعه الأقدام، فكّلما نضع لبنة صلبة، كلّما نكون قد أرسينا خطوة عملاقة في هذا المجال الذي يبني مجتمع المعرفة، فأن نكون ولا بدّ أن نكون، وإذا لم نستطع أن نكون، فمصيرنا العدم في هذا الكون، ولا ننطلق من فراغ، فأمامنا تجارب ناجحة في تحديث الكثير من المكتبات العالميّة حيث بدأت بالمسح الضّوئيّ ثمّ عملت بنظام التّعريف الضّوئيّ على الحروف ثمّ التّغلب على كثير من المعيقات التّقنيّة المتاحة على وسائط التّخزين الورقيّ ومن بعد انتقلت إلى نظام المُصغّرات الفيلميّة، في الأخير تمّ التّغلب على كثير من المضايقات، ومع ذلك لا تزال العمليات الرّقميّة في تلك المكتبات في تطوير دائم، ولكن نشهد بأنّ جهوداً وأموالاً ضخّمت في مجال الرّقمنة، وأعطت أكلها، وها هي تلك المكتبات الآن تقدّم الخدّمات العلميّة لزبائننا بارتياح ويرتادها الملايين من المريدّين عن بُعد/ قُرب. وهذه من الأعمال التي تُحمّسنا على تقديم المشاريع في هذا المجال، وتجعلنا نتنافس في من يقدّم الأفضل، وصولاً إلى رقمنة مكتباتنا حسب المُستجدّ التّقنيّ، وبناءً على طلبات/ رغبات الرّيون.

أيّها الحضور، لسنا في موقع الإفتاء في المحتوى الرّقميّ، بقدر ما نريد تعزيز المحتوى الرّقميّ للعربيّة وبالعربيّة، نريد إنتاج أفكار في الرّقمنة؛ بتقديم مشاريع تعمل على تصنيف **مُؤسّساتنا** الوطنيّة في الصّدارة عالمياً، وإرساء حلقات الرّقمنة لبناء منظومة المكتبة الرّقميّة وإضافة منشورات إلكترونيّة جديدة، والرّبط بين المصادر المتاحة عبر الشّابكة، بالاستعانة بأدوات وتقنيات البحث والبليوجرافيات والفهرسات الإلكترونيّة، وغيرها من أدوات الملاحة أو الغطس الشّبكيّ. وهذا كلّهُ يُبنى عن طريق أمثال هذه اللقاءات أو المُبادرات التي نروم أن تتكامل حلقاتها عبر اجتهاد يجمع بين اللّغويّين ورجال المعلومات، ويتمّ تطبيقه في بوابات **مُؤسّساتنا**.

إخواني، لسنا هنا لنُحدّثكم عن استراتيجيات الرّقمنة في المكتبات ومُؤسّسات المعلومات بقدر ما نشير إلى أهميّة رقمنة مكتباتنا التي تنتظر مُستجدات العولمة وتريد العيش مع الحداثة في أرقى تجليّاتها، والتّفكير

جدياً في نوعيّة الخدمات القرائيّة للراغبين في سرعة وسهولة ودكاء. تلکم هي المباني العامّة التي نروم أن تجيب عنها مداخلات المختصّين، وهؤلاء الغواصين الذين يبحثون عن الجواهر والدّرر في عالم افتراضيّ متطوّر، ولكنّه عالم يروّض إذا أجدنا آلياته. ونطلب من الباحثين اقتراح المشاريع في هذا المجال، مع تقديم الحلول لمسايرة الطّفرات التكنولوجيّة الحديثة. ونعلم أنّ تحديات كثيرةً وكبيراً ليس من السّهل تخطّيها بيسر ولكن نعالٍ نبدأ ونقترح الحلول، نعالٍ نقدّم المشاريع، نعالٍ نبني المنصّات، واعلموا أنّه ما ضاع علمٌ وراءه باحثٌ يعمل على رفع المضايقات وما ضاع جهدٌ وراءه مُختصّ يعمل على حلّ أشكال المعلومات، وما ضاع حقٌّ وراءه صاحبه يُفاوض في الاتفاقيات لتخطّي الصّعوبات، وما ضاع مشروعُ رقميّة المكتبات وراءه رجلُ المعلومات. فأنعم به من ذلكم الشّخص! وأنعم بكم أيّها الأوفياء! ودّمتم لخدمة اللّغة العربيّة، فيكم تفتخر، وبكم نفاخر، وبكم تنال العربيّة الصّدارة وبأمثالكم تكون لها الجدارة، السّتم خيرٌ خلفٍ لخيرٍ سلفٍ، بلى، كنتم فابقوا على العهد كما كنتم وواصلوا الدّرب المنير، بما لكم من خطوات تستنير.



تحدي الرقمنة ♥

- **الديباجة:** في إطار تجسيد اتفاقيات Unesco / اليونسكو بخصوص تطبيق شعاراتها العلمية والموضوعاتية يحتفي المجلس الأعلى للغة العربية هذه السنة 2019م، بشعار (تحدي الرقمنة) ومفاده تأسيس بنية تحتية رقمية على مستوى عالمي تكون شاملة لكافة مناطق العالم، وعبر تطبيقات ومنصات تصل سنة 2025م، بغيا غابت عبر كابلات الألياف البصرية إلى كل منطقة وكل وحدة إدارية/ علمية، وإلى كل بيت إذا كان ممكناً. إنّه موضوع هذا الملتقى الذي يُسهم فيه الباحثون العلميون بتطبيقات تقنية ملائمة للتحديات الجديدة التي تتطلب تبادل المعارف لتحقيق جيل جديد من الاتصالات أمام التوسع في الشّابكة، وفي تقنيات التّواصل الاجتماعيّ ووسائل تخزين المعلومات الرقمية التي تنحو إلى تطوير أدوات بديلة أو موازية تسمح للجيل الجديد وللباحثين بالبقاء على اتصال بالإنتاج الفكريّ والثّقافي والإبداعيّ.

1- ما معنى تحدي الرقمنة؟ هو العيش ضمن نطاق عالم الاتّصالات الحديثة وفق تلاشي التّقليدانية شيئاً فشيئاً؛ لتحقيق رقمنة الكتاب والمخطوط والمكتبة والمشاريع والتّعامل التّام مع صيحات الغيا غات العالية السّرعة، والفائقة التّخزين لتحقيق أوعية إلكترونية سريعة وواسعة ضمن النّانوتكنولوجي المصغّر والحامل لملايير المعطيات بنظّم ذكيّة وفائقة السّرعة. وهذا ما يمكن أن يكون خريطة طريق للحكومات وللإدارات ومراكز البحوث والمكتبات العموميّة والجامعات والمجامع والمجالس العلميّة... في ضرورة البحث عن موقع علميّ ضمن هذا التّباري العالميّ للحصول على المّعيرة الدّولية. إنّ الرّقمنة كما عرفها أحمد الشّامي، وسيد حسب الله هي: "عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي، وذلك بمعالجتها بواسطة الحاسب الآلي". وإنّه لا مجال لنا للحديث عن خوض ميدان الرّقمنة، ولا خيار لنا في الانعزال وإلّا سوف ننقرض، والحديث الآن كيف نعيش ضمن الرّقمنة، كيف يكون لنا وللغاتنا موقع في تحولات السّياحة والتّجارة والإعلام، وخدمات (Web) وميادين البيع عبر (On Line)، وبوابات الأخبار وتحديث أشكال التّواصل بين البنوك... لا مجال لنا إلّا العمل على الاستفادة من الرّقمنة في التّفاعل على الشّابكة، واستخدام الحكومة الإلكترونيّة؛ لتسهيل وتقريب الخدمات وبالسّرعة، ولا بدّ من ديبلوماسية رقمية، مع ما يلحق ذلك من تنظيم كلّ وسائل التّواصل وملحقات تأمين البيانات ضد القرصنة. ولا بدّ لنا من الانغماس في الرّقمنة، ونحن نعيش اختراق الأجهزة الرّقمية تفاصيل حياتنا الرّاهنة، وتتحكّم في سير دواليب شؤوننا العامّة والخاصّة، وذلك بدءاً بالهواتف والحواسيب والألواح الرّقمية المحمولة، والأجهزة المنزليّة التي تمتلك بدورها شاشات صغيرة للتشغيل...

2- المجلس الأعلى للغة العربية وموقعه الرّقمي: إنّ المجلس منذ المسيرة الجديدة لسنة 2016 الموسومة (الاستمرارية المتجدّدة) يعمل على إعداد المحتوى الرّقميّ بالعربيّة بإعداد مجموعات من التّطبيقات التي تعالج وتخزّن وتعرض معلومات باللّغة العربيّة، وإنتاج برمجيات لإعداد تطبيقات تتلاءم مع اللّغة العربيّة إلكترونياً. وتشمل هذه المجموعات كلّ ما يتمّ تداوله رقمياً من معلومات مقروءة أو مرئيّة أو مسموعة، ووفق هذا فقد سطر خطة في هذا الاتّجاه على خمس مراحل هي:

♥ . أقيمت الكلمة في الجلسة الافتتاحيّة للملتقى الوطني حول (تحدي الرّقمنة). المكتبة الوطنيّة: 9.7 جويلية 2019م.

- المرحلة الأولى: وتمّ فيها وضع موقع المجلس مع نظام (جواب) وفيها تمّ مسح كامل لكلّ المدوّنة التي أنجزها المجلس، وكان عددها آنذاك 226 عملاً. وحصل التّحدّي الكبير من خلال التّجنيد البشريّ المختصّ، وخلال شهرين (2) تمّ مسح رقميّ لكلّ المنشورات، مع توزيعها حسب المجالات. وفي هذه المرحلة تمّت ترقية أعمال المجلس إلى العالميّة، بنيل مواقع عالميّة للمجلات. كما تمّت مرحلة وضع موقع المجلس مع كلّ الملحقات من مثل المكتبة/ فروع إداريّة/ لجان دائمة...

- المرحلة الثّانيّة: وفيها بدأ المجلس في حوسبة تقليديّة، بغرض جمع المادة الأولىّة، وانصبّت المدوّنة على إنجاز الآتي:

1- مكنز المجلس: وهو مكنز يتوفّر على مدوّنة كبرى من مؤلّفات الجزائريين بخصوص الأبحاث العلميّة المنتجة من دولة الاستقلال إلى وقتنا الحاضر، وتمّ رصد مواقع الجامعات ومراكز البحوث. وقمّشنا ما يزيد عن أحد عشر (11) ألف عنوان، والمادة جاهزة لفتحها أمام البحث.

2- تصحيح وثائق الحالة المدنيّة: وتمّت برمجة ذكيّة لتصحيح وثائق الحالة المدنيّة (14 وثيقة نمطيّة) ببرمجيّة تكتب بالأرقام وتعطيك الكتابة السليمة بالحروف، مع مختلف السياقات اللّغويّة. ويضاف إليها تقديم تصوّر أوّلّي لتصحيح الأسماء في لاحق من سجلات الحالة المدنيّة.

- المرحلة الثّالثة: جمع المادة التي تحتاج إلى رقميّة، وهذا أعطى لنا رصيذاً كبيراً تحت المشاريع الثّالثة:

1- مشروع مكنز المجلس، وقمّشنا فيه ما يزيد عن اثني عشر (12) ألف من الأبحاث الجامعيّة الخاصّة بعلوم اللّغة العربيّة.

2- مشروع معلمة المخطوطات الجزائريّة: وتحصّلنا على ما يزيد عن عشرة آلاف (10) مخطوط جزائريّ/ مخطوط كُتِبَ عن الجزائر. ونشير بأنّ هذا المشروع مشترك مع المجلس الإسلاميّ الأعلى + وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة والتّكنولوجيا والرّقمنة). وقد تمّ تعديل النّظام الإنجلوساكسوني في هذا المجال (OMEKA) وفق خصوصيات المخطوط العربيّ.

3- مشروع معجم الثّقافة الجزائريّة: وهو مشروع يجسّد معالم الثّقافة الجزائريّة في بنود معالم الثّقافة في معناها العامّ.

4- مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: بالمرافقة العلميّة مع اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة.

5- مشروع منطوق الشّعريّ الشعبيّ: مشروع طموح يجسّد فكرة دوائر الشّعريّ الشعبيّ الجزائريّ على غرار بحوره الخاصّة، ويقع التّعريف على صاحب القصيد وبحره وما يشمل ذلك من مكملات.

6- مشروع الألعاب اللّغويّة: مشروع تعليمي تثقيفيّ، غرضه الإسهام في النّمو اللّغويّ لدى التّلاميذ والطلّاب على مختلف أعمارهم. ويمسّ هذا المشروع رجال الإعلام.

7- مشروع لغة الحياة اليوميّة: وفيه نجد مختلف الاستعمالات اللّغويّة وحسب المقامات والسيّاقات التي تحيط بالقائل، ويكون بالبحث عن التّأصيل اللّغويّ للكلمات أو المسكوكات أو لغة المحادثة.

8- مشروع الأمثال الشعبيّة: وهو مشروع حضاري يكمل مسار المشاريع الأخرى في باب الأمثال والمسكوكات الشعبيّة التي تقرب إلى الفصحى، ولها مقابل في اللّغات التي يتمّ تداولها في الحياة اليوميّة.

9- مشروع الفيديوهات اللّغويّة: مستقى من مجموعات الفسبكيّة التي تتناول قضايا اللّغة العربيّة، ويتمّ من خلال رصد ما يخدم اللّغة العربيّة في مختلف أبعادها.

10- مشروع الأنشطة الثقافيّة والمعارض: وهو رصد لأنشطة المجلس آلياً ورقمياً من خلال ما رصدته الصّورة التّمطيّة في بعدها الإعلاميّ، وفق تباينات الأحداث والزّيارات وآراء النّاس في كلّ الخدمات التي تُقدّم للزّوار.

11- مشروع الطّوبونيميّة/ الأماكينيّة: وهو مشروع يتنامى مع مختلف الشّركاء العلميين في جامعتي: تلمسان والأغواط، مع مركز البحوث العلميّة والتّقنيّة لتطوير اللّغة العربيّة فرع تلمسان. وللمشروع نسبة معتبرة من الإنجاز في المنصّة.

12- مشروع المكتبة الرّقميّة: وهو مشروع مكتبيّ يتعلّق بإنجاز مكتبة رقميّة للمجلس، عدا الكتب الورقيّة، وتكون المكتبة مرافقة للباحثين الذين نقدّم لهم الكتاب في منازلهم دونما حاجة إلى التّنقل إلى مكتبة المجلس. وتحمل زاداً كبيراً من الكتب التي استطعنا تحميلها من المواقع العامّة.

13- مشروع موسوعة الجزائر: هو مشروع طموح لكن لم ينل القبول، ويبقى أنّ المجلس قدّم تصوّراً تفصيلياً في هذا المجال، ويكون عبارة عن مدوّنة كبيرة جداً جداً. ويتناول المشروع البحث تفصيلياً عن خصوصيات الجزائر من الدّولة التّوميديّة إلى وقتنا الحاضر.

ولا نغفل تلك اللجان العلميّة التي تشتغل لصالح المجلس من مثل: لجنة النّقل العامّ+ لجنة السّياحة+ لجنة قاموس مصطلحات البيئة؛ الطّاقات المتجدّدة... وكلها تنحو في أعمالها إلى تصنيف منتوجها ضمن بوابة رقميّة بعد استكمال أعمالها.

- المرحلة الرّابعة: وهي مرحلة تبادل المعلومات والمنتوج العلميّ مع الشّبكات العالميّة من مثل: دار المنظومة+ المنهل+ شركة صخر+ (AraBase)+ (ISC)+ التّراث+ (Cerist)+ العبيكان+ مؤسّسة التّميّة المعلوماتيّة. ونجد في شبكات هذه الدّور مجلات المجلس (اللّغة العربيّة= 1,9+ معالم للترجمة= 1,3+ مجلة العلوم والتّكنولوجيا). وهذا بغرض أداء الخدمة العموميّة؛ ونشر أعمال المجلس بالمجان حيث المجلس مؤسّسة غير ربحيّة. وما حصلناه من هذا أنّ للمجلس موقعاً جيّداً في معامل التّأثير العربيّ وفي التّأهيل الرّقميّ، والتّصدّر في الفهرس العربيّ.

- المرحلة الخامسة: مرحلة بناء المنصّات: وقد تمّ العمل بشكل جيّد؛ باعتماد المعيار العالميّ المنصوص عليه في كلّ منصّة، مع التّنسيق مع المؤسّسات ذات العلاقة، وإدخال خصوصيات وتعديلات إضافيّة تحسّينيّة رأيناها نخدم مشاريعنا بصورة جيّدة. وهذا العمل هو تحوّل رقميّ بامتياز، ويتواصل لتحقيق تقنيّة تتوالى بسرعة وإبداع.

3- استراتيجية المجلس في الرقمنة: من الضروريّ التركيز على الرقمنة وهي توازي التحكّم في مصادر المعلومات في كلّ الأماكن، بل تمثل حلقة من حلقات التطوير والجودة في مجال الشبكة والتّشبيك الداخليّ/ Intranet والاستعانة بمجموعة من الروابط الفائقة (Hypertext) والتي تحيل القارئ مباشرة إلى النصوص التي ينبغي الاطلاع عليها، إلى جانب إحالته إلى المصادر الخارجيّة المرتبطة بالمطلوب، ويضاف إلى ذلك التّشارك في المصادر والمجموعات وزيادة قيمة النصوص، مع ما يطرح من قضايا حقوق الملكية الفكرية والإشكاليات الماديّة والتّقنيّة والفنيّة. إنّ المجلس يدرك الكثير من المضايقات التي تعدّ من التّحديات التي يواجهها في مجال الرقمنة، ولكنّه يعي وعياً كاملاً ضرورة تخطّي التّردّد لسياسة الرقمنة، وبالتالي لا بدّ من استراتيجية الإعداد والتّجهيز لسياسة الرقمنة لأنّها حياة المستقبل وهو الطّريق الذي تسلكه دول العالم في السّنوات القادمة فتجريب الجيل الخامس من الاتّصالات بدأ في عدة دول، وهو الجيل الذي سيسمح بربط التحكّم في الأجهزة عبر الشبكة/ إنترنت الأشياء، وهناك صناعة حواسبيّة عملاقة تخزّن كوينتيليون (مليون تريليون) عمليّة حسابيّة في الثّانية الواحدة. كما ندرك أنّ بالرقمنة يتمّ إدخال النصوص والصّور والصّوت إلى وحدات الإدخال الرقميّة بالحواسيب من مساحات ضوئيّة وفارة ولوحة مفاتيح ولاقطات صوت وغيرها، ومن ثمّ معالجتها وتخزينها وإخراجها رقمياً كمعلومات. وأنّ الرقمنة تجعل من السّهل الحفظ والتّداول والمشاركة في كلّ المحتوى الذي تتمّ معالجته رقمياً وذلك في كلّ وقت، وفي أيّ مكان. ولهذا قطعنا على أنفسنا طريق التّردّد وقلنا من الضروريّ التّحوّل إلى الرقمنة للمحتوى المعلوماتي والمعرفي لما له من فوائد الاحتفاظ والحفظ من العوامل الجويّة والتّقدّم والضّيع والتلف، وسهولة التّعامل مع ما تمّت رقمنته من استرجاع وبحث، وسرعة الوصول والإتاحة الآنيّة ولأكثر من شخص في نفس الوقت وفي أيّ مكان وزمان، مع إمكانيّة إظهار مختلف المعلومات ذات العلاقة بالتّصغير والتّكبير والنّسخ والطّباعة، وبخاصّة ما يتعلّق بالوثائق الورقيّة مع إمكانيات حمل كميات كبيرة من الوثائق الرقميّة في الجيب.

4- اللّغة العربيّة والرقمنة: هل العربيّة مستعدّة لخوض غمار الرقمنة؟ هو سؤال يمكن أن يجيب عنه البحثة الذين يرافعون اليوم في أعمالهم، ولكن عهدي كباحث أنّ كلّ لغة يمكنها العيش في الحمام الرقميّ إذا أُوليت لها العناية، وحصلت لها منهجيّة متطورة تُعزّز من مكانة اللّغة العربيّة وهي لغة حضاريّة علميّة دوليّة. وهذا يتطلّب أهمّ ركيزة هي اكتساب المعرفة وإنتاجها بها وفيها ضمن معيار الجودة التّنافسيّة. وفي كلّ هذا لا بدّ من تطوير العربيّة للبرهنة على مقدرتها العلميّة ومدى تفتّحها وحسن استقبال المصطلح، ومجاراة التطوّر. ولكن لا يعني هذا أنّه لا توجد فجوات علميّة في هذا المجال. وكان علينا أن نقرّ بصعوبات الفجوة الرقميّة والنّقص الكبير في المحتوى العربيّ على الشبكة، وما يتبع ذلك من ضعف محرّكات البحث والترجمة الفوريّة... هي فجوة

كبيرة يمكن أن تُسدّ إذا تضافرت جهودنا العلميّة والماديّة، وباعتماد أحدث المنهجيات التي تُريحنا سنوات

التّأخير، ويُسميه الخبراء بردم الفجوة الرقميّة. وهذا ما نأمل أن تسفر عليه ورقات هذا الملتقى بتقديم رؤية في تضيق الفجوة الرقميّة، مع تقديم رؤى في الثّورة الرقميّة، وتعليم العربيّة لغير النّاطقين بها، دون إغفال ما تمّ إنجازه من قضايا رقميّة من مثل: المحلّل الصّرفيّ+ القارئ الآلي+ الترجمة الآليّة+ المُصحّح النّحويّ+ التّشكيل التّلقائيّ... وكذلك محرّكات البحث العربيّة: مكتوب+ أونكش أوراسكوم+ تايأ+ أين+ سوا لايف+ الهدهد+

أبحث+ صخر+ عجيب+ إسلام أون لاين+ الوراق+ الفصيح+ المسبار+ المصطفى+ مكتبة الإسكندرية+ المعرفة... وكلها تحتاج إلى تحديث ومراجعة وتطوير آليات البحث.

- الخاتمة: يروم المجلس الأعلى للغة العربية من خلال هذه الندوات أن يلقي هذه الهموم الكبيرة على المختصين ليشاركوه الرأي، وأن يقترحوا عليه ما يرونه يعمل على تطوير العربية التي تحتاج إلى حُسن التدبير، وإلى التعاضد الكبير من كل فئات المجتمع. فتعال نبداً تعال نخوض غمار الرقمنة، وتكون بدايتنا الانفتاح اللغوي على اللغات التي لها ضلع كبير في هذا المجال، ثم أن تكون لنا بصمات في لاحق من الزمان، تعال نعمل معاً، والطريق تصنعه الأقدام ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشَأُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥) التوبة.



رهانات المعرفة في اللغة العربية في تشبيك المدونات اللغوية العربية♥

الديباجة: ينالنا شرف كبير في تقديم هذه المحاضرة المرئية عن بعد عبر نظام zoom إلى الشريك العلمي (الفهرس العربي الموحد) ومقره المملكة العربية السعودية، ومن خلال هذه المحاضرة نجزل الشكر إلى كلّ الفاعلين في خدمة تطوير اللغة العربية لتكون نداءً للغات الحيّة إن لم تكن الأفضل، لما لها من إرث حضاري إنساني، فهي اللغة القديمة القُدّمة التي خدمت الفكر الإنساني، فأخذت وأعطت، وكان لها المفعول الخميرة في مختلف القارات، بله الحديث عن المقامات العُلاّ التي نالت بها الريادة وأضحت لغة العولمة في وقت وجيز. والشكر كلّ الشكر إلى كلّ الفاعلين في خدمة اللغة الجامعة للغة العربية الفصيحة التي لا بديل لنا عنها فلم يثبت أن أمة تقدّمت بغير لغتها، ولهذا، فلمّ التّعطيل في تأجيل تعميم استعمال اللغة العربية؟ لِمَ هذا التّسويق في كلّ ما له علاقة بالاهتمام باللغة العربية؟ ونرجو لكم حسن المتابعة.

المقدمة: رأيت ان أقدم محاضرتي عن بعد بالتركيز على مجموعة من المحدّدات ذات الأبعاد العامّة يخصّ العنوان الرئيسيّ في مسألة رهانات المعرفة في اللغة العربية، وهي كما يلي:

رهانات المعرفة في اللغة العربية؛

في تشبيك المدونات اللغوية العربية؛

الپروفيسور: صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

1- الرّهانات والمعرفة:

- مصطلحان يتكاملان ويلتقيان في:

- كسب الحداثة؛

- السّير إلى الأمام؛

- نشدان الأفضل؛

- التّطوير والتّقدّم والرّقي؛

- اقتصاد المعرفة؛

- بيع الأفكار عن طريق سوق الثقافة؛

- الخلق والإبداع؛

- خلق التّنافس؛

- البقاء للأصلح للأفضل للأسرع.

أما الرّهانات فنراها في:

1- رهانات جعل العربية تتطوّر عبر هذا التّشبيك الآلي، وهو وسيلة التّطوّر اللّغوي.

2- رهان بناء المنصّات الرّقمية التي تعطي للعربية نمطيّة التّعامل مع الخوارزميّات بصورة آليّة.

- 1/3-رهانات بناء النّحو العالميّ/ والعربيّة العالميّة لتعليم وتعلّم العربيّة للفطريين ولغير الفطريين بسهولة.
- 1/4-رهان كسب قناتين أساسيتين في البناء اللّغويّ القاعديّ: قناة المدرسة وقناة الإعلام.
- 1/5-رهان الحداثة اللّغويّة التي تركز على اللّغة الحيّة التي تستعمل في مجالات الحياة العامّة.
- 1/6-رهان صنع المنصّات بخوارزميّات تراعي خصوصيّات اللّغة العربيّة، بما لها من تشكيل وفقه اللّغة، ولغة لها تراث طويل يمتدّ لأكثر من 17 قرناً. وفيه لغة القداسة.
- 1/7-رهان صنع الأحداث اللّغويّة بين الأصالة والحداثة.
- 1/8-رهان العيش ضمن الأعجوبة الثّامنة، وهي الرّقمنة بما تعرفه اللّسانيّات من فتوحات في التّشبيك الآليّ.
- 1/9-رهان الأتمتة الذي يعمل على نقل العربيّة من لغة مستقرّة إلى لغة متطوّرة، تعيش التّقابل والتّبادل مع اللّغات في إطار المصالح المرسلّة.
- 2-مدخل إلى اللّسانيّات الحاسوبيّة:
- إنّه مجال حديث، وأحد العلوم البينيّة لاتّصاله باللّسانيّات/ فقه اللّغة+ علم الحاسوب؛
- ظهر هذا العامّ عندما بدأ الاهتمام بالترجمة الآليّة؛
- استعمل المصطلح بذات الصّيغة عند الغرب سنة 1960 عند David Hays دفيد هيز.
- مع تضافر جهود تشومسكي+ جون كول عندما بدؤوا يبحثون في معالجة اللّغات الطّبيعيّة، ثمّ الذّكاء الصّناعيّ.
- اللّسانيّات الحاسوبيّة فرع من اللّغة والحاسبة. يهدف إلى تعميم نماذج رياضيّة للتراكيب اللّغويّة يتمّ تنفيذها عن طريق الآلة؛
- شهد تطوراً عجيباً في اللّغة الإنكليزيّة وعند العرب ظهرت بوادر معاصرة عبارة عن مداخل الكثير من المحاسن.
- وعلى العموم ظهرت مدوّنات جيّدة في:
- الصّوتيّات الحاسوبيّة؛
- التّحليل الصّرفيّ؛
- التّحليل النّحويّ؛
- التّحليل الدّلاليّ؛
- المرفق الإملائيّ.
- وهناك تنافس كبير بين الأفراد والشّركات في هذا المجال، ونسجّل بافتخار أعمال مركز باسم للمعلوميّات:
- أعمال نبيل عليّ؛
- أعمال محمد مرياتي؛
- أعمال مُؤسّسات كبرى مثل:
- دار المنظومة في المملكة العربيّة السّعوديّة؛
- دار المنهل+ مؤسّسة التّراث؛
- دوائر المعارف؛
- مدوّنات بعض المجامع؛
- مدوّنات رقميّة لمكتب تنسيق التّعريب.
- 3-اقتصاد المعرفة: الاقتصاد مصطلح ماليّ، والمال يخضع للسّوق والعرض والطلب وللميزان التّجاريّ.

-قديمًا كانت الأمور التقنيّة تقدّم من عيّات ملموسة: سلع مستهلكة تقبض عليها الثّمن وله بالجهد الجسدي والنّقل؛

-اقتصاد طغا عليه الكبار؛

-مجتمع المعرفة غير هذا التّقليد.

دول لا غاز/ بترول/ ترواث باطنة تصدر الفكر- كوريا+ فنلندا+ السّويد+ كوبا+ اليابان+ الصّين+ الهند...

اقتصادها يتمثّل في بيع المعرفة، ويتمثّل في البرمجيّات+ الخطط الإنمائيّة+ بيع الخرائط+ بيع الطّريق السّيار+ برامج المكيفات+ نقل السّكك الحديديّة.

بناء الرّوبوتات مرّجات+ تطوير الذّكاء الصّناعي.

4-موقف اللّغة العربيّة من خلال هذا الرّخم:

-هذه البرامج تصلح لكلّ اللّغات الطّبيعيّة؛

-تحتاج إلى حرفيين لتطويعها؛

-العربيّة الآن تستورد، وهي عالية على اللّغات الأجنبيّة؛

لماذا؟ لأننا لما نبني بعد البنوك الشّجريّة للنّحو العربيّ؛

-ما معنى البنك الشّجريّ النّحويّ؟

-بناء الإطار الهندسيّ الذي يتّفق ومعطيّات الرّياضيّات التي تنطلق منها خوارزميّات؛

-بناء النّماذج الإحصائيّة للّغة؛

-النّحو هو المسؤول الأساس لتوفير المعطيّات الضّروريّة للتّحليل اللّغويّ الأعمق، وهو الذي يستند إلى أسس

المنطق الرّياضي في التّمثيل/ التّجريد. ولهذا نحتاج إلى بناء وتوظيف تقنيّات الذّكاء الصّناعي؛

-بناء مدوّنة موصفة توصيفاً نحويّاً للّغة العربيّة الفصحى المعاصرة ونشاط اللّغة الحيّة التي يكثر دورانها مثل:

لغة الإعلام؛

بخاصّة إلى استكناه، العلاقات اللّغويّة في:

-النّحو العالميّ؛

-العربيّة العلميّة/ العالميّة.

-لا بدّ من وصف جديد للّغة العربيّة الحيّة؛

-لا بدّ من الانطلاق من نمطيّات اللّغات الأوربيّة؛

-لا بدّ من اعتماد القوائم المشتركة؛

-لا تنطلق من فراغ لربح الوقت، وربّما اللّحاق؛

-الاعتماد على الشّركات الكبرى؛

-الاعتماد على المخابر الكبرى؛

-الاعتماد على المناهج المشتركة؛

-الاعتماد على علم اللّغة الإحصائيّ+ لسانيّات المدوّنات.

5-لسانيّات المدوّنات في العربيّة.

-بناء المدوّنات، ما نعني بهذا؟

علم لسانيّات المدوّنات، يعني دراسة العربيّة درساً وبحثاً وتعلّماً وتعليماً، لكي تنال لغتنا مكانها المستحقّ بين اللّغات الحيّة.

لسانيّات المدوّنات يعني فيها:

1-5/ البناء اللّغويّ الذي يكون عمدة الانطلاق؛

2-5/ التّوظيف اللّغويّ للمادّة المتبنّاة؛

3-5/ تطوير المادّة بما يتوافق وبرامج الذّكاء الصّناعيّ؛

4-5/ الرّهان على الآلة بما تقدّم من مادّة لتسهّل عمليّات التّحليل؛

ولسانيّات المدوّنات في العربيّة تعيش مضايقات في العربيّة من الآتي:

-عدم أجرأة النّحو العربيّ؛

-مشاكل الكتابة؛

-مشكلة الشّكل العربيّ؛

-صعوبة تعرّف OCR على الكتابة العربيّة؛

-مضايقات تحويل PDF إلى Word؛

-وهذه المضايقات لا يمكن أن ترفع إلّا بـ:

-مزيد من جمع مادّة اللّغة العربيّة؛

-المعجم التّاريخيّ؛

-التّجارة اللّغويّة؛

-دوائر المصاريّف؛

-الموسوعات؛

في مراجع ذكيّة متطورة خاصّة باللّغة العربيّة.

6-المشاريع الكبرى:

-المعجم التّاريخيّ في اللّغة العربيّة؛

-التّجارة اللّغويّة؛

-معاجم ألفاظ الحياة العامّة؛

-المعاجم الثّقافيّة؛

-المدوّنات الكبرى في المملكة السّعوديّة؛

-النّحو العالميّ؛

-العربيّة العالميّة.

7-المقترحات:

1-7/ ضرورة الوعي باللّغة العربيّة، فهي التّراث وهي الوجود، فلم يثبت أنّ أمة تقدّمت باللّغة الأجنبيّة.

2-7/ الاهتمام بالمدوّنات/ وبالتّربيّة، فهي بناء مجتمع المعرفة.

3-7/ مجتمع المعرفة يستثمر في: المدوّنة الطّبّ/ البيئية.

4-7/ مجتمع المعرفة يتطلّب لغة وطنيّة عمادها العلم، وعماد العلم الآن الآلة.

- 7/5 الإغداق المادّي، وبناء المشاريع وفتح المكانز والتّنافس من يقدّم الأفضل.
- 7/6 العمل على تطوير المبنى اللّغويّ للعربيّة ضمن منطلق اللّغات وخصوصيّة فقه اللّغة العربيّة.
- 7/8 العمل الجماعي ضمن فرق متعدّدة الاختصاصات.
- 7/9 بناء المشاريع ومتابعة مدخلاتها ومخرجاتها.
- 7/10 ما أحوّجنا إلى رجّة كبيرة في هذه المؤسّسات العاجزة عن مدّ العربيّة حتى في نموّها، ولمّ لا نجعلها أحسن إذا لم تقدّم المطلوب منها. إنّها تتلقّى التّمويل من ضريبة المواطن العربيّ الذي لا تخدمه.
- 7/11 تخطيط السياسات اللّغويّة والتّربويّة، واستشراف المستقبل.
- 7/12 التّخطيط على الآماد الثلاث لمشاريع مستعملة ومشاريع طويلة المدّة.
- 7/13 التّنسيق بين المؤسّسات العاملة على خدمة التّربيّة.
- 7/14 لا بدّ أن يأتي العلم على ظهر العربيّة.

لا رَقْمَنَة المَخْطُوطات دون التَّحَوُّل الرَّقْمِيَّ ♥

- الدِّياباجة: يتردّد الآن مُصطلح (رَقْمَنَة المَخْطُوطات) وهو حقيق بتاج تاريخ أجدادنا الكبير، تاريخ عظيم عِظَم صانعيه، فكانوا المُبدعين في المُحافظة على الذّاكرة بالكتابة بالوسائل التي أبدعوها: وَرَق + حَبْر + حَظٌّ، وعلى مَحْمُولات ذلك الزّمان: سَعَف النّخل/ العظام/ الأحجار/ الصّخور... وهي الوسائل الأولى البدائيّة التي نقلت لنا التّراث الذي نُسمّيه (المَخْطُوطات). وتأتي التّقانة الحديثة بحواملها الإلكترونيّة الحديثة تُفيدنا في الحفظ الثّاني الرّقْمِيّ بما لها من سهولة حملٍ، ويُسر كتابةٍ، وسُرعة أداءٍ، وسُهولة تحقيقٍ، وإطلاع عن بُعدٍ، وانتشار عبر القارات، وكلّها من فتوحات اللّسانيّات الحاسوبية التي نقلت مَخْطُوطاتنا من اللّوح إلى اللّويحة، فكانت أعجوبة هذا القرن في مُحَاكاة ذكاء الإنسان في كثير من الحاجيات وقضاء الحاجات. إنّها وسائل تكنولوجيا العصر؛ وتعمل من بين ما تعمل على الحفاظ على المَخْطُوطات من التّلَف والضّياع وإتاحتها إلى أكبر عدد من المُستفيدين.

هو الاهتمام الذي بدأ يزهر في عالمنا اليوم؛ بظهور مُؤسّسات تدعو لإعادة الاعتبار للمَخْطُوطات العربيّة؛ لا سيّما في عصر تغلب عليه التّقنيات الرّقميّة؛ ممّا أدّى بالكثير من الجامعات والمعاهد والمُؤسّسات والمجموعات إلى تبنيّ مفهوم جديد لحماية المَخْطُوطات من الزّوال؛ بِمُسمّى (الرّقْمَنَة) مُستعنيين في ذلك بالتّكنولوجيات الحديثة. ونرى هذه التّكنولوجيات تبدأ بالتّصوير/ النّقش على CD، وهو الذي أُلِيسَ مُصطلح (رَقْمَنَة المَخْطُوطات) ولكنّ تلك البدايات لا بدّ منها، وهي القاعدة الضّروريّة للرّقْمَنَة، وكان على المُختصّين التّفريق بين التّصوير/ النّقش (Graver) والرّقْمَنَة؛ ليُبْضَح القول المُفيد:

الرّقْم	التّصوير	الرّقْمَنَة
1	تصوير فوتوغرافي / Mode Image	مَسَح آلي / Mode Texte
2	نظام تناظريّ/ ديجيتال	نظام رقميّ/ تحويليّ
3	نظام تصوير ميكروفيلم	قراءة مُحتوى الميكروفيلم
4	حفظ codicologie لمَخْطُوط ما	دراسة العناصر الماديّة للمَخْطُوط
5	استعمال أدوات العصر	استعمال الذّكاء الاصطناعي
6	إنجاز فهرس للمَخْطُوطات	قراءة في الفهارس بِمُحرّك بحث
7	استعمال قاعدة بيانات فجّة وخادوم داخلي	تحويل ذات البيانات إلى تشبيك عبر الخواديم الخارجيّة

♥ الكلمة التي أُلقيت في المركز الجامعيّ (علي كافي) مُلتقى المَخْطُوطات والرّقْمَنَة، تنظّم معهد اللّغة العربيّة وآدابها بتاريخ 7.6 فيفري 2023، ولاية تندوف.

8	استخدام حاسوب شخصي وعمل فردي	استخدام حواسيب، ويمكن أن يكون العمل جماعياً
9	استعمال الحاسوب	استعمال الأدوات المُلحقة بالتطبيقات
10	التصوير أرضية وصلت إلى الرقمنة	الرقمنة ليست التحوّل الرقمي، وهي قاعدته

1- القيمة الرمزية والعلمية للمخطوطات: إنها التراث الزاخر والنفيس لما تكتنزه المكتبات والجامعات والزوايا والمكتبات الخاصة، وملكيات الأفراد، فهو ميراث السلف الذي يُشكّل الوجدان الجمعي المشترك من تلك الوثائق المكتوبة باليد/ الآلة البرازيلية/ الطباعة الحجرية/ الحاسوب لجيل مضى... غير أنّ بعض الباحثين يرون بأنّ (المخطوط) هو "الكتاب المخطوط باليد، سواء أكان على الورق أم الصحف أم البردي أم الجريد أم الخزف أم الزجاج، غير أنّ بعض الدارسين يشترطون فترة زمنية ليستحقّ أن يوصف بالمخطوط". والمهمّ كلّها تحمل ذاكرة الأمة، من خلال المكتوب الحافظ على الحوادث المختلفة والتي تؤصّل مختلف فروع العلم القديم، وتُحافظ عليه، وتكشف أسرارها، بالمحافظة على الهوية الوطنية والتاريخية والعقدية والعلمية، فهي مصدر اعتزاز وافتخار بما خلفه الأجداد للأحفاد من علوم وثقافات ومعارف وفنون. إنها كلّ ما تمّ خطّه في شكل كتاب/ وثيقة/ شاهد قبر/ نقش على صخر/ زجاج، بالإضافة إلى المطبوعات القديمة والطبعات المتأخّرة نسبياً والتي انقطع ذكرها. إنها الفكر القديم للأجداد، وذاكرة الأمة وثقافتها وإبداعها، وهي المصدر القاعديّ الأصيل لشكل المكتوب الذي يحمل الورق، والجبر، والمداد والتذهيب، والتجليد، وكلّ ما دُوّن من سماعات، وقراءات، وإجازات، ومُقابلات، ومُطالعات، وتقييدات، وما يُسجّل في آخر الكتاب المخطوط من اسم النّاسخ، وتاريخ النّسخ، ومكانه، والنسخة المنقول عليها، وما على النسخة من أختام، وما شابه ذلك. إنها التراث الكنز الذي يوجد بقوة، ويتوزّع في العالم؛ ففي مدينة إسطنبول وحدها 124 ألف من المخطوطات العربية، ولا نتحدّث عمّا يوجد في: الجزائر ومصر والشّام والعراق واليمن والمغرب ومالي والنيجر، وما في كلّ بلاد السّهل وتونس والهند وإيران، وفي كلّ الدّول الإسلامية بروسيا الكونفيدرالية، وفي الدّول الإسلامية في روسيا الاتحاد السّوفياتي، وفي سائر المكتبات العالمية من مخطوطات عربية في مكتبات فرنسا وبريطانيا والكونغرس، والكثير منها تنتظر التّحقيق. وما يجب علمه أنّ المخطوط شقّان: شقّ علميّ يقوم على تحقيقه المُحقّقون لإخراجه في صورته المطبوعة، وشقّ شاهد على العصر مثل: العمران والاحجار وهو مجال الأنثروبولوجية وعلم الخطاطة (الباليوغرافيا). إنها شواهد الماضي؛ ماضي السلف الصّالح الذي ترك البصمات ظاهرة، ونظر إليها باعتبارها الماضي فقط ولكّنها في الحقيقة هي الحاضر والمستقبل، وهنا تلعب التكنولوجيا والرقمنة دوراً مهمّاً في ذلك، بأن تستند إلى الاحتفاظ بالمخطوطات؛ وهو حفظ للحقّ الحضاريّ، والأحرى أن تعمل على تحيينه وتقديمه للقارئ في صورة يتناسب وواقع العصر.

2- أهمية رقمنة المخطوطات بالتحوّل الرقمي: إنّ عمليّة الرقمنة مهمّة للمكتبات المهتمة بالمخطوطات في وقتنا الحاضر؛ حيث تُسرّبل عمليّات كثيرة كانت في الماضي شاقّة، ويقوم بها الشّخص باحتراف يدويّ يتطلّب الصّبر والوقت والجهد المُضني، بل يؤدّي الأمر أحياناً إلى قضايا صحيّة تُعيق العمل في التّحقيق وجرفة الحفاظ على المخطوط، وما يصاحب ذلك من الفضاء الذي تأخذه المخطوطات. وأما في عالم اليوم؛ عالم الرقمنة فالعملية سهلة؛ حيث تقوم المكتبات بأداء عملها في مجال المُقتنيات ومصادر المعلومات وحفظها وتوصيلها إلى أكبر عدد

مُمْكِن مِنَ الْمُسْتَفِيدِينَ بِئْسَر، أَضَفَ إِلَى عَمَلِيَّةِ الْحِمَايَةِ الْحَدِيثَةِ بِالْوَسِيطِ الْإِلِكْتَرُونِيِّ دُونَ الْحَاجَةِ لِلرَّجُوعِ إِلَى الْمَخْطُوطِ الْأَصْلِيِّ إِلَّا فِي حَالَاتٍ خَاصَّةٍ، وَهَذَا يُقَلِّلُ مِنْ إِمْكَانِيَّةِ تَعْرِيزِ الْمَخْطُوطَاتِ النَّادِرَةِ لِلتَّلَفِ أَوْ الْحَرْقِ أَوْ الْكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ، كَمَا يَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ الْاِقْتِصَادُ فِي الْجُهْدِ وَالْوَقْتِ. حَيْثُ الْبَيَانَاتُ مُتَوَفَّرَةٌ وَسَهْلَةُ الْوَصُولِ، بَلْ مُتَاحَةٌ لِلتَّنَافُسِ أَمَامَ الْمُحَقِّقِينَ. هِيَ الرِّقْمَنَةُ الَّتِي تَنْطَلِقُ بِصُورَةِ التَّخْزِينِ الْبَسِيطِ عَلَى الْأَقْرَاصِ الْمُكْتَنَزَةِ/ CD-ROMs، وَمِنْ ثَمَّ تَأْتِي الْمَرَاكِلُ ذَاتُ الْعِلَاقَةِ بِالْهِنْدَسَةِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الذِّكَاءُ الْاِصْطِنَاعِيُّ الَّذِي تُنْجِئُهُ الْبَرْمَجِيَّاتُ الْخَاصَّةُ بِقَرَاءَةِ الْمَخْطُوطِ. وَيَجْدُرُ بِنَا ذِكْرَ الْمُتَطَلِّبَاتِ الَّتِي بَصُرْنَا بِهَا مِنْ خِلَالِ الْمُهْتَمِّينَ بِرَقْمَنَةِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَهِيَ: تَحْدِيدُ مَرَاكِلِ التَّخْطِيطِ الَّتِي تَسْمَحُ بِإِبْرَازِ الْهَدَفِ الْمَطْلُوبِ+ إِعْدَادُ الْمُعْدَّاتِ وَالْأَجْهَازَةِ الضَّرُورِيَّةِ مِنْ: الْحَوَاسِبِ+ الْمَاسَحَاتِ الضَّوْئِيَّةِ الْإِلِكْتَرُونِيَّةِ+ الْمَاسَحَاتِ الضَّوْئِيَّةِ الْمَكْتَبِيَّةِ+ الْمَاسَحَاتِ الضَّوْئِيَّةِ الْخَاصَّةُ بِالشَّفَافِيَّاتِ+ أَجْهَازَةُ التَّصْوِيرِ الْفُوتُوغْرَافِي الرَّقْمِيَّةِ+ الْمَاسَحَاتِ الضَّوْئِيَّةِ الْخَاصَّةُ بِالْمُصَغَّرَاتِ الْفِيلْمِيَّةِ+ أَجْهَازَةُ جَبَّارَةِ بَكْلِ الْأَلْوَانِ وَآخِرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْبَثِّ الضَّوْئِيِّ+ الْمَوَارِدُ الْمَالِيَّةُ الْمُسَاعِدَةُ عَلَى إِنْقَانِ الْعَمَلِ وَجُودَتِهِ وَتَسْرِيْعِهِ+ تَسْهِيلُ الْعَمَلِيَّاتِ الْإِدَارِيَّةِ الْمَالِيَّةِ+ تَحْضِيرُ مُخْتَصِّصِينَ أَكْفَاءَ فِي فَهْمِ اللَّغَةِ/ أَهْلُ الْمَعْلُومِيَّاتِ/ الْمُسَاعِدِينَ وَالْمُعَالِجِينَ التَّقْنِيِّينَ+ الْمُرَاقِبَةُ التَّقْنِيَّةُ وَاللَّغَوِيَّةُ الدَّقِيقَةُ+ تَحْدِيدُ الْجَدُولِ الزَّمَنِيِّ لِإِنْتِاجِ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُرَقَّمَةِ+ إِنْتِاجُ التَّكْشِيفِ الْآلِيِّ/ الْفَهْرَسَةِ الْآلِيَّةِ وَحِفْظُهَا وَوَضْعُهَا فِي الشَّبَكَاتِ الْمَفْتُوحَةِ+ الْمُتَابَعَةُ وَالتَّقْوِيمُ+ التَّجْرِبَةُ وَالتَّحْدِيثُ كُلَّمَا تَطَلَّبَ الْأَمْرُ ذَلِكَ.

3. الْمُضَايِقَاتُ التَّقَانِيَّةُ فِي رَقْمَنَةِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ: لَا شَكَّ أَنَّ الرِّقْمَنَةَ فَتَحَ كَبِيرٌ لِكُلِّ مَجَالَاتِ الْعُلُومِ وَاسْتَفَادَتِ مِنْهَا الْعَرَبِيَّةُ أَيَّمَا فَائِدَةٍ، بَلْ عَمَلَتْ عَلَى اسْتِحْدَاثِ بَرْمَجِيَّاتٍ لَمْ تَكُنْ فِي مَا مَضَى فِي مُخْطَطَاتِهَا وَتَبَقِيَ هَذِهِ التَّقَانَةُ تَحْتَاجُ إِلَى تَطْوِيرٍ وَتَكْيِيفٍ لِتَحْصُلِ الْمُطَابَقَةِ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ. وَيَبْقَى الْمَجَالُ الْمُهْمُّ فِي وَقْتِنَا بِالْتَّرَكِيزِ عَلَى (رَقْمَنَةِ الْمَخْطُوطَاتِ) بِاعْتِبَارِ الْمَخْطُوطِ هُوَ الزَّادُ الْعِلْمِيُّ وَالْهُيُوتَةُ الْفِكْرِيَّةُ الْحَامِلُ لِمُجْدِنَا التَّلِيدِ؛ وَيَحْتَاجُ إِلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ وَالِاسْتِثْمَارِ فِي تَقَانَاتِ قِرَاءَةِ مُعَاَصِرَةِ لِهَذِهِ الْمَكَانِزِ. وَيَبْدُو لِي أَنَّ رَفْعَ الْمُضَايِقَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ضَرُورِيَّةٌ مِنْ مِثْلِ الْمِلْكِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ+ تَنْوُّعِ الْخُطُوطِ الْعَرَبِيَّةِ+ عَلَامَاتُ الْوَقْفِ الَّتِي لَا تَوْضِعُ فِي مَكَانِهَا، وَبِخَاصَّةِ النَّقَاطِ+ الْفَاءُ الَّتِي تَنْطِقُ قَافًا+ مَشَاكِلُ الْحَوَاشِي+ الْكِتَابَةُ عَلَى الْجَوَانِبِ+ الْكِتَابَةُ الْأَفْقِيَّةُ/ الْعَمُودِيَّةُ+ الْمُرَافَقَاتُ مِنْ: خُرَائِطُ وَرَسُومَاتُ وَأَشْكَالُ+ الْأَزْهَارُ وَالْأَلْوَانُ وَبَعْضُ الرَّسُومَاتِ... هَذَا مِنْ حَيْثُ الشَّكْلُ، وَمِنْ حَيْثُ رَفْعُ الْمُضَايِقَاتِ التَّقَانِيَّةِ وَهِيَ الْأَصْعَبُ؛ حَيْثُ تَنْطَلِبُ قُدْرَةُ الذِّكَاءِ لِقِرَاءَةِ الْمَضْمُونِ، وَتَقَانَاتُ الْكِتَابَةِ مِنَ الْيَمِينِ لِلْيَسَارِ+ عَدَمُ اسْتِعْمَالِ عَلَامَاتِ الْوَقْفِ+ غِيَابُ الشَّكْلِ+ نَقْصُ الْمُحْتَوَى الرَّقْمِيِّ+ غِيَابُ الْمُحَلَّلَاتِ الصَّرْفِيَّةِ وَالِدَّلَالِيَّةِ وَالْمُعْجَمِيَّةِ وَالتَّحْوِيَّةِ وَالْمُشْكَلِ الْآلِيِّ وَالْمُدَقِّقِ اللَّغَوِيِّ. هِيَ مِنَ الْأَفْكَارِ الَّتِي تَكُونُ مَحَلَّ مُعَايَنَةٍ فِي تَخْزِينِ الْمُحْتَوَى الرَّقْمِيِّ كِي يَلْتَجِئَ إِلَيْهَا فِي تَحْسِينِ قِرَاءَةِ الْمَخْطُوطِ، وَالْعَمَلُ عَلَى التَّحْوُلِ الرَّقْمِيِّ.

4-- ماذا يعني التَّحْوُلُ الرَّقْمِيُّ؟ إِنَّهُ عَمَلِيَّةُ تَحْوِيلِ الْمَعْلُومَاتِ مِنْ شَكْلِ تَنَازُلِيٍّ أَوْ يَدْوِيِّ إِلَى شَكْلِ رَقْمِيِّ يَعْنِي تَحْوِيلَ السَّجَلَاتِ وَالْأَضْبَاطِ الْمَكْتُوبَةِ بِخَطِّ الْيَدِ إِلَى سَجَلَاتٍ مُحَوسَبَةٍ، بِإِجْرَاءِ تَطْبِيقَاتٍ تَكْنُولُوجِيَّةٍ عَلَى الْوَرَقِ فِي تَصْوِيرِهَا وَقِرَاءَتِهَا بِطَرَائِقٍ حَدِيثَةٍ وَحَسَبِ الطَّلَبِ. وَهَذَا بِإِجْرَاءِ مَجْمُوعَةٍ وَاسِعَةٍ مِنَ التَّقْنِيَّاتِ بِمَا فِي ذَلِكَ التَّطْبِيقَاتِ وَالْبَرَامِجِ، وَقُدْرَاتِ الشَّبَكَاتِ، وَالذِّكَاءِ الْاِصْطِنَاعِيِّ، وَالتَّعَلُّمِ الْآلِيِّ، وَالْوَقَاعِ الْمُدْمَجِ وَالْاِفْتِرَاضِيِّ وَتَقْنِيَّةِ الْاِسْتِشْعَارِ، وَالتَّحْلِيلَاتِ الْمُسْتَنْدَةِ إِلَى الشَّيْذِيُوْهَاتِ، وَالسَّحَابَةِ. وَبَعْضُ التَّقْنِيَّاتِ الَّتِي يُتَبَحَّثُ فِيهَا الْحَاسُوبُ فِي نِظَامِهِ الْعَامِّ، وَيُضِيفُ التَّحْوُلُ الرَّقْمِيُّ تَعْزِيزَ إِمْكَانَاتِ مُنْتَجَاتِ الْبَرَامِجِ التَّقْلِيدِيَّةِ مِثْلَ (Microsoft Office) مُقَارَنَةً بـ (Office)

(365) في حين أنّ الحلول الأخرى قائمة على السّحابة مثل مُحَرَّر مُسْتَنْدَات (Google) وبرمَجِيّات (WORD) وهي من مُدَمَجَات (Excel) و(PowerPoint). وغايتنا هنا هي تلك التّرحيلات التي يقوم بها التّحوّل الرّقميّ بعيداً عن الرّقمنة، والانتقال من مَسَك السّجّلات الورقيّة إلى جُمع البيانات المُحوسبة؛ وإجراء عمليّات الإدراك بتحليل مُتقدّم يشبه تفكير الإنسان، مع ما يصاحب ذلك من عمليّات تفاعليّة مُدعّمة بشبكة المعلومات خارج الخادوم الشّخصي. ونراه السّبيل الأمثل لتحويل المَسح الضّوئي المُشَفّر الجامد إلى عمليّات وحروف يتدخّل فيها الباحث/ المحقّق/ المُهندس بالإضافة والتّقص. علماً بأنّ التّحوّل الرّقميّ له قابليّة التّنفيذ السّريع على النّصّ كاملاً بنقرة؛ حيث يجري عمليّات البحث في كلّ الفهارس المُوطّنة في مُلحقاته، وفي غير المُوطّنة حالة ما تكون الفهارس مُشبّكة. ولهذا ففوائد التّحوّل الرّقميّ كبيرة وعظيمة بما يقدمه من معرفة وتيسير المهام، واقتراح تحليلات بعمليّات أسرع وأكثر كفاءة وبخفض التّكاليف مع السّلامة والجودة والإنتاجيّة. فلا مَفَر من الأثمّة التي يتيحها الجيل الجديد من الحواسيب الجبّارة التي نراها الآن مُستعملة في المُدن الذّكيّة، وفي عالم الطّيّران، وفي المصانع الذّكيّة، وفي بناء ناطحات السّحاب، وتسيير القطارات الفائقة السّرعة، وإجراء العمليّات الجراحية عن بُعد، فهل يعجزها البحث في كيميّة دفع التّكنولوجيا الرّقميّة للتّعرف على نوع الخطّ وتقديم البديل عنه وتحويله؟ وهذا دور بسيط تُتيحه السّحابة في التّحوّل الرّقميّ التي تلعب فيه الحوسبة السّحابيّة دوراً قيّماً في توفير الكثير من المُرونة في قراءة المخطوطات بما لها من تشبيك العمليّات وتبسيطها وسرعة البحث فيها، والخروج بالمطلوب حسب التّخطيط والاستراتيجيّة التي وُضعت في أرضيّة طلبات المِنصّة.

5- المخطوط العربيّ بين اللّوح واللّويحة: نظراً للخصائص التي كتبت بها المخطوطات العربيّة في عصر الحِصير واللّوح والصّمغ والتّفنّن في الكتابة، وكان ذلك دعامة كبرى للحضارة العربيّة الإسلاميّة لحفظ المآثور الفكريّ الإسلاميّ الذي أبدعه الإنسان المُسلم عبر مَسار تطوّره الحضاريّ المُغدق، والآن نرى المخطوطات تعيش نفوراً من قبل أهلها لما لها من صعوبات في فكّ شفراتها التي تعود إلى الزّمن الماضي، ولكن لا بدّ من العمل على أداء الواجب الحضاريّ في تجميعها وتحقيقها ودراستها وتكييفها؛ فهي جزء من وجودنا الشّرعّي والعلميّ، ونحن نعيش زَمَن الرّقمنة الذي ظهرت بواذر استغلال هذه التّقانة من امّتلاك وسائل الرّقمنة التي تُعيد المخطوطات إلى جدول الأولويات. إنّه زَمَن كسب التّحدّي في الزّمن الرّقميّ الذي تغلغل في شتّى جوانب الحياة، ولا بدّ من مُواجهة التّحدّيات لاستمرارنا في الحياة، واستمرار فكر أجدادنا وفنّهم في الخطّ وجماليّات رسم الحرف العربيّ كفنّ كُتبت به تلك الكُتب الأثريّة في سياقها التّاريخيّ وهي مرجعيّة عظيمة من بصمات الأجداد دون الحديث عن قيمتها الاجتماعيّة والثّقافيّة، وما أحرانا أن نجعل الثّورة التكنولوجيّة في خدمة تلك القِطع النّادرة الفريدة التي لا تموت بما تعرفه من انتقال حديث من اللّوح إلى اللّويحة، فهما مُتكامِلان وكلّ بعصره "لأنّ المخطوط هو شاهد فصيح عن حقبة زمنيّة لم تكن فيها التكنولوجيا حاضرة بل لم يكن فيها حضور للكتاب المطبوع، الأمر الذي يجعل من المخطوط شاهداً تاريخياً بامتياز فهو وعاء حامل للعلم، وهو شاهد بمادته ونساخته على مكان وزمان مُحدّدين، ولعلّ الجانب الحفريّ فيه أضحى موضوعاً لعلم المخطوط الذي يستنطقه في كلّ كيانه الماديّ، أما التّكنولوجيا فهي عنصر مُكمّل للمخطوط في ذاته". وهذه هي الثّورة التكنولوجيّة التي أتاحت لنا الثّروة الفكريّة بالرّفاهيّة التّطوريّة من اليد إلى تقنيات الطّباعة بالنّطق. ولهذا إنّ نجاحنا لا يكون إلّا بالانتقال التّقاني إلى التّحوّل الرّقميّ الذي يُحافظ على مخطوطاتنا ويعمل على فهرستها فهرسة مُعاصرة، ويقدمها للبحثة وللمُحقّقين في صورة أجمل وأسهل وأمتع، فأنعم بالتّكنولوجيا وبأهلها! ومع كلّ ما ذكرته أرى ضرورة اعتماد التّخطيط التّالي:

1-1/5- تحديث مشروع (مَعْلَمَةُ المَخْطُوطَات الجزائريّة) وكان مَطْرُوحاً مِنْ قِبَل: المجلس الأعلى للغة العربيّة + المجلس الإسلامي الأعلى + صندوق تملّك لاستعمال وتطوير تكنولوجيات الإعلام والاتّصال وإعادة هيكلة طيّف الدّبذبات السّلكيّة واللاسلكيّة. برعاية وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة. وقد عرف المشروع بعض الخطوات في الإنجاز، ومنها:

1-1/5- وقع إعداد وثيقة المشروع مِنْ المجلسين: المجلس الأعلى للغة العربيّة + المجلس الإسلامي الأعلى، في إطار المشاركة في العروض الوطنيّة حول المشاريع الوطنيّة التي أعلن عنها (صندوق تملّك لاستعمال وتطوير تكنولوجيات الإعلام والاتّصال وإعادة هيكلة طيّف الدّبذبات السّلكيّة واللاسلكيّة) وهو جهاز علميّ تابع لوزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة. وتمّت الموافقة عليه مِنْ اللّجنة العلميّة.

1-1/5-2- وقع إمضاء عقد التّمويل بتاريخ 18 ديسمبر 2018م. وقد أعدّ المجلسان المنصّة التّاليّة ذات الاثنين وثلاثين (32) مجالاً.



1-3- انطلقت أشغال اللّجنة العلميّة في أعمالها والمُشكلة مِنْ مُمثلي المجلسين، ووضعت سلسلة مِنْ التّخطيطات ذات العلاقة بِمَجَال الفهرسة.

1-1/5-2- الحصول على كمّ مِنْ المَخْطُوطَات الأصليّة إهداءً مِنْ مالكيها، وتمّ تصويرها بعدد 2000 مَخْطُوط. وتمّ إدراجها في المنصّة.

1-1/5-3- تمّت استعادة 4245 مَخْطُوطاً مُرقماً مِنْ مركز جُمُعة الماجد بالإمارات العربيّة المتّحدة، وأدمجت في المنصّة، وهي مِنْ المَخْطُوطَات الجزائريّة.

1-1/5-4- وضع شبكة التّعريف على هُويّة المَخْطُوط بالترسيمة العالميّة .

3/4- تسريع مُتطلّبات الوسائل العاملة على الرّقمنة عامّة، وما له علاقة بالتّحوّل الرّقميّ، وقد أشرنا لها سابقاً.

4/4- بداية العمل على تخزين المعلومات ذات العلاقة بِعِلْم المخطوطات، مِن مثل مُدوّنات الأعلام حسب العصر الرّمانيّة+ قواعد التّحقيق: جُمع النّسخ+ ترتيب النّسخ+ وُضِع الحواشي+ وُضِع الفهارس المُختلفة+ توثيق النّصوص نسبة ومادة+ توضيح النّصوص وضبطها+ مُؤكّدات ذات العلاقة في اسم المخطوط+ اعتماد النّسخة الأصليّة (الأمّ)+ المُقابلة بين النّسخ وإثبات الفروق+ اتّباع قواعد الرّسم المعروفة اليوم+ تثبيت المُحلّلات اللّغويّة: صرفاً+ دلالة+ مُعجماً+ نحواً+ المُشكّل الآلي... وهذا يقوم به أهل المعلومات من مادة أهل فقه اللّغة في تلك الأجهزة الجبّارة DATACENTER وتقوم بالتّحوّل الرّقميّ؛ حيث تزول الرّقمنة في المُعالجة الآليّة للمحتوى.

5/4- الانتقال إلى التّحوّل الرّقميّ: إذا صدقت النّيات أن نبدأ ونبادر، والطّريق تصنعه الاقدام، وكلّما تماهينا في التّقانة سوف نكتشف أشياء تحسّينية، وفي ذات الوقت نكتشف أخطاءنا، والحاسوب سوف يُساعد على التّعريف على مُصطلحات ولغة المخطوطات بفعل التّوظيف. ولا ننغلق على ذاتنا بل نُفيد مِن رِقمنة فهرسة اللّغات الأجنبيّة وَمِن برمجياتها؛ وبخاصّة برمجية (UMEKA) وإلى جانب ذلك اعتماد المعيار الدّولي والفهرس العربيّ المُوحّد كي لا يقع التّكرار في الفهرسة.

6/4- استكناه التجارب العربيّة النّاجحة: ولا ننكر أنّ جهوداً مُعتبرة اعتمدت التّحوّل الرّقميّ في نظام الحوسبة، واستطاعت تقديم الكثير مِن المُنجزات، وكان مُنطلقها عدماً، ولكنها استطاعت إنجاز الكثير من مُتطلّبات المخطوطات، ولو أنّها كانت محلّية. على غرار هذه المكتبة الرّقميّة التي تتيح التّنقل بسلاسة بين البيانات المُحفوظة فيها، وتمكّن إجراء بحث مُتقاطع بين قواعد البيانات/ المجموعات، برابط مشترك يسهّل الوصول إلى استغلال بيانات خارجيّة، وهذا هو التّحوّل المطلوب الآتي، وليست الرّقمنة، ولو أنّها ضروريّة.

7/4- غاية الأمر وفي هذا المجال، أنّ المكتبات/ المؤسّسات العازمة على رِقمنة المخطوطات أن تبذل جهودها في الحصول على المال الذي يفتح باب اقتناء الأجهزة الذّكيّة التي تعمل العلاج الدّقيق في المخطوط، مع ما يصاحب ذلك مِن برمجيات حسب الاختصاص، وبينها أهل الاختصاص بمادتهم العلميّة، وَمِن ذلك تسهيل عمليّات التّحقيق، وتكسب الوقت في الوصول إلى مخطوطات الآخرين، وتنقل المخطوطات العربيّة إلى الآخرين، وتلك هي الفائدة التي تأتي مِن الباحثين في مخطوطاتنا.

8/4- المُتابعة والتّقويم والتّحديث، ومزید مِن إثراء قاعدة البيانات، وضرورة الانتماء إلى المجموعات في العالم ذات العلاقة لتبادل المنافع، وبخاصّة مكتبات العالم ومجموعات الدّول الإسلاميّة التي تكتنز مخطوطات باللّغة العربيّة حول الحضارة العربيّة الإسلاميّة. وإليكم بعض النّماذج النّاجحة في قراءة المخطوطات عن طريق التّحوّل الرّقميّ:

1- تجارب عربيّة ناجحة في وضع الفهارس:

- مركز ودود للفهارس وكتب التّحقيق؛

- المكتبة الوقفيّة للكتب المصوّرة PDF؛

- فهرس مخطوطات مصر؛

- الفهرس المُوَحَّد للمخطوطات الإيرانية؛

- فهرسة المخطوطات العربية - البوابة المعرفية - سورية؛

- فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية؛

- فهرس المخطوطات بمكتبات العالم؛

...

2- مؤسسات المخطوطات:

- دليل المخطوطات الإسلامية على الشبكة؛

- مركز جمعة الماجد، دبي، الإمارات العربية المتحدة؛

- مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،

- مجموعات المخطوطات في تركيا ونشر فهرسها؛

- مجموعات المخطوطات والحجريات، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات؛

- مركز المخطوطات، مكتبة الإسكندرية؛

- معهد المخطوطات العربية، القاهرة؛

- مركز الحفاظ على التراث المخطوط، ملحقة المركز الوطني للمخطوطات، تلمسان؛

- معهد المخطوطات الأكاديمية للعلوم الوطنية الأذربيجانية؛

...

ونقدّم للقارئ صُورَ بوابات بعض هذه المكتبات/ المؤسسات التي تشغل في المخطوطات، وقد نجحت في

تذليل الكثير من الصعوبات، ونُعدّها ناجحة لاعتمادها على التحوّل الرقمي:



البلد: مصر
 المدينة: القاهرة
 المتبعية: دار الكتب
 المهرس: فهرس المخطوطات العربية دار الكتب المصرية
 - الجامع

تفاصيل المجموعة

متبعية فرعية: دار الكتب المصرية
 رقم الاستدعاء: مجاميع ٨١٧

معلومات تفصيلية للمخطوط

رقم التعريف: CP 69402
 العنوان: آداب السلوك إلى مالك الملك ومالك الملوك
 المؤلف: الكبري، نجم الدين أحمد بن عمر بن محمد، ٦١٧هـ/١٢٢١م.
 الموضوع: الوعظ والإرشاد، الزهد والرفاق.
 تاريخ التأليف: غير متاح
 النسخ: لم يحدد
 عدد الأوراق: ٨
 المستقرة: ٢٦
 المقاس: ٢٢ سم × ١٣ سم
 الخط: نسخ
 اللغة: العربية
 فائدة المخطوط: الحمد لله العليم الكريم ... أما بعد فاعلم يا عبد الله أنك مسافر إلى الله ولا بد لك من لقاء الله قال عز من قائل [من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت] وأن الله تعالى يكال قدرته ويحال حكمته قدر لا ين آدم سفرين
 خاصية المخطوط: وفوزك وفلاحك في سوك مربوط منوط، وإن كان الأمر من ذلك بالعكس فأنت في سفرك ملوم مذموم وعن فوليد بعيد محروم، ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له بصرك الله وإياتا بعبورك وعيوبنا
 التوثيق: الأعلام، ج ١، ص ١٨٥.
 ملاحظات وتعليقات: رقم الميكروفيلم: ١٦٢١٧.
 المتبعية: مصر (القاهرة) - دار الكتب المصرية (المجموعة العربية)
 رقم الحفظ: مجاميع ٨١٧، الرسالة رقم ٣ (من ص ١٧٠ إلى ص ١٧٧)

المخطوطات في مجموعة

رقم التعريف	رقم الحفظ	رقم الرسالة	الجزء	الأجزاء	العنوان
0076868	مجاميع 817	١			شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام
0069402	مجاميع 817	٢			آداب السلوك إلى مالك الملك ومالك الملوك

[العودة](#)

استكشف الخريطة

هل تعلم أنه في مصر



فهارس المخطوطات الممسوحة

١٢١	عدد الفهارس
٩٢	مشورة
٢٩	غير مشورة

يمكنك تصفح قائمة فهارس المخطوطات الإسلامية ضمن المسح الشامل للمخطوطات. عرض قائمة الفهارس

المتبقيات الممسوحة

٤٤	عدد المتبقيات
٤٣	عمومية
١	خاصة

يمكنك تصفح قائمة المتبقيات التي تحتوي على مجموعات من المخطوطات الإسلامية ضمن المسح الشامل للمخطوطات. عرض قائمة المتبقيات

المدن الممسوحة

١٩ مدن تحتوي على ٤٤ المتبقيات

يمكنك تصفح قائمة المدن التي تحتوي على متبقيات مجموعات المخطوطات الإسلامية ضمن المسح الشامل للمخطوطات. ستوفر قائمة معلومات المدن قريباً

Waqfiyah Maktabat Shaykh al-Islām 'Ārif Hikmat

وقفية مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت

Rāshid bin Sa'd bin Rāshid al-Qaḥṭānī

راشد بن سعد بن راشد القحطاني

بيانات: التاريخ: 1999 (1420)

المكان: Medina

المدينة المنورة

الناشر: Al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah : Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah wa-

I-Awqāf wa-I-Da'wah wa-I-Irshād wa-Kālat al-Wizārah li-Shu'ūn al-Awqāf

المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وكالة

الوزارة لشؤون الأوقاف

41 p., 5 p. ills. (photocopy) ; 30 cm.

الوصف المادي:

Conference proceedings : ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية : مكتبة

الملاحظات:

الملك عبد العزيز - المدينة المنورة من 25 - 27 محرم 1420 هـ

Arabic

اللغة:

العربية

(Editor) AL-QAHTĀNĪ, Rāshid ibn Sa'd ibn Rāshid

المساهمون:

القحطاني، راشد بن سعد بن راشد (محقق)

Islamic manuscripts — Union catalogues & Reference works

الموضوع:

المخطوطات الإسلامية — فهرس موحدة والمراجع

Saudi Arabia — Medina — Islamic libraries

مكان الحفظ: Catalogue collection

بيانات المكتبة:

الرقم التعريفي: 22007 رقم الاستدعاء: Z6620.S3.M43.M3.M3.REF

17.22007

الحالة:

المجلدات:

ISBN (المجلد):

الرقم التسلسلي للمجلد:

Available

17.22007

العودة ▶

استكشف الخريطة

هل تعلم أنه في المملكة العربية السعودية



فهارس المخطوطات المسوَّحة

عدد الفهارس	١٢٣
منشورة	٩٨
غير منشورة	٢٥

يمكنك تصفح قائمة فهارس المخطوطات الإسلامية ضمن المسح الشامل للمخطوطات.

عرض قائمة الفهارس

المكتبات المسوَّحة

عدد المكتبات	٥٢
عمومية	٢٧
خاصة	٢٥

يمكنك تصفح قائمة المكتبات التي تحتوي على مجموعات من المخطوطات الإسلامية ضمن المسح الشامل للمخطوطات.

عرض قائمة المكتبات

المدن المسوَّحة

١٥ مدن تحتوي على ٥٢ المكتبات

يمكنك تصفح قائمة المدن التي تحتوي على مكتبات مجموعات المخطوطات الإسلامية ضمن المسح الشامل للمخطوطات.

ستوفر قائمة مطبوعات المدن قريباً

أمراض العين ومعالجاتها من كتابي: المعالجات البقراطية لأبي الحسن أحمد الطبري وفردوس الحكمة لعلي بن سهل بن الطبري

تحقيق محمد رواس قلعة جي ومحمد ظافر الوفاي

التاريخ: ١٩٩٨

اللغة: عربي

المسئلة: تحقيق

الطبعة: ١

ISBN-13: 9781873992357

ISBN-10: 1873992351

الحجم: كتاب

الغلاف: غلاف مجلد

رقم المجلد: ١

عدد الصفحات: ٣٦٨

الوزن: ٠.٧٩٣ كغم

المساهمون:

محمد ظافر الوفاي (المحقق)

محمد رواس قلعة جي (المحقق)

أبو الحسن أحمد الطبري (المؤلف)

علي بن سهل بن الطبري (المؤلف)

المواضيع:

التراث الإسلامي

طب

طب العيون

علوم

مخطوطات عربية

مخطوطات الحنفية



شراء الكتاب

انصف إلى الفضيلة

£40.00

الملخص

يعتبر كتاب "المعالجات البقراطية" و"فردوس الحكمة" من المؤلفات القديمة البارزة باللغة العربية في علم الطب. قسّم الكتاب إلى عشرة أجزاء، يحتوي كل منها على مواضيع في أسس الطب، وأمراض الجلد والראس والوجه، وأمراض الجمجمة، وأمراض العين، وأمراض الأنف والأذن، وأمراض الفم والأستار، واللقك والخنجرية والغدد، وأمراض الصدر والرئة والحجاب الحاجز والقلب والشغاف، وأمراض المعدة والمرئ، وأخيراً أمراض الطحال والبطن والأمعاء.

العودة

حمل المؤسسة في هذا المجال

تبادل المعرفة



كتب مماثلة

مرکز المخطوطات

رسالة في
الزاوية لكامل
الدين القارسي



مرکز المخطوطات

تاريخ القدس
الغليلي للشيخ
حمس الدين
محمد بن محمد بن
شرف الدين



الغليلي (ت ١١٤٧ هـ /
١٧٣٤م)

مرکز المخطوطات

كتاب الاعتماد
في الأدوية
المفردة لأبي
جعفر أحمد بن
إبراهيم ابن الجزار (٣٦٩ هـ /
٩٧٩ - ٩٨٠م)



عرض التاسة التاسة تنكب المماسة

صفحة 'النتائج'

كل شيء (١٧٧٨١١)	المخطوطات (١٦٥٣٢٤)	مصادر الشريعة (١٨٥١)	مكتبتنا (٧٧٧٥)	مطبوعاتنا (٢٠٥)	المجموعات في العالم (٢١٩٩)
--------------------	-----------------------	-------------------------	-------------------	--------------------	-------------------------------

البداية من جديد حقل النتائج

تصفح حسب...
تصفح حسب المكتبة
الرجاء الاختيار

البلد | فهرس المكتبات | الموضوع | الاسم

أ ب ث ج ح د ر ز ع ق ك ل م ن هـ و

U S N H

جامعة القاهرة - المكتبة (مصر)
جامعة القديس يوسف (لبنان)
جامعة كاثوليكيا في (لوس أنجلوس)
الولايات المتحدة (مصر)
جامعة المستنصرية (بغداد، العراق)
جامعة الملايو (كوالالمبور، ماليزيا)
جامعة الملك سعود (الرياض، المملكة العربية السعودية)
جامعة الملك عبد العزيز - المكتبة المركزية (جدة، المملكة العربية السعودية)
جامعة هل - مكتبة ريتور جوتز (هل، المملكة المتحدة)
المكتبة (دبي، الهند) - جامعة مهارد (أي: المؤسسة)
جامعة بوتا - مكتبة دراسات الشرق الأوسط (صوت ليك سيتي، الولايات المتحدة الأمريكية)
جامعة قتيوس - المكتبة (قتيوس، لوانيا)
الجمعية الآسيوية للمكتبة - المكتبة (لندن، المملكة المتحدة)
الجمعية الآسيوية - المكتبة (كلكتا، الهند)
جمعية التربية الإسلامية (بغداد، العراق)
الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (الرياض، المملكة العربية السعودية)
الجمعية الفلكية الملكية (لندن، المملكة المتحدة)
جمعية القراءة (كورفو، اليونان)

حقول 'تصفح حسب'

حصر البحث عن المجموعة

نتيجة ٧٧٧٥

إعداد تعيين | تحديث النتائج

وردة في المسح الشامل
[١٣١١]

نوع المصادر

المجلات العلمية [١١٠]
المقالات العلمية [١١١٠]
الكتب [٦٥٠٣]

الفهارس

جميع [١٥٧٤]
فهارس ومراجع عامة [١٥٧]
فهارس المخطوطات [١١٩٣]
فهارس موقدة [٢٢٤]

اللغة

البلد

إعداد تعيين | تحديث النتائج

حقول 'حصر البحث'

- الخاتمة: لقد أعاب الباحثون علينا في بقائنا بعدم مُجارات الواقع المُعاصر في بيانات مَكتباتنا، وعدم الاهتمام بتراثنا المَخطوط، ونحن نحتفي بشهر التّراث، وبعض الدّول تُخصّص وزارة بمُسمى (وزارة التّراث والثّقافة) وهذا لما للتّراث مِن قيمة حضاريّة وهويّة. ولكي نكون في واقعنا المُعاصر لا بدّ مِن رَقمنة مَخطوطاتنا بصناعة نظام رقميّ قويّ وهو (التّحوّل الرّقميّ) وهو الذي يستجيب لكلّ مُعطيات المَخطوطات العربيّة بما لها مِن مُضايقات تقانيّة، أضفُ إلى ذلك حجمها وكَمّها وخطوطها الكثيرة وفهارسها المُتنوّعة وهذا ليس بالأمر الصّعب. فإذا تكاملَ المال مَعَ الفكر؛ فسُيُصنَع التّحوّل الرّقميّ الخاصّ بالمَخطوطات العربيّة بسهولة، وهذا ما جرّبناه في مشروع (المُعجم التّاريخيّ لِلغة العربيّة) الذي كان حُلماً، ولكنّه تذلّت كلّ الصّعاب أمام مُنتجي الأفكار ومُشجّعي أهل العِلْم والأفكار، وأصبح المَشرُوع حقيقةً. ولا بدّ أن نقول مَهما قدّمنا مِن مَجهود فكريّ/ تمويليّ لتاريخنا؛ فإنّنا لم نُقدّم شيئاً؛ فلولا هذا التّراث لكُنّا عَدَمًا. فهل تعجزنا المادّة أمام مُنتج المادّة، وعلينا أن نَتعظّ ونعتبرَ مِن فِعَل الآخرين الذين ما كان لهم تراث، ولكنّهم صنعوا الاحتفاء بالتّراث، فكان لهم انبعاث.

هل اللغة العربية لغة علمية؟♥

- الدّيباجة: إنّ هذا العنوان يُطرح من قبل بعض المُختصّين، وفي قلوبهم ألم وقرحة لما تعانيه العربيّة في وضعنا الحالي، ويربطون ذلك بالحيثيات ذات العلاقة بآليات النّمو اللّغويّ في العربيّة والتي لم يكن لها أثر في حلّ مشكلة المُصطلح العلميّ العربيّ، وتفشّي فوضى المُصطلح في العلوم الإنسانيّة، دون الحديث عن تلك الأقوال في علاقة العربيّة بينها وبين توطين العلم ومُمارسته في المُجتمع العربيّ، وعدم التّهوض بلغة العِلْم، ولا السّعي إلى بناء مُجتمع المَعرفة، ويُطرح هذا السّؤال أكثر في غياب تعليم العلوم والتّكنولوجيا بالعربيّة، واتّكال الجامعات العربيّة في الجوانب العلميّة على: الإنكليزيّة/ الفرنسيّة، والوضع يزداد سوءاً ما يلاحظ من تراخٍ ظاهر في عدم تطبيق قرارات جامعة الدّول العربيّة في مسألة التعريب التي لم تلقَ رجع الصّدى، ويدعمُ كلّ ذلك قرارات المُجمّعين الذين يعيشون خارج مُحيط استعمال العربيّة، وهو بعيدون عن الواقع العلميّ، والعالم العربيّ يعيش مضايقات تقانيّة وقلقل كثيرة، ومنها مسألة الأمن اللّغويّ، نظراً للرّحف الذي نالته اللّغات الأجنبيّة، بدعم من القرار المخفيّ، رغم أنّ في كلّ حيّ من الدّول العربيّة مدرسة حكوميّة أو أكثر، ولكن العربيّة تعيش شبه عزلة، والمدارس الخاصّة تزحف بقوة، وبذلك تشهد العربيّة الانتحار والتّهور من خلال غياب سياسات لغويّة واضحة، مع ما يُطرح من إصلاحات تعود بالعربيّة إلى مرحلة التّرقية؛ وكأنّها في طور التّكوين، وكلّ ذلك يعني ترقيع، والمُؤهل العلميّ في العربيّة غائب؛ وهذا يعني عدم استعدادها لحمل العلم ممّا تُعانيه من تراجع وإصلاح الإصلاّح، وما نتج من وضعيات حرجة كثيرة. ولذا تحتاج هذه المسائل النّاتجة عن السّؤال إلى وقفة حقيقيّة؛ وقفة ممّن يحملون وخر الضّمير؛ وبخاصّة النّخبة العربيّة كلّ في مجالها، وقفة ورأي حصيف من أصحاب القرار، ومن الإعلاميين الذين يعملون على التّغيير بكتاباتهم في هذا الحال من التّردّي اللّغويّ الذي يحمل اسم اللغة العربيّة ومؤسّسة جامعة الدّول العربيّة. ولهذا نجد السّؤال العنوان يُثير شهية فتح أسئلة عدم تمكّين العربيّة في العلوم؛ يعني أنّ جينات العربيّة جينات أدبيّة شعريّة، وأنّ العربيّة حسب ما درّسوه لنا هي الشّعْر من خلال قولهم "الشّعْر ديوان العرب" إذ لا داعي للتّفكير في تدريس العلوم بالعربيّة، ونذهب مُباشرة إلى اللّغات الأجنبيّة التي تحمل العلوم، وبخاصّة: الإنكليزيّة/ الفرنسيّة لرُبّح الوقت. وهذا ما تبين من خريطة تقسيم العرب بين الانتماءين اللّغويّين: المُؤنكلّين والمُفرنسين. وتضييع العربيّة العلميّة بين أهلها، ويقبلون بالقِسمة الضّيزى لأنّها صادرة عن مُؤسّساتهم ويسمعون تردّد المسكوكات التّنبيطيّة "العربيّة لغة غير علميّة/ العربيّة غير مُتمكّنة في العلوم/ العربيّة يصعب أن تلحق آليات العصر/ العربيّة مكانها الخطاب المسجدي/ العربيّة تحتاج إلى غيرها من اللّغات لتأخذ منها العلوم/ استعمال العربيّة يُكلّفنا التّأخير... ومن ثمّ تُطرح أسئلة تصنيف اللّغات: لغات العلوم، ولغات الأدب، ولغات الأثر الماضي، واللّغات الحيّة، واللّغات الهشّة، وهي أسئلة مشروعة، وتحمل شكوكاً حول اللغة العربيّة التي لا تُؤكل الخبز في العلوم، والعلوم حالياً من يملك لغة الاقتصاد والتّجارة والفضاء والتّواصل، وقضاء المصالح المُرسلة، والسّباق نحو الفضاء، وكسب رهان الرّوبو وتكنولوجيا العصر. وهذا ما سوف يقع التّفصيل فيه بالردّ على السّؤال، وأعلم بأنّه سيكون الكلام كثيراً، ولكن عسى أن أُجلب بعض الأشياء التي تعمل على توضيح مسألة (علميّة اللغة العربيّة).

1- قلاقل في اللغة العربية: لا بدّ من مُصارحة الدّات، ونقول بأنّ العالم العربيّ يعيش تخلفاً كبيراً في البحث والتّنميّة الشّاملة، ولا يُمكن لاية أمة أن تتقدّم دون تقدّم علميّ ورفاهيّة جماعيّة، وكذلك لا سبيل للعيش ضمنّ تكنولوجيا العصر إلّا باللّغة الأمّ، وأنّ التّنميّة الشّاملة لا تأتي من الأميّة المُستفحلة في مجتمعاتنا العربيّة، والأميّة تشدّ المُجتمع عن التّهوض واللّحاق، ولا نزال ندافع عن مقولة "سيرُوا على قدر ضعفائكم" ونستنكر مقولة "تسابقوا في مَنْ يُقدّم الأفضل" وهي عرقلة في تأخير المشاريع، والتّخلف العلميّ والحضاريّ في المؤسسات التّعليميّة والتّربويّة والإعلاميّة والثّقافيّة، ومن خلالها يأتي فقر التّعلّم، وأنّ طريق العربيّة/ اللّغة الأمّ ليس مُعبداً بعربيّة صحيحة لحدّ الآن من خلال ضعف أداء المدارس العربيّة، ومُختلف المؤسسات ذات العلاقة، بله الحديث عن العربيّة العلميّة التي تُعاني قلاقل في مُختلف التّخصّصات؛ لغيابها في التّدريس، وما نلُمسه من غياب تامّ في مجالات المعرفة الحديثة في جامعاتنا العربيّة؛ حيث تسعة وتسعون في المئة 99% من أرمادة جامعاتنا غائبة عن التّصنيف الدّولي... قلاقل كثيرات، ولست هنا لأستعرضها بقدر ما أشير إلى بعض الصّعوبات التي تُصايف لغتنا اليوم/ اللّغة الأمّ كأداة للتّعبير العلميّ الذي لم نستثمر فيها؛ لتكون لنا لغة عربيّة علميّة في مُختلف الفروع العلميّة حتى تتكوّن لنا ثروة من المخزون العلميّ يعتمد عليه علماء اللّغة والباحثون في حركة تعميم واستعمال العربيّة بدل اللّغات الأجنبيّة وعند ذلك نقول إنّ العربيّة لغة علميّة، والآن علينا رفع القلاقل والمُضايقات بدءاً من البحث عن إيجاد العلاقة بين المُصطلحات العربيّة، ومُصطلحات اللّغات الأخرى التي نستقي منها مُصطلحاتنا العلميّة بما لهذه اللّغات من سبق. وعلينا أن نُقرّ بأنّ العربيّة في وقتنا الحاضر تجتاز مرحلة صعبة تحتاج فيها إلى المُرابطة العلميّة البحثيّة، وإلى الهبّة الكبيرة في سائر الأشياء والمعاني بما فيها الأدبيّة والفلسفيّة، وما يلحقها منّا من التّجديد لرفع الخمول والوهن والكسل في الخطاب العامّ، والدّعوة إلى الخطاب العلميّ الذي تقاعسنا عنه، وبقي التّركيز على خطاب المُنافحات، ولغة المنابر، والتّنازع في التّمجيد، ولغة التّقديس، وأنّ العربيّة على ما يُرام؛ وهي في الحقيقة تعيش الخطر في مظهرها الدّاخلي والخارجي، ونسمع خطابات تعيسة تربّي الإتكاليّة والفشل وترك الأمور على الله، والله يقول ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التّوبة 105. ونسمع كثيراً عبارة "اتركوا حفظ اللّغة العربيّة وما تركه الأجداد من مدوّنات ومخطوطات لله؛ فهو حافظها أحبّ من أحبّ أو كره من كره" بالاستشهاد بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر 9. علماً بأنّ الله حفظ الذّكر ولم يحفظ اللّغة العربيّة، ولا ما خُطّ باللّغة العربيّة من مخطوطات، ولا مما سوف يأتي في المُستقبل من المخطوط. وتأمّل تلك الآيات التّسعة عشر (19) التي وردت في القرآن حول كلمة (الذّكر): آل عمران 36، الحجر: 6+7، النّحل: 43+44، الأنبياء: 7+105، الفرقان: 18+29، يس: 11، ص: 1+8 الرّزخرف 55، النّجم: 21+45، القمر 25، القلم 51، القيامة 39، اللّيل 3. ونجد في هذه الآيات دلالة واحدة للكلمة في أنّ الله حفظ كُتبه، وبالطّبع حفظ القرآن، لا لغة القرآن، ولدينا أدلّة عن دخول القرآن ولغة القرآن معاً إلى أقاصي آسيا وكازخستان وسمرقند وإيران وتركيا والنّمسا والقوقاز وبلاد السّند وبورودو والأندلس وكثير من الدّول الأفريقيّة، فنجد الدّين قائماً ولا يزال يتمدّد في هذه الدّول وغيرها، ولكن العربيّة عادت من كثير من هذه الدّول، فلم تُحفظ، ومن يحفظها؟ يحفظها أهلها، ويحفظها التّعليم والاستعمال والاعتزاز. كما أنّ المخطوطات التي يظنّ البعض أنّ الله يحمها، فكم من مخطوطات دمرها التّار وهولاكو في

العراق وفي بلاد المسلمين، وذلك ما يشهد عليه ذلك المداد الذي لوّث ماء دجلة لمدة تزيد عن السّنة، بسبب وضعها جسراً بين الضّفتين، وكم من مخطوطات أُحرقت أيام محاكم التفتيش في قرطبة وإشبيلية ومجريط. وكم من مخطوطات أُحرقت في فرنسا في 7 جوان 1962م، وهي تغادر الجزائر، وكم من مخطوطات حالياً تأتي عليها عوامل الطّبيعية فتموت، ومن يحميها؟ يحميها التحقيق وحوامل الرّقمنة. كفانا خطباً، وكلاماً أجوفاً مُغلّفاً بالصّور البلاغيّة العاليية؛ وكأننا في القرون الغابرة. وكان علينا أن ننتقد أنفسنا في ذلك التّساهل من تلك الخطابات الصّحافية، ولغة وسائل التّواصل الاجتماعيّ الحيّة التي تُعطينا عربيّة مُهترئة، فنقرأ ركاكة الأسلوب، والأخطاء اللّغويّة والإملائيّة، والفوضى اللّغويّة في فقه اللّغة، ونستشفّ ذلك الضّعف المُستوحش والمُستنكر ممّا نسمّعه، وللأسف هبوط في المُستوى لدى الجيل الحالي؛ وهو هبوط وضعف لم يولّد من فراغ، وتعود أسبابه إلى المنظومات التّربويّة العربيّة التي غيّبت مَهارات: الاستماع+ القراءة+ الحوار+ الكتابة، كما غيّبت الحفظ والإشباع اللّغويّ لِلّغة الأمّ في مرحلة القاعدة، وتماهت في كلّ المراحل نحو الانحدار، وكيف لنا أن نتحدّث عن هندسات لغويّة أو علميّة في المناهج التّعليميّة، ونحن نفتقر إلى آليات القاعدة، وإلى نظريّة مُتسقة قائمة على أسس مُحدّدة تصنع ملامح المُتعلّم المطلوب. وبكلّ أسف مناهجنا ضعيفة هشّة لا تُجاري الواقع، ولا تُمكن المُتعلّم من دخول عالم الدّكاء في هذا العصر. وللأسف مرّة أخرى أن نُكرّر "ضَعْفَ الطّالِب والمطلوب" في مُستويات لغتنا الجميلة في مَراحل العمليّة التّعليميّة المُختلفة، ونحن نعمل على تحجيم أسسها وقواعدها باسم الحداثة والتّحديث والتّطوير الذي يأتي من برامج اللّغات الأخرى. هناك خلل؛ يعني هناك قلاقل لا تحمّد عُقبها في لاحق من الزّمان، يعني هناك نفور من اللّغة الأمّ من قِبَل ناطقيها، فماذا نقول في غير فطريّتها؟ لذلك كان لزاماً على الأدباء والمُفكرين وعلماء الكيمياء والبيولوجيّة أن يحوطوها بعنايتهم، وأن يُهيئوا لها أسباب الحياة العلميّة في بيئتها الجديدة، وأن تعيش العربيّة التّفاعل المُستمر الذي يجعلها تنمو وتزدهر. وإذا لم نرفع عنها هذه المُضايقات والقلاقل لا يُمكن الحديث عن علميّة العربيّة، ولا عن مُستقبلها المجهول. وإنّي أراه مُستقبلاً مُشْتتاً سيضيع بين الدّول العربيّة، فلا عاصمة تحميها، ولا مجمع لغويّ يُشرّع لتعميمها واستعمالها، ولا بلد يُحافظ عليها، فراغ إلى جانب الفراغ، والطّبيعة تكره الفراغ، ومن الطّبيعيّ أن تنال الأجنبيّات مَوقعها. ولهذا نجد الحديث عن علميّة اللّغات الأجنبيّة لا عن علميّة اللّغة العربيّة؛ حيث العربيّة غير حاضرة في البيولوجيّة والفيزياء والكيمياء والاقتصاد والجيولوجيّة ونجد الإنكليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة هي التي تتحدّث بها هذه العلوم، فغابت العربيّة! ولا نزال في استمرار التّماهي في الحديث عن أقوى اللّغات من منظور النّسق الكبير الذي أُحيطت به العربيّة أيام الفراغ، ودائماً بالعودة إلى لغة الماضي في فِعْل الأجداد، بِنِسيان الحاضر في تقاعس الأحفاد، ونستنطق علوم اللّغة العربيّة، وهي كثيرة: علم النّحو+ علم المَعاني+ علم البيان+ علم العروض+ علم القوافي+ علم قوانين الكتابة+ علم قوانين القراءة+ علم إنشاء الرّسائل والخطب+ علم المُحاضرات+ علم التّواريخ... وهذه كلّها أساس، وأتبعوها بفروع كثيرات تدخل في علم المَقاصد والمَهارات. هو صحيح، ولكن أين استثمار هذه العلوم؟ هناك خلل ومُضايقات، رغم أنّ هناك مَنْ يرى بأنّ وضع العربيّة ليس مُقلقاً "... وضع يبعث على التّفاؤل والاستبشار بمُستقبل باهر، فقد تعرّضت اللّغة العربيّة في القرنين الماضيين إلى أقوى الضّربات وأعنف أنواع المُحاربة والتّهميش والاحتقار والابتعاد، ولكنها بقيت مع ذلك كلّها رافعة الرّأس ثابتة الجأش مُستعدّة للمُقاومة والمُغالبة في ميدان الصّراع الحضاريّ الذي فُرض عليها ولم تسع إليه. والذي يدفعني إلى هذه النّظرة التّفاؤليّة أمور كثيرة منها: قيام المَدارس والمُؤسّسات التّعليميّة بمُختلف مَراحلها بتعليم العربيّة للأجيال الصّاعدة+ **المجامع** اللّغويّة التي أنشئت في البلاد العربيّة+ الجامعات وما

أكثرها في جميع البلاد العربية+ القنوات العربية الإخبارية والترفيهية وقنوات الأطفال التي تلتزم في بث برامجها باللغة العربية الفصحى+ القنوات الأجنبية الناطقة باللغة العربية+ الاهتمام العالمي باللغة العربية+ كثرة المواقع والصفحات في الشبكة ومواقع التواصل الاجتماعي..." (مجلة مجمع الشارقة، العدد التاسع، ص 46-47). لا نعدم هذا التفاؤل، لكن هناك الحقيقة بأن هذا الجيل مُنغمس في الأجنبية، وأن مؤسساتنا التربوية والعلمية بعيدة عن اللحاق العلمي، ولا تزال تعيش التمجيد والماضي، وفعل الأجداد، والحديث عن قدسية العربية. وهو كلام صواب، ولكن القدسية في تعميمها واستعمالها وتطويرها، وهو الحاضر الغائب، وهو الطريق الذي يؤدي إلى اللغة العربية العلمية.

2- اللغات وضع واستعمال: إن العلم ينمو ويتطور من خلال استعمال اللغة، ولا يمكن التركيز على فقر لغة من اللغات في ميدان ما إلا بوضعها في المحك، فاللغات المستخدمة في العالم الآن كثيرة، وأن علماء اللسانيات قسموها إلى لغات حية، ووضعوا فيها: العربية والإنكليزية والإسبانية والصينية، لكثرة ناطقها وتوزعهم الجغرافي، ولغات مُنقرضة؛ كانت وأصبحت من الماضي مثل: اللغة الإيبيرية في إسبانيا، واللغة الفينيقيّة في فلسطين. ولغات قاصرة؛ وهي لغات مجموعات صغيرة مُنقرضة، ولغات اصطناعية؛ والتي تمّ اصطناعها ولم تتطور، ولغات في طريق الانقراض؛ وهي اللغات الهشة التي لا تنتقل من الأجداد إلى الأحفاد. وما يمكن أن نستنتج به أنّ العربية ضمن الفئة الأولى التي يمكن أن تنال مواقع أكثر، وتكون لغة علمية أكثر، وتعيش المستقبل أحسن ممّا هي عليه الآن، ولكن يرى المختصون بأنّ لا شيء مضمون؛ حيث الحروب اللغوية قادمة، وحيث الهجرات وانتشار الأديان، وكلّ هذه الأشياء عوامل تأتي على تغيير خرائط اللغات، وموقع اللغات الأممية، وتصنيف جديد للغات العلم... ويبقى أن الاستعمال أقوى عامل من عوامل بقاء اللغة، وأقوى عامل للتطوير الداخلي. فما محلّ العربية في هذا المستقبل اللغويّ المجهول؟ وإنّ المستقبل يُقرّ بأنّ أقوى اللغات علماً هي الأكثر استعمالاً في بلادها أولاً، ومن ثمّ الأكثر استعمالاً في غير بلادها، وما يلحق ذلك من الميادين التي تُستخدم فيها أية لغة... وهنا نرى بأنّ الأمم المتحدة رسّمت ست (6) لغات تُعدّ الأكثر استخداماً في الأمم المتحدة، وفي وكالاتها الواحدة والعشرين (21) والأكثر استعمالاً ليس لها سلطة الأكثرية على غرار اللغة الإنكليزية، وأنّ بعض ممثلي هذه الدول لا يستعملون لغتهم رغم أهليتها التشريعية في الأمم المتحدة، وتبقى قضية الاستعمال أساسية، وهي الاعتزاز والإنية والخصوصية التي نريدها أن تكون للعربية اللغة الأممية، وحقّ علينا القول أن ذلك ما يجعلها تنال الانتشار. لا يكفي أن تكون اللغة العربية لغة أممية، وهي لا تنال موقعاً عند أهلها، وكيف تنال الإنكليزية شرعية الانتشار؟ تنالها عن طريق الاستعمال في مختلف المواقع، تنالها بتلك الخدمات من ناطقها ومن المستعملين لها؛ تنالها من رجال التربية الذين عملوا ويعملون على تيسيرها؛ فهي سهلة التعلّم، بما لمفرداتها ونحوها من مرونة، وبذلك أضحت لغة العمل والطيران المدني، ولغة الفضاء والتجارة الدولية... وبلا منازع أصبحت لغة التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات وصناعة المحتوى الرقمي، وصناعة السينما، ولغة السياحة والسفر والتدوات والمؤتمرات العالمية، ولغة المطارات والطائرات والملاعب الرياضية والقنوات المتخصصة للتعليم، ولغة الإشهار العالمي للماركات العالمية، ولغة التجارة... هو الانتشار الذي ولّده الاستعمال، وجعل من الإنكليزية لغة الشباب الذين يسعون وراء تعلّمها لما سوف تُحقّق لهم من فوائد التواصل مع الآخرين بكلّ سهولة+ التعليم والحصول على شهادات عالمية+ تحقيق مستوى وظيفي أفضل... مكتسبات تزيد يوماً لصالح الإنكليزية التي أصبحت لغة العولمة والعالم، وأين موقع لغتنا وهي في النافذة ما قبل الأخيرة بين اللغات الأممية؟ والجواب لأنّها تفتقر إلى العلم المعاصر، وتعيش الخوف

من أهلها الذين لا يستعملونها لتعيش العلم وتعرف التطور، والباقي لا يعني أن الانكليزية أقوى منها قواعد ومصطلحات ومفردات. وما يجب إدراكه أن أطلس اللغات المُهددة بالاندثار الذي عرضته اليونسكو في نسخته الإلكترونية سنة 2010 يشير بأن العربية من اللغات المُهددة بالاندثار، وأن تقرير البنك الدولي لسنة 2019م يشير بأن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعاني مدارسها الابتدائية من فقر التعلّم في لغاتها، ويدعو إلى علاج تفادي هذا الفقر اللغوي، وهو تفادي الاندثار بوصفة الاهتمام بالتراث المادي واللامادي، وجعل التراث الثقافي غير المادي أولوية؛ لاسيما ان ذلك التراث الثمين القائم على التقاليد، وعلى أشكال التعبير الشفهي من قصائد وأساطير وأمثال ونكات... وكذلك تدريس اللغات تدريساً جيداً، وما يقابلها من أشكال التعميم باللغة الأم.

3- العربية وحروب اللغات: عندما نطرح أسئلة تُمسّ قضايا العربية من حيث تهميش الاستعمال، وما تحمله المناهج والمقررات ومُتعلقات التدريس، والطرائق والمُطالعة والتّمكين والمهارات، كلّها تدفعنا لنقول: إن الضعف في طرائق تبليغها ظاهر جلي، وهي من الهامش في اهتماماتنا، وبعضها من المُقلد البليد، وأن العامية في التدريس قائمة، والحمام الاصطناعي غير موجود، والمحيط العربي يلجج بالدّوارج، والمثل الأعلى/ المُعلّم القدوة غائب، واللغات الأجنبية لها الصدارة، والتسامح اللغوي مقبول وبأريحية، وأن **المجامع** تسمح بكل شيء، وبخاصة ما يأتي من لغة الإعلام، أن العربية ليست لغة الحياة اليومية السائرة نظراً للشّرخ الكبير بين المنطوق والمكتوب، وهنا مكمّن المُصيبة والطامة الكبرى، هي أشياء من مُتطلّبات القاعدة، وهي في شبه العدم، وكيف الحديث عن عدميات ضعف الاعتزاز اللغوي من قبلنا، وإلا كيف تحتفي اللغة الإنكليزية بأن متنها اللغوي يتمدّد بألفاظ جديدة يومياً، والآن يملك 999985 كلمة، وهو توسّع كبير في نظر المُستعملين للإنكليزية، وأن العربية تملك 12305412 كلمة، ثلاثة عشر (13) ضعف الإنكليزية ولا نُحرك ساكناً للاعتزاز بلغتنا، ونقول شتان بين تلك وهذه، وكيف لا نفتخر وأنها في الرتبة الثّانية في الشّابكة، ولكن غاب الإشهار، ورمينا العربية بالعقم، وقبلنا بمن يقول بأن العربية ليست لغة العلم. وكان علينا رفع مُستوى التدريس والاعتزاز ليرتقي مُستوى الأداء اللغوي من ذات العربية وفي ذاتها، ونحن نعيش حروب اللغات التي لا تستخدم "السّلاح فهي حرب تتقاتل فيها الألفاظ وتتصارع فيها التراكيب والمُفردات اللغوية تقتحم حصون تراكيب ومُفردات لغوية أمنة مُستقرة بغية قتلها ومحوها وأخذ مكانها واحتلال مواقعها". وفي هذا المجال كان علينا الاعتزاز بضرورة نقل معرفة موقعنا اللغوي النّاجم عن ثقل الحضارة العربية الإسلاميّة التي عمّرت في أوروبا ثمانية (8) قرون، والنّفوذ الديني للإسلام بالقوة النّاعمة، دون جبريّة الحروب الاستعماريّة التي جاءت باسم الحضارة الغربيّة، وهو غزو ثقافيّ مسخيّ مسخيّ إجباريّ، بتبعات غلق المّدارس الوطنيّة، وسجن العلماء، وإحلال اللغات الأجنبية بدل الوطنيّات، وهذا ما نقطف ثماره اليوم في التّبعيّة اللغويّة التي غرستها فينا اللغات الأجنبية، وأصبحت لغتنا العربيّة تُلقّب باللغة الهشّة، ولها قابليّة الاندثار. هو غزو لغويّ قديم يتواصل عبر الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة في حرب اللغات في القوة الجبريّة عن طريق التّرويج لثقافة لغة السّينما في العالم، سعيّاً إلى أمركة/ فرنسة الثقافات، بنموذج غربيّ يبيع أفكاره بطريقة تدمير اللغات الوطنيّة، والتّمكّن في الأجيال، وجعلهم يتصلّون من جذورهم بما يتوسّعون من تكتّلات عبر مُنظّمات الإنجلوساكسونيّة والفرنكفونيّة والإسپانوفيّة واللّوزوفونيّة... واستغلال ضعف/ غياب التكتّل العربيّونيّ الذي لا يزال تحت الهيمنة والاحتكار الغربيّ الذي يُخدرنا بكلّ وسائل النّوم العميق. هي فصول من حرب اللغات، ونعيش تغوّلاً جديداً مكمّنه الآلة التي تجرّنا إلى لغة الآخر؛ بدعوى أن العربيّة لا تعرف استغلال الذكاء الاصطناعي، وهي بعيدة عن الحضارة الحديثة. هي حرب اللغات، ونحن لا نملك الاستراتيجية الثقافيّة واللغويّة المُسيرة للتّجاذبات

الدّولية التي جعلتنا نسكت عن سحب العربيّة من تدريس العلوم، بدعوى القيمة الاقتصادية والتّواصلية للغات الأجنبية أنّها ضرورية لمعرفة الآخر، والاستفادة من تكنولوجياته، والتّفاهم الدّولي. وسكتنا عن اللّغة الرّسميّة التي تنصّ عليها دساتيرنا العربيّة، كما لم ننصف اللّغات المحلّية التي لها صفة الرّسميّة، وغابت المُواطنة اللّغويّة بين هذه التّجاذبات في الإدارات والإعلام، وهي نذير شؤم بموت بعض اللّغات. وما هي الحلول؟ لا حلّ إلّا بتخطيط سياسة لغويّة عربيّة تصدر من جامعة الدّول العربيّة، تكون مُرافقة بسياسة تربويّة واضحة المَعالم بأنّ العربيّة هي المُستقبل وهي التّميّة المُستديمة، وأما مقام اللّغات المحلّية الرّسميّة، فلكلّ بلد تدبير سياسة يراها تخدم المُواطنة اللّغويّة، ولا بدّ أن يُتبع ذلك بزمن مُحدّد لتجسيد كامل لتلك الاستراتيجية، ويتبع كلّ ذلك بمراحل التّقييم والتّقويم من لجان تسهر على تطبيق تلك السّياسة.

4- هل اللّغة العربيّة لغة العلم؟ ما يجب علمه أنّ اللّغة مرآة المُجتمع تعكس ثقافته وتقدّمه، وترتبط هيمنة اية لغة بمصدر قوّة أهلها اقتصادياً وسياسياً ودولياً، ولهذا علينا أن نكون على دراية بأنّ العلم لا يرتبط بلغة من اللّغات، والعلم ثقافة وتفكير، وأنّ نشر الثقافة العلميّة بين الجماهير يتطلّب استخدام اللّغة الأمّ بأسلوب واضح وسهل الفهم، وقبل الوصول إلى ذلك؛ فإنّ اللّغة الأدبيّة هي العماد للتّواصل والنّمو وهي لغة تهتمّ بالجانب الفنّي الذي يُمثّل الذات الدّاخليّة للأديب مثلاً، بينما لغة العلم فهي تلك اللّغة التي تستخدم جُملاً قصيرة ذات معاني مُحدّدة، ولها فهم واضح، ومنطق تقريريّ موضوعيّ مُقنع، وما تختلف فيه لغة عن لغة أخرى هو كلّ ما يُمكن للفرد تغييره أو تبديله، علماً أنّ اللّغة السّطحيّة لا تتغيّر، لكن اللّغة العلميّة/ المُتخصّصة تتمتّع ببعض الخصائص التي تُميّزها عن اللّغة العامّة، فهي لغة يتمّ استعمالها في مواقف اتّصاليّة خاصّة؛ تستعملها فئة من النّاس دون غيرها، وهذه ميزتها الكبيرة... هذا على العموم، ولكن لكلّ لغة جانب الأدبيّة وجانب العلميّة، وهذان الجانبان يتبادلان المواقف حسب المَقام والحال؛ وأنّ الجانب الأوّل هو القاعدة الذي يقوم عليه الجانب الثّاني الذي لا يتحقّق إلّا على اللّغة الأدبيّة، وهو المَتَن اللّغويّ الذي تُفهم به العلوم، فإذا غاب الفهم الدّلالي اللّغويّ/ القاعديّ/ الأدبيّ يُعنى المعنى عن توصيل المُصطلح العلمي. وإذا جاز لنا أن نستعرض العربيّة في تأسيسها للجانب العلميّ الذي حصل من الجانب الأدبيّ وأنّ علميّة أفكار العصر الدّهبيّ الذي اشتهر فيه: ابن الهيثم + ابن سينا + الخوارزمي + الكندي... وغيرهم من كبار العلماء، كان نتيجة تلك اللّغة العربيّة الأدبيّة التي جعلتهم يتحكّمون في قواعدها، وانتقلت إلى لغة عربيّة علميّة أحدثت في أوروبا تلك الهبة الكبيرة من خلال الحضارة العربيّة الإسلاميّة في تلك الخوارزميات والأرقام التي حملتها اللاتينيّة وسَمّتها (Les Chiffres Arabes)، وغيرها الكثير. وعندما نذكر هذا التّاريخ المُجيد لا يعني التّمجيد، بقدر ما نقول بأنّ العربيّة لها الماضي العلميّ التّليد الذي خلقت فيه العلوم في كلّ المجالات، وكيف تعجز عنه الآن، بما لها من مؤشّرات الماضي والحاضر، وهي تعكس العامل العلميّ الدّقيق في الاستيعاب والتّميّز والقدرات والنّسق اللّغويّ الدّاخليّ التي تندرج ضمنّ خانة اللّغات العلميّة العالميّة. ومن خلال ذلك إليكم بعض عوامل اللّغة العربيّة العلميّة، وهي تحمل ذخيرة لغويّة قوامها المُصطلحات المُتخصّصة التي تتصلّ بمجال أو حقل علميّ خاصّ ومُحدّد، فضلاً عن مُرونتها ودقّتها في تأصيل العلوم والإبداع في جوانب عدّة، والانتماء للغات الكبيرة المُعمّرة، وتمتاز بأنّ حاضرها غير مُنقطع عن ماضيها، وأنّ خاصيّاتها العلميّة هو استعمالها في المخابر العلميّة والمجالات العالميّة المُتخصّصة ولها توظيف في التّقارير والأبحاث والنّشرات العلميّة المُتخصّصة، وهذا لا يُمْنعها من ارتياد وتوظيف المُستويات الأخرى ذات العلاقة بلغة الأنس، وهي من الطّبيعي أنّ كلّ لغة لها مجال في الحياة اليوميّة السّائرة تبتعد عن لغة البحث والدّقة العلميّة، وهي ما يُمكن أن نُسَمّيّه

باللغة الخاصة. ويعني هذا أنّ العربية تتوقّر على مجموعة من التّنوعات اللّغويّة من قبيل اللّغة العربيّة العلميّة واللّغة العربيّة الأدبيّة. وما دامت العربيّة تعكس جوانب التّواصل في الجانبين، هنا مكمّن اللّغة الحيّة، واللّغة العلميّة، وهذا ملّمح من الأسلوب التّقني الواضح والمُباهر في التّعبير عن القضايا العلميّة المُتخصّصة بالإيجاز والدّقة والوضوح والبساطة والعلميّة والموضوعيّة والأحاديّة الدّلاليّة. وفي الحوصلة بأنّ العربيّة لغة علميّة ولكنها تفتقر إلى الاستعمال الذي يجعلها تعلق أكثر، ولها آليات التّأهيل كغيرها من اللّغات الحيّة بتلك القدرات الاشتقاقيّة والنّحويّة والنّقحويّة والحورفة، وهي تلك اللّغة التي لا مثيل لها في الجذور؛ بما لها من الكفاية اللّغويّة التي تجعلها مصدرّاً لكلّ اللّغات، أليس ماضياً المجيد كافياً بعلميّتها؟ دون أن نجريّها عن تلك الآليات التي تعتمدها كلّ اللّغات من ترجمة وتطويع واقتراض ومُشترك لغويّ واستئناس بالفاظ الحضارة بما جدّ من المُفردات العلميّة المُستحدثة.

5- اللّغة ثقافة وحضارة وتميّز: إنّ كلّ لغة لها ثقافة تُعبّر عنها، ولها أشكال تعبيريّة مُجتمعيّة وليدة تلك البيئة، وهي التي تميّزها، وكلّ القائمين على تطوير اللّغة يعتمدون آليات ثقافة لغتهم من معارف عامّة وخاصّة في شكل مُدوّنات أو تعابير شعبيّة محكيّة، أو ملحمات ومُختلف أشكال الفنّون. وإنّ العربيّة لها هذا الرّخم الكبير في مُدوّنات الشّعراء، وطلاب الخليل بن أحمد، ومؤلّفات الجاحظ... وترجمات ومُصطلحات كثيرة أفادت بها نفسها، كما أفادت غيرها من اللّغات والثّقافات، وهذا مَنهج اقتضاه علماء العربيّة مُنذ القرن الثّاني للهجرة، وتجسّد بقوة في بيت الحكمة، وما أنتجه العصر العباسي من ذخيرة من الشّواهد التي أرخت للعربيّة في الماضي، وكان قيّداً إلى الحاضر. ونجد عمق العربيّة في تبسيط العلم والثّقافة العلميّة، من خلال تلك المنظومات الكبيرة التي تُعدّ دوائر معارف عربيّة تُمثّل العربيّة في أعلى تجلياتها العلميّة من دواوين وأراجيز ومنظومات نحويّة ومنهج جبري من "مثل (الأرجوزة الياسمينيّة في علم الجبر والمُقابلة) لابن الياسمين (ت 601هـ / 1204م) ويبلغ عددها 52 بيتاً من بحر الرّجز؛ وهي تعرض بصفة أساسيّة لشرح أصول علم الجبر، واستخراج جذور مُعادلات الدّرجة الثّانيّة بأنواعها المُختلفة"، وكثير من هذا المَنهج الذي يرمز إلى قدرة العربيّة على استيعاب العلم وهي في الحقيقة تُنتج من ذاتها، وذلك ما شكّل لها ثقافة إسلاميّة عربيّة قويّة، وأضحت مرجعاً للغير ينهلون منها أسس العلوم النّظريّة، وكان كلّ ذلك بتلك الأبحاث العمليّة والتّجربيّة التي أوصلت أصحابها إلى مقام المَشِيخة العلميّة، وكانت الأندلس وبغداد ودمشق وبجاية والقيروان مقصد طلاب العلم الغربيين. هي الثّقافة العربيّة العلميّة التي أُرست مُؤسّسات بالمعنى المُعاصر هي الدّلل المادي على علميّة اللّغة العربيّة. هي عربيّة العلوم الحاملة لمُقومات في ذاتها، مع سدنّها العاملين على تطويرها، وأبدعوا في مجال العلوم، وابتكروا ظواهر ماديّة وكان لهم السّبق، بغضّ النّظر عن انتمائهم أو جنسياتهم، واللّسان العربيّ يجمّعهم إلى جانب الدّين الإسلامي الذي أبدعوا في تفسيره والتّفنّن في توظيف مُصطلحاته والتّعقّق في فقهه. وكانت العربيّة اللّسان الحيّ في التّعبير والابتكار والتّنظير والكتابة دون الحاجة إلى وسيط. العربيّة لغة علم وثقافة دون غطرسة ولا احتقار للّغات، وهي أهل لموقعها العالميّ لما لها من موقع عالميّ سابق؛ حيث اعتلت بِعَدَدِ الذين يزورون علومها في الاستشهاد بها، وبذلك النّصوص التي أضحت مرجعاً لكلّ اللّغات، ومع الأسف لم نولها -نحن العرب- قيمتها العلميّة، ونقول إنّها ليست لغة العلم، ونضطرّ إلى هجرانها، وقد نجد العلم في غيرها، وإنّ هذا لهُوَ الدّرك الأسفل من الانحطاط ونستبدل الذي هو أعلى بالذي هو أدنى.

6- العربية العلمية تحتاج إلى استراتيجيّة تغيير الرؤية: هي نظرة جديدة تكون من قبل النّخبة تجاه اللّغة الأمّ بأنّها العماد في تعليم/ نقل العلوم، وتغيير في الدّهنيات دون نظرة ازدراء أو شكّ في عدم اللّحاق باللّغة العربيّة، ومن الضّروريّ أن يكون للنّخبة العربيّة نظرة جديدة في أهميّة اللّغة العربيّة الرّسميّة في اقتصاد المعرفة، وفي التّنميّة العامّة، على غرار كلّ الدّول التي تبحث عن استعادة لغتها الأمّ مهما كان الحال، والخروج من الاستعمار اللّغويّ مثلما وقع الانعتاق من الاستعمار الاقتصادي. واللّغة عُملة وطنيّة لا بدّ أن تنال سوقها المحليّ قبل أن تخرج للخارج. وهنا يتطلّب مقاومة المقاومة التي لا تريد إلّا لغة المُستدّمر بحكم التّفعية الشّخصيّة، كما يتطلّب البدائل المُكتفية في التّنميّة الوطنيّة والاقتصاد الوطنيّ، إذ لا مجال لتحقيق اية نهضة أو تقدّم في غياب اللّغة الأمّ؛ لأنّ اللّغة الأمّ في ارتباط متين بالإنسان وواقعه. وإنّ اللّغة الوطنيّة كفيّلة بحلّ كلّ القلاقل، شرط أن تكون نداءً وفي مُستوى اللّغة البديل، وبخاصّة عندما تتجذّر اللّغة ثقافياً في أيّ مُجتمع يصعب قلّعها، ولكن باحتراف وعلميّة يمكن تحقيق الكثير من خلال المنظومة التّربويّة التي تحدّ من الأزمة اللّغويّة. وعلى النّخبة العربيّة أن يكونوا لصالح بلدانهم ومُجتمعاتهم وعدم الإجحاف في حقّ العربيّة بما لها من قواعد متينة في مُجتمعاتنا العربيّة، وفي المُجتمعات الإسلاميّة وعند بعض الدّول الغربيّة والآسيويّة، فهم يقدّسون العربيّة لعلمها وامتدادها الزّمني والمكاني، ومكانتها الاقتصاديّة في واقعنا المُعاصر. ولا يمكن تحقيق كلّ ذلك إلّا باستراتيجيّة التّطوّرات التّكنولوجيّة، وهي الميزة التي تلغي الفوارق بين اللّغات، وأصبح تعاطي العلم بالعربيّة، وفي ذات العربيّة أمراً لا مفرّ منه. فلا بدّ من لغة عربيّة على قدم المُساواة مع الأجنبيّات على الأقلّ، والعمل على اعتماد "لغة التّرميز المُوسّعة (Langage de Balisage Extensible) (Extensible Markup Language) (XML) معياراً أساسياً، وقائم الذّات، ولكونه من البرمجيّات والأجهزة المُستقلّة لنقل البيانات وتخزينها على صفحات الشّابكة... هذا بالإضافة إلى اعتماد الشّفرة المُوحّدة للحروف اليونيكود (unicode)، وهي مجموعة من محارف قاعدية تحتوي على جميع حروف لغات العالم، وبهذا أضحت برمجيّات وأدوات التّطوير للشّابكة العنكبوتيّة أكثر مُلاءمة للنّطاق الدّولي، واستخدام اللّغات المُختلفة، كيفما كانت طبيعتها، أكانت تكتب من اليمين أم اليسار أم العكس، ولم تعد بحاجة إلى إنشاء برمجيّة أساسيّة لها". إنّه التّطوير التّكنولوجيّ المنشود الذي يُسهّم في حلّ ما كان يُعتبر عوائق أمام تطوّر اللّغات والعلوم واكتساب المعرفة، ثمّ يلحقه العمل على المحتوى الرّقميّ العربيّ في تخزين الكمّ الهائل من المعلومات في شتّى حقول المعرفة، لتكوين قاعدة بيانات كبيرة بملايير الكلمات والمسكوكات التي يستدعيها الذّكاء الاصطناعي أثناء الطّلب، ويحلّ فقر العربيّة في كلّ المجالات. وهذا ما يعمل على الإشباع في اللّغة العربيّة، وعند ذلك تنتقل إلى مرحلة الإبداع في الصّناعة وفي الاقتصاد وتحقيق الرّفاهيّة الكليّة باقتصاد المعرفة. وكلّ هذا يحتاج إلى "استراتيجيّة عربيّة شاملة لصناعته، وحثّ كلّ الأقطار العربيّة للاشتغال في هذا المشروع الضّخم، بما تملك من مُعطيات أدبيّة وعلميّة وثقافيّة واقتصاديّة. وما يعطي قيمة مُضافة لكلّ ذلك، كوّن اللّغة العربيّة تعدّ لغة رسميّة في جميع الأقطار العربيّة من دون استثناء، وهذا ما يُؤهلها لتصبح سوقاً غنيّة بإنتاجاتها معرفة واقتصاداً، ولأنّ عدد مُتكلّميها يتجاوز حالياً 350 مليون نسمة، هذا بالإضافة إلى ملايين من المُهاجرين والمُغتربين في أغلب دول العالم المُرتبطين بلغتهم الوطنيّة، فضلاً عن الباحثين والمُتعلّمين من الأجنبيّ الذين تعلّموا اللّغة العربيّة، وبذلك يزيد عدد مُتكلّميها إلى أكثر من 700 مليون نسمة، ودون نسيان عدد المُرتبطين بها روحياً.

7- العربية لغة العلم: ليس من باب التحيز، بل من باب العلم بأن خصائص العربية العلمية متوقّرة فيها

من: المختصرات، وتفضيلها على الكثير من اللغات من غير أهلها، وما أكرمها بها الله من ذخيرة لا تنفذ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ الكهف 109. ولسان العالمين، دلالة على سيادتها اللاحقة في آفاق 2046م، حيث تموت الكثير من اللغات، والتعبير عما في النفس بأقل الألفاظ والتراكيب، وزيادة تفوقها على المحليات والعاميات، وما تحمله من المنهاج العلمي الذي أضفى النسق والمنطق على أشكال التعبير في مختلف المقامات. هي العربية العلمية بفخر نقولها، وهي أفضل اللغات وأوضحها، لما لها من تمثيل واستعارة وقلب وتقديم وتأخير وإطناب وإيجاز ورُمز للمكاييل والمقاييس والأوزان والألقاب والهوامش والمنظّمات الدولية ومختصرات أسماء الأماكن والألقاب والأحزاب والاتحادات والوكالات والوزارات والرباطات ورموز أشكال الرياضيات... إنها العربية العلمية بما لها من مِرونة علمية في مُراعاة اختيار أشكال التعابير دون المساس بالمعنى الواضح السهل. هي العربية العلمية التي تعمل على الحفاظ على عالميتها بخوض غمار العلوم الحديثة، ومُسايرة الحضارة الحديثة إسهاماً بما لها من جديد، بلفظها العربي، والمُجتمع الأكثر تفوقاً هو القادر على أن يفرض وجوده على الآخرين، فهل لنا أن نفعلها انطلاقاً من خطابنا العربي؟ في هذا الظرف الذي يستدعي جمع المعلومات واستخدامها في الكتابات، ووضع الاستراتيجيات اللازمة لعملية إنتاج نصوص أدبية أو رقمية تكون في مستوى وضعها أرضيات للتدريس ضمن نسيج منطق الأفكار، وترجمان مشاعرنا، وسبيل تواصلنا، ومُسايرة عصرنا والانتماء إليه. ولغتنا العربية العلمية قدرنا لا مفرّ منها، تنتظر منا الكتب الرصينة تأليفاً وترجمة وكتابة المقالات العالية الجودة اغترافاً من الإبداع العربي بعبقريّة علميّة مُشبعة بمعلومات عن الفلك والرياضيات والصّيدلة والكيمياء والطب والجراحة وتاريخ البلدان والجيولوجية والبيولوجية وما يسطرون من علوم اللامرئي. وإنها العربية العلمية التي عرفت التراكم المعرفي منذ هارون الرشيد والمأمون ومؤسسة بيت الحكمة، إلى السيادة العالمية في القرون الوسطى، وإلى المَنتوج العالمي في مُختلف فنون العلوم، وما كانت مُشكلة المُصطلح عائناً إلا مع **المجامع** والمُجمّعين الذين ضاعوا بين الاختلافات اللغوية، ولم يحصل لهم التّسسيق، الهيئة الجماعية من العبورين العاملين عليها استرجاع مجدها لتسيير امكانياتها الدائمة لها ضمن اللغات الحيّة العالمية. هي العربية العلمية التي تنتظر رجال العلوم بمواد الرياضيات والحاسبات والمحمولات، وبمُخّ ذكي (رقمنة) يجيد صناعة المحتوى الرقمي لمنصات الذكاء الصنّاعي في عقلية تعتمد العربية إبداعاً وإثراءً، وهذا ما يجب غرسه في أطفالنا من القاعدة في بناء تشبيك قواعد اللغة الأم، بما يعضدها من رياضيات ومنطق وفلسفة وهو سبيل بناء عقل ذي بيان وثقافة وتفكير وتأمل وعلم، ضمن ضبط مناهج تدريس العربية بالقوة والفعل للوصول إلى جودة الجوانب التعليمية البحثية وبنيتها التّحتيّة.

8- ومع ذلك لا بدّ: لا بدّ من تأهيل النّمت العلمي في العربية؛ بتجديد الفكر العربي في صيغ الأخذ والعطاء؛

بغية معرفة منطق الإحياء اللفظي لظاهرة التفاهم والتواصل الحضاري، وأنّ الطلب قوي على تعلّم العربية؛ وذلك يستدعي قبولية مُعاصرة جديدة بمنطق البرمجيات ذات العلاقة بتعدد اللغات، وفق منطق النظريات التربوية والنفسية الحديثة لتسهيل عملية الفهم والاستيعاب في الإسهام في بناء الحضارة الإنسانية باللغة العربية العلمية، وهي السبيل الأقوى لاكتساب التكنولوجيا والعيش ضمن التنمية المُستديمة بالاعتماد على النفس، وهو سبيل مُواصلة فعل السلف، ورَفْع الغبن والوهن عما علق بنفوسنا من عدم اللحاق إلا بلغة الآخر، والآخر

يستعبدنا بلغته، ويجرّنا إلى التَّبعية والاهتجار والاستدمار من جديد. ولا بدّ من ردم عصور التّراجع والانحسار، ونسج الوعي اللّغويّ بلغتنا فقط؛ لفهم واقع تخلفنا، وبناء تفكيرنا المُعاصر بما يتوافق والأرضيّة المَعرفيّة التي تجعل لنا مَقاماً في ميراث الأرض بلغة البقاء، وهي العربيّة العِلميّة القادمة، لغة الحضارة الإنسانيّة المُتّسمة بالإسلام والسّلام والتّلاقح والتّبادل. ولا بدّ من تنفيذ نظريّة الاندثار للعربيّة بما يكون لنا من مُشاركات وإسهامات في آليات العصر، لتعود العربيّة كما كانت وأكثر أيام الازدهار الإسلامي لغة عِلْم عالميّة. وعلينا الإقرار بأنّ المُشكلة فينا وليست في لغتنا، وإلّا كيف نطق العلم في كتاب (التّصريف لمن عجز عن التّأليف) لأبي القاسم الزّهراوي في الطّبّ ت- 936 هـ، وكُتِب (البيروني) في الإبداع في كثير من العلوم. وهنا مُعضلة العجز في أنّ فاقده الحاجة لا يعطيكها، وأنّ سبيل العلم يقبل كلّ اللّغات الطّبيعيّة والعلم لا يختار لغته، بل يميل إلى لغة تُلبّي مَنّوجه اللّانهائي والمُتناهي، وهنا السّر الذي لا يأتي إلّا بالمعرفة العميقة الصّحيحة، والبحث الصّارم من خلال مركز البحث والإنتاج والتّرجمة، وتدرّس العلوم التّقانيّة باللّغة الأمّ. ولا بدّ هنا من الدّعوة إلى ضرورة تدرّس اللّغة العربيّة في مُختلف الكليات الجامعيّة والمدارس العليا بهدف تحقيق الإحاطة الواعيّة بأساسيات هذه العربيّة في إدراك تطبيقيّ يجعل منها أداة سهلة الاستعمال بالنّسبة للمُعلّمين والمُتعلّمين، وضرورة تبسيط قضايا الصّرف والتّحو حسب المُستويات الفصحى المُعاصرة دون خروج عن القواعد التي أقرّها كتب النّحو، وكلّ هذا يسهل ويحلّ عندما تكون طرائق التّدرّس بسيطة سهلة وظيفيّة. ولا بدّ من الاستثمار في المُعلّم الكفاء والمُعلّم القدوة الضّامن للجودة التربويّة والعلميّة. ولا بدّ أن نستفيد من التّجارب النّاجحة، ونتّعتّ من التّجارب الفاشلة، ونُخبّرنا الدّراسات الحديثة بأنّ اللّغة الأمّ هي الوحيدة المؤهّلة لضمان النّجاح، ويكفي أن نعلم بأنّ (ماليزيا) المُصنّفة في الرّتبة الثّالثة عالمياً في مدرسة الجودة، ونالت النّجاح بلغتها المالويّة، ولكنّها رأت ضرورة التّصدّر بتدرّس الرّياضيّات وبعض الموادّ بالإنكليزيّة، واستبعدت لغتها الأمّ عن العلوم لمدّة ست (6) سنوات، وتراجعت بقوة في الرّتبة العالميّة "وتشير دراسات أجريت على تجربة ماليزيا الاقتصاديّة والصّناعيّة، التي حقّقت لها نهضة مُتميّزة في العالم، وهي التي تمثّلت في مشروع اعتماد اللّغة الإنكليزيّة في تعليم مبادئ العلوم والرّياضيّات بدل اللّغة الماليزيّة، ووصف هذا المشروع بأنّه (التّنازل الأهمّ في مسيرة الصّناعة الاقتصاديّة الماليزيّة) وبعد 6 سنوات من التّجربة قرّرت ماليزيا إيقاف مشروع تدرّس الرّياضيّات والعلوم باللّغة الإنكليزيّة والعودة إلى التّدرّس باللّغة الماليزيّة (المالويّة) وحسب ما جاء في القرار؛ فإنّ السّبب هو أنّ الدّراسات التي أجريت على أكثر من 10 آلاف مدرسة أثبتت فشل التّجربة، وأنّ التّدرّس بالإنكليزيّة (غير اللّغة الأمّ) أدّى إلى تدهور مُستوى الطّلبة على المدى البعيد، وتدهور في مُستوى أدائهم في الرّياضيّات". وهكذا عقد العزم وأولو الرّأي، وتراجعوا عن فعلهم الذي بخس لغتهم، وعاد المُستوى إلى وضعه الطّبيعيّ، وليس من المُشكلة إذا وقعت المُراجعة أو التّراجع، وهو فضيلة كبيرة بغرض التّصحيح والأخذ بالرّأي الصّائب، عكس ما نجده في بعض دُولنا العربيّة التي كانت تستعمل الرّموز العربيّة في الرّياضيّات: س ص جب جبت... ولا مُشكلة واعتلى المُستوى، وبدعوى العالميّة، استبدلوا تلك الرّموز بالحروف اللّاتينيّة بغرض اللّحاق العلمي، وانخفض المُستوى إلى الدّرك الأسفل، ويكتب التّلميذ المسألة من اليمين إلى اليسار، والعمليّة من اليسار إلى اليمين فتشتّت ذهنه، لا فاز ولا أفلح، ولا ارتفع المُستوى، وما حصل اللّحاق في الرّياضيّات، وما أفلحوا في الأولمبياد العالمي للرّياضيّات، ولم يقع التّفكير في التّراجع بغرض إصلاح الإصلاَح.

9- - اللغة العربية العلمية أمل وعمل: أجمل شيء أن نربط الأمل بالعمل، ونستبعد مقولة الذين ذكرهم

الله في قوله: ﴿قَالُوا يَكُونُ إِنَّ لَكَ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَلْعُدُونَ﴾ المائدة 24. فهو تواكل لا يتكل عليه، وأن الأمل معقود على المختصين في المقام الأول، مع ضرورة تدافع الجميع لخدمة اللغة العربية الفصيحة المشتركة، وأن علميتها تكمن في سقيها بماء العلوم وإلا سوف تنقرض، وهكذا الدنيا ميزتها العمل، واللغة العربية تطلب ذلك "... فالأمل بلا عمل كجسد بلا روح، وعمل بلا أمل كآلة خرساء، ومن تلاهما يتولد النور، ولولا أمل توماس أديسون (1847-1931م) المشفوع بالعمل والتجارب المضنية لما اقترن اسمه باختراع المصباح الضوئي، وكل مفردة في حياة الإنسان هي سيف ذو حدين كالزمن إن لم تقطعه قطعك، والأمل الأجوف هي بطالة مقنعة وإن أشغله بالعمل والأمل المفعم بالحياة يحيل البطالة إلى حركة وإن عز العمل ونذر، لأن الأمل المثبت هو بحد ذاته سعي وحركة غير ظاهرة، والأمل السلبي هو موت سريري؛ وإن كان صاحبه كثير الحركة، فالأمل الأول مُنتج والثاني مُحبط، والبركة في الحركة الهادفة". وبالأمل والعمل تتخلص العربية من التردد، وسوف يأتي ذلك اليوم لا محالة، ونحن في انتظاره بإنجاز المشاريع مثلما تنتظر الطبيعة الأمطار، وستأتي الأمطار من مخاض حركات الأرض:

ستمطر الأرض يوماً رغم شحها ومن بطون المآسي يولد الأمل

ونأمل أن العمل يكون مواصلاً لفعل السلف اللغويين العاملين؛ حيث ابتعدوا عن الوسادة، وطلبوا العلا بهجران القرى، وسهروا في طلب الريادة، وربطوا الأمل بالعمل، وقالوا لأنفسهم: إن القمة من (قم) وأن اللغة العربية التزام قبل نوم. وهكذا لم يعيش السلف البحيحة والراحة من أجل امتلاك اللغة العربية التي ذابوا فيها حباً وإنتاجاً، ولكنهم أبدعوا بعد جهد واستيعاب، بعد امتلاكهم لأدبيات العربية العلمية في مهاراتها الأربع، وبهم تكلمت العربية بمقام الجلال والألق، فجاءت ذات هيبة وميزة وكمال. إنها العربية التي اكتمل بناؤها، واتسقت تراكيبها، وانتظمت ألفاظها، حتى جاءت أساليبها مكتملة الصنعة، ومُتسقة البناء، مُنضبطة في غير اقتصاد ولها ثراء من غير اضطراب. هي اللغة العربية الأدبية في المنطلق، ولكنهم أفنوا جهودهم فيها حتى سلّمت لهم مقادها، وألانت عريكتها، فأبدعوا في شعرها ونثرها. ولقد بعجوا أصولها، وفتحوا فروعها، فأعطت فتنها، من خلال أدبها؛ قال (ابن خلدون) عن علم الأدب في الفصل الخامس والأربعين عند حديثه عن علوم اللسان العربي "... هذا العلم لا موضوع له؛ ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها... وأصول هذا العلم أربعة دواوين؛ وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرّد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها، وأن من قرأها وتعلّم منها، اكتسب حرفة هذا العلم، وتمكّن منه". وسئل (البشير الإبراهيمي) من أين لك هذا الثروة اللغوية والتفصيح اللغوي؟ فأجاب "... فلما بلغت سبع سنين استلمني عني من مُعلمي القرآن، وتولّى تربيتي وتعليمي بنفسه، فكنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم. فكان هو الذي يأمرني بالنوم، وهو الذي يوقظني منه على نظام مضطرب في النوم والأكل والدراسة، وكان لا يُخليني من تلقين حتى حين أخرج معه وأماشيهِ للفسحة؛ فحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن مع استمراري في حفظ القرآن. فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه. وكنت أحفظ معه ألفية ابن مالك، ومعظم الكافية، وألفية ابن معطي الجزائري، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وأحفظ جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحُلل في نظم الدّول لابن

الخطيب، وأحفظ الكثير من شعر أبي عبد الله بن خميس التلمساني شاعر المغرب والأندلس في المئة السابعة، وأحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس مثل ابن شهيد، وابن برد، وابن عميرة، وابن الخطيب. ثم لفتني عني إلى دواوين فحول المشاركة ورسائل بلغائهم، فحفظت صدرًا من شعر المثنبي، ثم استوعبته بعد رحلي إلى الشرق، وصدرًا من شعر الطائيين، وحفظت ديوان الحماسة، وحفظت كثيرًا من رسائل سهل بن هارون، وبديع الزمان الهمداني. وفي عنفوان هذه الفترة كنت حفظت بإرشاد عمي كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي وكتاب الألفاظ الكتابية للهمداني، وكتاب الفصح لثعلب، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت. وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها الأثر في ملكتي اللغوية". ع/ آثار البشير الإبراهيمي، ج5، ص 272-273. وما نستنتجه أن اللغة العربية التزام منهجي في استيعاب خصوصياتها، وهي المنطلق، وهكذا كان السلف عامة، فكانت العلوم الأدبية وكانت الذخيرة العُمدة التي كوّنت الرازي والفارابي والإدريسي والمقرئزي وابن البيطار والخوارزمي والخليل والكندي وجابر بن حيّان ابن سينا والحسن بن الهيثم وابن بطوطة وابن رشد وابن باجة وحنين بن إسحاق وابن البناء وأبو إسحاق البطروجي وأبو كامل الشّجاع... والقائمة طويلة من علماء الأمة الذين استوعبوا أدبيّة العربيّة، وتفنّنوا في فتح علومها؛ لأنّه لا يمكن فهم المعنى في عني المبني. إنهم علماء ملتزمون مدافعون علمياً عن أفكارهم، مُرابطون في معاملهم، يَجرون وراء تحقيق المسائل، وينفقون وينتقلون ويعاينون ويكتبون ويرحلون ويسهرون ويدفعون ويهاجرون ويصبرون ويمرضون ويرابطون ويصبرون ولا يشكون من أجل تحقيق الرّيادة، ومن أجل الحضارة العربيّة الإسلاميّة التي تركت لنا المجد والأثر والبصمة التي يتعجب الغربيّون منها، ألم يقل الإسبان بأنّ قصر الحمراء "قصر الحمراء لم يشيّد به بشر، وإنّما شيّدته الملائكة"، وكيف وقف (فيكتور هيجو) مبهوراً قائلاً "أيتها الحمراء، أيتها القصر الذي زينتك الملائكة، أيتها القلعة ذات الشّرف المزخرفة بنقوش كالزّهور والأغصان المائلة إلى الانهدام؛ حينما تنعكس أشعة القمر الفضيّة على جداولك من خلال قناطرك العربيّة يسمّع لك في الليل صوت يسحر الأبواب". هي بصمة العرب الخالدة في فنّ العمارة وفي علميّة جلب المياه من القاع، وفي تنسيق الأبهاء من كلّ الجوانب، بصمة العربيّة العلميّة الماجدة... وهل نكون خير خلفٍ لخير سلفٍ؟ فلا بدّ من الاتّكال على الدّات من أجل جلاله هذه اللّغة التي لها خاصيّات الأدب، ونحن من خلالها نصنع العلم بلغة العلم.

- الخاتمة: إنّ العربيّة بما لها من موقع في الماضي والحاضر لغة علميّة مُرشّحة للزّول أمميّاً إلى النّافذة

الرابعة سنة 2030م، حالة تضافر جهود القائمين عليها من موقع القرار على مُستوى جامعة الدّول العربيّة، وهناك مسؤوليّة المدرسة والجامعة والمُحيط العامّ في ضرورة استعمالها في مُختلف المُحال والمُحافل والاعتزاز بها، وتدريس العلوم بها ضرورة لازمة، ولا جدال أنّه لا توجد أمة مُتقدّمة بدون توظيف اللّغة الأمّ. هي عربيّة الحضارة الشّرقية، وأمّ اللّغات السّامية؛ لها مُقوّمات البقاء. وكلّ هذا لا يعني التّراخي والاتّكاليّة فهناك مُضايقات تقنيّة تعانها من منظور تكنولوجي، وما له علاقة بالتّقريب بين اللّغة الأدبيّة واللّغة العلميّة بخصوص استخدامهما في أجهزة الإعلام المكتوبة والمرئيّة والمسموعة، فضلاً عن استعمالها في الأجهزة الإداريّة، والخطب الرّسميّة، مع تفادي تلك الازدواجيّة المُتوحّشة التي تخلق لغة هجينة لا أصل لها وبالطّبع لا يكون لها فرع. وكلّ هذا لا يعني غلق الباب أمام تعلّم اللّغات الأجنبيّة، فهي لازمة في مُجتمع المعرفة وبخاصّة الإنكليزيّة لما لها من مواقع في الضّخّ المعلوماتي، والسيطرة على التّكنولوجيا المُعاصرة، وهي مُهمّة لأفاق البحث العلمي باللّغة العربيّة، كما أنّ كلّ اللّغات الأجنبيّة مطلوبة حيث نستفيد منها في تطوير العربيّة من خلال طرائقها التّدرسيّة، ومن برمجياتها ونجاحاتها في تعميم

استعمالها والاعتزاز بها لدى أهلها وغير الناطقين بها. والمُهمّ في الأمر أن يكون الانفتاح على تعدّديّة مُضيفة منيفة لكلّ لغات العلم، ولا يعني الوقوف عند مرجعيّة الإنكليزيّة/ الفرنسيّة، وعدم فتح ملفّ اللّغات الأخرى.

اللغة العربية رهانات الرقمنة وتحدياتها[♥]

- الديباجة: إننا اليوم في عالم الفضاء الأزرق، عالم مفتوح وبلا حدود، عالم الرقمنة والذكاء الاصطناعي عالم التسابق في علوم الفضاء والبرمجيات والبيانات وخرق الخصوصية والهويات، والغلبة للغة العولمة التي تضخ نسبة تتجاوز ثمانين (80) % من النشر الإلكتروني، وتفرض نمطاً خاصاً في المجالات ومعايير تصنيف الجامعات، وكل ما يمت بالوصفات الغذائية والسلع والمنتجات الإلكترونية... وهنا يقع السباق نحو الرقمنة لكسب الغد الأفضل، والعيش في الرفاهية، وكلنا نتحدث ونفتي في الذكاء الاصطناعي، ونبنى المنصات. هو سباق نحو الديجيتال، نحو فرض الوجود والموقع واللغة، ولا وقوف للنَد أمام هذه العولمة أو التغول العالمي إلا بالخصوصيات، والتواجد في صنع الآلات، وهو الوجود المادي للحضارة المعاصرة، ولا بد من بصمة الإسهام في حضارة الإنسان المعاصر.

1- في الذكاء الاصطناعي: نسمع مسكوكة المصطلحين في مجال الحوسبة اللسانية، ويقوى أثرها في جائحة الكورونا، وقد التئى إليها من أجل التواصل والتحاضر عن بُعد؛ باعتبارها مجالاً تقنياً لها قدرة ذكاء البشر وردات فعله، وينتشر هذا المصطلح أكثر في مجال اللغات عند الحديث عن الحوسبة اللغوية، وما محلّه في العربية؟ إنه علم حديث ينقل من الإنكليزية/ الفرنسية باعتباره يقوم بعلاج الهندسة اللغوية حاسوبياً ويضم "العلوم المصطلحية والترجمة الآلية، وحوسبة المدونات، والاهتمام بمحركات البحث، وقد يتطلب الجمع بين كفاءتين لسانية وحاسوبية، ويستطيع اللغوي بهما معالجة اللغات آلياً بإخضاع الظواهر اللغوية في مستوياتها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية للتفسير؛ مما أسهم في ظهور علوم لغوية تهتم بهذا الشأن، منها اللسانيات التطبيقية بشكل عام، وتضم مجموعة من العلوم اللغوية، منها: اللسانيات الحاسوبية، واللسانيات الإدراكية والمعرفية والعصبية، وغيرها من العلوم الأخرى". هو علم قائم في العربية منذ ظهور علوم اللسان على يد العالم فرديناند دو سوسير / (Ferdinand De Saussure) عبر كتابه (Cours De Linguistique Générale) ثم إشعاع مؤلفات العالم أفرام نعم تشومسكي / (Avram Naom Chomsky)، ولكن لم تحظ العربية بما حظيت به اللغات الأخرى في التطور الذي عرفته اللغات الأوروبية عبر هذا المصطلح، ولهذا، فالحديث عن الذكاء الاصطناعي لا يزال عندنا في مرحلة التنظير والاقتباس والترجمة. ومع ذلك فهناك بعض البحوث القاعدية والتي اقتصرَت على جانب النحو في الأشباه والنظائر وإحصاء الصيغ الصرفية، وبعض قضايا النحو بين المشافهة والكتابة، علاوة على الاهتمام بما له علاقة بأدوات توليد النصوص وأساليب معالجتها، واستخدام تقنيات التعلم العميق، والشبكات العصبية الاصطناعية لتطوير نماذج ترجمة آلية متقدمة وناجحة. وكان من وراء ذلك بعض الأنظمة المعاجمية والقاموسية في صناعة الضبط والتصنيف، ووضع معاجم إلكترونية، وتحويل المعاجم الورقية القديمة إلى معاجم إلكترونية يسهل البحث فيها.

♥. الكلمة التي أُلقيت بمناسبة الاحتفال بيوم العلم، بجامعة العقيد أكلي مُحَنَّد الحاج، كلية الآداب واللغات، بالتنسيق مع المجلس الأعلى للغة العربية، ومخبر علوم اللسان والدراسات الأدبية والنقدية، بتاريخ 15 أفريل 2024م. عنوان الاحتفال (اللغة العربية والذكاء الاصطناعي، رهانات الحاضر وتحديات المستقبل).

2- حاضر العربية في زحام الآلة: لقد انشغلنا عن موقع العربية المُقلق في واقعنا المُعاصر، بما كنّا نُنَافح عنها بماضي الأجداد المُغديق، وبسردٍ عميقٍ لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية من القرن XI إلى XVI الميلادي، وبقينا تاريخانيين نعيش على (كان أبي) وغاب (ماذا قدّمْتُ أنا، وكيف أكون عضواً في الحاضر). سرّدُ للعربية المُعاصرة التي تنتحر في التربيّة وفي التّعليم وفي الصّناعة وفي التّجارة وفي المُحيط العامّ وضحالة المَنَنتوج المُؤسّساتي في تقريب العربية إلى الاستعمال العفويّ، وبقيت تُقدّم تيسيرات على تيسيرات وغاب الإبداع، كما غاب المنبر الحرّ النّزيه الذي يقول إنّ العربية رغم كلّ ما تعيشه من مُضايقات فهي تعرف في الوقت الحالي تزايداً مُدهشاً في عدد مُستعملها، وما لها من موقع جدّ مُتقدّم في الشّابكة وهي لغة أُمّية برتبة خامسة، ولها التّداول الرّسميّ أفضل من الماضي، كما تعرف الوجود في الرّقمنة بوضع منصّات مُحرك بحث عربي، ولها مُؤسّسات تكنولوجيايّة تنتج المعارف التّقانيّة، كما تعمل على حلّ الكثير من المُضايقات الرّاهنة. وقَدّمت الحلول لكثير من التّحدّيات والإشكالات الأدبيّة، ولها فقر كبير في عالم التّقانة. ويجب التّنويه بأنّ اللّغة الوحيدة التي تُحارب بقرّة من بعض أهلها النّاكرين، ومن غيرها الماكّرين وأصابتها الكثير من الضّربات الموجعة في الدّعوة إلى استبدالها باللهجات، وكتابتها بالحرف اللّاتيني وفصلها عن لغة القرآن، وإبقائها لغة المُنافحات والجناز... وصمّدت وانتصرت رغم المِحْن والإحْن لوجود سدنة يشتغلون من أجل تطوُّرها وريح معركة الحاضر والمستقبل، وربطها بوصفة الأجداد الذين ما تسامّحوا في خصوصيتهم الدّينيّة، فنالوا بها مجد الحضارة العربية الإسلامية التي لم تترك قارة إلّا وتركت فيها بصمتها، والشّواهد كثيرة في كلّ العالم. مسار حافل في تخطّي العصور عرفتها العربية إبان فترات الاحتلال المُعاصر الذي همّشها ومنع استعمالها لدى أهلها، بل أغلق أمامها أبواب البحث العلميّ، ومنعها أهلها من دخول كليات العلوم والطّب، وانزاحت جانباً إلى لغة الشّعْر والقانون والفقه، وصُنّفت من لغات الهامش وسيأتي حين من الدّهر تموت حسب رأي النّاكرين والجاحدين. هو مسار طويل، عرفت فيه التّقديس والجمود والمُنافحات، والتّمسك بالأصول، ووجّه إليها شباب من الحاصلين على أدنى الدّرجات في البكالوريا. هي لغة أُلقيت في البحر مَكْتوفة، وقيل لها: إِيّاك أن تغرق في البحر؛ فأنت لغة مُقدّسة، وأنّ التّقديس في اللّغة مُضرّ، يجعلها لغة توكليّة لا تتخطّى ثغور بنيتها وحيّ المُفْعدين والخوالف، وأضحّت لغة الهامش لا تسير الحداثة، وبعيدة عن رهان فرض الوجود. غابت العربية عن وظيفتها التّواصلية، عن النّمُو والتّطوير عن مُسيرة التّطوّرات الإنسانية في تدريس العلوم والنّهل منها، غابت عن مسار تعريب التكنولوجيا والمعلومات والبرمجة، وأصبحت هي وأهلها في خبر الاستهلاك دون الإبداع.

3- الكلام المُمرّ: هو كلام مُرّ نقوله استكمالاً لما عرفته وتعرفه الآن من وضع يترى في شقّي الميادين وأنّها تفتقر إلى مَهَارَاتِها الأساس في التّعليمات: الاستماع+ القراءة+ الحوار+ الكتابة. هو كلام مُرّ أن لا نخرج من استظهار إضبارات الأجروميّة، ومقامات الحريري، والمُعلّقات العشر، وأرجوزة السّينائية في الطّب ومُقدّمة ابن خلدون، وإبداع الخيام في رباعياته، وصناعة المنجنيق للعالم المُسلم عبقرّي الأندلس (أرنبا الزّردكاش...الخ). كلام مُرّ أن نسكت عن الهجمات الشّرسة تجاه العربية ونحن لم نعمل على وضع آليات البرامج التّعليمية في إبداعات العصر، وأنّ مُعلّم العربية شديد غليظ لا يتسامح في الشّدة والهمزة، وباقي الأمور ليست من اختصاصه، ثغور كثيرة تسامّحنا فيها ولم يعد لنا إلّا الكلام والنّدب والاتكال على المُؤسّسات دون بذل الجهد، وأنّ الشّأن العامّ في خبر كان، وللعربية ربّ يحممها. كلام مُرّ بما نقرأه من مُؤسّسات لغوية همّها تقديم صكوك التّرخيصات والجواز بحكم لغة الإعلام التي تقبل الخروق اللّغوية. وعلينا التّسامح في هذا المجال، مَجْمَعُونَ يقبلون بتنسيب اسم

(المَجْمَعِي / الأكاديمي) وفهم من لا يملكون الكفاية العلميّة لهذه التّسميّة، وبعضهم لا يملك إلاّ شهادة تخرّجه، أما وجوده في البحث العلمي الجاد صفر على أصفار، وموقعه في التّأثير الشّابكي لا شيء، ولا مقالة علميّة في المجلات العالميّة مثل (Scopus) وأشياء لا تُصدّق ونقولها بمرارة بما نراه من ممارسات تضيقيّة للفاشلين في تسيير مُؤسّسات، وهم قد فشلوا وتشعبت المسائل، وأصبحت الأمور بائسة في القصور اليومي تجاه العربيّة التي جعلوها لغة البيان وكفى وقرّنا عربياً غير ذي عوج، والباقي ليست العربيّة على استعداد للولوج في عالم لا تفهمه ولم تُعدّ لهذا الشّيء. مدارك قاصرة، وتفكير أعرج أعوج عن فقه العربيّة وفتوحاتها، ولكن القرار ليس في يد صاحبه، وأنّ الحاجب يمنع كلّ من يدنو للوعي اللّغوي، ولماذا الاهتمام بالعربيّة، وهي لغة مَيّنة ولغة العلوم هي الفرنسيّة أو الإنكليزيّة، وعلينا أن نختصر المسافة، ونتعلّم اللّغتين ونتطوّر. من المؤسف أن تقرّأ عن بعض من ينتسب للفكر والعلم قولهم هذا وأكثر، وأنّ العربيّة لا تملك جينيات العلوم الحديثة ولغة الآلات والبرامج والعلم والصّناعة، والقوة الاقتصاديّة والتّكنولوجيّة. غاب من ينتصر للعربيّة، ومن يدعو إلى تمكينها في العلوم وتحديثها في الهندسة اللّغويّة. كلام مرّ ولكن لا بدّ أن نرفعه، ولزاماً علينا الانتصار للغة العربيّة بزرع الوعي بضرورة العمل على تطوير آلياتها لمصاف العالميّة، وتصبح لغة الاقتصاد والميكانيك والطّب والصّيادلة، وإيجاد المنهجيّة السّليمة لتدريسها وفق مقتضيات العصر وبأسلوب علمي. وتحتاج إلى علوم اللّسان، وجماليات التّواصل في تنوع الأساليب، واستقامة اللّسان بالممارسة والمُدرسة والمُعاهدة والمُرابطة والمُحايلة أحياناً. ولا تكون العربيّة لغة العصر والأزّرار إلاّ إذا تعهدناها بتدريس العلوم بها وفيها والترجمة إليها، وينتهي كلام (العربيّة ليست لغة العلم). ولا بدّ من نَقَرٍ مُتحمّسين يهبوا للدّود عن "حياض اللّغة العربيّة، والتّغني بمحاسنها، وامتداح خصائصها، وتعداد أوجه تميّزها من غزارة في المفردات وفصاحة في التّعبير ومرونة في الاشتقاق، واتّساع في المَدرج الصّوتي وتفرّد بحرف الضّاد". وعند ذلك يُمْكِن ترديد بيت الشّاعر:

أنا البحرُ في أحشائه الدّرُ كامن
فهل سألوا الغوّاص عن صَدَفاتي

ولا بدّ أن نربط القول بالفعل في التّمسك بها دون مُراء أو مُفاضلة أو مُقارنة، فهي الوطن، ومن ليس له وطن فهو يتيم، والعربيّة تجمّعنا ولا يُمْكِن استبدالها. هي الإيمان بعظمتها وصلاحيتها، هي الإطار المرجعي للكينونة والبحث في كفاياتها العلميّة؛ كونها لغةً طبيعيّة تحمِل العلوم مثلها مثل اية لغة، وتستطيع الوفاء بالاحتياجات المُتنوّعة من مُصطلح وتعبير وبديع ومُحتوى وتشبيك وشجاعة وحكمة وتخطيط وجدال ومُنافحة. وفيها صعوبات لا شكّ في ذلك، ولكن لا مشكلة دون حلّ، والتّحدّيات المُعاصرة تفرض علينا الانغماس في لغات العلم للاستفادة منها، والعمل على مُلاحقة الجديد في الهندسة اللّغويّة والثّورة التّقنيّة بما للحواسيب من ذكاء ومعلومات وبيانات وسرعة، وكلّ مُستلزمات المنطق والتّفكير والتّعبير. ولا ينتهي الكلام المُرّ إلاّ باكتفاء العربيّة في جانب التّنظير في علاج التّحدّيات في عصر العولمة والمعلوميّة.

4- التّحدّيات المُعاصرة للغة العربيّة: إنّها كثيرة بعد البيات الذي طال لخُمسة قرون، وليس سهلاً أن تجد الحلول المُرضيّة بعدما بعُدت العربيّة عن الاستعمال، وطال الذي طال على لُبْد، طالّت القرون ولم تبين **المجامع** والألكسو المُصطلحات العلميّة كما يجب أن تكون، قصور ظهر في التّكرار والمَسح والإحصاء دون تحليل، وكيف نعيش تحديّ الثّورة الثّقافيّة، وغزو الفضاء والسّبرانيّة، والتّحكّم عن بُعد، والانقلاب الحاسوبي والمعلوماتي،

وثورة الاتصالات، والتفجرات الاقتصادية، والهيمنة اللغوية، ونحن في المرحلة الأولى من البحث عن مَحَو الأُمِّيَّة، وهي مُشكلة كبيرة تُشكِّل فرملاً للتنمِيَّة المُستديمة، وتُضاف إلى عمليات التَّربِيَّة والتعليم في أَهَمَّ التَّحدِّيات المُعاصرة. هي مُشكلة أولِيَّة، ويتبعها القصور عن مُجاراة التَّطوُّر العلميِّ والرَّقِقيِّ وما يلحقها من شَحِّ التَّرجمة، وواقع ومُستقبل النِّظريات العلميَّة في مَجالات الإعلام واللُّغة والدِّراسات النَّقدِيَّة. هي تحدِّيات في عصر الرِّقْمَة، في الأنظمة والبرمجيَّات والخوارزميات وأجهزة الاتِّصال المُختلفة ذات التَّأثير البالغ في مُختلف أوجه خصائص العربيَّة من الكتابة من اليمين إلى اليسار، والتَّشكيل ضَمَّن نطاق غربي لا مَفَرَّ مِنْهُ؛ لأنَّه صانع الحواسيب ومُبرمجها حسب لغته، في الوقت الذي تعرف لغات العلم تطوُّراً مُتسارعاً والعربيَّة ثنَّاقلاً كبيراً. هي جُملة تحدِّيات وهي معروفة، ولكن ما هي الحلول أو الأفكار التي نريدها لرفع الغبن التَّقاني عن العربيَّة لتعرف الازدهار والاستعمال، وتكون من بين لغات الحضارة الحديثة؟

5- أفكار في مُلاحقة مُستجدَّات العصر: لقد بصرنا بمجموعة أفكار من خلال الانغماس في سبب تخلفنا وتقدَّم الآخر، وخلصنا إلى هذه الأفكار:

- تقدَّم غيرنا لأنَّه التَّمَس الأسباب ولم يكن تواكياً، والعكس يصحَّ عندنا؛
- فاتنا الغربيُّون لأنَّهم استثمروا في المنظومة التَّربويَّة، وشكَّلوا مَوارد بشريَّة تقود العالم في المَشهد المُستقبلي، ونحن نساعد بالهجرة إليه، والعمل تحت طائلة قوانينه وبكلِّ رضا؛
- الغير له كمِّيَّات قليلة من المَعلومات والبيانات، ولكنَّها مُستعملة ومُحيَّنة، ونحن نملك تخمة مُتحفِيَّة تاريخيَّة عفا عليها الزَّمان، والأحقَّ أن تكون في المُتحف للزَّيارة؛
- مال الآخر إلى التَّحوُّل الرَّقِقيِّ وشهد طفرات جدَّ مُتقدِّمة، ونحن لا نزال بين رافض وناقض وراضٍ على الرِّقْمَة دون صنعها.

هناك مُضايقات في مَجال الخطوط العربيَّة من حيث الرِّسْم والشَّكْل وتحقيق المخطوطات... وكلَّها تتطلَّب جهوداً للتَّعامل مع النِّصوص العربيَّة بشكل صحيح. وعلى الرِّغم من هذه المَشاكل فإنَّ البحث العلمي في مَجال الذِّكاء الاصطناعي يتَّسم بالتَّطوُّر المُستمر. ولهذا لا بدَّ من بناء استراتيجيَّة الذِّكاء الاصطناعي بنشر الوعي بأهميَّة الأنظمة الذِّكيَّة والعلميَّة على غرار (CHATGPT) لاستراتيجيته في عالم الذِّكاء الاصطناعي وإزالة الحواجز بين فريق العمل، وبين المُعلِّم والمُتعلِّم، وخلق مُبادرات التَّعليم مدى الحياة. وما يجب أن نعلِّمه بأنَّه ليس لنا خيار الانضمام إلى مَسار الرِّقْمَة من عدمه، هي حتميَّة تنافسيَّة بل كيف نكون بما لنا من خصوصيات تحفظ لنا دورنا في الإسهام الحضاريِّ التَّقاني بأقلِّ تكلفة مُمكنة وفق خريطة طريق واضحة المَعالم. وإنَّنا اليوم نمرُّ بمرحلة مُفصليَّة في تكنولوجيا المَعلومات؛ وهي مرحلة الذِّكاء الاصطناعي في إطار تطويع العربيَّة لإقرارها وفق خصوصياتها، واحترام ناطقها وما لها من مرجعيَّة دينيَّة. ولا بدَّ من مُمارسات كثيرة في هذا الذِّكاء؛ لإنشاء تطبيقات مُساعدة للمُؤسَّسات، تُحاكي وتتفاعل مع الإنسان لتحقيق أفكار الابتكار. ولا خيار لنا إلَّا الغوص في الأتمتة والتَّعلُّم الآلي لتحقيق مُستوى تعليميِّ في الذِّكاء الاصطناعي. وعليه، لا بدَّ من خُلُق الثَّقافة المُناسبة للتَّحوُّل الرَّقِقيِّ؛ بالاستناد إلى عمليات التَّنفيذ، وذلك يُوْدي إلى نتائج أعمال أفضل.

6- الرقمنة لا بدّ منها: إنّها الحتميّة المُعاصرة ولا بدّ منها؛ لننال الواقع والموقع، فبالرقمنة نكتشف أخطاءنا في اللّغة، وبها نستثمر أكثر في الذّكاء الاصطناعي لأهل العربيّة ولغير النّاطقين بها، عن طريق علم اللّغة التّقابليّ. وبالرقمنة ننتج المنصّات التّفاعليّة وتطبيقات التّرجمة، وبالرقمنة تُلقى اللّغة في سياقات شبه طبيعيّة بالذّكاء الاصطناعيّ وتستجيب، وهذا ما كان ناجحاً في التّعليم عن بُعد، ويوضح د. الدّاودي أنّ إحدى طرائق استثمار الذّكاء الاصطناعيّ في تعلّم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها تكمن في تجربة (التّعليم عن بُعد) لوجود ميزات جديدة، قائلاً: "لقد استطعنا الآن في قاعات الدّرس أن نُوجّه المُتعلّم إلى التّلعيب باللّغة من خلال المنصّات التّعليميّة. كما استطعنا تطبيق جزء من الانغماس اللّغويّ، فالمتعلّم بكلّ يسر يتعرّف على ثقافة المُجتمع الذي يدرس فيه؛ لأنّ اللّغة قبل أن تكون أصواتاً يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم هي ثقافة تعكس هويّة المُجتمع". كما أنّ الرقمنة قاعدة الذّكاء الاصطناعيّ، وهي لا بدّ منها للمرور إلى المُحتوى الرّققيّ في المراحل اللاحقة. والمرحلة اللاحقة دقيقة، وسوف تفصل بين لغات العلم عن غيرها من لغات الهامش، ولغات لها قابليّة التّطوير، ولغات ليس لها ذات الاستعداد. وترى بعض الدّراسات الاستشراقيّة بأنّ الذّكاء الاصطناعي سوف يكون نداءً لذكاء البشر، ولهذا يحتاج من الآن إلى أنسنّته وتعقيله بمجموعة من القيم التي لا تجعله يخرج عن السيطرة، ويصبح الإنسان عبداً للآلة، وهذا ما أظهرته بعض الأنظمة البرامجيّة من تفوّق في التّرجمة وبناء القصائد الشعريّة وفق السياق والحال والشّعور، وفي المُحادثة التّفاعليّة، وفي سرعة التّواصل اللّغويّ المُؤدّي إلى غلق بعض الوزارات والمؤسسات والمصانع والوظائف ومعاهد التّدريب والمدارس، وسوف يتوسّع خيال الآلة اللّغويّ، وينتج لنا مهارات لم نكن نتوقعها. وإذا لم نتماء معها في توجيهها والتّغلب على آفاقها سنخرج من خريطة العالم خاسرين نادمين؛ لأننا لم نترك بصمة في عالمنا المُعاصر.

- الخاتمة: إنّنا بحاجة ماسّة بالنّسبة للعربيّة إلى التّعلّم الآلي، وإلى النّمذجة والمعيّرة والعلاج الآلي وإنتاج البرمجيّات والتّطبيقات العاملة على تطوير العربيّة؛ وُصُولاً إلى النّماذج المُسبقة الإنشاء التي يُمكن تطبيقها على مجموعة مُتنوّعة من مجموعات البيانات لحلّ التّحدّيات ذات العلاقة بالعربيّة مثل التّعرّف الآلي على الصّور وتحليل النّصوص، وبناء المُحلّلات الصّرفيّة والتّحويّة وإنجاز المُشكّل الآليّ، والمُدقّق اللّغويّ؛ لبناء الأرصدّة التّربويّة المُشتركة والصّحيحة في لغة التّلميذ. ولا بدّ أن نبدأ، ومهما تكن البداية مُحتمشة، ولكّنها طريق الفتح للتعامل مع الروبوتات/ (Robotiques) في لغة المُحادثة، وفي مُعالجة آليات اللّغات، وإجراء تحاليل لأعمال الطّلبة دون الحاجة إلى خبراء، ويتمّ الجواب والتّقييم من الأشخاص التّقنيين داخل النّظام والحصول على إجابات مفهومة. وهذه الأنظمة الذّكيّة لها قواعد بيانات تستقيها من البحث الآلي، التي يقوم عليها المُطوّرون من خلال تحديث بيانات العمل الخاصّة بهم باستمرار. والعملية قائمة تعرف التّطوير في كلّ حين، وهي تعمل بكفاءة أكبر مع مُختلف أنماط الذّكاء الاصطناعي، وهذا ما تفتقده العربيّة في وقتنا المُعاصر، ولكن بطريقة ذكيّة يُمكن تكييف تلك العمليات الحوسبيّة لخدمة مبادئ الذّكاء الاصطناعي في العربيّة بما لها من خصائص. ونحتاج الآن إلى بناء استراتيجيات الذّكاء الاصطناعي في تطوير الأدوات المُلحقة به والمُناسبة للتّحوّل الرّققيّ، وهو الذي يؤدّي بالعربيّة إلى بناء المُحتوى الرّققيّ، الذي يحلّ الكثير من قضايا العربيّة من المعنى والدّلالة، وفهم الكلمة من خلال السياق، وحدّ النّحو والصّرف، وطول/ قصر الجمل، وشكل/ نوع الخطوط... وما له علاقة بمُستويات اللّغة من: فصيح عالٍ، وسط، أدنى، لهجات محليّة وعاميّات، تمييز بين الأصوات، التّرجمة المُقبولة من غير المُقبولة، وجُملة ما يُطرح الآن في العربيّة من معاجم/ مُترادفات/ مُشترك لفظي/ تضاد/ صيغ صرفيّة/ أمثال/ حُكم/ مُحسنات بديعيّة/

تراجم مُوثقة... وكلّها من روافد الاستثمار في العربيّة التي نروم أن تكون همّ وشُغلَ الشّباب المُعاصر في الاهتمام بالّلغة الأمّ، وباعتبارها رافعةً من روافع التّهمزة المُجتمعيّة. وأملنا أن تنال العربيّة الحظوة في حضورها في لغة الشّباب، وفي المُجتمعات العربيّة والعالميّة، وعلينا جميعاً تكاتف الجهود، وتعااضد بعضنا البعض في المشاريع الكبرى، والاهتمام بتطوير العربيّة لتنال الرّيادة في كلّ تطلّعاتها، ونُراكم البحوث على التّجارب النّاجحة، ونمضي في تطوير ما لدينا من استراتيجيات وبرامج خدمةً للغتنا وهُويتنا.

اللغة العربية والتحول الرقمي ♥

- الدّيباجة: إنّه عصر الرّقمنة والتّحوّل الرّقميّ، ولا بدّ لنا -نحن المُشتغلين على تطوير اللّغة العربيّة- من الرّاميّة إعادة النّظر في استخدامنا للّغة العربيّة، لأنّها الكنز المدفون الذي لم نعرف قيمتها/ قيمتها، كما لم نجتهد في تجديدها بمُتوافقات العصر، وبما يحافظ عليها وعلى سلامتها، وما يعمل على حسن استعمالها في أوطانها، وأهميّة امتدادها خارج أوطانها، وبما يجعل لها قيمة عند ناطقيها، وهي لغة العالمين. والعربيّة فَرَضُ عَيْنٍ علينا في المحافظة عليها كما نحافظ على صفاء عيوننا، وتقتضي المعاصرة ضرورة إقحامها في التّحوّل الرّقميّ الذي يجعل لها موقعاً بين اللّغات العالميّة المُتصدّرة، وهي لغة أُمميّة ولغة ديننا وأجدادنا، وإنّها لأمانة في أيدينا. وإنّ التّحوّل الرّقميّ لا يعني إخراج لغة جديدة ضُمّن آليات التّقانة، بل هي عمليّات تحويليّة للّغة الحاليّة بتطبيق تكنولوجيّ بطرائق حديثة تستفيد منها الآلة، وتُفيد مُستخدميها من خلال خدماتها السّريعة ببرمجيّاتها الآليّة، وبتعاملها في تصوّر جديد في الجوانب العلميّة والتّيسيريّة والتّسييريّة، وفي تسهيل مُختلف العمليّات التي كانت المَوارد البشريّة تقوم بها وتكون البرمجيّات بديلاً عنها. وكلّ هذا ليس من ماء البحر الذي لا يُشرب، بل يحتاج إلى رؤية مُعاصرة للّغة العربيّة؛ وهي تُمارَس في الاستعمال اليوميّ ليس إلّا، ومع ذلك يتطلّب منا بذل مجموعة من التّحدّيات في دافعيّة العصر الرّقميّ، بترميز الحروف، وتشجير خصائص فقه اللّغة العربيّة، وتوظيف العوامل الدّاخلية بشكل صحيح تعرّف عليه الآلة بالتّشفير، وكذلك تغذية الحواسيب الجبّارة في قراءة النّصوص العربيّة بالمحتوى الرّقميّ، وجعلها تُمارَس البرمجيّات التي تنطبق على كلّ اللّغات الطّبيعيّة.

1- معنى التّحوّل الرّقميّ: ولنتحدّث عن التّحوّل الرّقميّ، كان علينا توضيح قاعدة هذا التّحوّل، وهي (الرّقمنة) التي تعني برمجة ذكيّة، وتحويل كلّ شيء حولنا كان مكتوباً إلى شيء إلكترونيّ أو آليّ، مما يساعد في "توفير مساحات تخزين، وتخفيض تكاليف الطّباعة والورق والحبر، وتوفير الوقت والجهد لدى المُستخدم، وتسهيل عمليّة الأرشفة، وبحث وفرز الملفات المختلفة، وأيضاً توفير فرص أكبر للتّوسّع والانتشار، والحدّ من الرّوتين". إذن تعني هذه القاعدة (الرّقمنة) برمجة اللّغة العربيّة حاسوبياً؛ من حيث تشكيل النّصوص والكلمات بكفاءة عاليّة، وأيضاً قراءة اللّغة العربيّة وكتابتها آلياً، وهذا كلّ من أجل تمكين البرمجيّات المُختلفة على متجر جوجل مثلاً/ APP store، من استعمال العربيّة بسلامة سواء في التّرجمة الآليّة/ هندسة/ ترميز/ تشفير... بما هو معمول به في اللّغات اللّاتينيّة؛ أي هندسة التّطبيقات المُختلفة التي تعمل باللّغة العربيّة وبرمجيّتها بشكل آليّ؛ بحيث يمكن للآلة أن تنطق وتكتب اللّغة العربيّة بشكل سليم وبكفاءة عاليّة وبجودة متميزة. هي قاعدة توطّن المعرفة التّقانيّة التي تحتاج أن تُؤسّس على الصّناعة الجرفيّة، والتّرجمة الآليّة، وتضخيم المحتوى الرّقميّ العربيّ السّليم في مواقع أنماط الشّبكة وفي الفضائيات المُختلفة، بالإضافة إلى استعمال فعليّ للعربيّة في برامج الأطفال والبرامج الاجتماعيّة، وما له علاقة ببرامج المرأة؛ بالإضافة إلى عقد شراكات دوليّة لموقع العربيّة التي نروم مُمارستها في المصالح المُرسلة عالمياً. ولهذا تحتاج العربيّة إلى معالجة كلّ الظّواهر اللّغويّة التي تسمح لها

♥. الكلمة المُعدّة في إطار (شهر اللّغة العربيّة) 11.18 إلى 18 . 12 . 2024م. وتخصّ كلاً من: المركز الجامعيّ صالحي أحمد بالنّعام+ جامعة تَمَنَراست+ المركز الجامعيّ مُرسلي عبد الله بتّبابزة.

بالتطوير والحوسبة التي تكون قاعدة انطلاق صحيحة، وذخيرة لغوية تتغذى منها البرمجيات في التحوّل الرقميّ المنشود. والمهمّ الوصول إلى وضع بذرة تأسيس مُجتمع عربيّ معلوماتيّ مُتطوّر، وإلى صياغة جوهر الفكر المعلوماتيّ والرقميّ. وأما المقصود بالتحوّل الرقميّ فهو عملية تُطبّقها المؤسسات لدمج التكنولوجيا الرقمية في جميع مجالات الأعمال؛ أي تقنيات رقمية مُبتكرة لإجراء تحولات ثقافية وتشغيلية تتوافق بشكل أفضل مع متطلبات العملاء المُتغيرة. وتكمن أهميته في كيفية الإجراءات والمهارات والتقنيات الجديدة للحفاظ على القدرة على المنافسة في عالم التكنولوجيا دائم التغير. وله مزايا تحسين الإنتاجية، وتحسين الخدمات عن قُرب وعن بُعد، وتطوير تطبيقات وتدفّقات عمل للأجهزة المحمولة، واعتماد تقنية الاستشعار الذكي لأجل تتبع الطلبات، وتنفيذها بطريقة أسرع، واعتماد الذكاء الاصطناعيّ بالأتمتة في سحابة (Honogramme)، وما يتبع ذلك من تخفيض التكاليف بكلّ أنواعها.

2- الفرق بين الرقمنة والتحوّل الرقميّ: إنّ الرقمنة قاعدة أساس للتحوّل الرقميّ؛ باعتبارها عملية تحويل الجوانب المادية إلى تنسيق رقمي في نظام الحاسوب لاستخدامها بطريقة معلوماتية؛ يعني تحويل النماذج الورقية إلى بيانات رقمية في التحليلات وذكاء الأعمال، ويتمثل ذلك في تحديث الأنظمة الكتابية القديمة المكتوبة بالآلة البرازيلية/ خطّ اليد، وهذه الخطوة الأولى التي تقود إلى تحوّل رقمي ثقافي/ مؤسّساتي يكون متاحاً في الشبكة، ويستعمل من كلّ مَنْ يُهمّه الأمر في إجراء الدراسات أو الاستعانة بها في الوصول إلى بيانات، وقضاء المصالح بأقلّ جهد وتكلفة. ولهذا يتفوّق التحوّل الرقميّ في أنّه يسدّ فراغات لم تكن في الرقمنة على غرار: التعامل مع الوكلاء/ العملاء+ ابتكار الأعمال التي توجّه التحوّل الرقميّ+ إنشاء الحاضنات+ صناعة الابتكار وبراءات الاختراع+ خلق الحوكمة وقيادة الحكامة+ إبداع الأعمال الاستباقية في التخطيط+ استكشاف تقنيات من عديد الزوايا. وما يقدّمه التحوّل الرقميّ كثيرًا جدًّا في سرّ النجاح والعمل الجماعي في الإبداع. وما يمكن العول عليه في مجال التحوّل الرقميّ بخصوص خدمة العربية هو "تحويلها إلى لغة قادرة على مواكبة التطوّرات العلمية والرقمية المتسارعة، وتوطين العلم والمعرفة الرقمية، من خلال الإنتاج والترويج. وقد اهتم دارسو اللغة العربية بهذه الجزئيات الخاصة باللغة سواء أكانت كتابية أم شفاهية، خاصّة ما يرتبط بالوجود الجديد في العصر الرقمي والثورة المعلوماتية... ولا يقف دور الوسيط الرقميّ المغاير عند حدود الخلخلة في طبيعة العرض أو التلقّي أو تسريع وتيرة المواجهة الساكنة أمام شاشة زرقاء، وإنّما يأخذ تأثيره في العلوم العربية والإسلامية مدًى واسعاً. ففي العلوم المتصلة بالدّرس الأدبيّ أو النّقديّ يستطيع المتأمّل أن يقف عند منعطفات جديدة وثيقة الصّلة بهذا الوسيط، مثل الرواية التفاعلية، أو الرواية الرقمية، وولادة أشكال إبداعية كتابية جديدة، ترتبط بالهجنة والتنازع وفق منظومة الأنواع التقليدية وتحتاج -والحال تلك- إلى مقارنة جديدة، وإلى نظرة تصنيفية جديدة... ويمكن تأمل دور الوسيط الرقميّ في إسدال نوع من المغايرة على جميع العلوم العربية... وتصبح الثقافة في معناها الواسع، والهوية الثقافية واحدة من الجزئيات التي تتأثّر تأثراً واضحاً بفاعلية العصر الرقميّ، لأنّ هذا الوسيط الرقميّ أتاح الوجود المباشر لسلطة الهيمنة الثقافية، فأصبح العالم مُقسّماً إلى ثقافة عالمية مؤثّرة ومهيمنة نظراً للنسق الاستهلاكي غير المُشارك في الإنتاج، وإلى ثقافة محلية تابعة يقف فعلها عند حدود التّأثّر والتقليد". ونفيدكم بالفروق الدقيقة بين المصطلحين من خلال هذه الترسّيم:

هناك خلط كبير يقوم به بعض الباحثين في مسألة وضع المصطلحين: الرقمنة والتحول الرقمي ورأيت ضرورة وضع هذه الترسيم للتفريق بينهما. ومن الضروري أن يكون الباحث على دراية بالفروق الدقيقة بينهما، رغم القواسم المشتركة.

الرقم	الرقمنة (ر)	التحول الرقمي (ت ر)
1	لغة: إعطاء الرقم. تحويل الجوانب المادية في عمليات الأعمال وتدفعات العمل إلى جوانب رقمية، مع إمكانية السحب الورقي	لغة: عملية تطبقها المؤسسات لدمج التكنولوجيا الرقمية في جميع مجالات الأعمال بالتخلص من الورق
2	قاعدة الفتوحات التقنية الحاملة للبيانات	اعتماد كلي على بيانات القاعدة، وتطوير للقاعدة
3	برمجيات وخوارزميات لكل اللغات الطبيعية	تحويل أعمال المؤسسات إلى نماذج أعمال يعتمد على التكنولوجيا الرقمية في تقديم الخدمات
4	(ر) بأبها اللسانيات، وميدانها اللغة	(ت ر) بأبها الرياضيات، وميدانها استثمار في اللسانيات
5	العمل في إطار الهندسة اللغوية، وقواعد البيانات المعجمية	وضع مدونات لغوية بالمحتوى الرقمي على غرار المعاجم والموسوعات والمكتبات الرقمية
6	الاعتماد على مدونات التأصيل في اللغة: دلالة وصرفاً ونحواً ومُعجماً، المخزنة في الحاسوب	الاعتماد على الموسوعات والمصادر المفتوحة / Online Courses MOOCs Massive Open غير المخزنة في الحاسوب
7	السعي لاقتصاد المعرفة وتطويرها	السعي لاقتصاد السوق بغية الربح
8	نمذجة لتطوير المحتوى الرقمي	تشبيك في المحتوى الرقمي
9	التشغيل الفردي بتوفير الوقت والجهد، مع ضمان أمن المعلومات	التشغيل البيئي، مع ضمان التدقيق وعدم التلاعب، وحفظ المعلومات بصرامة
10	مُعَرَضَة للقرصنة، ومخاطرها ليست ذات أهمية قصوى	مُعَرَضَة للقرصنة أكثر، وخرقها مسألة جد خطيرة، ولا بد من أمن صارم

11	أعمالها حول الواقع والمستقبل القريب	أعمالها في مآلات المستقبل في الغالب في الحوسبة السحابية
12	تقديم خدمات للفرد/ للجماعات	تقديم خدمات للمؤسسات/ للجماعات/ للأمة وحسب العرض والطلب
13	(ر) أفكارها في معالجة الواقع بتخفيف الإجراءات الروتينية. وخدماتها علمية بحتة	(ت ر) أفكارها في معالجة ما سوف يحصل لاحقاً: تشبيك وسائل النقل + منصات المدن الذكية + بلوك تشين... وخدماتها اقتصادية نفعية
14	تطور لغوي داخل اللغة ذاتها	تطوير تكنولوجيا رقمي في اللغة وملاحقها
15	اعتمادها على الورق، وتصوير الورق	الوصول إلى صفر ورق
16	المخطوط فيها تصوير فقط، غير قابل للتصريف	المخطوط قراءة ذكية من برمجيات ذكية على غرار Umeka
17	بديل نوعي عن الآلة البرازيلية لعام 1947م	استثمار وتطوير في تقنيات الحاسوب
18	الرقمنة قضية أفراد/ مجموعات واتساب/ فيسبوك/ تويتر/ أنستغرام/ تلغرام...	التحول الرقمي قضايا وزارات ومؤسسات وشركات
19	(ر) من متطلبات الأفراد: حاسوب + شريحة + خادوم/ Modem	(ت ر) من متطلباته: خادوم + منصات + برمجيات + ملحقات أخرى على غرار Datacenter
20	أنظمة أساسية ملحقه بالحاسوب + أنظمة مركبة حسب طبيعة عمل الباحث، وغالباً تطورها بطيء	أنظمة ذكية جبارة، مع منصات حسب عمل المؤسسة/ الشركة/ المطبعة/ برمجية التسيير الآلي لنظام ما... وهي متطورة باستمرار
21	كتابة آلية بمتعلقات الحاسوب: pdf/word	إجراءات عمليات التحويل لصيغة pdf إلى Word وإعمال الذكاء في طلبات قراءة النص المحول
22	تقنية المسح الضوئي (تصوير) وإمكانية التعليق	إجراء عمليات التعرف البصري على الحروف بنظام Optical /OCR Character Recognition

23	استخراج ملفّات من المخزون الشّخصي/ وإرسالها عبر وسائل التّواصل	استخراج وثائق إداريّة عن بُعد، وفي أي إدارة/ مكان
24	كتابة/ نسخ نصوص قابلة للقراءة والسّخَب مع بعض التّعديلات والإشارات بخصوص علامات الوقف والأخطاء الشّائعة	تحوّل صورة نصّ إلى تنسيق نصّي قابل للقراءة آلياً من مثل: Excel أو PowerPoint مع تدخّل المُحلّلات الصّرفيّة+ المُشكّل الآليّ+ المُدقّق النّحويّ+ المُحلّل النّحويّ
25	كلّ البودكاسات+ الفيديوهات+ وتلك المُحاضرات التي تأتي عن طريق: التّلفرام/ الفيسبوك/ التّويتتر+ أنستغرام... (ر)	كلّ تعديل/ إضافة لهذه الوسائل من مثل: السّترجة+ تعليق صورة+ تحسين الإخراج/ الصّوت/ تكييف... (ت ر)
26	السّعي لتحقيق نظريّة الأقلّ جهد	السّعي لتحقيق الرّفاهيّة الجماعيّة
27	تحقيق العمَل الجيّد بأسرع وقت	تحقيق الجودة بتقليص الزّمن والعمالة
28	تحقيق الحوكمة، وإنتاج أفكار	تحقيق الحوكمة والحكامة، واتّخاذ قرار
29	طريقة في المحافظة على الأرضة	المحافظة على البيئة

3 - استراتيجيّة التّحوّل الرّقميّ: وكلّ ما في الأمر يحتاج إلى خطّة مُفصّلة على الآماد الثّلاث: السّريع+ المُتوسّط+ الطّويل؛ هي آماذ تحصل فيها أولويّة الأولويات في مكوّنات الاعتبار ذات العلاقة بالحوكمة والحكامة والعمالة لقيادة التّحوّل الرّقميّ، ثمّ التّخطيط والاستثمار والمال، ثمّ المُتابعة والمُراجعة والقياس، وما يدعم أدوات وعمليات التّحوّل، ثمّ الموارد الخارجيّة والخبراء الأجانب للاستفادة من خبراتهم في كلّ عمليات التّحسين. وإنّ الاستراتيجية تتطلّب هنا تخطيطاً في مؤشّرات الأداء، وتسريع النّقلة نحو الرّقمنة في المؤسّسات بخريطة وطنيّة لتنفيذ التّكنولوجيا الرّقميّة وفق تقنيات الأجهزة المحمولة وتطبيقاتها الجبّارة، وما يتبع ذلك من مستشعرات ذكيّة تتّصل بالشّابكة وتجمع البيانات، وتلحقها التقنيات السّحابيّة والتّخزين، وكلّ المؤشّرات التي يبني عليها مشاركة العملاء، ومن ثمّ اتّخاذ القرارات. ولهذا تفرض الاستراتيجية نقلة في الإغماس في منظومة الذّكاء الاصطناعيّ، وتقنيات الرّوبوت بغيّة تحسين استراتيجيّة التّحوّل الرّقميّ. ولا يكون ذلك وافياً ومجدياً وناجحاً إلاّ بإطار عمل التّحوّل الرّقميّ بتخطيط إدارة التّغيير من خلال تحديد أفضل الممارسات والإجراءات؛ للقيام بإدارة التّغيير بكفاءة وفعاليّة، وتحقيق المكتسبات التي تعمل على تحقيق التّقدّم خلال مراحل التّحوّل الرّقميّ.

4- فوائد التّحوّل الرّقميّ: لا أريد أن أسرد فوائد جمة يدرّها التّحوّل الرّقميّ بما أنّه ضرورة وجود وبما له من "تقنيات واسعة في التّطبيقات والبرامج، وقدرات الشّبكات، والذّكاء الاصطناعي، والتّعلّم الآلي والواقع المدمج والافتراضي، وتقنيّة الاستشعار، والتّحليلات المستندة إلى الفيديو، والسّحابة..." والقضيّة هنا أنّ التّحوّل الرّقميّ تقنيّة مُحدّدة الرّاميّة لتحقيق نقلة جديدة لنا بلغتنا، وعلينا فقط اختيار التكنولوجيا المناسبة

لخصائصنا في ميدان التّمنية، ولغتنا التي نريد أن لا نبتعد عن مسك السّجلات الورقية إلى دمجها في البيانات المحوسبة، وتنفيذ الرّوبات والذكاء الاصطناعي والتّعلّم الآلي؛ وتركيب مستشعرات البيانات التي تنقل المعلومات كلّها بالعربية السّليمة، وبتحول مادي مقبول يستجيب لعامل الإدراك اللّغوي وتمكين العربيّة على القيام بأدوار علماء البيانات وتحليلها علمياً وثقافياً في العالم الرّققي. هي فوائد كثيرة تعمل على نقلة جديدة في عالم تكنولوجيا الاستثمار اللّغوي مع الآلات الذّكية التي تقوم بأدوار خلق فرص التّنافس، والوقوف بالندية أمام التّغول اللّغوي للغات الهيمنة. ولا يقف الأمر في هذه النّقطة بأنّ الفوائد جمة، بل إنّ المستقبل للتّحول الرّققي وستكون له الاستراتيجيات والأهداف وفرص الاستكشاف وسوف تتلاحق مع تحديات الأعمال الحالية، كما أنّ ملاحقة الجديد يدفعنا إلى سلسلة مترابطة من حالات الاستخدام اللّغوي إلى التّحولات بلغتنا في ظلّ تطوّر اللّغات والتّحول الرّققي سوف يعطي لها نوراً لتعميمها وانتشارها وحسن تدريسها، وبخاصّة موقعها العالمي في المنظّمات الدّولية، وهي لغة أممية. ولنجاح هذه الاستراتيجية المتصورة، والتي عرفتها اللّغات المتقدمة، كان علينا العمل على حلحلة القضايا العالقة في اللّغة العربيّة، وعلاج مسائل (التّحديات).

5- تقديم أفكار في حلّ التّحديات الحديثة: لا بدّ من علاج فقر موقع العربيّة في التّحدي الإلكتروني والذي يعود إلى ضعف مُخرجات البحث العلميّ العربيّ في التّعاظم مع البيانات الرّقمية من حيث التّجديد والتّحديث والابتكار؛ بدءاً من مواصفات الحروف العربيّة بما لها من خصائص، وقلة توظيف بيانات المنظّمة العربيّة للمواصفات والمقاييس / (ASMO) ومُجمّع (Unicode) المتعلّقة بشفرة كتابة اللّغات العالميّة، وكذلك ما وضعته منظّمة ISO بخصوص الجودة في الكتابة. وفي هذه النّقطة هناك مُشكلة التّعريف الضّوئيّ على الحروف / OCR ولا بدّ من ذكاء اصطناعيّ للتّعريف على الحروف، وقراءتها بأشكال مطلوبة، بغية إجراء عمليّات الأرشفة والتّخزين وقراءة المخطوط، ولا بدّ من ميكنة الكتابة العربيّة ميكنة جديدة، وبمسح ضوئيّ للعربيّة بطابعها التّرابطي، وبما لها من عمليّات الاشتقاق والمُشترك اللفظي وغير ذلك من أنماط الكتابة العربيّة. هو تحديّ رقم واحد لربح معركة "المحتوى الرّققيّ مع الفضاء الرّققيّ العالميّ"، والدليل على ذلك النّسب المُتدنية لتواجد المحتويات العربيّة على الشّبكات مُقارنة بلغات مُهيمنة لاتينية وأسيوية تقلّها انتشاراً وعراقاً". ويجب أن نعلم بأنّ التّرميز للحروف يُمثّل ركيزة أساسيّة في تطوير العلوم والتّكنولوجيا لجميع اللّغات؛ وبخاصّة وأنّنا نهتمّ بقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، ويقتضي ممّا ذلك تطوير معايير عربيّة حديثة تتمشّى والتّطوّرات العالميّة لتكنولوجيا المعلومات والاتّصالات. وبذا نرى أنّ أهمّ تحديّ في العصر الرّققيّ هو ترميز الأحرف العربيّة، ولذا نرى مضايقات في مجال التّعامل مع اللّغة العربيّة بخصوص التّرميز المقيّن للمحارف مع صعوبات صياغة الواجهات التّطبيقية للبرمجيات وهي بحاجة إلى إعادة النّظر في مدى تطابقها مع الخصوصيات الحضاريّة واللّغويّة للمستخدمين النّاطقين بالعربيّة. والتّحديّ الموالى هو ضعف المحتوى الرّققيّ العربيّ على الشّابكة، وتشهد على هذا الضّعف تلك النّسبة البسيطة 3 % من مجموع المحتوى العالميّ. رغم أنّ شكوكاً كبيرة حول هذه النّسبة تُطرح وهناك دراسات تشير إلى أنّها جدّ متقدمة في الشّابكة، ومع ذلك نقرّ بضعف المحتوى الرّققيّ، وكان علينا التّفكير في قلة تواجدها الفعليّ للنّسب العاليّة من تصفّح القارئ العربيّ للمواقع اللّاتينيّة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنّ المحتوى الرّققيّ العربيّ الموجود كثيره مكرّر، والمكرّر غير محسوب، وأنّ ما يوجد في شبكات التّواصل الاجتماعيّ لا يعتدّ إلّا بالفصيح، وما له علاقة بالأسلوب العلميّ، وغياب إعلانات الشّركات العالميّة العربيّة بالعربيّة، وكلّ ذلك لا يبني الشّبكات الدّلاليّة التي يبني عليها اليوم مجتمع المعرفة. وتحديّ ثالث في

مشكلة المصطلحات والشبكات الدلالية العربية لجعل العربية مندمجة بسهولة في المعالجات الدلالية على الشبكات الرقمية ومتعلقات التحليل الصرفي + النحوي + المشكل الآلي + المدقق النحوي + الترجمة الآلية + الذكاء الاصطناعي... هي تحديات ومضايقات في المجالات المعرفية الحديثة التي لم تسدها العربية بشكل كبير، نظراً لقصور أداء **المجامع** في الفضاء الرقمي وغياب تنسيق المصطلحات، وعدم ملاحقة آليات الحداثة من قبل الدول العربية مجتمعة، فهي تتحمل تبعات هذا التأخير. وهناك مشكلة/ مسألة أخيرة وهي فرض النطاق اللاتيني، وتعرض اللغة والكتابة العربيتين؛ وهذه المسألة تعود للغلبة اللغوية أو للسبق الشبكي، أو لقوة الاقتصاد الأوروبي/ الأمريكي وكان من الأجدي الوصول إلى الموارد الرقمية بنطاقات التنوع اللغوي المنشود على الشبكة، ولكن لم يحصل بهذه الهيمنة للإنجليزية/ الأحرف اللاتينية. هي جملة التحديات التي تحتاج منا إلى تقديم أفكار تعالج وتقدم أفكاراً تزيل الانفصام اللغوي، وضعف مستوى الفصحى، وما تتداوله الخاصة من أخطاء وراهنها يعيش نحرّاً في جسدها، ونحن ندري أنه لن تحصل لنا التنمية المستدامة إلا باللغة العربية الفصيحة، ولكن لم نستغل تلك الطوعية التي تعرفها العربية؛ وهي تُمارس في خطابات متعددة، وعلى مستويات مختلفة، وكما نعلم أن العربية عماد الثقافة العربية الإسلامية، وهي مرتبطة ارتباطاً قوياً بالهوية التي لا غنى عنها. كما أن النهوض لا يحصل لنا إلا بالعربية و"في مجالات العلوم والتكنولوجيا، ولا يكون ذلك إلا من خلال تطوير برامج وتطبيقات تعليمها، ليستفيد منها كل راغب في تعلّم لغة الضاد، وتستفيد منها حتى الجامعات في مناهجها الدراسية".

6- اللغة العربية والتحول الرقمي: العربية لغة العالم والحضارة الإنسانية، لها ماضي مغدق ولكن حاضرها مقلق، بما لها من قلائل في الأوساط الرقمية، وما نراه من ضعف في مسيرة العصر تقنياً، والأمر مرفوع العواقب، والأسباب معروفة. وإذا أردنا تحولاً رقمياً، نضيف إلى ما قدمناه في حلّ قضايا التحدي، بالبحث في علاج:

1/6- مزاحمة الدّوايح للفصحى.

2/6- إيجاد استراتيجيات في توجيه شبكات المعلومات العالمية، وما يتبعها من وسائل التواصل الاجتماعي.

3/6- البحث عن سُبُل جديدة لسدّ فقر التعلّم.

4/6- البحث في آليات استعمال الفصحى في مستوياته العامة.

5/6- إعادة الاعتبار للبحث التربوي الذي يبني القاعدة، ولا تتحقّق لغة مبدعة دون قاعدة مبدعة تكون في المدرسة.

هناك كلام كثير يُقال في هذه النقطة التي نريدها أن تحصل للعربية (نقطة رقمية) من مرحلة التأسيس التي تعمل على الانتشار والتجديد والابتكار "... فإذا انتشرت اللغة من دون أن تتجدّد، مبنئ ومعنى أصولاً وقواعد، أبنية وأوعية، اصطلاحاً وأخيلة، افتقدت الضمانات التي تفتح أمامها السبل نحو النصّح والتّفوق. فهذا التّوازن الدقيق بين مَسَارِي التّطوّر، هو الذي يقي اللغة من الجمود، ويُقوّمها ويكتب لها الخلود، ويحقّق (النقطة النوعية)

للغة، التي هي نقيض ما عبّرنا عنه بـ (النقلة الرقمية) التي لا تعكس طبيعة التطور الذي عرفته اللغة، ولا تكشف حقيقة التقدم نحو المستويات الأحسن والأرقى والأجمل الذي تسير في ركابه، لأن اللغة كائن حيّ تسري عليه سُنن الحياة التي تتعارض مع الطفرة والإفراط والتفريط والعشوائية والانحراف عن جادة الاعتدال، والميل عن التوازن والتجافي عن التعادل، وهي شروط التطور اللغوي الطبيعي الذي ينفذ إلى العمق فيكون تأثيره على اللغة قوياً ومتغلغلاً ومستمراً". هي العربية المنشودة ضمن الانضباط اللغوي الذي يقي العربية من موجات الإفساد والتشويه والتّميع وعدم الاهتمام والعول على اللغات الأجنبية، وعلى برمجياتها والخنوع لها دون إعطاء النظر للخصوصية والشخصية والهوية. ولهذا هناك ثغور كثيرة تحتاج إلى جبهة التحدي، وفرض التحول نحو خدمة العربية والتواصل والتطوير اللغوي فيها وبها، قبل الحديث عن التحول الرقمي. وإنه ليمكن تحقيق نقلة رقمية بناءً على تلك اللغات التي بنت لنفسها تحولاً رقمياً، وهذا عندما تجتمع الأفكار على ضرورة إشعال الأمل في البحوث والطلاب الشباب، وبثّ العزيمة والهمة والإصرار على التقدم، ورفع التحدي والانضباط والحرص على استخدام العربية السليمة المرنّة، والقادرة على إفهام الناس علمياً وأدبياً واجتماعياً، سيكون الحاصل إيجابياً وتكون النتيجة جيّدة. وعلينا البداية بوضع الثقة في لغتنا، ومتابعة أبحاث علمائنا مهما كانت نسبة تحقيق المطلوب، فالطريق تصنعه الأقدام، وتحقيق نسبة النجاح العالية يعود إلى صناعة النجاح الجماعية، وإلى مواصلة رفع تحقيق النسبة سنة بسنة. إنّه الوعي اللغوي الذي نسعى إلى تحقيقه بالتداول ونشدها المعرفة في مختلف الميادين لتتكامل المعارف.

- الخاتمة: لا نبخس لغتنا التي لها مواقع في الشبكة أفضل من كثير اللغات، وما نشهده الآن أفضل من الماضي في حضورها العربي والإسلامي والدولي، وأن مضامينها بدأت جلية في البحث العلمي، ولا شك أنّ إغنائها وتطورها والتهوض بها ضرورة جماعية، كما أنّ تجديدها وتحديثها ومواكبتها في صيرورتها ضرورة نخبية عربية، تقف على منهجيات تمكينها من التكيّف مع المتغيّرات، والوفاء بمتطلبات التطور اللغوي القائم على الأسس القويّة، والمستند إلى العناصر التي تضمن لها حركات لغوية جديدة في الإبداع بشقّي فروعه. وإنّ أية لغة لا تنمو خارج الاستعمال، فاللغة وضع واستعمال، والعربية تحتاج إلى الاستعمال في المدارس والثانويات والجامعات والمدارس العليا والمعاهد وفي المخابر، ولا تزدهر إلا في ظلّ البحث والإعلام والقنوات والمساجد والدراسات المتخصصة ومراكز البحوث وفي السفارات العربية في الخارج، وفي مختلف المنابر؛ وذلك ما يكسبها التواصل السليم المبني على المشترك الفصيح. وهذه غايتنا من أمثال هذه اللقاءات التي نكون مع الطلبة والباحثين فهّم الحاضر، وهُم المستقبل، والعربية بين أيديهم، وعليم العمل على تطويرها وفق آليات التحول الرقمي الذي لا مفرّ منه، وأنّ فضاء الافتراض ملئ لمن يُبدع فيه، وعلينا التسابق في من يُقدّم الأفضل لهذه اللغة، وهي سهلة بسيطة إذا صدقت النيات، وأثبتتها العمليات.

اللغة العربية في ظل الرقمنة والتعدد اللغوي: واقع ومُشكلات ♥

- الدّيباجة: أقدم لكم كلمتي بخصوص هذا الموضوع الذي نال أبحاثاً كثيرة، وسوف أتحدّث باختصار عن الرّقمنة؛ وهي قاعدة المحتوى الرّقميّ، ونحن نعمل من أجل رفع مختلف المضايقات عن اللغة العربيّة في مجال اقتصاد المعرفة بأركانه الثلاثة: الرّقمنة+ المحتوى الرّقميّ+ الذّكاء الاصطناعي. سأُحدّث تنظيراً عن واقع العربيّة في ظلّ الرّقمنة، وأطرح أفكار التّغيير في واقع العربيّة ليكون لها موقع في الشّابكة، وفي التّصنيف العالمي لموقع اللّغات بحسب تمثيلها الرّقميّ/ الأرشفة الرّقميّة الإلكترونيّة/ التّخزين على الوسائط الحديثة من أقراص صلبة/ مرنة قابلة للنّشر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أتحدّث عن حلول أراها تمسّ موضوع ضعف العربيّة في الشّابكة، وما هي البدائل التي تنقل العربيّة في ظلّ عدميّات التّربيّة تقنياً وكيف يمكن تطويرها للحاق، وإلا سيكتب الزّمان أنّنا ما أسهمنا في عدم الاهتمام بها إلا بالتّباكي ورفع الدّعاوي لمن لا يهّمه الأمر.

كلّنا يعرف بأنّ هذا العصر له مُعطياته التّقنيّة، وكلّ لغة لا تعتمد مآلها الفشل، وإنّنا ننافح بالعربيّة ومن أجلها، وكلّ ذلك -في غالبه- كلام/ تنظير/ سراب بقيعة لم يتبيّن منها الخيط الأبيض من الأسود فأين الخلل؟ هذا ما نريد نقله للطّلبة والبحث لتحمّل أمانة تطوير لغتنا الصّامدة، ولغة حضارة أمة مبدعة في الماضي، ولكن قعد بها الحاضر لقعود أهلها ودولها وأصحاب القرار من **المؤسّسات المجمعية**. ومن الضّروري الوعي بخطورة الوضع الحالي الذي يستدعي منّا التّهوض بالعربيّة من خلال الاستفادة من التّكنولوجيا الحديثة، وتطوير برامج وتطبيقات تعليمها، وتحديد ما يُواجهها من مُشكلات؛ بالعمل على تقديم وصفات الحلول، في ظلّ التّطوّر التّقني والتّكنولوجيا في عصر التّغوّّل اللّغويّ. ولهذا نُفيد الطّلبة بأنّه لا توجد في العربيّة جينات تُعيقها عن التّقانة الحديثة، ولكن يوجد الوهن والفشل ووضع الثّقة في صلاحها كغيرها- من اللّغات، وأنّها لغة طبيعيّة تقبل التّجديد، ولها مؤهّلات تُعينها على سرعة التّطوير. فالعول عليكم أيّها الباحثون في إنتاج التّطبيقات باللغة العربيّة، والبحث عن مناهج التّعليم المتبعة في هذه التّطبيقات واقتراح منهجيات تحسينها واستعمالها مراجع موثوق بها في التّعليم تستفيد منه الجامعات و**المؤسّسات التعليمية** والمتعلّمون.

1- الرّقمنة: لا أريد الاستفاضة في الحديث عن الرّقمنة، بقدر ما أقول إنّ الرّقمنة قاعدة أساس يُبنى عليها المحتوى الرّقميّ، ومعناها برمجة وتحويل كلّ شيء من حولنا إلى شيء إلكترونيّ/ آليّ؛ حيث تساعد في توفير مساحات التّخزين، وتقليل نفقات الورق والطّباعة، وتوفير الجهد، وتسهيل الخدمات، وتقريب المعاملات، وتوفير فرص التّوسّع والانتشار... ولا يمكن أن نتحدّث في الحاضر عن مضايقات العربيّة إلاّ بالعروج عن مقامها الشّابكي في إنتاج المُصطلحات، وصناعة الإعلام الدّولي، وإنتاج المعاجم المتخصّصة ومواكبة الأحداث والدراسات الجديدة. فالرقمنة فعلٌ حضاريٌّ جديدٌ يعمل على إحداث نقلة نوعيّة في الانتقال من الورق إلى صفر ورق، ومن مجتمع البحث اليدويّ إلى البحث الآليّ، ومن انتشار الأميّة إلى صفر أمنيّة معلوماتيّة، ومن ضعف بنيّة السّرعة إلى سرعة فائقة، ومن المشاق إلى الرّفاهيّة، ومن إطالة الوقت إلى ربح الوقت... هي مضايقات كانت تعرفها مفردات وآليات

♥ الكلمة التي أُعدّت للملتقى الوطني الذي يُعقد شراكة بين: المجلس الأعلى للغة العربيّة+ جامعة (حمة لخضر) بالوادي بتاريخ 5 ديسمبر 2024م. في جامعة الوادي.

الرّقمنة في العربيّة أمام ضعف البنية التّحتيّة للشّابكة، وضعف المستوى المادي لغالبية شعوبنا، وما يتبع ذلك من الأميّة ذات النّسبة المرتفعة، وفقر التّعلّم، حتى أصبحنا ننظر إلى الرّقمنة على أنّها ترفّ فكريّ لا ضرورة حضاريّة.

2- جُملة الصّعوبات والمُشكلات والتّحدّيات: هي كثيرة، ويمكن استعراض بعضها في غياب البحث بالعربيّة، وعدم ملاحقة تعريب العلوم في الجامعات، وضعف الاستثمار في الرّقمنة، وبخاصّة في رقمنة المخطوطات، وضعف حركة النّشر الإلكتروني، وغياب شبكات التّوزيع، وانعدام الاعتماد على الخوادم العملاقة في المُوسّسات والوزارات والشّركات، بله الحديث عن المحيط العامّ الذي غيّب العربيّة الفصيحة التي يُبنى عليها المحتوى الرّقميّ. عديمات في كثير من المواقع في كتابة العربيّة بالأخطاء، وانتشار كتابة الحروف العربيّة بالحرف اللاتيني، ضعف آليات التّدقيق اللّغويّ أمام شيوع الأخطاء اللّغويّة، والقبول العفويّ بالخطأ المشهور أفضل من الصّواب المهجور. وعدم البحث في الخوارزميات الرياضيّة باللّغة العربيّة التي بقيت تأخذ ما يأتيها من باحثيها عن طريق التّرجمة الصّماء. وغياب الموسوعات العربيّة الموثوقة لوضعها محلّ بحث يقبله الذّكاء أثناء التّرجمة/ أو ما يُسمى (MOOC) وهو اختصار للعبارة الإنكليزيّة (Online Courses Massive Open) وهي مواقع متخصصة في كلّ فرع من العلوم، وفيها معلومات موثّقة وغياب هذه الموسوعات يزيد الفجوة المعرفيّة ويُتيح المجال لانتشار المعلومات المغلوطة. هي جُملة التّحدّيات/ المضايقات التي أثّرت على العربيّة في واقعنا المعاصر، وأصبحت مهجورة من أهلها. ولا يمكن تجميل هذه الفجوات إلّا بتنميّة المحتوى العربيّ الرّقميّ، وهذا يتطلّب منكم -أيّها الطّالبات والطّلبة- بذل الجهد في تغيير هذا الواقع المهترئ، وأن تدخلوا عالم الرّقمنة بلغتكم وفي لغتكم، وبأدوات معلوماتيّة تعتمد على حوسبة اللّغة العربيّة، وتحليلها بشكل عمليّ دقيق، والعمل على تطوير أدوات محرّكات البحث والمعاجم. ولا مانع في البداية الانطلاق من محرّكات أعدت للّغات اللاتينيّة، ومن ثمّ يقع صنع المحرّكات الخاصّة بالتّعريف على العربيّة. وهذه المرحلة حاسمة تستدعي تصميم وصناعة المعاجم لتوليد المصطلحات وتوحيدها.

3- مُواجهة المضايقات والمُشكلات بتقديم الحلول: كلّنا يعرف هذه المضايقات، والرّجل الرّشيد من يقدّم لنا أفكار الخروج في معالجة المُشكلات وإيجاد الحلول بأقلّ الأضرار، وبأقلّ جهد في الوقت والتّكلفة واعتماد تخطيط سنويّ يراعي التّقويم والتّقييم لسدّ الفجوة الكبيرة بيننا وبين العالم المتقدّم في العلوم الحديثة وعدم مسيرتنا لتطوّراته، وما يُصاحبها من مصطلحات وتعابير. هنا المواجهة، وهنا الحلّ في مطابقة الكلام بالعمل، حتى نقدّم الثّراء المطلوب في لغتنا؛ كي لا تبقى عاجزة في المصطلحات الحديثة، وفي برمجيات الذّكاء الاصطناعي. وهنا الاستثمار المطلوب في الجامعة التي ترفع التّحدّي الشّابكيّ؛ بما تنتجه من أبحاث المجالات الحيويّة في اللّغة العربيّة، ومن تقديم أفكار تطبيقية ومن حلول لإشكالات "... الرّقمنة التي تواجه اللّغة العربيّة، وتغوق إثراء المحتوى الرّقميّ العربيّ على الشّابكة/ الإنترنت إشكاليات التّرجمة وتعريب المصطلحات ودورها في التّنميّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. وفي مجال التّرجمة لا بدّ من التّأكيد على أهميّة التّنسيق بين مختلف **المجامع** اللّغويّة، واتّخاذ قرار بتوحيد ترجمات الكلمات الأجنبية. كما أنّه من النّاحية التّقنيّة، على مترجمينا الابتعاد عن الجِزْفية والارتباط باللّغة المنقول عنها، فلننحت مصطلحاتنا من لغتنا وخلفياتنا الثّقافيّة والحضاريّة، ولا نكنّ مرآة للغات الأخرى واستنساخاً لها".

4- العربية والواقع: مرة أخرى، ونحن نعيش عالم الاتصالات الحديثة وتلاشى فيه التقليديّة، ويأتي عالم الرّقمنة الحامل لأدوات/ أوعية إلكترونيّة سريعة وواسعة ضمن التّانوتكنولوجي المصغّر والحامل لملايير المعطيات بنظّم ذكيّة وفائقة السّرعة. وواقع اللّغات العلميّة في تصاعد وتعايش وحامل للتّقانة، والعربيّة لا تزال عاجزة عن التّباري العالميّ للحصول على المّعيرة الدّولية. وهل هناك آفاق الأبحاث التي تجعلها لغة العلم والتّعبير العلميّ والهندسة والفيزياء والكيمياء، ولغة حضارة المستقبل؟ ذلكم واقع العربيّة الذي اخترق ثوابت الفكر، وقبّل براهن اللّغات الأجنبيّة، في ظلّ تراجع القيم الأخلاقيّة، وعدم وخز الضّمير في ضياع الهويّة والانتماء، وتفشيّ فظيع للاختراق الثّقافيّ في العصر الرّقميّ، فماذا نحن فاعلون؟ إنّ الواقع لا يعني أنّه المصير المحتوم، بل هو دعوة للحراك العلميّ، ورفع الصّعوبات، وتنبيه الجميع بأنّه "لم يثبت أنّ أمة تطوّرت باللّغة الأجنبيّة" وهذا يكفيّننا لاستنهاض الهمم لتغيير الواقع الهشّ/ المرّ، والاستثمار في اقتصاد المعرفة المنشود بما للعربيّة من إرث معرفيّ حضاريّ عظيم. ومن خلالكم ندعو الجميع إلى تكوين مجموعات بحث تهتمّ بالهندسة المعلوماتيّة والإلكترونيّة وبمبادرات الحاضنات الطّلابيّة من أجل البحث في تطويع اللّغة العربيّة للحوسبة، والاتّكال على مخرجات البحوث الجديدة مثل (ChatGPT) في محاولاته الرّائدة، واستراتيجيات البحوث المتفوّقة في اللّغات الغربيّة، وبناء محرّكات بحث عربيّة من خلال الواقع والنّظريات اللّسانية القائمة على الوصف والتّحليل. وإنّ الواقع يتطلّب التّغيير المبني على تقديم أرضيات معرفيّة في المحتوى الرّقميّ من خلال العربيّة بمخزونها اللّغويّ في عصر اقتصاد المعرفة والرّقمنة، وتعزيز دور المهتمين والباحثين العرب من أجل صناعة معاجم إلكترونيّة موسوعيّة وأطالس لغويّة، ومُستندات تطبيقيّة إضافيّة. ولكي يحصل النّجاح في ظلّ هذا المخاض الجديد، والتّعدّد اللّغويّ المُنافس كان لا بدّ من الأخذ والعطاء، لأنّ الانفتاح والعولمة والتّجارة الدّولية تفرض تعدّداً لغوياً مفيداً لكلّ الأطراف، وهذا يحتاج إلى قوّة اللّغة الأمّ/ اللّغة العربيّة المُشتركة (الفصيحة)؛ لتُحافظ على مكانتها وموقعها بين لغات العالم وسهولة التّواصل العلميّ والثّقافيّ، والاستفادة من التّشبيك العالمي الذي يفرض علينا التّحكّم في لغة العولمة. إنّها الانكليزيّة لغة العالم بامتياز، لغة السّياحة والطّيران المدني والتّبادل المنفعي، ولغة ضخّ المعلومات في الشّابكة، فأن تكون تستفيد، وأن لا تكون تنقرض. هي لعبة الانفتاح والتّعدّد اللّغويّ المضيف الذي نريده أن يكون بالعربيّة وفي العربيّة، ولا بدّ من طلاب مُتعدّدي اللّغات، وهم أنتم. أنتم جيل الحاضر وجيل المُستقبل وعُضّوا على العربيّة بالتّواجد؛ بحسن دراستها واستعمالها بصفر خطأ، والتّحكّم في اللّغات بقوّة المنفعة ومُتطلّبات التّأثير والأثر. هي مَهارات كان عليكم الاستفادة منها إتقاناً لأكثر من لغة؛ لأنّ التّعدّد اللّغويّ جزء من التّوطين العلمي وحسن التّعايش مع العولمة، وهذا ما يجب الانغماس فيه حسب المنفعة، وحسب العلاقات الدّولية والمنفعة العلميّة والمقامات العالميّة للّغات الأُمميّة. كما أنّ الفائدة والنّافذة العلميّة بالنّسبة لنا هي دعم العلاقة العلميّة بين العربيّة والانكليزيّة بسبب التّرابط العلميّ والتّجاريّ والعالميّ، ولا نكون نكرة بين العالمين، ونبقى تحت إمرة لغة أجنبيّة عفا عليها الزّمان، وكل هذا لا يعني التّخلّي عن اللّغة الأمّ، بل هي قوام الأمر، وهي المنال والمآل وضرورة التّحكّم فيها قبل أية لغة. إنّها العربيّة الفصحى؛ لغة تفكيرنا وما يجمعنا ويوحّد مستقبلنا ويزيد من احترامنا بيننا ومن الآخرين. إنّها العربيّة التي تصنع لنا مجداً، وهي التي تحقّق لنا مستقبلاً ضمن ثقافتنا القديمة المنفتحة على الثّقافة الجديدة في بلاغة الوضوح أداءً وكتابة.

- الخاتمة: إنّ لغتنا العربيّة تحتاج إلى وعي لغويّ جديد، واشتدّي أزمة تنفّرجي، وكان علينا -نحن البعثة- العمل ضمن فرق البحث للرفع من سويّتها، بمعالجة فقرها الثّقافيّ، ضمن الثّورة المعلوماتيّة التي يشهدها العالم

اليوم. وتظلّ العربيّة الفصيحة الأداة الوحيدة القادرة على كشف كلّ المضايقات عندما يُعْتَمَد البحث اللّسانيّ الفاعل في نظريات البحوث الجادة العاملة على تقديم حلول لصعوبات مرّت بها لغات كانت عدماً، وأصبح لها الشّأن بباحثيها والعاملين على فتوحاتها اللّسانية. والأمل موجود، ويحتاج إلى عمل محمود، يتبعه مال مرصود. وأختم بالدّعوة إلى الاستثمار في بناء محرّكات للبحث، وفي برامج باللّغة العربيّة الوسيطة والمتداولة، وإقامة مشاريع قوميّة كبيرة في الأرصدة الوظيفيّة لتوحيد لغة التّلاميذ في أقطارنا. ولا بدّ من مزيد الرّقمنة لتراثنا الكبير، وتيسير النّحو، وبناء الموسوعات، والمحتوى الرّقميّ الذي يحلّ الكثير من القضايا العالقة في تعليمات العربيّة. وعليه، لا بدّ من بناء مرحلة القاعدة بناءً جديداً وفق متلازمات الذّكاء الاصطناعيّ، وتشجيع كبير لفقهاء العربيّة وشعرائها ومترجميها الذين يُبدعون في تطويع العربيّة وفق خصوصيات الحداثة.

♥ دور مُحركات البحث العربيّة في تنمية المحتوى الرّقميّ العربيّ ♥

- الدّيباجة: سنناقش هذا الموضوع الجديد؛ بما له من مآلات الحاضر والمستقبل؛ حيث نقرأ من مُحركات بحث غربيّة في العربيّة من مثل تلك المُحرّكات الأكثر استعمالاً:



وهناك مُحركات أخرى نستعملها في البحث بِنسب ضعيفة على غرار: (MSN) + دك دك (غو) بالإنكليزيّة/ (DuckDuckGo) وياندكس بالإنكليزيّة/ (Yandex) + مواقع متخصصة كثيرة ... وتتابع كما تلاحقت مُحركات مثل: (Archie) + (Aliwebç) + (Web crawler)؛ حيث وقع استثمار وتنافس في هذه المُحرّكات وكلّها في الشّابكة تزحف على قراءة/ كتابة/ تحويل النّصوص لكلّ اللّغات، وفي ذاتها برامج حاسوبية صُمّمت لمُساعدة مُستعملي الشّابكة في البحث عن المعلومة المُخزّنة فيها أو في غيرها عبر البحث في البيانات التي بدأ المحتوى الرّقميّ يضعها بعد الرّقمنة. هي مُحركات بحث عملاقة تعمل لصالح اللّغات الطّبيعيّة، والآن نستعملها في كثير من المواقع، وهذا لا يعني غياب مُحركات بحث عربيّة، بل هناك الكثير منها من مثل: أين؟+ بوابة العرب+ المستقبل+ كنوز+ المنير+ جوسق+ صخر+ من نحن؟ لبلب+ العالميّة+ شبكة مسار+ (Araby)+ الإسلام+ السّهل+ مدوّنة عربي+ (onkosh)+

1- أهميّة مُحركات البحث العربيّة: لا نبخس بضاعة مُحركات البحث عامّة، ولها المزايا الكبيرة في الاستجابة المطلوبة في: تخزين المعلومات+ استعادتها وقت الطّلب+ تحليل المعلومات/ البيانات+ تدخّل في وضع التّصاميم+ تقديم النّسب المئويّة بأشكال مُختلفة+ البحث السّريع في المحتويات اللّغويّة+ التّرجمة الآليّة+ اقتراح تصاميم في الفهرسة+ المساعدة على اقتراح روابط مُساعدة+ عرض البحث بالتّقارب+ تقديم مُلخصات وكلمات مفاتيح+ تقديم عروض وإمكانية إرضاء المُستخدم/ الرّبون+ اقتراح توقّعات مستقبلية+ تحديث/ تحيين المعلومات وتعديلها دائماً... ولا نستفيض في تلك الخدمات التي تقدّمها مُحركات البحث مع جُلّ تقنيات التّطوّر، ويبقى الموضوع الأهمّ في مدى استفادة العربيّة منها وهو شيء كبير، ولكن لكلّ لغة خصوصيّة من حيث نحوها وفقها وألفبائيتها، وتكون هذه المواقع مُساعدة حالة ما بُنيت على خصائصها تراعي تلك الخصائص، وتكون الاستفادة أفضل حالة ما يفهم الدّكاء الطّلب حيث يُضَيّق نطاق البحث ويعمل على الإجابة الصّحيحة، وهذا لا يحقّقه إلّا ذلك المُحرّك الذي صُمّم وفق نطاق لغة وضمن معانيها المعجميّة وأسلوبها ومصطلحاتها وبلاغتها، مع مُراعاة تلك الفروق الدّقيقة بين اللّغات الطّبيعيّة. ولهذا ندعو إلى الاستثمار في تصميم مُحركات بحث عربيّة: تُراعي جملة الخصائص: فقه اللّغة العربيّة+ البُعد الزّمني+ البُعد التّاريخي+ المتن الدّيني+ المتن الكبير+ التّرادف+

♥ الكلمة التي أعدت للمُلتقى الوطني حول (دور مُحركات البحث العربيّة في تنمية المحتوى الرّقميّ العربيّ) جامعة الحاج لخضر، بباتنة، بتاريخ 9 ديسمبر 2024م.

المشترك اللفظي+ الأرومة اللغوية+ تنوع الأسماء+ تنوع الأمكنة... وهذا ما يضمن لها المعالجة الطبيعية والدقيقة من خلال هيكلية معينة في خوارزميات ومعادلات رياضية تكون ضامنة للتعرف على اية لفظة ضمن سياق النص؛ دونما حاجة إلى العودة في كل مرة إلى المعاجم/ القواميس.

2- بناء المحتوى الرقمي العربي: لا يمكننا أن نسد فجوات مُحركات البحث في العربية دون تثمين الجهود الأولى للمحركات البينية؛ وهي التي لا تمتلك قاعدة بيانات خاصة بها، بل تستعين بقواعد بيانات مُحركات البحث الأخرى من أجل إجابة طلبات المستخدمين. ومن هذه الجهود بدأ المحتوى الرقمي العربي يكبر في صناعة أولية وبأدلة WEB التي عملت على إنشاء طرائق إرسال الاستعلامات إلى مُحركات بحث متعددة، ومن ثم بدأت صفحات Web/ تتغذى بالمحتوى العربي. ولهذا، فإن المحتوى الرقمي العربي يحتاج لكميات كبيرة من "المصادر والمراجع اللغوية، كالمكانز، والتي تحتوي على عبارات وجمل ذات علاقات محددة مسبقاً. وباستخدام هذه المكانز يمكن لبرمجيات البحث أن تفهم بشكل أفضل طبيعة العلاقة بين الكلمات المختلفة ومواقعها الصحيحة ضمن الجمل. ورغم الفائدة العظيمة للمكانز، فإن مدى فعاليتها يعتمد على تحديثها وتطعيمها باستمرار، وإلا فإنها تفقد فاعليتها تدريجياً. وباستخدام المكانز، وتصريف الجمل وإعرابها يمكن الحصول على نُظم بحث قوية يمكنها فهم عبارات البحث ومعاني الكلمات ضمن السياق بشكل أفضل". ولهذا كان الغرب قد أسسوا للغاتهم المحتوى الرقمي من خلال ضخ الموسوعات والقواميس ودوائر المعارف، وأمات الكتب الكبيرة التي تحوي تراث لغاتهم، وكل المخطوطات والوثائق التي تعمل على تضخيم المتن اللغوي الذي يكون مرجعاً للبحث الآلي الذي تعتمد المفهرسات/ الكتالوجات في مختلف العلوم والفنون.

إن المستقبل لاية لغة مرهون بالاستثمار في مُحركات البحث الجبارة الحاملة للمُتون الكبيرة المصحوبة بكلمات المفاتيح، والملخصات المرئية القابلة للفهرسة ديناميكياً في خوادم (Servers) موقرة للجهد والتكلفة وبسرعة فائقة، وجودة عالية. وإننا بحاجة إلى مُحرك بحث عربي يتعرف على الكتابة العربية من اليمين إلى الشمال+ لكل حرف له صيغة التشكيل/ لا تشكيل+ تصريفات الكلمة وموقع عينها في المضارع+ التفرقة بين الدلالة المعجمية التي ليست ذاتها دلالة السياق+ فنون البلاغة المتنوعة+ الجانب الحسي والأدبي للنصوص+ المشترك اللفظي+ كثرة الترادف+ المكتوب يختلف عن المسموع+ أدوات الربط كثيرة+ الأدوات الوظيفية كثيرة+ معاني الواو متعددة... إنه المُحرك العربي المنشود الذي يُصحح الخطأ، ويقترح الصواب المناسب. مُحرك بحث عربي متقدم يراعي استعمال علامات الوقف في محالها بصفر خطأ، ويميز بين المصطلحات القديمة وما عرفته من تطورات، مُحرك بحث عربي يعتمد المختصرات العلمية في صندوق خاص وعام؛ بموافقات اللغات الأجنبية، مُحرك بحث عربي يقدم لك الصور المطلوبة في أقصى أضواؤها وبنقرة واحدة تحصل على المرغوب... هي خدمات الحواسيب للغات بميزات حديثة حسب كل الطلبات عندما يكون المحتوى الرقمي مشبعاً بالمادة تتجاوز مليارات الصفحات وتربليونات الكلمات.

3- المحتوى الرقمي والنشر الإلكتروني: كل الورق ليس مفيداً إذا لم يكن في أوعية معاصرة، وما فائدة تراثنا الضخم وهو قابع في رفوف المكتبات، وما الجدوى من تلك الفهارس العملاقة إذا لم تكن في شريحة على غرار تلك المجلدات ذات المئة وزيادة (100) للمعجم التاريخي للغة العربية، وهو في QR ونترك عمليات البحث تستعيد المطلوب بسرعة، وربما زيادة في الإيضاح. إنه النشر الإلكتروني بسعة تخزينية غير محدودة، ودون حيز مكاني

ورفوف، مع سهولة حملها واستعمالها بنقرة Enter في لوحة المفاتيح، أو على زر البحث (Search) التي وردت فيها هذه الكلمة في النصوص (أو المواقع) المبحوث فيها. وبالجمل، فإن الخيارات المتاحة حديثاً في محرّكات البحث يمكن أن نستفيد منها في إنشاء مُحركات تستجيب لخصائص العربيّة على غرار فعل: الصّلاقيّة + الصّينيّة + الكوريّة + اليابانيّة. وإنّه توجد أبحاث في مواقع عربيّة جدّ متقدّمة، وتحتاج إلى تطوير دائم بشكل يستفيد من تطوُّرات الذكاء الاصطناعي الذي يتطوّر باستمرار، مع ما يقترحه من أفكار، مع متابعة المُحرّك العملاق (Google) الذي يمتاز بالسرعة والشمول والتّعدّد اللّغويّ، ومنها العربيّة التي لها نصيب كبير في حملته، وهو يعالج يومياً أكثر من 100 لغة و120 مليون طلب بحث يومياً.



[بحث متقدّم](#)
[خيارات](#)
[أدوات الأداة](#)

☒ البحث في ويب ☐ البحث في الصفحات العربيّة

وإذا ضغطنا على زر (بحث متقدم) حصلنا على الشّاشة الآتية:

Microsoft Internet Explorer - Google بحث متقدم

http://www.google.com/advanced_search?hl=ar

Google بحث متقدم

نصائح للبحث | كل ما نحب معرفته عن Google هذا

10 نتيجة/نتائج

اللغة:
 المنطقة:
 نوع الملف:
 التاريخ:
 ظهور مفردات البحث:
 النحال:
 حقوق الإستعمال:
 البحث الآمن (SafeSearch): ☐ نعم ☐ لا

ألة لغة:
 ألة منطقة:
 أي نوع:
 في أي وقت:
 في أي مكان في الصفحة:

مثال: google.com - .org [مزيد من الأمثلة](#)

☐ تصغير نتائج البحث باستخدام ميزة [البحث الآمن](#)
☐ عدم التصغير

وإذا وقع تركيزي على هذا الموقع، فغايتي الاستفادة منه في بناء مُحرك بحث عربي كبير ولو بُسّى Arab (Google) كمنطلق بأكبر محرك نحتاجه في النشر الإلكتروني، وسوف ينمو على مدار السنوات القادمة، والمهم الاستفادة من الخدمات التّقانيّة واللّسانيّة التي يُقدّمها هذا العملاق (Google) وكلّه من أجل مساعدة المستخدم العربيّ للوصول إلى مبتغاه بشكل مباشر، أو يساعده في الفهرسة+ الأرشفة+ التّصنيف على المدى القريب حتى يتسنى للعرب بناء محرك خاصّ باللّغات التي تكتب بالحرف العربيّ. وليس من الصّعوبة الآن؛ حيث توجد أرضيات من المحتوى المخزّن على غرار: فهرس مكتبة الإسكندريّة، وكشافات كثيرة في التّدوين الإلكترونيّ المعلوماتيّ بالعربيّة، وترجمات ضخمة للعربيّة إلى كثير من اللّغات وكانت في قاعدتها تضع تحليلات كبرى بالعربيّة، وكلّ ذلك شكّل أرشيفاً كبيراً لمختلف مجالات العربيّة في محتواها بما له في الوقت الحاضر من فرص وأوليات وتوجّهات.

5- المحتوى الرّقميّ واللّغة العربيّة: نحن بحاجة إلى استراتيجيات في تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات في إنتاج المعلومات وتصنيفها وتبادلها ونشرها، وهذا ما يبني لنا مجال المحتوى الرّقميّ، ويزيل العقبات اللّغويّة للعربيّة للحاق بركب اللّغات الأمميّة. ولذا أصبح من الضروريّ وضع الاستراتيجيات المناسبة لتمكين العاملين في مجال فقه اللّغة العربيّة مع خبراء المعلوماتيّة من أجل الاستفادة من اقتصاد المعرفة كما هو حال الثّورة الصّناعيّة التي بُنيت وقتها على أنظمة معلوماتيّة مؤسّسة بمعارف إدارة المعرفة حسب ذلك الوقت. وتجسّدت فكرة (الدّائرة/ البكرة) في الاهتمام بالعلوم الإنسانيّة لصياغة قاعدة فنّ التّسيير، ومن ثمّ قاعدة هندسة التّسيير، بالربط المتكامل بين الحوكمة والحكامة، وكان ذلك مُنطلق ثورة البخار في الغرب الذي أسّس للمحتوى الرّقميّ في اللّغات الهندوأورويّة وهو ما سمّاه (اقتصاد المعرفة). وبصيغة أخرى كان الاستعداد عامّاً في ذلك الانتقال من اليدويّة إلى المهيّنة/ التّقانيّة، وبناء اقتصاد المعرفة/ مُجتمع المعرفة يعني الجميع، حيث الانتقال من النمط التّقليديّ للمجتمع إلى النمط الحديث المبني على الأفكار ومآلات الحداثة. وهذا ما نحتاجه في استراتيجياتنا الحديثة وفي مُوسّساتنا البحثيّة، بالاستثمار في الموارد البشريّة التي تعمل على النّقلة الحديثة للمُجتمع الحديث وفق البحث العلمي واكتشاف المجهول. ولهذا لا بدّ من حضور العربيّة رقمياً في تعاملتنا اليوميّة، وإدارتها معرفياً بنظرة مُجتمع المعرفة الذي يقدّس لغته، ويعمل من أجلها في كلّ جوانب المعرفة، بل يقدّم لها أفضل المناهج للرّقميّ بها بتكنولوجيا المعلومات والاتّصال. هو عمل الجميع لمآلات مشتركة من قبل جميع المشتغلين في مختلف الورش بضرورة الانتقال إلى النمط الجديد المبني على اقتصاد المعرفة. هو نهوض ومآلات تبدأ من المدرسة ثمّ الجامعة فمراكز البحوث، وكلّ المُوسّسات ذات العلاقة بتوجيه المُجتمع نحو الرّفاهيّة المُستقبليّة التي تحقّقها اللّغة الأمّ، وكذلك دوام التّنميّة المُستديمة التي لا تكون لها نجاحات إلّا باللّغة الفصيحة ذات المعيار والعيّار العالي المُتسق في أبعاده اللّغويّة والدّلاليّة والفكريّة. ولا بدّ من البحث العلميّ وهو ركيزة المعرفة الإنسانيّة في كافة ميادين الحياة وبفضل العلم نتحكّم في التّقنيّة والمعرفة؛ باعتبارهما الأداة الفاعلة لتحقيق الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة من أجل تحقيق التّنميّة والتّقدّم. ومن خلال هذا كان علينا الوعي بواقع العربيّة وهي مصنّفة رابع لغة مستخدمة في الشّابكة، لغة أمميّة، وهي أسرع نمواً على مواقع التّواصل الاجتماعيّ... ومع كلّ هذا، فإنّها تعاني فقراً في المحتوى الرّقميّ من إجمالي المحتوى العالميّ، وأين الخلل؟

6- عقبات في المحتوى الرّقميّ العربيّ: إنّ المحتوى الرّقميّ يعني تلك البيانات والمعطيات المكتوبة بالعربيّة أو الموضوعة على أقراص/ فيديوهات/ مواقع/ شابكة/ خدمات/ سُمعي بصري/ بيانات/ برمجيات/ مُحركات

بحث/ دروس/ الصّور/ الرّسوم المتحرّكة/ الخرائط/ صحف إلكترونيّة/ إذاعات/ مواقع إخباريّة... وكما يشمل كذلك الأخبار والنّشاطات الرّسميّة، ومواقع المؤسّسات والشّركات والوزارات وكلّ الجهات والمصالح الإداريّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. وعندما تتعطلّ هذه الأجهزة تشكّل عقبة في المحتوى الرّقميّ في التّسويق والتّرويج والإشهار والتّجارة الإلكترونيّة وخدمات البورصة ومواقع التّسلية، وتتعلّل المصالح المرسلّة، هذا حالة ما تعطلّت، ولكن عندنا شبه منعدمة، فلا وجود لبعضها في ثقافتنا ولغتنا، وليس لنا محتواها بتاتاً، هنا العقبة التي نسعى سدّها بالمحتوى الرّقميّ العربيّ وبمعطياتنا العلميّة والثّقافيّة والتّعليميّة وليس من الصّعب على مؤسّساتنا التّعليميّة والأكاديميّة ومراكز البحوث والمكتبات إنتاج المحتوى الرّقميّ العربيّ وهو عملها، ليس من الصّعب على الإعلام السّمي البصريّ إنتاج بيانات في مجال المعلومات والاتّصال، ليس من الصّعب على الوزارات والشّركات إنتاج المحتوى الرّقميّ العربيّ في مجالاتها، ليس من الصّعب على النّخبة الوطنيّة إغناء المحتوى الرّقميّ العربيّ بمنشوراتها ومقالاتها وإبداعها وبمنتديات ومواقع شخصيّة... كلّ هذا في مقدور ما ذكرت، ولكن هل نعمل باستمرار لإغناء المحتوى الرّقميّ العربيّ الذي يجعل لنا كياناً وموقفاً وصفة مائزة، ومن يعلّق الجرس؟ أو أين الرّجل الرّشيد؟ ومع ذلك نتحدّث عن بثّ العزيمة في نفوسنا بالعمل على صناعة المحتوى الرّقميّ العربيّ، وتكون البداية بسدّ فراغات تعمل على تباطؤ عمليّة تطوير المحتوى من مثل: ضعف جودة تصميم المواقع+ قلة المحتوى+ عدم الاهتمام بآليات البحث+ التّعدي على الملكية الفكرية+ الأخطاء اللّغويّة والإملائيّة+ استعمال اللّهجات+ نقص التّطوير والإبداع في المعلومات+ ضعف تحصيل وتحقيق المعلومات... وهنا ضِعْف الطّالب والمطلوب، وغاب تحصيل وتحقيق المعرفة لضعف التّطوّر الثّقافيّ. هي مجموعة أوليّة من العقبات التي يمكن ردمها إذا تضافرت جهودنا في استراتيجيّة الدّول العربيّة في البحث في مصادر المحتوى العربيّ الرّقميّ في: رقمنة المخطوطات وقراءتها بنظام (OCR) وإنتاج موسوعات معرفيّة بنسخ تقانيّة، وتكثيف البحوث في الفهرسة وإنشاء المكتبات الرّقميّة، وإيجاد آليات التّرجمة الآليّة من وإلى العربيّة.

7- لِرَفْعِ التّحدّي: لا توجد مشكلة دون حلّ، وما طالّت المشكلة إذا كان وراءها باحث جاد، وعزيمة فذة، وتحدّي يواجهه البحث في مجال البحث في المحتوى الرّقميّ العربيّ. ولِرَفْعِ التّحدّي لا بدّ من الاستثمار في الرّقمنة والتّحوّل الرّقميّ، مع الاهتمام بالحوكمة والحكامة في تحقيق مُسَيّرَيْن أكفاء بما يملكون من موهبة وذكاء في آليات فنّ التّسيير، بما يجعل الاستراتيجيات تعتمد على سياسة التّخطيط المرتبط بتكنولوجيا المعلومات، والاعتماد على الرّخم الإعلاميّ الذي يعمل على الدّافعية، وتشجيع المبادرات المحليّة والعربيّة والعالميّة التي تشجّع على الانتاج والتّجارة بالمحتوى العربيّ أولاً وبالمحتوى الرّقميّ ثانياً. ولكي نرفع التّحدّي من الضّروري بناء مُحَرّكات البحث العربيّة مئة % عربي، وخلق ثقافة الثّقة في لغتنا بأنّها لغة علم وحضارة وسوف تلحق ركب اللّغات المصنّفة، ومآلاتها المستقبلية مشجّعة، ومن الضّروري العمل بها وفيها وضمن معطياتها الجامعة بين الأصالة والحداثة. وضرورة الاهتمام بالفصحى التي هي قوام المحتوى الرّقميّ، وهي القادرة على التّحدّي، وهذا ضمن شعار (لغة فصحيّ ومحليّات متعدّدة). وليس ذلك بالمشكلة عندما يحصل تخطيط منتظم يراعي المقامات الوظيفيّة للّغات. نرفع التّحدّي بتحديث العربيّة بمتوافقات اللّغات الأجنبيّة في مرحلة إغناء المحتوى الرّقميّ العربيّ، والبرمجيّات/ المنصّات وضعت في أصلها لكلّ اللّغات الطّبيعيّة، نرفع التّحدّي بإنتاج المصطلح المعرّب، وإنتاج القواميس والمعاجم وبناء الأرصدة الكبيرة التي تنتج الألفاظ والمعلومات والمختصرات العلميّة، وتحريك مصفوفة

الخطاطة العربية بمتوافقات الأجنبية في حروف جديدة: (P) و (G) و (V) نحن بحاجة إلى توظيفها أثناء كتابة مصطلحات الأدوية،

وهي صفة عالمية. (ب) و (ف) و (ج) + الزاء الفارسية المفخمة (ز) + (ك) وغيرها إذا دعت الضرورة. ونرفع التحدي بالأمل المقرون بالعمل في أن مستقبل المحتوى الرقمي العربي واعد يستهدف الهوض بالعربية ليكون لها المقام، وتستحق المقام لما لها من ماضٍ مُعَدَّق، لغة القرآن والأجداد. نرفع التحدي في إنتاج المحللات الصرفية والنحوية والتدقيق اللغوي وحسن تطوير المحتوى الرقمي العربي، وصناعة وابتكار المحتوى بكل أشكاله وأنواعه وصوره، وتوفير الوقت والجهد، وجذب الزبائن والمُتعلِّمين للعربية.

- الخاتمة: وقعت الاستفاضة في ضرورة الاهتمام بالمحتوى الرقمي، وإنه عمل العصر الذي يتطلب تحقيقه عبر اللغة العربية في توليفاتها الصرفية + الدلالية + المعجمية + التركيبية، وكلّ هذا يعمل على رفع مستوى الوعي والثقافة لدى المجتمع العربي، كما أنه يلعب دوراً مهماً في تعزيز التواصل بين مختلف الثقافات والشعوب. وكان حقاً علينا إغناء لغتنا بالمحتوى الرقمي العربي الذي يُعزّز من وجودها في المواقع والتطبيقات، وفي مختلف الصناعات ولدى المطورين والمؤثرين والتأشّرين والهيئات العلمية ولدى الشباب المولّع بالتكنولوجيا من أجل تحقيق قفزة نوعية في رقمنة المحتوى الرقمي العربي. وإنّ نجاح المحتوى الرقمي في العربية يحتاج إلى تكاتف الجهود في التعليم + تكثيف ومُراكمة صناعة المحتوى + الترفيه والألعاب + الإعلام الاجتماعي والأخبار. وهي من القواعد الناجحة التي استثمرت فيها الأمم التي لا تفتقر إلى ضعف المحتوى الرقمي، ونحن بحاجة إلى الاستثمار في هذه المجالات أكثر من غيرنا نظراً لوضع العربية حالياً موضع الفقر في المحتوى الرقمي العربي الذي قلّص من دورها العلمي.

اللغة العربية والعالم الرقمي ♥

- الديباجة: أودّ في البداية أن أشكر المنظمين والقائمين على هذا العمل العلمي الأكاديمي؛ الذي يأتي تزامناً مع احتفائيات شهر اللغة العربية+ اليوم العالمي للغة العربية، وأشكر لكم حسن اختياركم هذا الموضوع الذي تفتقده العربية، وتعيش فقراً في موضوعات الرقمنة، ولم يكن لها السبق، وهي عالية على اللاتينيات. وهو السبب الذي يجعلنا نزع بأنفسنا إلى سلطان العربية في سبقها وضع الخوارزميات وتشفير الأرقام والكلمات بمصطلح (التعمية) ونفتخر بالعربية في بعض المقامات أيما افتخار بماضها المغدق ولكن لا بدّ من وخز ضمير العرب في حاضر العربية المقلق، ندعو محبي لغة الضاد والمسلمين، وكلّ سدة العربية بالتنبيه إلى قلة حيلتها في المحتوى الرقمي الذي لم نستثمر فيه، ونرى تأخراً كبيراً في ضخّ البيانات وتبقى المعاجم في العربية ورقية، ولم تنتقل إلى الحمولة الإلكترونية لتصبح معاجم ورقمية، وفي ذات الوقت نشهد ضعف الممارسة اللغوية في مجالات استعمال الفصحى في عيائها، ولذلك نجد الانتماء اللغوي يفتر والمصطلحات الأجنبية تنتشر، والعربية في الذكاء الاصطناعي تنتحر.

إنّ كلمتي تنحصر في الشعار الذي اتخذته هذا الملتقى الدولي، وهو عنوان هذه المحاضرة، وأبدأ بطرح أسئلة الواقع اللغوي، فما هي الحلول التي نُقدّمها من خلال هذه الملتقيات لتُبقى على مقام العربية في رتبها الأممية؟ وما هي أجوبتنا العلمية المُقنعة في مقام العربية في المحتوى الرقمي؟ وما دور مُحركات البحث العربية في إغناء المحتوى الرقمي للعربية؟ وما هي الوصفة التربوية والعلمية التي نقدّمها للمعنيين لصنع قرار رذم فقر التعلّم. تلکم أسئلة الديباجة التي تستشرف مستقبل العربية، وشعار اليونسكو هذه السنة (استشراف مستقبل اللغة العربية في الذكاء الاصطناعي) لأنّ المستقبل للغات المنتجة للعلم، ولا يقبل اللغات الهشة وهي في طريق التراوح في ماضيها. ولذلك علينا البحث عن آفاق مستقبل اللغة العربية في عصر العولمة وثورة المعلومات وإعمال النظر في مكانة لغة الضاد في الخريطة اللغوية العالمية القادمة وفي الأوساط العلمية والفكرية العالمية، ونعمل على إنجاز محتواها الرقمي المحافظ على موقعها ومكانتها في المحافل الدولية، وعلى موقعها ومكانتها في عقر دارها وبين أهلها وذويها، ومن خلال ذلك نُجنّد وسائل الإعلام المختلفة وفي كلّ المنتجات الفكرية والأدبية والإبداعية، ونطرح للباحثين أسئلة الواقع في سدّ فجوات التحديات المعاصرة أمام لغات الأنداد... تلکم بعضاً من الهموم التي نشتكمها لبعضنا لا للتباكي حولها، بل لتقديم الحلول التي ترفع كلّ المضايقات المحيطة باللغة العربية؛ لتنال الإشباع العلمي على غرار إشباعها الأدبي، وفخرها في المقولة العربية المشهورة (الشعر ديوان العرب) وهل تكون الرقمنة إشباعاً للمحتوى الرقمي؟

1- الرقمنة وهان العصر الحديث: لا يُمكن أن نتحدّث عن النهوض بالعربية دون التركيز على المُسلمات ذات العلاقة بالهوية والانتماء والاعتزاز وخدمة العربية خدمة تواصلية برُبط الحاضر بالماضي في سلسلة تكامل

♥. الكلمة التي أُعدت للملتقى الدولي حول (دور مُحركات البحث العربية في إثراء المحتوى الرقمي العربي) بشعار (اللغة العربية والمحتوى الرقمي). تنظيم جامعة الحاج لخضر بباتنة+ المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية (مُحمّد حمودة بن ساعي) بتاريخ 9 و10 نوفمبر 2024م.

العلوم وتناسل الأجيال، وكان على السدنة تناول موضوع الرقمنة بالحلول التطبيقية في مجال الترجمة والنشر الإلكتروني والمحتوى الشبكي ومسائل الاقتراض اللغوي، واستكشاف قضايا الخصوصية ذات العلاقة باللغة العربية باعتبارها لغة الهدف، واللغات الأجنبية لغة المصادر والمراجع.

وعليه، فإن موضوع ندوتكم هذه حول الرقمنة/ digitization الذي يهتم بتحويل المواد سواء كانت مرئية/ مسموعة/ مقروءة إلى صيغ رقمية صالحة للتداول على الأجهزة الرقمية والشبكية والتخزين على الوسائط الحديثة من أقراص صلبة ومرونة وقابلة للنشر على الشبكة. وهنا المعضلة التي تُعانيها العربية في مواقف كثيرة في ضعف الاستجابة الرقمية تبعاً لتطور العلوم؛ لغياب سرعة التعاطي مع النصوص المترجمة، وقلة المصطلحات الحديثة، وعدم تخزين المعاجم القديمة وما يتبعها من تحيين، وذلك ما يُعطّل سرعة أخذ القرار اللغوي المناسب، لكثرة القرارات بتعدد **المجامع** اللغوية العربية التي لم يقع التنسيق بينها. ولقد غابت **المجامع** عن سلطة القرار اللغوي، فضيّعت العربية بين مؤسّساتها الكثيرة. وهذا يُسبّب للرقمنة مشاكل في علاج الصعوبات الخارجة من كثرة القرارات، ومن ذلك يتعدّد تقديم بدائل في التّحديات وأيّها تكون من الأولويات.

ومع ذلك ما لا يدرك كلّ لا يُترك جُلّه، ويبدو لي أن يكون العلاج بتقديم الأفكار، وإنتاج الحلول تراتباً يكون كما يلي: انتشار الأمية المعلوماتية + ضعف البنية التحتية للشبكية + ضعف دور الجامعات ومراكز البحث في رقمنة المخطوطات والمؤلفات الكبيرة من نفائس العربية + قلة النشر الإلكتروني + انتشار اللغة البيضاء + غياب المحلّلات الصرفية والنحوية والمُدقّقات اللغوية + غياب الموسوعات والأطالس العربية الشاملة الموثوقة وذات المصادر المفتوحة + ضعف محتوى التخزين في العلوم والآداب والفنون...

هي عديمات تُشكّل عقبات تُؤثّر على موقع العربية في الذكاء الاصطناعي الذي يحتاج إلى مُدونات عملاقة في بيانات يرجع إليها للبحث السريع عبر الشبكة، وهذا كلّهُ يُطعن في إشعاع العربية الثقافي والعلمي ذات المخزون المِهمل دون وسائط إلكترونية، وهي مادة غير مُغطاة إلكترونياً، وخارج التّغطية بين اللّغات. وهذا ما يدعونا -نحن البَحْثَة- للتّماهي مع اللّسانيّات الحاسوبية؛ بتصميم صناعة المعاجم الحديثة لتوليد المصطلحات وتوحيدها؛ إضافة إلى حوسبة اللغة العربية بمحرّكات بحث عربيّة، وهي الوحيدة التي تتعرّف على الخصوصيات الفقهيّة، دون بخس ما أُنتج حديثاً من معاجم تاريخيّة؛ ولها قيمتها العلميّة في الجانب التاريخي، ونحن بحاجة إلى لغة تُراعي مُستجدّات العصر للتّعبير عن ألفاظ الحضارة والمخترعات الجديدة.

2- أولويّة الأوليّات في تطوير لغتنا العربيّة: في هذه الأولويّات هناك أولويّة تقنيّة هي الأصعب، ولا بدّ من السّبق في حلّها، ويُمكن أن نُطلق عليها:

1/2- أولويّة إعادة النّظر في تلك الأكوام من المعاجم الضخمة: وتقع في مجلّدات لا تُحصى، وهي لا تُفيدنا في دراسة العلوم الحديثة، ولا تتمشّى مع لغة إعلامنا ولا مع لغة الحياة اليوميّة، وما حاجتنا إلى مئة وخمسين (150) اسماً/ لفظة للأسد... ولهذا نترك هذا الرّكام للتّاريخ أو لخاصّة الخاصّة. وقد بصّرنا بهذه الأولويات في مُتطلّبات: سدّ الفجوة الرقمية بما يفصل بين العربيّة ونظيراتها الأمميّة + مُسايرة العربيّة للمصطلحات والتّعايير الحديثة + النّظر في النّطاق العربيّ الذي يُخالف النّطاق اللّاتينيّ + العمل على التّسلسل الألفبائيّ العربيّ بدل الألفبائيّ اللّاتينيّ + الاستثمار في التّرجمة الآليّة التي تحلّ لنا مُشكلة استغلال الذّكاء الاصطناعيّ في المخطوطات

العربية التي تغيب عنا حتى في فهرسة المخطوطات العربية+ إنتاج البودكاست/ Podcasts التعليمية والتثقيفية والحضارية+ نشر العربية خارج مواطنها على أنها لغة العالمين+ إبراز آفاقها من خلال اللغات الأخرى التي تُدافع عن علمية العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها+ إنتاج طرائق علمية في حسن استعمالها؛ وهي اللغة الخامسة أمميًا+ وضع تدابير استباقية لما يقع عليها من طلب كونها لغة المسلمين والتجارة والإعلام، ولغة لا تغيب في كل القارات+ التفكير في مزيد من الإغماس اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، وهي آلية من آليات الاستثمار في لغة الشباب.

2/2- أولوية مدارج الترقى والذيع والانتشار والتجديد والابتكار: وهنا ننظر في وصف العربية وصفًا جديدًا من حيث المبني والمعنى، والأصول والقواعد، والأبنية والأوعية، وهذه النظرة الجديدة هي التي تقي العربية من الجمود، وتُفوّجها في الاستعمال. وهي في نقلة نوعية رقمية في مستوياتها اللغوية التي تقبل التطور اللغوي الطبيعي دون غُلُوٍّ، وتحتاج فقط إلى الانضباط اللغوي للتحكم في مساراتها أثناء تنزيلها في الأوعية الرقمية حتى لا ينفلت عيارها وينفطر عقدُها، وهذا من مهام فقهاء اللغة مع رجال المعلومات في عمل مشترك، وفي اتجاهات تيسيرها والحفاظ على سلامتها ومناعتها وصلابة بُنيانها. ومن الضروري أن تتضافر جهود المنظومات التربوية العربية بدءًا من الرصيد اللغوي المدرسي الوظيفي في النهوض بالعربية عبر المراحل التعليمية كلها؛ وذلك فقط ما يُعطي للعربية قاعدةً المنطلق، ومن ثم يُمكنها التحديث والتجديد والتواصل بها عبر الشبكات العالمية بضبط وتوازن يخلو من العشوائية، ويستمرّان في المراحل اللاحقة. إنّه الضبط اللغوي المطلوب في مختلف المراحل التعليمية باحترام خصوصياتها كما نراها مُحترمة من غير فطريتها. وذلك ما يجعل حضورها في البيانات العالمية بما لها من تنميط يُراعي منطق اللغات ويتعرف الذكاء الاصطناعي عليها بسهولة من خلال نمط موضوعات اللغات الطبيعية المُخزّنة في المحتوى الرقمي. وإنّ العربية تنمو وتزدهر أكثر عندما يكون لها موقع في المدارس والمعاهد والجامعات والإدارات وفي وسائل الإعلام المختلفة، وفي **المجامع** اللغوية، وفي حلقات الدرس وعند الكتاب، وفي مراكز البحوث والدراسات المتخصصة. وتنتقل اللغة من هذه المواقع جميعًا إلى شبكة المعلومات العالمية...

3- مضايقات مستقبلية للغة العربية: يعلم المختصون بأن الأمم المتحدة خصّصت لكل لغة أممية يومًا في السنة تحتفي بها في بلادها وفي مختلف مواقعها، وفق هذا التاريخ: الفرنسية في 20 مارس+ الإنكليزية والإسبانية في 23 أبريل+ الروسية في 6 جوان+ الصينية في 20 أبريل+ العربية في 18 ديسمبر وهذا إقرار بما لهذه اللغات من قيمة مضافة وتاريخ مجيد وحضارة لا تزول، كما تحتفي أروقة اليونسكو/ (UNESCO) بكلّ هذه اللغات بتحديد شعار الاحتفائية السنوية لكل لغة على حدة.

وقد نالت العربية شعارات التطوير منذ 2013م التي أصبحت حاضرة في أروقة الأمم المتحدة: 2013= اللغة العربية والإعلام. 2014= الحرف العربي. 2015= اللغة العربية والعلوم. 2016= تعزيز انتشار اللغة العربية= 2017= اللغة العربية والتقنيات الجديدة. 2018= اللغة العربية والشباب. 2019= اللغة العربية والذكاء الاصطناعي. 2020= **مجامع** اللغة العربية: ضرورة أم ترف؟ 2021= اللغة العربية والتواصل الحضاري. 2022= مساهمة اللغة العربية في الحضارة والثقافة الإنسانية. 2023= العربية لغة الشعر والفنون. 2024= اللغة العربية والذكاء الاصطناعي (تعزيز الابتكار مع الحفاظ على التراث الثقافي). وبذا نرى بأنّ هذه الشعارات الخاصة بالعربية مشحونة بالفعل والقوة نحو نشدان الرقمنة لصناعة الغد المنشود. وعلى العموم؛ فإنّ أمثال هذه الاحتفائيات

نُعدّ دعمًا "لتعدّد اللّغات مما يدلّ على التّنوّع الثّقافيّ في الأمم المتّحدة وتعزيز الاستخدام المتكافئ لجميع اللّغات الرّسميّة الستّ في جميع أنحاء المنظّمة، وأيضًا بهدف زيادة الوعي والاحترام لتاريخ وثقافة وإنجازات وتطوّرات كلّ لغة منها بحيث يتضمّن الاحتفال بإعداد برامج أنشطة مختلفة وفاعليات خاصّة بهدف التّرفيه".

وفي كلّ هذا الغمر من الاحتفالات نرى العربيّة في نافذتها الخامسة ليست مُتصدّرة في أيّ مجال، كما يقلّ استعمالها في أروقة الأمم المتّحدة، بل تغيب في الكثير من وكالاتها وتنتحر لدى بعض الممثّلين العرب في عدم توظيفها في تلك المنظّمات والأكاديميات البحثيّة، لما تعرف من مُضايقات تقنيّة تحتاج منّا الوعي بها وهي: مسألة التّشكيل + الكتابة من اليمين إلى اليسار + فهم الفقرة/ الجملة أوّلًا ثمّ القراءة السليمة + كثرة التّرادف + المُشترك اللفظي + الخلط بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي + تعدّد المعاني للكلمة الواحدة + (كتابة بعض أصواتها بخلاف النطق في العربيّة؛ بعدد عشرين (20) لغة استعارت/ كتبت بالحرف العربيّ وهي: العثمانية + الفارسيّة + الأورديّة + الهاوسا + البرتغاليّة + الألبانيّة + الكرديّة + الملايو + الليتوانيّة + الماليزيّة + السّواحيليّة + المالطيّة + البلغاريّة + الكازاخية + الإندونيسيّة + الألبانيّة + الإسبانيّة + الصّقلية + اليونانيّة + المازيغيات)¹.

بالإضافة إلى الأحرف العربيّة التي توجد في هذه اللّغات، وأيضًا توجد كلمات عربيّة كثيرة في لغات مختلفة، وينطق بها مُسلمو باكستان والهند، وفي بعض البلاد الأورويّة + قلة البرمجيّات الإلكترونيّة + غياب توظيف الدّكاء الاصطناعيّ في التّعليميّات + ضعف التّخزين الرّقميّ في الشّابكة + صعوبة تعرّف الدّكاء على بعض الأصوات العربيّة... وكما نلاحظ أنّ هناك الكثير من المُضايقات التي تُعاني منها العربيّة وهذه المُضايقات تتطلّب من الخبراء وأهل الاختصاص، ومن مُحبّي العربيّة التّسلّح برهان العصر لمواجهة المُضايقات بالتحديات التي تُسهّل تعميم استعمال العربيّة بما يتناسب مع العصر التّكنولوجي الرّقميّ الذي يعيشه العالم الآن. ولهذا يتطلّب منّا -نحن البحثة- تفعيلًا جديدًا في تفعيل العربيّة تقنيًا:

4- تفعيل العربيّة تقنيًا: إنّها مواجهة العصر، والغلبة تأتي بالبحوث والابتكار والعمل الجماعي والتّواصل مع السّابقين تقنيًا، والعمل على مُحاذاة الأعمال التّطبيقية في اللّغات الأخرى في المنطلق ويكون بالعمل على برمجة اللغة العربيّة حاسوبيًا من حيث تشكيل النّصوص + إغناء المُحتوى الرّقميّ العربيّ بمشاريع كبرى، وبالموسوعات والتّراجم في العلوم والآداب والفنون، وفي كلّ المواد الفرعيّة للغة العربيّة لرفع تلك النّسبة الفقيرة 3% من أصل 20% + العمل على رفع أزمة الصّناعة المُعجميّة والترجمة والتّشجيع الماديّ والمعنويّ للباحثين والمُطوّرين في مختلف المّواقع المختلفة العاملة على تطوير العربيّة + تطوير لغة الإعلام العربيّ وفق خصوصيات المُنافسة والبقاء للأقوى + العمل ضمن وسائل التّواصل الاجتماعيّ بعربيّة سليمة بصفر خطأ + إيجاد حلقات تواصل عبر الشّابكة في تطوير العربيّة باستعمال بلاغتها وأدبها وبرامجها الاجتماعيّة وعلمها + استخدام برامج الأطفال وما يتعلّق بوسائل التّرفيه + تفعيل المُقترحات وتجسيد التّوصيات ومُتابعة المشاريع حتى تتحقّق + عقد شراكات مع مُختلف اللّغات لبناء المُحتوى الرّقميّ التّشاركيّ، وكلّ ما يعمل على النهوض بلغتنا العربيّة الثّريّة. وعلينا إغماسها في الدّفق الشّابكي الفيّاض في هذا العصر الذي لا يكون إلّا للّغات التي تملك مُقومات القوّة التقنيّة، والثّورة

1. هذا العدد هو على مُستوى اللّغات الكبيرة، وهناك 146 لغة فرعيّة كتبت بالحرف العربيّ. يُنظر، عالميّة الأبجدية العربيّة والتّعريف باللّغات التي كتبت بها. تأليف عبد الرّزاق القوسي، تر: عبد الله الأنصاري. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، المملّكة العربيّة السّعوديّة، الرياض، 2015.

التكنولوجية باعتبارهما سمة العصر الذي ينشد السرعة والاختصار والسهولة وقلة التكاليف. ونحن نعيش كما تعيش لغاتنا جميعاً في فضاء افتراضيّ مفتوح الحدود، ومُحاط بحدود شاشات الحواسيب، والأجهزة الجبّارة من الخواديم/ (Datacenter) الموصولة بالشّابكة، نحو آفاق البرمجة النّصيّة، في إبداعات تكنولوجيّة ومُرتحلة من العوالم الورقيّة إلى العوالم الرّقميّة. وهذه من مُتطلّبات العصر الحاضر للعيش ضمن واقع ملموس، وإلاّ نبقي نتحدّث عن الرّقمنة ونحن بعيدون عن توظيفها.

إنّها النّقلة الرّقميّة المُنشودة، وجعل العربيّة أقرب إلى مُسايرة العصر بما لها من مخزون عالميّ بعيد الأغوار يحتاج فقط إلى تحديث وجعله في أوعيّة بيانات حديثة تقرأه الآلة وتفهمه فهمًا صحيحًا، بل تُقرّبه للقارئ في أيّ مُستوى لغويّ، وهذا ليس من الصّعب عندما تتضافر جهود فقهاء اللّغة مع المَعلوماًتيين والمُختصّين في المجال؛ فسوف تأتي الحلول المَطْلوبة بالقوّة النّاعمة، وبأقلّ كلفة وجهد، وفي زمنّ سريع. وهكذا تتطوّر العربيّة في مدارج الكمال إذا ما عملنا على تحقيق الذّيع + الانتشار + التّجديد + الابتكار وبصورة الاعتدال، والتّماهي مع الوسائل الحديثة بشروط النّهضة الحديثة وبالنّقرة نُحقّق النّقلة الرّقميّة المُنشودة.

تلكم أمانينا المُستقبليّة في رسم (إسپرنتو/Esperanto) اللّغات لموقع العربيّة في آفاق العشريّات القادمة، وتأتيّننا الدّراسات بأنّ انتشارها يزداد أحسن من ذي قبل، وأنّ الأعمال العلميّة واللّغويّة قويّة تأتي من ذوي العلم والأدب والثّقافة والمعارف العامّة الذين يكتبون بها أعمالهم الفكريّة والعلميّة والإبداعيّة، ومن فئة المُدرّسين لها في مُختلف المراحل التّعليميّة، بما في ذلك التّعليم الجامعيّ، الذين يحترمون قواعدها ويحافظون على صحتّها وسلامتها فهم الغلّبة، وهذه بشائر جيّدة، وأنعم بها من لغة!

- الخاتمة: إنّ حضور العربيّة رقمياً ضرورة على جميع المُستويات، وأنّ مُستقبلها في تطوُّرها من داخلها في فِقْهِها، ومن خارجها في المُعطيات التّقانيّة الحديثة، وكلاهما يلتقيان في المنهاج العلميّ الذي ينشد الإصّلاح اللّغويّ الذي يفترض أن يقوم على أسس قويّة عمليّة مضبوطة لا محلّ فيها للخطأ، ونحن نقبل ونقول: نعم للمُراجعة لا للتّراجع عندما يكون المنهاج مُدعماً بتنظير يقبله التّطبيق، وكلّ شيء مُمكن في العربيّة؛ فإذا أعطيّها كلّك أعطتْك كلّها، وأصبحت في يدك، وتكون عند ذلك طوْع الحياة اليوميّة ولغة التّقانة؛ يعني لغة المُستقبل. العربيّة لغة مطّوّرة ليست صعبة ولا فقيرة، ولا تُعادي الرّقمنة ولا العولمة وكان علينا أن ننقلها نقلاً علمياً لهذا الجيل ونقول لهم: إنّ العربيّة بصفتها لغة حضارة وعلوم وفنون وآداب وثقافة وفكر، وهي كذلك مُكوّن أصيل من مُكوّنات وجودها الحضاريّ وهويّتنا من هويّتها، وهي نموذج مُلهم للإبداع في لاحقٍ من المشاريع التي تقبل المُنافسة، وما يخدم تطوُّرها المُعاصر هو أنتم، وهي منكم، وأنتم تناسلتم من فئة الكبار، وتقدرّون على صناعة الابتكار. وما يجب أن تعرفوه بأنّ العربيّة لغة لها فضلُ الإسهام في الحضارة الغربيّة، وعلينا جميعاً أن ننقلها لغيرنا على أنّها وسيلة ناقلة للأفكار والمعارف والمعاني والتّجارب هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي ثقافة وحضارة وذاكرة العرب في هويّة الأُمّة العربيّة وفي تطوُّرها من البداوة إلى الحضارة، ولا يُمكن أن نكون بدونها، وهي مَصيرنا وماضيّنا وحاضرنا ومُستقبلنا، فهِلّموا جميعاً ننقلها من اللّوح إلى اللّويحة، وهذا ليس من ماء البحر الذي لا يُشرب، بل من رُبّع الكأس الذي يُبلع ونفتخر بأنّها اللّغة التي تلاحت وتناسلت فينا وأخذت مَوقعها في دِمنا، وهي جزء من تاريخنا وحضارتنا عبر الأزمنة الغابرة، وما انقطعت أو تلاشت أو تشتّتت، فبقيت هويّة الشّعب العربيّ ولغة المُسلمين

والعالمين. وإنَّ الأملَ مطلوبٌ معَ العملِ التقاني المُعاصر، وهو ضرورةٌ ولا مَحالةٌ في الاستغناء عنه، بل إنَّه مَصيرُ
العربيَّة التي تُراهن على البقاء معَ اللُّغات العالميَّة الأنداد.

الإنسانيات الرقمية و ابستمولوجية الصّف المعكوس

في نظام إدارة التعليم الرقمي التفاعلي بين تحديات التنظير ومُنجزات التطبيق ♥

- الديباجة: أبارك لكم هذا المُلتقى الوطني العلمي الذي يدخل في ميدان التّعليميات؛ وهي الدّراسة العلميّة لطرائق التدريس ومناهجها وتقنياتها؛ حيث تُعدّ التّعليميات علماً قائماً بذاته، تنصبّ اهتماماته على الإحاطة بالتّعليم، ودراسته دراسة علميّة، وتعمل على تقديم الأبحاث العلميّة، من خلال البحث في محتوياته وطرائقه ونظرياته واستشرافاته. ونعلم أنّ أنواعاً من التّعليم ظهرت من مثل: تعليم الصّغار+ تعليم الكبار+ تعليم ذوي الحاجات+ تعليم اللّغات الأجنبيّة+ تعليم عن بُعد+ تعليم هجين+ تعليم وظيفي+ تعليم مهني+ تعليم عن طريق دورات تعليميّة+ تعليم تكميلي+ تعليم رقمي... وهذا الأخير هو الذي تستهدفه هذه الكلمة؛ باعتباره موضة العصر، وأصبح ينال المواقع لما له من وقائع حديثة من حيث إمكانيّة توسيعه وتعزيز نشاطه ودون تحديد سنّ مُتلقّيه، وب-أقلّ كلفة، وهو يأتي ولا يُؤتي، ويشمل جميع الفئات والأجناس، وكثير الانتفاع بما له من مهارات رقميّة تعليميّة مُتاحة لمُختلف الشّرائح؛ لدرجة أنّ اليونسكو/ (UNESCO) خصّصت له يوماً عالميّاً وهو 19 مارس من كلّ سنة، وهذا مُنذ 2022م ويدخل في حصيلة الاستفادة من سنوات الحجر الصّحي خلال جائحة الكوفيد 19؛ حيث استمرّ التّعليم بهذه التّقنيّة البديلة.

وكانت للتّكنولوجيات الرقمية فائدة مُعتبرة في تزويد المُتعلّمين والمُعَلِّمين والمُقبّلين على التّعلّم بما يلزم لمُواجهة التّحديات المُعقّدة للقرن XXI بكلّ ما عرفه/ يعرفه من مُستجدّات. وكما يُمكن للتّعلّم الرقمي/ الإلكتروني أن يشمل المُتأثرين بالزّراعات وحالات الطّوارئ، والأبعاد مسافة. ودون أن ننسى أهميّة المهارات الرقمية في ميدان الإعلام؛ باعتباره ركيزة أساسيّة من ركائز نشر التّعلّم ومُحاربة كلّ أشكال الفجوة الرقمية التي تعترض سبيل العديد من المُتعلّمين، ويحول دون استفادتهم من التّكنولوجيات الرقمية.

ولهذا أدرجت الأمم المُتحدة/ UN التّعلّم الرقمي كأحد أولوياتها خلال قمّة التّحوّل المنشود في التّعليم لعام 2022. وبهذا الاهتمام الدّولي كان في نُصب أعين أولي الأمر اغتنام فرصة أو أهميّة استفادة المُتعلّم من التّكنولوجيات الرقمية، وما يدخل في دعم التّنميّة الشّاملة للمُتعلّم، إذ تقول مُديرة اليونسكو أودري أزولاي/ (Audrey Azoulay) "يستحيل أن تحلّ اية شاشة محلّ المُعلّم، بيّد أنّه يُمكن للوسائل التّكنولوجيّة عند استخدامها بطريقة صحيحة أن تُكمل عمل المُعلّمين وتُعزّزه. ولا بدّ لنا، من أجل ضمان إسهام الوسائل التّكنولوجيّة في تحسين نتائج التّعلّم، والحدّ من أوجه عدم المُساواة والاضطّلاع بتوجيه الثّورة الرقمية في مجال التّعليم بنشاط، ووفقاً للشّروط التي نحددها نحن". وفي قراءة لهذه الكلمة التّوجيهيّة وهي كلمة أُمميّة أريد بها التّوجيه الأُممي بضرورة إسهام هذه الوسائل الحديثة ليستمرّ التّعليم مهّما كانت الصّعوبات، ومَعَ مُرافقة المعنيين في الانتقال الأوّلي، ولذلك وضعت اليونسكو منصّات التّعليم للّغات الأُمميّة السّت: Français - English

♥. الكلمة التي أُعدّت لمُلتقى كلّية الآداب واللّغات: مخبر تعليميّة اللّغة والنّصوص+ مخبر اللّغة وفنّ التّواصل، جامعة يحي فارس بالمديّة، بتاريخ 28 أفريل 2025م.

- Español - Rusский - العربية - 中文. ومن خلال تلك المنصات تسابقت الأمم في العمل على إبقاء الدروس قائمة في تطوير وإبداع وسائل تقانية لضمان بقاء المدارس والجامعات في أداء دورها التعليمي، وبوسائل حديثة لم تكن تعيها في الماضي.

1- في لبّ موضوع المُلتقى: إنّ العنوان مُكثّف في محاوره الأربعة والمُصاغة بشكل تراتبي مائز؛ يشمل خصوصيات التعليم الرّقميّ/ الإلكترونيّ؛ ويتناول قضايا الحديث عن المُضايقات في تحديات وإنجازات هذا الميدان، وهو حديث في جامعاتنا، وبالأخص في كليات الآداب والعلوم الإنسانية، ومع ذلك فإنّ المنظمين للمُلتقى ركبوا موجة العصر، وينتصرون بما يُقدّم في هذا اللقاء الهجين من اقتراح جملة أفكار مُهمّة تخصّ ميدان ابستمولوجيّة نظام إدارة التعليم الرّقميّ التّفاعليّ، وسيكون لجامعة المديّة هذا السّبق الوطنيّ في خوض ميدان هذا التعليم وهو جديد علينا، وكان علينا أن نُبدع وهذا ما تنشده الجامعات الجزائريّة في مُبادرة جديدة تعيشها ضمن المخاض العالميّ الذي تعرفه وسائل التّقانة الحديثة وأنّ جامعاتنا عرفت حركة تقانيّة منذ جائحة كورونا، وقطعت أشواطاً في صناعة التعليم الرّقميّ، وإنشاء الحاضنات، وتأسيس مدارس عليا للدّكاء الاصطناعيّ... وهذه كلّها مكاسب نوعيّة جعلت أصحاب القرار يُؤلّون أهميّة للشّباب المُتمدرس وللجامعة التي منها يتخرّج المُهندس النّاجح، والمُسيّر الفذّ والمُعلّم القدوة والطّبيب المُتخصّص، والإمام الفقيه، والفيلسوف المُنظر، والقاضي غير المُرتشي، والمُحاسب الزّيه والإعلاميّ المؤثّر، والتّقني المُبدع وصاحب المُشروع المُبادر ومُؤسّس الحاضنة المُربّحة... يتخرّجون بشهادة عالميّة، ومهارة فنيّة، وتسيير مرن ومُعاملة راقية. وأمام هذا الموضوع المُكثّف كان عليّ الإتيان على تحديد مُصطلحات العنوان وفق هذا التّرتيب:

1/1- التعليم الرّقميّ التّفاعليّ: هو تعليم مُعاصر، ومن مُقتضيات جيل الألفيّة الثّالثة/ جيل الرّقميّين بكثرة استخدامه لوسائل التّقانات الحديثة: رقيّ/ إلكترونيّ وقد فرض نفسه حالياً في مدارسنا وجامعاتنا وهو الطّريق الحديث للوصول إلى المَوادّ الدّراسيّة ومُطالعتها حسب الزّمان والمكان المُناسبين، وهو البديل للطّرائق التّقليديّة في العمليّة التّعليميّة، وهذا ما جعل وسائل هذا التعليم تنال الانتشار والاستعمال في عمليّات التعليم والتّعلّم والبحث الدّائم عن المَعلّومات. إنّهُ تعليم مَصحوب بتكنولوجيّة الآلة أثناء مُمارسة عمليّات الشّرح ودُمج الشّرائح/ (PowerPoint) وما يتبع ذلك من مُشجّرات/ أسهُم/ صناديق/ خرائط/ بيانات رقميّة/ مُربّعات... وهي دعم عينيّ يربط المُدرّس بين المَنطوق والمَركبيّ. ويشمل تطبيق مجموعة واسعة من الممارسات، بما في ذلك التّعلّم المُدمج والافتراضيّ. ويمسّ شريحة كبرى من المُتعلّمين الذين يتماهون مع التكنولوجيا الحديثة في التّعلّم التّكيّفي/ المُختلط/ تقنيات الفصول الدّراسيّة/ التّعلّم المُنتقل/ التّعلّم عبر الشّابكة/ التعليم المُعزّز/ التعليم عبر البثّ الضوئيّ (الهودكاسات). وهناك من يفرّق بين التّعلّم الرّقميّ على أنّه يتبنّى نهجاً يدمج بين الشّابكة والواقع، وأمّا التعليم الإلكترونيّ يستهدف إنشاء تربة تعليميّة افتراضيّة دون اعتماد عناصر مُرتبطة بالواقع التعليميّ الوجيه. وفي توضيح أكثر أنّ التعليم الرّقميّ يستعمل الأدوات الرّقميّة مثل السّبورات الذّكيّة والأجهزة اللّوحيّة والهواتف وغيرها، وهو وجاهي أمام الطّلاب، وأمّا التعليم الإلكترونيّ هو افتراضيّ وفعاليّاته تجري على الشّابكة وعن بُعد، ولا يقابل فيها المُعلّم المُتعلّم على أرض الواقع مُطلقاً خلال مسار الدّرس، ويتمّ دون لقاء وجاهي. إنّهُ تعليم تفاعليّ من مُنجزات الآلة الحديثة، التي تقدّم لنا الدّروس التّفاعليّة التي تضمّن استخدام أدوات مُنتوج العصر مثل: الفيدويوهات، الألعاب التّعليميّة الاختبارات القصيرة، والمُناقشات الجماعيّة/ الدّردشات التّعليميّة...

وهي أكثر جاذبية للمُتعلم في دروس تفاعلية تتضمن مجموعة من البرامج التدريسية بطريقة غير تقليدية تسمح للطلاب بكتابة ملاحظات أو الإجابة على أسئلة أو المشاركة في مناقشات حية أثناء الدرس.

2/1- إنسانيات الرقمية / (Digital Humanities): علم حديث يدرس المواد الإنسانية والاجتماعية وفق التحوّلات التكنولوجية التي طالت الآداب والفنون والإنسانيات. وهذا النشاط التربوي الأكاديمي يقوم على الاستخدام المنهجي للموارد الرقمية في العلوم الإنسانية، بالإضافة إلى تحليل تطبيقاتها، ويُقدّم خدمات مُعتبرة للمعاجم بصفة عامة وبخاصة المعاجم التاريخية. وتعني أساساً بالجمع بين العلوم الإنسانية في تطبيق علمي في شقّها التكنولوجي. وإنّ هذا الاختصاص له استثمار وارتباط مُتعدد الأوجه والثقافات حيث يُمَسّ نشاط الإنسان الأدبي من حيث: الأدب والقيم والشعر واللغة والتاريخ والفلسفة والعادات والتراث والمفاهيم... ولكل منها صورة خاصة/ غير نمطية يحتاجها الذكاء الاصطناعي لتكون وثيقة مصدريّة يأخذ منها المادة، ويتخذ على ضوءها القرار.

وكما ترون فإنّ هذا الميدان يحتاج إلى تطبيقات الإنسانيات الرقمية ونترك للمُختصين يُحدّدون التطبيقات المُتقدّمة/المبادرات المبرّرة المُستجيبة لخصائص العلوم الإنسانية وما يتمشّي وخصوصيات اللغة العربية من حيث: الكتابة من اليمين لليسار والشكل، والصوت والحروف العالمية، والمنهج، والتحليل، والإحصاء، وجمع البيانات... ونحن في زمن الرقمنة نحتاج إلى وضعية مُدمجة على غرار مُتضمنات كلّ اللغات، وإلى برمجيات خاصة بالنسبة للعربية. والمطلوب من الجامعة إنتاج المعرفة التقنيّة في العلوم الإنسانية، وصياغة نماذج رقمية في كلّ المُدوّنات وشبكات التواصل، وضمان سيرورة التعليم في كلّ الاختصاصات، واستعمال اللغة الجامعة (العربية الفصحى) وهذا هو الزمان المطلوب من الطلبة والباحثين؛ باعتبارهم نخبة الوطن، وصنّاع الغد. وإنّهُ لفضاء رقمي يعمل على زرع التقانة في الميدان الاستراتيجي للإنسانيات، وإقامة جسور تكامل بينها وبين العلوم والمعارف التطبيقية/ الصلدة بما يعود بالمنفعة العامة على الجميع.

والغاية من هذا إغماس العربية في مجال تفتقر فيه إلى المنصّات والتّشفير والمُختصرات والحساب والخوارزميات والتصنيف والجمع والإحصاء، وإعمال ذكاء الآلة في المُنْتوج الأدبي الكثير الاستعمال في حياتنا اليومية، وهو مُتنوع وليست له منهجية العلوم البحتة القارّة. وإنّ العلوم الإنسانية تحتاج إلى الخروج من اللّوح في نظامها القديم إلى اللّوحة في عالمنا الجديد، ومن الكبس إلى اللّمس في نظام لسانيات الحاسوب.

إنّها الإنسانيات الرقمية ذات التّوجّه المُستقبليّ التي تُبجّر فيها العلوم الإنسانية في أفلام الخيال والشّعور والسيناريوهات والآلة النّاطقة المُشابهة لمظاهر العالم الحقيقيّ وهذا كلّهُ عمل مُضنّ في مُعالجة أنظمة الكلام والحركة، وأُعقد بكثير عن مظاهر العلوم؛ حيث الإنسانيات تحتاج إلى ابتداء نظام يتحكّم في الأفكار والشّعور والمُنافحات، وكلّ ما له علاقة بمُقضى الحال والمقام حسب ما تنصّ عليه قواعد البلاغة العربية. وهذا الجهد هو المطلوب بالنسبة لطلاب الأدب العربيّ أن يعملوا على تطوير المنصّات تدريجيّاً بمُراعاة تلك الخصائص حتى تستجيب الآلة للخصوصيات، ومن ثمّ تتعرّف عليها وبسهولة ويدخل كلّ ذلك في الذاكرة الحية التي لا يشوبها الخطأ.

3/1- استراتيجيات الصّف المعكوس / (Flipper Classroom): هي استراتيجية تعليمية جديدة من صنع المُدرّسين لمُشاركة طلابهم عبر فيديوهات تعليمية/ بودكاست مُبرمجة في الشّابكة، يُتابعها الطلاب افتراضاً عبر

التعليم التقني، ويحصل في بعضها التفاعل وقد يتم برمجة الفيديو للمتابعة والتنفيذ والتطبيق والتقويم والتقييم. إنها شكل من أشكال التعليم المقلوب/ Flipper Learning أو قلب واقع الفصل الدراسي بمظهر تغيير نمط الإلقاء التقليدي إلى نقل المحاضرات من جو القاعة إلى متابعة محاضرات عبر تقنيات التعلم عن بُعد، وقضاء المزيد من الوقت في التفاعل بتوجيه الأستاذ، والذي يعرف باسم الفصل الدراسي الخلفي/ التعليم العكسي/ عكس الفصل الدراسي والتدريس العكسي والأستاذ من الخلف يُوجه ويُدير الدرس. إنه نموذج تعليمي "يقوم بتغيير طريقة التدريس المباشرة من البيئة التعليمية الجماعية إلى البيئة التعليمية المفردة والتي تؤهل الطالب وتُساعد على الاندماج في البيئة التعليمية الفعالة داخل الفصل، ويكون دور المعلم فيها هو إرشاد الطلاب لتطبيق وممارسة ما تعلموه خارج الفصل في البيئة التعليمية المفردة والاندماج في الأنشطة الجماعية داخل الفصل".

وله ميزات أخرى من مثل دافعية الطلاب في اقتراح الأفكار الإضافية للدروس، ومشاركات أوسع من الطلبة أو المدرسين، والقيام بـ أعمال تطبيقية إضافية، وإنجاز تعليم قائم على المشاريع. هي استراتيجية حديثة قائمة على "نظرية المداخل البنائية التي ترى أن التعلم عملية نشطة، وأن المعرفة لا يمكن تلقاها من الخارج، وأن المتعلمين ناشطون وليسوا سلبيين، قادرون على التعلم المستقل ذاتيًا للخبرة الجديدة، حيث يبنون معارفهم الشخصية من خلال خبرتهم الذاتية في التعلم؛ إلا أنهم بحاجة للتوجيه والتغذية الراجعة بمشاركة كل من المعلم والأقران لتوظيف كل ما تعلموه للوصول إلى الإتقان".

1/ 4- التعليم الهجين: إنه الواقع الافتراضي/ VR وهو تعليم تفاعلي يجمع بين ما هو وجاهي وما هو افتراضي، ويمثل صورة جديدة في التعليميات في مجال التكنولوجيا، وهو الآن يعرف تجارب متكاملة وغنية بالتفاعل. والهدف منه إثراء التجارب البشرية من خلال دمج البيئات الافتراضية مع البيئات الواقعية. وتكمن أهميته في تماشيه القوي مع التعليم في استخدام التقنيات الهجينة لتحسين عمليات التعلم وجعلها أكثر تفاعلية وشيقة للمتعلمين، ويمكن توظيفه في تدريس الطب واستعمال المنظار، وفي الصناعات الطبية لتدريب الأطباء والجراحين على الإجراءات الجراحية قبل تنفيذها على أرض الواقع مما يزيد من دقة العمليات، ويقلل من المخاطر. كما يمس جوانب أخرى ذات العلاقة بالبيئة الافتراضية في استخدام الواقع المعزز في تطبيقات مثل الألعاب والتسوق عبر المنظار، وتوفير تجارب مبتكرة ومثيرة للاهتمام. وإن هذا الواقع له تطبيقاته وهي غير مُعقدة في هذا العصر الرقمي الذي أصبحت فيه التطبيقات جزءًا من حياتنا اليومية في الوقت الذي تُفتح فيه مبادرات للابتكار دون حدود وأن التنافس يشغل يوميًا في تقديم الأفضل.

2- الجامعة والتحول الرقمي: لا يمكن أن نتحدث عن التعليم الرقمي/ الإلكتروني والجامعة غير مُستعدة لذلك التحول الجديد بكل هياكلها وطاقمها التقني، وإطاراتها الإدارية وأساتذتها، فلا بد من هبة جامعية لتقديم خدمات هذا التحول من خلال توفير بيئات تعليمية تفاعلية ومبتكرة. هبة جامعية تُعزز الوصول إلى التعليم الشبكي وتحسين مردود الإدارة الجامعية، وإنها الخطوة التي نحتاجها في جامعاتنا للرفع من جودة التعليم وتحسين تجربة الطلاب، وتطوير قدراتهم لمواكبة مُتطلبات سوق العمل المُتغيرة. وهكذا نتحدث عن جامعات وطنية معيارية؛ يكون لها موقع في التصنيف العالمي، وعن تعليم تقاني في الجامعات؛ بدمج التكنولوجيا في جميع جوانب العمليات التعليمية، ويكون المنطلق وفق التحول المنشود لمواصلة مسيرة الثورة الصناعية الرابعة، بعد

ثورة الفحم والغاز + الإلكترونيات + الطاقة النووية + الشبكة والطاقة المتجددة، وهذه الأخيرة هي الرابعة، ويدخل فيها الذكاء الاصطناعي وأتمتة المهام الإدارية وما يتبعها من المهارات الرقمية في تحسين الأداء العلمي، وكلّ العمليات التعليمية التعليمية التي هي أسّ التحوّل الرقّي، مع ما يتبعها من رفع البيروقراطية، وعدم التنقل وتقليل الكلفة المادية، ومدّ سوق العمل بالمهارات الفنية المطلوبة. هي عمليات تتضافر بجهودنا جميعاً للحفاظ على مكانتنا وإضبارتنا في تحوّل يمزج بين الحفاظ على الأصل وإتاحته للعالم أجمع، وفي خوارزميات ذكية تُسهم في استعادة الكلمات التي شوّها الزمن، وإتاحة الوصول العالمي بفضل المنصات الرقمية. إنّهُ تحوّل الحفاظ على النصوص من التلف، ونقل روح المخطوطات من الورق إلى الشاشة دون فقدان أصالتها، فمن الجبر الذي سكبهُ الأجداد على الورق إلى البتات / (Bites) التي تحفظهُ في الفضاء الرقّي، ونقل المخطوطات إلى عبقرية القناة دليل على قيمة كنز الأجداد وإثراء الماضي بالحاضر.

إنّهُ التحوّل الرقّي مع الجيل الرقّي الحامل للتغيرات في التحوّل الرقّي كما يلي: من التقليد إلى الهجين، ومن الورق إلى الورقي، ومن الورقي إلى صفر ورق، ومن اللوح إلى اللوحة، ومن شحّ المعلومات إلى تخمة المعلومات، ومن توزّع البيانات إلى جمع وتحسين إدارة البيانات، ومن قلة الوظائف إلى تنوعها ومن الخروج بالشهادة إلى نيل الشهادة وحامل المشروع، ومن التعليم عبر الأستاذ إلى التعلّم الذاتي، ومن ثقافة ضحّ المعلومات إلى ثقافة الابتكار، ومن الخمول والوهن والفسل إلى التنافس ومن الركون للمضايقات إلى مواجهة التحديات، ومن الاتكال على الدولة في الموارد المالية إلى الشركاء الاجتماعيين. إنّهُ التحوّل الرقّي المنشود في جامعاتنا ويتطلّب كلّ التجنيد من قبل الإدارات الجامعية وتدريب أعضاء هيئة التدريس على استخدام التكنولوجيا الرقمية بفعالية، والمشاركة الفاعلة للطلاب لتحقيق التميّز الأكاديمي. إنّها لصناعة مستقبلية لطلابنا ووطننا في تطلّعات استراتيجية دولتنا في سرعة تقديم الخدمات وبنوعية أفضل، والابتكار القائم على الاستثمار المستديم، وتحقيق المشاريع بمناهج استشرافية تُتيحها التكنولوجيات الناشئة التي يُسيّرها الفكر والإدراك والخبرة ومواكبة التطوّر وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نظرية ترابطية تشبيكية، وأنّ المعرفة في العالم، وليس في رأس الفرد بشكل مُجرّد.

هي حتمية مُعاصرة أن نكون أو لا نكون، ومن الضروري أن نكون بحُسن الدراية بالتحوّل الرقّي المُندرج لضمان البقاء والاستمرار؛ لذا نجد التحوّل الرقّي أصبح أمراً لازماً وحتمياً في كلّ المؤسسات وعلى رأسها المؤسسات الجامعية التي يُنتج فيها الفكر المُستقبلي الرقّي، وفيها فرص الاستيعاب والتطوير المُستمر، ولديها وسائل مُعززة لعمليات التقدّم التقني والرقّي. إضافة إلى أنّ الجامعات تستطيع إجراء التغييرات اللازمة الاستراتيجية والثقافية والتنظيمية والتشغيلية، وكذلك مواكبة المُستجدات العالمية وتلبية تطلّعات وتوقعات المُستفيدين، ومنه تحقيق الميزة التنافسية محلياً وعالمياً. هي جامعات المُستقبل الافتراضية / (Virtual university) التي تعرف الانتشار من خلال ما تقدّمهُ من برامج التعليم العالي بالوسائط الإلكترونية، وعادة ما تكون في الشبكة. والهدف منها توفير الوصول إلى مَنْ لم يتمكّن من الحضور إلى الجامعة في دروس الفصول المنتظمة، وتأتيهم الدروس مُنظمة إلى المنزل وبصورة مُترابطة مع أنظمة الذكاء الاصطناعي، بمُسمى (الدروس الافتراضية/ التعليم المُبرمج) وما يتبعها من إذاعة وتلفاز ودعم مواقع أخرى مُساندة للعمليات التعليمية عن بُعد.

3- تحدّيات التّنبؤ ومُنجزات التّطبيق: بالفعل هيّات هيّات أن يتوافق التّنبؤ عندنا وهو كثير وبعضه أحلام وردية تدخل في (يجب الذي يجب) (قياس الحاضر على الماضي) (لو كنّا ندرى)... هي تحدّيات مُتزايدة بتزايد الاعتماد على التّكنولوجيا، وهي مُهمّة جدًّا، ولكن لها أخطاؤها وما تُسببه أحيانًا على التّواكل عليها، وعند ذلك تتبدّل أفكارنا، ويقع العولُّ عليها ونكون من المُهمّلين لفعاليتها، وقد تحصل هُجُمات أو طُفُرات لا تليق بالهُويّة أو بالدين أو باللّغة أو بالأعراف أو نقل المَعلومات من مَصادر غير دقيقة أو من مُطوِّرين أو مُؤثّرين هدفهم التّحريف والتّزييف... ولا بدّ من اتّخاذ باب الحيطة والأمان في هذه التّطبيقات التي لا نأخذها إلّا بعد تحقيقها وتصديقها، والعمل على سدّ الثّغرات في البرمَجيات التي نُعدّها أو نُطوِّرها. وعليه؛ فإنّ تحدّيات الخصوصيّة العلميّة من مَهمّ الأستاذ المُوجّه كما أنّ المُداومة على التّحديث ضرورة لا بدّ أن تكون لمُلاحقة الواقع الافتراضي غير الثّابت وهو يتغيّر بسرعة يوميًّا. وإنّه من لازم الأمر مُواجهة ذلك ببناء استراتيجيّة، ووضع مُحدّدات مُمكنة لتطوير برمَجيات الكشف عن التّهديدات وتدريب المُطوِّرين والمُتعلّمين بدورات تطبيق أفضل للمُمارسات التّعليميّة.

4- الجامعة وصناعة النّخبة والمشاريع: إنّ الجامعة هي الحاضنة الأولى / المصنّع الأول للنّخبة؛ يعني المكان الذي تتخرّج منه القوّة النّاعمة وصفوة المُجتمَع. فإذا كانت كذلك فما مدى فاعليّة صناعة نخبة وطنيّة مُنتجة للأفكار؛ يعني حاملة مشاريع وعضوة في المُجتمَع، تتعرّف على مُطالب المُجتمَع اليوميّة والبحثيّة والمُؤسّسات التي تضطلع بخدمة المُجتمَع، وتمدّه بمُسيّرين أكفاء يبنون نُظُمًا تربويّة فاعلة تقوم على وضع البرامج التي ترتبط بالمُجتمَع، بمعيار الاقتدار. وتعبير آخر خلق مُثَقَّف جامعيّ من النّخبة المالكة للوعي والتّضلّع في الاختصاص ومعرفة حسن التّسيير بما يتوافق والمعارف والابتكارات المُستجدة. وإنّ هذه الحاضنة (الجامعة) تعطي الطّالب الشّهادة كما يمكن أن تعطي الطّالب مُستويات التّدريب، فلم يعد يكفي نيل شهادة لكي تصير أهلاً لأن تُعتبر من النّخبة، بل ما يجب بلوغه من مُستويات عاليّة في الثّقافة والتّدريب.

وهنا عليّ تأكيد مسألة مُهمّة بأنّ من واجبات النّخبة الجامعيّة عدم الانكفاء والانزواء والبُعد عن الحركة العلميّة التي تعرفها الجامعة، بل إنّ النّخبة هي التي تعمل على أن تستعيد الجامعة دورها في النّشاط الثّقافيّ والعلميّ والابتكاريّ، كما أنّ النّخبة بما تملك من رصيد فكريّ ومعرفيّ وتراكم خبراتيّ وتأثير قويّ يمكنها الإسهام في تطوير ورقيّ المُجتمعات وقيادته وهذا هو المُنتظر من الطّلبة رجال الغد. ولكي يكون ذلك كان علينا الاستثمار في صناعة النّخبة الذي يقع على عاتق أساتيد الجامعة في تدارس العلوم وخلق المعرفة واقتراح الحلول اللّازمة للإشكاليات التي تواجه المُجتمَع، هذا ما يجب أن يكون. ولكي يحصل الواجب حصراً، هناك توضّحات نقدّمها جميعاً من توفير الفضاء اللّازم للقاء تلك الصّفوة في حلقات مُشتغلة بالثّقافة والعلم والحاملة للمشاريع الفكريّة والمعرفيّة، وهذا ما يندرج في إطار الحركات الثّقافيّة للجامعة، وهي مُطالبة عبر مُسيّريها وأساتذتها أن تفيد المُجتمَع بمبادرات قادرة على التأثير "إنّ الجامعة مُطالبة اليوم بالعمل على إسترجاع دورها الريادي في صناعة النّخب الحقيقيّة التي تقود المُجتمَع والإسهام في تكوين نخبة تكون صمّام الأمان والدّرع الواقي من كلّ ما يمكن أن يُهدّد استقرار فكر وقيم المُواطن، في ثقافته وأخلاقه وعقيدته وتقاليده وتربيته وسلوكه وتصرفاته ومعاملاته، نخبٌ تتحلّى بالمسؤوليّة وتتوفّر على القدرة اللّازمة، وتمتلك روح المُبادرة والقدرة على التأثير في المُجتمَع، وبناء الثّقة بين مُختلف أطراف المنظومة المُجتمعيّة".

5- وماذا ننتظر من النخبة؟ لا يعني أننا لا نتوقّر على نخبة عالمّة، بل هناك نخبة مُبدعة وقياديّة ولكنها مُنكفئة على نفسها جزئياً، وربما خارج إرادتها وليس خارج جدارتها، ولهذا نسعى إلى تقديم أفكار من خلال هذا اللقاء بأن نخبتنا كان عليها تقديم التّضحّيّة بالخروج من أبراجها، وتسجيل اللّحظات التّاريخيّة في رُبط التّنظير بالتّطبيق، وإعمال فِكر التّقّد والتّبصّر بقياس الحاضر على الحاضر، والتّماهي من مُختلف المّقامات في الانشغالات اليوميّة للوطن والمواطن كلّ من مّوقعه، وقياس ما يقدّمه بما يُضيفه على ما هو من الواجب وإلاّ فهو مُوظّف عادٍ يقدّم الخدمات بالمُقابل، وهذا ما كان يجب أن يُطلق عليه مُصطلح (نخبة/ صفوة) المُجمّع التي ترسّخ عجلة التّنميّة في مُجمّعها. وإنّ فاعليّة المنظومة الجامعيّة في صناعة النّخب تتطلّب "صناعة نخبة تملك رؤية علميّة استشرافيّة للّهوض بالتّعليم والبحث العلمي والاستثمار في الكفاءات وتوطئتها وتمكينها حتّى يتوقّف نزيف رأسمالتنا البشريّ، الذي يُنبئُ نجاحه في مُختلف المؤسّسات الأجنبيّة. فالجامعة الجزائريّة نجحت على مدار سنين الإستقلال في تخريج النّخب العلميّة، لكن في المُقابل تُطرح بإلحاح إشكاليّة الإستثمار في المّورد البشريّ، واستنزاف الرّصيد المّعرفي والمّهاري للكفاءات، وهذه صورة لعدم الفاعليّة والجدوى".

6- كلام للطلّبة: أيّها الطّلبة، إنّ المّطلوب منكم نيل الشّهادة في وقتها النّظامي، بل يمكن نيل أكثر من شّهادة في وقت واحد، كما يمكنكم تجسيد مشروعاتكم المُستقبليّة من أوّل سنة بما تعيشونه مع المُحيط الجامعي، وما تخطّطون له في صناعة تخرّجكم بأنفسكم، وأنتم باحثون مُنتجون للعلم وللأفكار والابتكار وبتلك الحركيّة التي تستشرفون بها ما يمكن استقطابه من إدارة التّفكير في شراكات مهنيّة في سوق العمل ومُتطلّبات التّنافس، وبما يحفظ توجّهات الوطن لتحقيق نشر الوعي اللّغويّ والتّماسك الاجتماعيّ والتّقدّم الإقتصاديّ وتوفير الأمان الصّحيّ والغذائيّ والمائيّ... وهذه هي استراتيجيّة الدّولة الجزائريّة في تشجيع الطّلبة بجعل الجامعة تدمج في مُحيطها الاجتماعيّ والإقتصاديّ، من خلال دعم مشاريع المُقاوالاتيّة، وتحفيز الطّلبة لخلق مؤسّساتهم الخاصّة؛ حيث تمّ إنشاء حاضنات أعمال ومراكز مُتخصّصة في هذا المجال ومن وراء ذلك رأينا مجموعات من الطّلبة قد لعبوا دوراً ريّادياً في تطوير المُجمّع؛ وبخاصّة تلك المشاريع/ الحاضنات/ (Startup) وكانت تستهدف مجالات وتخصّصات مُتنوّعة تتراوح بين العلميّة التّقنيّة والمُرتبطة بالعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. وأعلم أنّ هذا ليس سهلاً، ولكن يمكن أن تصنعوا الفارق عندما يكون الأستاذ في مُستوى صناعة نخبة، والنخبة في العادة قليلون، ولكنهم من الجيل الدّهبي الذي يُحافظ عليهم، فأنتم المُستقبل التّنافسيّ الابتكاريّ، وأنتم رجال صناعة الدّولة ومُؤسّساتها، وأنتم من يصنعون التّغييرات البنيويّة العميقة التي يجب أن تحصل في ميدان تعليم العلوم والرياضيات واللّغات والمنطق والفلسفة وفي كافة مراحل التّعليم.

إنّها الإرادة من الأسرة الجامعيّة التي تصنع النخبة، والنخبة هي التي صنعت أفضل الجامعات والمدارس العليا والمعاهد المُتخصّصة والكليات الدّكيّة والبحثيّة، فنرى أفضل هذه المؤسّسات البحثيّة مُمثّلة في: معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا/ (Massachusetts Institute of Technology) بعنوان عقلٍ وید: ولادة MIT وجامعة أنديرا غاندي الوطنيّة وجامعة هارفارد، وجامعة كامبريدج، وجامعة ستانفورد، ومعهد كاليفورنيا، وجامعة إمبريال كوليدج، وجامعة باب الزّوار، وجامعة أكسفورد. وكانت هذه المؤسّسات المطبخ التّقنيّ النّخبويّ الذي تُطبخ فيه أغلب البرامج البحثيّة الريّاديّة في حقول العلم والتّقنيّة بما لها من برامج مشاريع وسياسات تربويّة عاليّة، ورعاية بحثيّة مُتفوّقة، ومنتوج علميّ ذي تصنيف دوليّ، وشهادات تخصّصيّة دوليّة والكثير من النّخب سجّلوا بصماتهم

في براءات الاختراع، وتشهد مآثرهم العلميّة، ومنهم من تحسّل على جائزة نوبل بجدارة ومنهم من تولوا قيادة سياسات الدّول بجدارة، هم نخبة من العباقرة كانوا طلابًا مثلكم ويمكن لكم أن تحلموا بتحقيق الفرادة في ميادين التّقنيّة المُعاصرة، إذا وقع الاستثمار في العمل وفي صناعة النّخبه الرّقميّة / (Digitocracy) وإحداث فارق نوعيّ سريع ومشهود على الأرض في طبيعة الحياة اليوميّة متى رُفع مُصطلح (مُستحيل) من أذهاننا جميعًا. وكان على الهيأة التّدريسيّة في وطننا الوعي بمسؤولياتنا تجاه البحث العلميّ للانطلاق بلغتنا، والتّفتّح على اللّغات الأُمميّة، وإصلاح ما يهزّ جامعاتنا من نقص الأداء؛ كي تلحق كُبريات الجامعات العالميّة، والعمل على خلق نُخب مُبدعة التي تصنع بصماتها اليوم وتتركه غدًا، ويبقى طلابنا مُنتجين مُبتكرين بما ينعكس إيجابًا على مُجتمعنا عامّة وجامعاتنا خاصّة، والبحث العلميّ كافة، وبخاصّة في هذه الثّورة الرّابعة مُمثّلة في الشّابكة والروبوت.

- الخاتمة: إنّها التّقانات الحديثة، وليس لنا خيار رفضها، وخيارنا العلميّ هو التّماهي معها بإعداد ما يحفظ خصوصياتنا اللّغويّة، وديننا الإسلاميّ، ومرجعياتنا التّاريخيّة والحضاريّة ضمن أفق قياس الحاضر على الحاضر، وما يستلزم بقياس الحاضر على الماضي؛ لأنّها من آليات الحداثة، والتي تستدعي تطوير أفق الفهم والقياس، وذات النّبيّ يقاس على منصّات تعليميّة أُعدّت للّغات التي لها السّبق في المجال التّقنيّ، وفي كلّ مرّة نعمل على أن نجعل فيها خصوصيات لغتنا العربيّة وفّق نسبٍ مئويّة كلّ سنةٍ وضمن الخطّة المطّلوقة للسيطرة على الآلة التي أصبحت لها مكانةٌ كبيرةٌ في جيوبنا وفي بيوتنا، وفي وسائلنا التّواصليّة، وفي قضاء حاجياتنا الإداريّة، وفي كلّ الأماكن التّعليميّة التّعلّميّة.

الاستثمار اللغوي في العصر الرقمي ♥

- الدِّباجة: في معنى الاستثمار بأنه الإنفاق المادي المُنتظر منه الرِّبح/ الدَّخْل، وهو بيع مَلْموس ماديًا ويدخل في باب التَّجارة وتبادل السِّلَع والبيع والشِّراء والتَّصدير والاستيراد، بمعنى المال والأسهم والسَّندات... وأمَّا الاستثمار اللِّغويّ هو استثمار في الأفكار والمعرفة وبيع المعلومات، وهو بيع غير مَلْموس ولكنّه محسوس، وله مكاسب ماديّة ومعنويّة، وكذلك هو نوع من تنمية الأفكار المُنتجة للمَلْموس مثل (براءات الاختراع+ جلب البيانات+ ترتيب المعلومات وجدولتها+ وضعها في منصّات+ استغلال معلومات اللّغة في تقريب البعيد...). إنّ الاستثمار اللِّغويّ هو استثمار في الأسواق اللِّغويّة التي تُؤسّس لاستثمارات ماديّة في المُجتمعات الحديثة من مثل: صناعة المعاجم اللِّغويّة+ تعليم اللّغة لغير أهلها+ إنتاج برمجيات المُعالجة اللِّغويّة+ تطويع اللّغة حاسوبيا+ استغلال اللّغة في السِّياحة+ التَّجارة الإلكترونيّة+ إنجاز حواسيب وخوادم مُخزّنة للمعلومات... وخير من يستثمر في اللّغة البريطانيون وتدرّ عليهم لغتهم الإنجليزيّة ميزانيّة كبيرة من قِبَل غير أهلها، وكم من مُعلّم مُستفيد! وما تقوم به تركيا في الاستثمار في (التركيّة) حيث تجمع طريقة تصدير لغتهم بين التَّبَضُّع من سلّهم، وتحصيل معلومات بلغتهم وعن تطوّرهم وعصرنتهم. ونفس الشّيء بالنّسبة لدول جنوب شرق آسيا والصّين، علماً بأنّ هؤلاء يستثمرون بقوة في العربيّة التي لها وجود استعمال بخصوص نسبة المُسلمين الذين يتعلّمون العربيّة... وكم من عُملات وقيمة مُضافة في مؤسّرات الدَّخْل القومي عن طريق تعلّم اللّغة الأمّ+ اللّغة العربيّة، وهناك ما يتبع ذلك من صناعة مواقع إلكترونيّة رسميّة تعليميّة+ قنوات موضوعاتيّة+ الاتّصالات بأنواعها+ لافتات الإشهار+ صناعة سينمائيّة+ مكاتب لغويّة+ مراكز التَّرجمة+ موظفو البنوك+ عمال وحرفيون مُترجمون+ أدلاء السِّياحة+ الصّرافات+ عمال في الفنادق والمطاعم... وكلّهم أخذوا دورات لغويّة تكوينيّة، وقد أسهم الجميع في الاستثمار اللِّغويّ بشكل كبير في حركات التَّسوّق والتَّبَضُّع التي يسرّها اللّغة، ولا تزال تنمو هذه الحركيّة.

1- الاستثمار اللِّغويّ مع منطلق أنظمة العصر الرّقميّ: ما يجب علّمه أنّ العصر الرّقميّ يتطلّب لغة خوارزمية رقميّة، لغةً مُلبية لمطالب عصرها، لغةً تستند إلى الرياضيات والمنطق والفلسفة والهندسة والإحصاء والبيانات ومُتعلّقات نُظُم اللّسانيّات الحاسوبيّة. إنّ العصر الرّقميّ الذي تأثّرت فيه العربيّة بشكل كبير؛ لما يُحيط بها من لغات أوروبائيّة تشهد التَّحوّل التّمودجيّ/ (Paradigm Shift) لغات الحمولة العلميّة وهذا ما لم نتمّاه العربيّة بها وفي ذاتها؛ ولم نجعلها تستعمل أدوات العِلْم من مُختصرات+ بساطة الخطاب+ التَّرجمة الآليّة+ سلاسة الأداء+ استعمال المُشترك العِلْمِي بين اللّغات+ توظيف الرياضيات... وهذا من مُتطلّبات الحمولة التّقانيّة المُعاصرة، وبخاصّة مع اشتداد استعمال وسائل الميَلتيميديا وأثرها على لغة الشّباب الذي لم يجد في لغته الأمّ (اللّغة العربيّة) ذلك الفَيَضان من المعلومات التي تُضخّ من مُختلف قنوات التّواصل. وهذا ما يثير بعض التّساؤل حول واقع وموقع العربيّة الفصيحة في سوق اللّغات، وهنا تُطرح أسئلة الحاضر، ما مَصير العربيّة في المُستقبل في بيئاتها وخارج بلادها؟ علماً بأنّها لغة أُمّيّة ولكنّها ليست على حُطى لغات الأنداد، ونراها تعيش انتحارًا في فُقر تعلّمها الذي

♥. الكلمة التي أُلقيت في المُلتقى الوطني حول (الاستثمار اللِّغويّ في العصر الرّقميّ) مخبر الممارسات اللِّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب واللّغات، بتاريخ 3 ديسمبر 2025م.

لا يُمطر ماءً، وأنّ مناهجها غير مُحيّنة، ووسائل تدريسها لا تزال في عصر الحصر... وكلّ هذا يؤدّي إلى الحديث عن انمحاء الهويّة اللّغويّة العربيّة؛ ونتيجتها قابليّة التّبعيّة اللّغويّة الغربيّة، والابتعاد عن الإسهام في الحضارة التّقانيّة المعاصرة وبذلك نقول إنّ هويّتنا اللّغويّة في خطر، فإلى أين المصير؟ هي كثير من عديّات حديثة تدفع شبابنا إلى التّماهي مع لغة تحمل تقنيات المعلومات ونحن لا نبحث عن إعادة النّظر في مُراجعة الأهداف والأدوار والبرامج في ضوء المُعطيات الجديدة، ولم نتداع إلى مُراجعة جذريّة في توجيه المُدرّس لمواجهة نقاط السّلب وإنجاز وُصفات تحوّل رقيّة العربيّة التي يجب أن تُواكب عصر الذّكاء الاصطناعي بما لها من مُقوّمات لغويّة في ذاتها البيولوجيّة، وكان بإمكان العاملين بها وفيها إيجاد طريق نجاة لانطلاق حديث، وفتح جديد لمن يُجيد التطوير وخدمة العربيّة بوسائل التّواصل المُنتشرة والتي لها سُلطة التأثير في العصر الرّقميّ؛ حيث تُشكّل هذه الوسائل قاعدة ظهور مُصطلحات جديدة، وأسلوب كتابة غير تقليدي، ومنصّات تعمل على تسهيل استخدام القواعد اللّغويّة، من مثل: تويتر وفيسبوك وإنستغرام... وبودكاسات بشكل مُكثّف، مع ما يُصاحب ذلك من منصّات في تعليم العربيّة من الحضانة إلى الجامعة ونرى كمّا من الرّخم الفكري في خصوصيات العربيّة الذي يعمل على إحداث حركة لغويّة في العربيّة ويعمل على تعزيز التّواصل بين النّاطقين بها في مُختلف البلاد المُستعملة للعربيّة لغة رسميّة/ لغة رسميّة أجنبيّة أولى/ ثانية، وتوحيد مُصطلحاتها ومن ثمّ تجديد طرائق التّعبير اللّغويّ من خلال دمج العناصر الثّقافيّة ولغة الإعلام وكلّ ما يؤدّي إلى ظهور أنماط جديدة تُسهّم في إغناء اللّغة العربيّة وتنوّعها... وللأسف لا تزال هذه الانشغالات ليست من أولويات القرار، ولذلك تنتحر العربيّة في التّربيّة والتعليم، وفي ضعف مُلاحقة لغات العصر الرّقميّ.

2- الاستثمار اللّغويّ في العربيّة: يعني الوعي بجذوى ضخّ أنماط المعلومات التي تُعطي النّتائج المُربحة التي تُدرّ المردود العلمي المُتطوّر في اللّغة العربيّة، وفهم كيفيّة توافق العناصر التّقليديّة مع جديد العصر الرّقميّ. وهنا لبّ القضية التي تحمّلنا على تحديد مَشاريع الاستثمار الرّقميّ في العربيّة بما يجعلها لغةً يُطلّب ودّها من المُجتهدين الذين يقدّمون مَشاريع الإثراء والإغناء، ووضع المُصطلحات، والتّقريب بينها وبين لهجاتها، ودفع وسائل التّواصل الاجتماعي إلى تقليص الفجوة في التّعبيرات اليوميّة، وتحسين أداء اللّغة البيضاء، بتعبير أكثر عفويّة في العصر الرّقميّ. وهنا علينا الوعي بأهميّة المُستجدّات بأنّ ضعف العربيّة في المَواقع الإلكترونيّة يؤدّي بها إلى الخروج من دائرة الفعل العالمي والحضاري، وأنّ عدم استيعاب العاملين عليها لمفهوم التّحوّل الرّقميّ مُشكلة أعظم؛ لأنّ المسألة تتعلّق بمُحتوى الوسائط الماديّة: المَقالات+ الدّوريات+ الكتب+ المخطوطات+ الصّور الفوتوغرافيّة+ الأفلام+ المواد المرئيّة والسّمعيّة+ كلّ ما ينشر في الشّابكة... وكلّها وسائل تعمل على توزيع شامل وواسع للمعرفة، وهو مَطْلوب في لغات العصر، وبخاصّة في اللّغات الأُمميّة، وهي تطلب مُجتمع المعرفة الذي يؤكّد خلق أساليب حديثة في استعمال اللّغات لما يُسمّى الصّناعات اللّغويّة أو تقنيات اللّغة، ومن نتائجها أنظمة حاسوبية تُمكن آلياً تحويل الكلام المنطوق والنّص المكتوب وقراءته قراءة آليّة شكلاً ومضموناً، والجهاز بذكاء فقيه لغوي أسرع من الفقيه/ المُختصّ. هي رهانات وتحديات علينا الاستثمار فيها؛ بتقديم وُصفات وجود المُحتوى الرّقميّ وأنظمة الدّعم التي تُمكن المُستخدمين من التّواصل بحريّة وباللّغة العربيّة؛ وذلك ما يخلق بيئة مُلائمة للمُستخدمين العرب في الاهتمام بلغتهم الأمّ/ العربيّة الفصحى، وهي باب أمّهم العلمي، ولا يُمكن السيطرة على

العلوم إلا باللغة الأم العِلْمِيَّة ولم يثبت أنَّ أمة تقدّمت باللغة الأجنبية. فما هي الوصفات العِلْمِيَّة لمُواجهة التّحدّيات التي ترفع التّهميش عن العربيّة؟ وإذا أجبت أقول: يُمكن اختصارها في مجموعة من العوامل، وهي التي تواجه اللّغة العربيّة في العصر الرّقميّ، وأزعم أنّها وصفة مهمّة للخروج بحلول فعّالة، تُسهم في تعزيز وجودها وتفاعلها في الفضاءات الرّقميّة/ التّحوّل الرّقميّ، وهي:

- زرع الوعي اللّغويّ بين هذه الأجيال في أهميّة الاهتمام باللّغة الأمّ/ اللّغة الجامعة؛
- الاعتزاز اللّغويّ وما يجلبه من تضحّيات وجهد ودعم وتداعٍ لخدمة المواطن اللّغويّة بالتّجديد والتّطوّر؛
- رفع فقر التّعلّم بعلاج ضعف المستوى التّربويّ واللّغويّ؛
- الاجتهاد في تقنيات التّعلّم العميق في مُعالجة النّصوص العربيّة وتحليلها بشكل أكثر دقّة. وهذا يُعزز القدرة على مُعالجة اللّغة العربيّة بطبيعتها؛ مما يُسهم في تسهيل التّفاعل مع المُستخدمين العرب؛
- التّواصل بالنّديّة مع لغات الأقطاب بمنفعة الأخذ والعطاء؛
- تحسين وضع العربيّة في العصر الرّقميّ، وتعزيز استخدامها في جميع جوانب الحياة؛
- إغناء المُحتوى اللّغويّ في البيانات: مَبْنَى وَمَعْنَى وشواهد ومُحلّلات: صرفيّة+ نحويّة+ دلاليّة+ تدقيق لغويّ+ مشكّل آلي؛
- الاستثمار في التّرجمة الآليّة؛ باعتماد الذّكاء الاصطناعي في دعم اللّغة العربيّة؛ حيث تُتيح التّرجمة دعمًا لامتيازات النّصوص العربيّة، ممّا يفتح المجال لمُستخدمي العربيّة التّفاعل مع نصوص بلغات أخرى دون حواجز لغويّة.

3- الاستثمار في اللّغة العربيّة استثمار في المُحتوى الرّقميّ العربيّ والأدب الرّقميّ والثّقافي والفنيّ: إنّ اللّغة مَهْمَا كانت في أصل نشوئها أدبا، والعرب تقول "الشّعر ديوان العرب". يعني لا يُمكن أن نتحدّث عن فقر المُحتوى اللّغويّ إلا بتغذية الجوانب الأدبيّة التي تكون قاعدة للجوانب العِلْمِيَّة، والأدب عفويّ، وأما العِلْمُ صناعة وتدوير وإعمال الفكر في المُحتوى الأدبيّ، ومن هنا كان علينا إنجاز قاعدة ضخمة من البيانات الأدبيّة والمُدونات والمُوسوعات ودوائر المعارف والمكانز والپودكاسات والتّطبيقات المُخصّصة للأدب والثّقافة والفنون، وكلّ الوسائط ذات العلاقة بدواوين الشّعراء والمُعاجم؛ وبخاصّة المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وكلّ ما كان يصل إلى جمهور أكبر وأوسع. وهنا أوسّع الحديث عن أهميّة الأنظمة الأساسيّة التي تُتيح المُشاركة الواسعة التي تُعزّز التّفاعل مع المُتابعين، وبخاصّة تلك المُدونات النّاطقة في صناعة نشر الأدب العربيّ في العصر الرّقميّ بصناعة جديدة وبمُزايا مُتعدّدة ومُؤثّرة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك برمجيات التّعليم الرّقميّ التي تعمل على تعزيز المُحتوى اللّغويّ للعربيّة، وقد بدأ يشهد تطوّرًا مقبولا في الوسائل الذّكيّة عبر مقاطع الفيديو التّعليميّة، والكتب الإلكترونيّة، وأدوات التّقييم التّفاعليّة، والدورات التّعليميّة... وهذا كلّهُ مما يُعزّز الفهم الشّامل للعربيّة في مُستوى الانقباض/ الأنس. وبذا علينا أن نعي أهميّة التّعليم الرّقميّ للّغة العربيّة أنّها من الوسائل المُبتكرة والمُحبّبة والرّخيصة والسّهلة، ونُسهم في تعزيز وتيسير تعلّم اللّغة، ومن الضّروري التّماهي معها في العصر الرّقميّ اليوم. كما أنّ الاستثمار يُمسّ تطوير الأعمال وفنّ التّسيير/ (Managent) والتّجارة الإلكترونيّة وكلّ ما يُسهّل على العملاء والتّجار عمليّات التّسوّق، ويكون للعربيّة موقع في اقتصاد المعرفة بمنصّاتها الفعّالة والنّاطقة، في أسواق العصر بمُعطيات العصر، وهذا دعمٌ للعربيّة في التّواصل بها عبر هذه الشّركات الكبرى/ الكارتيولات التي تُشهر للعربيّة عبر توظيفها في مُعاملاتهم الماليّة والتّجاريّة، وكلّها في صالح العربيّة في نقلها الرّقميّة مع عالم البزنس بالإضافة إلى ما يحدّ لها من تأثير إيجابيّ

عبر وسائط مُتعدّدة تُعطي لها الأمتداد والقبول والاستعمال، والمقام والموقع مع سوق اللّغات، ومَنَتوج اللّغات في أدبها، والأدب العالمي بتنوّعه، وأدب الهايكو، وفي الرّؤى المُستقبليّة في زيادة استخدامها عبر منصّات التّواصل الاجتماعي والتّطبيقات الرّقميّة، ممّا يسمّح لها بالوصول إلى جمهور أوسع.

4- الاستثمار اللّغويّ هو المُعالجة الآليّة للّغة العربيّة: ويكون ذلك عبر تعريب نُظُم التّشغيل، وتصميم لغات برمجة عربيّة، وإيجاد أرضيّة التّرجمة الآليّة، وبناء قواعد البيانات المُعجميّة، وكلّ ما يدخل في علميّة العربيّة لغويّاً وحاسوبيّاً. هي بيانات ومُحتوى مَطْلُوب مِنّا – نحن اللّغويّين- تجسيدها في منصّات ذكيّة كقواعد وبيانات تندرج مع مُعطيات الكثير من اللّغات الطّبيعيّة، دون أيّ عنق العربيّة بالقوّة كي لا تفقد خصوصياتها. وإنّ العربيّة لها قابليّة التّطوّر والتّحوّل السّريع نحو مُجتمع المعرفة، وهو الأمر الذي يجعل لنا مَخْرَجاً من التّبعيّة اللّغويّة، ويكون لنا مكان في التّنميّة المُستديمة. وأهمّ نقطة في الاستثمار في هذا المجال هو استثمار في العربيّة/ اللّغة الأمّ، بعد التّنادي العامّ لرفع مُضايقات التّعليم، والخروج من مُستويات التّنظير والتّعجيم والتّوظيف والتّوثيق والتّواكليّة+ علاج جذري لمشكلة إنتاج المُصطلحات العلميّة+ إنتاج الكتاب العربيّ العلمي+ استصدار القرار العلميّ السّياسي لمُواصلة تعميم استعمال العربيّة في مناحي الحياة+ التّماهي بالعربيّة لاستعادة المجد الحضاريّ العربيّ+ التّأقلم مع مُتطلّبات التّطوّر المعرفيّ+ التّوسّع في نُظُم معالجة اللّغة آليّاً؛ لتحليل مضمون النّصوص وفهمها آليّاً كذلك+ العمل الجاد نحو وضع نطاق عربيّ، وخلق مُحركات بحث عربيّة بخصوصيات فقه اللّغة العربيّ+ وضع برمجيات تدعيم التّعريف الضّوئيّ لحروف العربيّة.

5- الحاجة الحضاريّة إلى استراتيجية عربيّة في مشاريع الرّقمنة وما بعد الرّقمنة ومُقرّحات عمليّة: إنّ مُعطيات الرّاهن تتعلّق بما تحتاجه العربيّة لسدّ النّقص في ما تُعانيه، وهذا يحتاج إلى استراتيجية عربيّة قويّة، وإلى استثمار في الرّقمنة، وإلى جهود **المجامع والمؤسّسات** ذات العلاقة، وجهود المنظّمات الدّولية كلّ من خلال موقعه، بما يستطيع تقديمه، وبما يُكلّف به من مشاريع، وما يقترحه من مُبادرات في استراتيجية مَضبوطة على الأمد الثّلاث؛ تعمل على إصلاح حال العربيّة ورقمنة مُحتواها، وزيادة رصيدها في الشّابكة. وما يجب علّمه أنّ مُبادرات كثيرات مطروحة، ووجود مشاريع بناء فاعلة وتفاعليّة وطنيّة/ إقليميّة/ عربيّة/ دوليّة... ولا تُحدّث فيها، بقدر ما أبحث في سبب تعطيل بعضها، وبقيت في الأحلام وفي أدراج الإدارات وطلّ عليها الذي (طلّ على لُبْدٍ). وهنا الخلل، فهل نبقى نجتمع ونكرّر ذات التّوصيات التي لا ترى الثّور في الوقت الذي نحتاج فيه إلى أن نتكاثف جميعاً لنقوم حال العربيّة التي تعرف الانتكاسة الشّاقوليّة في ميدان التّربيّة والتّعليم، وهي قاعدة التّعاملات الرّقميّة. ومن باب الخبير في هذا المجال نطمح الوصول إلى حلّحلة قضايا العربيّة بما بصّرنا به من دراسات تراتبيّة كما يلي:

1/5- استصدار القرار السّياسي الصّارم من جُمعيّة الدّول العربيّة، بخصوص إيلاء اللّغة الفصيحة مكانها الطّبيعيّ/ اللّغة الأمّ في كلّ المراحل التّعليميّة، ويكون تطبيقه الرّامياً لكلّ أعضاء الدّول العربيّة؛

2/5- تقسيم مراحل التّطبيق على ثلاث مراحل هي: المُستعجل+ المُتوسّط المدّة+ الطّويل المدّة؛

3/5- الاستثمار في المنظومة التّربويّة في مُختلف مراحل التّعليم ببناء الأرصدة اللّغويّة، وما يتبعها من مرّاصد

عربيّة للجودة، ومُراقبة التّطبيق الصّارم من قبل المجالس العليا العربيّة التي تعمل على التّنسيق بين الوزارات المعنيّة؛

4/5- التّنظر العلميّ في مُبادرات الإصلاح الشّامِل+ اللّغة العالميّة+ اللّغات الأجنبيّة؛

5/5- الإغداق المادّي على الباحثين والعلماء وتطبيق البرامج؛

6/5- تجسيد المشاريع ببرامج عربية تتعلق بتوزيع المشاريع/ المبادرات على أقطار الوطن العربي، مع ما يتبع ذلك من مدّة زمنيّة مضبوطة لوضع المشروع قيد التنفيذ؛

7/5- إعطاء الأولويّة لمشاريع الرقمنة والعلاج الآلي للعربيّة في نصوصها ومخطوطاتها؛

8/5- إنشاء المكتبات الرقمية بتغطية كبيرة مُتبادلة مع المكتبات العربيّة والعالميّة في تبادل البيانات والمعلومات والتّواصل العلمي؛

9/5- تكثيف مبادرات استراتيجية في إثراء المحتوى الرقعيّ بجهود **المجامع** والمجالس العليا والأكاديميات للخروج بمشاريع محدّدة وآليات للتنفيذ من أجل خروج العربيّة من لغات الهامش حسب بعض التّقارير الأمميّة؛

10/5- تشجيع الشّراكة بين الجهات المعنية لخلق فرص جديدة لتحسين العائد على الاستثمار في المحتوى العربي.

6- ضرورة الخروج من التّاريخانيّة والإفادة من التّقنيات الحديثة: لقد اتّخمتنا كلامًا ومُنافحات في ماضي العربيّة وما قدّمه الأجداد، وهذا لا ننكره، ولكن لكلّ عصر علومه، وعصرنا الحديث "... مرهون بمواكبة تحديات العصر، التي تنضوي تحت لواء امتلاك سلّطة المعرفة بمفهومها الحدّاثي، وقوائمها التّقنيات الحديثة وثورة المعلوماتيّة، والاتّصالات بالدرّجة الأولى؛ فعلاقة اللّغة مهندسة الحاسوب مُتبادلة، حيث يستخدم الحاسوب لإقامة النّماذج اللّغويّة، وتحليل فروعها المتنوّعة، وهناك قائمة من تطبيقاتها في مجال اللّسانيّات على سبيل المثال: الصّرف الحاسوبي، والنّحو الحاسوبي، والدّلالة الحاسوبية، والمُعجميّة الحاسوبية، وعلم النّفس اللّغويّ الحاسوبي، ولا شكّ في أنّ كلّ مجال من هذه المجالات يستدعي تطويرًا للغات البرمجة، إذ ضمت بعض الدّراسات اللّسانيّة العربيّة محاولات مُتميّزة لتطويع تقنيات الحاسوب باللّغة العربيّة، وذلك بما ينسجم مع رسومها، ولمواءمة قواعد اللّغة العربيّة وخصائصها للحاسوب... ولا ريب في أن ثمة تحديات كثيرة للحوسبة أمام اللّغة العربيّة من النّشر الإلكترونيّ وأهميّة تعريبه، إلى شموليّة اللّغة العربيّة بالحاسوب وتطويره بما يتوافق مع اللّغة العربيّة المعلوماتيّة، تمهيدًا للتأمّل في حوسبة المعجم العربي". ذلكم بعض الكلام الذي نحتاج تسبيقه على الكلام التّمجيدي، ويكون بدراسات وواقع ملموس من خلال تعميم استعمالها في النّشر وفي الحكومة الإلكترونيّة والتّكنولوجيّة ومراكز البحوث وفي المجلّات والدّوريات والمكتبات والمعاجم التّفاعليّة، وتسجيل كلّ النّصوص الأساسيّة للأدب العربي لكي لا نقع في فقر الشّواهد مع التّفاعل مع الآلة.

وبما أنّنا في زمن الآلة، زمن العولمة والمعلومات والانفجار التّقاني مُلزم علينا الاستثمار في الوسائل الحديثة بخصوص تطوير تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها، وتحسين طرائق تدريسها عبر جملة برامج الحاسوب التّعليميّة، وما يلحق ذلك من مُستلزمات تكميليّة وكلّها تخدم فقه اللّغة في احترام قواعدها. وبذا نرى ضرورة التّحوّل المطلوب في مَهارات تقانيّة لجودة امتلاك أنظمة تعليميّة تؤدّي بمنظومتنا التّربويّة إلى اللّحاق باللّغات الأمميّة، وبذلك يكون للعربيّة موقع رُدم الهويّة بين نظم الحاسوب، من خلال إشراك المهندسين في البرمجة الحاسوبية، من أجل صناعة محامل إلكترونيّة للمواد اللّغويّة.

ولقد بات التّحوّل الرّقعيّ ضرورة حضاريّة في سائر الجوانب، والمحتوى الرّقعيّ مُحرك رئيس لاقتصاد المعرفة، وكما يقول (نبيل علي) "... مُعظم الوسائل الخاصّة بزيادة إنتاجيّة عمالة المصانع والمكاتب والفصول، وصناعة الثّقافة، ومن ثم، صناعة المحتوى الثّقافي...

من أهم صناعات اقتصاد المعرفة، ومن أكثر تطبيقات المعلوماتية عائداً، وإن كان التركيز قد انصبّ حتى الآن على إرساء البنى التحتية الأساسية لمجتمع المعرفة. فقد أيقن الجميع أنّ المحتوى هو التحدّي الحقيقي، فهو أهم مقومات هذا المجتمع بلا منازع، وهو ساحة السباق الساخنة التي تشهد -من جانب- تنافساً شرساً بين الكبار للهيمنة على السوق العالمية لاقتصاد المعرفة، ومن جانب آخر نضالاً مريراً من جانب الدول النامية سعياً للحاق بركب مجتمع المعرفة الذي أصبح شعاره: (لحاق أو أنسحق).

7- الذكاء الاصطناعي / AI واللغة العربية / AL: تماهي بفوائد: لا نعدم جهود المؤسسات والأفراد في مجال الاجتهاد لتحسين معالجة اللغة العربية آلياً، ولكن تبقى وتيرتها بطيئة مقارنة باللغات الأنداد ونسجل تلك الجهود التي تُبذل في برامج الذكاء الاصطناعي، مثل (ChatGPT 4) و (Google Gemini) والتي أصبحت تتعرّف على اللغة العربية، وفهم بعض لهجاتها، وهنا يمكن تسجيل أهمية التعاون بين اللغويين/ فقهاء اللغة، والمختصين في الذكاء الاصطناعي، لرفع ما تفتقر إليه اللغة العربية، وكلّها تدخل في العمل الجماعي لمواجهة خصوصيات العربية في: المشكل الآلي + ظاهرة الاشتقاق + عين الكلمة في الفعل المضارع + المثني + الكتابة من اليمين لليسار، الشرح الكبير بين المستويات اللغوية + العاميات والمحليات + كثرة الترادف والمُشترك اللفظي + ضعف استخدام الذكاء الاصطناعي.

وهذه المضايقات يكون التغلب عليها بالاستثمار في الذكاء الاصطناعي، ويحتاج منا إلى خريطة طريق في مستقبل استثمار الذكاء الاصطناعي والتخطيط للعالم الرقمي الذي هو فرض عين في حصولنا على موقع تشاركي عالمي في عصر يتصف بالتواصل والتشاركية الرقمية. وضرورة إنجاز بحوث تقانية تشمل اللغة العربية بأساليبها وبمادياتها ومحسوسياتها ومضاتها الإشهارية، وهذا من مقتضيات التخطيط اللغوي في توزيع حلّ مضايقات تقانية على المدى السريع مع أهل الاختصاص والتخطيط الجدي لتطوير الترجمة الآلية القادرة على فهم السياق وتقليل الأخطاء الحرفية، بتجارب تطبيقية أثبتت جدارتها في علاج خصائص العربية بنسبة قليلة من الأخطاء التي تسببها البنية اللغوية في منظومة الكتابة العربية، وبخاصة الكتابة القديمة، والكتابة القرآنية بالرسم العثماني، وليس بالرسم المدرسي.

وفي هذا المجال نحتاج إلى تضافر جهود الشركاء العمليين لخدمة العربية، كما نحتاج إلى استثمار في دعم مبادرات (البيانات المفتوحة) التي تنتهجها بعض الجامعات العربية وبعض المخابر ومؤسسات الدول العربية في تعزيز التعاون البحثي والتقني، وفي تلك الشراكات بين الجامعات ومراكز البحث وشركات التقنية لتطوير حلول متقدمة تلبي احتياجات اللغة العربية. ومن هنا فإن مسار الذكاء الاصطناعي يعرف موقعاً في العربية، ولكنه لا ينال وقعه الانتشاري إلا بتلك الجهود المتضافرة والاستثمار في الذكاء الاصطناعي، مع تعزيز الابتكار والحفاظ على التراث الثقافي وكلّ ما يخلق البيئة التي يأتي منها الإبداع التقني، أو بيئة حاضنة لأفكار الشباب المعاصر الذي يملك المبادرات الخلاقة التي يبدع بها لخدمة لغته العربية الفصيحة.

8- الجامعات وتطوير اللغة العربية: إنّ الجامعة في أصلها حاضنة لمزيد من تطوير الإبداع، ولغة الإبداع، وهي تلعب دوراً محورياً في إثراء اللغة تكنولوجياً من خلال بناء جسور بين العلوم اللغوية والعلوم التقنية، وهذا بدوره يُشكّل نقطة انطلاق حقيقية لابتكار حلول تدعم حضور اية لغة رقمياً. وهذا يعني أنّ الجامعات بما فيها من: مخابر + حاضنات + مراكز بحث + فضاءات بحثية في الذكاء الاصطناعي + شبكات مفتوحة على العالم الافتراضي + ملحقات تطوير اللغات + مدارس عليا للذكاء الاصطناعي + ملتقيات وأيام دراسية في الاختصاص + نخب ذات

مشاريع تطويرية+ جوائز وحوافز تشجيعية... وإنَّ العَوَّل على الجامعات لتحسين خدمات داعمة لتطوير المحتوى العربي التقني، وبناء "بيئة حاضنة للابتكار تولّد جيلاً من الباحثين والمهندسين المتمكّنين من توظيف العربية في عالم الذكاء الاصطناعي، مما يُعزّز حضورها إقليمياً وعالمياً". وهذا ليس من المستحيل عندما تعود الكلمة للجامعيين الذين يتماهون في تبادل الخبرات والمعلومات وإنشاء المنصّات، وتعزيز حركيّة انفتاح الجامعة بطلّابها على حركيّة المُجتمع والمُؤسّسات. وإنَّ مُستقبل العربيّة سيكون على الجامعة أشدّ قوّة وتأثيراً، وهذا يعني استعداد الجامعيين لتحسين أنظمة التواصل الذكي، وما يُتيح إطلاق تطبيقات تفاعليّة، تُسهم في تعزيز التبادل الثقافي والمعرفي عبر الحدود اللّغويّة. وإنَّ الجامعة مركز التّباري في تطوير روبوتات الدّردشة، وفاعليات إنشاء الموادّ التّعليميّة، وتعزيز التّعلّم المُستقلّ للطلّاب ويُمكنها كذلك أن تلعب دوراً في جمع البيانات، وكلّ مُلحقات البحث العلمي المتطوّر والسّريع.

- الخاتمة: لقد وقع تركيزي أكثر على ضرورة توفّر المحتوى الرّقميّ المكتوب باللّغة العربيّة؛ باعتباره مُنقذنا من ضعف المُستوى العلمي الذي تفتقده العربيّة، وله أثر كبير في التّوجّه نحو استثماره في المجالات التّقنيّة الابتكاريّة، وذلك ما يُعزّز دور المُبدعين؛ وبخاصّة الشّباب لبذل الجهود في الاستثمار اللّغويّ والثّقافي والفنيّ، والتّوسّع في مجالات التّبادل العلمي، وتعظيم تطلّعات مُجتمعاتنا العربيّة بربطهم بالعربيّة التي تليّ مطّالهم حسب واقعهم وحضارتهم ودينهم، وتعطي لهم فرصاً استثماريّة، تُسهم في تحقيق العديد من الأهداف الإبداعيّة، وتدفعهم إلى الولوج إلى واقع مُجتمعتهم الحضاري، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان ذلك من الأسباب التي جعلتهم يتواصلون بلغتهم الأمّ وبإمكانيات الذّكاء الاصطناعي وذلك ما رسّخ في العربيّة الإيمان بمُستقبلها أنّها لغة العِلْم ولغة المُستقبل، وتقف قوّة متينة أمام الحداثة وفي ذات الوقت تقف على رجل الأصالة الذي به بقيت بمُرجعيّتها الدينيّة قطباً مُنذ ما ينيف عن أربعة عشر (14) قرناً ولم تندثر أو تتلاش، رغم انتعاش البرامج التّقنيّة التي زادتها اهتماماً في صعودها العلمي وفي التّرجمة والاحتكاك بين اللّغات.

فتوحات الرقمنة

- الدَّيْباجَة: إننا نعيش في عالم اليوم، وهو سريع الخطى والمدفوع رقمياً برهانات أن تكون أو لا تكون وأن تكون بلغتك لتظل قادراً على المنافسة، بما تقدّمه فتوحات الرقمنة من تطوير التقانات الحديثة القائمة على التحوّل الرقمي؛ باعتبارها صيغة رقمية لتحويل البيانات والمعلومات إلى تكنولوجيا ذكية تتضمن استخدامها رقمياً لتبسيط العمليات -مهما كانت- وأتمتها وتحسين المشاركة وخلق الابتكار، وكلّ هذا يدخل في باب الاستعداد في التحوّل العلمي والثقافي استجابة للرهانات الجديدة، وتحقيقاً للرّفاهيّة العامّة. وسوف أحدثكم عن مُتعلّقات ذات العلاقة بفتوحات الرقمنة والاستراتيجيات التي نروم انتهاجها ليكون للغة العربيّة موقعٌ في هذا التحوّل الحديث.

1- الفرق بين الرقمنة والتحوّل الرقمي: إنّ الرقمنة تعني التحوّل إلى استخدام عالم الأرقام، وتحويل اللغة إلى مختصرات رقمية في شكلين مُكرّرين هما: الصّفر (0) + المربع (□) وتجرى العمليات بينهما بشكل متبادل، وهناك القاعدة (الرقمنة) وما يعمل على القاعدة (التحوّل) ويأخذ أشكالاً عديدة، ولا يستغني أحدهما عن الآخر، مع بعض الفروق الدّقيقة التي يحتاجها المُتخصّص، وإليكموها في هذا التّوضيح:

1/1- الرقمنة تعني تصوير تناظريّ من صُور ومُستندات، وتحويل البيانات والعلميات إلى موارد رقمية؛ باعتماد الماسح الضوئي/ رقائق الحاسوب، وتحويلها إلى وحدات بايت/ bet في ملفّ رقمي يكون محفوظاً في الحاسوب، وبتعبير آخر يعني إنشاء سجل رقمي لمعاملة ورقية في شكل بيانات يمكن للحاسوب مُعالجتها تناظرياً دون الوصول إلى حلّ كلّ شفرات الملفّ وهو في صيغة PDF. وتشمل فوائد الرقمنة الحفظ وسرعة استرجاع الملفّ، إمكانية إجراء بعض التعديلات، وتقليل التكلفة مع الحفاظ على دقة وصول البيانات، وهي مُكوّن رئيس للتحوّل الرقمي وينطلق منها.

2- التحوّل الرقمي: أوسع من الرقمنة باعتباره إجراء عمليات في الرقمنة، ويهتم بأتمتة/ Automatisation يعني تحويل الاتصال الكتابي والشفوي (الملفات) إلى نظام يمكن التصرّف فيه WORD هذا من جهة، ومن جهة أخرى إمكانية إرسال رسائل إلكترونية عبر شبكات الأعمال والشبكات اللاسلكية في خوادم مُلحقة Datacenter، وعلى دمج التكنولوجيا الرقمية في جميع مجالات الأعمال أو المنشآت، وهنا تظهر قدرة التكنولوجيا الرقمية في سرعة جمع البيانات، واتخاذ القرارات، ممّا يؤدي إلى تغيير جذريّ في أداء المؤسسة بحيث تصبح جميع المعلومات مُتاحة رقمياً. ويمكن أن يشمل ذلك رقمنة العمليات والأنظمة الحالية، ويتضمن أيضاً إنشاء نماذج أعمال، ومُنتجات وخدمات رقمية جديدة ومنصّات وبرمجيات؛ حيث يتطلّب تحوّل أساسياً في طريقة عمل المؤسسات، وتقديم القيمة، والاستفادة من التقنيات الرقمية لدفع الابتكار والنمو، وتحقيق الميزة التنافسية لدى المؤسسة مهما كانت. ويُمكن الاسترشاد بهذا المنظّم المُوضّح للفروق بأكثر توسعة:

3- أهميّة الرقمنة: إنّ الرقمنة حتمية لا مفرّ منها، وهي الطّريقة التي يسير بها العالم بأسره، ومن لم يتماه معها ينتهي به الأمر إلى التخلف؛ لأنّ العمليات المُعاصرة في كلّ المؤسسات تتطلّب قدرة على التكيّف وفق آليات

العصر بصورة إلزامية: تجديد أو موت. ولها فوائد جمة تبدأ من تمكين الأتمتة، وزيادة الجودة، وجمع البيانات، ووضعها في قنوات يقوم بها الذكاء الصناعي في التحوّل الرققي للاستفادة منها، إضافة إلى الشفافية في التسيير والعمل على إلغاء التصرّفات السلبية مثل البيروقراطية، وتحسين مناخ التنظيم الصناعي، وفُرص اقتصاد العمل، وإنتاج أكثر، وسرعة الأداء، وتطوير البرمجيات، والتحكّم في ما له علاقة بالملكية الفكرية، ونُشْدان مُجتمَع المعلومات... وهذا كلّه بجهد قليل، ومُعَامَلَاتٍ أَقْلَ، وتحكّم أفضل. كما يعمل التحوّل الرققي على إلغاء وجود المعني شخصياً في الإمضاء أو في المحاكمات أو التنقل أو التسوّق، وكلّ المسائل تُعالج بذكاء وعن بُعد، وفق تدفق المعلومات الرقمية بتبسيط الاتصال بين البيانات في الوقت الفعلي، بأقلّ جهد، وأكثر مردودية.

إنّ الرقمنة رهان العصر؛ فهي مؤسسة تطبيق تكنولوجيا حديثة وسريعة وضرورية في الإعلام والاتصال والإدارة والتجارة والتعليم والاقتصاد والصحة والخدمات والبيئة والفلاحة... هي الحكومة الإلكترونية في المشاريع التنموية، هي الدليل الاستشراقي الذي تُخطّط الحكومات برامجهما وفق المُعطيات التي تُخزنها البوابات الوزارية على غرار ما نراه في منصة progres لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي؛ لتسهيل عملية التسجيل على مستوى المؤسسات الجامعية، وما له علاقة بتأهيل الأساتذة، وتلك الدورات التكوينية عن بُعد لصالح الأساتذة المُستجدين. وعبر أكثر من أربعين (40) منصة، سمحت الرقمنة والتحوّل الرققي التي اتبعتها الوزارة في التحكّم في الهياكل الإدارية، وفي تسيير الخدمات الجامعية، من خلال مُخطّط تقني في تسيير كلّ الموارد البشرية، وكذلك المشاريع والبرامج السنوية، وتسيير 67 مركز بحث، و 1749 مخبراً... ولولا التحوّل الرققي لما تحقّقت المشاريع العملية لأكثر من 120 مؤسسة جامعية ومدرسة عليا ومدارس أقطاب، وكلّها تسيير برقمنة في التوجيه والتكوين في الدّاخل وفي الخارج، والمنافسة في الجامعات المعيارية وكلّ ذلك في إطار تحقيق الجودة، والانتشار المرئي، بالإضافة إلى الوصول لإدارة حديثة يسودها مبدأ من الورق إلى صَفْر ورقية. هي علامة الاستثمار في التحوّل الرققي الذي أوصل صاحب الحوكمة إلى اتخاذ القرارات المبنية على الوضوح والشفافية والمتابعة الميدانية في التنفيذ. إنّها تجربة ناجحة علينا الاستفادة منها والإسراع في تعميم استعمال الرقمنة في الجزائر حتى نتمكّن من مواكبة التّعامل الرققي في عالم يتطوّر كلّ يوم، وهو لا ينتظر المُتقاعس، وعلينا التّماهي مع مُنتج الأفكار من شباب المُقاوَلات والحاضنات، وكلّ ما ينضوي في Startup من شباب ينتجون الأفكار باستعمال الذكاء الصناعي، والتحكّم عن بُعد في الطّائرات، ونظام GPS في خدماته التي لا تنتهي... إنّهُ من مُنتج السّعي لتأسيس مُجتمَع المعرفة الذي يستثمر في بيع الأفكار، وينشئ مُؤسّسات/ شركات تعمل بالرقمنة وتسعى إلى الإسهام في اقتصاد المعرفة. وإنّهُ من لارِم القول أن نتعرّض إلى مُكوّن أساس في هذا التحوّل الرققي، وهو الذكاء الاصطناعي الذي سيغيّر شكل المُجتمَع؛ باعتباره يدخل في مجال الاقتصاد وسوق الأعمال والوظائف والتّخطيط والقرار لذلك كان من الضّروري أن نتعرّف على هذا الذكاء الجديد.

4- الذكاء الاصطناعي: مجموعة أساليب وطرائق جديدة تدخل في برمجة الأنظمة التقانية التي تعمل على تطوير أنظمة تُحاكي بعض أوجه ذكاء الإنسان، وتسمح له بعمليات استنتاجية عن حقائق وقوانين يتم تمثيلها في ذاكرة الحاسوب. يعني عبارة عن برمجية آلية حاملة للبيانات لمجموعة من الكلمات والمعلومات والمسكوكات اللغوية التي تحملها لغة من اللغات المطلوب برمجة الذكاء الاصطناعي، وتكون مُخزّنة في الحاسوب؛ تُستخدم في إنجاز مهام وحلّ المُشكلات، وتوقع النّتائج بسرعة فائقة من خلال آلاف العمليات التي يقوم بها الجهاز استجابة

للسرعة الناطق المثالي (الإنسان). ومن هنا؛ فإن الاستثمار في الذكاء الاصطناعي يكون في المقام الأول في مجال التربية والتعليم؛ أي في المناهج التعليمية عامة، فهي التي تعمل على تعزيز الابتكار والإبداع، وتحسين كفاءة التدريس، وجعل التعليم سهلاً وفنياً بما يستحدث من طرائق التلقين الذكية تكون مساعدة للمعلم، وقد تكون هي البديل في حالة حدوث النوازل على غرار أيام الغلق مع جائحة (كورونا 2019-2022). وعندما يقع الاستثمار في برمجيات وتطبيقات التعليم تكون فائدتها أعم وأقل كلفة، وهناك تتحقق مجانية التعليم.

علينا الإقرار بأن الوضع الطبيعي الجديد يتطلب التعامل مع الآلة التي بدأت تأخذ مكان الإنسان، في كل الميادين، وأن الروبوتات الحديثة تساعد الفرق الطبية بتنفيذ أعمالها عن بُعد وبأمان لم يكن في ما مضى من الزمان، وأن الذكاء الاصطناعي وما يحمله من بيانات ضخمة سهل الكثير من المضايقات وصعوبات النقل والبحث والدفع... وأن الطلب يزداد على اقتناء الكثير من السيارات والأجهزة الذكية لما توفره من رفاهية باستخدام أدوات العمل عن بُعد؛ مثل حضور المحاضرات، ومشاهدة الأفلام، والتسوق في العالم، وأنت لم تغادر بيتك، وقد وفرت الأجهزة الكثير من الراحة، ودون عناء تحقق المطالب بيسر وسهولة وخفة، وكل شيء يتحقق بنقرة. إنها التغيرات الحديثة وهي تاريخية في هذه الألفية الثالثة بما قدمته الفتوحات الرقمية وأساسها الفتوحات اللسانية. هي اللغة بكل ما تحمله من مخزون لا ينفد، هي اتجاه نحو المستقبل الاصطناعي للاستثمار حسب الأولويات وهي: التعليم، والطب، والفلاحة، والرقمنة، والذكاء الاصطناعي والطاقات المتجددة، وهي القواعد الأساس في تكوين مجتمع المعرفة الذي يخلق موجة من الابتكارات المرتبطة بالاقتصاد الرقمي والشركات الناشئة Startups وهي الحل للخروج من التبعية للمحروقات. هو الاستثمار في الموارد البشرية التي تحتاج إلى بناء عقولها في حسن التسيير لخلق حركية اقتصادية جديدة تخلق مناصب عمل، وتمكّن الشباب من خلال شركاتهم دخول الأسواق الخارجية، ودخول عالم التنافس لتقديم الأفضل، والحصول على العملة الصعبة التي توسّع من منشاتهم. وعلينا العلم أن كل الصناعات والأعمال قائمة على الاقتصاد الرقمي من أجل التعامل مع التغيرات والتحديات، ونرى تجارة الذكاء الرقمي، ومختلف المعاملات التي تجرى عبر المحمول أو من خلال المنصات الذكية، وكل ذلك يدخل في باب التحوّل الرقمي وما صاحبه من ذكاء رقمي. ولهذا لا بدّ من اقتصاد جديد مبني على اقتصاد المعرفة الرقمية تسوده الشفافية والبحث العلمي والتحكّم في الرقمنة، وعلينا أن نعلم أن معرفة إدارة هذه الأولويات جدّ مستعجلة. وندعو جامعاتنا للإسهام في تقديم أفكار تحسينية في هذه الأولويات، ولا بدّ للجامعي أن يُعزّز معارفه ومهاراته لخوض المنافسة في هذه الثورة الرقمية من أجل تحقيق النجاح، ورفع التحديات، وتحقيق إنجاز المشروعات؛ بحسن إدارة البرمجيات في كل العمليات التي تتطلبها البيانات، وهذا هو التوجيه العالمي الذي يتطلب الانتقال من البيئة المغلقة لقواعد البيانات إلى العالم الإلكتروني المفتوح، والانتقال إلى الاقتصاد الرقمي، ولا بدّ منه لتحريك البنية التحتية لتكنولوجية المعلومات والاتصالات، فهي باب من أبواب سدّ الفجوة الرقمية، فيما أن تكون أو لا تكون.

5- اقتصاد المعرفة: ما نعلمه في هذه المسألة أن الحكومة الجزائرية عملت على تشجيع التوجّه نحو اقتصاد المعرفة من خلال إنشاء الشركات الناشئة، مع ما تبعها من صندوق استثمار مخصّص للتمويل وإنشاء المجلس الأعلى للابتكار، وما صاحب ذلك من الإمكانيات الوطنية للبحث العلمي، وخدمة تطوير اقتصاد المعرفة، وتطوير الإطار القانوني، بالإضافة إلى استحداث وزارة الاقتصاد والمؤسسات الناشئة، ومن ثمّ المحافظة السامية

للرّقمنة... وكلّ هذا يدخل في تلك الأرمادة ذات العلاقة بتطوير اقتصاد المعرفة من خلال التّقنيات الحديثة في رهانات الحداثة التي تتحكّم فيها بالذكاء الصّناعي الذي تقوم هذه المؤسّسات في الاستثمار فيه على غرار المؤسّسة الناشئة Yassir التي لها زيادة النّجاح بفضل تطوير التّحوّل الرّقميّ وتشجيع البحث العلميّ والتّطوير في مُختلف المؤسّسات، والاستفادة من تجارب الدّول الرّائدة في مجال اقتصاد المعرفة ككلّ.

إنّ مفهوم اقتصاد المعرفة مَبنيٌّ على المعرفة/ Knowledge-Based Economic وهذا يعني أنّ مُجتمعات المُستقبل قائمةٌ على العِلْم والمعرفة والتّنافس، ومِفتاح ذلك هو التّعليم، بل هو رأس المال في تحقيق الوجود، وتحصيل الموقّع، والرّهان الحديث، وخوض التّنافس. إنّها المعرفة الفنيّة في الإبداع والذكاء والمعلومات عبر استغلال الذّكاء في برامج الحاسوب وتكنولوجيا الاتّصالات المَبنيّة على المعرفة التي يديرها العقل البشريّ العامل على تطوير الذّكاء الأصمّ في الجهاز. ولهذا فالمطلوب مَوارد بشريّة مُؤهّلة وذات مَهارات عاليّة غير تقليديّة تعمل على التّحديث في الخدمات الحاسوبية. ومن هنا علينا أن نعلم أنّ اقتصاد المعرفة فرعٌ من علم الاقتصاد العامّ الذي يعمل على تحقيق النّفعيّة والرّفاهيّة العامّة من خلال مُساهمته في تصميم وإنتاج المعرفة، ثمّ تطبيق الاجراءات اللازمة لتطويرها وتحديثها.

إنّ اقتصاد المعرفة يعني العِلْم المُؤدّي إلى الابتكار والتّنافسيّة الاقتصاديّة، والبنية التّحتيّة القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، وما يتبعها من حوافز تشمّل القوانين والسياسات التي ترفع الحواجز البيروقراطية للتّنافس والانتشار، وهذا من مُتطلبات العولمة والتّجارة الدّولية التي تُلغي الكثير من الحدود الجغرافيّة؛ بما تُتيحه من تَسوّق شركة Amazon عبر المنظار الضّوئيّ/ التّلسكوب البصريّ/ Beome HD عبر تسوّق on line وما نراه كذلك في ألعاب منظار أونلاين، ووصول السّلع يُوَسّر للمُستهلك، وهي من عولمة الشّؤون الاقتصاديّة في ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات.

أخلة الرقمنة وصناعة الرفاهية

- الدبابة: لماذا نبأ عن النأ؟ سؤال نبدأ به هذا المقال ونحن نتأ عن أخلة الرقمنة التي أوجدت في أصلها من أجل التأسين العام، وقلة الأهد، والأميز والسرة، وامتلاك قدرات التأسق، وصناعة المستقبل، وصناعة الرفاهية، وأباع نجاحات الأرين، وما يتبع من سبل سهولة الوصول إلى المعلومة، والتأسق عن أعد، وأضور الندوات الوطنية والعالمية دون تنقل، والأصول على الوثائق الإدارية/ إرسالها بأسر، والبصمة عن بعد... تلكم القليل مما أقدمه الرقمنة من آفاق قضاء المصالح بنأح لما لها من فرص وامتدادات لو أأسن استغلالها في أرض أصة تهب الكأير من المأفع، وبأصة عندما تكون هذه الرقمنة تأتي بالقوة الناعمة، وبمهارات أخلاقية تعمل على صناعة الرفاهية الأخلاقية والجسدية. فهل وقع استغلال فوائد الرقمنة لجعلها أرضية أسثمر فيها لتأقديم الأدمات في فرص صناعة النأح. علماً بأن الفرص أيا كان امتدادها وشأنها لا قيمة لها ما لم أسثمر، فمن يملك أرضاً أصة، أو شهادة عليا، أو مهارة فريدة يتساوى مع غيره من غير المالكين إن لم يبادر ويأتنم هذه الفرصة، فأأتنم فرصة التأمور حول الذات لتأقيق النأح، كما قال الشاعر:

إذا هبت رياأ فأأتنمها فإن لكل أافة سكون
وان ولدت نياأك فأأتلها فلا تدري الفصيل لمن يكون

1- أهمية الاستثمار في ثقافة الفرد: من المهم أن نقول: إنّه من الأهمية بمكان الاستثمار في الفرد بما له من لغة وثقافة وتاريخ وأرف ودين، وهذا لا يكون إلا عبر الأهتمام بالعلوم الإنسانية التي تخلق الرأل المسأأس الذي يتأكم في الآلة، لا الرأل الذي تتأكم فيه الآلة، ولهذا نرى الأمم المتأدمة لم ترتقي إلا بتأريج كان قوامه الأهتمام بالعلوم الإنسانية ومفتأها اللغة، وهي باب العلوم، ويقول أبو حامد الغزالي "علم اللغة سلأ ومراقبة إلى أميع العلوم، فإن من أراد أن يصعد سطأاً؛ فعليه تمهيد المراقبة أولاً، وعلم اللغة وسيلة عظيمة ومراقبة كبيرة، ومن لم يعلم اللغة، فلا سبيل له إلى أصيل العلوم، فعلم اللغة أصل الأصول". بالفعل إن اللغة أصل الأصول؛ لأنه لا أفهم العلوم إذا لم نأن على دراية بمصطلأات ومداليل اللغة، كما لا أفهم العلوم بالأخطاء اللغوية، ولهذا، فأصل ثروة الأمة الحقيقية أأمن في أفراد شعبيها الذين يصنعون مستقبل أمأهم بلغأهم، ولا يقاس أقدم الأمة ببناء الناطأات، ولا بصناعة الحديد، ولا برفع الرأح إلى الأعلى، بأدر ما ينظر إلى بناء الإنسان فكراً وثقافياً، وإأفاء الطأبع الإنساني على المنتجات الصناعية، ووضع قوانين أخلاقيات التأمال مع الذكاء الاصطناعي الذي أأدد أخلاقيات تطوير هذا الذكاء وفق المرجعية الدينية والأخلاقية والعلمية، وكيف تكون التأنولوجية الجديدة عوامل فاعلة لصنع النأح والأير والرفاهية، كيف تكون التقنيات سريعة الأدمة للتأار وللسواح وفي مأألف الأدمات. وهنا نقول: لا بد من تسأير قوة التقنيات المزعة والاستأمار في التأليم المأأر، وفي لغة وثقافة الأمة، وفي بناء الذكاء الاصطناعي، والطأ الجينومي الذكي، وتقنية النانو، والرعاية الصحية الروبوتية، والإأاطة بكل أخلاقيات صناعة العيش معاً بسلام، وهي صناعة الرفاهية. وقد علمأنا تأارب الأمم النأأحة أن أورأ لم أأصل على الصأارة في التأنولوجية إلا بعد أن أعطت العلوم الإنسانية كل الأهتمام، وكانت إأطاليا مهد الآداب والفنون، ومنها أأرت ثورة البخار. وأن اليابان أأرت بعد الحرب العالمية الثانية، وألميت علمها شروطاً

الاستسلام، ولكنّها لم تمضِ على تلك الوثيقة إلّا بجانب الكتابة بلغتها والبقاء ضمن خصوصياتها الثقافيّة، وأعادت بناء نفسها بالغلق على ذاتها، واحترمت ثقافة الأجداد، وأبدعت في النانوتكنولوجي، وبقيت المرأة اليابانيّة تجلس إلى رجل زوجها، وتشتغل في الحقل، وتربي أولادها، وما أعاقها ذلك على الإبداع الحضاري. وأنّ كوريا الجنوبيّة التي عرفت الديكتاتوريّة الجبّارة لاثنتي عشرة (12) سنة كانت ثمارها تقديس العمل، وأداء الواجب قبل المطالبة بالحقوق، ودفع بها التّأديب الجماعي إلى الخروج من الفقر، فأضحت تُنافس كبريات الصناعات الحديثة مع ما عرفته من الانتقال التدريجي الذي لم يعرف التّراجع ولا القهقري من لغة المستدمر إلى لغة البلد.

2- الرّقمنة والرّفاهيّة: إنّ الرّقمنة لم تعد تتعلّق بالبنية التحتيّة فحسب، بل تقوم على التّحوّل العامّ لتلبية احتياجات المتعامل الرّقميّ، فتكون إلى جانب رفاهيته في تعزيز نقاط اتّصال بفضل التحليلات المتطوّرة مع ضمان توفير الخدمات في أيّ زمان ومكان من خلال قنوات متعدّدة مثل المحمول الذكيّ والشّابكة والتّواصل عن بُعد، وقضاء المصالح بالسرّيع، والهدف هنا هو كيف تجعل المستعمل يقلّل من التّكاليف ليكون مُرفّهاً وسعيداً؛ وهذا لا يتحقّق إلّا عبر التّحوّل الرّقميّ القائم على التّكنولوجيّة والذكاء الصّناعي. وأعتقد أنّ الأمور الفاخرة ليست مفتاح السّعادة، فالسّعادة في الأمن العامّ، وأنّ الأمن السيبراني جزء من الأمن، فلا بدّ من اتّقاء شروره بتقنيات التّواصل الاجتماعيّ والحضارة الصّناعيّة وبأرمادة من القوانين؛ ليعيش المتعامل الأمان والسّعادة. ولكي يكون ذلك واقعاً لا افتراضاً تعمل الرّقمنة على تحقيق النّمو والازدهار في بيئة تتّسم بسرعة التّحوّل الرّقميّ في عمقه لتحقيق معادلات النّجاح، وهذا باستمرار التّكنولوجيات في لعب دور عميق في تشكيل مشهد المخاطر الكبرى الوطنيّة/العالميّة. وهنا يغيب الأمن الآتي من التّكنولوجيات وعند الخطر، مع أنّ صنّاع التّقانات يرون بأنّه كلّما كثرت التّقانات أصبحت الأحوال أحسن وقلّت الجريمة، وكلّما وقع الاستثمار في الأصول غير النّفطيّة يحصل الازدهار، والمشكلة هنا في سياسة إدارة التّقانات.

لا يمكن أن ننكر بأنّ التّقانة هي الصّناعة، والصّناعة لا بدّ منها، وما هي التّوليفة الثقافيّة التي تجعل الفرد يبني دولته بصفر حرب، عندما يبني معالم دولته على الابتكار التّكنولوجي، ويعدّ تجهيزاته القادمة لما بعد الرّبع كما هو حاصل عند الدّول العربيّة التي تراهن على أصل يزول. ولهذا كان علينا التّخطيط لجعل اقتصادنا اقتصاداً تنافسياً قائماً على المعرفة، اقتصاداً داعماً لروح الإبداع والابتكار، وكيف نجعل الشّعب العربيّ يستجيب لهذا التّحوّل الرّقميّ والذي يراه البعض أضغاث أحلام، ولكن هي رؤى استراتيجية قد تُحقّق هذه الأحلام، وهل نحن – العرب- قادرون على تحويل الأحلام لواقع، وكيف نُساهم في رسم ملامح المستقبل الرّقميّ للبلاد العربيّة؟ وهنا نقول علينا تهيئة الأجواء في إعداد المواهب، مع ما يرافقها من أنظمة جديدة، من ابتكارات تقنيّة عاليّة الخدمات، وزيادة الأعمال على مستوى حاضنات الأعمال العملاقة في المجال التّكنولوجي... ولا شكّ سنواجه التّحدّيات، وستحصل المغامرات، ولكنّها سوف تكون مغامرات ناجحات، وسوف نتمكّن من التّصدّي لها من خلال التّركيز على مستقبلنا ورؤيتنا إلى جانب ثقتنا في الشّركاء المخلصين، وفي بناء الاستراتيجيات التي تكسبنا ربح الوقت، وقلة التّكاليف. ولهذا لا بدّ علينا من السّعي إلى استكشاف الفضاء والحصول على الطّاقة المستديمة، واتّخاذ الأسباب وما يتبعها من العزيمة التي تصنع الطّريق في السّماء والبحر وعبر القارات، ورسم ملامح التّحوّل والمسار الجديد نحو اقتصاد المعرفة، ولذا علينا أن نضع المستقبل في طلب خططنا والمنافسة لترسيخ مكانتنا، والبحث عن أتمّة المعلومات

أفاق 2030.

3- الرقمنة والشباب الجزائري ومجتمع المعرفة: إنَّ التركيز على الشباب والمواهب الحديثة مهم جداً، ولا شكَّ أنَّه سيُشكل ذلك أهمية أكبر في المستقبل؛ لأنَّ التَّحوُّل الرقمي سيكون مستحيلاً في حال غياب المواهب والمعرفة. وإنَّني مؤمن بأنَّ الجزائر بما لها من مواهب شابة، وحاضنات ومجموعات شبابية من (START-UP) وما نراه من فتوحات إبداعية من شباب صغار عازم على التَّغيير الإيجابي سيكون ذلك باب اقتصاد المعرفة بأقلَّ كلفة، وأنَّ السَّاحة الرقمية بدأت تعرف نقلة في كلِّ جوانب الحياة العامَّة، مع تحويل الخدمات الحكومية الإلكترونية إلى خدمات ذكية، وتقديم أفضل الخدمات لعمامة النَّاس على مدار 24/24. وسيكون شبابنا على استعداد لتقديم أفكار حول المدن الذكية، بتسريع وتيرة الرقمنة، ومبادرات للمعاملات اللاَّورقية، وتحويل أعمال الحكومات بلا ورق... وهذا كلُّه ضمن التَّحكُّم في التَّقنيات المزرعة وفي تحليلات البيانات الضَّخمة، وتقنية (بلوك تشين) وغيرها من التَّقنيات في تزويد **المؤسسات الحكومية** بمجموعة من الأدوات والوسائل التي تسهِّل لها أداء عملها. وعلى شبابنا أن يكون على دراية بأنَّ مجتمع المعرفة يتطلب استراتيجيات المبادرات الفردية والجماعية، والعمل ضمن خطة التَّهوض الرقمي بإدارة تعمل دون توقيت، ومطار لا ينام، وتجارة تأتيك للمحمول، وميناء يشتغل، وتجارة الصَّادرات والواردات تسرع في الدَّخول والخروج... فهل شبابنا يتحكَّم في تقنيات لا متناهية، تفسح المجال أمام التَّعامل مع المعلومات بقدر كبير من الكفاءة، وبنوع من الحوكمة المتوافقة؛ بحيث يمكن ضمان التَّشغيل البيئي وتدقيقها ولا يمكن التَّلاعب بها، كما تتيح تقديم الخدمات الحكومية بسرعة وأمان وكفاءة وشفافية. وهل يدرك شبابنا أهمية العيش بسلام والذي لا يكون إلَّا بالمحافظة على البيئة والتَّعامل بصفر ورق، وكم نربح من المال والورق والوقت عندما تسري عمليات الرقمنة في فكر الأفراد، وعلى سبيل المثال تصوَّروا لو نُقلَّ استعمال الورق، كم ورقة نستعمل يومياً في كلِّ إدارة، "وتقول التَّقديرات بأنَّ كلَّ مليار ورقة يقابلها 30 ألف شجرة تُقطع، فكم نربح من الأشجار التي تعمل على تحسين البيئة. كما تُسهِّم هذه الخطوة في توفير 40 ساعة من وقت كلِّ متعامل في الأسبوع لتنفيذ المعاملات والتَّفاعلات الحكومية". وبهذا نستطلع إلى توفير ضخامة، وكم تبلغ قيمة المبالغ التي نوَقِّرها على الحكومة ودون الانتقال إلى المراكز المطلوب أداء الخدمات، وربَّما في لاحقٍ من الزَّمان تكون هذه المراكز مراكز تكوين مخصَّصة للتَّعليم بدلاً من أماكن إجراء المعاملات المالية في الدَّفع والاستخراج.

وهكذا نرى أهمية الاستثمار في أخلفة الرقمنة وهي الحسم والخيار الذي يُعطي لنا صورة البقاء؛ لأنَّ الحداثة والنَّوْزَل والمستقبل أدلَّة تقول: إنَّ التَّكنولوجيا الحديثة ليست شرّاً نبتعد عنها، وليست غولاً يلهيها، بل هي آلية تسهيل الخدَّمَات؛ بدءاً من التَّدریس عن بُعد، وذلك ما يُكسبنا ربحاً في هدر التَّنْقَل والكلفة المادية وبناء المباني وتجيش الحرس وعمَّال النَّظافة، وفي مجال النَّقل تصبح السَّيادة للآلة الرُّبوتية برّاً وجوّاً عن طريق اعتماد نظم الطَّوپونيمية الأماكنية، ونظام (GPS) لرسم ملامح مستقبل قطاع النَّقل بنظام إدارة مرنة قليلة البشر- وضرورة اعتماد البيانات وهي ضرورة واجبة للاقتصاد الرقمي بديلاً للموارد البترولية الغازية. وإنَّ استخدام البيانات هو ما سيقود مسارنا لتنفيذ نظم الذَّكاء الاصطناعي، وهذا عن طريق أوعية إلكترونية مراقبة للمرور وللمباني... والمهم أن نعمل ونُبادر ونبتكر، لنكون ضمن الأفضل إقليمياً وعربياً وعالمياً. وكان علينا اعتماد القوة النَّاعمة؛ وهي الطَّريقة الوحيدة التي تقود مسارنا نحو الأمان وتحقيق صناعة الرفاهية، ولا يكون إلَّا بقيادة دقة التَّحوُّل الرقمي بأنفسنا، والعمل على التَّشجيع على الابتكار والنَّقل من نماذج الرقمية التي اعتمدتها الدَّول النَّاجحة على غرار: ماليزيا، وسنغافورة، وكورية الجنوبية، ورواندا.

- الخاتمة: كيف نصنع الرفاهية ضمن هذه المتغيرات؟ لا توجد وصفة جاهزة، بقدر ما توجد أفكار النجاح في إطلاق حاضنات الأعمال والمستودعات والمساحات الإبداعية في مختلف أنحاء البلاد، وتوجد أفكار الغد بأنه لا مجال لنا في خريطة وتاريخ العالم أن نكون إذا لم يكن لنا البناء الرقمي المستقبلي الذي يتطلب منا الاستثمار في المنظومة الرقمية العالمية، والإسهام في تطوير نسب مئوية سنوية تدرجية من محرّكاتها البحثية ومنصّاتها التقنية، ومن ثمّ العمل على رفع العوائق البيروقراطية التي تعيق التطوير، وتجهيز الممكن من اليوم. وعلينا التفكير من اللحظة لمستقبل بعيد يحتاج إلى تخطيط لموقع التكنولوجيا في المستقبل؛ فالتطورات التقنية يجب أن تكون مدفوعة بالرؤية التخطيطية. ولكي نكون في مستوى هذا الكلام النظري علينا التماهي المرحلي في ميدان علوم الطيران وعلوم البحار، والصناعة الثقيلة، والابتكار الثقافي، وإنتاج وتصدير التطبيقات التكنولوجية المتقدمة، ومن الضروري الإشارة إلى استحداث مراكز أقطاب للتكنولوجية، واعتماد مقاييس العالم في الابتكار الرقمي... هي استراتيجية وطنية تحتاج إلى مواءمة الثقافة العربية؛ باعتماد التقنيات الجديدة، وهو أمر بالغ الأهمية، وذلك ما يخلق مجتمعاً سعيداً ورفاهية في جودة الحياة المطلوبة. وهذه الاستراتيجية تعمل من أجل رفاهية المواطن والمُسيّر (الرّاعي والرّعية) وتظهر سعادتهما في جودة الخدمات، مع الدعم الاجتماعي، ومتوسط الحياة، والصحة الجيدة، وحرية اتخاذ القرارات والسّخاء الاجتماعي، ومدرّكات الآفات، وما يتبعها من محو كامل للفساد الإداري والبيروقراطي. وهكذا نعلم أنّ تحقيق صناعة الرفاهية التكنولوجية أمرٌ لازمٌ، وذلك ما يوصلنا إلى تحقيق الثقة والسّلام والأمن والقدرة على تحمّل النفقات المعيشية والتّسامح والتّعددية اللّغوية والحزبية والصّحة الجيدة، والحياة تستمرّ دون قلاقل.

البصمة اللغوية ♥

- الدّيباجة: في إطار الاحتفائيات القارة التي يقيمها المجلس الأعلى للغة العربيّة، نظّمنا هذا اللقاء العلمي بمناسبة عالميّة تخصّ دعوة (UNESCO) إلى الاهتمام باللغة الأمّ وأنها سبيل الرّقيّ، وهي جسر العبور نحو تعلّم اللّغات، ولا يمكن أن تحصل الرّفاهيّة المُشتركة إلّا باللغة الأمّ، كما أنّ التّنميّة المُستديمة لا تكون إلّا بلغة مُشتركة بين الأطراف الثلاثة: صاحب الحوكمة + الحكّامة + الأيدي العاملة، وهذه الأطراف تجمعها لغة مُشتركة (اللغة الأم) بما لها من حمولة لسانیّة وثقافيّة واحدة، وتوجّهات سياسيّة مُشتركة، وتخطيط تربويّ مُتفق عليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنّ دولتنا أقرّت إجباريّة الرّقمنة في كلّ المرافق العموميّة، وأن تحصل ببصمة جزائريّة وما تقتضيه التّقانات الحديثة ومُتطلّبات البرمجيّات والأتمتة، وبعض أشكال البيانات التي توجد في المواقع، ومُقتضيات العولمة. ويأتي دور المجلس الأعلى للغة العربيّة الذي يستثمر في الرّقمنة وهو ما يخوضه حالياً في مجال الحوسبة السّحابيّة من تحوّل رقميّ نحو تخزين المُحتوى الرّقميّ باللغة العربيّة؛ وهي اللغة الأمّ. وهكذا يسعى المجلس إلى شراكة مع المحافظة السّاميّة للرّقمنة بأن يكون للعربيّة الموقع المُتقدّم في المنصّات والبرمجيّات، وفي مُلاحقة تطوّر تطبيقات الذّكاء الصّناعيّ/ OCR. ولهذا أعلنّا عن هذا المُلتقى الخاصّ بالبصمة اللّغويّة، وبغرض الاستفادة من أفكار المُختصّين في مجال اللّسانيّات والمُتضلعين في فقه اللغة، مع رجال المعلوميات الذين يبدعون في البرمجيّات، وكلّ ما له علاقة بالشّبكيّ الآليّ، ويكون للمجلس الموقع الافتراضي في هذا الفضاء الأزرق باللغة العربيّة، بكلّ ما يعرفه هذا الافتراض من: تخزين البيانات، وتحويل المعلومات، وانتقال البيانات، وقضاء الاحتياجات، وسرعة الإنجازات، وتحديّ الرّهانات، وتطوير اللّغات، وهذا هو الرّهان الذي نريد ربحه في استراتيجيّة الرّقمنة بخطة تمتدّ آفاق 2030م، للعيش في عالم الدّيجيتال، واقتصاد المعرفة، والإسهام في توجيه المؤسّسات الناشئة للاستثمار في العربيّة لصناعة الطّائرات المُسيّرة عن بُعد، والإبداع في عالم الرّوبوطات، والتحكّم في كثير من تواصلنا باستعمال الرّقمنة. وهذه هي الرّفاهيّة المنشودة التي يسعى المجلس الأعلى الوصول إليها في أنسنة هذا العلم، وجعله يخدم الإنسان المُعاصر بما تكون له السّيادة ليتحكّم في الآلة، ولا يكون عبداً للآلة رغم ما تقدّمه من أشياء إيجابيّة. ذلكم ما نريد أن نعرفه من تحليل المحاور التي تناولتها إشكاليّة المُلتقى، ولا شكّ أنّ مُنتجي الأفكار سوف يخلصون إلى تقديم الجديد في علاجهم لهذا الموضوع الذي يحتاج إلى الفهم الدّقيق، واستكناه خباياه، ونحن أمام بحثة يُنتجون الأفكار التي نبني عليها تخطيطاتنا لموقع لغتنا المُشتركة اللغة العربيّة.

1- مفهوم البصمة: لغةً: بَصَمَ يَبْصِمُ بطرف إصبعه، مصدره بَصْماً. البَصْم: ما بين طرف الخنصر إلى طرف البُنصر من الأصابع. البُصْم: ما بين الخنصر إلى طرف البُنصر من الأصابع. البُصْم في الرّجال = كثافة الجسم. البُصْم في الثّياب = كثافة الغزل. البَصْم: نوع من الحلوى. البَصَمات: بَصَمات الأصابع، الجِلد على راحتي اليدين. نَعَدَ بَصْمَة الإبهام نوعاً من التّوقيع أو الإمضاء والمُوافقة على وثيقة أو مُستند يَبْصُم عليه مَنْ يجهل الكتابة، أو

♥ الكلمة التي أُلقيت بمناسبة اليوم العالمي للغة الأمّ، وموضوع الندوة حول (البصمة اللغوية لمستخدمي اللغة العربيّة في العالم الرّقمي) بتاريخ 21 فيفري 2024م.

يُضطرّ على البصم إذا طُلب منه ذلك. الواحدة بصمة. ويعني دُغ وخُثم، كما يرتبط برسم الإصبع، تتبّع بصمة السارق على الحاجيات التي وقع مَسّها مثل الأبواب (تحديد هوية الجاني)، ويقال: بصم الشرطي المتهم، أخذ بصمته... كما يرتبط المعنى برسم/ طبع علامة على ورق/ قماش. ويقال: وُضِع الصّانغ بصمته على قماش مصنعه. بصم الموظف ساعة التحاقه بعمله. وهنا يتعلّق الأمر ببصمة الإصبع على العموم... اصطلاحاً: تعني الأثر اللغوي والمعرفي والحضاري الذي يتركه الفرد من طريقة/ أسلوب في الكلام/ منهج ما... وكلّ ما يبقى بصمة يُعرف بها. كما أنّ لغة بصمة (البصمة اللغوية) وتعني تلك الخصائص اللغوية/ المعجمية/ أسلوب الكتابة/ طريقة الاستهلال/ السبك اللغوي/ الاختتام/ اعتماد الصوت/ اعتماد الشواهد... وكلّ ما يُشكّل الصورة المانزة لهوية الشخص اللغوية التي يُعرف بها على غرار ما يُعرف الإنسان ببصمة إصبعه. وعلى العموم؛ فإنّ اللغة بصمة لسانية تكشف عن هوية الكاتب/ الناطق، وهذا ما أبانته اللسانيات الحديثة في علم النفس وتحليل سلوكيات الأشخاص من خلال ألفاظهم وطريقة كتاباتهم، ودخل كلّ ذلك في مجال الحاسوب مع اللسانيات التطبيقية والبرامج الذكية ودخلت في مجال علم الدلالة والسميئيات بما في ذلك ما أصبح يُعرف بالبصمة اللغوية/ البصمة اللسانية.

2- أهمية البصمة اللغوية: التّعرف على الأشخاص من خلال كلامهم/ كتابتهم/ سلوكهم/ تواصلهم... وهي صفة التمايز بين الأفراد، وهو علم حديث يدرس مادة في الإنثروبولوجية واللسانيات الجنائية واللسانيات القانونية، ولسانيات الجريمة التي تتعلّق بطلبات الفدية، أو الاتصالات التهديدية، أو الرسائل الانتحارية ومُتعلّقات الرسائل الإلكترونية المكتوبة أو المسموعة، وعالم التعمية/ الشفرة، ولغة الإشارة، والسرققات الإلكترونية والفكرية والتجارية، وقراءة الصفات الغذائية في الغُلب، ووصفات الأدوية... وهناك أبحاث بسيطة في هذا الميدان باللغة العربية، وتحتاج إلى مناهج وضوابط محدّدة، تكون مُنطلقاً لتفسير عدّة ظواهر في مُختلف مناحي الحياة المُعاصرة لما تعرفه من مخاض حركي في عالم كثير الحركة، وتكون رافداً للاهتمام بقضايا الشفرة اللسانية؛ للتّعرف على مُحتوى الكلام أو النمط حيث تكون هوية المُتكلم ظاهرة من تسجيل الفيديو مثلاً، وهذا كلّ ليس من السهل تحقيقه أو التّحكّم فيه إلاّ بالتّماهي في الرقمنة. وهنا تكمن أهمية الاستثمار في اللغة العربية؛ باعتبار المُجتمع الجزائري يتلاغى بها، وعن طريقها تحصل كلّ الاجراءات ذات العلاقة بالمُتغيّرات، وكما يقال فإنّ المعرفة ليست تجميعاً للمعلومات فقط، بل هي التجربة البحثية التي تُعلّمنا الكثير من ظواهر المُجتمع وهو يعيش التّغيير المُستمرّ.

إنّ البصمة اللغوية تحتاج إلى تحليل المُحتوى/ الخطاب اللغوي الكتابي/ المنطوق، الفصيح/ العامي المحلي/ الأجنبي، تحت بند تجميع قاعدة بيانات نماذج للغة المكتوبة/ المنطوقة مع ما يتبعها من رسائل وتصريحات وتعليقات، وكلّ ما يدخل في المُركبات اللفظية، وتخزين كلّ ما يدخل في البصمة اللغوية التي تكشف المطلوب من البصمة من قياسات تستخدم في الوصول إلى الصّواب من خلال الصوت/ البصمة وهي الدليل القطعي الذي لا يُمكن الطّعن فيه عندما يقوم على الحجّة والبرهان.

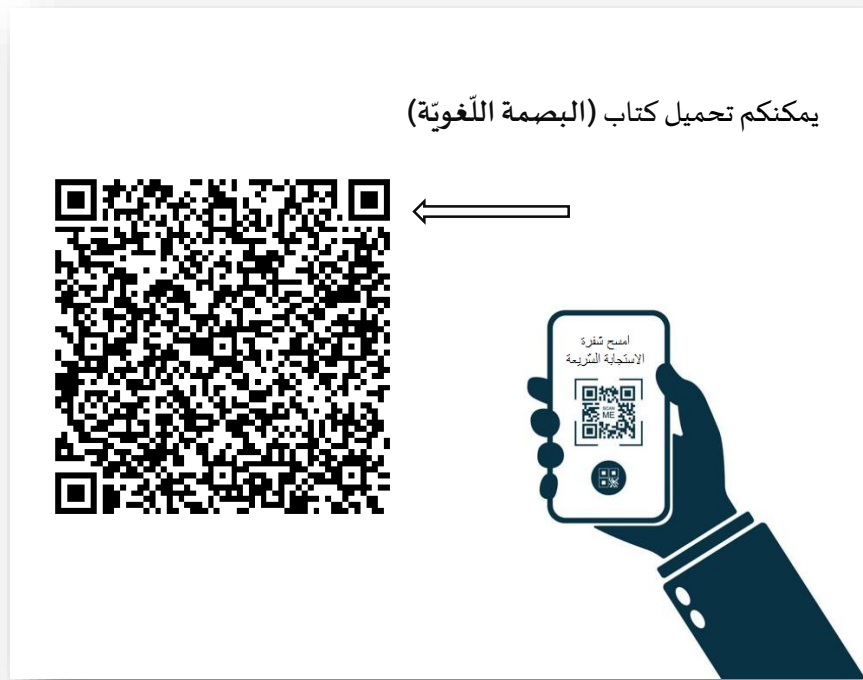
3- أهمية تحليل الخطاب اللساني: ونقرأ عن عامل التّأثير الذي تتركه اللغة في المُستمع/ القارئ، بما فيها من استدلالات منطقيّة/ تضليليّة/ توجيهيّة تتطلّبها المقامات والسياقات المُرتبطة بها؛ حيث إنّ كلّ فرد يستخدم اللّغات استخداماً مُختلفاً، ويمكن تمييز هذا الفرق كتمييز بصمات الأصابع. ويمكن بناء البصمة اللغوية لشخص ما عن طريق التّفاعلات اليومية للفرد، وترتبط بمجموعة مُتنوعة من سمات الشّخصيّة بصفة عامّة، رغم بعض

الاختلافات البيئية التي لا يمكن تبينها من خلال تحليل المحتوى. والذي يهتم في المسألة أن اللغة لها بصمة تحملها من خلال ناطقها، ومن خلال مبدعها، ومن خلال طريقة تأديها أو علاجها، فالكل يجمع أن بصمة (العقاد) السردية، تختلف عن بصمة (طه حسين) في السهل الممتنع، وأن بصمة (البشير الإبراهيمي) من بصمة الفحولة اللغوية، تختلف عن شعرية (مفدي زكريا)... ونأمل من باحثينا التعمق في مناقشة عنوان الملتقى لما له من تداخل يجمع بين علم الإشارات+ علم التعمية+ علم الإجرام+ علم الجوسسة+ علم العلاج النفسي+ علم الإكلينيك... وللبصمة اللغوية موقع في المنابر وفي الخطاب السياسي وفي أسلوب التنويم المغناطيسي للجمهور، وخطاب التهيب والتثوير.

4- **البصمة الرقمية:** ويقال لها الظل الرقمي؛ وهي مجموعة فريدة من الأنشطة الرقمية التي يمكن تتبعها والإجراءات والمساهمات والاتصالات التي تظهر على الشبكة أو الأجهزة الرقمية، وتكون نشطة ولكنها مجهولة في العادة، وهي في إمكانية تصفح الويب (WEB) أو وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن أن تأتي البصمة الرقمية من شخص/ شركة. وهذا الأمر له إيجابيات وسلبيات؛ حيث يتدخل الهوكر/ في التضييل/ التشويش/ تعطيل البيانات، وهو نوع من القرصنة التي يمكن أن تُستخدم ضد فرد/ شركة في أمر الخصوصية. وما يجب علمه أن البصمة الرقمية ليست وثائق شخصية على غرار (بطاقة الهوية) بل هي خصوصية من نوع المعلومات المتعلقة بالبيانات، والمؤلفات وهي تُعد بصمة الشخص الرقمية المخزنة في الحاسوب الشخصي، وأحياناً ليست في أمان وتعد مصدر قلق حالة ما يتدخل المستخدمون/ المسوقون للتعرف على الخصوصية. كما يمكن للبصمة الرقمية أن تأتي بالمعلومات الشخصية بدون معرفة الأفراد، فإنها تكشف أيضاً المجالات النفسية الخاصة للأفراد في المجال الاجتماعي. ومع ذلك لها الكثير من الإيجابيات من مثل تدفق المعلومات والبيانات والصّور المساعدة على إنجاز الأبحاث، وتقريب البعيد عن طريق خدمات الجوّال بيسر وسهولة. وهذا ما نراه من تلك المشاركات الإيجابية من أجهزة الاستشعار داخل الأجهزة وجمعها وتحليلها دون وعي المستخدم لمعلومات مفيدة، على غرار البصمة الرقمية في Facebook، ولدى مُستعملي (SMS).

- **الخاتمة:** إننا في عالم البصمة الذي تؤثر فيه القوى العاملة، وهي التي تعمل على التوجيه، وبكلفة أقل، وبسرعة كبيرة، وبلغات مُتقدّمة، فهل أعدّنا أرضية رقمية لموقع العربية في هذا الصّراع مع سبق اللّغات في الرّقمنة، وكيف السّبيل إلى تدارك الفجوة والشرخ الكبير بين لغات الفضاء والتجارة والبنسة وعالم الاقتصاد والتجارة الدولية، وكيف يكون للعربية الموقع النّطاقي لها بخصوصيات الكتابة من اليمين لليساار وعلامات الشّكل، ومُحرّكات البحث، وأتمّنة المعلومات... إنّه تفاعل من نوع وسائل التّواصل الاجتماعي الذي يُرشّح فيه صاحب البصمة اللّسانية والرقمية والسيرة العلمية المُنتجة، وما يبقى له من أثر وبصمة والصّراع دُول، فهل نكون أو لا نكون؟ وكيف نكون بلغتنا العربية الفصيحة التي نحتفي بها هذا اليوم باعتبارها اللّغة الأمّ، ولا يكون لنا موقع في خريطة العالم إلّا بها، ولم يثبت أنّ أمة تقدّمت باللّغة الأجنبية. وأكتفي بهذا المَقول، وأترك للبحثة والعلماء إغماس العربية في التكنولوجيا لثّجيب عن استعدادها للتّطوير وتقديم الخدمات التّقنيّة عندما يقع الاستثمار في المحتوى الرّقميّ، وهذا هو الفقر الذي تُعانيه العربية في التّقانات المُعاصرة، ولكن ليس من ماء البحر الذي لا يُشرب، بل هي الحيلة والذكاء ومُتابعة المُستجدات فنقضي على الرّهانات، وبخاصّة ونحن نَقْدُم على الرّقمنة، وعلى أن نكون أرقاماً أفاق 2030، مع شريحة شخصيّة فيها الماضي والحاضر عن حاملها، وهي بصمة

رقمِيّة إيجابيّة لا مَفَرّ مِنها، ولهذا كيف يقع الاستعداد لها مِن الآن بِمُتوافقات القبول الطّوعي بدل الفرض الإكراهي، ونحتاج إلى دراسات لإنشاء بصمة رقميّة جاذبة تجعل لنا مَوقِعاً في بصمَتنا الخاصّة، مَعَ سماحنا بقبول المَنشور في حسابنا، وبذلك نترك الأثر (البصمة) نشطة في الشّابكة حسب خصوصياتنا العامّة، وحسب البصمة اللّغويّة.



04

انعكاس مساعي المجلس

على المؤسسات

الاتصال المؤسّساتي:

♥ الواقع، التّحديات، الآفاق

- الشّكر والعرفان: إنّهُ لمن دواعي الغبطة أن أحضر هذا المحفل الخاصّ برجال (مهنة المتاعب) والذي يُشرف عليه الاتحاد الوطني للصحّفيين والإعلاميين الجزائريّين، المكتب الوطني، وأكون أمامكم وجاهةً مثلما كنّا معكم عبر الدّورات التّكوينيّة التي أنجزها المجلس الأعلى للغة العربيّة لصالح رجال الإعلام عبر دورات وطنيّة بدأناها سنة 2017م ولا تزال الدّورات التّكوينيّة تعيش الاستمراريّة، إضافة إلى تلك المدوّنات التي قدّمناها ورقياً وشبكياً تخصّ حُسن استعمال العربيّة للإعلاميين وعبر الأدلّة المنجزة لهم في حُسن التّحكّم في اللّغة الإعلاميّة الوظيفيّة، والكلام بصفر خطأ. وهي على التّوالي: حسن استعمال اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام + حسن استعمال العربيّة الوظيفيّة + المكمّل في القواعد والبلاغة (المستوى النّهائي) + استعمال اللّغة العربيّة في التّلفزيون الجزائري + الدّلّيل الوظيفي للإعلاميين، قواعد وظيفيّة + الدّلّيل الوظيفي في حسن استعمال العدّد.

أيّها الجمع الكريم، يسعدني أن أكون معكم عبر كلمتي المباشرة هذه وفي جامعة عبد الحميد بن باديس، جامعة الثلاثي المتراكب: الجزائر وطننا والعربيّة لغتنا، والإسلام ديننا، وبرعاية السيّد وزير الاتّصال والتّناطق الرّسمي للحكومة، وحضور رجال الدّولة الجزائريّة من والي الولاية والمديرين التّنفيذيين، والپروفيسور بلحاكم مصطفى وفريقه النّشيط الذي أحدث حراكاً ثقافياً في جامعة عبد الحميد بن باديس، بمختلف التّظاهرات التي تتوالى وتكبر كبر المشاريع التي تُنجزها هذه الجامعة. وماذا عساني أقول أمامكم أيّها الصّحافيّات أيّها الصّحافيّون في موضوع (الاتّصال المؤسّساتي: الواقع، التّحديات، الآفاق) وباختصار بصُرت بهذه الكلمات عسى أن تكون في صميم اللّقاء.

- في الاتّصال المؤسّساتي: إنّ مدلول الاتّصال يعني ما يذيع ويُنذاع وينتشر ويشتّرك في المعلومات مع شخص أو مجموعات أو مؤسّسات بكلّ ما تحمل كلمة (اتّصل) من اشتقاق ومشتّرك لفظي في تبادل للحقائق أو الأفكار أو الآراء أو المعلومات ومما يتطلّب عرضاً واستقبالاً ومحتوى؛ وما يؤدّي إلى التّفاهم بين كافة العناصر المتبادلة بغضّ النّظر عن وجود أو عدم وجود انسجام ضمنيّ. فهو عمليّة تفاعل اجتماعيّ معلوماتيّ هادف. إخواني، لست هنا لأحدّثكم عن أنواع الاتّصال والمؤسّسات التي يقع معها التّفاعل، بقدر ما أتحدّث عن أهميّة فواعل عمليات الاتّصال: مُرسل + مُستقبل + مُصدر + رسالة + قناة + رَجْع الصّدى. وكيف تحدث عمليات التّكامل في هذا السّداسيّ المتكامل. وبالنّظر إلى الواقع؛ فإنّ عمليات الاتّصال تتمّ بشكل أو بآخر، وفيها المضايقات التي لا تخلو من حلول، وعلى الإعلاميّ المعني أن يكون مبتكراً لها حسب المعطيات، وما يتطلّبهُ فنّ التّعامل مع المؤسّسة التي تتّخذها الدّولة وسيلةً لإدارة مرافقها لتقديم خدمات أساسيّة للمجتمع كالّتعليم والصّحة والبريد والأموال والدّفاع والأمن والخدمات الاجتماعيّة الأخرى... وهنا على الإعلاميّ إتقان فنّ إدارة النّقد، وإدارة التّشجيع وحسن تدبير اقتراح الأفكار. وهذه من المهام التي تُوكّل لرجال الإعلام في التّصدي لمظاهر النّيل من المؤسّسات

♥. أعدت الكلمة لصالح الاتحاد الوطني للصحّفيين والإعلاميين الجزائريّين، المكتب الوطني بجامعة مستغانم، يوم 27 جوان 2021م.

على اعتبار أنّها لا تقدّم إلاّ الخِدْمات البسيطة، وأثرها في المجتمع منعدم. وتلكم قسيمة الهدم في الحوكمة وفي الحكامة وفي مقام المؤسّسات التي ليس لها الانتشار، أو تنعدم فيها وسائط التّواصل بينها وبين القاعدة.

أيّها المعنيّون بالأمر، إنّهُ من مَهامكم الانتصارُ في أداء الاتّصال التّنظيميّ ومن مَهامكم بناء علاقات وظيفيّة تخصّ الأداء الوظيفيّ ولا يتحقّق الأداء إلاّ بجودة الخِدْمات التّواصليّة، وهي الوسيلة الإعلاميّة الاجتماعيّة التي من خلالها يقع سبل التّفاهم والتّفاعل البناء داخل البنيات المؤسّساتيّة في إطار تحقيق الأهداف المُبتَغى إنجازها. وعليه، فإنّ الواقع لا يكدّب المنجز، والمنجز يدافع عن نفسه، وعليكم أن تُبرزوا أهميّة الاتّصال المباشر وغير المباشر في التّأثير والتّغيير والتّعديل، وقوّة دوره في الحصول على البيانات والمعلومات الضّروريّة التي تكملّ عمليات مسار حسن الأداء، وما يتبع ذلك من تحقيق عناصر التّخطيط والتّنظيم والتّوجيه والرّقابة والتّنسيق. وعليكم ركوب مخاطر التّحدّيات من الوصول إلى المصادر، وتفهم الأوضّاع، وتبادل المعلومات المهمّة، وعدم الوقوف على تفاهات التّعطيل أو سقُط المعلومات. وهنا تبرز مسؤوليتكم في فنّ إدارة الاتّصال المؤسّساتي في علاج المضايقات بالإقناع والحجّة والبرهان، وفي تكامل مضيف لتنميّة العلاقات الاجتماعيّة والرفع من سوّيّة الروح المعنويّة الوطنيّة، والإسهام في الحدّ من انتشار الشّائعات والمغرضات والمراجعات التاريخيّة، وفي كلّ مرّة نعود إلى نقطة الصّفر وإظهار مواقع الخلل بقوّة عمياء بدل اقتراح أفكار التّعديل في صور التّحسين الذي يأتي عبر الوقت، بدل الطّعن في المؤسّسة التي هي شريك اجتماعي، وهي في يد المسير والمؤسّسة لا نزول بزواله، بل تتخذ منهجاً مغايراً، ولا شكّ أنّه سيتحسنّ بفعل عامل التّطوير الذي تعتمده المؤسّسة في بنياتها القاعدية.

أيّها الإعلاميّون، عليكم رفع التّحدّيات في المهام الإعلاميّة من منطلق السّلوّك الإعلاميّ للاتّصال من خلال حسن التّصرّف في تدفّق المعلومات وفي المَهمة الانضباطيّة، والمَهمة الإقناعيّة، والمَهمة التّكامليّة، وفي كلّ المهام ذات العلاقة الموصلة إلى إمكانيّة التّفاهم العامّ، مع ضرورة القيام بالعمل التّنفيذي للمؤسّسة لتحقيق مهام أساسيّة في عمليّة توصيل ونقل المفاهيم والمعلومات المختلفة، وتوضيحها لكلّ شخص له صلة أو حاجة بهذه المعلومات والاتّصالات. وإنّه لا يسع المقام للاستفاضة في مهام المؤسّسات الإعلاميّة التي نروم أن تُحقّق أهدافها بمعالجة الواقع داخل ذات الواقع وتبني جسور الأفاق نحو مزيد تجسيد مقولة (الطّريق تصنعه الأقدام) هي مقولة من مقولات القوّة النّاعمة، التي تبنيها ثقافة الاستقطاب عبر عمليات الاتّصالات التي تُعتبر عندها السّلطة الخامسة التي لا تُقهر بل هي العصب الرّئيس للمؤسّسات وتدفعها في اتّجاه تحقيق الأهداف الرّئيسة لها.

وإنّه لحريّ بنا اليوم أن نخطّط لمنهجيّة معاصرة ضمن آليات العولمة التي تنافسنا في كلّ شيء، وكيف يمكن اتّخاذ القرار السّليم، وتحديد الاختصاصات، وتوزيع العمل، وحلّ مشكلاته، والوقوف على مدى تقدّمه وتقويم نتائجه، وتتبع الجهود التي تُبذل من أجل الوصول إلى الهدف الذي تعمل المؤسّسة التي أنت تابع لها، وما هي سبل الخاصّة من أجل التّفعيل ضمن آلياتها القانونيّة، ودرجة الولاء لمؤسّستك، والثّقة فيها وبها والمعايير الإيجابيّة للحصول أو توزيع المعلومة في حدود القانون، وما تسمح به الأنظمة الوطنيّة وما تتطلّبه آليات توصيل المعلومة إلى البيت والمرونة في التّعامل الإداري، وشطب عوامل البيروقراطيّة. وهذه كلّها تضمّنها مستويات الاتّصال عندما تكون مضبوطة وعالمة، وكان لها إعلاميّ فذلكي ناجح يعرف من أين تُوتى الكلمة، وكيف يُرفع

عنها ويُنافح، وكيف يبتكر الحلول من العدم، ويتصرّف حالة سرعة الطّلب، بل كيف يعيش مع المستجدات؛ وهو في تواصل ذاتيّ أو بيئيّ أو وسطيّ أو جماهيريّ، وكيف يكون وسيطاً ناقلاً للخبر أو مُنشطاً أو مُوجّهاً؛ حيث تستقيم عمليات التّواصل التي لا تחדش أذن السّامع، ولا نظر الرّائي. وفي كلّ هذا هناك لغة التّواصل، فما مستوى هذه اللّغة؟ تلك قضية أريد الوقوف عندها أيّها الإعلاميّون، فأنتم شريك في عمليات التّطهير اللّغويّ أو ما يُسمّى بالتّلوث اللّغويّ. فمن بين التّحدّيات التي نراها حلولاً هو إسهامكم في آفاق الحلول النّوعيّة لتطويع العربيّة التي هي لغة المؤسّسة الاتّصاليّة التي تنتمون إليها عموميّة أو خاصّة، واللّغة الجامعة المشتركة وما هي البدائل التي يُعوّل عليها من قبلكم في حسن الأداء اللّغويّ. ولغة الإعلام تبني بناءً رصاً ما تضعه المدرسة وكليات الإعلام، بدل أن تهدم المتن الموروث، ولهذا عندما سُمّيت بالسلطة/ القوّة الرّابعة لم يكن جزافاً واليوم توشّحون بالسلطة/ القوّة الخامسة المحميّة بجناح القوّة النّاعمة فأنعِم به من سلطة قوّة!

- اللّغة العربيّة والتّواصل المؤسّساتي: أيّها الشّركاء، نحن هنا لا نريد القيام بتوزيع الأدوار، بل نسعى لتحمل المهام، هي مهام مشتركة ذات العلاقة بالوعي اللّغويّ، والاعتزاز بالمواطنة اللّغويّة التي لا نريد أن تعيش شذر منذر، أو تذروها الرّياح حيث الدّوبان والهدر، ولا الإقرار تحت بند مقولات لها مقاماتها: غنيمة حرب/ المهمّ الفهم/ اللّغة الرّسميّة لغة مثلها مثل كلّ اللّغات/ اللّغة وسيلة/ البقاء للّغة الأقوى... وننسى أنّ اللّغة المشتركة سلطة ومركز وأمن ثقافيّ مثل الأمن السّياسيّ والغذائيّ ولم يثبت أنّ أمة في العالم ارتقت وتطوّرت باللّغة الأجنبيّة، فلم التّعطيل؟ وهذه اللّغة العربيّة هي التي بنت لنا مجدنا، وتحتاجكم للعمل من أجل رفع مضايقات: الأخطاء الشّائعة/ أخطاء الوثائق/ أخطاء اللافتات والشّارات/ أخطاء التّواصل المرئيّ والمسموع/ أخطاء إدارة الجلسات/ أخطاء المحال التّجاريّة/ أخطاء الشّاشات... وما يسمع من تهجين لغويّ يكاد يميل باللّغة العربيّة إلى الخسران، والتّاريخ يُسجّل علينا هذه الثّغرات التي لا نعالج جذورها في البداية، وسيكتب علينا يوماً لافتة تقول (التّوبخ على متسامحي التّحريف). فيا أيّها الإعلاميّون، بكم ترتقي اللّغة العربيّة التي تعملون على انتشارها وبكم نستنير في توسيعها، وقبول ما تنتجونه من مصطلحات مضيعة تعمل على التّراء والتّمو. فنريد شحذ الهمة، في رفع الغمّة، عن كلّ ما لا يخدم لغة الأُمّة، وننافح من أجل كلّ منفعة وهمّة تحت راية قواعد اللّغة. فالـمجلس الأعلى للّغة العربيّة يرافقكم، ويسعد أن يكون معكم في التّكوين، وفي تفعيل آليات العربيّة في حوسبتها وهندستها وفي بناء ذكائها الصّناعي ومنصّاتها الرّقميّة، وهو جدير بخوض هذه المشاريع التي فتحها ونجح في تطوير الرّقمنة بشكل مائز وطنياً وعربياً، بل أضى مرجعيّة في العمل على تطوير العربيّة وتحبيها، وهو ليس شرطة اللّغة ولا من جنس (قُلْ ولا تَقُلْ) بل يسعى إلى اعتماد سلطة التّكامل البيئيّ في خدمات جماعيّة من مختلف الشّركاء الاجتماعيين، وبخاصّة تفتّح المجلس على وسائل الإعلام التّقليديّة والإلكترونيّة، وعلى مقاولات الشّباب (StarTup) وما يقوم به من توجيه واستقطاب واعتماد الكفاءات الشّبانيّة من مختلف الجامعات الوطنيّة ومن مراكز البحوث، ويدعو دائماً إلى بناء الأقطاب في حسن التّمكّن في اللّغات ويولي العربيّة فصل المقام، بما يقدّمه من آليات التّطوير ضمن آليات برامج الحوسبة والنّانوتكنولوجي، وما له علاقة ببناء التّطبيقات في مختلف التّخصّصات، وتحت بند العمل على ازدهار العربيّة، وتعميم استعمالها في العلوم وفي التّكنولوجيّة، والترجمة منها وإليها، وهذا من أجل رفع المحتوى الرّقميّ لتكون العربيّة فعلاً لغة النّد ولما أهلكها حياة الأمم المتحدّة من أنّها لغة الحضارة الإنسانيّة، ولغة أُمميّة بما لها من رصيد لا يوجد في اية لغة في العالم، بجذورها 16800 وعدد كلماتها التي نيّفت 12 مليون كلمة.

أيها الحضور، إنَّ والعهدة عليكم بمرافقتنا في مشاريعنا، وفي برامجنا السنوية، وندعوكم لزيارة موقعنا www.hcla.dz والتواصل في عمليات المشاريع العملاقة التي تُفتح لأول مرة في التاريخ، وهي مشاريع: الموسوعة الجزائرية+ بناء مكتبة رقمية كبيرة+ المعجم التاريخي للغة العربية+ المعجم الطوبونيبي الجزائري+ المعجم الثقافي الجزائري+ معلمة المخطوطات الجزائرية+ أدلة رقمية في اللغات الوظيفية+ معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر+ الرصيد اللغوي الوظيفي+ الألعاب اللغوية... وفي ذات الوقت يمكننا تحميل كل منتجنا مجاناً باستعمال الوسائط المعاصرة من مثل شفرة القراءة السريعة وهي خدمة مجانية على أن مؤسسة المجلس الأعلى هيأة غير نفعية، بل هيأة تقديم خدمات في اللغة العربية، وتوصيلها لكل من يهتبه أمر تطويرها في حدود القواعد المنصوص عليها والتي تأتي من المؤسسات المجمعية التي نحن شريك معها، وهذا ضمن فعاليات علمية نسهم فيها بتقديم أفكار تخدم منظومة العربية في معناها وفي مبناها.

ونروم أن تكونوا معنا عبر الحدث العالمي والذي يحصل لأول مرة حسب برنامجيه وهو الاحتفاء بشهر اللغة العربية، وسيكون من الأول (1) ديسمبر 2021م، إلى الواحد والثلاثين (31) منه ببرنامج كبير يعزّز من مكانة اللغة العربية، ورجال الإعلام شركاء في الاحتفائية العلمية الوطنية الجمعية والتي تزيد من قيمة العربية، فمرحبا بكم جميعاً. ومرحباً بكم عبر الأيام العالمية القارة: 21 فبراير يوم اللغة الأم+ 1 مارس يوم لغة الضاد+ 16 مايو يوم العيش معاً بسلام+ 21 مايو يوم التنوع الثقافي+ 18 ديسمبر يوم عالمي للغة العربية.

إخواني، هي كلمتي أمامكم، أشكر دعوتكم لحضور منتداكم هذا وأبارككم جهدكم جميعاً في هذا اللقاء الذي نريده أن يتواصل في شكل ندوات تُعالج قضايا الراهن، وتكشف عن سوء الأداء، وتعالج النقائص وتقدم ما يبصر به الحضور من حلول تعمل على حسن التواصل بمقولة الأجداد (إن أحسن اللاحق فإن الفضل للسابق) (الاستمرارية المتجددة فعل حضاري لا يقوم به إلا المتحضر) (ومن سار على الدرب واجتهد وصل) سيروا أيها الإعلاميون وسوف تصلون، ويقع عليكم العول، ومسافة ألف كيلومتر مبدؤها مد القدم، والطريق تصنعه الأقدام، وكرة الثلج تكبر كلما تدخرجت. مزيداً من التآلق، وزيدونا جمالاً وتألقاً، وإلى الأمام.

استخدام اللغة العربية في المؤسسات العمومية والتعاملات الإدارية♥

الديباجة: إنّ موضوع اللقاء الذي يجمعنا اليوم في رحاب المكتبة العمومية يُشكّل قيمةً وطنيةً كبيرةً في ترسيخ العربية في مُدوّنات المؤسسات العمومية وفي كلّ تعاملات الإدارة في المجتمع الجزائريّ ويدخل هذا العمل في مهام المجلس الأعلى للغة العربية، وهي مهام عاملة على دعم العربية وتعميم استخدامها في مختلف المجالات. ونقصد هنا العربية الفصحى المشتركة؛ وهي اللغة الرسمية التي تنصّ عليها كلّ المواثيق والدساتير والمرجعيات الوطنية والتاريخية والحضارية من عصر الفتوحات الإسلامية لشمال أفريقيا إلى الدولة الوطنية في العهد العثمانيّ، ثمّ بيان نوفمبر 1954، وإلى دستور 2020م. ولهذا من الأهمية بمكان أن يقع تبادل المعلومات الإدارية بلغة الدولة الجزائرية عبر ما عرفته من دولات، وما نصّت عليه المواثيق والقوانين. ويقع التركيز في هذه الكلمة على ما عرفته اللغة العربية من تجاذبات من سنة 1962م بعد ذلك التدمير الهويّاتي الذي فرضه الفرنسيون خلال قرن واثنين وثلاثين (132) سنة من الاستخراب الذي نالته الذاكرة الوطنية من مسخّ ومسحّ وقهر وإلغاء. وليس سهلاً أن تعود الهوية إلى أصلاتها في ظرف سريع إلّا بمحو كلّ آثار القهر والفشل والوهن.

لقد عرفت العربية بعد الاستقلال مختلف التجاذب بين تعريب التعليم القاعدي بصورة مرحلية في ستينيات القرن الماضيّ، ثمّ تلتها إصلاحات 1971م، وأمرية 1976م، ودخول المدرسة الأساسية مرحلة التطبيق ثمّ تالتت إصلاحات جزئية بداية التسعينيات، وجاء النصّ القانوني 91-05 المتضمّن تعميم استعمال اللغة العربية، ثمّ تأسيس المجلس الأعلى للتربية نوفمبر 1997م، ومن ثمّ تأسيس المجمع الجزائري للغة العربية عام 1986 في المجلس الأعلى للغة العربية سبتمبر 1998م، مع ما صاحبهما من نصوص محدّدة لأجال تعميم العربية في الإدارة بتاريخ 5 جويلية 1998، وقطاع التدريس بأجل 5 جويلية 2000م، وما له علاقة بالتعامل اللغويّ مع الأجانب... وتعرف الجزائر متغيّراً سياسياً خطيراً يأتي بتجميد لقانون تعميم استعمال العربية غير معلن عنه، بحلّ المجلس الأعلى للتربية وتأسيس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، وقد أعدّت تقريراً غير معلن عنه أسفر عن نظام إصلاحيّ مدرسيّ جديد سنة 2003-2004، الذي أعدّته ذات اللجنة الوطنية والمعروفة بلجنة (بن زاغو) ودخلت المدرسة/ المنظومة التربوية إثرها في تراجع كبير، وانحطاط المستوى الذي لم تعرفه المدرسة الجزائرية في سابق عهدها، وجاء وقت التراجعات والتشكيكات وطرح قضايا الهوية من جديد، وكانت مرحلة صعبة وقعت فيها الكثير من التجاوزات في المواطنة اللغوية وكادت تنفلت الموازين. وكلّ هذا أثر في تجميد عمليات تعميم استعمال اللغة العربية التي حدثت في سنوات الجُمُر وبقيت العربية مجمّدة دون قرار، رغم رفع الحظر عنها سنة 1996م بأمر رقم 96-30. وبالفعل أصبحت العربية تعيش القهقري، بالإضافة إلى الجَزَر والمدّ، وعاشت بعضاً من التراجع إلى سنة 2019 وبدأت بوادر الانفراج على العديد من المستويات؛ وبخاصّة مع اهتمام (الجزائر الجديدة) بالهوية الوطنية، ودسترة الثامن (8) من مايو من كلّ سنة يوماً للذاكرة وما صاحبه من فتح قناتين إعلاميتين: (الثامنة) والسابعة (المعرفة) وتداعت جُملة النتائج إلى الأفضل؛ مصحوبة بخطاب سياسيّ وطنيّ جيّد يجمع ويلمّ

♥ الكلمة التي ألقيت في رحاب المكتبة العمومية بباتنة بتاريخ: 24 مايو 2022

ولا يقدح في العربية بل يُمجّدها ويعمل على تعميمها. وكان ذلك مكسباً كبيراً للمواطنة اللغوية، وأصبحت العربية تعود للواجهة، وتترى الوزارات في دعوة المواطنين لعدم استعمال اللغة الأجنبية في المراسلات، وما صاحب ذلك من نشاط المجلس الأعلى للغة العربية في اقتراحات القوة الناعمة في تحبيب العربية والعمل على الترويج فيها، وبناء العلمية فيها بمنتوجه العلمي ذي الذكاء الصناعي. وتأتي الأصداء جيدة في تلك الخطط العلمية التي ينجزها المجلس على الأمد الثلاث التي تعطي البعد الاستعمالي والعلمي للغة العربية، باعتبارها لغة الكون، ولغة أممية في نافذتها الخامسة في مقر الأمم المتحدة وفي وكالاتها العالمية. وها نحن نعيش الفخر اللغوي بأن العربية لها بُعد وطني كبير في المجتمع الجزائري باعتبارها لغة جامعة مانعة تحتاج إلى حماية قانونية، وإلى حماية مؤسسية بالاستعمال، وحماية علمية من المؤسسات التربوية والعلمية ومخابر اللغات ومراكز البحوث.

1- استخدام العربية في المؤسسات العمومية: يمكن أن نتحدث في هذه النقطة بأن قطاعات قاعدية ثلاثة جد مهمة تحتاج أن تتمكّن فيها العربية بصورة جيدة، وإذا تجذّرت فيها العربية فهي الونام والانسجام الجمعي الذي يعمل على اختلاف المنهجيات لكن الوصول إلى هدف مشترك مضمون. وأما باقي القطاعات ليست صعبة إذا تأسست القاعدة على أرض صلبة. ولهذا نجد الأمم الرافقة تستثمر بقوة في: التعليم في كلّ مراحلها + الإدارة + الإعلام. وإذا أردنا التفصيل، فنقول بأن قطاعات التربية مجزأة كما يلي: التربية الوطنية + التعليم والتكوين المهنيين + التعليم العالي والبحث العلمي، وهي قطاعات قاعدية تستقبل التلاميذ / المُمتهنين / الطلبة. وإذا تحدّثنا عن قطاع التربية الوطنية، فهو القطاع الذي تُعرّف فيه العربية الحضور القاعدي والفقهّي والعلمي، قطاع نالت فيه العربية مكانة جيدة في التعليم والبحث التربوي. والقطاع الثاني التعليم والتكوين المهنيين بين الدّارّة والفرنسية، ولكن مع الجزائر الجديدة/ العهد الجديد هناك توجه ممتاز في تفعيل قانون تعميم استعمال العربية حسب تعليمات الوزارة التي اتخذت القرار تكريساً للمبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري مثلما هو منصوص عليه في الباب الأول من الدستور. وسبق للمجلس الأعلى للغة العربية أن عقد شراكة بخصوص تعميم استعمال العربية في أجهزة الوزارة، ولكن لم تصل إلى المرغوب، بينما الآن هناك نوايا حسنة لإعطاء العربية مقامها في المعاملات الإدارية وفي التدريس، وهناك أرضيات معرفية جيدة وبخاصة أنّ القطاع المهني يستقبل المُمتهنين الذين هم في الأصل يتقنون العربية، ثمّ إنّ يحتاج إلى لغة المِهْن والحرف، أو ما يسمّى باللغات الوظيفية، وهي من الأشياء البسيطة التي لا تستدعي ذلك العمق اللساني. وللمجلس الأعلى أدلة كثيرة في هذا المجال وقد قدّمنا لهم كلّ ما يحتاجون. وأما قطاع التعليم العالي والبحث العلمي؛ فنعرّف بأن العلوم الإنسانية عرفت العربية فيها الانتشار، بينما المعضلة في العلوم والهندسة والتقانة، وهي لب المشكلة. وهذا ما يجب أن نستثمر فيه في مشاريع الوزارة وبخاصة هذا المشروع الذي رفعته جامعة الدول العربية ممثلة في الألكسو / (ALECSO) وعن طريق وزراء التعليم العالي والبحث العلمي 2022-2030. ما هي آفاق البحث العلمي بالعربية في الثماني سنوات القادمة، وما موقع العربية في هذا القطاع. وأما قطاع الإعلام جيّد، فهو مُعرب وله فتوحات إعلامية في اللغة الفرنسية وبخاصة المكتوب منها، ويحتاج فقط إلى مرافقة على غرار ما يقوم به المجلس الأعلى للغة العربية شراكة مع ذات القطاع في إجراء دورات تكوينية، أثمرت عن حسن أداء القطاع لتطوير العربية.

وأما القطاعات الأخرى فنلّم بأنّ الدفاع الوطني / مجموعات ممثلة في الدّرك الوطني + الشرطة + الحماية المدنية + مصلحة الغابات + العقّار... يضاف إليها قطاع العدل + الثقافة + الاتّصال + الشؤون الدينية +

المجاهدين... لا شك أنّ موقع تعميم استعمال العربية لا مشكلة فيها، وتحتاج فقط إلى بعض الجودة في مهارات التّواصل والكتابة ونمطيّة توظيف العربيّة بصفر خطأ، وتأسيس البنية الرّقميّة في هذه القطاعات، وبعضها نالت رقيّاً جيّداً باجتهادات مُسيّريها. وهناك بعض القطاعات/ الوزارات تعرف نسبة معتبرة من استعمال العربيّة مثل وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة التي فتحنا معها مشروع (معلمة المخطوطات الجزائريّة) بمرافقه المجلس الإسلاميّ الأعلى + وزارة البيئة وأنّجنا قاموس البيئة ثلاثي اللّغات، ولنا تعاون في تصديق الوثائق المترجمة + وزارة النّقل، ومعنا مشروع لغة النّقل، وأشرف على النّهاية + وزارة الصّيد البحري وتربيّة المائيّات ولنا مشروع يقرب إلى الإنهاء بخصوص مدوّنة الصّيد البحري + وزارة العمل والشّؤون الاجتماعيّة + وزارة التّضامن + وزارة الدّاخلية والجماعات المحليّة. وفي كلّ هذا تعرف العربيّة المخاض العسير في عمليات الإشهار والإعلان وعلامات التّسعير، والتّرقية، والعلامات التّجاريّة، وبراءات الاختراع... ومع ذلك نلاحظ أنّ وزارة التّجاريّة لها نوايا حسنة في تعميم استعمال العربيّة، وهناك شراكة بينها والمجلس الأعلى للغة العربيّة في إعداد مدوّنة ذات العلاقة بحسن استعمال العربيّة في أروقة الإدارة وما له علاقة بمصالح المواطنين في التّجارة الدّاخلية/ الخارجيّة. إضافة إلى قطاع الصّناعة الذي لا يزال يعيش على اللّغة الأجنبيّة والمجلس الأعلى حاليّاً في شراكة جديدة بخصوص وضع مدوّنة لغة المصطلحات الصّناعيّة. وهناك قطاع السّيّاحة الذي يحتاج إلى تعميم استعمال العربيّة؛ وهو قطاع حيويّ مناصر للثقافة الوطنيّة ومُدّر للماليّة وإدخال العملة الصّعبة. وهناك قطاعات لا تزال الفرنسيّة تتحكّم في الوضع، مثل: قطاع الطّب وفيه تناقض كبير؛ حيث يُعامل الجمهور العريض بلغة لا يفهمها، والتّناقض في أنّ الوصفات بالعربيّة + وثائق استعمال الدّواء بالعربيّة + الجوّ العفويّ في التّواصل بين المريض والممرّض والطّبيب بالعربيّة + المعاملات اليوميّة بالعربيّة... إلّا التّدريس بقي حكراً على لغة أحاد (الفرنسيّة). وذات الشّيء ينطبق على قطاع التّشغيل والضّمان الاجتماعي، وكذلك قطاع الشّباب والرياضة فلغته اليوميّة العربيّة، إلّا أنّ المعاملات الإداريّة لا تزال تعرف التذبذب وعرفنا مؤخّراً حركة جيّدة في تجنّد القطاع وراء استعمال العربيّة بصورة التّزام والرّام. وكانت الوزارة قد نشرت تعليمة موجّهة للمديرين العامّين والمركزيّين ومديري الشّباب والرياضة عبر الولايات ومديريّ المؤسّسات العموميّة التابعة للقطاع، طالبت فيها بضرورة تعميم استعمال اللّغة الوطنيّة في كلّ المراسلات الدّاخلية للقطاع، وألحّت الجهات التي أرسلت إليها باتّخاذ كلّ الإجراءات الضّروريّة مع المصالح التابعة لها لتنفيذ التّعليمة ابتداء من الفاتح من نوفمبر 2021م. وأمّا قطاع الماليّة الذي لا نعذر في كثير من الحالات، رغم أنّه يحتاج إلى استعمال اللّغات الأجنبيّة (اللّغات الأمميّة) ومشكلته أنّه غير متفتّح إلّا على لغة عدوّ الأمس. وإذا أعذرنا هذا القطاع يمكن أن نعذر وزارة التّجارة في معاملاتها الإداريّة الدّولية، وكذلك وزارة الخارجيّة التي تحتاج إلى التّواصل بالعديد من اللّغات، ومع السّفارات والقنصليّات الأجنبيّة. وأمّا بخصوص القطاع الخاصّ فهو لا يخضع لكثير من المرجعيّات الوطنيّة، وتتحكّم فيه الفرنسيّة، وبخاصّة ما له علاقة بالصّناعات الإلكترونيّة والميكانيكيّة، والتّصدير والاستيراد، وما يتبع ذلك من مُعاملات إداريّة بحتة، دون أن نتحدّث عن المعامل والمصانع الخاصّة وعن المُستثمرين الوطنيّين والأجانب فلا تكاد العربيّة يكون لها المحلّ الأوفر في الإدارة بتاتاً.

2- التّعاملات الإداريّة: قياساً على تلك القطاعات التي نالت فيها العربيّة الانتشار، تستعمل العربيّة بشكل عامّ، اللهمّ بعض المراسلات خارج إطار الوزارة أو ما له علاقة بالخارج. وأمّا الوزارات التي لم تعمل على تعميم العربيّة؛ فسيادة اللّغة للفرنسيّة في كلّ التّعاملات الإداريّة ظاهرة، وللأسف أنّ لوبيات لا تزال تُبعد العربيّة عن الوظيفة الإداريّة رغم أنّ عمليّة تعميم استعمال العربيّة في الإدارة سهلة جدّاً. ومع ذلك تحتاج هذه القطاعات مع

القطاع الخاص إلى وعي لغوي بطريقة القوة الناعمة. وعي مصحوب بما للعربية من مكان في الذاكرة الوطنية وما لها من قوة علمية ومنطق وفلسفة، ولا يذهب بنا الداهيون لمنطق الأبواق المعارضة، وحججهم الواهية، وتلك الأفكار التي لا تستند إلى منطق. وإنّ العربية لا تعيش التخلّف في ذاتها بقدر ما تعرف إيديولوجية بين النخبة الوطنية التي تريد العربية في كلّ مواقع الاستعمال، وبين من يرون أنّها لغة التخلّف لا يمكن لها أن تُسيّر أو تكون لغة العصر. هو صراع حضاري وفكري بين أتباع (غنيمة حرب) وبين الغيورين الذين يرون بأنّ الاستقلال الحقيقي يحتاج إلى لغة الوطن ولم يثبت أنّ أمة في العالم تقدّمت باللّغة الأجنبية. ولهذا من الضروري رفع الهيمنة الفرنكفونية عن الجزائر المستقلة، وما نعيشه صراعاً وطنياً فكرياً. ولهذا علينا أن نتداعى لجانب الانتصار للمشروع اللّغوي الوطني في الأساس، والتّمكن للعربية الفصحى التي أجمع الشعب على ضرورة إيلائها المكانة السيادية في مختلف المجالات والقطاعات، ورفع الوصاية التي فرضتها الأقلية التي تريد التّدجين اللّغوي للجزائر.

وإنّ العربية الآن بما لها من خصوصيات مجتمعة فيها دون غيرها من اللّغات هبة الله للعرب والمسلمين، فهي لغة الكون والحضارة الإنسانية، ولغة العلم والماضي والحاضر والمستقبل. لغة قادت العالم وأخرجته من الظلّمات، ولغة أمّ ولغة الأمة، ولغة يتواصل ماضيها في حاضرها، ولغة الاتّساع الزماني والامتداد المكاني... كلّ هذه لا تتوفّر إلّا في العربية، فكيف نتنكر لها أيّها النّابهون، ولا بدّ أن تعود إلى محالها وإلى استعمالها في الإدارة وفي تدريس العلوم بها وفتح مجالات البحث فيها، وتمكينها من فتح آفاق المعرفة، ولا تكون إلّا بوضعها في محكّ الاستعمال في مختلف مرافق الحياة اليومية. إنّ العربية لغة العلوم القديمة والحديثة، لغة الآفاق التي سادت أيّام الظلّمات، لغة صالحة لكلّ زمان ومكان وأنّ استعمالها سهل في كلّ القطاعات، ونحن بحاجة إلى إيمان حملي رسالة التّعميم من قبل الشّباب المعاصر، فيقع عليهم العولّ لرفع المضايقات التّقانيّة التي تفتقر إليها العربية في الوقت المعاصر، والإجابة العلميّة عن رهانات العربية والتّحديات التي تعمل على الرّفّع من سويّتها، وبخاصّة أنّ الإرادة السياسيّة متوقّرة وجادة فهي نعمة كبيرة، والعربية بذلك نراها بخير.

3 - **صلاحيّات المجلس الأعلى للغة العربية:** المجلس دستوريّ استشاري؛ وضع تحت رئاسة الجمهوريّة، يقوم بمهام ازدهار العربية، وتعميم استعمالها في العلوم وفي التّكنولوجيا، والترجمة لهذه الغاية. ويحتاج إلى صور قانونيّة للقيام بعمله في تنسيق الجهود التي تقوم بها أجهزة الدولة والمؤسّسات العموميّة والخاصّة الرّاميّة إلى ضمان ترسيخ اللّغة العربيّة ودعمها وتعميم استخدامها، وإلى متابعة كلّ الوسائل المتعلّقة بتطبيق أحكام القوانين ذات العلاقة بتعميم استعمال اللّغة العربيّة. بالإضافة إلى تكليفه بصلاحيّات أوسع على غرار اعتماد المصطلحات العلميّة والفنيّة التي تنجزها الوزارات، ومراقبة ما له علاقة بالجهاز السّمعيّ البصريّ والرّقعيّ في ضرورة توظيف العربية في أعلى تجلّياتها، وما يصحب ذلك من ملصّقات وإشهارات ولافتات وأسماء تجاريّة وتظاهرات ووثائق مصاحبة للأجهزة، ويُلزم المخالفين بأحكام القانون. والآن يقوم المجلس بعمله حسب النّصوص، بوضع أرضيّات معرفيّة لازدهار العربية على مختلف الصّعد، ويجتهد مع مختلف القطاعات في اقتراح بدائل علميّة نوعيّة لمقام العربية ذات الجودة العاليّة، عن طريق التّعامل البيئي مع مختلف الشّركاء، أو تقديم مدوّنة معرفيّة أو إجراء دورات تكوينيّة لأهل القطاع في حسن استعمال العربية وصولاً إلى تحقيق المنفعة اللّغويّة التي تنصّ عليها قواعد اللّغة العربيّة. علماً بأنّ المجلس عضو في اتحاد **المجامع** اللّغويّة العربيّة والمجالس العليا، ويعمل بالشّراكة العلميّة مع: الألكسو + الإيسيسكو + اليونسكو، ويُسهم في إنجاز مشروع القرن وهو (المُعجم التّاريخي للغة العربيّة) مع ما

يُنجزه من آليات وضع المُصطلحات العلميّة العربيّة مع كلّ المنظّمات ذات الصّلة، ويُدعّم عمليّات تعميم استعمال العربيّة عبر نشاطه ومنشوراته ومجلّاته الثلاث المُعتمدة في كلّ الشّبكات العالميّة: اللّغة العربيّة+ معالِم للترجمة+ العلوم والتّكنولوجيا، إضافة إلى تعاملّاته الحضاريّة باقتصاد الورق، من خلال الاستناد إلى تسييره باقتصاد المعرفة التي تضمّها معاملاته الآليّة بوضع البرمجيّات والخوارزميّات والتّشجيرات وما له علاقة بالمختصرات العلميّة التي تتطلّبها مختلف المنصّات، والتّواصل عن بُعد في إنجاز مُختلف المُجلّدات باعتماد نظام ورقة (Excel) في مُختلف مشاريعه، وبرمجيّة (UMEKA) في مغلّمة المخطوطات الجزائريّة، والاستفادة من مُختلف التّطبيقات في اللّغات الأوروبيّة.

4- مُرافقة المجلس للقطاعات وللمُؤسّسات: إنّ المجلس الأعلى للّغة العربيّة مؤسّسة غير ربحيّة يعمل على تعميم استعمال العربيّة في مُختلف المجالات ويُرافق مُختلف القطاعات في إنتاج الأفكار دون صُنع القرار. وقد أمّد المجلس الأعلى للّغة العربيّة مُختلف القطاعات والوزارات بمُنجزاته اللّغويّة والعلميّة بصفر خطّاً، وهي على مَوقع المجلس www.hcla.dz ويمكن تحميلُ كلّ مُنتوجِه بالمجان، وتتوفّر هذه المَصادر في نُسخٍ شبكيّة+ ورقيّة+ QR وعلى حوالمٍ إلكترونيّة. ويمكن أن نشير إلى منجزات المجلس التي تخدم الوزارات. وهناك نوعان من هذه المنجزات، وفي معظمها من منشورات المجلس، وقليلها بالشّراكة:

1/4- بالشّراكة وهي:

- 1- قاموس البيئة: المجلس الأعلى+ وزارة البيئة+ المحافظة السّاميّة للأمازيغيّة.
- 2- القرآن واللّغة العربيّة: المجلس الأعلى+ وزارة الشؤون الدّينيّة والأوقاف.
- 3- قاموس الصّيد البحريّ وتربيّة المائيّات: المجلس الأعلى+ وزارة الصّيد البحريّ وتربيّة المائيّات.
- 4- لغة التّجارة: المجلس الأعلى+ وزارة التّجارة وترقيّة الصّادرات.
- 5- قاموس الصّناعة: المجلس الأعلى+ وزارة الصّناعة.
- 6- معلمة المخطوطات الجزائريّة+ المجلس الإسلاميّ الأعلى+ وزارة البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة.

2/4- منجزات دون شراكة، وهي:

- 1- وزارة التّربيّة الوطنيّة: الألعاب اللّغويّة+
- 2- و.التّعليم والتّكوين المهنيّين: الاتّفاق على قاعدة ترجمة شاملة للمصطلحات ذات العلاقة بالتّعليم والتّكوين المهنيّين.
- 3- و.التّعليم العاليّ والبحث العلميّ: التّطوُّع اللّغويّ+ عبد الرّحمن الحاج صالح+
- 4- و.الدّاخلية والجماعات المحليّة: خوارزميّة وثائق الحالة المدنيّة+ الدّليل الوظيفي للمراسلات الإداريّة+
- 5- و.الصّحة وإصلاح المستشفيات: لغة المحادثة الطّبيّة+ قاموس الطّب+

- 6-و.الاتّصال: حسن استعمال اللّغة العربيّة في الإعلام+ العدد+
- 7-و.الثّقافة: الموسوعة الجزائريّة (4مجلّدات) + معجم الثّقافة الجزائريّة+ قاموس الأمثال الشعبيّة+
- 8-و.الخارجيّة والجاليّة الجزائريّة في الخارج:
- 9-و.البريد والمواصلات السّلكيّة واللاسلكيّة: تكوين مستخدمي بريد الجزائر.
- 10-و.النّقل: الدّليل الوظيفيّ للّغة النّقل (النّقل المدنيّ) + مشاريع في الأفاق تشمل (النّقل الحضريّ+ النّقل البريّ+ النّقل بالسّكة الحديدية+ النّقل بسكّة الهواء).
- 11-و.السّيّاحة: المعجم السّيّاحيّ+ دليل السّيّاحة في: الديّبلوماسية+ الفنادق+ النّقل+ السّيّاحة.
- ويمكن إجمال ذلك في هذه التّرسّمة:

الأدلة الوظيفيّة، القواميس، المعاجم

الأدلة الوظيفيّة في الإدارة:	
01	دليل المصطلحات الإداريّة.
02	دليل وظيفيّ في إدارة الموارد البشريّة.
03	دليل وظيفيّ في التّسيير الماليّ والمحاسبة.
04	دليل وظيفيّ في تسيير الوسائل العامّة.
05	دليل وظيفيّ في المعلومات.
06	دليل الكتابة الوظيفيّة باللّغة العربيّة للأسلاك الأمنيّة.
07	دليل وظيفيّ في الديّ-پلوماسيّة، النّقل، الفنادق والسّيّاحة.
08	دليل وظيفيّ لسجالات الحالة المدنيّة: م ال ع+ وزارة الدّاخلية.
09	دليل وظيفيّ في مجال النّقل: م ال ع+ الخطوط الجويّة الجزائريّة.
10	دليل وظيفيّ للوثائق والمراسلات الإداريّة.
الأدلة الوظيفيّة الأكاديميّة:	
11	دليل مدرسيّ في العلوم الفيزيائيّة.
12	دليل مدرسيّ في علوم الطّبيعة والحياة.
13	دليل المحادثة الطّبيّة: م ال ع+ وزارة الصّحة وإصلاح المُستشفيات.

14	دليل المُحَادِثَة الطَّبِيبَة نَسْخَة مُنَقَّحَة وَمَزِيدَة.
15	دليل التَّمْرِيطِ.
16	دليل الألعاب اللُّغَوِيَّة: م ا ل ع+ وزارة التَّربِيَّة.
17	المكْمَل في القواعد والبلاغة.
18	دليل وظيفي في حسن استعمال العدَد.
19	دليل البيئة: م ا ل ع+ وزارة البيئة+ المحافظة السَّامِيَّة للأمازيغِيَّة.
	الأدلة الوظيفية في الإعلام:
20	حسن استعمال اللُّغة العربيَّة في وسائل الاعلام.
21	مهارات حسن استعمال اللُّغة العربيَّة.
22	مدخل إلى المُحَادِثَة بالعربيَّة.
23	استعمال اللُّغة العربيَّة في التِّلْفِزيون الجزائريّ.
24	الدَّلِيل التَّحْوِيّ للإعلاميِّين.
25	مدوَّنة الإشهار والمصطلحات: م ا ل ع+ وزارة البريد والمواصلات السَّلكِيَّة واللاسَّلكِيَّة.
26	القاموس السَّياحيّ: م ا ل ع+ وزارة السَّياحة.
27	القاموس الفلاحيّ: م ا ل ع+ وزارة الفلاحة.
28	المبرق.
29	قاموس الأمثال الشَّعبيَّة.
	المعاجم الثَّقافيَّة:
30	معلمة المخطوطات الجزائريَّة + و. البريد والمواصلات السَّلكِيَّة واللاسَّلكِيَّة + <u>المجلس الإسلامي الأعلى</u> .
31	معجم ألفاظ الحياة العامَّة الجزء 1.
32	معجم ألفاظ الحياة العامَّة الجزء 2.
33	المعجم الطَّوْپُونيميّ الجزائريّ ج.1: م ا ل ع+ المعهد الوطنيّ للخرائط والكشف عن بُعد.
34	المعجم الطَّوْپُونيميّ الجزائريّ ج.2: م ا ل ع+ المعهد الوطنيّ للخرائط والكشف عن بُعد.

35	المعجم الطّوبونيميّ الجزائري ج.3: م ال ع+ المعهد الوطنيّ للخرائط والكشف عن بُعد
36	معجم الثّقافة الجزائريّة: م ال ع+ وزارة الثّقافة والفنون.
37	الموسوعة الجزائريّة الجزء 1.
38	الموسوعة الجزائريّة الجزء 2.
39	موسوعة اللّهجات الجزائريّة.
40	معجم التّطوّع اللّغويّ + و. التّعليم العاليّ+ عبد الرّحمن الحاج صالح.
41	الكشّاف التّفصيلي لمقالات المجلّة الأفريقيّة (1856-1962).
	المعاجم الإداريّة:
42	معجم مصطلحات الصّيد البحري وتربيّة المائيّات: م ال ع+ وزارة الصّيد البحريّ وتربيّة المائيّات.
43	معجم المصطلحات الصّناعيّة: م ال ع+ وزارة الصّناعة.
44	معجم المصطلحات البنكيّة: م ال ع+ البنك المركزيّ+ بنك البركة الجزائريّ.
45	معجم المصطلحات العقاريّة.
38	معجم المصطلحات الأمنيّة: م ال ع+ الدّرك الوطنيّ.
39	معجم مصطلحات التّجارة: م ال ع+ وزارة التّجارة وترقيّة الصّادات.
40	معجم مصطلحات الغابات والتّباتات: م ال ع+ مديريّة الغابات.
41	معجم مصطلحات الأرشفة والتّوثيق.
42	المعجم الشّابكي السّمعيّ البصريّ.
43	البطاقة الوطنيّة للمترجمين الجزائريّين.

واقع اللغة العربية في الإعلام السّميّ البصريّ الجزائريّ في ظلّ التطوّرات التّكنولوجيّة♥

- الدّيباجة: تُعدّ اللغة أحد الأركان الرّئيسة لحضارات الأمم والشّعوب باعتبارها فاعلاً حيويّاً في بناء تلك الحضارات، وهي الوسيلة الرّمزيّة لِتمثّل العالم. ويقع بها التّواصل بهدف ترجمة ما يُنازع الأفراد من أفكارٍ وقيَمٍ وطُمُوحٍ وماضيٍّ وحاضرٍ ومستقبلٍ. وفي راهننا على مستوى تكنولوجيات التّواصل حصل تطوّر في أنماط اللّغات بصفة عامّة، ولم تسلم العربيّة من ذلك، فتعيش تحدّيات ومضايقات وقد عملت وتعمل فيها على التّغيير في المبنى وفي المعنى بفضل قوّة التّأثير لهذه الأجهزة السّميّة البصريّة، إن لم نقل: إنّ هذه التّغيّرات فعلت فعلها في فرض أوضاع جديدة في النّسق اللّغويّ للعربيّة، واستطاعت أن تُحدث تغييرات في الأسلوب وفي شكل اللّغة أدّت في بعض الأحيان إلى نمطيّة جديدة، نمطيّة اللّغة الثّالثة/ المستوى الثّالث ولكن لم تعمل على زحزحة نسقها القاعديّ رغم أنّ المعيار ناله بعض الحراك المتمثّل في الرّجعة المتفشّية، من خلال التّداول لنمطيّة هجينة أساءت للعربيّة في بعدها النّمطيّ العالي. وهكذا يكون العالم المعاصر يشهد مجموعّةً من التّحوّلات المتسارعة في مجال الاتّصال وتقنيّة المعلومات. ولا شكّ أنّ هذه التّحوّلات لها تأثيرٌ مباشرٌ في اللّغة العربيّة، سلباً أحياناً وإيجاباً في أحيان كثيرة، وفي ذات الوقت لا ننكر ما قدّمته الوسائل التّقنيّة من خدمات للعربيّة في معيارها العالي الذي كان أحد أعمدة التطوير اللّغويّ في عصر (أبي اليقظان، ومحمد العيد آل خليفة، والبشير الإبراهيمي).

- المقدّمة: لقد استشرع المجلس الأعلى قيمة اللّغة الإعلاميّة وأثرها في التّنوير والتّثوير والتّعليم والتّرشيد، ولذلك عمل على مطارحة دور وسائل الإعلام في نشر العربيّة عبر ملتقيات وأيام دراسيّة أذكر منها:

- 1- دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربيّة. ملتقى وطني في 2002.
- 2- اللّغة العربيّة في الصّحافة المكتوبة. ملتقى وطني في 2008.
- 3- الإذاعة الوطنيّة وترقيّة أداء اللّغة العربيّة في 2010.
- 4- معالم في لغة الإعلام. ملتقى متخصص في 2010.
- 5- إخراج مدوّنة (حسن استخدام اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام) 2018.

وفي كلّ هذه الملتقيات نتجت عنها مدوّنات تشهد على الوضع الذي كان، وفي ذات الوقت تستشرف آفاق صناعة الإعلام الذي يشهد تحوّلات كبيرة ومتواصلة بفضل العديد من الابتكارات التّكنولوجيّة: من الرّوبوتات، إلى الدّكاء الاصطناعيّ فالحوسبة السّحابيّة، وصحافة الأنفوغراف والفيديوهات، ومختلف التّطبيقات، بل تلك المؤتمرات البُعديّة، ومتغيّرات السّاعة؛ حتى أضحت التّكنولوجيا داخلية في تطوّر المشهد الإعلاميّ. وأمام ذلك المخاض التّقنيّ فإنّ المجلس يرى ضرورة دخول غمار الصّناعة التّكنولوجيّة الإعلاميّة التي تطرح العديد من أسئلة موقع العربيّة من المشهد الإعلاميّ، وكذلك تداعيات الإعلام والتّكنولوجيا التي تدرّ أشياء جديدة في كلّ يوم. وفي ذلك نتجت أسئلة موقع اللّغة العربيّة، من مثل: ما موقع اللّغة العربيّة في هذه الوسائل؟ هل عملت الوسائل على

♥. الكلمة التي أُلقيت في النّدوة الوطنيّة حول (واقع اللّغة العربيّة في الإعلام السّميّ البصريّ الجزائريّ في ظلّ التطوّرات التّكنولوجيّة) جامعة الحاج لخضر باتنة 1، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في 11 نوفمبر 2019.

تطوير العربية؟ وكيف كانت الممارسة الإعلامية في ظلّ الإعلام السّميّ البصريّ الجزائريّ؟ وهل يمكن الحدّ من تأثير انتشار وباء التّعدي على القيم اللّغويّة، وكوليرا الأخبار الكاذبة بلغة مهترئة، وبالصّور المفبركة المسيئة للخطّ العربيّ، والمشاهد المزيّفة المسيئة للعرب والمسلمين وللمعزّين؟ ولماذا وقع السّكوت عن غزو اللّغة الهجينة التي تنتصر في بعض مقامات الإعلام الأسفل؟ وفي ذات الوقت تعمل على الانحدار الشّاقوليّ للعربيّة، كما كنّا نسمع ما يعمل على فكّ عرى التّكامل بين اللّغة الفصحى وقواعدها، والدّعوة إلى التّلهيج والتّدرّيس بالعاميات... أسئلة وذوول تحتاج إلى إجابات مُشْفَعَة بدراسات دقيقة عن إعلام بلا قيود، وعن مستقبل لغة الإعلام في وطننا الذي يئنّ من بعض المشاهد والكتابات التي تقصم ظهر اللّغة في الصّميم.

1- الأهميّة اللّغويّة لوسائل الإعلام: لا ننكر دور التّدخل بين اللّغة والإعلام اللّغة وضع من قبل الفقهاء والمدرّسين والتّربويين، وأما رجال الإعلام فهم جزء من الاستعمال. وفقهاء العربيّة يقولون: اللّغة وضع واستعمال؛ فإذا تعارض الوضع مع الاستعمال، فالاستعمال أولى. وبهذا نرى تأثير وسائل الإعلام قد يفوق تأثير المدرسة بحكم عوامل كثيرة. ونعرف أهميّة التّلفاز واللّوحات، والصّحافة والبرمجيات... وماذا تقدّم من توسّع للعربيّة. وكلّ تلك الوسائل يفترض أنّها تحمل رسالة خدمة المجتمع، ولها العديد من المنافع. فاللّغة لا تنفصم عن خدمة الإعلام والإعلام جزء من اللّغة؛ وكلاهما يخدمان بعضهما البعض؛ فالكلام الحصيف يكون بلغة حصيفة وبأسلوب راق؛ وذلك ما يعمل على توصيل الرّسالة بالتّمام. وإنّ وسائل الإعلام مُؤسّسات تربويّة تمتلك القدرة على القيام بدورها التّربويّ في نشر اللّغة العربيّة، كنتيجة لتفاعل وسائل الإعلام مع الإجراءات التي اتّخذتها الدّول والمنظّمات بشأن تعليم اللّغات، وبخاصّة اللّغات الأمّ.

2- وسائل التّواصل الاجتماعيّ وتدهور استخدام اللّغة العربيّة: لا ننكر أنّ ما يعرف في مجال الإعلام من فسبكة / (facebook)، وتوترة / (twitter)، والوتسبة / (whatsapp)، واللينكدان (linkedin)، والأنستغرام / (instagram)، والفايبر (viber) والسكايب / (Skybe)، واللّويحة / (Tablette)... وغيرها، هي منظومة من الشّبكات الإلكترونيّة تسمح للمشاركين بإنشاء مواقع خاصّة بهم، ومن ثمّ ربطهم من خلال نظام اجتماعيّ إلكترونيّ بأعضاء آخرين لديهم الهوايات والاهتمامات نفسها. وهذه الشّبكات عملت في بعض أبعادها على أن تعرف العربيّة، بل كلّ اللّغات القهقرى مع ما وفّرت من خدمات نوعيّة في حياة النّاس في بعضها من التّعدي على اللّغات ولها بعض التّأثير في الهجين اللّغويّ وأدّى إلى ضمور فصحيّ اللّغات. ولم تسلم العربيّة من سيادة العاميات، والكتابة بالحرف اللاتينيّ، وتضارب في المختصرات وشيوع الأخطاء... ولكن لا نبتئس ونحارب هذه الشّبكات بدعوى المحافظة على صفاء العربيّة، فإنّ ذلك يؤدّي بها إلى الانقراض، بل علينا مرافقة هؤلاء الغطّاسين والمدوّنين، وتوجيههم ودعوتهم إلى المحافظة على خصائص العربيّة، وسوف يأتي يوم تكون فيه العربيّة أحسن، وهي الآن تعرف التّحسّن وهي في الحقيقة مسألة مرتبطة بالانجذاب اللّغويّ العالميّ تجاه لغات التّقانات المعاصرة، ومن خلالها عرفنا العربيّزي+ الفرانكو أراب+ العرب آسيوي... وبواسطة المرافقة السّلسة/ القوّة النّاعمة في توعية الشّباب في الاستعمال العقلايّ الإيجابيّ لهذه الوسائل لتكون أداة بناء لا هدم ويضاف إلى ذلك تمييز بعض الأساليب الجديدة المستعملة وتشجيع مستعملي الفصحى عبر هذه الشّبكات، وإقامة مسابقات (الأولمبياد) لإبراز مهارات استخدام العربيّة استخداماً سليماً.

3- ضرورة ثبات الإعلامي في خدمة العربية خدمة علمية: علينا الخروج من التبكي لراهن اللغة العربية المرتبط بمواقف مسبقة من الآخر، دون تقديم بدائل وحلول للتكيف لا المواجهة، ونحن نعيش عصرًا فيه من يستطيع تسويق لغته، بقوة وجدارة، يستطيع أن يسوق منتجاته وبضائعه، وهذا شق اقتصادي في العولمة؛ كان علينا خدمة لغتنا؛ وقد عرفت هذا المجد في طريق الحرير وطريق الملح، وفي ذات الوقت هناك مواقف إيجابية للشق العولي بأنه لا يمنعك من الاندماج، ولا من الاستفادة من الحزم الرمزية للشبكة، كما لا يمنعنا من الصوم والحج. فلنا الخيار خيار التأثير أو خيار إحداث الأثر، وهل يمكن أن ننجي بأنفسنا وهوياتنا لمواجهة كل التحديات الفاعلة على التغيير. وهذا موضوع كبير يصعب أن نجد الإجابة السريعة الشافية الوافية في هذه الندوة، بقدر ما نقول إن العولمة ليست خياراً؛ بل من مصلحتنا خوضها في أطر المحافظة على الخصوصيات وعلى الإعلاميين الثبات لمواجهة التحديات التي تجعل لهم موقعاً في وسائل التواصل الحديثة، وبذات العربية التي يجب تطويرها وفق معالجات حاسوبية تتمنى وواقع العولمة وما يتطلبه سوق الإعلام العالمي.

4- في الموضوع: أتطرق في كلمتي المختصرة إلى المشهد الوطني الإعلامي وهو يمارس لغة الهوية بنوع من الاحترافية في بعض المقامات، وفي كثير من الأحوال دون الاعتزاز بها على أنها لغة وليست هدفاً، ودون استراتيجية مبنية على قدسية متفق عليها؛ وهي قدسية المعيار الموجود في كل اللغات. فنُفاجأ بأرمادة إعلامية عربية وأجنبية تجرّ العربية إلى الانحدار في بعض أبعادها؛ بدعوى زحام السباق المحموم بين الإعلام والتكنولوجيا على حساب النمطية اللغوية. ولهذا نروم منكم أيها البحثة، ويا أصحاب مهنة المتاعب أن تبقوا على تبني المتاعب إلى غاية تحقيق المواطنة اللغوية، دون التفريط في مواكبة الإعلام للتقدم التكنولوجي، ضمن مسيرة تغيير الأنماط التقليدية في العمل الإعلامي الذي يستوجب تحديث التقنيات وأساليب العمل ونُشدان حسن الأداء اللغوي في العربية؛ وهي اللغة الجامعة التي لا يكون لنا مقوم بدونها. ولهذا نحتاج منكم – أيها الإعلاميون- خوض التغيير الذي أحدثته التكنولوجيا في العمل الإعلامي بخدمة العربية في مقام التجلي، وفي ذات الوقت يستوجب الحذر من الانجرار وراء ما يهزم صفة المهنية في عملكم وما يחדش قيم الأصالة، وكلّ متعلقات الأصالة واللغة من الأصالة. ووراءكم معالجة التحديات التالية:

1/4- العمل على أن نعيش أبعاد العولمة بالمحافظة على الخصوصيات: وهذا فعلٌ نبيلٌ فلا نريد محاربة العولمة بقدر ما نريد الاندماج بالمحافظة على الدين واللغة والقيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك الجمعي...

2/4- الاندماج في المؤسسات الإعلامية الغربية: وهذا بُغية الاستفادة من التحولات الرقمية لتفعيل رجال الإعلام الجزائريين بصورة أكبر وأكثر تأثيراً. وضرورة خلق توازن مهني وموضوعي بين من يصنع التقنية ومن يصنع المحتوى الإعلامي، فالتكنولوجيا لا يمكن أن تصنع إعلاماً مهنيّاً، بل الصحفي المهني هو الأقدر على صناعته؛ مستعينا بالتكنولوجيا والتقنيات الحديثة التي تُحسن الأداء، وتُنجزه بوقت أسرع، وتوسّع في الخيارات في المحتوى، وفي خيارات الأساليب الإنشائية.

3/4- الاعتزاز بالمواطنة اللغوية: وهي أسّ هذه الندوة التي تدخل في إطار الاحتفائية باليوم العالمي للغة العربية؛ وهي إحدى اللغات الست التي لها المكانة العالمية، فكيف حالها في وطننا؟ ولا بدّ من جعلها من الثابت الذي نعمل على تطويره باستمرار، إلى جانب الاستعمال الذي يعمل على تطويرها. ولن يكون لها موقع انمازي إذا

كانت المدرسة تعمل على التّمنيط والإعلام يعاكس التّمنيط. والاعتزاز سبيل من سبل البقاء والعمل للحاق بركب اللّغات العالميّة والعلميّة، وهذا سبيل انتهجته اللّغات التي كانت عدماً فأضحى لها الآن موقعٌ وريادةٌ، ونلاحظ ذلك في بعض اللّغات الآسيويّة التي لها التّرتيب العالميّ في لغات العلم والاقتصاد.

4/4- التّفريق بين المستويات اللّغويّة: تكون عمليّة حسن الأداء بالتّفريق بين مستويات خطاب لغة الإعلام؛ فالصحافيّ عليه أن يراعي الجمهور والمكان والحال والسّياق ومقتضى الحال، ويكون عبارة عن خطيب له منبر يُلبّي رغبات كلّ الذين تشرّب إليه أعناقهم. ولن يكون له التّصدّر إلا بالسيطرة على فقه اللّغة سيطرة تجعله ينتقل من مستوى لغويّ لآخر وبتركيب مقبولة في اللّغة، وهذا لا بدّ من رصيد معرفيّ يحمله الصحافيّ، وهو عبارة عن موسوعة متنقّلة كان عليه أن يلمّ بجوانب لغويّة لما يصادفها من متغيّرات، وجمهور له هذا التّنوّع في التّوجّهات وفي تنوّع المستويات.

5/4- حسن الأداء في التّدقّق الإخباريّ: إنّ التّدقّق الإخباريّ كان تحت سيطرة وكالات الأنباء الكبرى في العالم، وفي المؤسّسات الإخباريّة العملاقة؛ غير أنّ هذا ليس حكراً عليها فهناك تدقّق من فضائيات تمدّ المشاهدين بما يحترمه، وما يجعل منه الوجود، ويكون عبر إعلام وطنيّ له المهنّيّة والمواثيق الأخلاقيّة الدّاعيّة إلى اعتماد التّحرّيّ والتّحرّز والتّحقيق الإعلاميّ. وهذا لا يكون إلا بالسيطرة التّامة على لغة الهويّة التي تعالج كلّ المستويات بحرفيّة، وبمستوى من السيطرة اللّغويّة في مظانها القديمة والحديثة، وفي أساليبها وحكمها.

6/4- العمل على استدراك فجوة الرّقمنة وتحقيق مجتمع المعرفة: يجب العلم بأنّ التّكنولوجيا ضرورة قصوى للإعلاميّ، وهي واسطة التّواصل لاستدراك ما فات، بل هي غمار نخوضها للوصول إلى بناء مجتمع المعرفة، وليكون لنا موقع في خريطة العالم. وكذلك أن نجعل التّكنولوجيا وسيلة للوصول إلى مجتمع المعرفة، ونخرج من مقولة (التّكنولوجيا هدف). ولن يكون للإعلاميّ محو الفجوة الرّقميّة إلا باستعمال اللّغة الأمّ ومنطقها في التّواصل.

7/4- محاربة المقولة الخاطئة (الخطأ الشّائع أفضل من الصّواب المجهور): مقولة لا يقولها إلا البسيط من الباحثين، أو من أولئك الصّحافيين الذين لا يحملون العُدّة العلميّة المقبولة؛ لأنّهم لم يكونوا في مستوى الرفع من لغتهم، وينزلون باللّغة العربيّة الرّاقية إلى البساطة والسهولة والتّهجين في كلّ الأنشطة الصحافيّة.

8/4- تحسين أداء لغة الإشهار: الإشهار استراتيجيّة إبلاغيّة قائمة على الإقناع؛ بتركيب لغويّ غايته التّأثير على المتلقّي بلغة متباعدة وبمستويات مختلفة لأنّه يستقي مرجعيّاته من المحيط الاجتماعيّ؛ حيث يوظّف التّعدد اللّغويّ داخل المجتمع من: فصحيّ وعاميّة ولهجات محليّة ومختلف اللّغات الأجنبيّة. وفي كلّ هذا نرى بعض الوصلات الإشهاريّة تعمل على تشويه العربيّة بما يُخلّ بقواعدها وبجوازاتها، وهذا يضاف إلى باب الهُجنة التي تعرفها العربيّة. والإشهار يحتاج إلى توجيه بما يخدم السّرعة والاستمالة وحسن استخدام اللّغة. والمهمّ أن تصل الرّسالة الإشهاريّة بذوق جيّد، وبما لا يخدش أذن السّامع، ولا يلوي عنق قاعدة اللّغة، وبذلك يكون الإعلام يخدم المواطن اللّغويّة في أعلى تجلّياتها.

5- اللّغة العربيّة ووسائل الإعلام في ضوء المأمول: في الحقيقة إنّ العربيّة تعيش بين مطرقة الفضائيات وسندان العولمة. وإنّ من المؤسف أن نخوض معركة العولمة عزلاً من أيّ سلاح؛ ليس الماديّ فحسب، بل السّلاح المعنويّ أيضاً الذي يستمدّ قوّته، ويستعير عنفوانه من اللّغة العربيّة الفصحى التي تقف الآن في الخطوط الدّفاعيّة

للذود عن الهوية والانتماء، وهذا المشهد كان حاضراً أيام المدّ الوطنيّ في أربعينيات القرن الماضي، وتبقى شواهد أصداء العربيّة قائمة في مدارس جمعيّة العلماء المسلمين التي عملت على التطوير اللّغويّ من خلال أصحاب المنابر آنذاك، وكانوا شواهد على تطوير قوائم العربيّة. وفي هذا المقام الرّفع، والأمل فيكم جميعاً أن تعيدوا النّظر بتقديم ما ترونه من اقتراحات ورؤى عليها تُسهّم في إعادة المياه إلى مجاريها، وتجعل اللّغة العربيّة رافداً من روافد التّهضة العربيّة المنشودة. ومن جرتي أقترح ما يلي:

1/5- تقديم مشاريع في رفع المضايقات التّقنيّة: هي من المشاريع التي يجب أن يتعاون عليها اللّسانيّ ورجل المعلومات في المقام الأوّل؛ من مثل: رفع حواجز الشّكل + التّرجمة + الحوسبة + وضع المنصّات + تحسين طرائق التّدريس + إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وبتضافر جهود المختصّين الآخرين لحلّ كلّ المضايقات.

2/5- احترام قواعد اللّغة العربيّة: ليس المطلوب من رجل الإعلام أن يبالغ في التّعقّر والتّفاسيح، وإنّما يُطلب منه احترام قواعد اللّغة والمعايير المنظّمة لها ممّا يضيف على أسلوبه مسحةً من الأناقة والجماليّة، وينأى به عن الإسفاف والرّداءة والقصور. وندعو إلى عربيّة تصنع وَحدة الفكر والعقل، وتكون فصحيّ مُبسّطة لها من الخصائص التي تجعلها تنبض بالمرونة والعُمق والتي يحكم بصلاحيها: الاستعمال والدّوق والشّيوخ.

3/5- الاهتمام بلغة/ أدب الطّفل: بكلّ أسف إنّ العاميات هي الغالبة على برامج الأطفال ونسعى أن يقع الاهتمام بلغة وأدب الطّفل لترتقي اللّغة العربيّة وتكون في مخيال التّلميذ ويعشقها ويتحكّم فيها؛ فيرتقي وتتطوّر. ويمكن أن نشير إلى مجموعة برامج ناجحة أسّدت للتلميذ قضايا علميّة وأدبيّة، ومكّنته من المهارات اللّغويّة: افتح يا سمسم + مدينة القواعد + لغتنا الجميلة + كلمات ودلالات + فرسان الشّعور... الخ.

- الخاتمة: كلّكم تعرفون بأنّ اللّغة العربيّة هي التي رسمت لنا معالم حضارتنا وخلدت صفحاتها المشرقة في تاريخنا، وبفضلها انتقلت إلينا كنوز الأجداد ومآثرهم النّفيسة. ولكن يجب العلم بأنّ اللّغة ليست كياناً مجرداً عن أصحابها، بل مرآة صادقة تعبر عن واقعهم يعترّوها ما يعترّهم من قوّة وضعف، وهذا الذي حصل في العربيّة. ولكن رغم ما وصل إليه أهلها من وهن مؤقت؛ تظلّ العربيّة أهمّ القلاع الحصينة المتأبّية على الاستسلام، والآن تستنفر همم أهلها للتّهوض والتّقدّم. فهل أكنتم أنتم أهلها؟ هل عجزنا عن نقل الوعي باللّغة العربيّة من مستوى النّخبة إلى مستوى الجماهير؟ أليس فينا رجل رشيد يخدم اللّغة العربيّة، ويُسهم في الارتقاء بها من خلال نقد النّشاط التّلفزيونيّ وإخضاعه للسياسة التّربويّة الشّاملة؟ ألا يوجد فينا غيور يقترح الأفكار لمن يصنع القرار، ويردّ للعربيّة الاعتبار؟ إخواني إنّ العربيّة أمانة في أعناقنا جميعاً علينا خدمتها بخدمة الوطن، فهي لساننا الحيّ الذي لا يموت. وإنّنا ندعو إلى انتهاز سبيل الوسط والحكمة والتّبصّر في تطوير العربيّة ونرى أن التطوير ضرورةٌ لحلّ القضايا العالقة في مسألة حُسْن التّحكّم في العربيّة وبخاصّة في ميدان التّدريس. وأختم بقولٍ للدكتور إبراهيم بن سليمان الشّمسان: "لن نستعيد هويّتنا إلّا إذا تولّينا شؤوننا بأنفسنا، وتحولّنا من الاستهلاك إلى الإنتاج ولن يكون ذلك إلّا بتعلّمنا للغتنا، وباحترامنا لأنفسنا، وتقديسنا للعمل ما صَغُر منه وكَبُر، وهذه مسؤوليّة قوميّة ليست على فرد دون فرد، وليست على حاكمٍ من دون محكوم، وكما تكونون يُؤلّى عليكم، وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه".

المُجتمع المدني في الجزائر ودوره في ترقية المواطنة في ظل الثورة الرقمية ♥

-الديباجة: هناك ثلاثُ مُحدّدات كُبرى في هذا الموضوع؛ تحتاج إلى فهمٍ دقيق؛ لما لها من تداخل وتشارك في الدلالة؛ حيث المُجتمع المدني صورة صغيرة للديمقراطية التشاركية، بما لها من آليات وسُبل ترسيخها في الحكامة المحليّة أو الوطنيّة، وما يدخل في مأسسة العمل التطوّعي، وهو انعكاس يظهر في وعي المواطن في حفاظه على قيم المواطنة، وإدراكه لدوره في المُجتمع؛ بما يُنعي روح المشاركة الطوّعية والتطوّعية التنمّية المُستديمة على مُختلف المُستويات، وما يلحق ذلك من بناء الحوار والتشاور والاقتراح والتحليل والاستشراف. وهناك ترقية المواطنة؛ وتعني تحديد آليات الإسهام في الأعمال التطوّعية، بما يضخه المرصد الوطني للمُجتمع المدني من توجيه ورعاية، وتأمين بيئة تحفيزيّة تتضمّن مجموعة من المهيئات والشروط القانونيّة والتنظيميّة والميسرة التي تُشجّع على تطوير قدرات المُجتمع المدني، وتُعزّز المشاركة المُجتمعيّة للانخراط في خدمة المُجتمع والوطن. وهناك الثورة الرقمية، وهي انفجار عالم الاتصالات والمعلومات بما وفّرت التكنولوجيّة من تسهيل وسُرعة في عمليّات التواصل، والوصول إلى مصادر المعلومات. وهذه الثورة مع ما لها من آثار إيجابية كثيرة، فإنّ لها آثاراً سلبية تبرز مع التمرّد على القواعد الأخلاقيّة، والضوابط القانونيّة، والمبادئ الأساسيّة التي تُنظّم أخلة شؤون الحياة الإنسانيّة، وما له علاقة بالممنوع والمقبول وكسر قواعد العُرف، وموروث فكر الجيل السّابق. تلکم هي مفاتيح هذا الموضوع وهي قيمة أن تُعالج من هؤلاء الأساتيد الذين لهم الدراية بالموضوع، في عرض مآلات الثلاثي المُتراب في ترسيخ قيم الوطنيّة الفاعلة، والمواطنة الاجتماعيّة، وأخلة الثورة التّقنيّة.

هي مُصطلحات علينا أن ننظر إلى مُخرجاتها في وضع آليات وبرامج الانخراط الجمعي؛ لدعم جهود الدولة في التنمّية الاقتصاديّة؛ ليكون المُجتمع المدني مُسهماً في إنعاش الاقتصاد الوطني، وفي خلق الثروة الفكرية بمُخرجات الثروة الاقتصاديّة لتحقيق تنمية شاملة في البلاد، واقتراح الأفكار في أخلة الحياة العامّة من تسهيلات التّقانة الحديثة التي ترفع البيروقراطيّة، وتشيع الوصول إلى المعلومات، وتعمل على قضاء المصالح المُرسلة بيسر وسهولة، وتقدّم الرفاهيّة الجمعيّة؛ بما للبرمجيات والمنصّات والهودكاسات، وكلّ وسائل تيسير الخدمات من دور مؤثّر، ودون أن يكون هناك خدش بالحياة العامّة، أو الطّعن في التاريخ، وفي صانعيه، أو الادّعاء دون دليل، أو ما يُسمّى بغرس الكراهيّة. وما نحن على اطلاع به أنّ دستور 2020 استحدث المرصد الوطني للمُجتمع المدني هيئة استشاريّة لدى رئيس الجمهوريّة؛ ليكون إطاراً لترقيّة المُجتمع المدني، وتعزيز مكانته ضمن مسار الإصلاحات والتنمّية التي تعرفها الجزائر الجديدة، ويكون هذا المرصد قوّة فاعلة في بناء دولة قويّة بمُؤسّساتها؛ مُتلاحمةً بأبناء شعبها، مُتمسكةً بثوابتها وتاريخها المجد، وهذا ما ينشده السيد رئيس الجمهوريّة (عبد المجيد تبّون) في حرصه على ترقية المواطنة، وتعزيز الممارسة الديمقراطيّة، عبر توجيهاته ولقاءاته الصحافيّة وخطاباته التي تحمّل دلالات الإسهام الوطني العام، وبخاصّة لدى الشّباب الذين يُشكّلون نسبة 70 % من السّاكنة. شباب غير مُكتملين في شبابهم، شباب يحملون أفكار التّحدّي لعلاج المُضايقات، ورفع الرّهانات

♥ الكلمة التي ألقاها رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة، في المُلتقى الوطني حول (المُجتمع المدني في الجزائر ودوره في ترقية المواطنة في ظل الثورة الرقمية). تنظّم المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشّاملة، بتاريخ 25+26 جوان 2023م.

التي تعمل على ربح معركة الحاضر والمستقبل، وما هو من استكمال دوره في اقتراح الأفكار لمن يصنع القرار وإشاعة قيم المواطنة والتنشئة السليمة؛ لبناء مجتمع مبنٍ على القيم والمبادئ النبيلة، ومن وراء ذلك يأتي تحقيق السلام والاستقرار الوطنيين.

أيها الجمع الكريم، إننا أمام بحثة متخصصين، ولسوف نستفيد من أفكارهم واقتراحاتهم، وأعلم أن مسؤولي هذا المعهد شغوفون بمآلات النتائج والاقتراحات، ولا شك أنها تعمل على إحداث تحولات نفعية عند استكناه دلالاتها، وتكون عضيدة لما فتحته الدولة الجزائرية من مشاريع عملاقة على أكثر من صعيد. والعول عليكم أيها النخبة المنتجة للأفكار؛ للإسهام في علاج بعض الظواهر التي تحدث قلاقل في المجتمع الجزائري عبر شبابنا الذين يتماهون مع وسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث يتم التواصل مع المجهولين فيوجهونهم حيث يُسيؤون، ومن ثم يزدون في الغوص عبر صفحات الويب / Web ويرون ما لم يُتصور في خلدكم فينجذبون، ويصبحون فرائس لهذا الفضاء المفتوح فينقلبون، ولا أحدتكم عن بعض الآثار السلبية التي نراها في أولادنا وشبابنا، ونروم منكم اقتراح حماية هذه الفئة الغضة عن طريق التوجيه والوعظ والقانون والمراقبة والتعليم واللقاءات المكثفة. ولا أخفيكم أننا بحاجة إلى توجيه وقائي بمفهوم المواطنة الرقمية / Digital Citizenship في إطار الدعوة إلى بناء منهج التربية الرقمية، وهذا ما تقوم به بعض الدول التي تعمل على تعميم تدريس المواطنة الرقمية على غرار (أستراليا) بمشروعها الموسوم (الاتصال ثقة) و(فرنسا) بمشروعها (المواطنة الرقمية قضية وطنية كبرى). ولماذا يقع التأكيد على هذه النقطة؛ لأن المجتمع إذا أصيب في شبابه، فافراً عليه الفناء، ومن وراء ذلك يأتي الاختراق الفكري، والاستلاب الحضاري، واللغوثة، وإملاء ما يريده الغير، والعملية خطيرة إخواني، وهو ما يجب أن يقع التجنيد له، وهو دورنا جميعاً في الحقيقة. ولهذا على مؤسسات الدولة وبخاصة: المرصد الوطني للمجتمع المدني + المجلس الأعلى للشباب + المفوضية السامية لترقية وحماية الطفولة، ولا بد من مرافقة هذه الفئة نحو الاستفادة من منافع التقانات الحديثة، وفي ذات الوقت ضرورة الوعي بأخطارها، وأخذ الحذر والذكاء في التعامل المفيد مع هذه التكنولوجيا.

هناك كلام كثير يمكن أن نُوجزه في توجيه الأطفال والمراهقين نحو المواطنة الرقمية بحسن التدبير من أجل بناء مواطن رقي يحب وطنه، ويجتهد من أجل تقدمه، ولسوف تأتي خرائط تقانية قادمة يكون فيها المواطن رقماً، ثم شريحة، ثم سحابياً، فماذا أعددنا من أرضيات معرفية لحسن تسيير الآلة التي تكون بديلاً للمواطن؟ سيأتي زمن الزحام الشبكي مصحوباً بالرهاب التكنولوجي لغير المحصنين تكنولوجياً، وسيكون مصير تنمية الدول في حسن استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهي السوق القادمة لبئع الأفكار، وما نراه اليوم من ظاهرة التسوق الإلكتروني، والإغراءات بالموضة، وشراء الأفكار بمنتجها والانتقال في مواسم الهجرات إلى الضفة الأخرى... وهي ظاهرة خطيرة وصاحبتها بعض المظاهر في استعمال هذه التقانات في الغش والشتم، ومنها يأتي الخطر كل الخطر. فالغش آفة من الفساد، وكيف نصل إلى صفر فساد إذا لم نحذ من الغش، وآتى لنا أن نعلم أن تدمير الشعوب لا يحتاج إلى قنابل نووية، ولا صواريخ بعيدة المدى، ولكن يحتاج إلى تخفيض نوعية التعليم، وعدم محاربة الغش بالقوة وعدم الوعي بأن المريض يموت على يد طبيب نجح بالغش، وتنهار البيوت على يد مهندس نجح بالغش ونخسر الأموال على يد محاسب نجح بالغش، وتضيع العدالة على يد قاضي نجح بالغش، ويتفشى الجهل في أبنائنا على يد معلم نجح بالغش، وعلينا أن نعلم أن انهيار التعليم انهيار الأمة،

بمُصاحبة فئات الهامش في تدمير القيم بسلوكات وهمية؛ لطغيان الغش، وما يصحبها من تصوير الغش على أنه شطارة وحسن تدبير، وكلها عوامل تدمير للأسف، فما هي الحلول والمحاذير التي نضعها قبل الوقوع في أسرها وأتونها، ومن ثم استفحالتها؟

لا بدّ من نشر ثقافة المواطنة الرقمية في البيوت بين أفراد الأسرة، وفي المدارس والجامعات، وبين صفوف الطلاب، وأن يقع التجنيد العام في تحويل أفكار الشك والتردد إلى أفكار البناء تكون في البرامج والمشاريع في مدارسنا وجامعاتنا؛ باستصحاب مبادرات تأسيس الحاضنات، وبناء المقاولات، ومُعاضدة المجتمع المدني في مختلف اللقاءات، وما تقوم به المؤسسات الإعلامية من إرشادات، كلٌّ من موقعه حتى نتمكن فعلاً من حماية مجتمعنا من الآثار السلبية للتكنولوجيا، مع تعزيز الاستفادة منها في ما يخدم مجتمع المعرفة الممدود، وبناء الاقتصاد الرقمي المنشود.

هي كلمتي المُقتضبة أقدمها لكم، في هذا اللقاء الذي ندعو فيه إلى حُسن استعمال التكنولوجيا واستخدام أدواتها للرقى بمجتمعنا، مع ما يصحبها من مخو الأمية الرقمية، والأخذ في الحسبان حاجة المعنيين إلى مستوى سبل التواصل المضيف. وفي ذات الوقت هي هموم مُعاصرة، نرفعها لكم جميعاً وعسى أن نشدّ الهمة، ونكون في مستوى خدمة الأمة، بالمواطنة والعزّة، والمحافظة على الخصوصية ولبياقة خدمة ما يجمعنا، وما يؤلّف مودتنا، ويزيد في لحمتنا. وعهدي بكم فاعِلون، وللوطن عاملون وللرقى ناشدون.



إن رمتم الاستزادة من فيض هذا الموضوع، فدونكم هذا المؤلف؛ ففيه تنجلي الحقائق ويستقيم البيان.



